الجزء الاول

من كتاب جواهر البحار في فضائل المختار

مصحح طبعه الفقير يوسف بن اسماعيل النبهاني

في بيروت غفر الله له ولوالديه ولمن .

(فائدة مهمة) قلت في كتابي شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق صلى
اعلم ان جميع المسلمين على علم يقيني بان الله تعالى هو السيد المطلق للخلائق اجمعين وكلهم عبيده قد اشترك في وصف العبودية له عز وجل اتقاهم واشقاهم ولكنهم فيها درجات فاشدهم عبودية له تعالى الانبياء والملائكة لان معرفتهم بعظمته وجلاله عز وجل اشد من معرفة من هو دونهم وهم ايضاً درجات اعظمهم درجة واعلاهم في العبودية رتبة سيدنا محمد سيد عبيد الله واحبهم اليه وافضلهم من كل الوجوه لديه وتلي رتبته صلى الله عليه وسلم في العبودية رتب الانبياء ورؤساء الملائكة وعوامهم واولياء الموحدين ثم سائر المؤمنين بحسب درجاتهم في التقوى ومعرفة الله تعالى وادنى الناس في مراتب العبودية الكفار الذين اشركوا بالله تعالى فلم يخلصوا عبوديتهم له بل زعموا انهم عبيد غيره سبحانه وتعالى وان كان لسان حالهم يكذبهم كعباد الاصنام وعباد المسيح عليه السلام اذا علمت ذلك تعلم ان قلة الشرف للخلق وزيادته بحسب قلة وصف العبودية فيهم وزيادته فكلما كانت العبودية اقوى كان الشرف اعلى ومن هنا يظهر جلياً ان سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم انما ساد الخلق على الاطلاق بعد الملك الخلاق بعلو درجته وارتفاع منزلته وسمو مرتبته في العبودية لله تعالى فهو العبد الخالص الذي لم يشم رائحة الالوهية وكذلك سائر الانبياء وورائهم الاولياء الا انه صلى الله عليه وسلم امكنهم في ذلك وقد حماه الله تعالى من ان يدعى فيه الالوهية احد من الناس كما ادعوها في سيدنا عيسى عليه السلام وسيدنا علي رضي الله عنه مع انه صلى الله عليه وسلم قد ظهر له من المعجزات والفضائل وخوارق العادات ما لم يشاركه فيه احد وهذه امته صلى الله عليه وسلم مع شدة محبتها له اكثر من محبة سائر الامم لانبيائهم لم نسمع باحد قط منهم ادعى فيه صلى الله عليه وسلم الالوهية من عهده الى الآن ويدل على ما قلته قول سيدنا عبد القادر الجيلاني في احدى صلواته في وصف النبي صلى الله عليه وسلم المتحقق باعلى مراتب العبودية وهكذا كثير من الاولياء وصفوه صلى الله عليه وسلم بذلك في صلواتهم وعباراتهم اذا علمت ذلك تعلم ان جميع ما مدحوه به صلى الله عليه وسلم من العبارات البليغة وذكروه عن حقيقته المحمدية من المعاني الجليلة لا تخرجه صلى الله عليه وسلم عن كونه عبداً لله بل تزيده شدة تمكن وزيادة ارتقاء في العبودية لربه عز وجل وكم من احاديث وردت عنه صلى الله عليه وسلم بافتخاره في العبودية لله تعالى

فهرست الجزء الثاني من كتاب جواهر البحار في فضائل النبي المختار صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين* الذي اختار سيدنا محمدًا صلى الله عليه وسلم من الخلق اجمعين* وارسله رحمة للعالمين* وجعل من جملة امته الانبياء والمرسلين* اذ اخذ عليهم الميثاق بالايمان به و بنصرته وقال اشهدوا وانا معكم من الشاهدين* صلى الله عليه وسلم وعليهم وعلى آلهم وصحبهم اجمعين* ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين* (اما بعد) فهذا مجموع بديع* في فضائل النبي الشفيع* وعلو قدره الرفيع* صلى الله عليه وسلم جمعت فيه كثيرًا مما ورد في الكتاب والسنة وكلام أئمة الامة من اهل الشريعة والحقيقة* في اوصاف سيد الخليقة* صلى الله عليه وسلم ولم اكثر فيه من معجزاته مع كثرتها الى غاية لا ترام* لاني بسطت عليها في غير هذا الكتاب الكلام* وانما لم اخله منها لما فيها من النفع العام* بنشر دلائل نبوته عليه الصلاة والسلام* وقد نقلت ما فيه من الفرائد المهمه* والفوائد الجمه* عن اكابر العارفين* وائمة الدين* وسميته * جواهر البحار * في فضائل المختار * صلى الله عليه وسلم فيا له من مجموع جمع من فضائله عليه الصلاة والسلام ما لم يجمعه قبله ديوان * فكان اعظم هدية في هذا الزمان لاهل الايمان* جمعت جواهره الحسان* من بحار العلم والعرفان* مما اخذوه من الآيات القرآنيه* والاحاديث النبويه* والمشاهدات العرفانيه* فكل ما قالوه في ذلك هو حق صحيح* لاستنادهم فيه الى القرآن او الحديث او الكشف الصريح* ولذلك كانوا بعد النبيين والمرسلين *والملائكة المقربين* اعرف خلق الله* بعلو قدر رسول الله* كما انهم اعرف خلق الله بالله* وبكمالاته التي لا يجوز ان يتصف بها احد سواه* وحذفت من عباراتهم ما لا دخل له في هذا الباب* ولا يناسب هذا الكتاب* اما لكونه جاريًا على اصطلاح الصوفيه* غير مفهوم لامثالي بالكليه* واما لكون معانيه المقصودة دقيقه* وظاهرها يخالف الشريعة وان كان لا مخالفة في الحقيقه* ووقع ذلك كثيرًا في الفتوحات المكيه* واكثر منه في كلام الشيخ عبد الكريم الجيلي في كتابيه الانسان الكامل والكمالات الالهيه* وكلامه في الحقائق من اغرب واعجب ما اطلعت عليه من كلام الصوفيه *ويجب ان يجتنب و يعلم ان ظاهره المنكر شرعًا غير مراد * لان الشيخ رضي الله عنه بشهادة الاكابر

كالامام المناوي والعارف النابلسي هو من العارفين الافراد* فهنيئاً لكم يا اهل الايمان* بابدع مجموع في هذا الشان* قد اشتمل على كل الحسن وجميع الاحسان* جمعت فيه من الفضائل النبوية ما يزري بعقود الجمان* واستخرجت زواهر جواهرها من بحور العلم الزاخرة بالحقائق والعرفان* وهم مع كل ما اتوا به من المعقول والمنقول* والاوصاف التي تبهر العقول* انما وصفوه صلى الله عليه وسلم بحسب ما وصلت اليه علومهم والا فحقيقة فضله صلى الله عليه وسلم لا يدركها انسان * وحسبك انه صلى الله عليه وسلم حبيب الرحمن * ونتيجة جميع الاكوان * فقل في حقه هو عبد الله ورسوله ثم لا حرج عليك مهما بالغت فلن تبلغ ما يجب له عليه الصلاة والسلام من الاوصاف الحسان* و يرحم الله الامام الابوصيري حيث يقول

دع ما ادعته النصارى في نبيهم   واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم
وانسب الى ذاته ما شئت من شرف   وانسب الى قدره ما شئت من عظم
فان فضل رسول الله ليس له   حد فيعرب عنه ناطق بفم

واعلم انه قد تكررت في عباراتهم آيات واحاديث ومعان تواردوا على ذكرها وابقيتها على حالها في الموضعين او المواضع ككون روحه صلى الله عليه وسلم هي ام الارواح وحقيقته اصل الحقائق وهو ابو آدم من حيث الروح وآدم ابوه من حيث الجسم وهو اول النبيين في البطون وخاتمهم في الظهور وهو سلطانهم الاعظم* وهم نوابه فيمن بعثوا اليهم من الامم* وكلهم صلوات الله عليه وعليهم لو وجدوا في مدته* لكانوا من جملة امته* صلى الله عليه وسلم* فقد تكررت هذه المعاني وغيرها بعبارات بعضهم مع نفسه ومع غيره وانما لم احذف تلك المكررات لاني لم استحسن مسخ صور عباراتهم الجميلات* في وصف سيد السادات * صلى الله عليه وسلم وهي من معانيه الشريفه* واوصافه المنيفه* التي كلما تكررت تحلو وتطيب* كما قال الشاعر الماهر الاديب

أعد ذكر نعمان لنا ان ذكره   هو المسك ما كررته يتضوع

وايضاً لما كانت هذه الجواهر كلها حسان *مستخرجة من اعظم بحور العرفان* وكان منها ماهو متفق الالوان* ومنها ماهو مختلف الالوان* كانواع اللؤلؤ والمرجان* اوردتها كذلك كاملة ولم استحسن ان يطرأ عليها من قبلي نقصان* لترد على القارئ باساليب كثيرة من مصادر متعددة على ألسنة كثير من ائمة العلماء والاولياء فيحصل له في تصديقها والايمان بها زيادة اليقين* على ان كتابي هذا هو في حكم مجموع رسائل جمعت فيه ما قاله كل امام منهم من كلامه او كلام غيره وحده* و بلغت محب النبي صلى الله عليه وسلم من اجتماع متفرقه في محل واحد قصده *وربما اذكر في اثناء كلام بعضهم قليلاً من

كلام غيره لمناسبة فصار ما اخذته من كل واحد منهم كأنه مؤلف مستقل فبهذا الاعتبار* لا يقال في كلام بعضهم مع بعض تكرار *نعم يبقى النظر في تكرار كلام بعضهم كسيدي محيي الدين مع كلام نفسه وهذا انما ظهر تكراره بجمعي اياه في محل واحد بعد ان كان متفرقاً في ذلك الكتاب* لما ان اقتضتها مناسبات الابواب *فالاعتراض انما يرد عليّ لا عليهم وقد قدمت الجواب* ولا تستعظم ايها المؤمن ما تراه من المعاني العظيمة مما شاهده اولياء الله *من علو منزلة حبيب الله عند الله *فليس ذلك بكثير على فرد العالم *وفخر آدم و بني ادم *سيد عبيد الله *واحبهم الى الله *الذي ليس فوقه في الكمال الا الله *ومهما كانت فهي لا تخرج عن كونها من جملة مقدورات رب العالمين *وهي في الحقيقة تفصيلات وشروح لمعنى علو قدره المسلّم عند جميع المؤمنين *وهي مبنية على مكاشفات ومشاهدات *شاهدها اولئك السادات *حينما خلصت ارواحهم من شوائب الكدورات *فادركوا ببصائرهم من الاسرار والانوار *ما لم تدركه الابصار *ونحن وان لم نشاهد من ذلك ما شاهدوه *فقد شاركناهم في الايمان بما امنوا به واعتقدنا ما اعتقدوه* من انه صلى الله عليه وسلم افضل خلق الله *واعلاهم منزلة عند الله *وانه النور الاعظم *الساري في جميع الموجودات *والاصل المقدم *الذي تفرعت عنه جميع الكائنات *وسيأتي لذلك في كلامهم من الادلة العقلية والنقلية ما تطيب به النفوس *ويفوق في ظهوره البدور والشموس *وكل من نقلت عنهم بدور عرفان *مقتبسون من شمس كماله *و بحور احسان* مستمدون من فضله المحيط وفيض افضاله *فكل ما وصفوه به صلى الله عليه وسلم فهو منه واليه * وليس لهم بذلك منة عليه *

كالبحر يمطره السحاب وما له منّ عليه لانه من مائه

وقد ابتدأت بما نقلته عن الامام المحدث المحقق ابي الفضل عياض *الذي شفى بشفائه من القلوب الامراض *وغرس فيه لاهل الايمان من محاسن حبيب الرحمن احسن رياض *لكونه وحيد هذا الفن وكتابه نسيج وُحده *وله به فضل على كل من جاء من بعده *ثم رتبتهم غالباً بحسب الزمان *ولم انظر الى تفاوتهم في الشهرة بالعلم والعرفان *ولا الى كثرة اوقلة ما نقلته عنهم من الفوائد الحسان *ولو نظرت الى ذلك لقدمت الشيخ الاكبر والغوث الدباغ الاشهر على كثير من هؤلاء الائمة الاعيان * وان كان كل واحد منهم له الحظ الاوفر من حسن الخدمة لحبيب الرحمن *وهذا اوان تشنيف اسماع المؤمنين بجواهر هذه المجلة العلميه *وتطييب ارواح المحبين لسيد المرسلين بنشر فضائله المحمديه *عليه افضل صلاة واكمل تحيه *فرحم الله من تلقاها من اهل الفضل بالقبول *وكفاني واياها شر اهل الفضول *وها انا اسرع بالمقصود فاقول

*فمن تلك البحار العظيمة المستمدة من فيض فضله الاعظم *صلى الله عليه وسلم*

* الامام الكبير الشهير ابو الفضل القاضي عياض رضي الله عنه *

* ومن جواهره قوله في كتاب الشفا * القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر هذا النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلاً لا خفاء على من مارس شيئاً من العلم* اوخص بادنى لمحة من فهم* بتعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه الصلاة والسلام* وتخصيصه اياه بفضائل ومحاسن ومناقب لا تنضبط بزمام* وتنويهه من عظيم *قدره صلى الله عليه وسلم بما تكل عنه الالسنة والاقلام* فمنها ما صرح به تعالى في كتابه* ونبه به على جليل نصابه* واثنى به عليه من اخلاقه وآدابه* وحض العباد على التزامه وتقلد ايجابه* فكان جل جلاله هو الذي تفضل واولى* ثم طهر وزكى* ثم مدح بذلك واثنى* ثم اثاب عليه الجزاء الاوفى * فله الفضل بدأ وعوداً* والحمد أولى وأُخرى* ومنها ما ابرزه للعيان من خلقه على اتم وجوه الكمال والجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والاخلاق الحميده *والمذاهب الكريمة والفضائل العديده * وتأييده بالمعجزات الباهرة والبراهين الواضحة والكرامات البينه التي شاهدها من عاصرها وراآها من ادركها وعلمها علم يقين من جاء بعده صلى الله عليه وسلم حتى انتهى علم حقيقة ذلك الينا* وفاضت انواره علينا* روى الترمذي عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم أُتي بالبراق ليلة أُسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه قال فارفض عرقاً* ثم قال رحمه الله الباب الاول يعني من القسم الاول في ثناء الله عليه* صلى الله عليه وسلم واظهار عظيم قدره لديه* اعلم ان في كتاب الله عز وجل آيات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم وعد محاسنه وتعظيم امره* وتنويه قدره* اعتمدنا منها على ماظهر معناه* وبان فحواه* وجمعنا ذلك في عشرة فصول ثم ساقها فصلاً فصلاً مع تفسير ما يلزمه التفسير منها والاستطراد الى فوائد اخرى وها انا اختصرها واقتصر على اكثرها فائدة واولاها بالذكر قال الله تعالى لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ قرأ بعضهم من انفسكم بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم اعلم الله المؤمنين انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه ويتحققون مكانته ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه بالكذب وانه لم تكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة اوقرابة والمعنى على قراءة انفسكم بفتح الفاء كونه صلى الله عليه وسلم من اشرفهم وارفعهم وافضلهم وهذا نهاية المدح ثم وصفه صلى الله عليه وسلم

بعد باوصاف حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه صلى الله عليه وسلم على هدا يتهم ورشدهم واسلامهم وشدة ما يعنتهم و يضر بهم في دنياهم واخراهم وعزته عليه ورأفته ورحمته بمؤمنيهم قال بعضهم اعطاه تعالى اسمين من اسمائه روف رحيم *ومثله في الآ ية الاخرى قوله تعالى لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ الآية *وفي الآية الاخرى هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ *الآ ية وقوله تعالى كَمَا ارْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ الآ ية روى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس في ابائي من لدن آدم سفاح كلها نكاح *قال ابن الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كانت الجاهلية عليه *وعن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّاجِدِينَ قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك نبياً *وقال جعفر بن محمد علم الله عجز خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته فاقام بينهم وبينه مخلوقاً من جنسهم في الصورة ألبسه من نعته الرأفة والرحمة واخرجه الى الخلق سفيراً صادقاً وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته فقال تعالى مَنْ يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ *وقال الله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ قال ابو بكر بن طاهر زين تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله تعالى يقول وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ فكانت حياته رحمة ومماته رحمة كما قال عليه الصلاة والسلام حياتي خير لكم ومماتي خير لكم وكما قال عليه الصلاة والسلام اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطاً وسلفاً *وقال السمرقندي رحمة للعالمين يعني الجن والانس وقيل لجميع الخلق للمؤمنين رحمة بالهداية ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر بتأخير العذاب *وقال ابن عباس رضي الله عنهما هو صلى الله عليه وسلم رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة* وحكي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت بثناء الله تعالى علي بقوله عز وجل ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ *وقال الله تبارك وتعالى ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الآ ية قال كعب وابن جبير المراد بالنور الثاني هنا محمد صلى الله عليه وسلم فقوله مثل نوره اي نور محمد صلى الله عليه وسلم وقد سماه الله تعالى في القرآن في

غير هذا الموضع نوراً وسراجاً منيراً فقال قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ ٱللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ وقال تعالى إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى ٱللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ومن هذا قوله تعالى أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ الى آخر السورة والمراد بالصدر القلب * قال ابن عباس شرحه بالاسلام * وقال سهل بنور الرسالة وقال الحسن ملأه حكماً وعلماً * قال القاضي عياض رحمه الله بعد ماذكر هذا تقرير من الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على عظيم نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته عليه بان شرح قلبه للايمان والهداية ووسعه لوعي العلم وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه وبغضه لسيرها وما كانت عليه بظهور دينه على الدين كله وحط عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة لتبليغه للناس ما نزل اليهم وتنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعة ذكره وقرانه اسمه مع اسمه * قال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله * وروى ابو سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فقال ان ربي وربك يقول اتدري كيف رفعت لك ذكرك قلت الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي ومن ذكره معه تعالى ان قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال تعالى وَأَطِيعُوا ٱللهَ وَٱلرَّسُولَ. وَآمِنُوا بِٱللهِ وَرَسُولِهِ فجمع بينهما بواو العطف المشتركة ولا يجوز جمع هذا الكلام في حق غيره عليه الصلاة والسلام * وقال الله تعالى يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا الآية جمع الله له صلى الله عليه وسلم في هذه الآية ضروباً من رتب الاثرة وجملة اوصاف من المدحة فجعله شاهداً على امته لنفسه بابلاغهم الرسالة وهي من خصائصه عليه الصلاة والسلام ومبشراً لاهل طاعته ونذيراً لاهل معصيته وداعياً الى توحيده وعبادته وسراجاً منيراً يهتدى به للحق * روى البخاري عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً وذكر مثله عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار وزاد ابن اسحاق فيه ولا صخب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره

والحكمة مقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلّم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة واسمي به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة وأؤلف به بين قلوب مختلفة واهواء متشتة وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس * وفي حديث آخر اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته في التوراة وهي عبدي احمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة او قال طيبة امته الحمادون لله على كل حال وقال الله تعالى ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ الآيتين * وقد قال الله تعالى فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ قال السمرقندي ذكرهم الله تعالى منته انه جعل رسوله صلى الله عليه وسلم رحيماً بالمؤمنين رؤفاً لين الجانب ولو كان فظاً خشناً في القول لتفرقوا من حوله لكن جعله الله تعالى سمحاً سهلاً طلقاً براً لطيفاً * ومن الآيات التي وردت في خطابه تعالى اياه صلى الله عليه وسلم مورد الملاطفة والمبرة قوله تعالى عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ قال ابو محمد مكي قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة اصلحك الله واعزك الله وذكر اقوالاً اخرى في ذلك ثم قال وقال تعالى وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا وقال تعالى قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ الآية * ومما ذكر من خصائصه صلى الله عليه وسلم وبر الله تعالى به ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء فقال يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا زكريا يا يحيى يا عيسى ولم يخاطبه صلى الله عليه وسلم الا بقوله تعالى يا ايها الرسول يا ايها النبي يا ايها المزمل يا ايها المدثر * واقسم الله تعالى بعظيم قدره عليه الصلاة والسلام فقال لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم من الله جل جلاله بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم معناه وحياتك يا محمد وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف * قال ابن عباس رضي الله عنهما ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفساً اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم * وقال ابو الجوزاء ما اقسم الله تعالى بحياة احد غير محمد عليه الصلاة والسلام لانه اكرم البرية عنده تعالى * وقال تعالى يس وَٱلْقُرْآنِ ٱلْحَكِيمِ قال النقاش لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه بالرسالة في كتابه الا له صلى الله عليه وسلم وقال تعالى وَٱلضُّحَىٰ وَٱللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى له صلى الله عليه وسلم وتنويهه به وتعظيمه اياه ستة وجوه الاول القسم عما اخبره به من حاله صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى والضحى والليل اذا سجى اي ورب الضحى وهذا من اعظم

درجات المبرة * الثاني بيان مكانته صلى الله عليه وسلم عنده تعالى وحظوته لديه بقوله ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى اي ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهملك بعد ان اصطفاك * الثالث قوله تعالى وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأُولَى قال ابن اسحاق اي مآلك في مرجعك عند الله تعالى اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا * وقال سهل اي ما ذخرت لك من الشفاعة والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك في الدنيا * الرابع قوله تعالى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى وهذه آية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة وشتات الانعام في الدارين والزيادة قال ابن اسحاق يرضيه صلى الله عليه وسلم الله تعالى بالفلج اي الفوز في الدنيا والثواب في الآخرة وقيل يعطيه صلى الله عليه وسلم الحوض والشفاعة * وروى عن بعض آل النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس آية في القرآن ارجى منها ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار * الخامس ماعده تعالى عليه صلى الله عليه وسلم من نعمه وقرره من آلائه قبله في بقية السورة من هدايته الى ما هداه له او هداية الناس به على اختلاف التفاسير ولا مال له صلى الله عليه وسلم فاغناه بما اتاه او بما جعله في قلبه من القناعة والغنى ويتيماً فحدب عليه عمه وآواه اليه واذا لم يهمله ولا ودعه ولا قلاه في حال صغره وعيلته ويتمه وقبل معرفته صلى الله عليه وسلم به تعالى فكيف بعد اختصاصه واصطفائه له صلى الله عليه وسلم * السادس امره تعالى له صلى الله عليه وسلم باظهار نعمته عليه وشكر ما شرفه به بنشره واشادة ذكره بقوله تعالى وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ فان من شكر النعمة التحدث بها وهذا خاص له عام لامته صلى الله عليه وسلم * وقال تعالى وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى الى قوله لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى تضمنت هذه الآيات من فضله صلى الله عليه وسلم وشرفه العد ما يقف دونه العد واقسم جل اسمه على هداية المصطفى صلى الله عليه وسلم وتنزيهه عن الهوى وصدقه فيما تلا وانه وحي يوحى اوصله اليه عن الله تعالى جبريل وهو الشديد القوي ثم اخبر الله تعالى عن فضيلته صلى الله عليه وسلم بقصة الاسراء وانتهائه الى سدرة المنتهى وتصديق بصره فيما رأى وانه رأى من آيات ربه الكبرى وقد نبه تعالى على مثل هذا في اول سورة الاسراء * ولما كان ما كاشفه عليه الصلاة والسلام من ذلك الجبروت وشاهده من عجائب الملكوت لا تحيط به العبارات ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول عبر عنه تعالى بالايماء والكناية الدالة على التعظيم فقال تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع من الكلام يسميه اهل النقل والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب

الايجاز* وقال لقد رأى من آيات ربه الكبرى انحسرت الافهام عن تفصيل ما اوحي وتاهت الاحلام في تعيين تلك الآيات الكبري واشتملت هذه الآيات على اعلام الله تعالى بتزكية جملته عليه الصلاة والسلام وعصمتها عن الآفات في هذا المسرى فزكى فؤاده ولسانه وجوارحه زكى قلبه بقوله تعالى مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَى ولسانه بقوله وَمَا يَنْطِقُ عَنِ ٱلْهَوَى و بصره بقوله مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَى *وقال تعالى فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ الى قوله وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ لا اقسم اي اقسم انه لقول رسول كريم اي كريم عند مرسله ذي قوة على تبليغ ما حمله من الوحي مكين اي متمكن المنزلة من ربه رفيع المحل عنده مطاع ثم اي في السماء امين على الوحي *قال علي بن عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم فجميع الاوصاف تعد على هذا له *وقال غيره هو جبريل فترجع الاوصاف اليه ولقد رآه يعني محمداً صلى الله عليه وسلم قيل رأى ربه وقيل رأى جبريل في صورته وما هو على الغيب بظنين اي بمتهم ومن قرأه بالضاد فمعناه ماهو بخيل بالدعاية والتذكير بحكمه و بعلمه وهذه لمحمد صلى الله عليه وسلم بالاتفاق* وقال تعالى ن وَٱلْقَلَمِ الآيات اقسم الله تعالى بما اقسم به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى صلى الله عليه وسلم مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له وآنسه و بسط امله بقوله محسناً خطابه مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وهذه نهاية المبرة في المخاطبة واعلى درجات الآداب في المحاورة ثم اعلمه تعالى بما له صلى الله عليه وسلم عنده من نعيم دائم وثواب غير منقطع لا يأخذه عد ولا يمتن به عليه فقال تعالى وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ثم اثنى عليه صلى الله عليه بما منحه من هباته وهداه اليه واكد ذلك تتميماً للتمجيد بحرفي التأكيد فقال تعالى وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ قيل خلقه صلى الله عليه القرآن وقيل الاسلام وقيل الطبع الكريم وقيل ليس لك همة الا الله تعالى *قال الواسطي اثنى عليه سبحانه وتعالى بحسن قبوله صلى الله عليه وسلم بما اسداه اليه من نعمه وفضله بذلك على غيره لانه جبله على ذلك الخلق فسبحان اللطيف الكريم المحسن الجواد الحميد الذي يسر للخير وهدى اليه ثم اثني على فاعله وجازاه عليه سبحانه ما اغمر نواله واوسع افضاله ثم سلاه تعالى عن قولهم بعد هذا بما وعده به من عقباه وتوعدهم بقوله تعالى فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ الثلاث الآيات ثم عطف بعد مدحه صلى الله عليه وسلم على ذم عدوه وذكر سوء خلقه وعد معايبه متولياً ذلك بفضله ومنتصراً لنبيه فذكر بضع عشرة خصلة من خصال الذم فيه بقوله تعالى فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ الى قوله أَسَاطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق بتمام شقائه وخاتمة بواره

بقوله تعالى سَنَسِمُهُ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ فكانت نصرة الله تعالى له صلى الله عليه وسلم اتم من نصرته لنفسه ورده تعالى على عدوه صلى الله عليه وسلم ابلغ من رده واثبت في ديوان مجده صلى الله عليه وسلم * ومن الآيات ما ورد مورد الشفقة والاكرام له صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى طه مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ نزلت الآية فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل ثم ذكر رحمه الله تعالى بسنده الى انس رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخري فانزل الله تعالى طه يعني طأ الارض يامحمد ما انزلنا عليك القرآن لتشقي ولاخفاء بما في هذا من الاكرام وحسن المعاملة وان جعلنا طه من اسمائه عليه الصلاة والسلام كما قيل وجعلت قسماً لحق الفضل بما قبله ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله تعالى فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا الباخع القاتل * ومن هذا الباب قوله تعالى فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ الى قوله وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ الى آخر السورة وقوله وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ الآية قال مكي سلاه الله تعالى بما ذكره وهون عليه ما يلقي من المشركين واعلمه ان من تمادى على ذلك يحل به ما حل بمن قبله ومثل هذه التسليه قوله تعالى وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ من هذا قوله تعالى كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا۟ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ عزاه الله تعالى بما اخبره به عن الامم السالفة ومقالها لانبيائهم قبله ومحنتهم بهم وسلاه تعالى بذلك عن محنته صلى الله عليه وسلم بمثلهم من كفار مكة وانه ليس اول من لقي ذلك ثم طيب نفسه وابان عذره صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى فَتَوَلَّ عَنْهُمْ اي أعرض عنهم فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ اي في اداء ما بلغت وابلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا اي اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك سلاه الله تعالى بهذا في اي كثيرة من هذا المعنى * ومما اخبر الله تعالى به في كتابه العزيز من عظم قدره وشريف منزلته على الانبياء وحظوة رتبته صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ الى قوله تعالى مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ قال ابو الحسن القابسي اختص الله تعالى محمداً صلى الله عليه بفضل لم يؤته غيره وهو ماذكره في هذه الآية قال المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث نبياً الا ذكر له محمداً عليه الصلاة والسلام ونعته واخذ عليه ميثاقه ان ادركه ليؤمنن به وقيل

ان يبينه لقومه و يأخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم وقوله تعالى ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم * قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم يبعث الله نبياً من آدم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه و يأخذ العهد بذلك على قومه ونحوه عن السدي وقتادة في آي تضمنت فضله صلى الله عليه وسلم من غير وجه واحد وقال الله تعالى وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ الآية وقال إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ الى قوله وَكِيلاً * روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال بابي انت وامي يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك آخر الانبياء وذكرك في اولهم فقال تعالى وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ الآية بابي انت وامي يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون ياليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول * قال قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبياء في الخلق وآخرهم في البعث فلذلك وقع ذكره صلى الله عليه وسلم مقدماً هنا قبل نوح وغيره * قال السمرقندي في هذا تفضيل نبينا عليه الصلاة والسلام لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو آخرهم والمعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر آدم كالذر * وقال تعالى تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ الآية قال اهل التفسير اراد الله تعالى بقوله وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ محمدا عليه الصلاة والسلام لانه بعث للاحمر والاسود واحلت له الغنائم وظهرت على يديه المعجزات وليس احد من الانبياء اعطى فضيلة او كرامة الا وقد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم مثلها * قال بعضهم ومن فضله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خاطب الانبياء باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه فقال تعالى يا ايها النبي يا ايها الرسول * وقال الله تعالى وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ اي ما كنت بمكة اي مدة وجوده صلى الله عليه وسلم فيها قبل الهجرة فلما خرج عليه الصلاة والسلام منها و بقي فيها من بقي من المؤمنين نزل قوله تعالى وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وهذا من ابين ما يظهر مكانته عليه الصلاة والسلام ونحو منه قوله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ قال عليه الصلاة والسلام انا امان لاصحابي قيل من البدع وقيل من الاختلاف والفتن * وقال بعضهم الرسول عليه الصلاة والسلام هو الامان الاعظم ما عاش ومادامت سنته باقية فهو باق فاذا اميتت سنته فانتظروا البلاء والفتن * وقال الله تعالى إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى

ٱلنَّبِيِّ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ابان الله تعالى فضل نبيه صلى الله عليه وسلم بصلاته عليه ثم بصلاة ملائكته عليه وامر عباده بالصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم وقد حكى ابو بكر بن فورك ان بعض العلماء تأول قوله عليه الصلاة والسلام وجعلت قرة عيني في الصلاة على هذا اي في صلاة الله علي وملائكته وامره الامة بذلك الى يوم القيامة والصلاة من الملائكة ومنا له دعاء ومن الله تعالى رحمة * وقال تعالى وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ الآية مولاه اي وليه وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ قيل الانبياء وقيل الملائكة وقيل ابو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم وقيل المؤمنون على ظاهره * وقال الله تعالى إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا الى قوله يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ تضمنت هذه الآيات من فضله صلى الله عليه وسلم والثناء عليه وكريم منزلته عند الله تعالى ونعمته لديه ما يقصر الوصف عن الانتهاء اليه فابتدأ جل جلاله باعلامه بما قضاه له صلى الله عليه وسلم من القضاء البين بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته وانه مغفور له غير مؤاخذ بما كان وما يكون قال بعضهم اراد تعالى غفران ما وقع وما لم يقع اي انك مغفور لك وقال مكي جعل الله المنة سببا للمغفرة وكل من عنده لا اله غيره منة بعد منة وفضلا بعد فضل * ثم قال تعالى وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ قيل بخضوع من تكبر لك وقيل بفتح مكة والطائف وقيل برفع ذكرك في الدنيا ونصرك والمغفرة لك ثم قال إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا الآية فعدد الله تعالى محاسنه صلى الله عليه وسلم وخصائصه وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ اي تجلونه وتعظمونه وقال بعضهم تعززوه بزايين من العز والاكثر والاظهر ان هذا في حقه صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى وتسبحوه فهذا راجع الى الله تعالى * قال ابن عطاء جمع للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه السورة نعم مختلفة من الفتح المبين وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهي من اعلام المحبة وتمام النعمة وهي من اعلام الاختصاص والهداية وهي من اعلام الولاية فالمغفرة تنزيه من العيوب وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهي الدعوة الى المشاهدة * وقال جعفر بن محمد من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه واقسم بحياته ونسخ به شرائع غيره وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه الى الاحمر والاسود واحل له ولامته الغنائم وجعله شفيعا مشفعا وسيد ولد آدم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله احد ركني التوحيد ثم قال تعالى إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يبيعتهم اياك يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ يريد عند البيعة قيل قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذه استعارة وتجنيس في الكلام

وتاكيد لعقد بيعتهم اياه وعظيم شأن المبايع صلى الله عليه وسلم وقد يكون من هذا قوله تعالى فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ . وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وان كان الاول في باب المجاز وهذا في باب الحقيقة لان القاتل والرامي في الحقيقة هو الله تعالى وهو خالق فعله ورميه وقدرته عليه ومشيئته ولانه ليس في قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت حتى لم يبق منهم من لم تملأ عينيه * ومما اظهره الله تعالى في كتابه العزيز من كرامته صلى الله عليه وسلم عليه ومكانته عنده تعالى وما خصه به من ذلك ما نصه الله تعالى في قصة الاسراء في سورة سبحان والنجم وما انطوت عليه القصة من عظيم منزلته وقربه ومشاهدته صلى الله عليه وسلم ما شاهد من العجائب * ومن ذلك عصمته من الناس بقوله تعالى وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ * وقوله تعالى وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا الآية * وقوله إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ وما دفع الله عنه به في هذه القصة من اذاهم بعد تحزبهم لهلكه صلى الله عليه وسلم وخلوصهم نجيا في امره والاخذ على ابصارهم عند خروجه عليهم وذهولهم عن طلبه في الغار وما ظهر في ذلك من الآيات ونزول السكينة عليه صلى الله عليه وسلم وقصة سراقة بن مالك حسبما ذكره اهل الحديث والسير في قصة الغار وحديث الهجرة * ومنه قوله تعالى إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ ٱلْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ اعلمه الله تعالى بما اعطاه والكوثر نهر في الجنة وفيه اقوال اخرى ثم اجاب عنه عدوه ورد عليه قوله فقال تعالى ان شانئك هو الابتر اي عدوك ومبغضك والابتر الحقير الذليل والمنفرد الوحيد اوالذي لا خير فيه * وقال تعالى وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْآنَ ٱلْعَظِيمَ قيل السبع المثاني السور الطوال الاول والقرآن العظيم ام القرآن وقيل السبع المثاني ام القرآن والقرآن العظيم سائره * وقال تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا * وقال تعالى قُلْ يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا فهذه من خصائصه صلى الله عليه وسلم قال تعالى وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فخصهم بقومهم وبعث محمدا عليه الصلاة والسلام الى الخلق كافة كما قال صلى الله عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود وقال تعالى ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين اي ما انفذه فيهم من امر فهو ماض عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده وقيل اتباع امره اولى من اتباع رأي النفس وازواجه امهاتهم اي هن في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة له

وخصوصيه ولانهن له ازواج في الآخرة *وقال الله تعالى وَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا قيل فضله العظيم بالنبوة وقيل بما سبق له صلى الله عليه وسلم في الازل *واشار الواسطي الى انها اشارة الى احتمال الرؤية التي لم يحتملها موسى عليه الصلاة والسلام

❊ومن جواهره رضي الله عنه❊ قوله في الباب الثاني الذي بين فيه تكميل الله له صلى الله عليه وسلم المحاسن خلقاً وخلقاً وقرانه تعالى له جميع الفضائل الدينية والدنيوية نسقاً اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم *الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم* ان خصال الجلال والكمال في البشر نوعان ضروري دنيوي اقتضته الجبلة وضرورة الحياة الدنيا ومكتسب ديني وهو ما يحمد فاعله ويقرب الى الله سبحانه زلفى ثم هي على فنين ايضاً منها ما يتخلص لاحد الوصفين ومنها ما يتمازج ويتداخل* فاما الضروري المحض فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان في جبلته صلى الله عليه وسلم من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه واعضائه واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه وكرم ارضه ويلحق به ما تدعوه ضرورة حياته اليه من غذائه ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله وجاهه وقد تلحق هذه الخصال الآخرة بالاخروية اذا قصد بها التقوى ومعونة البدن على سلوك طريقها وكانت على حدود الضرورة وقوانين الشريعة *واما المكتسبة الاخروية فسائر الاخلاق العلية والآداب الشرعية من الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروءة والصمت والتؤدة والوقار والرحمة وحسن الادب والمعاشرة واخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة وأصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها ولكنه لا بد ان يكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة وتكون هذه الاخلاق دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله تعالى والدار الآخرة ولكنها كلها محاسن وفضائل باتفاق اصحاب العقول السليمة *واذا كانت خصال الكمال والجلال هي ما ذكرناه و وجدنا الواحد منا يشرف بواحدة منها او اثنتين ان اتفقت له في كل عصر اما من نسب او جمال او قوة او علم او حلم او شجاعة او سماحة حتى يعظم قدره وتضرب باسمه الامثال* ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب اثرة وعظمة وهو منذ عصور خوال رمم بوال *فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى ما لا يأخذه عد ولا يعبر عنه مقال* ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال *من فضيلة النبوة والرسالة والخلة

والمحبة و الاصطفاء والاسراء والرؤية والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلاة بالانبياء والشهادة بين الانبياء والامم وسيادة ولد آدم ولواء الحمد والبشارة والنذارة والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثَمّ والامانة والهداية ورحمة العالمين واعطاء الرضا والسؤل والكوثر وسماع القول واتمام النعمة والعفو عما تقدم وما تأخر وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة والتأييد بالملائكة وايتاء الكتاب والحكمة والسبع المثاني والقرآن العظيم وتزكية الامة والدعاء الى الله تعالى وصلاة الله والملائكة والحكم بين الناس بما اراه الله ووضع الاصر والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابة دعوته وتكليم الجمادات العجم واحياء الموتى واسماع الصم ونبع الماء من بين الاصابع وتكثير القليل من الطعام وانشقاق القمر ورد الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب وتظليل الغمام وتسبيح الحصى وابراء الآلام والعصمة من الناس الى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط بعلمه الا مانحه ذلك ومفضله به لا اله غيره الى ما اعد الله تعالى له في الدار الآخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسنى والزيادة التي تقف دونها العقول ويحار دون ادانيها الوهم * فان قلت اكرمك الله لا خفاء على القطع بالجملة انه عليه الصلاة والسلام اعلى الناس قدراً واعظمهم محلاً * واكرمهم محاسن وفضلاً * وقد ذهبت في تفاصيل الخصال مذهباً جميلاً * شوقني ان اقف عليها من اوصافه صلى الله عليه وسلم تفصيلاً * فاعلم نور الله قلبي وقلبك * وضاعف في هذا النبي الكريم حبي وحبك * انك اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة وفي جبلته الخلقة وجدته عليه الصلاة والسلام حائزاً لجميعها محيطاً بشتات محاسنها دون خلاف بين نقلة الاخبار بذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع * اما الصورة وجمالها وتناسب اعضائه صلى الله عليه وسلم في حسنها فقد جاءت الآثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك من حديث علي وكثير من الصحابة رضي الله عنهم من انه صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون ادعج انجل اشكل اهدب الاشفار ابلج ازج اقنى افلج مدور الوجه واسع الجبين كث اللحية تملأ صدره سواء البطن والصدر واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام عبل العضدين والذراعين والاسافل رحب الكفين والقدمين سائل الاطراف انور المتجرد دقيق المسربة ربعة القد ليس بالطويل البائن ولا القصير المتردد ومع ذلك فلم يكن يماشيه احد ينسب الى الطول الا طاله وكان صلى الله عليه وسلم رجل الشعر اذا افتر ضاحكاً افتر عن مثل سنا البرق وعن مثل

حب الغمام اذا تكلم رؤي كالنور يخرج من بين ثناياه احسن الناس عنقاً ليس بمطهم ولا مكلثم متماسك البدن ضرب اللحم * قال البراء رضي الله عنه ما رأيت من ذي لمة في حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال ابو هريرة ما رأيت شيئاً احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه واذا ضحك يتلألأ في الجدر * وقال جابر بن سمرة رضي الله عنه وقال له رجل اكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديراً * وقالت ام معبد في بعض ما وصفته به صلى الله عليه وسلم اجمل الناس من بعيد واحلاهم واحسنهم من قريب * وفي حديث ابن ابي هالة رضي الله عنه يتلألأ وجهه صلى الله عليه وسلم تلألؤ القمر ليلة البدر وقال علي رضي الله عنه في آخر وصفه له صلى الله عليه وسلم من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم * واما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الاقذار وعورات الجسد فكان صلى الله عليه وسلم قد خصه الله تعالى في ذلك بخصائص لم توجد في غيره ثم تممها بنظافة الشرع وخصال الفطرة العشر قال عليه الصلاة والسلام بني الدين على النظافة * روى عن انس رضي الله عنه قال ما شممت عنبراً قط ولا مسكاً ولا شيئاً اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم * وعن جابر ابن سمرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم مسح خده قال فوجدت ليده برداً وريحاً كأنما اخرجها من جونة عطار قال غيره مسها بطيب او لم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها * وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر رضى الله عنه لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه احد الاعرف انه سلكه من طيبه * وذكر اسحاق بن راهويه ان تلك كانت رائحته بلا طيب صلى الله عليه وسلم * وذكر عدة احاديث اخرى في طيب عرقه صلى الله عليه وسلم وفضلاته ونقل عن جماعة من اصحاب الشافعي ومالك طهارة الحدثين منه صلى الله عليه وسلم ثم ذكر حديث علي رضى الله عنه قال غسلت النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت انظر ما يكون من الميت فلم اجد شيئاً فقلت طبت حياً وميتاً وسطعت منه صلى الله عليه وسلم ريح لم يجدوا مثلها قط * ومثله قال ابو بكر رضى الله عنه حين قبّل النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته * وشرب بعض الصحابة رضي الله عنهم دمه وبعضهم بوله صلى الله عليه وسلم ولم يأمر واحداً منهم بغسل فمه ولا نهاه عن عوده * وولد صلى الله عليه وسلم مختوناً مقطوع السرة وروى عن امه آمنة انها قالت ولدته نظيفاً ما به قذر * واما وفور عقله صلى الله عليه وسلم وذكاء لبه

وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن شمائله صلى الله عليه وسلم فلا مرية انه كان اعقل الناس واذكاهم ومن تأمل تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم وسياسته للعامة والخاصة مع عجيب شمائله وبديع سيره فضلاً عما افاضه من العلم وقرره من الشرع دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر في رجحان عقله صلى الله عليه وسلم وثقوب فهمه لاول بديهة وهذا مالا يحتاج الى تقريره لتحققه* وقد قال وهب بن منبه قرأت في احد وسبعين كتاباً فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلاً وافضلهم رأياً* وفي رواية اخرى فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من بين رمال الدنيا* وقال مجاهد كان عليه الصلاة والسلام يرى من خلفه كما يرى من بين يديه* وكان صلى الله عليه وسلم من اقوى الناس وقد صرع ركانة اشد اهل وقته *وقال ابو هريرة ما رأيت احداً اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيه كأنما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث* وفي صفته صلى الله عليه وسلم ان ضحكه كان تبسماً اذا التفت التفت معاً واذا مشى مشى تقلعاً كأنما ينحط من صبب* واما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل سلاسة طبع وبراعة منزع وايجاز مقطع وفصاحة لفظ وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف اوتي جوامع الكلم وخص ببدائع الحكم وعلم ألسنة العرب فكان صلى الله عليه وسلم يخاطب كل امة منهم بلسانها ويحاورها بلغتها ويباريها في منزع بلاغتها* واما كلامه المعتاد وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثورة صلى الله عليه وسلم فقد الف الناس فيها الدواوين وجمعت في الفاظها ومعانيها الكتب وذكر جملة من حكمه وجوامع كلمه صلى الله عليه وسلم ثم قال الى غير ذلك مما روته الكافة عن الكافة من مقاماته ومحاضراته وخطبه وادعيته ومخاطباته وعهوده صلى الله عليه وسلم مما لا خلاف انه نزل من ذلك مرتبة لا يقاس بها غيره وحاز فيها سبقاً لا يقدر قدره وقد قال له اصحابه ما رأينا الذي هو افصح منك فقال وما يمنعني وانما انزل القرآن بلساني لسان عربي مبين وقال مرة اخرى بيد اني من قريش ونشأت في بني سعد فجمع له بذلك صلى الله عليه وسلم قوة عارضة البادية وجزالتها ونصاعة الفاظ الحاضرة ورونق كلامها الى التأييد الالهي الذي مدده الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشر* وقالت ام معبد رضي الله عنها في وصفها له صلى الله عليه وسلم حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كأن منطقه خرزات نظمن وكان جهير الصوت حسن النغمة صلى الله عليه وسلم* واما شرف نسبه صلى الله عليه وسلم وكرم بلده

ومنشئه فما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي منه فانه صلى الله عليه وسلم نخبة بني هاشم نخبة قريش وصميمها واشرف العرب واعزهم نفراً من قبل ابيه وامه * وهو صلى الله عليه وسلم من اهل مكة من اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده * روى البخاري عن ابي هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً حتى كنت من القرن الذي كنت منه * وعن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق الخلق فجعلني من خيرهم قرنا ثم تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً * وعن واثلة بن الاسقع رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بنى كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم قال الترمذي وهذا حديث صحيح * وروى الطبراني عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى اختار خلقه واختار منهم بني آدم ثم اختار بني آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم قريشاً ثم اختار قريشاً فاختار منهم بني هاشم ثم اختار بنى هاشم فاختارني فلم ازل خياراً من خيار ألا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم * وعن ابن عباس ان قريشاً كانت نوراً بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق آدم بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم القى ذلك النور في صلبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب ابراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط * واما ما تدعو ضرورة الحياة اليه فعلى ثلاثة ضروب ضرب الفضل فى قلته وضرب الفضل في كثرته وضرب تختلف الاحوال فيه فاما ما التمدح والكمال بقلته عادة وشريعة كالغذاء والنوم فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قد اخذ من ذلك بالاقل هذا ما لا يدفع من سيرته وهو الذي امر به وحض عليه صلى الله عليه وسلم وقد ذكر القاضي عياض في ذلك عدة احاديث ثم قال * الضرب الثاني ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح والجاه لان النكاح دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية وكان عليه الصلاة والسلام ممن اقدر على القوة في هذا واعطى الكثير منه ولهذا ابيح له من عدد الحرائر ما لم يبح لغيره * وقد روينا عن انس رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسائه في الساعة من الليل والنهار وهن احدى عشرة قال

انس رضي الله عنه اعطي قوة ثلاثين خرجه النسائي وورد عن غيره قوة اربعين رجلاً * وقالت سلمى مولاته طاف النبي صلى الله عليه وسلم ليلة على نسائه التسع وتطهر من كل واحدة منهن قبل ان يأتي الاخرى وقال هذا اطيب واطهر * وفي حديث انس عنه عليه الصلاة والسلام انه قال فضلت على الناس باربع بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش * واما الجاه فمحمود عند العقلاء عادة وبقدر جاهه عظمه في القلوب وقد قال تعالى في صفة عيسى عليه الصلاة والسلام وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ لكن آفاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس لعقبى الآخرة فلذلك ذمه من ذمه ومدح ضده وورد في الشرع مدح الخمول وذم العلو في الارض وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة والمكانة في القلوب والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية وبعدها وهم يكذبونه ويؤذون اصحابه ويقصدون اذاه في نفسه خفية حتى اذا واجههم اعظموا امره وقضوا حاجته واخباره في ذلك معروفة * وقد كان يبهت ويفرق لرؤيته صلى الله عليه وسلم من لم يره كما روي عن قيلة انها لما رأته ارعدت من الفرق فقال يا مسكينة عليكِ السكينة * وفي حديث ابن مسعود ان رجلاً قام بين يديه صلى الله عليه وسلم فارعد فقال له هون عليك فاني لست بملك الحديث * واما عظيم قدره بالنبوة وشريف منزلته بالرسالة وانافة رتبته بالاصطفاء والكرامة في الدنيا فامر هو مبلغ النهاية ثم هو في الآخرة سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم * اما الضرب الثالث فهو ما تختلف فيه الحالات في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لاجله ككثرة المال فصاحبه ان صرفه في مهماته ومهمات من امله اكتسب به الثناء الحسن والمنزلة في القلوب وكان فضيلة في صاحبه عند اهل الدنيا وان صرفه في وجوه البر وسبيل الخير وقصد بذلك الله تعالى والدار الآخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال ومتى كان صاحبه ممسكاً اوقعه في رذيلة البخل ومذمة النذالة وانظر سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم وخلقه في المال تجده قد اوتي خزائن الارض ومفاتيح البلاد واحلت له الغنائم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه في حياته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب وما دانى ذلك من الشام والعراق وجلب اليه من اخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك الا بعضه وهادته جماعة من ملوك الاقاليم فما استأثر بشيء منه ولا امسك منه درهماً بل صرفه مصارفه واغنى به غيره وقوى به المسلمين وقال ما يسرني ان لي احداً ذهباً يبيت عندي منه دينار الا ديناراً ارصده لديني * واتته دنانير مرة فقسمها وبقيت منها بقية فدفعها لبعض نسائه فلم يأخذه نوم حتى قام وقسمها وقال الآن استرحت ومات صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة في نفقة عياله واقتصر من نفقته

وملبسه ومسكنه على ما ندعو ضرورته اليه وزهد فيما سواه فكان صلى الله عليه وسلم يلبس ما وجده فيلبس في الغالب الشملة والكساء الخشن والبرد الغليظ ويقسم على من حضره اقبية الديباج المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضره اذ المباهاة في الملابس والتزين بها ليست من خصال الشرف والجلالة وهي من سمات النساء والمحمود منها نقاوة الثوب وكونه لبس مثله وكذلك التباهي بجودة المسكن وسعة المنزل وتكثيرا آلاته وخدمه *ومن ملك الارض وجبى اليه ما فيها فترك ذلك زهدا وتنزها فهو حائز لفضيلة المالية ومالك للفخر بهذه الخصلة ومعرق في المدح باضرابه عنها وزهده في فانيها وبذلها في مظانها *واما الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة والآداب الشريفة التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها فضلاً عما فوقها واثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد بالسعادة الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة وهي المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال في قوى النفس واوصافها والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله عليه وسلم على الانتهاء في كمالها والاعتدال في غايتها حتى اثنى الله تعالى عليه بذلك فقال وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ *قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه صلى الله عليه وسلم القرآن يرضى لرضاه ويسخط لسخطه * وقال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق * وقال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقاً *وكان صلى الله عليه وسلم فيما ذكره المحققون مجبولاً عليها في اصل خلقته واصل فطرته لم تحصل له باكتساب ولا برياضة الا بجود الهي وخصوصية ربانية وهكذا سائر الانبياء ومن طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم تحقق ذلك كما عرف من حال عيسى وموسى ويحيى وسليمان وغيرهم عليهم السلام * وقد حكى اهل التفسير ان آمنة بنت وهب ام النبي صلى الله عليه وسلم اخبرت انه عليه الصلاة والسلام ولد حين ولد باسطاً يديه الى الارض رافعاً رأسه الى السماء *وقال صلى الله عليه وسلم لما نشأت بغضت الي الاوثان وبغض الي الشعر ولم اهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله منهما ثم لم اعد وقدهم فيهما باستماع غنائهم وحضور لهوهم فلم يتم له ذلك صلى الله عليه وسلم

ومن جواهر القاضي عياض ايضا قوله والاخلاق المحمودة والخصال الجميلة كثيرة ولكننا نذكر اصولها ونشير الى جميعها ونحقق وصفه عليه الصلاة والسلام بها ان شاء الله تعالى *اما اصل فروعها وعنصر ينابيعها ونقطة دائرتها فالعقل الذي منه ينبعث العلم والمعرفة ويتفرع عن هذا ثقوب الرأي وجودة الفطنة والاصابة وصدق الظن والنظر للعواقب ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير واقتناء الفضائل وتجنب الرذائل وقد اشرنا الى

مكانه منه صلى الله عليه وسلم و بلوغه منه ومن العلم الغاية التي لم يبلغها بشر سواه وجلالة محله من العقل ومما تفرع عنه محققة عند من تتبع مجاري احواله واضطراد سيره وطالع جوامع كلمه وحسن شمائله و بدائع سيره وحكم حديثه وعلمه بما في التوراة والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير الامم الخالية وايامها وضرب الامثال وسياسات الانام وتقرير الشرائع وتأصيل الآداب النفيسة والشيم الحميدة الى فنون العلوم التي اتخذ اهلها كلامه عليه الصلاة والسلام فيها قدوة واشاراته حجة كالعبارة والطب والحساب والفرائض والنسب وغير ذلك مما هو مبسوط في معجزاته صلى الله عليه وسلم دون تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس الى علمائهم بل نبي امي لم يعرف شيئاً من ذلك حتى شرح الله صدره وابان امره وعلمه واقرأه يعلم ذلك ضرورة بالمطالعة والبحث عن حاله صلى الله عليه وسلم و بالبرهان القاطع على نبوته نظراً فلا نطول سرد الاقاصيص وآحاد القضايا اذ مجموعها لا يأخذه حصر ولا يحيط به حفظ و بحسب عقله كانت معارفه عليه الصلاة والسلام الى سائر ما اطلعه الله عليه من علم ما يكون وما كان وعجائب قدرته وعظيم ملكوته قال الله تعالى وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً حارت العقول في تقدير فضله عليه * وخرست الالسن دون وصف يحيط بذلك او ينتهى اليه * صلى الله وسلم عليه * وزاده زلفى لديه *

❊ واما الحلم والاحتمال والعفو والقدرة والصبر على ما يكره ❊ فهذا كله مما ادب الله تعالى عليه نبيه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَاهِلِينَ * روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية سأل جبريل عليه السلام عن تأويلها فقال حتى اسأل العالم ثم ذهب فاتاه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك * وقال تعالى وَٱصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ الآية * وقال تعالى فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وقال تعالى وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا الآية * وقال وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ * ولا خفاء بما يؤثر من حلمه واحتماله صلى الله عليه وسلم وان كل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبراً وعلى اسراف الجاهل الا حلماً * روى الامام مالك عن عائشة رضي الله عنها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثماً فان كان اثماً كان ابعد الناس وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم لله بها * وروى ان

النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه شديداً وقالوا لو دعوت عليهم فقال صلى الله عليه وسلم اني لم ابعث لعاناً ولكن بعثت داعياً ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون * قال القاضي عياض رحمه الله فانظر ما في هذا القول من جماع الفضل ودرجات الاحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلى الله عليه وسلم على السكوت عنهم حتى عفا ثم اشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اللهم اغفر او اهد ثم اظهر سبب الشفقه والرحمة بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون * ولما قال له الرجل اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله تعالى لم يزده في جوابه ان بين له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال له فقال صلى الله عليه وسلم ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل ونهى من اراد من اصحابه قتله * ولما تصدى له صلى الله عليه وسلم غورث بن الحارث ليفتك به ورسول الله صلى الله عليه وسلم منتبذ تحت شجرة وحده وهو قائل في وقت القيلولة والناس قائلون في غزاة فلم ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم والسيف سلطاً في يده فقال الرجل من يمنعك مني فقال صلى الله عليه وسلم الله فسقط السيف من يده فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني فقال كن خير آخذ فتركه وعفا عنه فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس * ومن عظيم خبره صلى الله عليه وسلم في العفو عفوه عن اليهودية التي سمته في الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرواية * وانه لم يؤاخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره صلى الله عليه وسلم وقد اعلم به واوحي اليه بشرح امره ولا عتب عليه فضلاً عن معاقبته * وكذلك لم يؤاخذ عبد الله بن ابي واشباهه من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في جهته قولاً وفعلاً بل قال لمن اشار بقتل بعضهم لا يتحدث ان محمداً يقتل اصحابه * وعن انس رضي الله عنه كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية فجذبه اعرابي بردائه جذبة شديدة حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه الشريف صلى الله عليه وسلم ثم قال الاعرابي يا محمد احمل لي على بعيري هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تحمل لي من مالك ولا من مال ابيك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت بي قال لا قال لم قال لانك لا تكافئ بالسيئة السيئة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر تمر * وقالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصراً من مظلمة ظلمها قط مالم تكن حرمة من محارم الله تعالى وما ضرب بيده شيئاً قط الا ان يجاهد في سبيل الله وما ضرب خادماً ولا امرأة وجيء اليه صلى الله عليه وسلم برجل فقيل له هذا اراد ان يقتلك فقال له النبي

صلى الله عليه وسلم لن تراع لن تراع ولو اردت ذلك لم تسلط علي *وجاءه زيد بن سعنة قبل اسلامه يتقاضاه دينًا عليه فجبذ ثوبه عن منكبه الشريف واخذ بمجامع ثيابه صلى الله عليه وسلم واغلظ له ثم قال انكم يا بني عبد المطلب مطل فانتهره عمر وشدد له في القول والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وهو كنا الى غير هذا احوج منك يا عمر تأمرني بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضي ثم قال صلى الله عليه وسلم لقد بقي من اجله ثلاث وامر عمر يقضيه ماله ويزيده عشرين صاعًا لما روعه فكان ذلك سبب اسلامه وذلك انه كان يقول ما بقي من علامات النبوة شيء الا وقد عرفته في محمد صلى الله عليه وسلم الا اثنتين لم اخبرهما يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل عليه الا حلمًا فاختبره بهذا فوجده كما وصف صلى الله عليه وسلم *والحديث عن حلمه عليه الصلاة والسلام وصبره وعفوه عند المقدرة اكثر من ان نأتي عليه وحسبك ما في الصحيح والمصنفات الثابتة مما بلغ متواترًا مبلغ اليقين من صبره على مقاساة قريش واذى الجاهلية ومصابرة الشدائد الصعبة معهم الى ان اظفره الله تعالى عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون في استئصال شأفتهم وابادة خضرائهم فما زاد على ان عفا وصفح وقال ما تقولون اني فاعل بكم قالوا خيرًا اخ كريم وابن اخ كريم فقال اذهبوا فانتم الطلقاء *وقال انس رضي الله عنه هبط ثمانون رجلاً من التنعيم صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا فاعتقهم رسول الله فانزل الله تعالى وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ الآية *وقال لابي سفيان وقد سيق اليه بعد ان جلب اليه الاحزاب وقتل عمه واصحابه ومثل بهم فعفا عنه ولاطفه في القول وقال ويحك يا ابا سفيان ألم يأن لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابي انت وامي ما احلمك واوصلك واكرمك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابعد الناس غضبًا واسرعهم رضا صلى الله عليه وسلم*

❊ واما الجود والكرم والسخاء والسماحة ❊ فكان عليه الصلاة والسلام لا يوازى في هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى بهذا وصفه كل من عرفه روى البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه انه قال ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء فقال لا * وقال ابن عباس كان عليه الصلاة والسلام اجود الناس بالخير واجود ما كان في شهر رمضان وكان اذا لقيه جبريل عليه السلام اجود بالخير من الريح المرسلة *وعن انس رضي الله عنه ان رجلاً سأله صلى الله عليه وسلم فاعطاه غنمًا بين جبلين فرجع الى بلده وقال اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة *واعطى صلى الله عليه وسلم غير واحد مائة من الابل واعطى صفوان مائة ثم مائة ثم مائة وهذه كانت حاله صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث *وقد قال له ورقة بن نوفل

انك تحمل الكل وتكسب المعدوم ورد على هوازن سباياها وكانوا ستة آلاف واعطى العباس من الذهب مالم يطق حمله * وحمل اليه صلى الله عليه وسلم تسعون الف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلاً حتى فرغ منها وجاءه رجل فسأله فقال ما عندي شيء ولكن ابتع علي فاذا جاءنا شيء قضيناه فقال له عمر ما كلفك الله مالا تقدر عليه فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال رجل من الانصار يارسول الله انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالاً فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا امرت ذكره الترمذي * وذكر عن معوذ ابن عفراء رضي الله عنه ما انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم بطبق من رطب وقليل من القثاء الصغيرة فاعطاه ملء كفه حلياً وذهباً * وقال انس رضى الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئاً لغد * وعن ابي هريرة رضى الله عنه اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم يسأله فاستسلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف وسق فجاء الرجل يتقاضاه فاعطاه وسقاً وقال نصفه قضاء ونصفه نائل والاخبار بجوده وكرمه صلى الله عليه وسلم كثيرة

❊ واما الشجاعة والنجدة ❊ فكان النبي صلى الله عليه وسلم منها بالمكان الذي لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة والابطال عنه غير مرة وهو صلى الله عليه وسلم ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح ومامن شجاع الا وقد احصيت له فرة وحفظت عنه جولة سواه صلى الله عليه وسلم * روى البخاري عن البراء بن عازب رضى الله عنه وسأله رجل افررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد رأيته صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وابو سفيان ابن الحارث آخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد المطلب فما رؤي يومئذ احد كان اشد منه صلى الله عليه وسلم * وعن العباس رضى الله عنه قال لما التقي المسلمون والكفار يعني يوم حنين ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وانا آخذ بلجامها اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفيان بن الحارث آخذ بركابها ثم نادى ياللمسلمين * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه شيء * قال ابن عمر رضى الله عنهما مارأيت اشجع ولا انجد ولا اجود ولا ارضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال علي رضى الله عنه انا كنا اذا اشتد البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه صلى الله عليه وسلم ولقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ بأساً * وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه

صلى الله عليه وسلم اذا دنا العدو لقربه منه * وعن انس رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس واشجع الناس واجود الناس لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً قد سبقهم الى الصوت واستبرأ الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا * وقال عمران بن حصين رضي الله عنهما ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان اول من يضرب * ولما رآه ابي بن خلف يوم احد وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم حين افتدى يوم بدر عندي فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله تعالى فلما رآه يوم احد شد ابي على فرسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا اي خلوا طريقه وتناول صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث ابن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارًا وقيل بل كسر ضلعاً من اضلاعه فرجع الى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا بأس بك فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك والله لو بصق علي لقتلني فمات بسرف في قفولهم الى مكة * واما الحياء والاغضاء * فكان النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس حياء واكثرهم عن العورات اغضاء قال الله تعالى إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ الآية وروى البخاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها وكان اذا كره شيئاً عرفناه في وجهه * وكان صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشافه احداً بما يكرهه حياء وكرم نفس * وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا وكذا ولكن يقول صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام يصنعون او يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله * وروى انس انه دخل عليه صلى الله عليه وسلم رجل به اثر صفرة فلم يقل له شيئاً وكان صلى الله عليه وسلم لا يواجه احدا بما يكره فلما خرج قال لو قلتم له يغسل هذا * وقالت عائشة رضي الله عنها في الصحيح لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً ولا سخاباً بالاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وقد حكي مثل هذا الكلام عن التوراة * وروى عنه عليه الصلاة والسلام

انه كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه احد وانه كان يكني عما اضطره الكلام اليه مما يكره * وعن عائشة رضي الله عنها ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط

❊ واما حسن عشرته وادبه و بسط خلقه ❊ صلى الله عليه وسلم مع اصناف الخلق فبحيث انتشرت به الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله عنه في وصفه عليه الصلاة والسلام كان اوسع الناس صدرًا واصدق الناس لهجة والينهم عريكة واكرمهم عشرة * روى ابو داود عن قيس بن سعد رضي الله عنهما قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر قصه في آخرها فلما اراد الانصراف قرب له سعد حمارًا اوطأ عليه بقطيفة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فابيت فقال اما ان تركب واما ان تنصرف فانصرفت *وكان عليه الصلاة والسلام يؤلفهم ولا ينفرهم و يكرم كريم كل قوم و يوليه عليهم و يحذر الناس و يحترس منهم من غير ان يطوى عن احد منهم بشره ولا خلقه و يتفقد اصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه ان احدًا اكرم عليه منه من جالسه اوقاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ومن سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول وقد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابًا وصاروا عنده في الحق سواء بهذا وصفه ابن ابي هالة وكان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه راجيه وقال الله تعالى فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ الآية *وقال تعالى ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ الآية وكان يجيب من دعاه و يقبل الهدية ولو كانت كراعا و يكافىء عليها *قال انس خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط ولا قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته *وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه ولا اهل بيته الا قال لبيك *وقال جرير بن عبد الله ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا رآني الا تبسم *وكان صلى الله عليه وسلم يمازح اصحابه ويخالطهم و يحادثهم ويداعب صبيانهم و يجلسهم في حجره و يجيب دعوة الحر والعبد والامة والمسكين و يعود المرضى في اقصى المدينة و يقبل عذر المعتذر* قال انس ما التقم احد اذن النبي صلى الله عليه وسلم فنحى رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه وما اخذ احد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر * وكان صلى الله عليه وسلم يبدأ من لقيه بالسلام و يبدأ اصحابه بالمصافحة ولم

يرَ قط مادا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد يكرم من يدخل عليه وربما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها ان ابى ويكني اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه حتى يتجوز فيقطعه بنهي او قيام ويروى بانتهاء او قيام * روى انه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلاته وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته * وكان اكثر الناس تبسماً واطيبهم نفساً مالم ينزل عليه قرآن او يعظ او يخطب * قال عبدالله بن الحارث ما رأيت احداً اكثر تبسماً من رسول الله صلى الله عليه وسلم * وعن انس كان خدم المدنية يأتون النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة بآنيتهم فيها الماء فما يأتونه بآنية الا غمس يده فيها وربما كان ذلك في الغداة الباردة يريدون التبرك

❊ واما الشفقة والرحمة بجميع الخلق ❊ فقد قال تعالى فيه صلى الله عليه وسلم عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ * وقال تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ * وقال بعضهم من فضله عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى اعطاه اسمين من اسمائه فقال تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم * ومن شفقته صلى الله عليه وسلم على امته انه لما كذبه قومه اتاه جبريل عليه السلام فقال له ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين وهما جبلا مكة قال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً * وروي ابن المنكدر ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى امر السماء والارض والجبال ان تطيعك فقال صلى الله عليه وسلم اؤخر عن امتي لعل الله ان يتوب عليهم * وقالت عائشة رضى الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما * وقال ابن مسعود رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا * وعن عائشة رضى الله عنها انها ركبت بعيراً وفيه صعوبة فجعلت ترددہ فقال لها عليه الصلاة والسلام عليك بالرفق

❊ واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم ❊ فقد روى ابوداود عن عبدالله بن ابي الحمساء رضى الله عنه قال بايعت النبى صلى الله عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان آتيه بها مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فاذا هو في مكانه فقال يافتى لقد شققت علي انا ههنا منذ ثلاث انتظرك * وعن انس رضى الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتي بهدية قال اذهبوا

بها الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب خديجة * وعن عائشة رضي الله عنها قالت ماغرت على امرأة ماغرت على خديجة لما كنت اسمعه يذكرها وان كان يذبح الشاة فيهديها الى خلائلها واستأذنت عليه اختها فارتاح اليها * ودخلت عليه امرأة فهش لها واحسن السؤال عنها فلما خرجت قال انها كانت تأتينا ايام خديجة وان حسن العهد من الايمان * ووصفه صلى الله عليه وسلم بعضهم فقال كان يصل ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو افضل منهم * وقد صلى عليه الصلاة والسلام بامامة بنت بنته زينب فحملها على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام حملها * وعن ابي قتادة قال وفد وفد للنجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال له اصحابه نكفيك فقال صلى الله عليه وسلم انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافئهم * ولما جيء باخته من الرضاعة الشيماء في سبايا هوازن وتعرفت له بسط رداءه وقال لها ان احببت اقمت عندي مكرمة محببة اومتعتك ورجعت الى قومك فاختارت قومها فمتعها * وقال ابو الطفيل رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام اذ اقبلت امرأة حتى دنت منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه فقالوا امه التي ارضعته * وعن عمرو بن السائب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالساً يوماً فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه * وكان صلى الله عليه وسلم يبعث الى ثويبة مولاة ابي لهب مرضعته بصلة وكسوة فلما ماتت سأل من بقي من قرابتها فقيل لا احد * وفي حديث خديجة رضي الله عنها انها قالت له عليه الصلاة والسلام ابشر فوالله لا يخزيك الله ابداً انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق . وقد وصفه بمثل ما وصفته به خديجة رضي الله عنها ورقة بن نوفل

﴿ واما تواضعه عليه الصلاة والسلام على علو منصبه ورفعة رتبته ﴾ فكان اشد الناس تواضعاً وحسبك انه خير بين ان يكون نبياً ملكاً او نبياً عبداً فاختار ان يكون نبياً عبداً فقال له اسرافيل عليه السلام عند ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد آدم يوم القيامة واول من تنشق عنه الارض واول شافع * روى ابو داود عن ابي امامة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئاً على عصى فقمنا اليه فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضاً * وقال صلى الله عليه وسلم انما انا عبد آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد * وكان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد ويجلس بين

اصحابه مختلطا بهم حيثما انتهى به المجلس جلس * وفي حديث عمر رضى الله عنه لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله * وعن انس رضى الله عنه ان امرأة كانت في عقلها شيء جاءته فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام فلان في اي طريق المدينة شئت اجلس اليك حتى اقضي حاجتك قال فجلست فجلس النبي صلى الله عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها * وقال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة السنخة فيجيب قال وحج صلى الله عليه وسلم على رحل رث وعليه قطيفة ما تساوي اربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجًا لا رياء فيه ولا سمعة هذا وقد فتحت عليه الارض واهدى في حجه ذلك مائة بدنة * ولما فتحت عليه صلى الله عليه وسلم مكة ودخلها بجيوش المسلمين طأطأ على رحله رأسه حتى كاد يمس قادمته تواضعًا لله تعالى ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلوني على يونس بن متى ولا تفضلوا بين الانبياء ولا تخيروني على موسى ونحن احق بالشك من ابراهيم ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن لأجبت الداعي وقال للذي قال له يا خير البرية ذاك ابراهيم كل ذلك من تواضعه صلى الله عليه وسلم والا فقد ثبت انه افضل منهم اجمعين * وعن عائشة رضي الله عنها والحسن وابي سعيد وغيرهم رضوان الله عليهم في صفته صلى الله عليه وسلم وبعضهم يزيد على بعض كان صلى الله عليه وسلم في بيته في مهنة اهله يفلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ويعلف ناضحه ويأكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق * وعن انس رضي الله عنه ان كانت الامة من اماء اهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى يقضيها حاجتها * ودخل عليه صلى الله عليه وسلم رجل فاصابته من هيبته رعدة فقال له هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امرأة من قريش تأكل القديد * وعن ابي هريرة رضى الله عنه قال دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل وقال للوازن زن وأرجح وذكر القصة قال فوثب الى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلها فجذب يده وقال هذا تفعله الاعاجم بملوكها ولست بملك انما انا رجل منكم ثم اخذ السراويل فذهبت لاحمله فقال صلى الله عليه وسلم صاحب الشيء احق بشيئه ان يحمله

﴿ واما عدله صلى الله عليه وسلم وامانته وعفته وصدق لهجته ﴾ فكان صلى الله عليه وسلم آمن الناس واصدقهم لهجة منذ كان اعترف له بذلك محادوه وعداه * وكان صلى الله عليه وسلم يسمى قبل نبوته الامين قال ابو اسحاق كان يسمى الامين بما

جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة وقال تعالى مطاعٍ ثَمَّ امينٍ اكثر المفسرين على انه محمد عليه الصلاة والسلام * ولما اختلفت قريش وتحازبت عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا اول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا به * وعن الربيع بن خيثم قال كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام * وقال عليه الصلاة والسلام والله اني لامين في السماء امين في الارض * وروى الترمذي عن علي رضى الله عنه ان اباجهل قال للنبى صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ الآية * وروي غيره لا نكذبك وما انت فينا بمكذب * وقيل ان الاخنس بن شريق لقي اباجهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا تخبرني عن محمد صادق ام كاذب فقال ابوجهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط * وسأل هرقل عنه صلى الله عليه وسلم اباسفيان فقال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ماقال قال لا * وقال النضر بن الحارث لقريش قد كان محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ماهو بساحر * وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ما لمست يده يد امرأة قط لا يملك رقها * وفي حديث علي رضى الله عنه في وصفه عليه الصلاة والسلام اصدق الناس لهجة * وقال في الصحيح ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل * وقالت عائشة رضى الله عنها ماخير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه * وقال ابو العباس المبرد قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس للحوائج قال ابن خالويه ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزأ نهاره ثلاثة اجزاء جزأ لله تعالى وجزأ لاهله وجزأ لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها امنه الله تعالى يوم الفزع الاكبر * وعن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ احدا بقرف احد ولا يصدق احدا على احد * وذكر ابوجعفر الطبري عن علي رضي الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله تعالى بيني وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام كان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى جئت اول دار

من مكة اسمع عزفاً بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم فجلست انظر فضرب على اذني فنمت فما ايقظني الامس الشمس فرجعت ولم اقض شيئاً ثم عراني مرة اخرى مثل ذلك ثم لم اهم بعد ذلك بسوء

﴿ واما وقاره صلى الله عليه وسلم وصمته وتؤدته ومروأته وحسن هديه ﴾ فروى ابو داود عن خارجة بن زيد رضي الله عنه انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئاً من اطرافه * وقال ابوسعيد الخدري رضي الله عنه كان عليه الصلاة والسلام اذا جلس في المجلس احتبى بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم محتبياً * وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم تربع وربما جلس القرفصاء * وكان صلى الله عليه وسلم كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل وكان ضحكه تبسماً وكلامه فصلاً لا فضول ولا تقصير * وكان ضحك اصحابه عنده التبسم توقيراً له واقتداء به صلى الله عليه وسلم مجلسه مجلس حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير * وفي صفته صلى الله عليه وسلم يخطو تكفياً و يمشي هوناً كأنما ينحط من صبب * وفي الحديث الآخر اذا مشى مشى مجتمعاً يعرف في مشيته انه غير غرض ولا وكل. الغرض الضجر والوكل الكسلان * وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان احسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم * وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل او ترسيل * وقال ابن ابي هالة رضي الله عنه كان سكوته عليه الصلاة والسلام على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر * وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثاً لو عده العاد لأحصاه * وكان عليه الصلاة والسلام يحب الطيب والرائحة الحسنة ويستعملها كثيراً و يحض عليها ويقول حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة * ومن مروأته صلى الله عليه وسلم نهيه عن النفخ في الطعام والشراب والامر بالاكل مما يلي والامر بالسواك وانقاء البراجم والرواجب واستعمال خصال الفطرة . البراجم والرواجب مفاصل الاصابع من ظاهر الكف وباطنها والفطرة الخلقة وخصالها عشرة منها قص الشارب ونتف الابط وحلق العانة

﴿ واما زهده صلى الله عليه وسلم في الدنيا ﴾ فحسبك من تقلله منها واعراضه عن زهرتها وقد سيقت اليه بحذافيرها وترادفت عليه فتوحها الى ان توفي عليه الصلاة والسلام ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعو ويقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً * روى ابن ابي شيبة عن عائشة رضي الله عنها قالت ماشبع رسول الله

صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعاً من خبز حتى مضى لسبيله *وفي رواية اخرى من خبز شعير يومين متواليين ولوشاء لاعطاه الله مالا يخطر ببال * وفي رواية اخرى ماشبع آل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز برحتى لقي الله تعالى *وقالت عائشة رضي الله عنها ماترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ديناراً ولا درهماً ولا شاة ولا بعيراً وفي حديث عمرو بن الحارث ماترك صلى الله عليه وسلم الاسلاحه و بغلته وارضاً جعلها صدقة * قالت عائشة رضي الله عنها ولقد مات صلى الله عليه وسلم ومافي بيتي شيء يأكله ذوكبد الا شطر شعير في رف لي وقال لي صلى الله عليه وسلم اني عرض علي ان تجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت لا يارب اجوع يوماً واشبع يوماً فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك *وفي حديث آخر ان جبريل عليه السلام نزل عليه صلى الله عليه وسلم فقال له ان الله تعالى يقرؤك السلام و يقول لك اتحب ان اجعل هذه الجبال ذهباً وتكون معك حيثما كنت فاطرق ساعة ثم قال صلى الله عليه وسلم يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل عليه السلام ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت * وعن عائشة رضي الله عنها قالت ان كنا آل محمد لنمكث شهراً مانستوقد ناراً ان هو الا التمر والماء *وعن عبد الرحمن بن محمد قال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير *وعن عائشة وابي امامة وابن عباس نحوه *قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة طاوياً لايجدون عشاء *وعن انس رضي الله عنه قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة ولاخبز له مرقق ولا رأى شاة سميطاً قط *وعن عائشة رضي الله عنها انما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه ادماحشوه ليف * وعن حفصة رضي الله عنها قالت كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته مسحا نثنيه ثنيين فينام عليه فثنيناه ليلة لاربع فلما اصبح قال مافرشتم لي الليلة فذكرنا له ذلك فقال ردوه لحاله فان وطأته منعتني الليلة صلاتي * وكان صلى الله عليه وسلم ينام احياناً على سرير مرمول بشريط حتى يؤثر في جنبه * وعن عائشة رضي الله عنها قالت لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعاً قط ولم يبث شكوى الى احد وكانت الفاقة احب اليه من الغنى وان كان ليظل جائعاً يلتوي طول ليلته من الجوع فلا يمنعه ذلك صيام يومه ولوشاء سأل ربه فآتاه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت ابكي رحمة له مما ارى به وامسح بيدي على بطنه مما ارى به من الجوع واقول نفسي لك الفداء لوتبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول ياعائشة مالي وللدنيا اخواني من اولي العزم من

الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم فاجدني استحي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي غداً دونهم وما من شيء هو احب الي من اللحوق باخواني واخلائي قالت فما اقام بعد الا اشهراً حتى توفي صلوات الله وسلامه عليه

(ومن جواهر القاضي عياض ايضاً) قوله واما خوفه صلى الله عليه وسلم ربه وطاعته له وشدة عبادته فعلى قدر علمه صلى الله عليه وسلم بربه عز وجل ولذلك قال فيما رواه البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً زاد الترمذي عن ابي ذر انه صلى الله عليه وسلم قال ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجداً لله تعالى والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله تعالى * وفي حديث المغيرة رضي الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه فقيل له اتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبداً شكوراً * وقالت عائشة رضي الله عنها كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة وايكم يطيق ما كان يطيق وقالت كان يصوم حتى نقول لا يفطر و يفطر حتى نقول لا يصوم وعن انس مثله * وقال كنت لا تشاء ان تراه صلى الله عليه وسلم من الليل مصلياً الا رأيته مصلياً ولا نائماً الا رأيته نائماً * وقال عوف بن مالك رضي الله عنه كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضأ ثم قام يصلي فقمت معه فبدأ فاستفتح البقرة فلا يمر بآية رحمة الا وقف فسأل ولا مر بآية عذاب الا وقف وتعوذ ثم ركع فمكث بقدر قيامه يقول سبحان الله ذي الجبروت والملكوت والعظمة ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرأ آل عمران ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك * وعن حذيفة مثله وقال سجد نحواً من قيامه وجلس بين السجدتين نحواً منه وقام حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة * وعن عائشة رضي الله عنها قالت قام عليه الصلاة والسلام بآية من القرآن ليلة * وعن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل * وقال ابن ابي هالة رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة * وقال عليه الصلاة والسلام اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وروى سبعين مرة * ثم قال في الشفا اعلم وفقنا الله واياك ان صفات جميع الانبياء والرسل صلوات الله عليهم من كمال الخلق وحسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن هي هذه الصفة لانها صفات الكمال والكمال والتمام البشرى والفضل الجميع لهم صلوات الله عليهم اذ رتبهم اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع

الدرجات ولكن فضل الله بعضهم على بعض قال الله تعالى تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ثم ذكر احاديث كثيرة تتعلق ببعض الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم لم ار ضرورة لنقلها

* ومن جواهر القاضي عياض ايضاً * قوله قد اتينا اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة والفضائل المجيدة وخصال الكمال العديدة واريناك صحتها له صلى الله عليه وسلم وجلبنا من الآثار ما فيه مقنع والامر اوسع فمجال هذا الباب في حقه عليه الصلاة والسلام ممتد ينقطع دون انفاده الادلاء وبحر علم خصائصه زاخر لا تكدره الدلاء ولكننا اتينا فيه بالمعروف مما اكثره في الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا في ذلك بقل من كل وغيض من فيض ورأينا ان نختم هذه الفصول بذكر حديث الحسن عن ابي هالة لجمعه من شمائله واوصافه صلى الله عليه وسلم وادماجه جملة كافية من سيره وفضائله صلى الله عليه وسلم * روى الترمذي وغيره عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال سألت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافاً وانا ارجوان يصف لي منها شيئاً اتعلق به فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخماً مفخماً يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعران انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه فيحسبه من لم يتأمله اشم كث اللحية ادعج سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادناً متماسكاً سواء البطن والصدر مشيح الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين والبطن ما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف سبط العصب خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعاً ويخطو تكفؤاً ويمشي هوناً ذريع المشية اذا مشى كأنما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعاً خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام قال الحسن قلت له صف لي منطقه قال كان عليه الصلاة والسلام متواصل الاحزان دائم الفكرة ليس له راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختتمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلاً لا فضول فيه ولا تقصير دمثاً ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم شيئاً لم يكن يذم ذواقاً ولا يمدحه ولا يقام لغضبه اذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا

تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب بابهامه اليمنى راحته اليسرى واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام * قال الحسن فكتمتها عن الحسين بن علي زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني فسأل اباه عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه وملبسه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا * قال الحسين سألت ابي رضي الله عنه عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه مأذونا له في ذلك فكان اذا اوى الى منزله جزأ دخوله ثلاثة اجزاء جزأ لله تعالى وجزأ لاهله وجزأ لنفسه ثم جزأ جزأه بينه و بين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا فكان من سيرته في جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه وقسمته على قدر فضلهم في الدين منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم و يشغلهم فيما اصلحهم والامة من مسألته عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره * وقال في حديث سفيان بن وكيع يدخلون روادا ولا يتفرقون الا عن ذواق و يخرجون ادلة يعني فقهاء * قلت فاخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه الا فيما يعنيه و يؤلفهم ولا يفرقهم يكرم كريم كل قوم و يوليه عليهم و يحذر الناس و يحترس منهم من غير ان يطوى عن احد بشره وخلقه و يتفقد اصحابه و يسأل الناس عما في الناس و يحسن الحسن و يصوبه و يقبح القبيح و يوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده اعمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة وموازرة * فسألته عن مجلسه كيف كان يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن الاماكن و ينهى عن ايطانها واذا انتهى الى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس و يأمر بذلك و يعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق متقاربين متفاضلين فيه بالتقوى وفي الرواية الاخرى وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته وهذه الكلمة من غير الروايتين يتعاطفون فيه بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير و يرحمون الصغير و يرفدون ذا الحاجة

و يرحمون الغريب * فسألته عن سيرته صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال كان عليه الصلاة والسلام دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مزاح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه قد ترك نفسه من ثلاث الرياء والاكثار ومالا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم احداً ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث اولهم يضحك مما يضحكون منه و يعجب مما يعجبون منه و يصبر للغريب على الجفوة في المنطق ويقول اذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه ولا يقبل الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوزه فيقطعه بانتهاء اوقيام * وزاد بعض الرواة قلت كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس واما تفكره ففيما يفني ويبقى وجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم في الصبر فكان لا يغضبه شيء يستفزه وجمع له في الحذر اربع اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهي عنه واجتهاد الرأي بما اصلح امته والقيام لهم بما جمع لهم امر الدنيا والآخرة صلى الله عليه وسلم ورضي عن اصحابه اجمعين (فائدة) في تفسير الالفاظ الغريبة في الحديث السابق قال القاضي عياض « المشذب » البائن الطول في نحافة وهو مثل قوله في الحديث الآخر ليس بالطويل الممغط «الشعر الرجل» الذي كانه مشط فتكسر قليلاً ليس بسبط ولا جعد «العقيقة» شعر الرأس اراد ان انفرقت من ذات نفسها فرقها والا تركها معقوصة ويروى عقيصته « ازهر اللون » نيره وقيل ازهر حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا اي زينتها وهذا كما قال في الحديث الاخر ليس بالابيض الامهق ولا بالآدم والامهق الناصع البياض والآدم الاسمر اللون ومثله في الحديث الآخر ابيض مشرب اي فيه حمرة «الحاجب الازج» المقوس الطويل الوافر الشعر «والاقنى» السائل الانف المرتفع وسطه «والاشم» الطويل قصبة الانف «والقرن» اتصال شعر الحاجبين وضده البلج ووقع في حديث ام معبد وصفه بالقرن «والادعج» الشديد سواد الحدقة وفي الحديث الآخر اشكل العين وهي التي في بياضها حمرة « والضليع » الواسع «والشنب» رونق الاسنان وماؤها وقيل رقتها وتحزيز فيها كما يوجد في اسنان الشباب «والفلج» فرق بين الثنايا «ودقيق المسربة» خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة «و بادن» ذو لحم «ومتماسك» معتدل الخلق يمسك بعضه بعضاً مثل قوله في الحديث الاخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم اي ليس بمسترخي اللحم والمكلثم القصير الذقن «وسواء البطن والصدر»

اي مستويهما «ومشيح» ان صحت هذه اللفظة فتكون من الاقبال وهو احد معاني اشاح اي انه صلى الله عليه وسلم كان بادي الصدر ولم يكن في صدره قعس وهو تطامن فيه وبه يتضح قوله قبل سواء البطن والصدر اي ليس بمتقاعس الصدر ولا مفاض البطن اي ضخمه ولعل اللفظة مسيح بالسين وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع في الرواية الاخرى والكراديس رؤس العظام وهي مثل قوله في الحديث الآخر جليل المشاش والكتد المشاش رؤس المناكب والكتد مجتمع الكتفين « وشثن الكفين والقدمين » لحيمهما « والزندان » عظما الذراعين « وسائل الاطراف » اي طويل الاصابع « ورحب الراحة » اي واسعها وقيل كنى به عن سعة العطاء والجود «وخمصان الاخمصين» اي متجافي اخمص القدم وهو الموضع الذي تناله الارض من وسط القدم «ومسيح القدمين» اي املسهما ولهذا قال ينبو عنهما الماء وفي حديث ابي هريرة خلاف هذا قال فيه اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا سمي المسيح بن مريم اي لم يكن له اخمص وقيل مسيح القدمين لا لحم عليهما وهذا ايضاً يخالف قوله شثن القدمين «والتقلع» رفع الرجل بقوة «والتكفؤ» الميل الى سنن المشي وقصده «والهون» الرفق والوقار «والذريع» الواسع الخطو اي ان مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه بخلاف مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال كأنما ينحط من صبب وقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اي لسعة فمه والعرب تتمادح بهذا وتذم بصغر الفم «واشاح» مال وانقبض «وحب الغمام» البرد وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة اي جعل صلى الله عليه وسلم من جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها في جزء آخر بالعامة «ويدخلون رواداً» اي محتاجين اليه وطالبين لما عنده صلى الله عليه وسلم «ولا ينصرفون الا عن ذواق» قيل عن علم يتعلمونه ويشبه ان يكون على ظاهره اي في الغالب والاكثر «والعتاد» العدة والشيء الحاضر المعد «والموازرة» المعاونة وقوله «لا يوطن الاماكن» اي لا يتخذ لمصلاه موضعاً معلوماً وقد ورد نهيه عن هذا مفسراً في غير هذا الحديث «وصابره» اي حبس نفسه على ما يريد صاحبه «ولا تؤبن فيه الحرم» اي لا يذكرن بسوء « ولا تنثى فلتاته» اي يتحدث بها اي لم يكن فيه فلتة وان كانت من احد سترت «ويرفدون» يعينون «والصخاب» الكثير الصياح وقوله ولا يقبل الثناء الا من مكافئ قيل من مقتصد في ثنائه ومدحه وقيل الا من مسلم وقيل الا من مكافئ على يد سبقت من النبي صلى الله عليه وسلم له « ويستفزه » يستخفه وفي حديث آخر في وصفه صلى الله عليه وسلم «منهوس العقب » اي قليل لحمها « واهدب الاشفار » اي طويل شعرها انتهى

﴿ومن جواهر القاضي عياض ايضاً﴾ قوله في الباب الثالث من الشفاء الذي ذكر فيه ماورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره صلى الله عليه وسلم عند ربه وعلو منزلته وما خصه به في الدارين من كرامته عليه الصلاة والسلام لاخلاف انه صلوات الله وسلامه عليه اكرم البشر وسيد ولد آدم وافضل الناس منزلة عند الله عز وجل واعلاهم درجة واقربهم زلفى واعلم ان الاحاديث الواردة في ذلك كثيرة جداً وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنتشرها فما وردمن ذكر مكانته عند ربه والاصطفاء ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة ولد آدم وما خصه به في الدنيا من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب ما رواه بسنده لابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسماً فذلك قوله عز وجل أَصْحَابُ ٱلْيَمِينِ وَأَصْحَابُ ٱلشِّمَالِ فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثاً فجعلني من خيرها ثلثاً وذلك قوله تعالى وَأَصْحَابُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ ٱلْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ ٱلْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ ٱلْمَشْأَمَةِ وَٱلسَّابِقُونَ ٱلسَّابِقُونَ فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله تعالى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ الآية فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني من خيرها بيتاً فذلك قوله تعالى إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ الآية *وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قالوا يارسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد *وعن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال قال عليه الصلاة والسلام ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشاً واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم *ومن حديث انس رضي الله عنه انا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر* وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما انا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر *وعن عائشة رضي الله عنها عنه عليه الصلاة والسلام اتاني جبريل فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلاً افضل من محمد صلى الله عليه وسلم ولم ار بني اب افضل من بني هاشم * وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم أتي بالبراق ليلة اسري به فاستصعب عليه فقال له جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احداكرم على الله منه فارفض عرقاً *وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما خلق الله آدم اهبطني الى الارض في صلبه وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني في الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط والى هذا اشار

العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم فقال فيه

من قبلها طبت في الظلال وفي * مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر * انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد * الجم نسرًا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم * اذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن من * خندف علياء تحتها النطق
وانت لما ولدت اشرقت الار — ض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق

وروى عنه صلى الله عليه وسلم ابن عمرو وعدة من الصحابة انه قال اعطيت خمسًا وفي بعضها ستًا لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدًا وطهورًا وايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى الناس كافة واعطيت الشفاعة وفي رواية بعثت الى الاحمر والاسود * وفي حديث ابي هريرة نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم وبينا انا نائم اذ جيء بمفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدي وختم بي النبيون * وعن عقبة بن عامر انه صلى الله عليه وسلم قال اني فرط لكم على الحوض وانا شهيد عليكم واني والله لانظر الى حوضي الآن واني قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا فيها * وعن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا محمد النبي الامي لا نبي بعدي اوتيت جوامع الكلم وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة العرش * وعن ابن وهب انه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى سل يا محمد فقلت يارب ما اسأل اتخذت ابراهيم خليلاً وكلمت موسى تكليماً واصطفيت نوحًا واعطيت سليمان ملكًا لا ينبغي لاحد من بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك خير من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي ينادى به في جو السماء وجعلت الارض طهورًا لك ولامتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فانت تمشي في الناس مغفورًا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك وجعلت قلوب امتك مصاحفها وخبأت لك شفاعتك ولم اخبأها لنبي غيرك * وفي حديث آخر رواه حذيفة بشرني يعني ربه اول من يدخل الجنة معي من امتي سبعون الفًا مع كل الف سبعون الفًا ليس عليهم حساب واعطاني ان لا تجوع امتي ولا تغلب واعطاني النصر والعزة والرعب يسعى بين يدي امتي شهرًا وطيب لي ولامتي الغنائم واحل لنا كثيرًا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج * وعن ابي هريرة رضي الله عنه عنه عليه الصلاة والسلام

مامن نبي من الانبياء الا وقد اعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحى الله الي فارجوان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة معنى هذا عند المحققين بقاء معجزته ما بقيت الدنيا وسائر معجزات الانبياء ذهبت للحين ولم يشاهدها الا الحاضر لها ومعجزة القرآن يقف عليه قرن بعد قرن عيانا لا خبرا الى يوم القيامة * وعن علي رضي الله عنه كل نبي اعطي سبعة نجباء من امته واعطى نبيكم صلى الله عليه وسلم اربعة عشر نجيبا منهم ابوبكر وعمر وابن مسعود وعمار * وعن العرباض بن سارية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته ودعوة ابي ابراهيم و بشارة عيسى بن مريم وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ان الله تعالى فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على اهل السموات وعلى الانبياء صلوات الله عليهم قالوا فما فضله على اهل السماء قال ان الله تعالى قال لاهل السموات وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ اِنِّي اِلٰهٌ مِنْ دُونِهِ الآيَة وقال لمحمد اِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا الآيَةَ قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله تعالى قال وَمَا اَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ اِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ الايةَ وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم وَمَا اَرْسَلْنَاكَ اِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ * وعن خالد بن معدان ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يارسول الله اخبرنا عن نفسك فقال نعم انا دعوة ابي ابراهيم يعني قوله رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ و بشرى وعيسى ورأت امي حين حملت بي انه خرج منها نور اضاء له قصور بصرى من ارض الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لي اذ جاء ني رجلان عليهما ثياب بيض بطست من ذهب مملوأة ثلجا فاخذاني فشقا بطني من نحري الى مراق بطني ثم استخرجا منه قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء ثم غسلا قلبي و بطني بذلك الثلج حتى انقياه ثم تناول احدهما شيئا فاذا بخاتم في يده من نور يحار الناظر دونه فختم به قلبي ثم اعاده مكانه ثم امر الآخر يده على مفرق صدري فالتأم وفي رواية قال قلب وكيع اي شديد فيه عينان تبصران واذنان تسمعان ثم قال لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني ثم قالوا لي ياحبيب لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وفي بقية هذا الحديث من قولهم ما اكرمك على الله ان الله معك وملائكته وقال في حديث ابي ذر فما هو

الا ان وليا عني فكأنما ارى الامر اي امر النبوة والرسالة معاينة * وحكى ابو محمد المكي وابو الليث ان آدم عليه السلام عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي فقال له الله تعالى من اين عرفت محمدا قال رأيت في كل موضع من الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه اكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر له وهذا عند قائله تأويل قوله تعالى فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ وفي رواية الآجري فقال آدم لما خلقتني رفعت رأسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم قدراً عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي انه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك قال وكان آدم يكنى بابي محمد وقيل بابي البشر * وروى عن سريج بن يونس انه قال ان لله تعالى ملائكة سياحين عبادتها على كل دار فيها اسم احمد او محمد * وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال على باب الجنة مكتوب انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها * وذكر انه وجد على الحجارة القديمة مكتوبا محمد تقي مصلح وسيد امين * وذكر السمنطاري انه شاهد في بعض بلاد خراسان مولوداً ولد وعلى احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الآخر محمد رسول الله * وذكر الاخباريون ان ببلاد الهند وردا احمر مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله * وروى عن جعفر بن محمد عن ابيه اذا كان يوم القيامة نادى مناد الا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه صلى الله عليه وسلم * وروى ابن القاسم في سماعه وابن وهب في جامعه عن مالك قال سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا نما ورزقوا ورزق جيرانهم * وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة * وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان الله تعالى نظر الى قلوب العباد فاختار منها قلب محمد عليه الصلاة والسلام فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته * وحكى النقاش ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ ٱللهِ وَلاَ أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا الآية قام صلى الله عليه وسلم خطيباً فقال يا معشر اهل الايمان ان الله فضلني عليكم تفضيلاً وفضل نسائي على نسائكم تفضيلاً * صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً

﴿ ومن جواهر القاضي عياض ايضاً ﴾ قوله ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم قصة الاسراء وما انطوت عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز وشرحته صحاح الاخبار قال الله تعالى سُبْحَانَ ٱلَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَى

وقال تعالى وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ الى قوله لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰ ولا خلاف بين المسلمين في صحة الاسراء به عليه الصلاة والسلام اذ هو نص القرآن وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه وخواص محمد فيه صلى الله عليه وسلم احاديث كثيرة منتشرة روى مسلم عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال صلى الله عليه وسلم فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن قال جبريل اخترت الفطرة ثم صعد بنا الى السماء فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل او قد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بآدم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل او قد بعث اليه قال بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير قال الله تعالى وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخل فيه كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى واذا ورقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال صلى الله عليه وسلم فلما غشيها من امر الله تعالى ما غشي تغيرت عما غشيها فما احد من خلق الله تعالى يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك فقلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم فرجعت الى ربي فقلت رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال تعالى يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت له سيئة واحدة قال

فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه * وفي حديث الزهري قول كل نبي له صلى الله عليه وسلم مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح الا آدم وابراهيم فقالا له والابن الصالح * وفيه من طريق ابن عباس رضي الله عنهما ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام * وعن انس رضي الله عنه ثم انطلق بي حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها الوان لا ادري ما هي فلما جاوزته يعني موسى عليه السلام بكى فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي ومراده بالغلام الشاب * وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه وقد رأيتني في جماعة من الانبياء فحانت الصلاة فاممتهم فقال قائل منهم يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت فبدأني بالسلام * وفي حديث ابي هريرة ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه اي البراق الى صخرة فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا معك فقال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبياء فاثنوا على ربهم وذكر كلام كل واحد منهم وهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان عليهم الصلاة والسلام ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال وان محمداً صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلكم اثنى على ربه وانا اثني على ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيراً ونذيراً وانزل عليّ الفرقان فيه تبيان لكل شيء وجعل امتي خير امة وجعل امتي امة وسطا وجعل امتي هم الاولون وهم الآخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحاً وخاتماً فقال ابراهيم بهذا فضلكم محمد ثم ذكر انه عرج به الى السماء الدنيا ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم ثم بعد ان ذكر صعوده الى سدرة المنتهى ووصفها قال فقال تبارك وتعالى له صلى الله عليه وسلم سل قال انك اتخذت ابراهيم خليلاً واعطيته ملكاً عظيما وكلمت موسى تكليماً واعطيت داود ملكاً عظيماً والنت له الحديد وسخرت له الجبال واعطيت سليمان ملكاً عظيماً وسخرت له الجن والانس والشياطين واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل وقال له ربه تعالى قد اتخذتك حبيباً فهو مكتوب في التوراة محمد حبيب الرحمن وارسلتك الى الناس كافة وجعلت امتك هم الاولون وهم الآخرون وجعلت امتك لا يجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقاً وآخرهم بعثاً واعطيتك سبعاً من المثاني «وهي الفاتحة على

الصحيح» ولم اعطها نبياً قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش ولم اعطها نبياً قبلك وجعلتك فاتحا وخاتماً وفي الرواية الاخرى قال فاعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئاً من امته المقحمات اي السيآت المهلكات * وفي حديث شريك ثم علي به صلى الله عليه وسلم فوق ذلك اي فوق السماء السابعة والسدرة بما لا يعلمه الا الله تعالى * وذكر البزار عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لما اراد الله تعالى ان يعلم الاذان جاء جبريل بدابة يقال لها البراق فذهب صلى الله عليه وسلم يركبها فاستصعبت عليه فقال لها جبريل عليه السلام اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى اتى بها الى الحجاب الذي يلي الرحمن وبينا هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياجبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكاناً وان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا الله لا اله الا انا وذكر مثل هذا في بقية الاذان الا انه لم يذكر جواباً عن قوله حي على الصلاة حي على الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيد محمد فقدمه امام اهل السماء فيهم آدم ونوح قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين راويه اكمل الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف على اهل السماوات والارض قال القاضي عياض ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون والباري جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما تحيط بقدر محسوس ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصائرهم وادراكاتهم بما شاء وكيف شاء ومتى شاء كقوله تعالى كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ فقوله في هذا الحديث الحجاب يجب ان يقال انه حجاب حجب به من وراءه من ملائكته عن الاطلاع على مادونه من سلطانه وعظمته وعجائب ملكوته وجبروته تعالى واما قوله الذي يلي الرحمن اي يلي عرش الرحمن كما قال تعالى وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ يعني اهلها * وذهب معظم السلف والمسلمين الى ان الاسراء به صلى الله عليه وسلم اسراء بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق وذكر ادلة ذلك والقائلين به

* ومن جواهر القاضي عياض ايضاً * ذكره الخلاف في رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل هل هي بعين رأسه او بعين قلبه ورجح جوازها استدل لذلك بادلة كثيرة ونقل عن ابن عباس في ذلك قولين وقدم منهما رؤيته بعينه قال وهو الاشهر عنه وروى ذلك عنه من طرق متعددة وقال رضي الله عنه وهو ما رواه عنه الحاكم والنسائي والطبراني ان الله اختص موسى بالكلام

وابراهيم بالخلة ومحمدا بالرؤية وحجته قوله تعالى مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ فالضمير في قوله رضي الله عنه راجع الى الله تعالى ثم قال في الشفاء وحكى عبد الرزاق ان الحسن البصري كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه وحكاه ابو عمر المقري عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى ابن اسحاق ان مروان سأل اباهريرة هل رأى محمد ربه قال نعم وحكى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس بعينه رآه رآه حتى انقطع نفسه يعني نفس احمد وهو يكرر لفظ رآه رآه قال ملا على القاري في شرحه والراجح كما قال النووي عند اكثر العلماء انه صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعيني رأسه ليلة الاسراء واثبات هذا ليس الا بالسماع منه صلى الله عليه وسلم وهو مما لا يشك فيه وانكار عائشة وقوعها اي الرؤية لم يكن لحديث روته ولو كان لحديث ذكرته بل احتجت بقوله تعالى لَا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَارُ قلنا المراد بالادراك الاحاطة اذ ذاته تعالى لا تحاط ولا يلزم من نفي الاحاطة نفي الرؤية بدونها ثم ذكر في الشفا في ذلك ابحاثا شريفة وفوائد جمة

ومن جواهر القاضي عياض ايضا ما ذكره من تفضيله صلى الله عليه وسلم في القيامة وتخصيصه بالكرامة وروى بسنده الى الترمذي عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول الناس خروجا اذ بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا يئسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر وفي رواية انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا احبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر ويطوف علي الف خادم كأنهم لؤلؤ مكنون *وعن ابي هريرة في رواية الترمذي وصححه واكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري *وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه من رواية الترمذي وحسنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيامة وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر *وعن ابي هريرة من رواية مسلم انا سيد ولد آدم يوم القيامة واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع *وعن ابن عباس من رواية الترمذي انا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فادخلها فيدخلها معي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر *وعن انس من رواية مسلم انا اول الناس يشفع في الجنة وانا اكثر الناس تبعا *وعن انس من رواية البخاري ومسلم قال النبي

صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيامة وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والآخرين وذكر حديث الشفاعة * وعن ابي هريرة انه عليه الصلاة والسلام قال اطمع ان اكون اكثر الانبياء اجرا يوم القيامة * وفي حديث آخر اما ترضون ان يكون ابراهيم وعيسى فيكم يوم القيامة ثم قال صلى الله عليه وسلم انهما في امتي يوم القيامة اما ابراهيم فيقول انت دعوتي وذريتي واما عيسى فالانبياء اخوة بنو علات وامهاتهم شتى وان عيسى اخي ليس بيني وبينه نبي وانا اولى الناس به * وقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيامة هو سيدهم في الدنيا ويوم القيامة ولكن اشار عليه الصلاة والسلام لانفراده صلى الله عليه وسلم فيه بالسؤدد والشفاعة دون غيره اذا لجأ الناس اليه في ذلك فلم يجدوا سواه والسيد هو الذي يلجأ الناس اليه في حوائجهم فكان حينئذ سيداً منفرداً من بين البشر لم يزاحمه احد في ذلك ولا ادعاه كما قال تعالى لِمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَاحِدِ ٱلْقَهَّارِ والملك له تعالى في الدنيا والآخرة لكن في الآخرة انقطعت دعوى المدعين لذلك في الدنيا ولذلك يلجأ الى محمد صلى الله عليه وسلم جميع الناس في الشفاعة فكان سيدهم في الاخرى دون دعوى * وعن انس من رواية مسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك * وعن عبد الله بن عمرو كما في الصحيحين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض من الورق وريحه اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه لم يظمأ ابداً وذكر احاديث اخرى في الحوض

(ومن جواهر القاضي عياض ايضاً) قوله واما تفضيله صلى الله عليه وسلم بالمحبة والخلة فقد جاءت بذلك الآثار الصحيحة واختص صلى الله تعالى عليه وسلم على ألسنة المسلمين بحبيب الله روى البخاري عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت ابا بكر وفي حديث آخر رواه مسلم وان صاحبكم خليل الله وروى الترمذي وغيره من طريق عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً * وعن ابن عباس كما رواه الدارمي والترمذي عنه قال جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجباً ان الله اتخذ ابراهيم من خلقه خليلاً وقال آخر ماذا باعجب من كلام موسى كلمه الله تكليماً وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم صلى الله عليه وسلم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم خليلاً وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح

الله وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنه فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر * وفي حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه من حديث الاسراء في قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اني اتخذتك خليلاً فهو مكتوب في التوراة حبيب الرحمن * قال ملا على القاري هنا وقفت على نسخة قديمة اي من الشفا كان اللفظ فيها اني اتخذتك حبيباً ثم قال في الشفا واختلف العلماء وارباب القلوب ايهما ارفع درجة الخلة اودرجة المحبة واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا صلى الله عليه وسلم ارفع من درجة الخليل ابراهيم عليه السلام وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاماً في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة اشاراته ترجع الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفاً يهدي الى مابعده فمن ذلك قوله الخليل يصل بالواسطة من قوله تعالى وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ والحبيب يصل اليه به من قوله تعالى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى وقيل الخليل الذي تكون مغفرته في حد الطمع من قوله تعالى وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي والحبيب هو الذي مغفرته في حد اليقين من قوله تعالى لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ الآية والخليل قال وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ والحبيب قيل له يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ فابتدئ بالبشارة قبل السؤال والخليل قال في المحنة حَسْبِيَ اللَّهُ والحبيب قيل له يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ والخليل قال وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ والحبيب قيل له وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ اعطي بلا سؤال والخليل قال وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ والحبيب قيل له إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

❊ ومن جواهر القاضي عياض ايضاً ❊ ماذكره من تفضيله صلى الله عليه وسلم بالشفاعة والمقام المحمود وقال قال الله تعالى عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا روى البخاري عن عمر رضي الله عنهما انه قال ان الناس يصيرون جثى كل امة تتبع نبيها يقولون يافلان اشفع لنا يافلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود * وروى احمد عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن المقام المحمود فقال هي الشفاعة * وروى احمد عن كعب بن مالك عنه صلى الله عليه وسلم

يحشر الناس يوم القيامة فاكون انا وامتي على تل و يكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فاقول ماشاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود وذكر روايات اخرى في ذلك منها رواية احمد عن ابن مسعود ان المقام المحمود هو قيامه صلى الله عليه وسلم عن يمين العرش مقاماً لا يقومه غيره يغبطه فيه الاولون والآخرون ثم قال وعن ابي موسى في رواية ابن ماجه عنه عليه الصلاة والسلام انه قال خيرت بين ان يدخل نصف امتي الجنة و بين الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها اعم اترونها للمتقين ولكنها للمذنبين الخطائين * وعن ابي هريرة رضي الله عنه كما رواه البيهقي والحاكم وصححه قلت يارسول الله ماذا ورد عليك في الشفاعة فقال شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصاً يصدق لسانه قلبه * وعن ام حبيبة ام المؤمنين رضي الله عنها كما رواه البيهقي والحاكم انه صلى الله عليه وسلم قال أُريت ماتلقى امتي من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض وسبق لهم من الله ماسبق للامم قبلهم فسألت الله ان يؤتيني شفاعة فيهم ففعل * وقال حذيفة كما رواه البيهقي والنسائي يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي و ينفذهم البصر عراة كما خلقوا سكوتاً لا تَكَلَّمُ نفس الا باذنه فينادى محمداً صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك والمهتدى من هديت وعبدك بين يديك ولك واليك لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال حذيفة فذلك المقام المحمود الذي ذكره الله * وذكر روايات اخرى ثم قال وعلى ان المقام المحمود مقامه عليه الصلاة والسلام للشفاعة مذاهب السلف من الصحابة والتابعين وعامة أئمة المسلمين ثم ذكر حديث الشفاعة بطوله * ثم ذكر من رواية حذيفة قال فيأتون محمداً فيشفع فيضرب الصراط فيمرون اولهم كالبرق ثم كالريح والطير وشد الرجال ونبيكم على الصراط يقول اللهم سلم سلم حتى يجتاز الناس وفي رواية ابي هريرة فاكون اول من يجيز * وعن ابن عباس كما رواه الشيخان عنه عليه الصلاة والسلام انه قال يوضع للانبياء منابر يجلسون عليها و يبقى منبري لا اجلس عليه قائماً بين يدي ربي منتصباً فيقول الله تبارك وتعالى ماتريد ان اصنع بامتك فاقول يارب عجل حسابهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا ازال اشفع حتى اعطي صكاكاً برجال قد أُمر بهم الى النار حتى ان خازن النار ليقول يامحمد ماتركت لغضب ربك في امتك من نقمة * ومن رواية انس ورواه احمد عن بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاشفعن يوم القيامة لاكثر مما في الارض من حجر وشجر * وذكر في الشفا احاديث اخرى في معنى الشفاعة والمقام المحمود ثم قال فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الآثار ان شفاعته صلى الله عليه وسلم ومقامه المحمود من

اول الشفاعات الى آخرها من حين يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر و يبلغ منهم العرق والشمس والوقوف مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لاراحة الناس من الموقف ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من امته الى الجنة ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم حسب ما تقتضيه الاحاديث الصحيحة ثم فيمن قال لا اله الا الله وليس هذا لسواه صلى الله عليه وسلم * وفي الحديث المنتشر الصحيح لكل نبي دعوة يدعو بها واختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة ودعوته هذه مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة جزاه الله احسن ما جزى نبياً عن امته وصلى الله تعالى عليه وسلم تسليماً كثيراً

* ومن جواهر القاضي عياض ايضاً * ماذكره من تفضيله صلى الله عليه وسلم في الجنة بالوسيلة والكوثر والفضيلة وروى بسنده حديث ابي داود عن عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشراً ثم اسألوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنه لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة * وفي حديث آخر رواه الترمذي عن ابي هريرة الوسيلة اعلى درجة في الجنة * وعن انس كما في البخارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ قلت ياجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذى اعطاكه الله تعالى قال ثم ضرب بيده الى طينه فاستخرج مسكاً * وعن عائشة وعبد الله بن عمرو مثله مع زيادة قوله صلى الله عليه وسلم ومجراه على الدر والياقوت وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج * وفي رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو يجرى اي على وجه الارض ولم يشق شقا عليه حوض ترد عليه امتي * ثم ذكر رحمه الله تعالى روايات اخرى في حوضه وكوثره صلى الله عليه وسلم يراجعها من شاءها

* ومن جواهر القاضي عياض ايضاً * ماذكره من اسمائه صلى الله عليه وسلم وما تضمنته من فضيلته وروى بسنده من رواية مالك الى جبير بن مطعم رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر يحشر الناس على قدمي وانا العاقب * وقد سماه الله في كتابه محمداً واحمد فمن خصائصه تعالى له صلى الله عليه وسلم ان ضمن اسماءه ثناءه فطوى اثناء ذكره عظيم شكره * فاما اسمه احمد فافعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم اجل من حَمِدَ وافضل من حُمِدَ واكثر الناس حمداً فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيامة ليتم له صلى الله عليه وسلم كمال الحمد و يشتهر في تلك العرصات بصفة الحمد

و يبعثه ربه هناك مقاماً محموداً كما وعده يحمده فيه الاولون والآخرون بشفاعته لهم و يفتح عليه فيه من المحامد كما قال عليه الصلاة والسلام مـا لم يعط غيره وسمى امته في كتب انبيائه بالحمادين فحقيق ان يسمى صلى الله عليه وسلم محمداً واحمد ثم في هذين الاسمين من عجائب خصائصه و بدائع آياته فن آخر وهو ان الله جل اسمه حمى ان يسمى بهما احد قبل زمانه اما احمد الذي اتى في الكتب و بشرت به الانبياء فمنع الله تعالى بحكمته ان يسمى به احد غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب او شك و كذلك محمد ايضاً لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده عليه الصلاة والسلام وميلاده ان نبياً يبعث اسمه محمد فسمى قوم ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالته ثم حمى الله تعالى كل من تسمى به ان يدعي النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه سبب يشكك احداً في امره حتى تحققت السمتان اي العلامتـان الدالتـان على المحمدية والاحمدية له صلى الله عليه وسلم ولم ينازع فيها *واما قوله وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ففسر في الحديث و يكون محو الكفر اما من مكة و بلاد العرب وما زُوي له من الارض ووُعد انه يبلغه ملك امته او يكون المحو عاماً بمعنى الظهور والغلبة كما قال الله تعالى لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ قال ومعنى قوله لي خمسة اسماء قيل انها موجودة بالكتب المتقدمة وعند اولي العلم من الامم السالفة وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم عشرة اسماء وذكر منها طه و يس *وفي حديث آخر لي عشرة اسماء فذكر الخمسة التي في الحديث الاول قال وانا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم وانا المقفى قفيت النبيين وانـا قيم والقيم الجامع الكامل *وقد وقع في كتب الانبياء قـال داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمداً مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه *وفي حديث آخر زيادة المدثر والمزمل وعبد الله * وفي حديث آخر زيادة خاتم * وفي حديث آخر زياد نبي التوبة ونبي الملحمة ونبي الرحمة ونبي المرحمة ونبي الراحة وكل صحيح ان شاء الله تعالى ومعني المقفى معنى العاقب واما نبي الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال الله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وكما وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صرط مستقيم و بالمؤمنين رؤف رحيم *وقد قـال في صفة امته امة مرحومة وقـال فيهم وَتَوَاصَوْا بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِٱلْمَرْحَمَةِ اي يرحم بعضهم بعضاً فبعثه عليه الصلاة السلام ربه تعالى رحمة لامته ورحمة للعالمين ورحيماً لهم ومترحماً ومستغفراً لهم ووصف امته بالرحمة وامرها بالتراحم واثنى عليها فقال ان الله يحب من عباده الرحماء وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء *واما رواية نبي الملحمة فاشارة الى ما بعث به صلى الله عليه وسلم من

القتال والسيف وهي صحيحة *وروى الحربي في حديثه عليه الصلاة والسلام انه قال اتاني ملك فقال انت قُثَم اي مجمع قال والقثوم الجامع للخير وهذا اسم هو في اهل بيته عليه الصلاة والسلام معلوم *وقد جاءت من القابه عليه الصلاة والسلام وسماته في القرآن عدة كثيرة سوى ماذكرناه كالنور والسراج المنير والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد والشهيد والحق المبين وخاتم النبيين والرؤف الرحيم والامين وقدم الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب والكريم والنبي الامي وداعي الله في اوصاف كثيرة وسمات جليلة وجرى منها في كتب الله المتقدمة وكتب انبيائه واحاديث رسوله واطلاق الامة جملة شافية كتسميته صلى الله عليه وسلم بالمصطفى والمجتبي وابي القاسم والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع المشفع والمتقي والمصلح والطاهر والمهيمن والصادق والمصدوق والهادي وسيد ولد آدم وسيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين يوم القيامة وخليل الرحمن وصاحب الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب التاج والمعراج واللواء والقضيب وراكب البراق والناقة والنجيب وصاحب الحجة والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة والنعلين *ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم في الكتب المتقدمة المتوكل والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح القدس وروح الحق وهو معنى البارقليط في الانجيل وقال ثعلب البارقليط الذي يفرق بين الحق والباطل *ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم في الكتب السالفة ماذماذ ومعناه طيب طيب وحمطايا والخاتم والحاتم حكاه كعب الاحبار وقال ثعلب الخاتم الذي ختم الله به الانبياء والحاتم احسن الانبياء خلقاً وخلقاً ويسمى بالسريانية مشفح والمنحمنا * واسمه ايضاً في التوراة احيد روى ذلك عن ابن سيرين وصاحب القضيب اي السيف وقع ذلك مفسراً في الانجيل قال معه قضيب من حديد يقاتل به وامته كذلك وقد يحمل على انه القضيب الممشوق الذي كان يمسكه عليه الصلاة والسلام* واما الهراوة التي وصف بها صلى الله عليه وسلم فهي في اللغة العصا واراها والله اعلم المذكورة في حديث الحوض اذود الناس عنه بعصاي لاهل اليمن * واما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن حينئذ الا للعرب العمائم تيجان العرب *قال رحمه الله تعالى واوصافه والقابه وسماته صلى الله عليه وسلم في الكتب كثيرة وفيما ذكرناه منها مقنع ان شاء الله تعالى * وكانت كنيته صلى الله عليه وسلم المشهورة ابا القاسم روى عن انس رضي الله عنه انه لما ولد له صلى الله عليه وسلم ابراهيم جاءه جبريل عليه السلام فقال له السلام عليك يا ابا ابراهيم * يقول الفقير يوسف النبهاني عفا الله عنه قد بلغت بالتتبع اسماء النبي صلى الله عليه وسلم الى ثمانمائة ونيف وعشرين

اسماً ونظمتها في مزدوجة سميتهـا احسن الوسائل في اسماء النبي الكامل صلى الله عليه وسلم وافردتها منثورة مرتبة على الحروف مع شرح قليل لما يلزمه الشرح منها وذكر فوائد مهمة تتعلق بها في كتاب مستقل سميته الاسمى فيما لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الاسما وقد طبع مع المنظومة وانتشر ولا حاجة لذكره هنا لكي اذكر منها ما خلعه الله تعالى من فضله على نبيه صلى الله عليه وسلم من اسمائه الحسنى وقد بلغت بحسب اطلاعي واحداً وثمانين اسماً ذكرتها في الفائدة الرابعة من مقدمة كتابي الاسمى المذكور فقلت قـال في المواهب وقد جاءت من القابه صلى الله عليه وسلم وسماته في القرآن عدة كثيرة وتعرض جماعة لتعدادها وبلغوا بها عدداً مخصوصاً فمنهم من بلغ تسعة وتسعين موافقاً لعدد اسماء الله الحسنى الواردة في الحديث قال القاضي عياض وقد خصه الله تعـالى بان سماه من اسمائه الحسنى بنحو ثلاثين اسماً قال الزرقاني وزادوا على ماذكره ازيد من ضعفه وقد قـال المصنف يعني القسطلاني في المقصد السادس اي من المواهب ان الله تعالى سماه من اسمائه الحسنى بنحو سبعين كما بينت ذلك في اسمائه انتهى قـال الزرقاني بعده وسترى بيـان ذلك قريبـاً ثم بينه مفرقاً مع اسمائه صلى الله عليه وسلم بحسب الحروف وقد جمعتها منه فبلغت سبعة وسبعين اسماً ثم خطر لي ان اجمعها من الروايات الثلاث الواردة عن ابي هريرة رضي الله عنه في عدد اسماء الله الحسنى وما روي عن جعفر الصادق في عددها وقد ذكرت جميع هذه الروايات في كتابي الاستغاثة الكبرى باسماء الله الحسنى فرأيت ان اسماء النبي صلى الله عليه وسلم التي جمعتها في هذا الكتاب على الحروف يوجد منها واحد وثمانون اسماً من اسمائه تعالى المذكورة في روايات ابي هريرة الثلاث وماروي عن جعفر الصادق وهي هذه الاول · الآخر · الاحد الاكرم · البصير · الباطن · البر · البديع · البرهان · الجبار · الجليل · الجامع · الحكم · الحليم · الحفيظ · الحكيم الحق · الحميد · الحي · الحافظ · الخافض · الخبير · ذو الفضل · ذو القوة · الرافع · الرقيب · الرؤف · الرشيد · الرحيم · السلام · السميع · السريع · الشاكر · الشكور · الشديد · الشهيد الصادق · الصبور · الظاهر · العزيز · العليم · العدل · العظيم · العلي · العفو · العالم · الغفور · الغني · الفتاح · الفرد · القوي · القريب · القائم · الكريم · الكافي · الكفيل · الملك · المؤمن · المهيمن · المجيب · المجيد · المتين · المحيي · الماجد · المقدم · المقسط · المغني · المبين · المنيب · المليك · المعطي · المنير · النور · الهادي · الوهاب · الواسع · الوكيل · الولي · الواجد · الوالي · الوافي (فائدة) قال القاضي ابو الفضل عياض رحمه الله تعالى بعد ان ذكر ما خلعه الله على نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من اسمائه الحسنى وها هنا اذكر نكتة اذيل بها هذا

الفصل واختم بها هذا القسم وازيح الاشكال بها فيما تقدم اي من متشابه الحديث وغيره عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوى التشبيه وتزحزحه عن شبه التمويه وهو ان يعتقد ان الله جل اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسني اسمائه وعلاء صفاته لا يشبه شيئاً من مخلوقاته ولا يشبهه شيء وان ما جاء مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والاغراض وهو منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته واسمائه وكفى في هذا قوله تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ * ولله در من قال من العلماء العارفين المحققين التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة عن الصفات وزاد هذه النكتة الواسطي بياناً وبرهاناً وهو مقصودنا فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ وجلت الذات القديمة ان تكون لها صفة حديثة كما استحال ان تكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضى الله عنهم وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري قوله هذا ليزيده بياناً فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته تعالى ذات المحدثات وهي بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعله تعالى فعل الخلق وهو لغير جاب انس او دفع نقص حصل ولا لخواطر واغراض وجد ولا بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه * وقال آخر من مشايخنا ما توهمتموه باوهامكم وادركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم * وقال الامام ابو المعالي الجويني من اطمأن الى موجود انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن اطمأن الى النفي المحض فهو معطل وان قطع بموجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد * وما احسن قول ذي النون المصري حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشياء بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك فالله بخلافه وهذا الكلام عجيب نفيس محقق والفصل الاخير هو تفسير لقوله تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ والثاني تفسير لقوله تعالى لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ والثالث تفسير لقوله إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ثبتنا الله تعالى واياك على التوحيد والاثبات والتنزيه * وجنبنا طرق الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه * بمنه وفضله ورحمته

❊ ومن جواهر القاضي عياض ايضاً ❊ قوله في اول الباب الرابع من القسم الاول من الشفاء الذي عقده لبيان معجزاته وخصائصه وكرامته صلى الله عليه وسلم نيتنا ان نثبت في هذا

الباب امهات معجزاته ومشاهير آياته لتدل على عظيم قدره عند ربه واتينا منها بالمحقق والصحيح الاسناد *واكثره مما بلغ القطع اوكاد* واضفنا اليها بعض ماوقع من مشاهير كتب الائمة واذا تأمل المتأمل المنصف ماقدمناه من جميل اثره وحميد سيره و براعة علمه ورجاحة عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله وشاهد حاله وصواب مقاله لم يمتر في صحة نبوته وصدق دعوته وقد كفى هذا غير واحد في اسلامه والايمان به فروينا عن الترمذي وابن قانع وغيرهما باسانيدهم ان عبدالله بن سلام قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جئته لانظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب *وعن ابي رمثة التيمي رضي الله عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي فأريته فلما رأيته قلت هذا نبي الله صلى الله عليه وسلم *وروى مسلم وغيره ان ضمادا لما وفد عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمدلله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال له اعد علي كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر هات يدك ابايعك *وقال جامع بن شداد كان رجل منا يقال له طارق فاخبر انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال صلى الله عليه وسلم هل معكم شيء تبيعونه قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر فاخذ بخطامه وسار الى المدينة فقلنا بعنا من رجل لا ندري من هو ومعنا ظعينة فقالت انا ضامنة لثمن البعير رأيت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم فاصبحنا فجاء رجل بتمر فقال انا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم يأمركم ان تأكلوا من هذا التمر وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا *وفي خبر الجلندى ملك عمان لما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام قال الجلندى والله لقد دلني على هذا النبي الامي انه لا يأمر بخير الا كان اول آخذ به ولا ينهي عن شر الا كان اول تارك له وانه يغلب فلا يبطر و يغلب فلا يضجر ويفي بالعهد و ينجز الموعود واشهد انه نبي * وقال نفطويه في قوله تعالى يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام يقول تعالى يكاد منظره يدل على نبوته وان لم يتل قرآنا كما قال ابن رواحة رضي الله عنه

لو لم تكن فيه آيات مبينة * لكان منظره ينبيك بالخبر

❊ ومن جواهر القاضي عياض ايضاً ❊ انه ساق رحمه الله تعالى معجزاته صلى الله عليه وسلم احسن سياق وذكرها على اتم الوجوه وابتدأ ببيان اعجاز القرآن واتى من وجوه اعجازه الكثيرة على ما يتيقن كل منصف اطلع عليه انه كلام الله حقا ليس في استطاعة احد من

خلق الله تعالى الاتيان بمثل اقصر سورة منه وذكر بعده من انواع معجزاته صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر . وحبس الشمس . ونبع الماء من بين اصابعه الشريفة . وتفجر الماء ببركته وانبعاثه بمسه ودعوته . وتكثير الطعام ببركته ودعائه . وكلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته . وقصة حنين الجذع وما وقع من سائر الجمادات وانواع الحيوانات من المعجزات . واحياء الموتى . وابراء المرضى . وذوي العاهات . واجابة دعائه عليه الصلاة والسلام وهذا باب واسع جدا وكراماته وبركاته . وانقلاب الاعيان فيما لمسه او باشره . وما اطلع عليه من الغيوب فيما كان وما يكون والاحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره وهذه المعجزة من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم المعلومة على القطع الواصل الينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب حتى ان كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته حجارة البطحاء * مع ذكر اشراط الساعة وآيات حلولها والنشر والحشر وعرصات القيامة وبحسب هذا الفصل ان يكون ديوانًا مفردًا يشتمل على اجزاء وحده . وفي عصمة الله تعالى له صلى الله عليه وسلم من الناس وكفايته من اذاهم وذكر من كل هذه الانواع معجزات كثيرة الى ان قال ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم الباهرة ما جمعه الله له من المعارف والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفته بامور شرائعه وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح امته وما كان في الامم قبله وقصص الانبياء والرسل والجبابرة والقرون الماضية من لدن آدم عليه السلام الى زمنه وحفظ شرائعهم وكتبهم ووعي سيرهم وسرد انبائهم وايام الله فيهم وصفات اعيانهم واختلاف آرائهم والمعرفة بمددهم واعمارهم وحكم حكمائهم ومحاجة كل امة من الكفرة ومعارضة كل فرقة من اهل الكتابين لما في كتبهم واعلامهم باسرارها ومخبآت علومهم واخبارهم بما كتموه من ذلك وغيروه الى الاحتواء على لغة العرب وغريب الفاظ فرقها والاحاطة بضروب فصاحتها والحفظ لايامها وامثالها وحكمها ومعاني اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة والحكم البينة بتقريب التفهيم للغامض والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع الذي لا تناقض فيه ولا تخاذل فيما انزل علينا مع اشتمال شريعته صلى الله عليه وسلم على محاسن الاخلاق ومحامد الآداب وكل شيء مستحسن مفصل لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شيئا الا من جهة الخذلان بل كل جاحد له وكافر من الجاهلية به صلى الله عليه وسلم اذا سمع ما يدعو اليه صوبه واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه ثم ما احل لهم من الطيبات وحرم

عليهم من الخبائث وصان به انفسهم واعراضهم واموالهم من المعاقبات والحدود عاجلاً والتخويف بالنار آجلاً مما لا يعلم ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس والعكوف على الكتب مع الاحتواء على ضروب العلم وفنون المعارف كالطب والعبارة اي تعبير الرؤيا والفرائض والحساب والنسب وغير ذلك من العلوم مما اتخذ اهل هذه المعارف كلامه صلى الله عليه وسلم فيها قدوة واصولاً في علمهم * ثم ذكر رحمه الله تعالى جملة احاديث تتعلق بالفنون التي ذكرها واتبعها بانبائه وآياته صلى الله عليه وسلم مع الملائكة والجن ثم اتبع ذلك بدلائل نبوته وعلامات رسالته وما ترادفت به الاخبار عن الرهبان والاحبار وعلماء اهل الكتاب من صفته وصفة امته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما وجد في ذلك من اشعار الموحدين المتقدمين ومما اخبر به الكهان وسمع من هواتف الجن ومن ذبائح النصب اي الاصنام واجواف الصور وما وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبا في الحجارة والقبور بالخط القديم مما اكثره مشهور ومعلوم عند من اطلع على سيرته الشريفة صلى الله عليه وسلم وذكرت منه في حجة الله على العالمين شيئاً كثيراً

* ومن جواهر القاضي عياض ايضاً * قوله ومن ذلك ما ظهر من الآيات وخوارق العادات عند مولده صلى الله عليه وسلم وما حكته امه ومن حضره من العجائب وكونه رافعاً رأسه عند ما وضعته شاخصاً ببصره الى السماء وما رأته من النور الذي خرج معه عند ولادته حتى رؤيت منه قصور بُصرى كما رواه الامام احمد والبيهقي عن العرباض وابي امامة وما رأته اذ ذاك ام عثمان بن ابي العاص من تدلي النجوم وظهور النور عند ولادته حتى ما تنظر الا النور وقول الشفاء ام عبد الرحمن بن عوف وهي قابلته لما سقط عليه الصلاة والسلام على يدي واستهل سمعت قائلاً يقول رحمك الله واضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم وما تعرفت به مرضعته حليمة السعدية وزوجها من بركته ودرور لبنها له ولبن شارفها اي ناقتها المسنة وخصب غنمها وسرعة شبابه وحسن نشأته وما جرى من العجائب ليلة مولده صلى الله عليه وسلم كما رواه البيهقي وغيره من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد وانه صلى الله عليه وسلم كان اذا اكل مع عمه ابي طالب وآله وهو صغير شبعوا واذا غاب فاكلوا في غيبته لم يشبعوا وكان سائر ولد ابي طالب يصبحون شعثاً ويصبح صلى الله عليه وسلم صقيلاً دهيناً كحيلاً قالت ام ايمن حاضنته ما رأيته صلى الله عليه وسلم اشتكى جوعاً ولا عطشاً صغيراً ولا كبيراً * ومن ذلك حراسة السماء بالشهب وقطع رصد

الشياطين ومنعهم استراق السمع وما نشأ عليه من بغض الاصنام والعفة عن امور الجاهلية وما خصه الله به من ذلك وحماه حتى في ستره في الخبر المشهور عند بناء الكعبة كما رواه البخاري ومسلم عن جابر اذ اخذ صلى الله عليه وسلم ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة وتعرى فسقط على الارض حتى رُد ازاره عليه فقال له عمه العباس ما بالك قال اني نُهيت عن التعري *ومن ذلك اظلال الله تعالى له بالغمام في سفره كما رواه الترمذي وغيره وفي رواية ان خديجة رضي الله عنها ونساءها رأينه صلى الله عليه وسلم لما قدم اي من الشام وملكان يظلانه فذكرت ذلك لميسرة غلامها فاخبرها انه رأى ذلك منذ خرج معه في سفره *وقد روى ان حليمة رأت غمامة تظله وهو عندها وروى ذلك عن اخيه من الرضاعة *ومن ذلك انه نزل في بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشب ما حولها واينعت هي فاشرقت وتدلت عليه اغصانها بمحضر من رآه وميل فيء الشجرة اليه في الخبر الآخر حتى اظلته *وما ذكر من انه صلى الله عليه وسلم كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان نورا وان الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه حتى أوحي اليه اي بنزول القرآن عليه كما في الصحيحين ثم اعلامه بموته ودنو اجله كما في الصحيحين ايضاً وان قبره بالمدينة وفي بيته وان بين بيته ومنبره روضة من رياض الجنة وتخيير الله تعالى له صلى الله عليه وسلم عند موته اي بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة وقال اللهم الرفيق الاعلى وهي اخر كلمة تكلم بها صلى الله عليه وسلم* وما اشتمل عليه حديث الوفاة كما رواه الشافعي في سننه من كراماته وتشريفه وصلاة الملائكة على جسده واستئذان ملك الموت عليه ولم يستأذن على غيره قبله وندائهم الذي سمعوه ان لا تنزعوا القميص عنه عند غسله ولم يروا قائل ذلك *وماروي من تعزية الخضر والملائكة اهل بيته عند موته صلى الله عليه وسلم اذ سمعوا قائلاً لا يرون شخصه السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته ان في الله خلفاً من كل هالك وعزاء من كل مصيبة ودركاً من كل فائت فبالله ثقوا واياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب رواه البيهقي في دلائل النبوة ورواه الشافعي والطحاوي ايضاً* الى ما ظهر على اهل بيته واصحابه من كراماته وبركاته في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد مماته كاستسقاء عمر بعمه العباس رضي الله عنهما

﴿ ومن جواهر القاضي عياض ايضاً ﴾ *قوله ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر من سائر معجزات الرسل بوجهين احدهما كثرتها وانه لم يؤت نبي معجزة الا وعند نبينا مثلها او ماهو ابلغ منها وقد نبه الناس على ذلك واما كونها كثيرة فهذا القرآن وكله معجز واقل مايقع الاعجاز فيه

سورة إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ واذا كان هذا في القرآن من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فيجزأ القرآن على نسبة عددها ازيد من سبعة آلاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه ثم اعجازه بطريق بلاغته وطريق نظمه فتضاعف العدد ثم فيه وجوه مجاز اخر من الاخبار بعلوم الغيب فتضاعف العدد كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر توجب التضعيف هذا في حق القرآن فلا يكاد يأخذ العد معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه ثم الاحاديث الواردة والاخبار الصادرة في هذه الابواب تبلغ نحوًا من هذا التضعيف * الوجه الثاني وضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم فان معجزات الرسل كانت بقدر همم اهل زمانهم و بحسب الفن الذي قد سما فيه قرنه فلما كان زمن موسى عليه السلام غاية علم اهله السحر بعث اليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم وكذلك زمن عيسى عليه السلام اغيا ما كان الطب واوفر ما كان اهله فجاءهم امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم يحتسبوه من احياء الميت وابراء الاكمه والابرص دون معالجة ولا طب وهكذا سائر معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام *ثم ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وجملة معارف العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر والخبر والكهانة فانزل القرآن الخارق لهذه الاربعة فصول من الفصاحة والايجاز والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذي لم يهتدوا في المنظوم الى طريقه ولا علموا في اساليب الاوزان منهجه ومن الاخبار عن الكوائن والحوادث والاسرار والمخبآت فتوجد على ما كانت و يعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان اعدى العدو فابطل الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم وجاء من الاخبار عن القرون السابقة وانباء الانبياء والامم البائدة والحوادث الماضية ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه ثم بقيت هذه المعجزة ثابتة الى يوم القيامة بينة الحجة لكل امة تأتي لا تخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتأمل وجوه اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب على هذا السبيل فلا يمر عصر ولا زمن الا و يظهر فيه صدقه صلى الله عليه وسلم على ما اخبر فيتجدد الايمان و يتظاهر البرهان وسائر معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم ومعجزة نبينا لا تبيد ولا تنقطع وآياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في حديث البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه ما من الانبياء نبي الا اعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا

اوحاه الله الي فارجو اني اكثرهم تابعاً يوم القيامة هذا معنى الحديث وذهب غير واحد من العلماء في تأويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا عليه الصلاة والسلام الى معنى آخر من ظهورها بكونها وحيا وكلاماً لا يمكن التخييل فيه ولا التحيل عليه ولا التشبيه فان غيرها من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها باشياء طمعوا في التخييل بها على الضعفاء كالقاء السحرة حبالهم وعصيهم وشبه هذا بما يخيله الساحر او يتحيل فيه والقرآن كلام الله تعالى ليس للحيلة ولا للسحر ولا للتخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه اظهر من غيره من المعجزات فترك العرب معارضتهم اياه ورضاهم بالبلاء والجلاء والسباء والاذلال وتغيير الحال وسلب النفوس والاموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد بين آية للعجز عن الاتيان بمثله والحمد لله رب العالمين * ثم ذكر القاضي عياض رحمه الله ما يجب على الناس من حقوقه والايمان به وطاعته واتباع سنته ولزوم محبته ومناصحته وتعظيم امره ووجوب توقيره وبره ولزوم حرمته صلى الله عليه وسلم بعد موته واعظام جميع ما ينسب اليه وحكم الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم وفضل زيارة قبره وعصمته وما يجب له صلى الله عليه وسلم وما يستحيل في حقه وما يمتنع وعقاب من سبه او تنقصه صلى الله عليه وسلم بالقتل ونحوه وختم ذلك بفصل قال فيه سب اهل بيته وازواجه واصحابه وتنقصهم حرام ملعون فاعله * والحاصل انه قد شرح في كتابه الشفا من فضائله ومعجزاته واحواله صلى الله عليه وسلم ما لا يستغني مسلم عن الاطلاع عليه والانتفاع به فانه فريد في هذا الباب وقد اجمعت الامة على تلقيه بالقبول وهو اول كتاب الف من هذه الكتب المختصة بفضل الرسول صلى الله عليه وسلم نعم المواهب اللدنية لا يفضلها كتاب في هذا الباب لكن الفضل لمن تقدم والله اعلم

﴿ ومنهم الامام العارف بالله محمد بن علي الترمذي الحكيم وهو ﴾
﴿ غير ابي عيسى الترمذي صاحب السنن رضي الله عنهما ﴾

﴿ ومن جواهره ﴾ قوله في كتابه نوادر الاصول الاصل السادس والثلاثون والمائة في تأثير هيبة الرسول عليه الصلاة والسلام في حياته وتأثير وفاته في القلوب عن انس رضي الله عنه قال لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء كل شيء منها فلما كان اليوم الذي مات فيه اظلم كل شيء منها وما نفضنا الايدي عن النبي صلى الله عليه وسلم وانا لفي دفنه حتى انكرنا قلوبنا * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نوراً

اضاء العالمين قال تعالى إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا فكان يستنير سراجه في العالمين واذا مشى في الطريق فاح منه ريح الطيب حتى يوجد عرفه في ممره صلى الله عليه وسلم فيعرف انه مر بهذا المكان وكان طاهرًا طيبًا طهره الله تعالى بالحفظ في الاصلاب والارحام وطفلاً وناشئًا وكهلاً حتى قدسه بطهر النبوة وشرفه بالقربة وطيبه بروحه وجلله ببهائه فمن فتح الله قلبه بالنور الذي جعله في قلبه وابصره وماتحله الله تعالى وزينه به كان رؤيته شفاء قلبه ودواء سقمه ولا يخيب برؤيته عن ان يكون شفاء القلب الا من ختم الله على قلبه وجعل على سمعه و بصره غشاوة كما قال تعالى وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ وكانت هيبته ووقاره وجلاله وطهارته سدا بين القلوب والنفوس فكانت النفوس قد القت بايديها منقادة مستسلمة هيبة له واجلالاً وحياء منه صلى الله عليه وسلم وكان له طلاوة وحلاوة ومهابة فاين ماحل ببقعة اضاءت تلك البقعة بنوره وطلاوته وحليت بحلاوته وتهيأت شؤونها بمهابته فلما قبض عليه الصلاة والسلام ذهب السراج وزال الضوء وفاتت تلك الطلاوة والحلاوة والمهابة * وقوله وما نفضنا الايدي حتى انكرنا قلوبنا اخبر عن قلبه وعن قلب اشباهه من القلوب التي لم تغلب عليها الهيبة من الله وتأخذها هيبة المخلوقين وكان عليه الصلاة والسلام آية من آيات الله العظمى فمن عرفه وتمكنت معرفته من هذا الطريق فاذا فقده انكر قلبه لان نفسه كانت في قهر ما اعطى الرسول عليه الصلاة والسلام من السلطان فلما احست النفس بذهابه وجدت زمامها ساقطة بالارض كالمخلاة عنها فتحركت وتشوقت لمناها واصاخت اذنًا لمطامعها ومن غلبت الهيبة من الله تعالى على قلبه وملكته لم ينكر قلبه بقبضه ولم يتغير شأنه بفقده وهم الصديقون والاولياء رضي الله عنهم فقد دخل قلوبهم من جلال الله وعظمته ما بهتهم فهابوه ونفوسهم قد صارت كالميتة من الخشوع لله تعالى فتلك هيبة احتشت القلوب منهم من محبة الله تعالى فغمرت ما كان للمخلوقين فيها من المحبة من غير ان تزول هيبة الرسول عليه الصلاة والسلام ومحبته من قلبه فان كلما عظمت هيبته الله تعالى ومحبته في قلب عبده فهو للهيبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد وحبه في قلبه اعظم واصفى ولكن محبته وهيبته غامرة لماسواها فلا يستبين بمنزلة واد ينصب في بحر فالوادي ينصب بهيبته ولكن لا يستبين في جنب البحر وبمنزلة قمر مضيء فاذا اشرقت الشمس غمر اشراقها ضوء القمر فالقمر يضيء في مجراه والشمس باشراقها غالبة عليه كذا احب الله تعالى وهيبته في حب

الرسول عليه الصلاة والسلام وهيبته اه وهو كلام نفيس دقيق نفعنا الله به و بمؤلفه
﴿ومن جواهر الحكيم الترمذي ايضاً﴾ قوله رضي الله عنه الاصل الخامس والخمسون والمائة في تفسير قوله تعالى قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي *عن ابي الدرداء رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني على البر والتقوى والتواضع وذلة النفس البر ما افترض الله تعالى على العبد والتقوى الكف عما نهى الله تعالى عنه والتواضع ان يضع مشيئته في اموره لمشيئة مولاه وذلة النفس ترك المنى في عطاياه في الدرجات وفي اقامة هذه الاربع صفو العبودة *عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم وفد اليمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ابيت اللعن فقال عليه الصلاة والسلام سبحان الله انما يقال هذا الملك ولست ملكاً انا محمد بن عبد الله قالوا انا لا ندعوك باسمك قال فانا ابو القاسم قالوا يا ابا القاسم انا قد خبأ نالك خبيئاً فقال سبحان الله انما يفعل هذا بالكاهن والكاهن والمتكهن والكهانة في النار فقال له احدهم فمن يشهد لك انك رسول الله قال فضرب بيده الى حفنة حصباء فاخذها فقال هذا يشهد اني رسول الله قال فسبحن في يده وقلن نشهد انك رسول الله فقالوا اسمعنا بعض ما انزل عليك فقرأ والصافات صفا حتى انتهى الى قوله تعالى فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ وانه لساكن ماينبض منه عرق وان دموعه لتسبقه الى لحيته قالوا له انا نراك تبكي امن خوف الذي بعثك تبكي قال من خوف الذي بعثني ابكي انه بعثني على طريق مثل حد السيف ان رغبت عنه هلكت ثم قرأ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ
﴿ومن جواهر الحكيم الترمذي ايضاً﴾ قوله الاصل التاسع والثلاثون والمائتان في خصائص النبي الامي وفي سر قوله اعطيت خمساً الى آخره *عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمساً لم يعطهن نبي قبلي ولا فخر بعثت الى الاسود والاحمر وكان النبي قبلي يبعث الى قومه وجعلت لي الارض مسجداً وطهوراً ونصرت بالرعب امامي مسيرة شهر واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة فذخرتها لامتي فهي نائلة ان شاء الله تعالى لمن لا يشرك بالله شيئاً *الرسول صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الخلق بمنزلة الامير المؤمر يعطى الامارة والولاية والرعاية فهو بمنزلة الراعي يرعى غنمه في مراعي تسمن عليها و يوردها صفو الماء و يرتاد لها في الصيف مشتاها وفي الشتاء مصيفها و يعد لها لكل ليلة مأوى قبل هجومه و يفر بها عن مراتع الهلكة و يجنبها الارضين الوبيئة و يحرسها من السباع و يحوطها عن الشذوذ و يلحق شذاذها و يجبر كسيرها

و يداوي مريضهـا و يجمع رسلهـا من الالبان والصوف لرب الغنم فهذا راع ناصح لمولاه واجره موفور عليه يوم الجزاء ومتوقع من رب الغنم افضل هديـة على قدر ملكه فالرسول عليـه الصلاة والسلام هو راعي الخلق والخلق غنمه بعث ليرعاهم فشرع لكل خارجة في واديها ماذا تباشر وماذا تجتنب فاحل من كل خارجة بعضاً وحرم بعضاً واوردهم من المياه اصفاهـا وهو العلم الصافي وهيأ لهم المشتى والمصيف وهو الاستعداد في الحيـاة وايام الصحة والقوة قبل الهرم والمرض قبل الموت واعد لهم المأوى فبين لهم عند حدوث الفتن كالليل المظلم الى ان يأوون وبمن يعتصمون و يعزلهم عن مراتع الهلكة وهي الشهوات الدنيوية المشوبة بالحرص و يجنبهم الارض الو بيئة وهي الافراح التي تحل بالقلب منهـا فيو بأو يمرض منها القلب و يحرسهم عن الشذوذ مخافة الذئاب وهي الشياطين خشية ان توقعهم في المعـاصي و يدعوهم الى التوبة و يعينهم عليها حتى يجبر كسيرهم و يداوي مريضهم وهو ان يعظ مفتونهم حتى يخلصهم بالمواعظ من فتن النفوس و يحمل بهماتهم وهو ان يتولى رعاية اطفالهم بالتأديب و يجمع رسلهم والبانهم وهو ان يدعو لهم و يستغفر لهم و يسأل الله تعالى قبولـ اعمالهم فهذا راع وهو مع ذلك امير يؤدبهم و يحملهم على المكاره و يسوقهم و يسير بهم بسوط الادب على مشارع الاستقامة ليوافي بهم الموقف بين يدي الله عز وجل فقل راع الا ومعه عصا يهش بها على الغنم و يؤدبها وقد ذكر سبحانه عصا موسى عليه السلام في تنزيله فكل راع مؤنته على قدر غنمه وكل امير مونته على قدر رعيته فالامير المبعوث الى كورة محتاج على قدر ولايته الى آلة الولاية من الخدم والدواب والمراكب والكنوز على قدر ولايته لينفق في امارته فمن امر على مجارستان فهو اقل حظا من هذه الاشياء التي وصفنا ومن امر على خراسان كانت حاجته الى مـا ذكرنا اكثر ومن كان امير المؤمنين يحتاج الى كنز عظيم ومن ملك المشرق والمغرب احتاج الى خزائن الاموال حتى يضبط بها ذلك الملك فكذلك كل رسول بعث الى قوم اعطى من كنز التوحيد وجواهر المعرفة على قدر ما حمل من الرسالة فالمرسل الى قومه في ناحية من الارض انما يعطى من النبوة والكنوز على قدر مايقوم به في شأن نبوته ورعاية قومه والمرسل الى جميع اهل الارض كافة انسها وجنها وهو سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام اعطى من المعرفة بقدر مايقوم بها في شأن النبوة الى جميع اهل الارض كافة فحظنا من قوله عليه الصلاة والسلام بعثت الى الاحمر والاسود وقوله تعالى له وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ فحظه من ولاية ملك يملك الدنيا وجواهر شرقها وغربها وما بينهما ومن ملك الارض كلها ملك جواهرها ومعادنها

ومن ملك ناحية من الارض ليس له الا معدن ناحيته وجوهر ذلك المعدن فلذلك قال عليه الصلاة والسلام اختصر لي الكلام واوتيت جوامع الكلم ولذلك صار كتابه مهيمنا على الكتب وصار القرآن الكريم مشتملاً على التوراة والانجيل والزبور والفرقان وبقي المفصل نافلة لهذه الامة خاصة واوحي اليه صلى الله عليه وسلم بالعربية التي برزت على سائر اللغات بالاتساع وهي لسان اهل الجنة ولما اعطى صلى الله عليه وسلم الرسالة الى الكافة اعطي من الكنوز مقدار الكفاية للجميع واوتي من الحكمة وجواهرها كلها واوتي ختم الرسالة والرعب فبجواهر الرسالة قوي على علم مختصر الحديث وجوامع الكلم وكانت التوراة يحملها سبعون جملاً موقرة والزبور من بعدها والانجيل من بعده فجمع له صلى الله عليه وسلم ذلك كله في القرآن الكريم والفرقان في فاتحة الكتاب ولذلك سميت ام الكتاب قال تعالى وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ وهي سبع آيات سميت مثاني لان الله تعالى جمع الكتب كلها في اللوح المحفوظ ثم انزل منه على كل رسول ما علم انه محتاج اليه هو وامته واستثنى فاتحة الكتاب من جميع ذلك وخزنها لهذه الامة فجميع علم التوراة والانجيل والزبور والفرقان مستخرج من ام القرآن والقرآن مستخرج من امه وسائر الكتب في القرآن *وقال عليه الصلاة والسلام اوتيت السبع يعنى الطوال مكان التوراة واعطيت المثاني مكان الانجيل واعطيت المثين مكان الزبور وفضلت بالمفصل فمن عمي قلبه عن الله تعالى ولم يكن في قلبه نور الهداية لم يبصر آثار النبوة على محمد صلى الله عليه وسلم وانما يبصر منه شخصه وجثته قال تعالى وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ومن هداه الله تعالى لنوره فانفتحت عين قلبه بذلك واستقرت المعرفة في قلبه ابصر به شخص النبوة بارزاً من الحياة والذكاء واليقظة والانقياد والسرعة والسبق والسماحة والكرم والسعة والجود والحياء والسكينة والوقار والحلم ومن الافعال السواك والحجامة والتعطر والجماع ويرى على شخص النبوة شخص الرسالة فائقاً من الجلال والبهاء والنزاهة والحلاوة والطلاوة والملاحة والمهابة والسلطان واصل هذا كله من اليقين والحب والحياة وانما نال المؤمنون من معرفة محمد صلى الله عليه وسلم على قدر معرفتهم بالله تعالى وعلمهم به فمن صدق محمدا صلى الله عليه وسلم في الصحبة كان صدق صحبته على قدر معرفته اياه وعلمه به وعلى حسب ذلك كان يتراآى لبصر عينه في الظاهر ماعددنا من الخلال فاوفرهم حظا من نور الله تعالى اوفرهم علماً به صلى الله عليه وسلم و بقدره وجلاله وخطير منزلته واوفرهم علماً به اسرعهم

اجابة لدعوته وابذلهم نفساً ومالاً الا ترى ان ابا بكر رضي الله عنه لما افشى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مبعوث صدقه في الحال ولم يتردد ولم يضطرب * وقال علي كرم الله وجهه حتى اسأل ابي ثم رجع عن الطريق وصدقه صلى الله عليه وسلم وصدقه عمر بعد مدة وبعد ما اسلم تسع وثلاثون نفساً ختم باسلامه عدد الاربعين بعد دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسلم من الغد اللهم اعز الدين بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام يعني ابا جهل فجرت الدعوة من عدو الله عمرو الى محب الله عمر رضي الله عنه فسعد عمر رضي الله عنه وشقي عمرو * وقد اكرم الله رسوله عليه الصلاة والسلام وابرز فضيلته وكرامته بان جعل لكل نبي وزيراً وجعل لمحمد صلى الله عليه وسلم اربعة من الوزراء فابو بكر وعمر رضي الله عنهما وزيرا الرسالة وعثمان وعلي رضي الله عنهما وزيرا النبوة ثم نحلهم من الحظوظ من عنده فحظ ابي بكر رضي الله عنه منه العصمة والحلم وحظ عمر رضي الله عنه الحق والولاية وحظ عثمان رضي الله عنه النور والحياء وحظ علي رضي الله عنه الحرمة والخلة فتفاوتت اعمالهم في صحبتهم الرسول عليه الصلاة والسلام ايام الحياة وفي سيرتهم في الامة بعده على قدر حظوظهم فلما احس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالارتحال الى الله تعالى من الدنيا وابتدىء له في وجعه وعجز عن الخروج الى الصلاة بالامة امر ابا بكر رضي الله عنه بالصلاة فاتفقت الامة على انه هو الذي ولي الصلاة وكان من صنع الله تعالى للامة ان خفف الله عنه يوم قبض فخرج صلى الله عليه وسلم والمسلمون في صلاة الغداة ورجلاه يخطان الارض حتى جلس الى جنب ابي بكر رضي الله عنه فصلى ليعلم الجميع انه رضي بذلك من فعله لئلا يبقى لمعاند اوطاعن مقال انه لم يأمر بذلك او امر به وهو مغلوب على عقله لشدة علته فاظهر الله ذلك بما خفف عنه صلى الله عليه وسلم حتى خرج وقعد الى جنبه فصلى من حيث انتهى ابو بكر رضي الله عنه * ثم قال بعد كلام طويل في فضل الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وغير ذلك قال عليه الصلاة والسلام انا رحمة مهداة فهو من الله لنا هدية والرسل قبله بعثوا على الامم حجة وعطية والهدية ليست كالعطية فمن قبل العطية بورك له ومن لم يقبل تأكدت الحجة عليه وعوجل بالعقوبة ورسولنا صلى الله عليه وسلم كان عطية وهدية فمن قبل محمداً صلى الله عليه وسلم عطية وهدية سعد ورشد وصار سابقاً ومقرباً ومن قبله عطية ولم يفطن للهدية سعد ولم يصب ثمرة الرشد ونجا بالسعادة ومن اباه وكفر النعمة وجحدها كان حظه من السعادة النجاة من عقوبات الامم التي عوجلوا بها في الدنيا فسعدوا بهذا القدر وتأخر عنهم العذاب الى يوم القيامة والاولون عوجلوا بالعقوبة في الدنيا الى ان الحقوا بعذاب

الآخرة فمن قبل محمداً صلى الله عليه وسلم عطية وهدية اجتباه الله تعالى ومن قبله صلى الله عليه وسلم عطية هداه الله اليه بالانابة وذلك قوله تعالى ٱللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ والعطية من الرحمة والهدية من المحبة فمن رق لعبده و رحمه اذا رآه في بؤس اوضعف قواه وجبره بما يذهب ضعفه وبؤسه فهذه عطية من الرحمة ومن احب عبده اهدى اليه خلعاً وحملاناً يريد بذلك ان يختصه ويستميل قلبه ولذلك سميت هدية لاستمالة القلب بها فالرسل الى الخلق عطايا من ربنا سبحانه وتعالى رحمهم فبعثهم اليهم ليهديهم و يذهب عنهم بؤس فقر الكفر و يجبر كسيرهم وربنا عز وجل قد رحمنا فبعث الينا محمداً صلى الله عليه و سلم عطية وهدية فجعل الايمان والاسلام في العطية وحكمة الايمان والاسلام في الهدية وذلك قوله تعالى هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ الى ان قال وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ فحكمة الايمان والاسلام هدية لهذه الامة ببعث محمد صلى الله عليه وسلم خاصة فضلاً على الامم والهدية كنوز المعرفة من خزائن السبحات احتظى بها هذه الامة حتى صاروا موصوفين في التوراة صفوة الرحمن وفي الانجيل حكماء علماء ابرار اتقياء كأنهم من الفقه انبياء وقال تعالى قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ الآية وقال صلى الله عليه وسلم ما اعطيت امة من اليقين ما اعطيت امتي فانما صير محمداً صلى الله عليه وسلم رسولاً لنا ليهدينا الى اعالي درجات الدنيا عبودة لنكون غداً في اعالي درجات الجنة بالقرب من رسولنا لتقر عينه صلى الله عليه و سلم بنا* وقوله صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب اصله من فورة سلطان الله تعالى من باب النار فاذا جعل نصرته بالرعب فقد اعطى جنداً لا يقاومه احد ولم يعط احد من الرسل ذلك فكان صلى الله عليه وسلم اينما ذكر من مسيرة شهر وقع ذلك الرعب في قلب عدوه فذل بمكانه* وقوله صلى الله عليه وسلم احلت لي الغنائم كانت الغنائم نجسة لانها اخذت من العدو وملك العدو كله نجس الا يرى ان الله تعالى ذكر حلي آل فرعون فقال او زارا من زينة القوم سميت اوزارا لنجاستها * واحلت لي الغنائم اي ولهذه الامة قال تعالى فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا

﴿ ومنهم الحافظ ابو نعيم احمد بن عبدالله الاصبهاني احد مشاهير ﴾
﴿ حفاظ الاسلام ولد سنة ٣٣٠ ومات سنة ٤٣٠ رضي الله عنه ﴾

﴿ومن جواهره﴾ قوله في كتابه دلائل النبوة في الفصل الاول منه ان الله تعالى جعل بعثه صلى الله عليه وسلم للعالمين رحمة فقال وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ فامن

اعداؤه صلى الله عليه وسلم من العذاب مدة حياته عليه الصلاة والسلام فيهم وذلك قوله تعالى وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ فلم يعذبهم مع استعجالهم اياه تحقيقاً لما نعته به صلى الله عليه وسلم فلما ذهب عنهم الى ربه تعالى انزل الله بهم ما عذبهم به من قتل واسر وذلك قوله تعالى فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ وروى بسنده الى ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى بعثني رحمة للعالمين وهدى للمتقين و بسنده ايضاً الى ابي هريرة قال قيل يا رسول الله الا تدعو على المشركين قال انما بعثت نعمة ولم ابعث عذابا

﴿ومن جواهر الحافظ ابي نعيم ايضاً﴾ قوله ومن فضائله صلى الله عليه وسلم اخبار الله عز وجل عن اجلال قدر نبيه صلى الله عليه وسلم وتبجيله وتعظيمه وذلك انه ما خاطبه في كتابه ولا اخبر عنه الا بالكناية التي هي النبوة والرسالة التي لا اجل منها فخراً ولا اعظم خطراً وخاطب غيره من الانبياء وقومهم واخبر عنهم باسمائهم ولم يذكرهم بالكناية التي هي غاية المرتبة الا ان يكون الرسول صلى الله عليه وسلم في جملتهم بمشاركته معهم في الخطاب والخبر فاما في حال الانفراد فما ذكرهم الا بـاسمائهم والكناية عن الاسم غاية التعظيم للمخاطب الجال والمدعو العظيم لان من بلغ به غاية التعظيم كنى عن اسمه ان كان ملكاً قيل له يا ايها الملك وان كان اميراً قيل له يا ايها الامير وان كان خليفة قيل يا ايها الخليفة وان كان دياناً قيل ايها الحبر ايها القس ايهـا العالم ايها الفقيه ففضل الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم و بلغ به غاية الرتبة واعالي الرفعة فقال له صلى الله عليه وسلم يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا . يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ . يَا أَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ ٱلَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ . يَا أَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ في آيـات كثيرة وخاطب آدم ومن دونه من النبيين عليهم السلام باسمائهم وكذلك الاخبار عنهم فقال تعالى يَا آدَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وقالـــ في الاخبار عنه وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ثُمَّ ٱجْتَبَاهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ . وَيَا نُوحُ ٱهْبِطْ . وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُ . وَيَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا . وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ . وَيَا مُوسَىٰ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ . فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ . وَيَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ . وَقَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وكذلك غيرهم من الانبيـاء يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ . وَيَا صَالِحُ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ . وَيَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً .

وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ . وَيَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ وَيَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ . كل اولئك خوطبوا باسمائهم وكل موضع ذكر الله تعالى فيه محمدا عليه الصلاة والسلام باسمه اضاف اليه ذكر الرسالة فقال وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ . وقال تعالى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ . وقال تعالى مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ . وقال تعالى فَآمِنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فسماه ليعلم من يجحده ان امره وكتابه هو الحق ولانهم لم يعرفوه الا بمحمد ولو لم يسمه لم يعلم اسمه من الكتاب وكذلك سائر الانبياء لو لم يسموا في الكتاب ما عرفت اساميهم كتسمية الله له محمدا وذلك كله زيادة في جلالته ونبالته ونباهته وشرفه لان اسمه مشتق من اسم الله تعالى قال القائل

وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

ثم جمع في الذكر بين اسم خليله ونبيه فسمي خليله باسمه وكنى حبيبه بالنبوة فقال تعالى إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ * فكناه اجلالا له ورفعة لفضل مرتبته ونباهته عنده ثم قدمه في الذكر على من تقدمه في البعث فقال إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ الى قوله تعالى وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا . وقال وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وروى بسنده الى ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم قال كنت اول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث *

(ومن جواهر الحافظ ابي نعيم) قوله ومن فضائله صلى الله عليه وسلم ان الناس نهاهم الله عز وجل ان يخاطبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم باسمه واخبر عن سائر الامم انهم كانوا يخاطبون انبياءهم ورسلهم باسمائهم كقولهم يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ . وقوله يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ . وَيَا هُودُ أَجِئْتَنَا . وَيَا صَالِحُ ائْتِنَا . وقال لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا فندبهم الله تعالى الى تكنيته بالنبوة والرسالة ترفيعا لمنزلته وتشريفا لمرتبته خصه الله بهذه الفضيلة من بين رسله وانبيائه * وروى بسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قال كانوا يقولون يا محمد يا ابا القاسم

فنهاهم الله عن ذلك اعظاما لنبيه صلى الله عليه وسلم قال فقالوا يا نبي الله يا رسول الله* و روي بسنده لابن عباس ايضاً لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً يريد صياحهم من بعيد يا ابا القاسم ولكن كما قال الله تعالى في الحجرات إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللّٰهِ *قال رضي الله عنه ومن فضائله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل فصل مخاطبته من مخاطبة المتقدمين قبله من الانبياء تشريفاً له واجلالاً وذلك ان غير هذه الامة من الامم كانوا يقولون لانبيائهم راعنا سمعك فنهى الله عز وجل هذه الامة ان يخاطبوا رسولهم بهذه المخاطبة التي فيها مغمز وضعة وذمهم ان يسلكوا بنبيهم صلى الله عليه وسلم ذلك المسلك فقال تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وروى بسنده عن ابن عباس لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وذلك انه سبة بلغة اليهود وقال وَقُولُوا انْظُرْنَا يريد اسمعنا فقال المؤمنون بعدها من سمعتموه يقولها فاضربوا عنقه فانتهت اليهود بعد ذلك

* ومن جواهر الحافظ ابي نعيم ايضاً * قوله ومن فضائله صلى الله عليه وسلم ان من تقدمه من الانبياء عليهم السلام كانوا يدفعون و يردون عن انفسهم ما قرفتهم به مكذبوهم من السفه والضلال والكذب وتولى الله عز وجل ذلك عن رسوله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى فيما اخبر عن قوم نوح عليه السلام إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ فقال دافعاً عن نفسه يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ . وقولهم لهود عليه السلام إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ فقال نافياً عن نفسه ما نسبوه اليه يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ . وقال فرعون لموسى إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُوراً فقال موسى مجيباً له إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً ونزه الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم عما نسبوه اليه تشريفاً له وتعظيماً فقال تعالى مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ . وقال تعالى وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ . وقال تعالى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى* و برأه الله من كل ما رموه به من السحر والكهانة والجنون فقال تعالى أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ *وذب الله عنه استهزاءهم بقولهم له هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ فقال الله تعالى بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ

* ومن جواهر الحافظ ابي نعيم ايضاً * قوله ومن فضائله صلى الله عليه وسلم ان الله خاطب داود عليه السلام بان لا تتبع الهوى فقال تعالى يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ

واخبر الله تعالى عن الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ان اقسم بمساقط النجوم وطوالعها ونزول القرآن ومواقعه انه لا ينطق عن الهوى فقال تعالى وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰ تبرئة له وتنزيهاً عن متابعة الهوى * وقال رضي الله عنه ومن فضائله صلى الله عليه وسلم ان كل نبي ذكر الله تعالى حاله وانه غفر له ما كان منه نص عليه فقال تعالى في قصة موسى عليه السلام رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً * وقال إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ فنص على ذنبه وسأل ربه المغفرة * واخبر عن داود عليه السلام اذ تسور عليه الملكان فقال إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فذكر الظلم والبغي فقال لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ ٱلْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فقال تعالى وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ * ونص تعالى على زللهم وخطاياهم واخبر عن غفران نبيه عليه الصلاة والسلام ولم ينص على شيء من زلله اكراماً له وتشريفاً فقال لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ فهذا غاية الفضل والشرف

ومن جواهر الحافظ ابي نعيم ايضاً قوله ومن فضائله صلى الله عليه وسلم اخذ الله الميثاق على جميع انبيائه ان جاءهم رسول آمنوا به ونصروه فلم يكن ليدرك احد منهم الرسول الا وجب عليه الايمان به والنصرة له لاخذ الميثاق منه فجعلهم كلهم اتباعاً له يلزمهم الانقياد والطاعة له لو ادركوه *وروى بسنده الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي كتاب اصبته من بعض اهل الكتاب فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو ان موسى كان حيا ما وسعه الا ان يتبعني *قال ومن فضائله صلى الله عليه وسلم ان فرض الله طاعته على العالم فرضاً مطلقاً لا شرط فيه ولا استثناء كما فرض طاعته فقال مَا آتَاكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا ولم يقل من طاعتي او من كتابي او بامري ووحيي بل فرض امره ونهيه على الخلق طرا كفرض التنزيل لا يراد في ذلك ولا يحاج ولا يناظر ولا يطلب منه بينة كما اخبر عن قوم موسى فَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً

ومن جواهر الحافظ ابي نعيم ايضاً قوله ومن فضائله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قرن اسمه باسمه في كتابه عند ذكر طاعته ومعصيته وفرائضه واحكامه ووعده ووعيده فقال تعالى أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ . وقال تعالى أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ . وقال تعالى وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ . وقال تعالى إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ . وقال تعالى ٱسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ . وقال تعالى وَمَن

يَعْصِ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ ۰ وقال تعالى اِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ ۰ وقال تعالى بَرَاءَةٌ مِنَ اللّٰهِ وَرَسُولِهِ ۰ وقال تعالى اَذَانٌ مِنَ اللّٰهِ وَرَسُولِهِ ۰ وقال تعالى وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَلَا رَسُولِهِ ۰ وقال تعالى اَلَمْ يَعْلَمُوا اَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ ۰ وقال تعالى اِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ ۰ وقال تعالى وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ ۰ وقال تعالى وَمَنْ يُشَاقِقِ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ ۰ وقال تعالى قُلِ الْاَنْفَالُ لِلّٰهِ وَلِلرَّسُولِ ۰ وقال تعالى فَرُدُّوهُ اِلَى اللّٰهِ وَالرَّسُولِ ۰ وقال تعالى وَلَوْ اَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ ۰ وقال تعالى وَقَالُوا حَسْبُنَا اللّٰهُ وَرَسُولُهُ ۰ وقال تعالى سَيُؤْتِينَا اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ ۰ وقال تعالى فَاِنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ۰ وقال تعالى وَمَا نَقَمُوا اِلَّا اَنْ اَغْنَاهُمُ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ ۰ وقال تعالى وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللّٰهَ وَرَسُولَهُ ۰ وقال تعالى اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ۰ قرن اسمه باسمه في ذلك تعظيماً له وتشريفاً صلى الله عليه وسلم

﴿ومن جواهر الحافظ ابي نعيم ايضاً﴾ احاديث كثيرة في فضله صلى الله عليه وسلم رواها بسنده فمنها عن ابي هريرة قال سئل رسول صلى الله عليه وسلم متى وجبت لك النبوة قال بين خلق آدم ونفخ الروح فيه * وعن العرباض بن سارية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني عند الله مكتوب لخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته * وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن الآخرون السابقون يوم القيامة * وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم الى ان ولدني ابي وامي لم يصبني من سفاح الجاهلية شيء * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلتق ابواي في سفاح لم يزل الله عز وجل ينقلني من اصلاب طيبة الى ارحام طاهرة صافياً مهذباً لا تتشعب شعبتان الا كنت في خيرهما * وعن العباس رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ان قريشاً جلسوا فتذاكروا احسابهم وانسابهم فجعلوا مثلك مثل نخلة نبتت في ربوة من الارض قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الله عز وجل حين خلق الخلق جعلني من خير خلقه ثم حين خلق القبائل جعلني من خير قبيلتهم وحين خلق الانفس جعلني من خير انفسهم ثم حين خلق البيوت جعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم اباً وخيرهم نفساً * وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ما زال النبي صلى الله عليه وسلم يتقلب في اصلاب الانبياء حتى ولدته امه * وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان الله خلق الخلق فاختار منهم بني آدم واختار من بني آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشاً واختار من قريش بني هاشم واختارني من بني هاشم فانا من خيار الى خيار فمن احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم * وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحى بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي لا نبي بعده * وعن ابي الطفيل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي عند ربي عشرة اسماء قال حفظت منها ثمانية محمد واحمد وابو القاسم والفاتح والخاتم والعاقب والحاشر والماحي وذكر ابو جعفر طه ويس *

﴿ ومن جواهر الحافظ ابي نعيم ايضاً ﴾ ماذكره من فضيلة اقسام الله بحياته صلى الله عليه وسلم روى بسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما قال ما خلق الله وما ذرأ نفساً اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله عز وجل اقسم بحياة احد الا بحياته فقال لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ * وعن ابن عباس ايضاً في قوله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون قال وحياتك يا محمد قال ابو نعيم والمعنى في هذا القسم ان المتعارف بين العقلاء ان الاقسام لا تقع الا على المعظمين والمبجلين والمكرمين فتبين بهذا جلالة الرسول وتعظيم امره وما شرع الله عز وجل على لسانه من الشرائع وتنبيهه عباده على وحدانيته ودعائه للايمان به وعرفت جلالة نبوته ورسالته بالقسم الواقع على حياته اذ هو اعز البرية واكرم الخليقة صلى الله عليه وسلم

﴿ ومن جواهر الحافظ ابي نعيم ايضاً ﴾ الاحاديث الآتية في الشفاعة وغيرها وكلها رواها بسنده * عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا سيد ولد آدم يوم القيامة وانا اول من تنشق عنه الارض واول شافع لواء الحمد معي وتحته آدم ومن دونه ومن بعده من المؤمنين * وعن انس رضي الله عنه ايضاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اولهم خروجاً اذا بعثوا وقائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا أنصتوا وانا شافعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا لواء الكرامة ومفاتيح الجنة ولواء الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي يطوف علي الف خادم كأنهم بيض مكنون او لؤلؤ منثور * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلت الى الجن والانس والى كل احمر واسود واحلت لي الغنائم دون الانبياء وجعلت لي الارض كلها طهوراً ومسجداً ونصرت بالرعب امامي شهراً واعطيت خواتيم سورة البقرة وكانت من كنوز الجنة وخصصت بها دون الانبياء واعطيت المثاني مكان التوراة والمثين مكان الانجيل والحواميم مكان الزبور وفضلت بالمفصل وانا سيد ولد آدم في الدنيا وفي الآخرة ولا فخر وانا اول من تنشق الارض عني وعن امتي ولا فخر

و بيدي لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وآدم وجميع الانبياء من ولد آدم تحته والي مفاتيح الجنة يوم القيامة ولا فخر وبي تفتح الشفاعة يوم القيامة ولا فخر وانا سائق الخلق الى الجنة يوم القيامة ولا فخر وانا امامهم وامتي بالاثر * وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر ثم يأتي اهل البقيع فيحشرون معي ثم انتظر اهل مكة فاحشر بين الحرمين * وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انا اول من يدخل الجنة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا بيدي لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر واول شخص يدخل عليّ الجنة فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ومثلها في هذه الامة مثل مريم في بني اسرائيل *وعن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس يصعقون يوم القيامة فاكون اول من يفيق * وعن ام كرز رضي الله عنها انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا سيد المؤمنين اذا بعثوا وسائقهم اذا وردوا ومبشرهم اذا ابلسوا وامامهم اذا سجدوا واقربهم مجلساً من الرب تعالى اذا اجتمعوا اقول فاتكلم فيصدقني واشفع فيشفعني واسأل فيعطيني *وعن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال فضلت على النبيين بست اوتيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وبينا انا نائم اتيت بمفاتيح خزائن الارض وارسلت الى الناس كافة واحلت لي الغنائم وختم بي النبيون ومن جوامع الكلم ان الله عز وجل جمع له صلى الله عليه وسلم الامور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله

﴿ ومن جواهر الحافظ ابي نعيم ايضاً ﴾ قوله حدثنا محمد بن احمد بن الحسن قال حدثنا محمد بن عثمان بن ابي شيبة قال حدثنا جبارة بن المغلس قال حدثنا الربيع بن النعمان عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى لما نزلت عليه التوراة وقرأها فوجد فيها ذكر هذه الامة فقال يارب اني اجد في الالواح امة هم الآخرون السابقون فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يارب اني اجد في الالواح امة هم السابقون المشفوع لهم فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يارب اني اجد في الالواح امة هم المستجيبون المستجاب لهم فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يارب اني اجد في الالواح امة اناجيلهم في صدورهم يقرؤنها ظاهراً فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يارب اني اجد في الالواح امة يأكلون الفيء فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يارب اني اجد في الالواح امة يجعلون الصدقة في بطونهم ويؤجرون عليها فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يارب اني اجد في الالواح امة اذا هم احدهم بحسنة فلم يعملها كتب له حسنة واحدة فان عملها كتب له عشر

حسنات فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يارب اني اجد في الالواح امة اذا هم احدهم بسيئة ولم يعملها لم تكتب وان عملها كتبت عليه سيئة واحدة فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يارب اني اجد في الالواح امة يؤتون العلم الاول والعلم الآخر فيقتلون قرون الضلالة المسيح الدجال فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يارب فاجعلني من امة احمد فاعطى عند ذلك خصلتين فقال ياموسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي و بكلامي فخذ ما آتيتك و كن من الشاكرين قال قد رضيت يارب قال ابو نعيم وهذا الحديث من غرائب حديث سهيل لا اعلم احدا رواه مرفوعاً الا من هذا الوجه تفرد به الربيع بن النعمان عن سهيل وفيه لين

(ومن جواهر الحافظ ابي نعيم ايضاً) ما ذكره بسنده من الاحاديث في بعض اخلاقه وصفاته صلى الله عليه وسلم فمنها عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن * وعن عائشة رضي الله عنها ايضاً قالت ما كان احد احسن خلقاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه ولا من اهله الا قال لبيك ولذلك انزل الله عز وجل وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ *وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه وقد قيل له حدثنا عن بعض اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم فقال كنت جاره فكان اذا نزل عليه الوحي بعث الي فآتيه فاكتب الوحي فكنا اذا ذكرنا الدنيا ذكرها واذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا واذا ذكرنا الطعام ذكره معنا فكل هذا احدثكم عنه صلى الله عليه وسلم *وعن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشد الناس لطفاً والله ما كان يمتنع في غداة باردة من عبد ولا من امة ولا صبي ان يأتيه بالماء فيغسل وجهه وذراعيه وما سأله سائل قط الا اصغى اليه اذنه فلم ينصرف حتى يكون هو الذي ينصرف عنه وما تناول احد بيده صلى الله عليه وسلم الا ناوله اياها فلم ينزع حتى يكون هو الذي ينزعها منه * وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين قط الا اخذ ايسرهما ما لم يكن اثماً فان يكن اثماً كان ابعد الناس منه وما انتقم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم لله عز وجل *وعن عائشة رضي الله عنها قالت ماضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة قط ولا ضرب بيده شيئاً قط الا ان يجاهد في سبيل الله عز وجل وما نيل منه شيء فانتقم لنفسه من صاحبه الا ان تنتهك محارم الله فينتقم *وعن انس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم سنين فما سبني سبة قط ولا ضربني ضربة ولا انتهرني ولا عبس في وجهي ولا امرني بامر فتوانيت فيه فعاتبني عليه فان عاتبني عليه احد من اهله قال دعوه فلو قدر شيء لكان *وعن انس ان امرأة كانت في عقلها شيء فقالت يارسول الله ان لي اليك حاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام فلان

خذي في اي طريق شئت قومي فيه حتى اقوم معك فخلا معها رسول الله صلى الله عليه وسلم يناجيها حتى قضت حاجتها *وعن انس قال كنت امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فادركه اعرابي فجبذه جبذة شديدة حتى نظرت الى صفحة عنق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اثرت به حاشية الرداء من شدة جبذته ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك وامر له بعطاء

(ومن جواهر الحافظ ابي نعيم ايضاً) قوله عند ما ذكر اخذ القرآن بالقلوب وكذلك رؤية النبي صلى الله عليه وسلم حتى دخل كثير من العقلاء في الاسلام في اول الملاقاة ان الله عز وجل جلت عظمته ايد محمداً صلى الله عليه وسلم بما لم يؤيد به احداً من العالمين وخصه من خصائصه بما يفوق حد كرامات الانبياء ومراتب الاولياء فكانت علامة النبوة على حسب منزلته ومحله عند الله تعالى فليس من آية ولا علامة ابدع ولا اروع من آيات محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن المبين والذكر الحكيم والكتاب العزيز الذي لم يجعل له عوجاً فيما انزله عليه في اوان وزمان فيه الخلق الكثير والجم الغفير اولوا الاحلام والنهى والافهام والالسن الحداد والقرائح الجياد والعقول السداد اولو الحنكة والتجاريب والدهاء والمكر فلما سمعوا القرآن قدروا ان في وسعهم معارضته فقالوا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هٰذَا إِنْ هٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ فتحداهم صلى الله عليه وسلم بالقرآن اي طلب معارضتهم له يقرع به اسماعهم مع ما لهم من الفصاحة واللسان والبلاغة والبيان ان يأتوا بسورة يخترعونها باهون سعي وادنى كلفة وانى لهم ذلك والله تعالى يقول قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا مع دعائه صلى الله عليه وسلم اياهم ان يأتوا بسورة من مثله فلم يقدروا لان كلام الله المنزل عليه هو كما اخبر الله عز وجل عنه إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ *وقال الله تعالى بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ

(ومن جواهر الحافظ ابي نعيم ايضاً) ما قاله في الفصل الثالث والثلاثين من كتابه المذكور دلائل النبوة في ذكر موازاة الانبياء عليهم السلام في فضائلهم بفضائله صلى الله عليه وسلم ومقابلة ما اوتوا من الآيات بما اوتي عليه الصلاة والسلام *(القول فيما اوتي ابراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام)* فان قيل فان ابراهيم عليه السلام خص بالخلة قلنا قد اتخذ الله محمداً خليلاً وحبيباً والحبيب الطف من الخليل فان قيل فان ابراهيم حجب عن نمرود بحجب ثلاثة قلنا قد كان كذلك وحجب محمد صلى الله عليه وسلم عمن اراد قتله بخمسة حجب قال الله تعالى في امره

وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ اَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ثم قال تعالى وَاِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ثم قال تعالى فَهِيَ اِلَى الْاَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ فهذه خمسة حجب * فان قيل ان ابراهيم عليه السلام قصم نمرود ببرهان نبوته فبهته قال الله تعالى فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ فمحمد صلى الله عليه وسلم اتاه المكذب بالبعث أُبي بن خلف بعظم بال يفركه وقال من يحيي العظام وهي رميم فانزل الله عز وجل البرهان الساطع فقال قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي اَنْشَأَهَا اَوَّلَ مَرَّةٍ الآية فانصرف مبهوتاً ببرهان نبوته * فان قيل ان ابراهيم عليه السلام كسر اصنام قومه غضباً لله قيل محمد صلى الله عليه وسلم كسر ثلاثمائة وستين صنماً نصبت حول الكعبة باشارته باليمين فتساقطن * القول فيما اوتي موسى عليه السلام من العصا الخشب الموات التي جعلها الله حية ثعباناً تتلقف ما أفك سحرة فرعون ثم تعود الى معناها وخاصتها * فان قيل فان موسى عليه السلام جعل الله عصاه ثعباناً قلنا فقد اوتي محمد صلى الله عليه وسلم نظيرها واعجب منها خوار الجذع اليابس وحنينه وهذا ابلغ في الاعجوبة وايضاً اجابة الاشجار له واجتماعهن لدعوته صلى الله عليه وسلم لما دعاهن ورجوعهن الى امكنتهن بعد ان امرهن * فان قلت ان موسى عليه السلام كان في التيه يضرب بعصاه الحجر فينفجر منه اثنتا عشرة عيناً قلنا كان لمحمد صلى الله عليه وسلم مثله واعجب منه فان نبع الماء من الحجر مشهور في المعلوم والمتعارف واعجب من ذلك نبع الماء من بين اللحم والعظم والدم وكان يتفجر من بين اصابعه في مخضب ينبع من بين اصابعه الماء فيشربون ويستقون ماء جارياً عذباً روي العدد الكثير من الناس والخيل والابل ووقع غير ذلك ما في معناه من نبع الماء له صلى الله عليه وسلم * فان قيل ان موسى عليه السلام انفلق له البحر فجازه باصحابه لما ضربه بعصاه قلنا قد اوتي نظيره بعض امته من بعده لانه لم يحوج الى اجتياز بحر وهو العلاء بن الحضرمي لما كان بالبحرين واضطر الى عبور البحر فعبر هو واصحابه مشياً على الماء ولم يبل لهم ثوباً * فان قيل ان موسى عليه السلام اتى قومه بالعذاب الجراد والقنفذ والضفادع والدم على ما اخبر الله تعالى به قلنا قد ارسل على قريش في عهد النبي صلى الله عليه وسلم الدخان آية بينة ونقمة بالغة قال الله تعالى فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ اَلِيمٌ ودعا على قريش فابتلوا بالسنين فقال عليه الصلاة والسلام اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف * فان قيل ان موسى عليه السلام انزل عليه وعلى قومه المن والسلوى وظلل عليهم الغمام وان المن والسلوى رزق رزقهم الله كفوا السعي فيه

والاكتساب قلنا اعطي محمد صلى الله عليه وسلم وامته ماهواعظم منه مما كان محظوراً على من تقدم من الانبياء والامم فاحل الله عز وجل له ولامته الغنائم ولم تحل لاحد قبله* واعطى من جنسه اصحابه حين اصابتهم المجاعة في السرية التي بعثوا فيها فقذف لهم البحر عن دابة حوت فاكلوا منه وأتدموا شهراً مع انه عليه الصلاة والسلام كان يشبع النفر الكثير من الطعام اليسير واللبن القليل حتى صدروا عنه شباعاً ورواء * و روى بسنده الى جابر رضي الله عنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثمائة راكب واميرنا يومئذ ابوعبيدة بن الجراح نرصد عيراً لقريش فاصابنا جوع شديد حتى اكلنا الخبط فسمي ذلك الجيش جيش الخبط قال فالقى لنا البحر ونحن بالساحل دابة تسمى العنبر فاكلنا منه شهراً وأتدمنا به وادهنا بودكه حتى ثابت اجسامنا قال فاخذ ابوعبيدة ضلعاً من اضلاعه فنصبه فنظر اطول رجل واعظم جمل في الجيش فامر ان يركب الجمل وان يمر تحته ففعل فمر تحته فاتينا النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرناه فقال هل معكم منه شيء فقلنا نعم فاتيناه منه فاكل* فان قيل قد اعطى موسى العصا فكان ثعباناً يتلقف ما صنعت السحرة واستغاث فرعون بموسى رهبة وفرقاً منها قلنا قد كان لمحمد صلى الله عليه وسلم اخت هذه الآية بعينها وهي قصة ابي جهل بن هشام لما عاهد الله لاجلسن له بحجر قدرما اطيق احمله فاذا سجد في صلاته رضخت به رأسه فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل ابوجهل الحجر ثم اقبل نحوه حتى اذا دنا منه اقبل مبهوتاً منتقعاً لونه مرهوباً قد يبست يداه على حجره حتى قذف الحجر من يده وقامت اليه رجالات قريش وقالوا يا ابا الحكم ماجرى لك قال قمت اليه لافعل به ماقلت لكم البارحة فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الابل لا والله مارأيت مثل هامته ولاقصرته ولاانيابه لفحل قط فهم ان يأكلني فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذاك جبرائيل عليه السلام لو دنا مني لاخذه

القول فيما اوتي صالح عليه السلام

فان قيل قد اخرج الله عز وجل لصالح ناقة جعلها له على قومه حجة وآية لها شرب يوم ولقومه شرب يوم معلوم قلنا قد اعطى الله عز وجل محمداً صلى الله عليه وسلم على قومه حجة مثل ذلك كانت ناقة صالح لم تتكلم ولا ناطقة ولم تشهد له بالنبوة ومحمد صلى الله عليه وسلم شهد له البعير الناد شاكياً اليه ماهم به صاحبه من نحره

القول فيما اوتي داود عليه السلام

فان قيل فسخر الله عز وجل لداود الجبال والطيور يسبحن معه وألان له الحديد قلنا قد اعطى محمد صلى الله عليه وسلم مثله من جنسه وزيادة فقد سبح الحصا في يده وفي يد من صدقه رفعة لشأنه وشأن مصدقيه *وروى بسنده الى سويد بن يزيد قال دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا ابو ذر جالس فاغتنمت خلوته

فجلست اليه فقال ابو ذر كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في خلواته فدخلت ذات يوم المسجد فاذا هو فيه فجئت فجلست فبينا انا جالس اذ جاء ابو بكر رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك يا ابا بكر قال الى الله والى رسوله فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء عمر فقال ما جاء بك يا عمر قال الى الله والى رسوله فجلس عن شمال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم جاء عثمان فقال ما جاء بك يا عثمان فقال الى الله والى رسوله قال فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع حصيات فسبحن في يده حتى سمعت حنينهن كحنين النحل ثم وضعهن قال فخرسن ثم اخذهن فدفعهن في يد ابي بكر قال فسبحن في يده حتى سمعت حنينهن كحنين النحل قال ثم وضعهن فخرسن ثم اخذهن فدفعهن في يد عمر فسبحن في يده حتى سمعت حنينهن كحنين النحل قال ثم وضعهن فخرسن وفي رواية اخرى انهن سبحن في يد عثمان ايضاً رضي الله عنه * فان قيل سخرت له الطير قلنا فقد سخرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم مع الطير البهائم العظيمة الابل فما دونها وما هو اعسر واصعب من الطير السباع العادية الضارية بتهيبها وتنقاد الى طاعته كالبعير الشارد الذي انقاد له والذئب الذي نطق بنبوته وبالتصديق بدعوته ورسالته وكذلك الاسد لما مر به سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهمهم به ودله على الطريق * وروى بسنده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدخل رجل غيضة فاخرج منها بيض حمرة فجاءت الحمرة ترفرف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايكم فجع هذه فقال رجل من القوم انا اخذت بيضها فقال رده رحمة لها * فان قيل فقد لين الله تعالى لداود عليه السلام الحديد حتى سرد منه الدروع السوابغ قلنا قد لينت لمحمد صلى الله عليه وسلم الحجارة وصم الصخور فعادت له غاراً استتر بها من المشركين يوم احد مال صلى الله عليه وسلم برأسه الى الجبل ليخفي شخصه عنهم فلين الله له الجبل حتى ادخل فيه رأسه وهذا اعجب لان الحديد تلينه النار ولم نر النار تلين الحجر وذلك بعد ظاهر باق يراه الناس * وكذلك في بعض شعاب مكة حجر من جبل اصم استروح صلى الله عليه وسلم في صلاته اليه فلان له الحجر حتى اثر فيه بذراعيه وساعديه وذلك مشهور يقصده الحجاج ويزورونه * وعادت الصخرة ببيت المقدس ليلة اسري به كهيئة العجين فربطها دابته البراق * القول فيما اوتي سليمان عليه السلام * فان قيل فان سليمان عليه السلام قد اعطي ملكاً لا ينبغي لاحد من بعده قلنا ان محمداً صلى الله عليه وسلم اعطي مفاتيح خزائن الارض فاباها وردها اختياراً للتقلل والرضا بالقوت واستصغاراً لها بحذافيرها وايثاراً لمرتبته ورفعته عند الله تعالى * وروي بسنده عن

ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض علي ربي عز وجل ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت لا يارب ولكن اشبع يوماً واجوع ثلاثاً واذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا اشبعت حمدتك وشكرتك * وروى بسنده الى عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعائشة لوشئت لسارت معي جبال الذهب جاءني ملك ان حجزته لتساوى الكعبة فقال ان ربك عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول ان شئت عبداً نبياً وان شئت نبياً ملكاً فنظرت الى جبرئيل فاشار الي ان ضع نفسك فقلت نبياً عبداً * فان قيل فان سليمان عليه السلام سخرت له الرياح فسارت به في بلاد الله وكان غدوها شهراً ورواحها شهراً قلنا اعطى محمد صلى الله عليه وسلم اعظم واكثر منه لانه سار في ليلة واحدة من مكة الى بيت المقدس مسيرة شهر وعرج به الى ملكوت السموات مسيرة خمسين الف سنة في اقل من ثلث ليلة فدخل السموات سماء سماء ورأى عجائبها ووقف على الجنة والنار وعرض عليه اعمال امته وصلى بالانبياء وبملائكة السماء وخرق الحجب ودلي له الرفرف الاخضر فتدلى واوحى اليه رب العالمين ما اوحى واعطاه خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش وعهد اليه ان يظهر دينه على الاديان كلها حتى لا يبقى في شرق الارض وغربها الا دينه او يؤدون اليه والى اهل دينه الجزية عن صغار وفرض عليه الصلوات الخمس ولقى موسى وسأله عن مراجعة ربه في تخفيفه عن امته هذا كله في ليلة واحدة * فان قيل فان سليمان عليه السلام كانت تأتيه الجن وانها كانت تعتاص عليه حتى يصفدها ويقيدها قيل فان محمداً صلى الله عليه وسلم كانت الجن تأتيه راغبة اليه طائعة له معظمة لشأنه ومصدقة له مؤمنة به متبعة لامره متضرعة له مستجدين منه ومستمنحين زادهم ومأكلهم فجعل كل روثة يصيبونها تعود علفاً لدوابهم وكل عظم يعود طعاماً لهم وصرفت لنبوته اشراف الجن وعظماؤهم التسعة الذين وصفهم الله تعالى فقال وَاِذْ صَرَفْنَا اِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ الآية وقوله قُلْ اُوحِيَ اِلَيَّ اَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ الى قوله لَنْ يَبْعَثَ اللّٰهُ اَحَدًا واقبلت اليه صلى الله عليه وسلم الالوف منهم مبايعين له على الصوم والصلاة والنصح للمسلمين واعتذروا بانهم قالوا على الله شططاً فسبحان من سخرها لنبوته صلى الله عليه وسلم بعد ان كانت شراراً تزعم ان لله ولداً فلقد شمل مبعثه من الجن والانس ما لا يحصى هذا افضل مما اعطى سليمان عليه السلام * وروى بسنده الى بلال بن الحارث رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره فخرج لحاجته وكان اذا خرج لحاجته ابعد فاتيته باداوة من ماء فانطلق فسمعت عنده خصومة رجال ولغطاً لم اسمع مثلها فجاء فقال لي امعك ماء قلت نعم قال اصبب واخذ مني فتوضأ فقلت يا رسول الله سمعت عندك

خصومة رجال ولغطا ما سمعت احدا من ألسنتهم قال اختصم عندي الجن المسلمون والجن المشركون سألوني ان اسكنهم فاسكنت المسلمين الجلس واسكنت المشركين الغور قال عبدالله بن كثير قلت لكثير ما الجلس قال القرى والجبال والغور ما بين الجبال والبحار قال كثير ما رأينا احدا اصيب بالجلس الا سلم ولا اصيب بالغور الا لم يسلم * فان قيل سليمان عليه السلام له من التمكين والتسليط على من اعتاص عليه من الجن ان يصفدهم ويقيدهم حتى كانوا في تصرفهم له مطيعين لشأنه متبعين قلنا لقد كان لمحمد صلى الله عليه وسلم ولطائفة من اصحابه من التمكين والاسر لهم والقبض عليهم مثل هذا التمكين والتنكيل * وروى بسنده الى ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عفريتا من الجن تفلت علي البارحه ليقطع علي صلاتي فامكنني الله تعالى منه فاخذته واردت ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا فتنظروا اليه كلكم اجمعون فذكرت دعوة اخي سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب قال فرده الله خاسئا * ثم ذكر قصصا فيها تسخير الجن لبعض الصحابة رضى الله عنهم واحاديث تتعلق بنصرة الملائكة وطاعتهم له صلى الله عليه وسلم ثم قال فان قيل ان سليمان عليه السلام كان يفهم كلام الطير والنملة مع تسخير الله له كما ذكر قلنا قد اعطى محمد صلى الله عليه وسلم ذلك واكثر منه ما تقدم ذكرنا له من كلام البهائم والسباع وحنين الجذع ورغاء البعير وكلام الشجر وتسبيح الحصا والحجر ودعائه اياه واستجابته لامره واقرار الذئب بنبوته وتسخير الطير لطاعته وكلام الظبية وشكواها اليه وكلام الضب واقراره بنبوته ❊ القول فيما اوتي يوسف عليه السلام ❊ فان قيل فان يوسف عليه السلام موصوف بالجمال على جميع الانبياء والمرسلين بل على الخلق اجمعين قلنا ان جمال محمد صلى الله عليه وسلم الذي وصفه به اصحابه لا غاية وراءه اذ وصفوه بالشمس الطالعة والقمر ليلة البدر واحسن من القمر ووجهه كأنه مذهبة يستنير كاستنارة القمر وكان عرقه صلى الله عليه وسلم له رائحة كالمسك الاذفر * وروى بسنده الى ابن عمار بن ياسر قال قلت للربيع بنت معوذ بن عفراء صفي لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا بني لو رأيته رأيت الشمس الطالعة * وروى بسنده الى الحسن بن علي رضى الله عنهما قال قلت لهند بن ابي هالة صف لي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كاني انظر اليه قال نعم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حسن الوجه يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر * وروى بسنده الى كعب ابن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سره الامر استنار وجهه كأنه دارة القمر * وروى بسنده الى عائشة رضى الله عنها انها قالت كان عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم في

وجهه مثل اللؤلؤ اطيب من المسك الاذفر وكان احسن الناس وجهاً وانورهم لوناً لم يصفه واصف قال بمعنى صفته الاشبه وجهه بالقمر ليلة البدر صلى الله عليه وسلم ❊القول فيما اوتي يحيى بن زكريا عليه السلام❊ فان قيل ان يحيى عليه السلام اوتي الحكم صبياً وكان يبكي من غير ذنب وكان يواصل الصوم قلنا قد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم افضل من هذا لان يحيى عليه السلام لم يكن في عصر الاوثان والاصنام والجاهلية ومحمد صلى الله عليه وسلم كان في عصر اوثان وجاهلية فاوتي الفهم والحكم صبياً بين عبدة الاوثان وحزب الشيطان فما رغب لهم في صنم قط ولا شهد معهم عيداً ولم يسمع منه قط كذب وكانوا يعدونه صدوقاً اميناً حليماً رؤفاً رحيماً وكان يواصل الاسبوع صوماً فيقول اني اظل عند ربي يطعمني و يسقيني *وكان صلى الله عليه وسلم يبكي حتى يسمع لصدره ازيز كازيز المرجل من البكاء * فان قيل فقد اثنى الله على يحيى فقال سيداً وحصوراً والحصور الذي لا يأتي النساء قلنا ان يحيى كان نبياً ولم يكن مبعوثاً الى قومه وكان منفرداً ابراعاة شأنه وكان نبينا صلى الله عليه وسلم رسولاً الى كافة الناس ليقودهم ويحوشهم الى الله عز وجل قولاً وفعلاً فاظهر الله تعالى به الاحوال المختلفة والمقامات العالية المتفاوتة في متصرفاته ليقتدى كل الخلق بافعاله واوصافه فاقتدى به الصديقون في جلالتهم والشهداء في مراتبهم والصالحون في اختلاف احوالهم ليأخذ كل من العالي والداني والمتوسط والمكين من فعاله قسطاً وحظاً اذ النكاح من اعظم حظوظ النفس وابلغ الشهوات فامر بالنكاح وحث عليه لما جبل الله عليه النفوس واباح ذلك لهم ليتحصنوا به من السفاح فشاركوه صلى الله عليه وسلم في ظاهره وشملهم الاسم معه وانفرد عن مساواته معهم فقال صلى الله عليه وسلم تزوجوا فاني مكاثر بكم الامم * فان غلب عليه وعلى قلبه ما افرده الحق به من قوله وجعلت قرة عيني في الصلاة تلطف عليه الصلاة والسلام في مرضاته فقال لعائشة ائذني لي اتعبد في هذه الليلة فقالت اني لاحب قربك واحب هواك فقام الى الصلاة الى الصباح راكعاً ساجداً او باكياً وربما خرج الى البقيع فتعبد فيها ويزور اهلها وربما اقام ليلة بآية الى الصباح يتردد فيها كالمناجي إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ فكانت نسبته عن احكام البشرية ودواعي النفس ممحوة عند انشقاق صدره لما حشوه بالايمان والحكمة الذي وزن به امته فرجح بهم هذا مع ما انزل الله من السكينة عليه وعلى قلبه صلى الله عليه وسلم ❊القول فيما اوتي عيسى عليه السلام❊ كل فضيلة اوتي عيسى عليه السلام فقد اوتيها نبينا صلى الله عليه وسلم وانها لم ينكرها المتدبر مع ما اطلعه الله عليه خصوصاً من الغيوب التي لم يطلع عليها غيره من الفتن الكائنات التي لم يخبر بها سواه من المرسلين صلى الله عليه وسلم *فان قيل ان عيسى عليه السلام

خص بان ارسل الروح الامين الى امه فتمثل لها بشراً سويا وقال إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًا الى آخر الآيات فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ فنطق في المهد قال إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا فكان آية للعالمين ومثلاً في الآخرين ولم يذكر لاحد من الانبياء شيء مثله فالقول في ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى ضروبا من هذه الآيات وامثالها الدالة على مولده وبشرت به آمنة وماظهر لها من الآيات عند وضعها * وروى بسنده الى ابن عباس رضى الله عنهما انه قال فكان من دلالات حمل النبي صلى الله عليه وسلم ان كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو امان الدنيا وسراج اهلها ولم يبق كاهنة من قريش ولا من قبيلة من قبائل العرب الا حجبت عنها صاحبتها وانتزع علم الكهنة ولم يكن سرير ملك من ملوك الدنيا الا اصبح منكوساً والملك مخرساً لا ينطق يومه ذلك ومرت وحوش المشرق الى وحوش المغرب بالبشارات وكذلك البحار يبشر بعضهم بعضاً به صلى الله عليه وسلم * وفي كل شهر من شهوره نداء في الارض ونداء في السماء ان ابشروا فقد آن لابي القاسم ان يخرج الى الارض ميموناً مباركاً فكانت امه تحدث عن نفسها وتقول اتاني آت حين مر بي من حمله ستة اشهر فوكزني برجله في المنام وقال يا آمنة انك قد حملت بخير العالمين طراً فاذا ولدته فسميه محمداً واكتمي شأنك قال فكانت تقول لقد اخذني ما يا خذ النساء ولم يعلم بي احد من القوم ذكر ولا انثى واني لوحيدة في المنزل وعبد المطلب في طوافه قالت فسمعت وجبة شديدة وامراً عظيماً فهالني ذلك وذلك يوم الاثنين فرأيت كأن جناح طير ابيض قد مسح على فؤادي فذهب عني كل رعب وكل فزع ووجع كنت اجده ثم التفت فاذا انا بشربة بيضاء وظننتها لبناً وكنت عطشى فتناولتها فشربتها فاضاء مني نور عال ثم رأيت نسوة كالنخل الطوال كأنهن بنات عبد المطلب يحدقن بي فبينا انا اعجب واقول واغوثاه من اين علمن بي هؤلاء اشتد بي الامر وانا اسمع الوجبة في كل ساعة اعظم واهول فاذا انا بديباج ابيض قد مد بين السماء والارض واذا قائل يقول خذوه عن اعين الناس قالت ورأيت رجالاً قد وقفوا في الهواء بايديهم اباريق فضة وانا يرشح مني عرق كالجمان اطيب ريحاً من المسك الاذفر وانا اقول يا ليت عبد المطلب قد دخل علي وعبد المطلب كان عني نائياً قالت فرأيت قطعة من الطير قد اقبلت من حيث لا اشعر حتى غطت حجرتي مناقيرها من الزمرد واجنحتها من اليواقيت فكشف لي عن بصري فابصرت في ساعتي مشارق الارض ومغاربها ورأيت ثلاثة اعلام مضروبات علما في المشرق وعلما في المغرب وعلما على ظهر الكعبة واخذني المخاض واشتد بي الامر جداً فكنت كأني مستندة الى اركان النساء وكثرن علي حتى

كأن الايدي معي في البيت وانا لا ادري شيئاً فولدت محمدا صلى الله عليه وسلم فلما خرج من بطني درت فنظرت اليه فاذا انا به ساجدا قد رفع اصبعيه كالمتضرع المبتهل ثم رأيت سحابة بيضاء قد اقبلت من السماء تنزل حتى غشيته فغيب عن وجهي فسمعت مناديا ينادي يقول طوفوا بمحمد صلي الله عليه وسلم شرق الارض وغربها وادخلوه البحار كلها ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ويعلموا انه سمي فيها الماحي لا يبقى شيء من الشرك الا محي به في زمنه ثم تجلت عنه في اسرع وقت فاذا به مدرج في ثوب صوف ابيض اشد بياضاً من اللبن وتحته حريرة خضراء قد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب الابيض واذا قائل يقول قبض محمد على مفاتيح النصر ومفاتيح الذبح ومفاتيح النبوة * ثم قال فان قلت ان عيسى عليه السلام كان يخلق من الطين كهيئة الطير فيكون طيرا باذن الله تعالى قلنا ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم نظيره فان عكاشة بن محصن انقطع سيفه يوم بدر فدفع اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم جذلا من حطب وقال قاتل بهذا فعاد في يده سيفاً شديد المتن ابيض الحديدة طويل القامة فقاتل به حتى فتح الله تعالى على المسلمين ثم لم يزل يشهد به المشاهد الى ايام الردة فالمعنى الذي به امكن رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يصير الخشبة حديدا و يبقى على الايام هو المعنى الذي خلق به عيسى من الطين كهيئة الطير ثم استماع التسبيح والتقديس والتهليل من الحجر الاصم في يده وشهادة الاحجار والاشجار له صلي الله عليه وسلم بالنبوة وامره للاشجار بالاجتماع والالتزاق والافتراق كل ذلك جانس احياء الموتى وطيران المصور من الطين كهيئة الطير * فان قيل ان عيسى عليه السلام كان يبرئ الاعمى والاكمه والابرص باذن الله تعالى قلنا ان قتادة بن النعمان ندرت حدقته يوم احد من طعنة اصيب بها في عينه فاخذها الرسول الله صلى الله عليه وسلم فردها فكان لا يدري اي عينه اصيبت وكانت احسن عينيه واحدهما * وروى بسنده الى حبيب بن فديك قال ان اباه خرج به الى النبي صلى الله عليه وسلم وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيئاً فسأله صلي الله عليه وسلم ما اصابك قال كنت امرن جملي اي ادهن قوائمه فوقعت رجلي على بيض حية فاصابت بصري فنفث النبي صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر قال فرأيته يدخل الخيط في الابرة وانه ابن ثمانين سنة وان عينيه لمبيضتان * وروى بسنده الى رفاعة بن رافع رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر رميت بسهم ففقئت عيني فبصق فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا لي فما آذاني منها شيء * وتفل صلى الله عليه وسلم في عيني علي رضى الله عنه و كرم الله وجهه يوم خيبر. وهو ارمد فبرأ من ساعته وما اشتكى عينه بعد ذلك * وكان صلى الله عليه وسلم يؤتى بالمرضى والمصابين فيدعو لهم و يمسحهم بيده فيبرؤن *

واتى صلى الله عليه وسلم بصبي يأخذه الشيطان فقال اخسأ عدو الله فثع ثعة فخرج منه كالجرو الاسود وكان مريضاً قد صار مثل الفرخ المنتوف فدعا له صلى الله عليه وسلم فكأنما نشط من عقال * وله صلى الله عليه وسلم من ابراء المرضى وازالة الاسقام ممن استشفاه وشكا اليه وصبه وألمه فدعا له فعوفوا * وروى بسنده الى ابيض بن حمال المادي رضي الله عنه انه كان بوجهه حزازة قد التمعت انفه اي التقمته فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح على وجهه فلم يمس من ذلك اليوم وفيه اثر * وروي بسنده الى رافع بن خديج رضي الله عنه قال دخلت يوماً على قوم وعندهم قدر تفور لحماً فاعجبني شحمة فاخذتها فازدرتها فاشتكيت منها سنة ثم ذكرته لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه كان فيها نفس سبعة اناسي ثم مسح بطني فالقيتها خضراء فوالذي بعثه بالحق ما اشتكيت بطني حتى الساعة * فان قيل ان عيسى عليه السلام كان يحيي الموتى باذن الله تعالى فاعجب منه ما رفع الله به شأن محمد عليه الصلاة والسلام وجعلت له آية بينة شهدها الجماعة الكثيرة في احياء شاة جابر بن عبد الله وما احيا الله تعالى لامرأة من الانصار ابنها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم آية عجيبة لنبي الله صلي الله عليه وسلم وساق بسنده الاحاديث الواردة في ذلك بطولها * ثم قال فان قيل فان عيسى عليه السلام كان يخبر بالغيوب وينبىء بما يأكلون في بيوتهم وما يدخرون فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخبر من ذلك باعجب لان عيسى عليه السلام كان يخبر بما يأكلون من وراء جدار في مبيتهم وتصرفهم في مآكلهم ومحمد صلي الله عليه وسلم كان يخبر بما كان مسيرة شهر واكثر ومن ذلك اخباره صلي الله عليه وسلم بوفاة النجاشي ومن استشهد في الغزاة زيد وجعفر وعبد الله بن رواحة وكان يأتيه السائل يسأله فيقول ان شئت اخبرتك عما جئت تسأل عنه واشباه ذلك واخبر صلى الله عليه وسلم عمير بن وهب الجمحي بما تواطا عليه هو وصفوان بن امية لما قعدا بمكة بالحجر في الفتك برسول الله صلي الله عليه وسلم بعد مصاب اهل بدر فاسلم عمير وساق من اخباره بالغيب صلى الله عليه وسلم شيئاً كثيراً من القرآن والحديث * ثم قال فان قيل فان عيسى بن مريم عليه السلام كان سياحاً جوابا للقفار والبراري فكذلك كان سياحة محمد صلى الله عليه وسلم اعظم واكثر الجهاد فاستنقذ في عشر سنين ما لا يعد من حاضر وباد وافتتح القبائل الكثيرة صلى الله عليه وسلم * فان قيل فان عيسى عليه السلام كان زاهداً يقنعه اليسير ويرضيه القليل خرج من الدنيا كفافاً قلنا ان محمداً صلى الله عليه وسلم ازهد الانبياء ما رفعت مائدته قط وعليها طعام ولا شبع من خبز بر ثلاث ليال متواليات وكان يربط الحجر على بطنه لباسه الصوف وفراشه اهاب شاة ووسادته

من ادم حشوها ليف يأتي عليه الشهران والثلاثة لا يوقد في بيته نار وتوفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة ولم يترك صفراء ولا بيضاء مع ماعرض عليه من مفاتيح خزائن الارض ووطىء له من البلاد ومنح من غنائم العباد فكان صلى الله عليه وسلم يقسم في اليوم الواحد ثلاثمائة الف ويعطي الرجل مائة من الابل ويعطي مابين الجبلين من الاغنام ويأتيه السائل فيقول صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق ماامسى في آل محمد صاع من شعير ولامن تمر اجوع يوماً واشبع يوماً فاذا جعت تضرعت واذا اشبعت حمدت وكيف لا يكون كذلك من عظم الله خلقه فقال تعالى وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ * فان قيل فان عيسى عليه السلام رفع الى السماء قلنا قد عرض علي محمد صلى الله عليه وسلم البقاء عند وفاته فاختار ماعند الله وقربه على البقاء في الدنيا فقبضه الله تعالى ورفع روحه اليه ولو اختار البقاء في الدنيا لكان كالخضر والياس وعيسى عليهم السلام عند الله تعالى في سمواته وفي عالمه في ارضه لان عيسى عليه السلام مقيم في السماء والياس والخضر عليهما السلام يجولان في السموات والارضين مع ان قوماً من امة نبينا صلى الله عليه وسلم رفعوا كما رفع عيسى عليه السلام ومنهم عامر بن فهيرة مولى ابي بكر الصديق رضي الله عنهما فقد رفع والناس ينظرون اليه *ودفن العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه وكان قدمات في خلافة ابي بكر الصديق في ارض العدو وخافوا ان ينبش قبره ويستخرج فذهبوا لينقلوه من ارض العدو فلم يجدوه ولا يدري اين ذهب به * وروى بسنده الى عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه وحده عيناً على قريش قال فجئت الى خشبة خبيب وانا اتخوف العين فرقيت فيها فاطلقت خبيباً فوقع على الارض فانتبذت غير بعيد ثم التفت فلم ارخبيبا كأنما ابتلعته الارض فما رؤي الى الساعة وكان خبيب قد قتله مشركو مكة وصلبوه على خشبة حتى جاء عمرو فالقاه عنها ولم يدر اين ذهب رضي الله عنه وعن سائر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم * يقول جامعه الفقير يوسف النبهاني عفا الله عنه قد نقلت في كتابي حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم عن المواهب للامام القسطلاني المقابلة بين معجزات الانبياء ومعجزاته صلى الله عليه وسلم وان له معجزات من جنس معجزات كل واحد منهم صلى الله عليه وعليهم واتبعت ذلك بعبارة مني وها انا اذكرها هنا بحروفها وهي قولي ومن تتبع كرامات اولياء امته صلى الله عليه وسلم من عهد الصحابة الى الآن وجد من جنس كل معجزة من معجزات الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام مالا يدخل تحت الحصر وقد جمع منها في الكتب آلاف كثيرة وهي بالنسبة الى ما لم يجمع قطرة من بحار فانها دائمة الوقوع على ايديهم رضي الله عنهم في كل زمان ومكان وكلها معجزات لمتبوعهم

الاعظم صلى الله عليه وسلم ثم بعد نشر حجة الله على العالمين جمعت فيها كتاباً حافلاً سميته جامع كرامات الاولياء فمنهم رضي الله عنهم من دخل النار فلم تؤثر به كابي مسلم الخولاني التابعي وغيره وفي كل عصر من ذلك شيء كثير وهي اشهر معجزات سيدنا ابراهيم الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام * ومنهم رضي الله عنهم من قطع البحر فلم يضره شيء كالعلاء بن الحضرمي الصحابي رضي الله عنه حينما غزا البحرين قطع البحر بجيشه فلم يفقد منهم احد ولا شيء من امتعتهم * وكذلك سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه عند فتحه مدائن كسرى قطع نهر دجلة العظيم بجيشه الجرار وهو هائج يرمي بالزبد فلم يفقدوا شيئاً فظنهم الفرس من الجن وقالوا لا طاقة لنا بحرب هؤلاء ففروا واستولى سعد بجيشه على المدائن وهذه من اشهر معجزات سيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام ومن هذا القبيل من مشى على الماء من الاولياء وهم كثيرون في كل عصر * ومنهم رضي الله عنهم من وقع على يديه احياء الموتى كما ذكره كثيرون منهم الامام القشيري في رسالته * وقال الامام الشعراني في طبقاته الكبرى في ترجمة سيدى الشيخ ابراهيم المتبولى مانصه وكان يسأل الفقراء القاطنين عن احوالهم ويباسطهم فرأى يوماً شخصاً منهم كثير العبادة والاعمال الصالحة والناس منكبون على اعتقاده فقال ياولدي مالي اراك كثير العبادة ناقص الدرجة لعل والدك غير راضٍ عنك قال نعم فقال تعرف قبره فقال نعم فقال اذهب بنا الى قبره لعله يرضى قال الشيخ يوسف الكردى فوالله لقد رأيت والده خرج من القبر ينفض التراب عن رأسه حين ناداه الشيخ فلما استوى قائماً قال الفقراء جاؤا شافعين تطيب على ولدك هذا فقال اشهدكم اني قد رضيت عنه فقال ارجع مكانك فرجع وقبره بالقرب من جامع شرف الدين برأس الحسينية انتهى واحياء الميت هو اكبر معجزات سيدنا عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام على انه وقع احياء الموتى على يد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم * اما استشفاء الاسقام على ايديهم رضي الله عنهم وانباؤهم بالمغيبات كما وقع لسيدنا عيسى عليه السلام فهو شيء كثير مستمر الوقوع منهم في كل مكان وزمان * ومنهم رضي الله عنهم من وقع على يديهم الانة الحديد كما يريدو من جملتهم في هذا العصر الولى الكبير شيخنا الشهير الشيخ علي العمري الشامي الاصل نزيل طرابلس الشام امد الله في حياته ونفعني والمسلمين ببركاته (قد توفي رضي الله عنه سنة ١٣٢١) قد شاهدته قبض بيده اليمنى على مفتاح حديد ليس بالصغير فلواه باصابعه بدون تكلف فالتوى وسمعت كثيرين شاهدوا منه ذلك كما شاهدوا عمله هذا بالفضة كالحديد بان يضع طرف الريال المجيدي ونحوه على جبهة انسان مثلاً والطرف الآخر بين اصبعيه الابهام والسبابة ويحركهما

قليلاً فينثني الريال كأنه قطعة عجين و يبقى كذلك فيحفظه صاحبه للتبرك وقد شاهدت منه اناوغيري من الناس الذين يزيدون على الالوف في اوقات مختلفة انواع الكرامات منها ما سمعنا بوقوعها من الاولياء السابقين ومنها مالم نسمع بها ولودونت لبلغت آلافا كثيرة رضي الله عنه ونفعنا ببركاته في الدنيا والآخرة ولاشك ان الانة الحديد هي اشهر معجزات سيدنا داود على نبينا وعليه الصلاة والسلام *ومنهم رضي الله عنهم اهل الخطوة الذين يقطعون ما بين المشرق والمغرب في وقت قصير *ومنهم من يمشي في الهواء *ومنهم من اطاعته الجن وهؤلاء الانواع الثلاثة كثيرون والكتب مملوءة باخبارهم وهذه من اشهر معجزات سيدنا سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام ولو تتبعت معجزات كل فرد من الانبياء والمرسلين صلوات الله على نبينا وعليهم وتتبعت كرامات اولياء امته صلى الله عليه وسلم لوجد من جنس كل معجزة كرامات كثيرة لا تعد ولا تحصى مطابقة لها غاية المطابقة كما وقعت المطابقة في كثير من معجزاته صلى الله عليه وسلم *اذا علمت ذلك فلا حاجة الى تكلف التطبيق على جميع معجزات الانبيـاء من معجزاته صلى الله عليه وسلم فان منها ما لم نظهر فيه المطابقة كقول الامام القسطلاني السابق كما ان سيدنا ابراهيم صلوات الله على نبينا وعليه القي في النار فلم تحرقه كذلك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ابتلى بنار الحرب فلم تحرقه فلا حاجة الى هذا ونحوه مع كثرة وقوع ذلك لاولياء هذه الامة وغيرهم حتى العوام المنسوبين لطريقة سيدنا احمد الرفاعي كرامة له رضى الله عنه *واقول من جهة اخرى ليس من ضرورة تفضيل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم ان يقع على يده مثل المعجزات التي وقعت على ايديهم ومن جنسهـا فان تفضيله عليهم وعلى سائر خلق الله ثابت بالدلائل الواضحة وضوح النهار لا ينكره احد من ذوى البصائر والابصار بحيث كاد يكون في حكم البديهيات التي لا يجهلها احد من اهل الاسلام او ممن لهم في معرفة الانبيـاء والرسل وشرائعهم ادنى المـام وادلة ذلك مبسوطة في محلها *وايضاً انما وقع على ايدي الرسل صلوات الله على نبينا وعليهم من المعجزات ما يناسب احوال اهل زمانهم المبعوثين اليهم وما يناسب السبب الذي وقعت لاجله المعجزة فلما كان الغالب على اهل زمـان سيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام معرفة السحر كان اجل معجزاته ماقهرهم به في ذلك الوصف الذي امتـازوا به على غيرهم فانقلبت عصاه ثعباناً وتلقفت حبال السحرة التي تخيلها حيات تسعى *ولما كان الغالب على اهل زمـان سيدنا عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام معرفة الطب كان اجل معجزاته مالم يتصوروا وقوعه من احد من اشهر اطباء العالم وهو احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص * ولما كان الغالب على اهل زمان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

الفصاحة التي امتازوا بها على الناس كان اجل معجزاته ماقهرهم به في أكمل كمالاتهم وهي القرآن *واما المعجزات التي وقعت على ايديهم مناسبة للسبب الذي وقعت لاجله فمنها ماوقع على يد سيدنا ابراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام وهي جعل النار عليه برداً وسلاماً حين القاه فيها اعداؤه فهذه المعجزة اقتضاها القاؤهم اياه في النار ولو فرضنا وقوع مثل ذلك لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لصارت عليه برداً وسلاماً بلا شك وقد تقدم كثرة وقوع مثل هذا لبعض اولياء امته صلى الله عليه وسلم *ومنها ماوقع على يد سيدنا موسى صلوات الله على نبينا وعليه مثل انفلاق البحر له حينما تبعه فرعون بجنوده فنفلق الله له البحر لينجو هو وقومه ولو وقع مثل ذلك لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لربما حصلت له هذه المعجزة اونحوها من وجوه الفرج التي ينصر الله بها اولياءه على اعدائه ولا ضرورة لما نقله في المواهب من ان النبي صلى الله عليه وسلم قطع ليلة المعراج بحراً بين السماء والارض يسمى المكفوف وجعل ذلك مثل انفلاق البحر لموسى عليه السلام وقد تقدم قطع العلاء بن الحضرمي بجيشه البحر وسعد بن ابي وقاص بجيشه دجلة بدون ان يحصل لاحد منهم ادنى ضرر فهذا من قبيل معجزة انفلاق البحر * ومنها ماوقع لسيدنا موسى ايضاً من انفجار اثنتي عشرة عيناً حينما ضرب الحجر بعصاه عند احتياج قومه الى الماء فهذه وقع مثلها واعظم منها لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مراراً على انواع منوعة واشكال مختلفة في ازمنة متباينة وامكنة متباعدة فقد وقع منه صلى الله عليه وسلم ذلك في الحديبية وتبوك وغيرها كما يأتي تفصيله في محله وكان تارة يمج في الماء القليل فيبارك الله فيه حتى يكتفي منه الجيش العرمرم وتارة يعطيهم سهماً فيضعونه في العين التي جف ماؤها اوكاد نتفور بالماء حتى تكفي الالوف الكثيرة وتارة يضع يده الشريفة في القدح وفيه ماء قليل فيتفجر الماء من بين اصابعه الشريفة حتى يكفيهم مهما كثروا ولا شك ان هذا اعظم من معجزة سيدنا موسى لان خروج الماء من الحجر جرت به العادة وان كانت على غير الصفة التي كانت معجزة له بخلاف خروجه من بين الاصابع فانه لم تجر به عادة اصلاً * ومنها ماوقع لسيدنا عيسى من ان اعداءه لم يروه حينما جاؤا للقبض عليه ليقتلوه والقى الله شبهه على من دلهم عليه فاخذوه وصلبوه ونجى الله سيدنا عيسى من شرهم ورفعه اليه سبحانه وتعالى وهذه وقع مثلها لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حينما جاء جماعة من قريش للقبض عليه ليقتلوه فخرج من امامهم ونثر التراب على رؤسهم فاعماهم الله عنه فلم يره منهم احد وخلص من شرهم * ومنها ماوقع لسيدنا عيسى من شفاء الاسقام وقد وقع من ذلك لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مالا يكاد يحصى من كثرته كما سيأتي وهو مستمر الوقوع على يد اولياء امته في كل زمان ومكان ولو حسب ماوقع من

ذلك على يد شيخنا الشيخ علي العمري المذكور سابقاً لبلغ الوفا كثيرة على اختلاف الامراض وقلما اجتمع به احد الا وشاهد منه شيئاً كثيراً من شفاء الاسقام وغيرها من الكرامات رضي الله عنه ونفعنا ببركاته * ومنها ما وقع لسيدنا سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام من طاعة الجن له وقد كان ذلك لمناسبة قوة الملك الذي اعطاه الله اياه وقد وقع مثله لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من طاعتهم فقد آمن به كثير منهم واطاعوه وكثير من اولياء امته يستخدمونهم كما يشاؤن بل خدمته صلى الله عليه وسلم الملائكة الذين هم اشرف من الجن وامده الله في يوم بدر وغيره بجيش منهم مع سيدنا جبرائيل عليه السلام * ومنها ما وقع لسيدنا سليمان ايضاً من تسخير الله له الريح التي غدوها شهر ورواحها شهر وهذه ايضاً كانت لمناسبة الملك الذي خصه الله به وقد وقع اعظم منها بما لا يقبل النسبة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فقد اسري به من مكة الى القدس الى السموات الى سدرة المنتهى الى ما لا يعلمه الا الله ورجع الى مكة في بعض ليلة ووصف لهم بيت المقدس وحالة عيرهم التي صادفها في طريقه فبان الخبر كما قال مع علمهم انه لم يسبق له سفر الى بيت المقدس * اما اعطاء سيدنا سليمان الملك فقد خير الله نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم بين ان يكون نبياً ملكاً او نبياً عبداً فاختار ان يكون نبياً عبداً وعرض عليه الملك ان تكون له جبال تهامة ذهباً فابى * اما ما وقع من المعجزات بحسب المناسبة والاقتضاء لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهو شيء كثير كما سيأتي فمن ذلك انه صلى الله عليه وسلم لما هاجر واختفى في الغار هو وابو بكر الصديق رضي الله عنه نسجت في الحال على بابه العنكبوت وباضت الحمامة فلما وصله فتيان قريش لم يدخلوه وقال احدهم ان ما على بابه من نسج العنكبوت اقدم من ميلاد محمد ورجعوا خائبين * ثم لما توجه صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر رضي الله عنه تبعهما سراقة ليأتي بهما الى قريش ويأخذ الجعل مائة ناقة فلما كاد يدركهما ساخت قوائم فرسه في الارض فاستغاث بهما فدعا صلى الله عليه وسلم له فخلص ورجع عنهما * ثم اتيا خيمة ام معبد فلما لم تجد ما تضيفهما به وكان عندها عنز حائل قد اجهدها الهزال فحلبها صلى الله عليه وسلم وشرب هو وابو بكر ومن معهما حتى رووا وحلب اناء آخر واعطاه اليها * وقد رمى في بعض حروبه اعداءه بكف من حصا وتراب ففروا بعد ان اصابهم به جميعاً * وكان يبارك لاصحابه في الماء والطعام عند حاجتهم فيكفي الالف والآلاف بما لا يكفي الافراد القليلة لولا بركته صلى الله عليه وسلم ويمر يده الشريفة على من جرح او كسرت رجله او رمدت عينه او سالت حدقته فيحصل الشفاء في الحال * واخباره بالمغيبات بحسب المقتضيات كثيرة * اذا علمت هذا تعلم ان وقوع بعض المعجزات على يد بعض الانبياء وعدم وقوع مثلها من جنسها على

يد نبينا صلى الله عليه وسلم لا يقتضي ان لهم بذلك فضلاً عليه صلى الله عليه وسلم او ان ذلك يمنع كونه سيدهم وافضلهم واكملهم من كل الوجوه صلوات الله عليه وعليهم بل المناسبة التي اقتضت وقوع تلك المعجزة بخصوصها على يد ذلك النبي لم توجد لنبينا حتى يلزم وقوع مثل تلك المعجزة بعينها منه صلى الله عليه وسلم كانقلاب عصا سيدنا موسى ثعباناً وانفلاق البحر له وخروج ناقة سيدنا صالح من الصخرة عند طلب قومه منه ذلك بل وقع لنبينا صلى الله عليه وعليهم وسلم ما هو اعظم مما ذكر وهو انشقاق القمر في كبد السماء عند طلب الكفار منه ذلك وهذه لا نظير لها في معجزات الرسل على الاطلاق فضلاً عن معجزة القرآن المستمرة الى آخر الزمان مع انقراض جميع معجزاتهم وقد صدر منه صلى الله عليه وسلم كثير من المعجزات التي لم يصدر مثلها على يد احد منهم بل صدر كثير من الكرامات على يد اولياء امته صلى الله عليه وسلم لم نسمع بنظيره من جنسه في معجزات الرسل ولا يقتضي ذلك ان يكون للولي الصادر على يده تلك الكرامة فضل ومزية على الرسول الذي لم يقع على يده نظيرها بل لا يقتضي ذلك ان لا يكون ذلك الرسول افضل من هذا الولي لوجوه * الاول انه قد يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل * الوجه الثاني ان جميع كرامات اولياء هذه الامة هي معجزات لنبينا صلى الله عليه وسلم فالفضيلة في الحقيقة راجعة له عليه الصلاة والسلام بالاصالة وللولي بالتبعية * الوجه الثالث ان المناسبة التي اقتضت وقوعها من ذلك الولي لم توجد لذلك النبي ولو وجدت المناسبة لوقع على يده مثل ما وقع على يد الولي او ما هو اعظم منه * الوجه الرابع ان افضلية الانبياء على الاولياء مستفادة من دلائل وفضائل اخرى والفضل غير محصور في تلك الكرامة التي صدرت على يد الولي ولم يصدر مثلها على يد النبي وهكذا يقال في المعجزات التي صدرت على يد بعض الانبياء ولم يصدر مثلها من جنسها على يد سيدهم وسيد الخلق اجمعين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اذ المناسبات التي اقتضتها لو وجدت له صلى الله عليه وسلم لصدر على يده مثل تلك المعجزات او ما هو اعظم منها كما ان كثيراً من معجزاته صلى الله عليه وسلم لم يصدر على يد احد منهم لعدم وجود المناسبات التي اقتضتها فظهر بهذا ان عدم وقوع مثل بعض معجزات الانبياء على يده صلى الله عليه وسلم لا محذور فيه ولا يقتضي عدم تفضيله عليهم صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين مع ان معجزاتهم عليهم الصلاة والسلام لو اجتمعت لا توازي معجزة القرآن وحدها لاشتماله على الوف من المعجزات والآيات البينات والعلوم النافعة والانوار الساطعة ومعرفة كل ما يقرب الى الله و يبعد عنه سبحانه وتعالى مع استمراره الى يوم الدين وانتفاع المسلمين به اجمعين فان تلاوته عبادة تقرب الى الله في كل آن وتكسب رضاه على مرور الزمان * و بعد كتابة هذا البحث بنحو شهرين

رأيت في الباب الرابع من الابريز في كلام سيدنا عبد العزيز الدباغ رضي الله عنه ما يؤيد كلامي السابق قال تلميذه العلامة احمد بن المبارك وكنت اتكلم معه رضي الله عنه ذات يوم فذكرت له سيدنا سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام وما سخر الله له من الجن والانس والشياطين والريح وذكرت ما اعطى الله تعالى لابيه سيدنا داود عليه السلام من صناعة الحديد والانته حتى يكون في يده مثل قطع العجين وما اعطى الله لسيدنا عيسى عليه السلام من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى باذن الله سبحانه وتعالى ونحو ذلك من معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفهم مني كأني اقول له وسيد الوجود صلى الله عليه وسلم فوق الجميع ولم لم يظهر على يده مثل ذلك بانه وان ظهر على يده شيء من المعجزات فمن فن آخر فقال رضي الله عنه كل ما اعطيه سليمان في ملكه عليه السلام وما سخر لداود واكرم به عيسى عليه السلام اعطاه الله تعالى وزيادة لاهل التصرف من امة النبي صلى الله عليه وسلم فان الله سخر لهم الجن والانس والشياطين والريح والملائكة بل وجميع ما في العوالم باسرها ومكنهم من القدرة على ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى ولكنه امر غيبي مستور لا يظهر الى الخلق لئلا ينقطعوا اليهم فينسون ربهم عز وجل وانما حصل ذلك لاهل التصرف ببركة النبي صلى الله عليه وسلم فكل ذلك من معجزاته عليه الصلاة والسلام اهـ انتهت عبارتي في حجة الله على العالمين وأنقل باقي كلامه فاقول

ومن جواهر الحافظ ابي نعيم ايضاً ما ذكره في الفصل الخامس والثلاثين الذي ختم به كتابه دلائل النبوة من شمائله الشريفة صلى الله عليه وسلم المذكورة في حديث هند بن ابي هالة المذكور في شمائل الترمذي وتقدم ذكره في كلام القاضي عياض ولذلك لم ارَ لزوماً لنقله هنا ثم قال وكان لونه صلى الله عليه وسلم ليس بالابيض الامهق والامهق الشديد البياض الذي يضرب بياضه الى الشهبة ولم يكن بالآدم وكان ازهر اللون والازهر هو الابيض الناصع البياض الذي لا يشوبه صفرة ولا حمرة وقد نعته بعضهم بذلك ولكنه انما كان المشرب ما ظهر منه للشمس والرياح قد اشرب حمرة وما كان تحت الثياب فهو الابيض الازهر لا يشك فيه احد ممن وصفه بانه ابيض ازهر فمن وصفه صلى الله عليه وسلم بانه ابيض ازهر فعنى ما تحت الثياب فقد اصاب ومن وصف ما ضحى منه للشمس والرياح بانه ابيض مشرب بحمرة فقد اصاب ولونه الذي لا يشك فيه الازهر وانما الحمرة من قبل الشمس والرياح * وكان عرقه صلى الله عليه سلم في وجهه مثل اللؤلؤ واطيب من المسك الاذفر * وكان صلى الله عليه وسلم رجل الشعر حسنه ليس بالسبط ولا الجعد القطط وكان اذا امتشط بالمشط كأنه حبك الرمال وكأنه المتون التي في الغدر اذا اصفقتها الرياح واذا رجله بالمرجل اخذ بعضه بعضاً وتحلق حتى

يكون متجلقاً كالخواتيم * وكان من اول امره قد سدل ناصية بين عينيه كما تسدل نواصي الخيل حتى جاءه جبريل عليه السلام بالفرق ففرق * وكان شعره عليه السلام يضرب منكبيه وربما كان الى شحمة اذنيه وكان ربما جعله غدائر تخرج الاذن اليمنى من بين غديرتين يكتنفانها وتخرج الاذن اليسرى من بين غديرتين يكتنفانها ينظر من كان يتأملهما من بين تلك الغدائر كأنهما توقد الكواكب الدرية بين سواد شعره صلى الله عليه وسلم * وكان اكثر شيبه صلى الله عليه وسلم في الرأس في الفودين وهما حرفا الفرق * وكان اكثر شيبه صلى الله عليه وسلم في لحيته حول الذقن * وكان شيبه صلى الله عليه وسلم كأنه خيوط الفضة يتلألأ بين سواد الشعر الذي معه فاذا مسك ذلك الشيب بصفرة وكان صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يفعل ذلك صار كأنه خيوط الذهب يتلألأ بين سواد الشعر الذي معه * وكان صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجهاً وانورهم لوناً لم يصفه واصف قط يعني صفته الا شبه وجهه بالقمر ليلة البدر يقول هو احسن في اعين الناس من القمر ازهر يتلألأ وجهه صلى الله عليه وسلم تلألؤ القمر يعرف رضاه وسروره بوجهه * وكان صلى الله عليه وسلم اذا رضي اوسر فكان وجهه المرآة واذا غضب تلون وجهه صلى الله عليه وسلم واحمرت عيناه * وكان صلى الله عليه وسلم اذا رضي كما وصفه صاحبه ابو بكر الصديق رضي الله عنه

امين مصطفى للخير يدعو * كضوء البدر زايله الظلام

فيقول الناس كان صلى الله عليه وسلم كذلك * وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كثيراً ما ينشد قول زهير بن ابي سلمى

لو كنت من شيء سوى بشر * كنت المنور ليلة البدر

فيقول من سمعه كذلك كان صلى الله عليه وسلم * وقالت عمته عاتكة بنت عبد المطلب بعد ما سار من مكة مهاجراً فجزعت عليه صلى الله عليه وسلم

أعيني جودي بالدموع السواجم * على المصطفى كالبدر من آل هاشم

على المصطفى للبر والعدل والتقى * وللدين والدنيا مقيم المعالم

على الصادق الميمون ذي الحلم والنهى * وذي الفضل والداعي لخير التراحم

فشبهته بالبدر وقد نعتته بهذا النعت ووفقت له لما القى الله عز وجل من محبته في الصدور وانها لعلى دين قومها * وكان صلى الله عليه وسلم اجلى الجبين اذا اطلع جبينه من بين الشعر عند طفل الليل يرى وجبينه كأنه ضوء السراج الموقد يتلألأ * وكان صلى الله عليه وسلم سهل الخدين سلطهما وسلط الخدين هو السهل الاسيل المستوي الذي لا يفوت لحم بعضه بعضاً ليس

بالطويل الوجه ولا المكلثم كث اللحية اي كثير منابت الشعر وكانت عنفقته بارزة وكأنما حولها من جانبيها بياض اللؤلؤ * وكان صلى الله عليه وسلم احسن عباد الله عنقاً لا ينسب الى الطول ولا الى القصر ما ظهر من عنقه للشمس والرياح كأنه ابريق فضة مشرب ذهباً يتلألأ في بياض الفضة وحمرة الذهب وما غيبته الثياب من عنقه وما تحتها كأنه القمر ليلة البدر * وكان صلى الله عليه وسلم عريض الصدر موصول ما بين لبته الى سرته بشعر لم يكن في صدره ولا في بطنه شعر غيره * وكان صلى الله عليه وسلم رحب الراحة سائل الاطراف وكأن اصابعه قضبان الفضة * وكانت كفه صلى الله عليه وسلم الين من الخز وكأن كفه كف عطار طيباً مسها بطيب اولم يمسها به يصافحه المصافح فيظل يومه يجد ريحها او يضعها على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان جميل ما تحت الازار من الفخذين والساقين معتدل الخلق اذا مشى كأنما يتقلع و يتصوب في صبب يخطو تكفؤا و يمشي الهوينا بغير تبختر يقارب الخطا والمشي على الهينة يبدر القوم اذا مشى الى خير اوسارع اليه و يسوقهم اذا لم يسارع * وكان صلى الله عليه وسلم يقول انا اشبه الناس بابي آدم عليه السلام وكان ابراهيم عليه السلام اشبه الناس بي خلقاً وخلقاً اه ما اخترت نقله من كتاب دلائل النبوة للحافظ ابي نعيم رضي الله عنه

ومنهم الامام الكبير احد اعيان العلماء النحارير وأئمتهم المشاهير افضى القضاة ابو الحسن الماوردي المتوفى سنة ٤٥٠ رضي الله عنه

(ومن جواهره) قوله في كتابه اعلام النبوة في الباب العشرين منه الذي عقده لبيان شرف اخلاقه وكمال فضائله صلى الله عليه وسلم المهيأ لاشرف الاخلاق واجمل الافعال مؤهل لاعلى المنازل وافضل الاعمال * لانها اصول تقود الى ما ناسبها ووافقها وتنفر مما باينها وخالفها ولا منزلة في العالم اعلى من النبوة التي هي سفارة بين الله تعالى وعباده تبعث على مصالح الخلق وطاعة الخالق فكان افضل الخلق بها اخص * واكملهم بشروطها احق وبها امس * ولم يكن في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وما دانى طرفيه من قاربه في فضله ولا دانـاه في كماله خلقاً وخلقاً وقولاً وفعلاً وبذلك وصفه الله تعالى في كتابه بقوله وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (فان قيل) فليست فضائله دليلاً على نبوته * ولم يسمع بنبي احتج بها على امته * ولا عول عليها في قبول رسالته * لانه قد يشارك فيها حتى يأتي بمعجز يخرق العادة فيعلم بالمعجز انه نبي لا بالفضل (قيل) الفضل من اماراتها * وان لم يكن من معجزاتها * ولان تكامل الفضل معوز * فصار كالمعجز * ولان من كمال الفضل اجتناب الكذب وايس من كذب في ادعاء النبوة بكامل الفضل فصار كمال الفضل

موجباً للصدق والصدق موجباً لقبول القول فجاز ان يكون من دلائل الرسل * فاذا وضح هذا فالكمال المعتبر في البشر يكون من اربعة اوجه احدها كمال الخلق * الثاني كمال الخُلُق * الثالث فضائل الاقوال * الرابع فضائل الاعمال ※فاما الوجه الاول※ في كمال خَلْقه بعد اعتدال صورته فيكون باربعة اوصاف *(احدها) السكينة الباعثة على الهيبة والتعظيم * الداعية الى التقديم والتسليم *وكان صلى الله عليه وسلم اعظم مهيب في النفوس حتى ارتاعت رسل كسرى من هيبته حين اتوه مع ارتياضهم بصولة الاكاسره * ومكاثرة الملوك الجبابره * فكان في نفوسهم اهيب وفي اعينهم اعظم وان لم يتعاظم باهبة ولم يتطاول بسطوة بل كان بالتواضع موصوفاً * وبالوطاء معروفاً * (والثاني) الطلاقة الموجبة للاخلاص والمحبة الباعثة على المصافاة والمودة وقد كان صلى الله عليه وسلم محبوباً ولقد استحكمت محبة طلاقته في النفوس حتى لم يَقْلُه مصاحب ولا تباعد عنه مقارب وكان احب الى اصحابه من الآباء والابناء * وشرب الماء البارد على الظمأ * (والثالث) حسن القبول الجالب لمايلة القلوب حتى تسرع الى طاعته وتذعن لموافقته * وقد كان صلى الله عليه وسلم قبول منظره مستولياً على القلوب ولذلك استحكمت مصاحبته في النفوس حتى لم ينفر منه معاند * ولا استوحش منه مباعد الا من ساقه الحسد الى شقوته * وقاده الحرمان الى مخالفته *(والرابع) ميل النفوس الى متابعته * وانقيادها لموافقته * وثباتها على شدائده ومصابرته * فما شذ عنه معها من اخلص * ولا ندعنه فيها من تخصص * وهذه الاربعة من دواعي السعادة وقوانين الرسالة وقد تكاملت فيه صلى الله عليه وسلم فكمل لما يوازيها * واستحق ما يقتضيها ※واما الوجه الثاني في كمال اخلاقه※ فيكون بست خصال احداهن رجاحة عقله وصحة وهمه وصدق فراسته وقد دل على وفور ذلك فيه صلى الله عليه وسلم صحة رأيه وصواب تدبيره وحسن تألفه وانه ما استغفل في مكيده * ولا استعجز في شديده * بل كان يلحظ عواقب الامور في المبادي فيكشف عيوبها ويحل خطوبها * وهذا لا ينتظم الا باصدق وهم * واوضح جزم * (والخصلة الثانية) ثباته صلى الله عليه وسلم في الشدائد وهو مطلوب * وصبره على البأساء والضراء وهو مكروب ومحروب * ونفسه في اختلاف الاحوال ساكنة لا يتحير في شديدة ولا يستكين لعظيمة او كبيرة ويقدر على الخلاص ولو باشر وقد لقي صلى الله عليه وسلم بمكة من قريش ما يشيب النواصي * ويهد الصياصي * وهو مع الضعف يصابر صبر المستعلي * ويثبت ثبات المستولي * روى حماد بن سلمة عن ثابت عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد اخفت في الله وما يخاف احد ولقد اوذيت في الله وما يؤذى احد ولقد اتت على ثلاثون ما بين يوم وليلة ومالي

ولبلال طعام يأكله ذو كبد الاشيء يواريه ابط بلال* و روى عبد الرحمن بن زيد عن عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع آل محمد من الشعير يومين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم* ومن صبر على هذه الشدائد في الدعاء الى الله تعالى امتنع ان يريد به الدنيا * (والخصلة الثالثة) زهده صلى الله عليه وسلم في الدنيا واعراضه عنها وقناعته بالبالغة منها فلم يمل صلى الله عليه وسلم الى غضارتها ولم يله لحلاوتها* روى سفيان الثوري عن حبيب بن ابي ثابت عن خيثمة بن عبد الرحمن قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت اعطيت خزائن الارض ما لم يعط احد قبلك ولا يعطاه احد بعدك ولا ينقصك في الآخرة شيئاً قال اجمعوها لي في الآخرة فنزلت تَبَارَكَ ٱلَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا* وروى هلال بن ابي خباب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عمر بن الخطاب رضوان الله تعالى عليه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حصير قد اثر في جسمه فقال له يا رسول الله لو اتخذت فراشاً اوطأ من هذا فقال صلى الله عليه وسلم مالي وللدنيا مالي وللدنيا والذي نفسي بيده ما مثلي ومثل الدنيا الا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من النهار ثم راح وتركها* وروى حميد بن بلال بن ابي بردة قال اخرجت الينا عائشة رضي الله عنها كساء ملبداً او ازاراً غليظاً وقالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين* هذا وقد ملك صلى الله عليه وسلم من اقصى الحجاز الى عذار العراق ومن اقصى اليمن الى شحر عمان وهو صلى الله عليه وسلم ازهد الناس فيما يقتني و يدخر * واعرضهم عما يستفاد و يحتكر * لم يخلف عيناً * ولا ديناً* ولا حفر نهراً* ولا شيد قصراً* ولم يورث ولده واهله متاعاً ولا مالاً ليصرفهم عن الرغبة في الدنيا كما صرف نفسه عنها فيكونوا على مثل حاله صلى الله عليه وسلم في الزهد فيها * وروى ابو سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال جاءت فاطمة رضي الله عنها الى ابي بكر رضي الله عنه تريد الميراث فمنعها فقالت من يرثك قال ولدي واهلي فقالت فلا ترث رسول الله صلى الله عليه وسلم بنته فقال ابو بكر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا لا نورث ما تركنا فهو صدقة فمن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوله فانا اعوله ومن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق عليه فانا انفق عليه* وحث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الزهد في الدنيا والاعراض عن التلبس بها ليكون عوناً على السلامة من تبعاتها* وصرف النفوس عن شهواتها * وساق احاديث في فضل الزهد واقتداء خلفائه به صلى الله عليه وسلم في ذلك ثم قال (الخصلة الرابعة) تواضعه صلى الله عليه وسلم للناس وهم اتباع* وخفض جناحه لهم وهو مطاع* يمشي في الاسواق ويجلس

على التراب و يمتزج باصحابه وجلسائه* فلا يتميز عنهم الا باطراقه وحيائه *فصار بالتواضع متميزًا* وبالتذلل متعززًا * ولقد دخل عليه صلى الله عليه وسلم بعض الاعراب فارتاع من هيبته فقال خفض عليك فانما انا ابن امرأة كانت تأكل القديد بمكة وهذا من شرف اخلاقه وكريم شيمه صلى الله عليه وسلم فهي غريزة فطر عليها وجبلة طبع بها لم تندر فتعهد* ولم تحصر فتحد* (والخصلة الخامسة) حلمه ووقاره عن طيش يهزه* اوخرق يستفزه* فقد كان احكم في النفار من كل حكيم* واسلم في الخصام من كل سليم* وقد مني بجفوة الاعراب فلم يوجد منه نادره* ولم يحفظ عليه بادره* ولا حليم غيره الا ذو عثرة ولا وقور سواه الا له هفوة فان الله تعالى عصمه من نزغ الهوى وطيش القدرة بهفوة اوعثرة ليكون بامته رؤفًا* وعلى الخلق عطوفًا* قد تناولته قريش بكل كبيره* وقصدته بكل جريره* وهو صلى الله عليه وسلم صبور عليهم ومعرض عنهم وما تفرد بذلك سفهاؤهم دون حلمائهم* ولا اراذلهم دون عظمائهم* بل تمالأ عليه الجلة والدون فكلما كانوا عليه الأم والح* كان عنهم اعرض واصفح* قد قهر فعفا وقدر فغفر وقال لهم صلى الله عليه وسلم حين ظفر بهم عام الفتح وقد اجتمعوا اليه ما ظنكم بي قالوا ابن عم كريم فان تعف فذاك الظن بك وان تنتقم فقد اسأنا فقال صلى الله عليه وسلم بل اقول كما قال يوسف لاخوته لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وقال صلى الله عليه وسلم اللهم قد اذقت اول قريش نكالاً فاذق آخرهم نوالاً * واتته صلى الله عليه وسلم هند بنت عتبة وقد بقرت بطن عمه حمزة رضي الله عنه ولاكت كبده فصفح صلى الله عليه وسلم عنها وبايعها (فان قيل) فقد ضرب رقاب بني قريظة صبرًا في يوم واحد وهم نحو سبعمائة فاين موضع العفو والصفح وقد انتقم انتقام من لم يعطفه عليهم رحمة ولا داخلته عليهم رقة (قيل) انما فعل ذلك صلى الله عليه وسلم في حقوق الله تعالى وقد كانت بنو قريظة رضوا بتحكيم سعد بن معاذ عليهم فحكم ان من جرت عليه الموسى قتل ومن لم تجر عليه استرق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا حكم الله من فوق سبعة ارقعة فلم يجز ان يعفو عن حق وجب لله تعالى عليهم وانما يختص عفوه بحق نفسه صلى الله عليه وسلم (والخصلة السادسة) حفظه للعهد* ووفاؤه بالوعد* صلى الله عليه وسلم فانه ما نقض لمحافظ عهدًا* ولا اخلف لمراقب وعدًا* يرى الغدر من كبائر الذنوب والاخلاف من مساوي الشيم فيلتزم فيهما الاغلظ ويرتكب فيهما الاصعب حفظًا لعهده* ووفاء بوعده* حتى يبتدئ معاهدوه بنقضه فيجعل الله تعالى له مخرجًا كفعل اليهود من بني قريظة وبني النضير وكفعل قريش بصلح الحديبية فجعل الله تعالى له صلى الله عليه وسلم في نكثهم الخيرة *فهذه ست خصال تكاملت في خُلقه فضله الله بها

على جميع خلقه *صلى الله عليه وسلم* (واما الوجه الثالث) *في فضائل اقواله صلى الله عليه وسلم فمعتبر بثمان خصال (احداهن) ما اوتي من الحكمة البالغة واعطي من العلوم الجمة الباهرة وهو امي من امة امية لم يقرأ كتاباً ولا درس علماً ولا صحب عالماً ولا معلما فاتى صلى الله عليه وسلم بما بهر العقول واذهل الفطن من اتقان ما ابان واحكام ما اظهر فلم يعثر فيه بزلل *في قول او عمل *وجعل مدار شرعه صلى الله عليه وسلم على اربعة احاديث اوجز بها المراد واحكم بها الاجتهاد *احدها قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ مانوى* والثاني قوله صلى الله عليه وسلم الحلال بيّن والحرام بيّن و بين ذلك امور مشتبهات ومن يحم حول الحمى يوشك ان يقع فيه *والثالث قوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه* والرابع قوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الا مالا يريبك* وقد شرع من تقدم من حكماء الفلاسفة سنناً حملوا الناس على التدين بها حين علموا انه لا صلاح للعالم الا بدين ينقادون له و يعملون به فما راق لها اثر* ولا فاق لها خبر*وهم ينبوع الحكم* واعيان الامم *وماهذه الفطرة في الرسول صلى الله عليه وسلم الا من صفاء جوهره*وخلوص مخبره* (والخصلة الثانية) حفظه لما اطلعه الله عليه من قصص الانبياء مع الامم *واخبار العالم في الزمن الاقدم* حتى لم يعزب عنه منها صغير ولا كبير* ولا شذ عنه منها قليل ولا كثير*وهو صلى الله عليه وسلم لا يضبطها بكتاب يدرسه* ولا يحفظها بعين تحرسه*وماذاك الا من ذهن صحيح* وصدر فسيح* وقلب شريح *وهذه الثلاثة آلة مااستودع من الرسالة وحمل من اعباء النبوة فجدير ان يكون بها مبعوثاً* وعلى القيام بها محثوثاً (والخصلة الثالثة) احكامه صلى الله عليه وسلم لما شرع باظهر دليل*و بيانه باوضح تعليل*حتى لم يخرج منه ما يوجبه معقول* ولا دخل فيه ما تدفعه العقول* ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم واختصرت لي الحكمة اختصاراً لانه صلى الله عليه وسلم نبه بالقليل على الكثير فكف عن الاطالة* وكشف عن الجهالة* وما تيسر له ذلك الا وهو عليه معان واليه مقاد (والخصلة الرابعة) ما امر به صلى الله عليه وسلم من محاسن الاخلاق ودعا اليه من مستحسن الآداب وحث عليه من صلة الارحام* وندب اليه من التعطف على الضعفاء والايتام* ثم مانهى عنه صلى الله عليه وسلم من التباغض والتحاسد* وكف عنه من التقاطع والتباعد* فقال عليه الصلاة والسلام لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله اخواناً لتكون الفضائل فيهم اكثر* ومحاسن الاخلاق بينهم انشر* ومستحسن الآداب عليهم اظهر* و يكونوا الى الخير اسرع* ومن الشر امنع* فيتحقق فيهم قول الله تعالى كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ فلزموا اوامره*

والقوازواجره*فتكامل بهم صلاح دينهم ودنياهم حتى عز بهم الاسلام بعد ضعفه وذل بهم الشرك بعدعزه فصاروا ائمة ابرارا*وقادة اخيارا(والخصلة الخامسة)وضوح جوابه صلى الله عليه وسلم اذاسئل* وظهور حجاجه اذاجودل*لايحصره عي ولا يقطعه عجز ولا يعارضه خصم في جدال الا كان جوابه اوضح*وحجاجه ارجح*اتاه أبي بن خلف الجمحي بعظم نخرمن المقابرقد صار رميماً ففركه حتى صار كالرماد ثم قال يامحمد انت تزعم اناوآباءنانعوداذاصرناهكذا لقد قلت قولا عظيماما سمعناه من غيرك مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ فانطق الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ببرهان نبوته فقال يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ فانصرف مبهوتاً ولم يُحِرْ جواباً*ولما قال عليه الصلاة والسلام لاعدوى ولاطيرة قال له رجل يارسول الله انانرى النقبة من الجرب في مشفر البعير فيعدوسائرها قال صلى الله عليه وسلم فمن اعدى الاول فاسكته(والخصلة السادسة)انه صلى الله عليه وسلم محفوظ اللسان من تحريف في قول واسترسال في خبر يكون الى الكذب مناسبا*وللصدق مجانبا*فانه صلى الله عليه وسلم لم يزل مشهورا بالصدق في خبره ناشئاً وكبيرا حتى صار بالصدق مرقوما*وبالامانة موسوما* وكانت قريش باسرهاتتيقن صدقه صلى الله عليه وسلم قبل استدعائهم الى الاسلام فجهروا بتكذيبه في استدعائهم اليه فمنهم من كذبه حسداومنهم من كذبه عناداومنهم من كذبه استبعادا ان يكون نبيااورسولا ولوحفظوا عليه كذبة نادرة في غير الرسالة لجعلوهادليلا على تكذيبه في الرسالة*ومن لزم الصدق في صغره كان له في الكبرالزم*ومن عصم منه في حق نفسه كان في حقوق الله تعالى اعصم*وحسبك بهذادفعا الجاحد*وردا المعاند(والخصلة السابعة)تحرير كلامه صلى الله عليه وسلم في التوخي به إبان حاجته*والاقتصارمنه على قدر كفايته*فلا يسترسل فيه هذرا*ولايحجم عنه حصرا*وهوفيماعداحالتي الحاجة والكفاية اجمل الناس صمتا*واحسنهم سمتا*ولذلك حفظ كلامه حتى لم يختل*وظهر رونقه حتى لم يعتل*واستعذبته الافواه حتى بقي محفوظا في القلوب مدونا في الكتب فلن يسلم الاكثار من زلل*ولا الهذر من ملل*اكثر اعرابي عنده الكلام فقال صلى الله عليه وسلم يا اعرابي كم دون لسانك من حجاب قال شفتاي واسناني فقال صلى الله عليه وسلم ان الله يكره الانبعاق في الكلام فنضرالله وجه امرئ قصر من لسانه واقتصر على حاجته(والخصلة الثامنة)انه صلى الله عليه وسلم افصح الناس لسانا*واوضحهم بيانا*واوجزهم كلاماواجزلهم الفاظا واصحهم معاني لا يظهر فيه هجنة التكلف* ولا يتخلله فيهقة التعسف*وقال صلى الله عليه وسلم ابغضكم الي الثرثارون المتفيهقون وقال صلى الله عليه وسلم اياك والتشادق ولما نزل عليه قوله تعالى فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ بنى

متجد قباء فحضر عبد الله بن رواحة فقال يارسول الله قد افلح من بنى المساجد * قال نعم يا ابن رواحة قال وصلى فيها قائما وقاعدا * قال نعم يا ابن رواحة قال ولم يبت لله الا ساجدا * قال يا ابن رواحة كف عن السجع فما اعطي عبد شيئا شرا من طلاقة في لسانه * ومن كلامه صلى الله عليه وسلم الذي لا يشاكل في ايجازه قوله صلى الله عليه وسلم الناس بزمانهم اشبه * وقوله صلى الله عليه وسلم ما هلك امرؤ عرف قدره * وقوله صلى الله عليه وسلم لو تكاشفتم ما تدافنتم * وقوله صلى الله عليه وسلم السعيد من وعظ بغيره * وقوله صلى الله عليه وسلم حبك للشيء يعمي ويصم * وقوله صلى الله عليه وسلم العاقل الوف مألوف * وقوله صلى الله عليه وسلم العدة عطية * وقوله صلى الله عليه وسلم اني اعوذ بك من طمع يهدي الى طبع * وقوله صلى الله عليه وسلم افضل الصدقة جهد المقل * وقوله صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى * وقوله صلى الله عليه وسلم ترك الشر صدقة * وقوله صلى الله عليه وسلم الخير كثير وقليل فاعله * وقوله صلى الله عليه وسلم الناس كمعادن الذهب والفضة * وقوله صلى الله عليه وسلم نزلت المعونة على قدر المؤنة * وقوله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من نفسه * وقوله صلى الله عليه وسلم اد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك * وقوله صلى الله عليه وسلم المؤمن غرّ كريم والفاجر خِبّ لئيم * وقوله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وبلاؤه وجنة الكافر ورضاؤه * ومن كلامه صلى الله عليه وسلم الذي لا يشاكل في فصاحته قوله صلى الله عليه وسلم اياكم والمشارّة فانها تميت العزة وتحيي الغرة * وقوله صلى الله عليه وسلم لا تزال امتي بخير ما لم تر الامانة مغنما والصدقة مغرما * وقوله صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم * وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع ونفس لا تشبع وقلب لا يخشع وعين لا تدمع هل يتوقع احدكم الا غنى مطغيا او فقرا منسيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا او الدجال فهو شر غائب ينتظر او الساعة فالساعة ادهى وامر * وقوله صلى الله عليه وسلم ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فاما المنجيات فخشية الله تعالى في السر والعلانية والاقتصاد في الغنى والفقر والحكم بالعدل في الرضى والغضب واما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه * وقوله صلى الله عليه وسلم تقبلوا لي بست اتقبل لكم بالجنة قالوا وما هي يارسول الله قال اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا ائتمن فلا يخن غضوا ابصاركم واحفظوا فروجكم وكفوا ايديكم * وقوله صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه الا ان الايام تطوى والاعمار تفنى والابدان في الثرى تبلى وان الليل والنهار يتراكضان تراكض البريد يقربان كل بعيد ويخلقان كل جديد وفي ذلك عباد الله ما الهى عن الشهوات ورغب في الباقيات الصالحات *

وقوله صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه وقد خاف من اصحابه فترة ايها الناس كان الموت فيها على غيرنا كتب وكأن الحق فيها على غيرنا وجب وكأن الذي نشيع من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوؤهم اجداثهم ونأكل تراثهم كأنا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة وامنا كل جائحة طوبى لمن شغلته آخرته عن دنياه طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس *وهذا يسير من كثير ولا يأتي عليه احصاء *ولا يبلغه استقصاء * وانما ذكرنا مثالا ليعلم ان كلامه صلى الله عليه وسلم جامع لشروط البلاغة ومعرب عن نهج الفصاحة ولو مزج بغيره لتميز باسلوبه ولظهر فيه آثار التنافر فلم يلتبس حقه بباطله ولبان صدقه من كذبه هذا ولم يكن صلى الله عليه وسلم متعاطيا للبلاغة ولا مخالطا لاهلها من خطباء اوشعراء اوفصحاء وانما هو من غرائز فطرته * و بداية جبلته *وماذاك الا لغاية تراد *وحادثة تشاد (فان قيل) اذا كان كلامه صلى الله عليه وسلم مخالفا لكلام غيره في البلاغة والفصاحة حتى لم يكن له فيه مساجل يكون معجزا (قيل) لو كان هكذا وتحدى به صار معجزا ولا يكون مع عدم التحدي معجزا *واما الوجه الرابع* في فضائل افعاله صلى الله عليه وسلم فمختبر بثمان خصال (احداهن) حسن سيرته *وصحة سياسته * في دين ابتكر شرعه حتى استقر *واحسن وضعه حتى استمر *نقل به الامة عن مألوف *وصرفهم به عن معروف الى غير معروف *فاذعنت به النفوس طوعا *وانقادت خوفا وطمعا *وشديد عادة منتزعة الا لمن كان مع التأييد الآلهي معانا بحزم صائب *وعزم ثاقب *ولئن كان مأمورا بما شرع فهي الحجة القاهره *ولئن كان مجتهدا فيها فهي الآية الباهره* وحسبك بما استقرت قواعده على الابد حتى انتقل عن سلف الى خلف تزداد فيهم حلاوته *وتشتد فيهم جدته * ويرونه نظاما لاعصار تنقلب صروفها *و يختلف مألوفها * ان يكون لمن قام به برهانا *ولمن ارتاب به بيانا *(والخصلة الثانية) انه صلى الله عليه وسلم جمع بين رغبة من استمال *ورهبة من استطال *حتى اجتمع الفريقان الى نصرته *وقاموا بحقوق دعوته *رغبا في عاجل وآجل * ورهبا من زائل ونازل *لاختلاف الشيم والطبائع في الانقياد الذي لا ينتظم باحدهما *ولا يستديم الا بهما *فلذلك صار الدين بهما مستقرا *والصلاح بهما مستمرا (والخصلة الثالثة) انه صلى الله عليه وسلم عدل فيما شرعه من الدين عن غلو النصارى وتقصير اليهود (والخصلة الرابعة) انه صلى الله عليه وسلم لم يمل باصحابه الى الدنيا كما رغبت اليهود ولا الى رفضها كما ترهبت النصارى وامرهم فيها بالاعتدال ان يطلبوا منها قدر الكفاية و يعدلوا عن احتجان واستزادة * وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه خيركم من لم يترك دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه ولكن خيركم من اخذ من هذه وهذه وهذا صحيح لان الانقطاع الى احدهما اختلال * والجمع بينهما

اعتدال * وقال صلى الله عليه وسلم نعم المطية الدنيا فارتحلوها تبلغكم الآخرة وانما كان كذلك لان منها يتزود المؤمن لآخرته * ويستكثر فيها من طاعته * ولانه لا يخلو تاركها من ان يكون محروماً مضاعاً * او مرحوماً مراعى * وهو في الاول كل * وفي الثاني مستذل * أُتي على رجل بخير عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله كنا اذا ركبنا لا يزال يذكر الله تعالى حتى ننزل واذا انزلنا لا يزال يصلي حتى نرفع فقال فمن كان يكفيه علف بعيره واصلاح طعامه قال كلنا قال فكلكم خير منه (والخصلة الخامسة) تصديه صلى الله عليه وسلم لمعالم الدين ونوازل الاحكام حتى اوضح للامة ما كلفوه من العبادات * وبين لهم ما يحل ويحرم من مباحات ومحظورات * وفصل لهم ما يجوز ويمتنع من عقود مناكح ومعاملات * حتى احتاج اليهود والنصارى في كثير من معاملاتهم ومواريثهم الى شرعه ولم يحتج شرعه الى شرع غيره ثم مهد لشرعه اصولا تدل على الحوادث المغفله * ويستنبط منها الاحكام المعاله * فاغنى عن نص بعد ارتفاعه وعن التباس بعد اغفاله ثم امر الشاهد ان يبلغ الغائب ليعلم بانذاره * ويحتج باظهاره * فقال صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولا تكذبوا علي فرب مبلَّغ اوعى من سامع ورب حامل فقه الى من هو افقه منه فأحكم صلى الله عليه وسلم ما شرع من نص وتنبيه وعم بما امر من حاضر وبعيد حتى صار لما تحمله من الشرع مؤديا * ولما تقلده من حقوق الامة موفياً * لئلا يكون في حقوق الله زلل * وفي مصالح الامة خلل * وذلك في برهة من زمانه لم يستوف تطاول الاستيعاب حتى اوجز وانجز وما ذاك الا بديع معجز (والخصلة السادسة) انتصابه صلى الله عليه وسلم بجهاد الاعداء وقد احاطوا بجهاته * وأحدقوا بجنباته * وهو في قطر مهجور * وعدد محقور * فزاد به من قل * وعز به من ذل * وصار باثخانه في الاعداء محذوراً * وبالرعب منه منصوراً * فجمع صلى الله عليه وسلم بين التصدي لشرع الدين حتى ظهر وانتشر * وبين الانتصاب لجهاد العدو حتى قهر وانتصر * والجمع بينهما معوز الا من امده الله تعالى بمعونته وايده بلطفه والمعوز معجز (والخصلة السابعة) ما خص به صلى الله عليه وسلم من الشجاعة في حروبه والنجدة في مصابرة عدوه فانه لم يشهد حرباً في قراع * الا صابر حتى انجلت عن ظفر او دفاع * وهو في موقفه لم يزل عنه هرباً * ولا حار فيه رعباً * بل ثبت بقلب آمن * وجاش ساكن * قد ولى عنه اصحابه يوم حنين حتى بقي بازاء جمع كثير * وجم غفير * في تسعة من اهل بيته واصحابه على بغلة مسبوقة ان طلبت غير مستعدة لهرب ولا طلب وهو ينادي اصحابه ويظهر نفسه ويقول اليّ عباد الله * انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب * فعادوا شذاذاً اوارسالاً وهوازن تراه وتحجم عنه فما هاب حرب من كاثره * ولا انكفأ عن مصاولة من صابره * وقد عضده الله تعالى باجلاد انجاد

فانحازوا وصبر حتى امده الله بنصره وما لهذه الشجاعة من عديل* ولقد طرق المدينة فزع فانطلق الناس نحو الصوت فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سبقهم اليه فتلقوه عائداً على فرس عري لابي طلحة الانصاري وعليه السيف فجعل يقول ايها الناس، لم تراعوا لم تراعوا ثم قال لابي طلحة انا وجدناه بحراً وكان الفرس يبطأ فما سبقه فرس بعد ذلك وماذاك الاعن ثقة من ان الله تعالى سينصره وان دينه سيظهره تحقيقاً لقوله تعالى لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ وتصديقاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم زويت لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وكفى بهذا قياماً بحقه وشاهدا على صدقه صلى الله عليه وسلم (والخصلة الثامنة) ما منح صلى الله عليه وسلم من السخاء والجود* حتى جاد بكل موجود* وآثر بكل مطلوب ومحبوب ومات صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي على آصع من شعير لطعام اهله وقد ملك جزيرة العرب وكان فيها ملوك واقيال* لهم خزائن واموال* يقتنونها ذخراً* ويتباهون بها فخرا* ويستمتعون بها أشرا وبطرا* وقد حاز ملك جميعهم فما اقتنى دينارا ولا درهما لا يأكل الا الجشب (اي الطعام الغليظ) ولا يلبس الا الخشن ويعطي الجزل الخطير* ويصل الجم الغفير* ويتجرع مرارة الاقلال* ويصبر على سغب الاختلال* وقد حاز غنائم هوازن وهي من السبي ستة آلاف راس ومن الابل اربعة وعشرون الف بعير ومن الغنم اربعون الف شاة ومن الفضة اربعة آلاف اوقية فجاد بجميع حقه وعاد خلوا* روى ابو وائل عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا ولا اوصى بشيء* وروى عمرو بن مرة عن سويد بن الحارث عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يسرني ان لي احدا ذهبا انفقه في سبيل الله اموت يوم اموت وعندي منه دينار الا ان اعده لغريم* وكان صلى الله عليه وسلم اذا سئل وهو معدم وعد ولم يرد وانتظر ما يفتح الله تعالى* روى حماد بن زيد عن يعلى بن زياد عن الحسن ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله فقال اجلس سيرزقك الله ثم جاء آخر ثم آخر فقال لهم اجلسوا فجاء رجل باربع اواق فاعطاه اياها وقال يا رسول الله هذه صدقة فدعا الاول فاعطاه اوقية ثم دعا الثاني فاعطاه اوقية ثم دعا الثالث فاعطاه اوقية وبقيت معه صلى الله عليه وسلم اوقية واحدة فعرض بها للقوم فما قام احد فلما كان الليل وضعها تحت رأسه وفراشه عباءة فجعل لا يأخذه النوم فيرجع فيصلي فقالت له عائشة رضوان الله عليها يا رسول الله هل بك شيء قال لا قالت فجاءك امر من الله قال لا قالت انك صنعت منذ الليلة شيئا لم تكن تفعله فاخرجها وقال هذه التي فعلت بي ما ترين اني خشيت ان يحدث امر من امر الله ولم امضها* وروى الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله

عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا اولى بالمؤمنين من انفسهم فمن ترك دينا فعلي ومن ترك مالا فلورثته *فهل رأى احد مثل هذا الكرم والجود كرماً وجوداً ام مثل هذا الاعراض والزهد اعراضاً وزهداً هيهات هيهات هل يدرك شأو من هذه شذور من فضائله ويسير من محاسنه التي لا يحصى لها عدد* ولا يدرك لها امد* لم تكمل في غيره فيساويه* ولا كذب بها ضد يناويه* ولقد جهد كل منافق ومعاند* وكل زنديق وملحد* ان يزري عليه صلى الله عليه وسلم في قول او فعل* او يظفر بهفوة في جد او هزل* فلم يجد اليه سبيلا وقد جهد جهده* وجمع كيده* فاي فضل اعظم من فضل تشاهده الحسدة والاعداء فلم يجدوا فيه مغمزاً لثالب او قادح* ولا مطعناً لجارح او فاضح* فهو كما قال الشاعر

شهد الانام بفضله حتى العدا والفضل ما شهدت به الاعداء

وحقيق بمن بلغ من الفضائل غايتها* واستكمل لغايات الامور آلتها* ان يكون لزعامة العالم مؤهلا* وللقيام بمصالح الخلق مؤملا* ولا غاية لبشر بعد النبوة ان يعم به صلاح او ينحسم به فساد فاقتضى ان يكون صلى الله عليه وسلم لها اهلاً وللقيام بها مؤهلا ولذلك استقرت به حين بعث رسولا* ونهض بحقوقها حين قام بها كفيلا* فناسبها وناسبته* ولم يذهل لها حين اتته * فكل متناسبين متشاكلان* وكل متشاكلين مؤتلفان* وكل مؤتلفين متفقان* والاتفاق وفاق* وهو اصل كل انتظام* وقاعدة كل التئام* فكان ذلك من اوضح الشواهد على صحة نبوته* واظهر الامارات في صدق رسالته * فما ينكرها بعد الوضوح* الا مفضوح* والحمد لله الذي وفق لطاعته* وهدى الى التصديق برسالته* صلى الله عليه وسلم

* ومن جواهر الامام الماوردي * قوله في الباب الحادي والعشرين وهو الباب الاخير الذي ذكر فيه مبدأ بعثته واستقرار نبوته صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لكل مقدور من الامور اذا دنا نذيراً او بشيرا يظهر بهما مبادي ما اخفاه* ويشعر بحلول ما قدره وقضاه* ليكونا تعذيرا وتحذيراً تستيقظ بهما العقول* ويزدجر بهما الجهول* لطفاً بعباده من فجاءة الامور المذهلة ان تصدم ببوادر لا تستدرك لتكون النفوس في مهلة من استدفاع خطبها* وحل صعبها* ولما دنا مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنبوة رسولا* والى الخلق بشيراً ونذيراً انتشر في الامم ان الله تعالى سيبعث نبياً في هذا الزمان* وان ظهوره قد قرب وآن* فكانت كل امة لها كتاب يعرف ذلك من كتابها والتي لا كتاب لها ترى من الآيات المنذرة ما تستدل عليه بعقولها وتتنبه اليه بهواجس فطرها الهاماً اعان به الفطن اللبيب* وانذر به الحازم الاريب* هذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم غافل عنها وغير عالم انه مراد بها ومؤهل لها لم يشعر بها حتى

نودي*ولا تحققها حتي نوجي*ليكون ابعد من التهمه*واسلم من الظنه*فيكون برهانه اظهر*وحجاجه اقهر*وكان صلى الله عليه وسلم مع تميزه عن قومه بشرف اخلاقه و كرم طباعه لم يعبد معهم صنماً*ولا اعظم وثناً*وكان متديناً بفرائض العقول في قول جميع الفقهاء والمتكلمين من توحيد الله تعالى وقدمه وحدوث العالم وفنائه وشكر المنعم وتحريم الظلم ووجوب الانصاف واداء الامانة*واختلف اهل العلم هل كان قبل مبعثه متعبداً بشريعة من تقدمه من الانبياء فذهب اكثر المتكلمين و بعض الفقهاء من اصحاب الشافعي وابي حنيفة رضي الله عنهما الى انه صلى الله عليه وسلم لم يكن متعبداً بشريعة من تقدمه من الانبياء لانه لو تعبد بها لتعلمها ولعمل بها ولو عمل بها لظهرت منه ولو ظهرت منه لاتبعه فيها الموافق ونازعه فيها المخالف*وذهب بعض المتكلمين واكثر الفقهاء من اصحاب الشافعي وابي حنيفة الى انه صلى الله عليه وسلم كان متعبدا بشريعة من تقدمه من الانبياء لانهم دعوا الى شرائعهم من عاصرهم ومن يأتي بعدهم ما لم تنسخ بنبوة حادثة فدخل الرسول صلى الله عليه وسلم في عموم الدعاء قبل مبعثه لان الله تعالى لا يخلي زماناً من شرع متبوع*ولا متديناً من تعبد مسموع*واختلف من قال بهذا فيما كان متعبداً به من الشرائع المتقدمة فذهب بعضهم الى انه صلى الله عليه وسلم كان متعبداً بشريعة جده ابراهيم عليه السلام لقوله تعالى وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ اِبْرَاهِيمَ اِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ولانه كان في الحج والعمرة على منسكه*وذهب آخرون الى انه صلى الله عليه وسلم كان متعبداً بشريعة موسى عليه السلام فيما لم تنسخه شريعة عيسى عليه السلام لظهور شريعته في التوراة ودروس ما تقدمها من الشرائع مع قول الله تعالى اِنَّا اَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ*وذهب آخرون الى انه صلى الله عليه وسلم كان متعبداً بشريعة عيسى لانها كانت ناسخة لشريعة موسى عليهما السلام فسلم قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم من حرج في دينه وقدح في يقينه وهذا من امارات الاصطفاء*ومقدمات الاجتباء*ولما جد الامر في النبوة ودنا وقتها حبب الله تعالى الى رسوله صلى الله عليه وسلم الخلاء بعد ار بعين سنة من عمره حين تكامل نهاه*واشتد قواه*ليكون متهيئاً لما قدر له ومتأهباً لما اريد له فكان يتخلى في غار بحراء في ذوات العدد من الليالي وقيل شهراً في السنة على عادة كانت لقريش في التبرر بالمجاورة بحراء ويعود الى اهله الى ان استدام الخلاء في الغار لما اراد الله تعالى به فكان يؤتى بطعامه وشرابه فيا كل منه ويطعم المساكين برهة من زمانه وهو غافل عن النبوة وان كان في الناس موهوماً وعند اهل الكتاب معلوماً ليكون ابتكار البديهة بها مانعاً من التصنع لها فلا ينسب الى اختراعها ولو تصنع واخترع لظهرت اسبابهما ونمت شواهدهما ولم يخف على من عاداه ان يتداوله*وعلى من والاه ان يتأوله*وحسبك بهذا وضوحا

بعيداً من التهمة بهما سليما من الظنة فيهما فلم يزل صلى الله عليه وسلم على خلوته * الى ان اظهر الله تعالى له امارات نبوته * فايقظه بها من الغفلة * وبشره بها بعد المهلة * ثم بعثه بها رسولا بعد البشرى على تدريج ترتبت فيه احواله ليتوطأ لتحمل اثقالها ويعلم لوازم حقوقها حتى لا تفجأه بغتة فيذهل * ولا تخفى عليه حقوقها فينكل * وكان ذلك من الله لطفاً به وانعاماً عليه * وداعياً لامته صلى الله عليه وسلم في الانقياد اليه * فسبحانه من لطيف بعباده منعم على خلقه * والذي تدرجت اليه احواله في النبوة حتى علم انه نبي مبعوث ورسول مبلغ ترتب تدريجاً على ستة احوال نقل صلى الله عليه وسلم فيهن الى منزلة بعد منزلة حتى بلغ غايتها (فالمنزلة الاولى) الرؤيا الصادقة في منامه صلى الله عليه وسلم بما سيؤول اليه امره فكان ذلك اذكاراً بها التراض لها نفسه * وتختبر فيها حواسه * فيقوم بها اذا بعث وهو عليها اقوى * وبها املى * روى الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها انها قالت اول ما ابتدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة كانت تجيء مثل فلق الصبح حتى فجأه الحق * واختلف في هذه الرؤيا هل كانت قبل انقطاعه الى الخلوة بحراء فحكى عروة عن عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم حبب اليه الخلاء بعد الرؤيا * وذهب قوم الى ان الرؤيا جاءته بعد خلوته لانه صلى الله عليه وسلم خلا على غفلة من امره * وقد روت برة بنت ابي تجراة رضي الله عنها ان الله تعالى لما اراد كرامة رسوله صلى الله عليه وسلم بالنبوة كان لا يمر بشجر ولا حجر الا قال السلام عليك يارسول الله فكان يلتفت عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى احداً افاحتمل ان يكون ذلك قبل رؤيا المنام فيكون كالهتوف الخارجة عن اعلام الوحي الى اعجاز النبوة واحتمل ان يكون بعد الرؤيا فيكون تصديقاً لها وتحقيقاً لصحتها (والمنزلة الثانية) ماميز به صلى الله عليه وسلم عن سائر الخلق بتقديسه عن الارجاس * وتطهيره من الادناس * ليصفو فيصطفي ويخلص فيستخلص فيكون ذلك انذاراً بالامر وتنبيها على العاقبة وهو مارواه عروة بن الزبير عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اول نبوته فقال يا اباذر اتاني ملكان ببطحاء مكة فوقع احدهما على الارض والآخر بين السماء والارض فقال احدهما لصاحبه أهو هو قال هو هو قال فزنه برجل من امته فوزنت برجل فرجحته ثم قال زنه بعشرة فوزنت بعشرة فرجحتهم ثم قال زنه بمائة فوزنت بمائة فرجحتهم ثم قال زنه بالف فوزنت بالف فرجحتهم فجعلوا ينثرون عليّ في كفة الميزان فقال احدهما للآخر لو وزنته بامته لرجحها ثم قال احدهما لصاحبه شق بطنه فشق بطني ثم قال شق قلبه فشق قلبي فاخرج منه مغمز الشيطان وعلق الدم ثم قال اغسل بطنه غسل الاناء واغسل قلبه غسل الملاءة ثم دعا بالسكينة فادخلت قلبي ثم قال خط بطنه فخاط بطني فما هو الا ان

وليأحتي كأنما اعاين الامر *وروى انس بن مالك رضي الله عنه قال لما حان ان ينبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينام حول الكعبة وكانت قريش تنام حولها فاتاه جبرائيل وميكائيل فقالا بايديهم امرنا فقالا امرنا بسيدهم ثم ذهبا وجاآمن القابلة وهم ثلاثة فالفوه صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقلبوه لظهره وشقوا بطنه ثم جاؤا بماء من زمزم فغسلوا ما كان في بطنه من شك او ضلالة اوجاهلية ثم جاؤا بطست من ذهب قد ملئت ايمانا وحكمة فملئ بطنه وجوفه ايمانا وحكمة وهذا موافق لحديث ابي ذر في المعنى وان خالفه في الصفة فتواردا في الرواية وهو انذار بالنبوة (والمنزلة الثالثة) البشرى بالنبوة من ملك اخبر بها عن ربه واختصت بشراه بالاشعار* وتجردت عن تكليف وانذار* لم يسمع بها وحيا ولا رأى معها شخصا وانما كان احساسا بالملك اقترن بآية دلت وامارة ظهرت اكتفي بها عن مشاهدته واستغني بها عن نطقه ليعلم انه من انبياء الله تعالى فيتأهب لوحيه ويعاني بامهاله فيكون على البلوى اصبر* وللنعمة اشكر* روى الشعبي وداود بن عامر ان الله تعالى قرن اسرافيل عليه السلام بنبوة رسوله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين يسمع حسه ولا يرى شخصه ويعلمه الشيء بعد الشيء ولا ينزل عليه بالقرآن فكان في هذه المدة مبشرا بالنبوة وغير مبعوث الى الامة فاحتمل ان يكون امهاله فيها معونة للرسول صلى الله عليه وسلم واحتمل ان يكون نظرا للامة واحتمل ان يكون باوان المصلحة وليس يمتنع ان يكون لجميعها فانه اعلم بسر ما اخفى واعرف بمعنى ما اظهر (والمنزلة الرابعة) ان نزل عليه صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام بوحي ربه حتى رأى شخصه وسمع مناجاته فاخبره انه نبي الله ورسوله واقتصر به على الاخبار* ولم يامره بالانذار* ليعلم بها بعد البشرى عيانا* ويقع بها يقينا* فتكون نفسه بها اوثق* وعلمه بها اصدق* فلا يعترضه وهم لا يخالجه ريب* روى الزهري عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فجأه الحق اتاه جبريل عليه السلام فقال يا محمد انت رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجثوت بركبتي وانا قائم ثم رجعت ترجف بوادري ثم دخلت على خديجة فقلت زملوني زملوني حتى ذهب عني الروع ثم اتاني فقال يا محمد انا جبريل وانت رسول الله ثم قال اقرأ قلت ما اقرأ قال فاخذني فغطني ثلاث مرات حتى بلغ مني الجهد وقال اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ فاتيت خديجة فقلت لها لقد اشفقت على نفسي فاخبرتها خبري فقالت أبشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك تصل الرحم وتصدق الحديث وتؤدي الامانة وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت بي الى ورقة بن نوفل وكان ابن عمها وخرج في طلب الدين وقيل قرأ التوراة والانجيل وتنصر وقالت اسمع من ابن اخيك فسألني فاخبرته خبري فقال هذا الناموس الذي نزل على موسى عليه السلام يعني جبريل عليه السلام

ليتني اكون حياً حين يخرجك قومك قلت اوخرجي هم قال نعم انه لم يجئ رجل قط بما جئت به الاعودي ولئن يدركني يومك لأ نصرنك نصراً مؤزرا ثم كان اول ما نزل علي من القرآن بعد اقرأ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ * وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ * وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ * فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ * ونزل عليه ذلك ليزداد صلى الله عليه وسلم ثباتاً وبنفسه استبصاراً او لنعمة ربه شكرا * وروى ان خديجة رضي الله عنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك هذا اذا اتاك تعني جبريل عليه السلام قال نعم قالت فاخبرني به اذا جاءك فجاء جبريل فقال صلى الله عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل قد جاء قالت قم فاجلس على فخذي اليسرى فجلس عليها فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحول على فخذي اليمنى فتحول اليها فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحول في حجري فتحول في حجرها قالت هل تراه قال نعم قال فحسرت والقت خمارها وهو جالس في حجرها فقالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عمي اثبت وابشر فوالله انه لملك وما هو بشيطان وآمنت به صلى الله عليه وسلم فكانت اول من اسلم من جميع الناس واستظهرت خديجة رضي الله عنها بما فعلته من هذا في حق نفسها لا في حق الرسول ولا استظهارا عليه واكتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم في تصديق جبريل بما عاينته خديجة من آياته المعجزة وكان ما نزل به جبريل عليه السلام في هذا الحال مقصورا على اخباره بالنبوة ليعلم ان الله تعالى قد اصطفاه لما فينقطع اليه * و يوقف نفسه على ما يؤمر به و ينزل عليه * فيكون لاوامره متبعاً * ولما يراد به متوقعاً * وأذن له صلى الله عليه وسلم في ذكره ولم يؤذن له في انذاره لقول الله تعالى وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ اي بما جاءك من النبوة فكان صلى الله عليه وسلم يذكرها مستسرا (والمنزلة الخامسة) ان امر بعد النبوة بالانذار فصار به رسولا ونزل عليه القرآن بالامر والنهي فصار به مبعوثاً ولم يؤمر بالجهر وعموم الانذار ليختص بمن امنه و يشتد بمن اجابه فنزل عليه قول الله تعالى يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ فتمت نبوته بالوحي والانذار * وان كان على استسرار * وكان ذلك في يوم الاثنين من شهر رمضان * قال هشام بن محمد اول ما تلقاه جبريل في ليلة السبت وليلة الاحد ثم ظهر له برسالته في يوم الاثنين * وروى ابو قتادة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم الاثنين فقال ذاك يوم ولدت فيه وانزل علي فيه النبوة واختلف في اي اثنين كان من شهر رمضان فقال ابو قلابة كان في الثامن عشر منه وقال ابو الخلد كان في الرابع والعشرين منه وهو ابن اربعين سنة في قول

الاكثرين لاربعين سنة مضت من عام الفيل وزعم قوم انه صلى الله عليه وسلم كان ابن ثلاث واربعين سنة * قال هشام بن محمد وذلك لعشرين سنة من ملك كسرى ابرويز وقال غيره لست عشرة سنة من ملكه ثم روى ان جبريل عليه السلام نزل عليه في يوم الثلاثاء ثاني النبوة وهو باعلى مكة فهمز بعقبه في ناحية الوادي فانفجرت منه عين فتوضأ جبريل منها ليريه كيف الطهور فتوضأ مثل وضوئه ثم قام جبريل فصلي وصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاته فكانت هذه اول عبادة فرضت عليه ثم انصرف جبريل فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خديجة فتوضأ لها حتى توضأت وصلى بها كما صلى به جبريل فكانت اول من توضا بعده وصلى واستبشر بالانذار من يأ منه * واختلف في اول من اسلم بعد خديجة على ثلاثة اقاويل (احدها) ان علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه اول من اسلم من الذكور وصلى وهو ابن تسع سنين وقيل ابن عشر وهذا قول جابر بن عبد الله وزيد بن اسلم * وروى يحيى ابن عفيف عن ابيه قال جئت في الجاهلية الى مكة فنزلت على العباس بن عبد المطلب فلما طلعت الشمس وتحلقت في السماء اقبل شاب فرمى ببصره الى السماء واستقبل الكعبة فقام مستقبلها فلم يلبث ان جاء غلام فقام عن يمينه فلم يلبث ان جاءت امرأة فقامت خلفهما فركع الشاب وركع الغلام والمرأة ورفع الشاب فرفع الغلام والمرأة فخر الشاب ساجداً فسجدا معه فقلت للعباس ياعباس امر عظيم هل تدري من هذا قال العباس نعم هذا محمد بن عبد الله ابن اخي وهذا علي بن ابي طالب ابن اخي وهذه خديجة ابنة خويلد زوجة ابن اخي وهذا حدثني ان رب السماء امره بهذا الذي تراهم عليه وايم الله ما اعلم على ظهر الارض كلها احداً على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة «والقول الثاني» ان اول من اسلم وصلى ابو بكر رضى الله عنه وهذا قول ابن عباس وابي امامة الباهلي * وروى ابو امامة عن عمرو بن عنبسة السلمي قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بعكاظ فقلت يارسول الله من تبعك على هذا الامر قال تبعني عليه رجلان حر وعبد ابو بكر وبلال قال فاسلمت عند ذلك فلقد رأيتني اذ ذاك ربع الاسلام * وقال الشعبي سألت ابن عباس من اول الناس اسلاما فقال اما سمعت قول حسان بن ثابت

اذا تذكرتَ شجواً من اخي ثقة ... فاذكر اخاك ابابكر بما فعلا
خيرَ البرية اتقاها واعدلها ... بعد النبي واوفاها بما حملا
الثانيَ التاليَ المحمودَ مشهدُه ... واولَ الناس منهم صدق الرسلا

«والقول الثالث» ان اول من اسلم زيد بن حارثة وهذا قول عروة بن الزبير وسليمان بن يسار

* وجعل ابو بكر يدعو الى الاسلام من يثق به لانه كان تاجراً اذا خلق معروف وكان انسب قريش لقريش واعلمهم بما كانوا عليه من خير وشر حسن التأليف لهم وكانوا يكثرون غشيانه فاسلم على يده عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف فجاء بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له بالاسلام وصلوا فصاروا مع من تقدم ثمانية نفر هم اول من اسلم وصلى وقيل انه اسلم معهم سعيد بن العاص وابو ذر *ثم تتابع الناس في الاسلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم على استسراره بالدعاء وان انتشرت دعوته في قريش «والمنزلة السادسة» انه صلى الله عليه وسلم امر ان يعم بالانذار بعد خصوصه ويجهر بالدعاء الى الاسلام بعد استسراره فانزل الله تعالى عليه فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ فجهر بالدعاء *قال ابن اسحاق وذلك بعد ثلاث سنين من مبعثه وامر ان يبدأ بعشيرته الاقربين فقال تعالى وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ *قال ابن عباس فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا فهتف ياصباحاه يابني عبد المطلب يابني عبد مناف حتى ذكر الاقرب فالاقرب من قبائل قريش فاجتمعوا اليه وقالوا مالك قال ارأيتكم لو اخبرتكم ان خيلا تخرج من سفح هذا الجبل اما كنتم تصدقوني قالوا بلى ماجربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك ألهذا جمعتنا ثم قام فانزل الله تعالى تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ الى آخر السورة *قال ابن اسحاق ولم يكن من قريش في دعائه لهم مباعدة له ولكن ردوا عليه بعض الرد حتى ذكر آلهتهم وعابها وسفه احلامهم في عبادتها فلما فعل ذلك اجمعوا على خلافه وتظاهروا بعداوته الا من عصمه الله تعالى منهم بالاسلام وهم قليل مستحقرون فصار بعموم الانذار والجهر بالدعاء الى التوحيد والاسلام عام النبوة مبعوثا الى كافة الامة فكمل الله بذلك نبوته وتمم به رسالته فصدع بامره وقام بحقه وجاهر بانذاره وعم بدعائه وجاهد في الله حق جهاده حتى خصم قريشا حين جادلوه *وصابرهم حين عاندوه *وجمعهم غفير *وجمعهم كثير *الى ان علت كلمته *وظهرت دعوته *وكابد من الشدائد ما لا يثبت عليها الا معصوم ولا يسلم منها الا منصور وكل هذه آيات تنذر بالحق *وتلائم الصدق *لان الله لا يهدي كيد الخائنين *ولا يصلح عمل المفسدين *فاما ما شرعه صلى الله عليه وسلم من الدين فالشرع بعد التوحيد يشتمل على قسمين عبادات واحكام فاما العبادات فلم يشرع منها مدة مقامه بمكة الا الطهارة والصلاة حين علمه جبريل الوضوء والصلاة وكانت فرضا عليه وسنة لامته لقول الله تعالى يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ فكان هذا حكمها في حقه وحق امته الى ان فرضت الصلوات

الخمس بعد اسرائه من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وذلك في السنة التاسعة من نبوته فصارت الصلوات الخمس فرضاً عليه وعلى امته ولم يفرض ماسواها من العبادات حتى هاجر الى المدينة وصارت له بالاسلام دارا * وصار اهلها انصارا * فاول ما فرض بالمدينة من العبادات بعد فرض الصلوات الخمس بمكة صيام شهر رمضان في الثانية من الهجرة في شعبان وفيها حولت القبلة عن بيت المقدس الى الكعبة وفرض فيها زكاة الفطر وشرع فيها صلاة العيد وكان فرض الجمعة قد تقدم في اول الهجرة بدلا من صلاة الظهر ثم فرضت زكاة الاموال بعد ظهور القوة وسد الخلة ثم الحج والعمرة * واما الاحكام فما اوجبته قضايا العقول من تحريم القتل والزنا كان مشروعاً بمكة مع ظهور انذاره وما تردد في قضايا العقول بين فعله وتركه كف عن الحكم فيه بتحليل او تحريم او حظر او اباحة او استحباب او كراهة فلم يحلل بمكة حلالا ولا حرم بها حراماً حتى هاجر منها فحلل بعد الهجرة وحرم واباح وحظر لانه كان بمكة مغلوباً باستيلاء قريش عليها وكانت دار شرك لا ينفذ فيها احكامه فلم يحلل ولم يحرم حتى صار بالمدينة في دار اسلام تنفذ فيها احكامه فبين ما حلل وحرم وبين ما اباح وحظر وبين ما يصح من القول ويفسد ولذلك كان بمكة مسالماً وبالمدينة محارباً فكانت الحكمة موافقة لافعاله * والتوفيق معاضداً لاقواله * وان كان مأموراً بها كما قال الله تعالى ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ لكن لحسن قيامه بها وموافقة الصواب في مواضعها تظهر آثار حكمته في صحة حزمه وصدق عزمه صلى الله عليه وسلم

(ومنهم سلطان العارفين وامام العلماء المحققين والاولياء المكاشفين سيدي الشيخ الاكبر محيي الدين بن العربي المتوفى سنة ٦٣٨ له في الفتوحات المكية عبارات كثيرة عبر بها عن رفعة قدر النبي صلى الله عليه وسلم وها انا اذكر هنا ما يلزم منها واعين محله من الطبعة المصرية الميرية لتسهل مراجعته والاطلاع على باقي كلامه لمن شاء)

﴿ فمن جواهره رضي الله عنه ﴾ قوله في خطبة كتابه المذكور في الصفحة الثالثة بعد ان حمد الله تعالى وشكره بعباراته الفائقة والصلاة على سر العالم ونكتته * ومطلب العالم وبغيته * السيد الصادق * المدلج الى ربه الطارق * المخترق به السبع الطرائق * ليريه من سرى به اليه ما اودع من الآيات والحقائق * فيما ابدع من الخلائق * الذي شاهدته عند انشائي لهذه الخطبة في عالم حقائق المثال * في حضرة الجلال * مكاشفة قلبية * في حضرة غيبية * ولما شاهدته صلى الله عليه وسلم في ذلك العالم سيداً * معصوم المقاصد محفوظ المشاهد منصوراً مؤيداً * وجميع الرسل

بين يديه مصطفون * وامته التي هي خير امة اخرجت للناس عليه ملتفون * وملائكة التسخير من حول عرش مقامه حافون * والملائكة المولدة من الاعمال بين يديه صافون * والصديق عن يمينه الانفس * والفاروق عن يساره الاقدس * والختم عليه السلام بين يديه قد جثا * يخبره بحديث الانثى * وعلي رضي الله عنه وكرم الله وجهه يترجم عن الختم بلسانه * وذو النورين مشتمل برداء حيائه مقبل على شانه * الى آخر ماذكره رضي الله عنه مما رآه في تلك الواقعة فراجعه ان شئت

﴿ومن جواهره رضي الله عنه﴾ قوله في الباب الخامس في صفحة ١٤٠ ان آدم عليه السلام هو حامل الاسماء قال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ومحمد صلى الله عليه وسلم حامل معاني تلك الاسماء التي علمها الله آدم عليه السلام وهي الكلم قال عليه الصلاة والسلام اوتيت جوامع الكلم ومن اثنى على نفسه امكن واتم ممن أُثني عليه كيحيى وعيسى عليهما السلام ومن حصل له الذات فالاسماء تحت حكمه وليس من حصل الاسماء يكون المسمى محصلا عنده وبهذا افضلت الصحابة علينا فانهم حصلوا الذات وحصلنا الاسم ولما راعينا الاسم مراعاتهم الذات ضوعف لنا الاجر لحسرة الغيبة التي لم تكن لهم فكان تضعيفا على تضعيف فنحن الاخوان وهم الاصحاب وهو صلى الله عليه وسلم الينا بالاشواق وما افرحه بلقاء واحد منا وكيف لا يفرح وقد ورد عليه من كان بالاشواق اليه فهل تقاس كرامته به وبره وتحفته وللعامل منا اجر خمسين ممن يعمل بعمل اصحابه لا من اعيانهم لكن من امثالهم فذلك قوله عليه الصلاة والسلام بل منكم فجدوا واجتهدوا حتى يعرفوا انهم خلفوا بعدهم رجالا لوادركوه ماسبقوهم اليه ومن هنا تقع المجاراة والله المستعان.

﴿ومن جواهره رضي الله عنه﴾ قوله في الباب العاشر في صفحة ١٧٤ اعلم ايدك الله انه قد ورد في الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا سيد ولد آدم ولا فخر * وفي صحيح مسلم انا سيد الناس يوم القيامة فثبتت له السيادة والشرف على ابناء جنسه من البشر * وقال صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين يريد على علم بذلك فاخبره الله تعالى بمرتبته وهو روح قبل ايجاده الاجسام الانسانية كما اخذ الميثاق على بني آدم قبل ايجاده اجسامهم والحقنا الله تعالى بانبيائه اذ جعلنا شهداء على اممهم معهم حيث يبعث من كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وهم الرسل فكانت الانبياء في العالم نوابه صلى الله عليه وسلم من آدم الى آخر الرسل عليهم السلام وهو عيسى عليه السلام وقد ابان صلى الله عليه وسلم عن هذا المقام بامور * منها قوله لو كان موسى حيا ماوسعه الا ان يتبعني * وقوله في نزول عيسى بن مريم انه يومئذ منا اي يحكم فينا بسنة نبينا عليه الصلاة والسلام ويكسر الصليب ويقتل الخنزير * ولو كان محمد صلى الله عليه وسلم موجودا بجسمه من لدن آدم الى زمن وجوده

الآن لكان جميع بني آدم تحت حكم شريعته الى يوم القيامة حسا ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم آدم ومن دونه تحت لوائي ولهذا لم يبعث عامة الا هو خاصة فهو الملك والسيد وكل رسول سواه بعث الى قوم مخصوصين ولم تعم رسالة احد من الرسل سوى رسالته صلى الله عليه وسلم فمن زمان آدم الى زمان بعث محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة مُلكه وتقدمه على جميع الرسل وسيادتـه في الآخرة منصوص عليهما في الصحيح عنه فروحانيته صلى الله عليه سلم وروحانية كل نبي ورسول موجودة فكان الامداد ياتي اليهم من تلك الروح الطاهرة بما يظهرون به من الشرائع والعلوم في زمان وجودهم رسلا وتشريعهم الشرائع كعلي ومعاذ وغيرهما في زمان وجودهم ووجوده صلى الله عليه وسلم وكالياس والخضر عليهما السلام وعيسى عليه السلام حين ينزل في آخر الزمان حاكما بشرع محمد صلى الله عليه وسلم في امته ليقرر شرعه في الظاهر لكن لما لم يتقدم في عالم الحس وجود عينه صلى الله عليه وسلم اولا نسب كل شرع الى من بعث به وهو في الحقيقة شرع محمد صلى الله عليه وسلم وان كان مفقود العين من حيث لا يعلم ذلك كما هو مفقود العين الآن وفي زمن نزول عيسى عليه السلام والحكم بشرعه واما نسخ الله بشرعه جميع الشرائع فلا يخرجها هذا النسخ عن ان تكون من شرعه فان الله تعالى قد اشهدنا في شرعه الظاهر في القرآن والسنة النسخ مع اجماعنا واتفاقنا على ان ذلك المنسوخ شرعه الذي بعث به الينا فنسخ بالمتاخر المتقدم فكان تنبيهاً لنا هذا النسخ الموجود في القرآن والسنة على ان نسخه لجميع الشرائع المتقدمة لا يخرجها عن كونها شرعاً له وكان نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان حاكما بغير شرعه او بعضه الذي كان عليه في زمان رسالته وحكمه بالشرع المحمدي المقرر اليوم دليلاً على انـه لا حكم لاحد اليوم من الانبياء عليهم السلام مع وجود ما قرره صلى الله عليه وسلم في شرعه ويدخل في ذلك ما هم عليه اهل الذمة من اهل الكتاب ما داموا يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون فان حكم الشرع على الاحوال *فخرج من هذا المجموع كله انه ملك وسيد على جميع بني آدم وان جميع من تقدمه كان ملكاً له وتبعا والحاكمون فيه نواب عنه صلى الله عليه وسلم *فان قيل قد ورد قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني فالجواب نحن ما فضلناه بل الله فضله فان ذلك ليس لنا وان كان قد ورد اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده لما ذكر الانبياء عليهم السلام فهو صحيح فانه قال فبهداهم وهداهم من الله وهو شرعه صلى الله عليه وسلم اي الزم شرعك الذي به ظهر نوابك من اقامة الدين وعدم التفرق فيه ولم يقل فبهم اقتده وفي قوله تعالى ولا تتفرقوا فيه دليل على احدية الشرائع وقال اتبع ملة ابراهيم وهو الدين فهو مأمور باتباع الدين فان الدين انما هو من الله لا من غيره وانظروا في قوله عليه الصلاة

والسلام لو كان موسى حياما وسعه الا ان يتبعني فاضاف الاتباع اليه وامره صلى الله عليه وسلم باتباع الدين والاقتداء بهدي الانبياء لا بهم فان الامام الاعظم اذا حضر لا يبقى لنائب من نوابه حكم الا له فان غاب حكم النواب بمراسمه فهو الحاكم غيباً وشهادة وما اوردناه هذه الاخبار والتنبيهات الا تانيساً لمن لا يعرف هذه المرتبة من كشفه ولا اطلعه الله عليها من نفسه واما اهل الله فهم فيها على ما نحن عليه قد قامت لهم شواهد التحقيق على ذلك من عند ربهم في نفوسهم * ثم قال وهذا الذي ذكرناه انما هو اذا كان الملك عبارة عن الاناسي خاصة فان نظرنا الى سيادته صلى الله عليه وسلم على جميع ما سوى الحق كما ذهب اليه بعض الناس للحديث المروي ان الله يقول لولاك يا محمد ما خلقت سماء ولا ارضاً ولا جنة ولا ناراً وذكر خلق كل ما سوى الله فيكون اول منفصل فيها النفس الكلية عن اول موجود وهو الفعل الاول وآخر منفصل فيها حواء عن آخر موجود وهو آدم فالانسان آخر موجود من اجناس العالم فانه ما ثم الا ستة اجناس وكل جنس تحته انواع وتحت الانواع انواع فالجنس الاول الملك والثاني الجان والثالث المعدن والرابع النبات والخامس الحيوان ولما انتهى الملك وتمهد واستوى كان الجنس السادس جنس الانسان وهو الخليفة على هذه المملكة وانما وجد آخراً ليكون اماماً بالفعل حقيقة لا بالصلاحية والقوة فعندما اوجد عينه لم يوجده الا واليا سلطاناً ملحوظاً ثم جعل له نواباً حين تأخرت نشأة جسده فاول نائب كان له وخليفة آدم عليه السلام ثم ولد واتصل النسل وعين في كل زمان خلفاء الى ان وصل زمان نشأة الجسم الطاهر المحمدي صلى الله عليه وسلم فظهر مثل الشمس الباهرة فاندرج كل نور في نوره الساطع وغاب كل حكم في حكمه وانقادت جميع الشرائع اليه وظهرت سيادته التي كانت باطنة فهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم فانه قال اوتيت جوامع الكلم وقال عن ربه ضرب بيده بين كتفي فوجدت برد انامله بين ثديي فعلمت علم الاولين والآخرين فحصل له التخلق والنسب الالهي من قوله تعالى عن نفسه هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وجاءت هذه الآية في سورة الحديد الذي فيه بأس شديد ومنافع للناس فلذلك بعث صلى الله عليه وسلم بالسيف وارسل رحمة للعالمين ٠

﴿ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه﴾ قوله في الباب الثاني عشر في صفحة ١٨٥

الا بابي من كان ملكاً وسيدا ... وآدم بين الماء والطين واقف
فذاك الرسول الابطحي محمد ... له في العلا مجد تليد وطارف
اتى بزمان السعد في آخر المدى ... وكانت له في كل عصر مواقف

اني لانكسار الدهر يجبر صدعه فاثنت عليه ألسن وعوارف
اذا رام امرًا لا يكون خلافه وليس لذلك الامر في الكون صارف

اعلم ايدك الله انه لما خلق الله الارواح المحصورة المدبرة للاجسام بالزمان عند وجود حركة الفلك لتعيين المدة المعلومة عند الله وكان عند اول خلق الزمان بحركته خلق الروح المدبرة روح محمد صلى الله عليه وسلم ثم صدرت الارواح عند الحركات فكان لها وجود في عالم الغيب دون عالم الشهادة واعلمه الله بنبوته و بشره بها وآدم لم يكن الا كما قال بين الماء والطين ولما انتهى الزمان بالاسم الباطن في حق محمد عليه الصلاة والسلام الى وجود جسمه وارتباط الروح به انتقل حكم الزمان في جريانه الى الاسم الظاهر فظهر محمد صلى الله عليه وسلم بكليته جسماً وروحاً فكان الحكم له اولاً باطناً في جميع ماظهر من الشرائع على ايدي الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ثم صار الحكم له ظاهراً فنسخ كل شرع ابرزه الاسم الباطن بحكم الاسم الظاهر لبيان اختلاف حكم الاسمين وان كان المشرع واحداً وهو صاحب الشرع فانه قال كنت نبياً وماقال كنت انساناً ولا كنت موجوداً وليست النبوة الا بالشرع المقرر عليه من عند الله فاخبر انه صاحب النبوة قبل وجود الانبياء الذين هم نوابه في هذه الدنيا * ثم قال رضي الله عنه فقد ثبتت له صلى الله عليه وسلم السيادة في العلم في الدنيا وثبتت له ايضاً السيادة في الحكم حيث قال لو كان موسى حياً ماوسعه الا ان يتبعني وتبين ذلك عند نزول عيسى عليه السلام وحكمه فينا بالقرآن فصحت له صلى الله عليه وسلم السيادة في الدنيا بكل وجه ومعنى ثم اثبت السيادة له على سائر الناس يوم القيامة بفتحه له باب الشفاعة ولا يكون ذلك لنبي يوم القيامة الا له صلى الله عليه وسلم فقد شفع صلى الله عليه وسلم في الرسل والانبياء ان تشفع نعم وفي الملائكة فاذن الله سبحانه عند شفاعته له في ذلك لجميع من له شفاعة من ملك ورسول ونبي ومؤمن ان يشفع فهو صلى الله عليه وسلم اول شافع باذن الله * ثم ذكر رضي الله عنه نسخه صلى الله عليه وسلم بشر يعته لجميع الشرائع وظهور دينه على جميع الاديان عند كل رسول ممن تقدمه وفي كل كتاب منزل فلم يبق لدين من الاديان حكم عند الله الا ماقرر منه فبتقريره ثبت فهو من شرعه وعموم رسالته وان كان قد بقي من ذلك حكم فليس هو من حكم الله الا في الجزية خاصة وانما قلنا ليس هو من حكم الله لانه سماه باطلاً فهو على من اتبعه لا له فهذا اعني ظهور دينه على جميع الاديان كما قال النابغة الشاعر

الم تر ان الله اعطاك صولة ترى كل ملك دونها يتذبذب
فانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

فهذه منزلة محمد صلى الله عليه وسلم مع الانبياء والرسل وشر يعته مع الشرائع كالشمس مع نور

الكواكب التي اندرجت انوارها في نور الشمس اذ هي كلها حق من الله منزل كما قررنا* وذكر رضي الله عنه فضائل اخرى كبرى للنبي صلى الله عليه وسلم فليراجعها من شاءها*

﴿ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه﴾ قوله في الباب الرابع عشر في صفحة ١٩٤ اعلم ايدك الله ان النبي هو الذي يأتيه الملك بالوحي من عند الله تعالى يتضمن ذلك الوحي شريعة يتعبده بها في نفسه فان بعثه بها الى غيره كان رسولاً ويأتيه الملك على حالتين اما ينزل بها على قلبه على اختلاف احوال في ذلك النزول واما على صورة جسدية من خارج يلقى ما جاء به اليه على اذنه فيسمع او يلقيه على بصره فيبصر فيحصل له من النظر مثل ما يحصل له من السمع سواء وكذلك سائر القوى الحساسة وهذا باب قد اغلق برسول الله صلى الله عليه وسلم فلا سبيل ان يتعبد الله احداً بشريعة ناسخة لهذه الشريعة المحمدية وان عيسى عليه الصلاة والسلام اذا نزل ما يحكم الا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم وهو خاتم الاولياء فانه من شرف محمد صلى الله عليه وسلم ان ختم الله ولاية امته والولاية المطلقة بنبي رسول مكرم ختم الله به مقام الولاية فله يوم القيامة حشران يحشر مع الرسل رسولا و يحشر معنا ولياً تابعاً لمحمد صلى الله عليه وسلم والياس بهذا المقام كرمه الله على سائر الانبيا* ثم قال بعد ان تكلم في شأن الاولياء والاقطاب واما القطب الواحد فهو روح محمد صلى الله عليه وسلم وهو الممد لجميع الانبياء والرسل عليهم السلام والاقطاب من حين النشئ الانساني الى يوم القيامة قيل له صلى الله عليه وسلم متى كنت نبياً فقال صلى الله عليه وسلم كنت نبياً وآدم بين الماء والطين* قال ولهذا الروح المحمدي مظاهر في العالم واكمل مظاهره في قطب الزمان وفي الافراد وفي ختم الولاية المحمدي وختم الولاية العامة الذي هو عيسى عليه السلام

﴿ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه﴾ قوله في الباب التاسع والعشرين في صفحة ٢٠٥ في فضل اهل بيته صلى الله عليه وسلم وعناية الله بهم لشرفه وعنايته تعالى به عليه الصلاة والسلام ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عبداً محضاً قد طهره الله واهل بيته تطهيراً واذهب عنهم الرجس وهو كل ما يشينهم قال الله تعالى إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا فلا يضاف اليهم الا مطهر ولا بد فان المضاف اليهم هو الذي يشبههم فما يضيفون لانفسهم الا من له حكم الطهارة والتقديس فهذه شهادة من النبي صلى الله عليه وسلم لسلمان الفارسي بالطهارة والحفظ الالهي والعصمة حيث قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت وشهد الله لهم بالتطهير وذهاب الرجس عنهم واذا كان لا يضاف اليهم الا مطهر مقدس وحصلت له العناية الربانية الالهية بمجرد الاضافة فما ظنك باهل البيت في

نفوسهم فهم المطهرون بل هم عين الطهارة فهذه الآية تدل على ان الله تعالى قد شرك اهل البيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى لِيَغْفِرَ لَكَ اللّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ واي وسخ وقذر اقذر من الذنوب واوسخ فطهر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم بالمغفرة مما هو ذنب بالنسبة الينا ولو وقع منه صلى الله عليه وسلم لكان ذنباً في الصورة لا في المعنى لان الذم لا يلحق به على ذلك من الله ولا منا شرعاً فلو كان حكمه حكم الذنب لصحبه ما يصحب الذنب من المذمة ولم يكن يصدق قوله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيراً فدخل الشرفاء اولاد فاطمة كلهم رضي الله عنهم ومن هو من اهل البيت مثل سلمان الفارسي رضي الله عنه الى يوم القيامة في حكم هذه الآية من الغفران فهم المطهرون اختصاصاً من الله وعناية بهم لشرف محمد صلى الله عليه وسلم وعناية الله به ولا يظهر حكم هذا الشرف لاهل البيت الا في الدار الآخرة فانهم يحشرون مغفوراً لهم واما في الدنيا فمن اتى منهم حداً اقيم عليه كالتائب اذا بلغ الحاكم امره وقد زنى اوسرق او شرب اقيم عليه الحد مع تحقيق المغفرة كماعز وامثاله ولا يجوز ذمه و ينبغي لكل مسلم يؤمن بالله وما انزله ان يصدق الله تعالى في قوله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيراً فيعتقد في جميع ما يصدر من اهل البيت ان الله تعالى قد عفا عنهم فيه فلا ينبغي لمسلم ان يلحق المذمة بهم ولا ما يتنأ اعراض من قد شهد الله بتطهيرهم وذهاب الرجس عنهم لا بعمل عملوه ولا بخير قدموه بل بسابق عناية من الله بهم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم * واذا صح الخبر الوارد في سلمان الفارسي فله هذه الدرجة فانه لو كان سلمان على امر يشنؤه ظاهر الشرع وتلحق المذمة بعامله لكان مضافاً الى اهل البيت من لم يذهب عنه الرجس فيكون لاهل البيت من ذلك بقدر ما اضيف اليهم وهم المطهرون بالنص فسلمان منهم بلا شك فارجو ان يكون عقب عقيل وسلمان تلحقهم هذه العناية كما لحقت اولاد الحسن والحسين وعقبهم وموالي اهل البيت فان رحمة الله واسعة ياولي * واذا كانت منزلة مخلوق عند الله بهذه المثابة وهي ان يشرف المضاف اليهم بشرفهم وشرفهم ليس لانفسهم وانما الله هو الذي اجتباهم و كساهم حلة الشرف فكيف ياولي الله بمن اضيف الى من له العناية والمجد والشرف لنفسه وذاته فهو المجيد سبحانه وتعالى فالمضاف اليه من عباده الذين هم عباده وهم الذين لا سلطان لمخلوق عليهم في الآخرة قال تعالى لابليس إِنَّ عِبَادِي فاضافهم اليه لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وما نجد في القرآن عباداً مضافين اليه سبحانه الا السعداء خاصة وجاء اللفظ في غيرهم بالعباد فما ظنك بالمعصومين المحفوظين منهم القائمين بحدود سيدهم الواقفين عند مراسمه فشرفهم اعلى واتم . ثم قال و بعد ان تبين لك منزلة اهل البيت عند الله وانه لا ينبغي لمسلم ان يذمهم بما يقع منهم اصلاً

فان الله طهرهم فليعلم الذام لهم ان ذلك راجع اليه ولو ظلموه فذلك الظلم هو في زعمه ظلم لا في نفس الامر وان حكم عليه ظاهر الشرع بادائه بل حكم ظلمهم ايانا في نفس الامر يشبه جري المقادير علينا وعلى من جرت عليه في ماله ونفسه بغرق او بحرق او غير ذلك من الامور المهلكة فيحترق او يموت له احد احبائه او يصاب في نفسه وهذا كله مما لا يوافق غرضه ولا يجوز له ان يذم قدر الله ولا قضاءه بل ينبغي له ان يقابل ذلك كله بالتسليم والرضا وان نزل عن هذه المرتبة فبالصبر وان ارتفع عن تلك المرتبة فبالشكر فان في طي ذلك نعما من الله لهذا المصاب وليس وراء ما ذكرناه خير فان ما وراءه ليس الا الضجر والسخط وعدم الرضى وسوء الادب مع الله فكذا ينبغي ان يقابل المسلم جميع ما يطرأ عليه من اهل البيت في ماله ونفسه وعرضه واهله وذويه فيقابل ذلك كله بالرضى والتسليم والصبر ولا يلحق المذمة بهم اصلا وان توجهت عليهم الاحكام المقررة شرعاً فذلك لا يقدح في هذا بل يجريه مجرى المقادير وانما منعنا تعليق الذم بهم اذ ميزهم الله عنا بما ليس لنا معهم فيه قدم واما اداء الحقوق المشروعة فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقترض من اليهود واذا طالبوه بحقوقهم اداها على احسن ما يمكن واذا تطاول اليهود عليه بالقول يقول دعوه ان لصاحب الحق مقالا * وقال صلى الله عليه وسلم من قصة لو ان فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم سرقت لقطعت يدها وقد اعاذها الله من ذلك رضي الله عنها فوضع الاحكام لله يضعها كيف يشاء وعلى اي حال يشاء فهذه حقوق الله تعالى ومع هذا لم يذمهم الله وانما كلامنا في حقوقنا وما لنا ان نطالبهم به فنحن مخيرون ان شئنا اخذنا وان شئنا تركنا والترك افضل عموماً فكيف باهل البيت وليس لنا ذم احد فكيف باهل البيت فانا اذا نزلنا عن طلب حقوقنا وعفونا عنهم في ذلك اي فيما اصابوه منا كانت لنا بذلك عند الله اليد العظمى والمكانة الزلفى فان النبي صلى الله عليه وسلم ما طلب منا عن امر الله الا المودة في القربى وفيه سر صلة الارحام ومن لم يقبل سؤال نبيه فيما سأله فيه مما هو قادر عليه فبأي وجه يلقاه غدا او يرجو شفاعته وهو ما اسعف نبيه صلى الله عليه وسلم فيما طلب منه من المودة في قرابته فكيف باهل بيته وهم اخص القرابة ثم انه جاء بلفظ المودة وهي الثبوت على المحبة فانه من ثبت وده في امر استصحبه في كل حال واذا استصحب المودة في كل حال لم يؤاخذ اهل البيت بما يطرأ منهم في حقه مما له ان يطالبهم به فيتركه ترك محبة وايثار على نفسه لا لها قال المحب الصادق * وكل ما يفعل المحبوب محبوب * وجاء باسم الحب فكيف حال المودة ومن البشرى ورود اسم الودود لله تعالى ولا معنى لثبوته الا حصول اثره بالفعل في الدار الآخرة وفي النار لكل طائفة بما تقتضيه حكمة الله فيهم وقال الآخر في هذا المعنى

احب لحبها السودان حتى * احب لحبها سود الكلاب

ولنا في هذا المعنى احب لحبك الحبشان طرا * واعشق لاسمك البدر المنيرا

قيل كانت الكلاب السود تناوشه وهو يتحبب اليها اعني المجنون فهذا فعل المحب في حب من لا تسعده محبته عند الله ولا تورثه القرب من الله فهل هذا الا من صدق المحبة وثبوت الود في النفس فلو صحت محبتك لله ولرسوله احببت اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت كل ما يصدر منهم في حقك مما لا يوافق طبعك ولا غرضك انه جمال تتنعم بوقوعه منهم فتعلم عند ذلك ان لك عناية عند الله الذي احببتهم من اجله حيث ذكرك من يحبه وخطرت على باله وهم اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتشكر الله تعالى على هذه النعمة فانهم ذكروك بالسنة طاهرة طهرها الله بتطهيره طهارة لا يبلغها علمك واذا رأيناك على ضد هذه الحالة مع اهل البيت الذين انت محتاج اليهم ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث هداك الله به فكيف اثق انا بودك الذي تزعم انك شديد الحب في وسي في رعايتك لحقوقي اوجانبي وانت في حق اهل بيت نبيك بهذه المثابة من الوقوع فيهم والله ماذاك الا من نقص ايمانك ومن مكر الله بك واستدراجه اياك من حيث لا تعلم وصورة المكر ان تقول وتعتقد انك في ذلك تذب عن دين الله وشرعه وتقول في طلب حقك انك ماطلبت الا ما اباح الله لك طلبه و يندرج الذم في ذلك الطلب المشروع والبغض والمقت وايثار نفسك على اهل البيت وانت لا تشعر بذلك والدواء الشافي من هذا الداء العضال ان لا ترى لنفسك معهم حقاً وتنزل عن حقك لئلا يندرج في طلبه ماذكرته لك وما انت من حكام المسلمين حتى يتعين عليك اقامة حد او انصاف مظلوم او رد حق الى اهله وان كنت حاكماً ولا بد فاسع في استنزال صاحب الحق عن حقه اذا كان المحكوم عليه من اهل البيت فان ابى فحينئذٍ يتعين عليك انفاذ حكم الشرع فيه فلو كشف الله لك يا ولي عن منازلهم عند الله في الدار الآخرة لوددت ان تكون مولى من مواليهم والله يلهمنا رشد انفسنا

❊ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه❊ قوله في الباب السادس والثلاثين في صفحة ٢٩٠ اعلم ايدك الله انه لما كان شرع محمد صلي الله عليه وسلم يتضمن جميع الشرائع المتقدمة وانه ما بقي لها حكم في هذه الدنيا الا ما قررته الشريعة المحمدية فبتقريرها ثبتت فتعبدنا بها نفوسنا من حيث ان محمدا عليه الصلاة والسلام قررها لا من حيث ان النبي المخصوص بها في وقته قررها فلهذا اوتي رسول الله صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم فاذاً اعمل جميع العالم المكلف اليوم من الانس والجن محمدي اذ ليس في العالم اليوم شرع الهي سوى هذا الشرع المحمدي ثم ذكر رضي الله عنه فوائد كثيرة تتعلق بهذا المعنى فراجعه ان شئت

❊ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه❊ قوله في الباب الرابع والستين في صفحة ٤٠٨ في

ذكر شفاعته العظمى صلى الله عليه وسلم فاذا قام الناس ومدت الارض وانشقت السماء وانكدرت النجوم وكورت الشمس وخسف القمر وحشرت الوحوش وسجرت البحار و زوجت النفوس بابدانها ونزلت الملائكة على ارجائها اعني ارجاء السموات واتى ربنا في ظلل من الغمام ونادى المنادي يا اهل السعادة فاخذ منهم الثلاث طوائف وماج الناس واشتد الحر وألجم الناس العرق وعظم الخطب وجل الامر وكان البهت فلا تسمع الاهمسا وجيء بجهنم وطال الوقوف بالناس ولم يعلموا ما يريد الحق بهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الناس بعضهم لبعض تعالوا ننطلق الى ابينا آدم فنسأله ان يسأل الله لنا ان يريحنا مما نحن فيه فقد طال وقوفنا فيأتون آدم فيطلبون منه ذلك فيقول آدم ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ويذكر خطيئته فيستحي من ربه ان يسأله فيأتون نوحا و يقولون له مثل ذلك فيقول لهم مثل ما قال آدم و يذكر خطيئة دعوته على قومه وقوله ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فموضع المؤاخذة عليه قوله ولا يلدوا الا فاجرا كفارا لا نفس دعائه عليهم من كونه دعاء ثم يأتون ابراهيم فيقولون له مثل مقالتهم لمن تقدم فيقول كما قال من تقدم و يذكر كذباته الثلاث ثم يأتون موسى وعيسى وغيرهما و يقولون لكل واحد من الرسل مثل ما قالوه لآدم فيجيبونهم بمثل جواب آدم فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم وهو سيد الناس يوم القيامة فيقولون له مثل ما قالوا للانبياء فيقول محمد صلى الله عليه وسلم انا لها وهو المقام المحمود الذي وعده الله به يوم القيامة فيأتي ويسجد ويحمد الله بمحامد يلهمه الله تعالى اياها في ذلك الوقت لم يكن يعلمها قبل ذلك ثم يشفع الى ربه ان يفتح الله باب الشفاعة للخلق فيفتح الله ذلك الباب فيأذن في الشفاعة للملائكة والرسل والانبياء والمؤمنين فبهذا يكون صلى الله عليه وسلم سيد الناس يوم القيامة فانه شفع عند الله في ان تشفع الملائكة والرسل ومع هذا تأدب صلى الله عليه وسلم وقال انا سيد الناس ولم يقل انا سيد الخلائق فتدخل الملائكة في ذلك مع ظهور سلطانه في ذلك اليوم على الجميع من ملك وغيره وذلك انه صلى الله عليه وسلم جمع له بين مقامات الانبياء كلهم ولم يكن ظهر له على الملائكة ما ظهر لآدم عليه السلام عليهم من اختصاصه بعلم الاسماء كلها فاذا كان ذلك اليوم افتقر اليه الجميع من الملائكة والناس آدم فمن دونه في فتح باب الشفاعة وظهر ماله من الجاه عند الله تعالى اذ كان القهر الالهي والجبروت الاعظم قد اخرس الجميع وكان هذا المقام مثل مقام آدم عليه السلام واعظم في يوم اشتدت الحاجة فيه مع ما ذكر من الغضب الالهي الذي تجلى فيه الحق في ذلك اليوم ولم يظهر مثل هذه الصفة فيما جرى من قضية آدم عليه السلام فدل بالمجموع على عظم قدره صلى الله عليه وسلم حيث اقدم مع هذه الصفة الغضبية الالهية على مناجاة

الحق فيما سأل فيه فاجابه الحق سبحانه فعلقت الموازين ونشرت الصحف ونصب الصراط وبدئ بالشفاعة ثم تكلم رضي الله عنه على من شفعوا واحوال القيامة*

ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه قوله في الباب الخامس والستين في صفحة ٤١٦ واعلم ان جنة الاعمال مائة درجة لا غير كما ان النار مائة دركة غير ان كل درجة تنقسم الى منازل فلنذكر من منازلها ما يكون لهذه الامة المحمدية وما تفضُل به على سائر الامم فانها خير امة اخرجت للناس بشهادة الحق في القرآن وتعريفه وهذه المائة درجة في كل جنة من الثمان الجنان وصورتها جنة في جنة واعلاها جنة عدن وهي قصبة الجنة فيها الكثيب الذي يكون اجتماع الناس فيه لرؤية الحق تعالى وهي اعلى جنة في الجنان بمنزلة دار الملك يدور عليها ثمانية اسوار بين كل سورين جنة فالتي تلي جنة عدن انما هي جنة الفردوس وهي اوسط الجنات التي دون جنة عدن وافضلها ثم جنة الخلد ثم جنة النعيم ثم جنة المأوى ثم دار السلام ثم دار المقامة *واما الوسيلة فهي اعلى درجة في اعلى جنة وهي جنة عدن هي لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصلت له بدعاء امته فعل ذلك الحق سبحانه لحكمة اخفاها فانا بسببه صلى الله عليه وسلم نلنا السعادة من الله تعالى وبه كنا خير امة اخرجت للناس وبه ختم الله بنا الامم كما ختم به النبيين وهو صلى الله عليه وسلم بشر كما أُمران يقول لنا ولنا وجه خاص الى الله تعالى نناجيه منه ويناجينا وهكذا كل مخلوق له وجه خاص الى ربه فامرنا عن امر الله تعالى ان ندعو له بالوسيلة حتى ينزل فيها ويناها بدعاء امته فافهم هذا الفضل العظيم الذي كرم الله به هذا النبي وهذه الامة* وتحتوي الجنة من الدرج التي فيها على خمسة آلاف درجة ومائة درجة وخمس درجات لا غير وقد تزيد على هذا بلا شك ولكن ذكرنا منها ما اتفق عليه اهل الكشف مما يجري مجرى الانواع من الاجناس والذي اختصت به هذه الامة المحمدية على سائر الامم من هذه الدرجات اثنتا عشرة درجة لا غير لا يشاركها فيها احد من الامم كما فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرسل في الآخرة بالوسيلة وفتح باب الشفاعة وفي الدنيا بست لم يعطها نبي قبله كما ورد في الحديث الصحيح من حديث مسلم بن الحجاج فذكر منها عموم رسالته صلى الله عليه وسلم وتحليل الغنائم والنصر بالرعب وجعلت له الارض مسجدا وجعلت تربتها له طهورا واعطي مفاتيح خزائن الارض

ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه قوله في الباب التاسع والستين في صفحة ٦٨٤ قال تعالى إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ فسأل المؤمنون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كيفية الصلاة التي امرهم الله ان يصلوها عليه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم اي مثل

صلاتك على ابراهيم وعلى آل ابراهيم (فان قلت) يظهر من هذا الحديث فضل ابراهيم على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ طلب ان يصلي عليه مثل الصلاة على ابراهيم (فاعلم) ان الله امرنا بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يأ مرنا بالصلاة على آله في القرآن وجاء الاعلان في تعليم رسول الله صلى الله عليه وسلم ايانا الصلاة عليه بزيادة الصلاة على الآل فما طلب صلى الله عليه وسلم الصلاة من الله عليه مثل صلاته على ابراهيم من حيث اعيانهما فان العناية الالهية برسول الله صلى الله عليه وسلم اتم اذ قد خص بامور لم يخص بها نبي قبله لا ابراهيم ولا غيره وذلك من صلاته تعالى عليه فكيف تطلب الصلاة من الله عليه مثل صلاته على ابراهيم من حيث عينه وانما المراد من ذلك ما ابينه لك ان شاء الله تعالى وذلك ان الصلاة على الشخص قد تصلى عليه من حيث عينه ومن حيث ما يضاف اليه غيره فكانت الصلاة من حيث ما يضاف اليه غيره هي الصلاة من حيث المجموع اذ للمجموع حكم ليس للواحد اذا انفرد ثم اطال الكلام في تفسير معنى الآل بما لم ار ضرورة الى نقله هنا مع كثرة فوائده ومن شاءه فليراجعه ثم قال فهي صلاة من حيث المجموع وذكرناه يعني سيدنا ابراهيم عليه السلام لانه تقدم بالزمان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ثبت انه سيد الناس يوم القيامة ومن كان بهذه المثابة عند الله تعالى كيف تحمل الصلاة عليه كالصلاة على ابراهيم من حيث اعيانهما فلم يبق الا ما ذكرناه وهذه المسألة هي واقعة الهية من وقائعنا فلله الحمد والمنة *

(ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه) قوله في الباب الواحد والسبعين في صفحة ٦١٨ في فضل يوم الجمعة اذ كان ليس كمثله يوم فانه خير يوم طلعت فيه الشمس وهو اليوم الذي اختلفت فيه الامم فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق باذنه فما بينه الله لاحد الا لمحمد صلى الله عليه وسلم لمناسبة الكمالية فانه اكمل الانبياء ونحن اكمل الامم وسائر الامم وانبياؤها ما ابان الحق لهم عنه لانهم لم يكونوا من المستعدين له لكونهم دون درجة الكمال انبياؤهم دون محمد صلى الله عليه وسلم واممهم دوننا في كمالنا فالحمد لله الذي اصطفانا *

(ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه) قوله في الباب الثالث والسبعين في صفحة ٧ من الجزء الثاني ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما قرر الدين الذي لا ينسخ والشرع الذي لا يبدل ودخلت الرسل كلهم في هذه الشريعة يقومون بها والارض لا تخلو من رسول حي بجسمه فانه قطب العالم الانساني ولو كانوا الف رسول لا بد ان يكون الواحد من هؤلاء هو الامام المقصود فابقى الله بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرسل الاحياء باجسادهم في هذه الدار الدنيا ثلاثة وهم ادريس عليه السلام بقي حيا بجسده واسكنه الله في السماء الرابعة والسموات

السبع هن من عالم الدنيا وتبقى ببقائها وتفنى صورتها بفنائها فهي جزء من الدار الدنيا فان الدار الاخرى تبدل فيها السموات والارض بغيرها وابقي في الارض ايضاً الياس وعيسى وكلاهما من المرسلين وهما قائمان بالدين الحنيفي الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فهؤلاء ثلاثة من الرسل المجمع عليهم انهم رسل واما الخضر عليه السلام وهو الرابع فهو من المختلف فيه عند غيرنا لا عندنا فهؤلاء باقون باجسامهم في الدار الدنيا وقد ذكر في ذلك كلاما ينبغي مراجعته لمن شاء*

ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه قوله في الباب الثالث والسبعين ايضاً في صفحة ٩٧ في الجواب عن السؤال التاسع والاربعين والخمسين من أسئلة الحكيم الترمذي رضي الله عنه وهو قوله كم للرسل سوى محمد صلى الله عليه وسلم منها وكم لمحمد صلى الله عليه وسلم منها اي من اخلاق الله تعالى المذكورة في السؤال قبله وهي مائة وسبعة عشر خلقاً الجواب كلها اي لمحمد صلى الله عليه وسلم الا اثنين وهم فيها على قدر ما نزل في كتبهم وصحفهم الا محمدا صلى الله عليه وسلم فانه جمعها له كلها بل جمعت له عناية ازلية قال تعالى تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فيما لهم من هذه الاخلاق فاعلم ان الله تعالى لما خلق الخلق خلقهم اصنافا وجعل في كل صنف خيارا واختار من الخيار خواص وهم المؤمنون واختار من المؤمنين خواص وهم الاولياء واختار من هؤلاء الخواص خلاصة وهم الانبياء واختار من الخلاصة نقاوة وهم انبياء الشرائع المقصورة عليهم واختار من النقاوة شرذمة قليلين هم صفاء النقاوة المروقة وهم الرسل اجمعهم واصطفى واحداً من خلقه هو منهم وليس منهم هو المهيمن على جميع الخلائق جعله الله عمدا اقام عليه قبة الوجود وجعله الله اعلى المظاهر واسناها صح له المقام تعيينا وتعريفا فعلمه قبل وجود طينة البشر وهو محمد صلى الله عليه وسلم لا يكاثر ولا يقاوم هو السيد ومن سواه سوقة قال عن نفسه انا سيد الناس ولا فخر اي اقولها ولا اقصد الافتخار على من بقي من العالم*

ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه قوله في صفحة ١٠٥ في جواب السؤال الثامن والخمسين بعد ان ذكر ان مكان الاولياء المحدّثين اي الملهمين من النبيين مكان التابع من المتبوع وهو المشي على الاثر قال شيخنا محمد بن قائد رأيت في دخولي عليه اثر قدم امامي فغرت فقيل لي هذه قدم نبيك فسكن ما بي* فاعلم ان هذه الدولة المحمدية جامعة لاقدام النبيين والمرسلين عليهم السلام فاي ولي رأى قدماً امامه فتلك قدم النبي الذي هو له وارث واما قدم محمد صلى الله عليه وسلم فلا يطأ اثره احد صلى الله عليه وسلم كما لا يكون احد على قلبه فالقدم التي رآها محمد بن قائد او يراها كل من يراها فتلك قدم النبي الذي هو له وارث ولكن من حيث ما هو محمدي لا غير ولهذا قيل له هذه قدم نبيك ولم يقل له هذه قدم محمد صلى الله عليه وسلم*

❊ ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه ❊ قوله في صفحة ١١٣ من الباب المذكور في جواب السؤال الثالث والسبعين وهو ما المقام المحمود قال هو الذي يرجع اليه عواقب المقامات كلها واليه تنظر جميع الاسماء الالهية المختصة بالمقامات وهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويظهر ذلك لعموم الخلق يوم القيامة وبهذا صحت له صلى الله عليه وسلم السيادة على جميع الخلائق يوم العرض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيامة وكان قد اقيم فيه آدم صلى الله عليه وسلم لما سجدت له الملائكة فان ذلك المقام اقتضى له ذلك في الدنيا وهو لمحمد صلى الله عليه وسلم في الآخرة وهو كمال الحضرة الالهية وانما ظهر به اولا ابو البشر لكونه كان يتضمن جسده بشرية محمد صلى الله عليه وسلم وهو الاب الاعظم في الجسمية والمقرب عند الله تعالى واول هذه النشأة الترابية الانسانية فظهرت فيه هذه المقامات كلها وكانت العاقبة لمحمد صلى الله عليه وسلم في الدار الآخرة فظهر في المقام المحمود ومنه يفتح باب الشفاعات فاول شفاعة يشفعها عند الله تعالى في حق من له اهلية الشفاعة من ملك ورسول ونبي وولي ومؤمن وحيوان ونبات وجماد فيشفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ربه لهؤلاء ان يشفعوا فكان محموداً بكل لسان وكل مقام فله اول الشفاعة ووسطها وآخرها فلا تجتمع المحامد يوم القيامة كلها الا لمحمد صلى الله عليه وسلم فهو الذي عبر عنه بالمقام المحمود وقال صلى الله عليه وسلم في هذا المقام فاحمده بمحامد لا اعلمها الآن وهذا يدلك على ان علوم الانبياء والاولياء اذواق لا عن فكر ونظر فان الموطن يقتضي هنالك بآثاره اسماء الهية يحمد الله بها ما لا يقتضيه موطن الدنيا فلهذا قال لا اعلمها الآن وهذا المقام هو الوسيلة لان منه يتوسل الى الله تعالى فيما يوجد فيه من فتح باب الشفاعة وهو شفاعته في الجميع الا تراه صلى الله عليه وسلم يقول في الوسيلة انها درجة في الجنة لا ينبغي ان تكون الا لرجل واحد وارجو ان اكون انا فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة فجعل الشفاعة ثواب السائل ولهذا سمي المقام المحمود الوسيلة وكان ثوابه في هذا السؤال ان يشفع صلى الله عليه وسلم له وترجع المقامات كلها والاسماء الى هذا المقام المحمود قال صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم * واجاب عن السؤال الرابع والسبعين وهو باي شيء ناله صلى الله عليه وسلم اي المقام المحمود بقوله قال صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة فاستعجل كل نبي دعوته واني اختبأت دعوتي شفاعة لاهل الكبائر من امتي لعلمه صلى الله عليه وسلم بموطن الآخرة اكثر من علم غيره من الانبياء فاعلم انه لما كان المقام المحمود اليه ترجع المقامات كلها وهو الجامع لها لم يصح ان يكون صاحبه الا من اوتي جوامع الكلم لان المحامد من صفة الكلام ولما كان بعثه صلى الله عليه وسلم عاماً كانت شريعته عامة جامعة جميع

الشرائع فشريعته تتضمن جميع الاعمال كلها التي تصح ان تشرع *واعلم ان جنات الاعمال ما بين الثمانين الى السبعين لا تزيد ولا تنقص والايمان بضع وسبعون بابا ادنى ذلك اماطة الاذى عن الطريق وارفعه قول لا اله الا الله قال الله تعالى في حق العاملين تَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ فلم يحجر عليهم وهذا لمن عمل بكل عمل فان الانسان في الدنيا اي عمل عمله من اعمال الايمان لا يحجر عليه اذا شاء عمله فلما ظهر صلى الله عليه وسلم بجميع شعب الايمان كلها التي هي بعدد الجنات العملية كلها اما بالفعل واما بالدلالة عليها فانه الذي سنها لامته فله صلى الله عليه وسلم اجر من عمل بها لا يخلو احد من الامة ان يعمل بواحدة منها فهي في ميزانه صلى الله عليه وسلم من حيث العمل بها فيتبوأ من الجنة حيث يشاء وهذا لا يصح الا لمحمد صلى الله عليه وسلم فانه عنه ظهرت السنن الالهية فبهذا نال المقام المحمود وبجوامع الكلم وبالبعثة العامة فانه بالعناية الاخروية صحت له هذه المقامات في الدنيا وباتصافه بهذه الاحوال في الدنيا نال تلك المقامات الاخروية فهو دور بديع مختلف الوجوه حتى يصح الوجود عنه*

✵ ومن جوهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه ✵ قوله في الجواب عن السؤال الخامس والسبعين وهو كم بين حظ محمد صلى الله عليه وسلم وحظوظ الانبياء عليهم السلام اما بينه وبين الجميع فحظ واحد وهو عين الجمعية لما تفرق فيهم واما بينه وبين كل واحد منهم فثمانية وسبعون حظا ومقاما الا آدم فانه ما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ما بين الظاهر والباطن فكان في الدنيا محمد صلى الله عليه وسلم باطن آدم عليه السلام وآدم ظاهر محمد صلى الله عليه وسلم وبهما كان الظاهر والباطن وفي الآخرة آدم باطن محمد صلى الله عليه وسلم ومحمد صلى الله عليه وسلم ظاهرا آدم وبهما يكون الظاهر والباطن في الآخرة فهذا بين حظ محمد صلى الله عليه وسلم وبين حظوظ الانبياء عليهم السلام *وفي هذا الفصل تفصيل عظيم تبلغ فصول التفصيل فيه الى مائة الف تفصيل واربعة وعشرين الف تفصيل بعدد الانبياء عليهم السلام لانه يحتاج الى تعيين كل نبي ومعرفة ما بين حظ محمد صلى الله عليه وسلم وبين ذلك النبي والحظوظ محصورة من حيث الاعمال في بضعة وسبعين وقد يكون لنبي من ذلك امر واحد ولآخر امران ولآخر عشر العدد وتسعه وثمنه واقل من ذلك واكثر والمجموع لا يكون الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا لم يبعث بعثا عاما سوى محمد صلى الله عليه وسلم وما سواه فبعثه خاص لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة*

✵ ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه ✵ قوله في الجواب عن السوال السادس والسبعين وهو ما لواء الحمد لواء الحمد هو حمد الحمد وهو اتم المحامد واسناها واعلاها مرتبة لما كان اللواء

يجتمع اليه الناس لانه علامة على مرتبة الملك ووجود الملك كذلك حمد الحمد يجتمع اليه المحامد كلها فانه الحمد الصحيح الذي لا يدخله احتمال ولا يدخل فيه شك ولا ريب انه حمد لانه لذاته يدل فهو ثناء في نفسه الا ترى لو قلت في شخص انه كريم او يقول عن نفسه ذلك الشخص انه كريم يمكن ان يصدق هذا الثناء و يمكن ان لا يصدق فاذا وجد العطاء من ذلك الشخص بطريق الامتنان والاحسان شهد العطاء بذاته بكرم المعطى فلا يدخل في ذلك احتمال فهذا معنى حمد الحمد فهو المعبر عنه بلواء الحمد وسمي لواء لانه يلتوي على جميع المحامد فلا يخرج عنه حمد لان به يقع الحمد من كل حامد وهو عاقبة العاقبة فافهم ولما كان يجمع الوان المحامد كلها لهذا عم ظله جميع الحامدين قال صلى الله عليه وسلم آدم فمن دونه تحت لوائي وانما قال فمن دونه لان الحمد لا يكون الا بالاسماء وآدم عالم بجميع الاسماء كلها فلم يبق الا ان يكون من هناك تحته ودونه في الرتبة لانه لا بد ان يكون مثنيا باسم ما من تلك الاسماء ولما كانت الدولة في الآخرة لمحمد صلى الله عليه وسلم المؤتى جوامع الكلم وهو الاصل فانه صلى الله عليه وسلم اعلم بمقامه فعلمه وآدم بين الماء والطين لم يكن بعد وكان آدم لما علمه الله الاسماء في المقام الثاني من مقام محمد صلى الله عليه وسلم فكان قد تقدم لمحمد صلى الله عليه وسلم علمه بجوامع الكلم والاسماء كلها من الكلم ولم تكن في الظاهر لمحمد صلى الله عليه وسلم عينا فتظهر بالاسماء لانه صاحبها فظهر ذلك في اول موجود من البشر وهو آدم فكان هو صاحب اللواء في الملائكة بحكم النيابة عن محمد صلى الله عليه وسلم لانه تقدم عليه بوجوده الطيني فمتى ظهر محمد صلى الله عليه وسلم كان احق بولايته ولوائه فيأخذ اللواء من آدم يوم القيامة بحكم الاصالة فيكون آدم فمن دونه تحت لوائه صلى الله عليه وسلم وقد كانت الملائكة تحت ذلك اللواء في زمان آدم فهم في الآخرة تحته فتظهر في هذه المرتبة خلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجميع *

* ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه * قوله في الباب المذكور في صفحة ١٢٨ كان شيخنا ابو العباس بن العريف الصنهاجي يقول في دعائه اللهم انك سددت باب النبوة والرسالة دوننا ولم تسد باب الولاية اللهم فمهما عينت اعلى رتبة في الولاية لاعلى ولي عندك فاجعلني ذلك الولي فهذا من المحققين الذين طلبوا ما يمكن ان يكون حقا لهم وان كانت النبوة والرسالة مما يستحقه الانسان عقلا لكون ذاته قابلة لها لكن لما علم ان الله قد سد بابها شرعا وسد باب نبوة الشرائع لم يسألها وسأل ما يستحقه فان الله ما حجر الولاية علينا ومن هذا الباب سؤال الوسيلة وان لم يكن مثلها لكن يقرب منها وانما ألحقناها بها في التشبيه لقرينة حال وهي درجة في الجنة لا ينالها او لا تنبغي الا لرجل واحد قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم وارجوان اكون انافمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة فلوسأل واحدمنا ربه الوسيلة في حق نفسه لماسأل مالا يستحقه لانه ربما لا ينالها الا شخص هو على صفة مخصوصة والله تعالى يقول لنا وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ لانه لم يقل منه فقد يمكن ان يكون هذا من التوسل وتلك الصفة اماموهوبة اومكتسبة ولم يعينها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حجرها على واحد بعينه ولم يقل انها لا تنبغي الا لمن هو افضل عند الله من البشر ونحن نعلم انه صلى الله عليه وسلم افضل الناس عند الله بما نص على نفسه فكان يكون ذلك تحجيراً اولم ينص ايضاً في وحدانية ذلك الشخص هل هو واحد لعينه اوواحد تلك الصفة فتكون الاحديـة لتلك الصفة ولو ظهرت في الف لكان كل واحد من الالف له الوسيلة لان تلك الصفة تطلبها فلما لم يقع من الشارع شيء من ذلك كله ساغ لنا ان نطلبها لانفسنا ولكن يمنعنا من ذلك الايثار وحسن الادب مع الله في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي اهتدينا بهديه وهو طلب منا ان نسأل الله له الوسيلة فتعين علينا ادباً وايثاراً ومروأة ومكارم خلق ان لو كانت لنا لوهبناها له اذ كان هو الاولى بالافضل من كل شيء لعلو منصبه وماعرفناه من منزلته عند الله ونرجو بهذا ان يكون لنا في الجنة مايماثل تلك الدرجة مثل قيمة المثل عندنا في الحكم المشروع في الدنيا وذلك ان بيننا وبينه صلى الله عليه وسلم اخوة الايمان وان كان هو السيد الذي لا يقاوم ولا يكاثر ولكن قد انتظم معنا في سلك الايمان فقال تعالى إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ وثبت في الشرع ان الانسان اذا دعا لاخيه بظهر الغيب قال الملك له ولك بمثله فاذا دعونا له بالوسيلة وهو غائب عنا قال الملك ولك بمثله فهي له والمثل للداعي فينال من درجات مجموعة ماينا له صاحب الوسيلة من الوسيلة مثل قيمة المثل لان الوسيلة لا مثل لها اي ماثم درجة واحدة تجمع ماجمعت الوسيلة متفرقاً في درجات متعددة ولكن للوسيلة خاصية الجمع * اي يوجد ما جمعته الوسيلة متفرقاً في درجات متعددة

ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه قوله في الباب المذكور في صفحة ١٦٤ في جواب السؤال الخامس والاربعين ومائة وهو ماتأويل قول موسى عليه السلام اجعلني من امة محمد عليه الصلاة والسلام الجواب لماعرف موسى عليه السلام ان الانبياء في النسبة الى محمد صلى الله عليه وسلم نسبة امته اليه من اسمية الظاهر والباطن ونسبة الانبياء اليه من اسمه الباطن اراد موسى ان يجمع الله له بين الاسمين في شرعه ثم انه لما علم انه تبع ولم يشك اراد اقامة جاهه عند محمد صلى الله عليه وسلم على غيره من الرسل اذ كان التباهي يوم القيامة بالتكاثر بالامم والاتباع وليس في الرسل اكثر اتباعاً من موسى عليه السلام كما اخبر صلى الله عليه وسلم في الصحيح حين رأى سواداً اعظم فسأل فقيل له هذا موسى وامته وقد قال صلى الله عليه وسلم انه سيد الناس يوم

القيامة والسيد لا يكاثر فاذا كان موسى بدعائه من امة محمد صلى الله عليه وسلم في الدرجة ظاهره و باطنه مثل ما نحن زاد هو وامته في سوادنا بلا شك وما قال عليه الصلاة والسلام اني مكاثر بكم الامم الا في امم لم يكن لنبيها مجموع الاسمين اللذين دعا الله موسى ان يكونا له فكل من جمع بين الاسمين حشر معنا في امته صلى الله عليه وسلم فيما هي موسى بامته سائر الانبياء الذين حشروا معنا فيكونون معه بمنزلة الامراء المقدمين على العساكر فاكبرهم اميراً اكثرهم جيشاً واكثرهم جيشاً اعظمهم قدراً وحرمة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال الترمذي يعني الحكيم صاحب السؤالات المذكورة وهو غير الترمذي المحدث انه يكون في امة محمد صلى الله عليه وسلم من هو افضل من ابي بكر الصديق عند من يرى انه افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين فانه معلوم ان عيسى عليه السلام افضل من ابي بكر وهو من امة محمد صلى الله عليه وسلم ومتبعيه وانما ذكرناه لكون الخصم يعلم انه لا بد ان ينزل في هذه الامة في آخر الزمان و يحكم بسنة النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما حكم الخلفاء الراشدون المهديون فيكسر الصليب و يقتل الخنزير و يدخل بدخوله من اهل الكتاب في الاسلام خلق كثير ايضاً وذكر رضي الله عنه قبل هذا ان اثني عشر نبياً يتمنون ان يكونوا من امة محمد صلى الله عليه وسلم

(ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه) قوله في الباب المذكور في صفحة ١٧٧ في جواب السؤال الرابع والخمسين ومائة وهو ما ام الكتاب فانه ادخرها من جميع الرسل له ولهذه الامة . الجواب الام هي الجامعة ومنه ام القرى وام الرأس والرأس ام الجسد يقال ام رأسه لانه مجموع القوى الحسية والمعنوية كلها التي للانسان وكانت الفاتحة اماً لجميع الكتب المنزلة وهي القرآن العظيم اي المجموع العظيم الحاوي لكل شيء وكان محمد صلى الله عليه وسلم قد اوتي جوامع الكلم فشرعه قد تضمن جميع الشرائع وكان نبياً وآدم لم يخلق فمنه تفرعت الشرائع لجميع الانبياء عليهم السلام فهم ارساله ونوابه في الارض لغيبة جسمه ولو كان جسمه موجوداً ما كان لاحد شرع معه وهو قوله صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حياً ما وسعه الا ان يتبعني وقال تعالى إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا ونحن المسلمون وعلماؤنا الانبياء ونحكم على اهل كل شريعة بشريعتهم فانها شريعة نبينا اذ هو المقرر لها وشرعه اصلها وارسل الى الناس كافة ولم يكن ذلك لغيره صلى الله عليه وسلم والناس من آدم الى آخر انسان وكانت فيهم الشرائع فهي شرائع محمد صلى الله عليه وسلم بايدي نوابه فانه المبعوث الى الناس كافة بجميع الرسل نوابه بلا شك فلما ظهر بنفسه لم يبق حكم الا له ولا حاكم الا راجع اليه واقتضت مرتبته ان تختص بامر عند ظهوره عينه في الدنيا لم يعطه احد من نوابه ولا بد ان يكون ذلك الامر من العظم

بحيث انه يتضمن جميع ما تفرق في نوابه وزيادة فاعطاه ام الكتاب فتضمنت جميع الصحف والكتب وظهر بها فينا مختصرة سبع آيات تحتوي على جميع الآيات كلها كما كانت السبع الصفات الالهية تتضمن جميع الاسماء الالهية كلها ويرجع كل اسم الهي الى واحد منها بلا شك وقد فعل ذلك الاستاذ ابو اسحاق الاسفرائيني في كتاب الخفي والجلي له فرد جميع الاسماء اليها وما وجد من الاسماء الالهية بصفة الكلام الا الاسم الشكور والشاكر خاصة وباقي الاسماء قسمها على الصفات فقبلتها حيث تضمنتها بلا شك فمنها ما الحقه بالعلم ومنها بالقدرة وسائر الصفات فكذلك ام الكتاب ألحق الله بها جميع الكتب والصحف المنزلة على الانبياء نواب محمد صلى الله عليه وسلم فادخرها له ولهذه الامة ليتميز على الانبياء بالتقدم وانه الامام الاكبر وامته التي ظهر فيها خير امة اخرجت للناس لظهوره بصورته فيهم وكذلك القرن الذي ظهر فيه خير القرون لظهوره فيه بنفسه وقبل ذلك وبعده بشرعه *

ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه قوله في الباب المذكور في صفحة ١٨٢ في جواب السؤال الخامس والخمسين ومائة وهو آخر السؤالات وهو ما معنى المغفرة التي لنبينا وقد بشر النبيين بالمغفرة . الجواب الغفر الستر فستر عن الانبياء عليهم السلام في الدنيا كونهم نواباً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف لهم عن ذلك في الآخرة اذ قال انا سيد الناس يوم القيامة فيشفع فيهم صلى الله عليه وسلم ان يشفعوا فان شفاعته صلى الله عليه وسلم في كل مشفوع فيه بحسب ما تقتضيه حاله من وجوه الشفاعة فبشر النبيين بالمغفرة الخاصة وبشر محمداً صلى الله عليه وسلم بالمغفرة العامة وقد ثبتت عصمته صلى الله عليه وسلم فليس له ذنب يغفر فلم يبق اضافة الذنب اليه الا ان يكون هو المخاطب والقصد امته كما قيل «اياك اعني فاسمعي يا جارة» وكما قيل له فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ومعلوم انه ليس في شك فالمقصود من هو في شك من الامة وكذلك لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وقد علم انه لا يشرك فالمقصود من اشرك وهذه صفته فلذلك قيل له صلى الله عليه وسلم لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وهو معصوم من الذنوب فهو المخاطب بالمغفرة والمقصود ما تقدم ممن تقدم من آدم الى زمانه وما تأخر ممن تأخر من الامة من زمانه الى يوم القيامة فان الكل امته صلى الله عليه وسلم فانه ما من امة الا وهي تحت شرع من الله تعالى وقد قررنا ان ذلك هو شرع محمد صلى الله عليه وسلم من اسمه الباطن حيث كان نبياً وآدم بين الماء والطين وهو سيد النبيين والمرسلين فانه صلى الله عليه وسلم سيد الناس وهم من الناس وقد تقدم تقرير هذا كله فبشر الله محمداً صلى الله عليه وسلم لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ بعموم

رسالته الى الناس كافة وكذلك قال تعالى وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ وما يلزم الناس رؤية شخصه صلى الله عليه وسلم فكما وجه في زمان ظهور جسمه رسوله عليا ومعاذا الى اليمن لتبليغ الدعوة كذلك وجه الرسل والانبياء الى اممهم من حين كان نبيا وآدم بين الماء والطين فدعا الكل الى الله تعالى فالناس امته صلى الله عليه وسلم من آدم الى يوم القيامة فبشره الله بالمغفرة لما تقدم من ذنوب الناس وما تأخر منهم فكان هو المخاطب والمقصود الناس فيغفر الله الكل ويسعدهم وهو اللائق بعموم رحمته التي وسعت كل شيء و بعموم مرتبة محمد صلى الله عليه وسلم حيث بعث الى الناس كافة بالنص ولم يقل ارسلناك الى هذه الامة خاصة ولا الى اهل هذا الزمن الى يوم القيامة خاصة وانما اخبره انه مرسل الى الناس كافة والناس من آدم الى يوم القيامة فهم المقصودون بخطاب مغفرة الله لما تقدم من ذنبه وما تاخر والله ذو الفضل العظيم * ثم ذكر ان المغفرة لكل قوم بما يناسب حالهم وله هنا كلام لا يجوز اعتقاد ظاهره والله اعلم بمراد الشيخ منه

﴿ ومن جواهر الشيخ الاكبر رضى الله عنه ﴾ قوله في الباب التسعين في صفحة ٢٢٣ الامور في انفسها تقبل الاختيار كما فعل سبحانه في جميع الموجودات فاختار من كل امر في كل جنس امرا ما كما اختار من الاسماء الحسنى كلمة الله واختار من الناس الرسل واختار من العباد الملائكة واختار من الافلاك العرش واختار من الاركان الماء واختار من الشهور رمضان واختار من العبادات الصوم واختار من القرون قرن النبي صلى الله عليه وسلم واختار من ايام الاسبوع يوم الجمعة واختار من الليالي ليلة القدر واختار من الاعمال الفرائض واختار من الاعداد التسعة والتسعين واختار من الديار الجنة واختار من احوال السعادة في الجنة الرؤية واختار من الاحوال الرضى واختار من الاذكار لا اله الا الله واختار من الكلام القرآن واختار من سور القرآن سورة يس واختار من آي القرآن آية الكرسي واختار من قصار المفصل قل هو الله احد واختار من ادعية الازمنة دعاء يوم عرفة واختار من المراكب البراق واختار من الملائكة الروح اختار من الالوان البياض واختار من الاكوان الاجتماع واختار من الانسان القلب واختار من الاحجار الحجر الاسود واختار من البيوت البيت المعمور واختار من الاشجار السدرة واختار من النساء مريم وآسية واختار من الرجال محمدا صلى الله عليه وسلم * وذكر اختيارات اخرى لا حاجة الى ذكرها هنا وانما ذكرت ماذكرته مما قاله اولا بمناسبة اختيار النبي صلى الله عليه وسلم من الرجال وهو جار في قوله واختار من العباد الملائكة على قول له والذي رجحه جمهور الصوفية والعلماء من المتكلمين وغيرهم ان رسل البشر هم افضل من رسل الملائكة فيكونون هم الذين اختارهم الله من العباد واختار

سيدهم سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم من جميع الخليقة وقد تقدم لسيدي محيي الدين رضي الله عنه ما يؤيد ذلك وهو كالمجمع عليه عند الصوفية وهو الذي أعتقده وادين الله به انه صلى الله عليه وسلم سيد الخلق وافضل العالمين على الاطلاق ليس فوقه الا الله والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله * وقد شرح سيدنا محيي الدين رضي الله عنه بعض هذه الاختيارات في الباب نفسه الى ان قال واما اختياره محمداً صلى الله عليه وسلم فلما اقتضاه مزاجه دون الامزجة الانسانية من الكمال والاعتدال اذ به شاهد نبوته وآدم بين الماء والطين وهو متفرق الاجزاء في المولدات العنصرية الى ان قال فكان له صلى الله عليه وسلم اعظم مجلي الهي علم به علم الاولين والآخرين ومن الاولين علم آدم الاسماء واوتي محمد صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم وكلمات الله لا تنفد وله السيادة على جميع الخلق يوم القيامة فيشفع في الشافعين ان يشفعوا من ملك ورسول ونبي وولي ومؤمن فله المقام المحمود في اليوم المشهود صلى الله عليه وسلم * ثم قال واما اختياره الثلاثة القرون على الترتيب فان الاول من ذلك لظهور كمال محمد صلى الله عليه وسلم غيباً وشهادة فسن الشريعة بنفسه ونسخ ما كان سنه نوابه بوجوده واقر منه ما اقروا اقر الايمان بجميع ما نسخ منه وما لم ينسخ وهذا هو القرن الاول ثم اثنان بعده والكل اهل فتح وظهور بمنزلة الثلاث الغرر من كل شهر * يقول صلى الله عليه وسلم يغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم وهذا هو القرن الاول * ثم يغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من رأى من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم وهذا هو القرن الثاني * ثم يغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من رأى من رأى من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم قال فيفتح لهم وهذا هو القرن الثالث وما زاد صلى الله عليه وسلم على هذا *

❊ ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه ❊ قوله في الباب الثامن والاربعين ومائة الذي جعله في معرفة مقام الفراسة واسرارها في صفحة ٢١٤ واما الفراسة المذكورة عند الحكماء فانا اذكر منها طرفاً على ما اصابوه وماجربوه واختبروه ثم اعتباره في الصفات بما يقتضيه طريقنا في هذا الكتاب مختصراً كافياً ان شاء الله تعالى فاعلم ان الله تعالى اذا اراد ان يخلق انساناً معتدل النشأة لتكون جميع حركاته وتصرفاته مستقيمة وفق الله الاب لما فيه صلاح مزاجه ووفق الام ايضاً لذلك فصلح المني من الذكر والانثى وصلح مزاج الرحم واعتدلت فيه الاخلاط اعتدال القدر الذي به يكون صلاح النطفة ووقت الله لانزال الماء في الرحم طالعاً سعيداً بحركات فلكية جعلها الله علامة على الصلاح فيما يتكون في ذلك الوقت من

الكائنات فيجامع الرجل امرأته في طالع سعيد بمزاج معتدل فينزل الماء في رحم معتدل المزاج فيتلقاه الرحم ويوفق الله الام و يرزقهـا الشهوة الى كل غذاء يكون فيه صلاح مزاجها وما تتغذى به النطفة في الرحم فتقبل النطفة التصوير في مكان معتدل ومواد معتدلة وحركات فلكية مستقيمة فتخرج النشأة وتكون على اعدل صورة فتكون نشأة صاحبها معتدلة ليس بالطويل ولا بالقصير لين اللحم رطبه بين الغلظ والرقة ابيض مشربا بحمرة وصفرة معتدل الشعر طويله ليس بالسبط ولا الجعد القطط في شعره حمرة ليس بذاك السواد اسيل الوجه اعين عينه مائلة الى الغور والسواد معتدل عظم الرأس سائل الاكتاف في عنقه استواء معتدل اللبة ليس في وركه ولا صلبه لحم خفي الصوت صاف ما غلظ منه ومارق مما يستحب منه غلظه او رقته في اعتدال طويل البنان للرقة سبط الكف قليل الكلام والصمت الا عند الحاجة ميل طبائعه الى الصفراء والسوداء في نظره فرح وسرور قليل الطمع في المال ليس بيد التحكم عليك ولا الرياسة ليس عجلان ولا بطيء فهذا قد قالت الحكماء اعدل الخلقة واحسنها وفيها خلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليصح له الكمال في النشأة كما صح له الكمال في المرتبة فكان صلى الله عليه وسلم اكمل الناس من جميع الوجوه ظاهرا او باطنا *

❊ ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه ❊ قوله في الباب التالث عشر وثلاثمائة في صفحة ٦٤ من الجزء الثالث اعلم ايدك الله ان اصل ارواحنا روح محمد صلى الله عليه وسلم فهو اول الآباء روحا وآدم اول الآباء جسما ونوح اول الآباء رسولا فانه اول رسول ارسل ومن كانوا قبله انما كانوا انبياء كل واحد على شريعة من ربه

❊ ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه ❊ قوله في الباب السابع والثلاثين وثلاثمائة في صفحة ١٨٦ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيامة الحديث بكماله * وقال صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا ما وسعه الا ان يتبعني لعموم رسالته وشمول شريعته فخص صلى الله عليه وسلم باشياء لم تعط لنبي قبله وما خص نبي بشيء الا وكان لمحمد صلى الله عليه وسلم فانه اوتي جوامع الكلم وقال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وغيره من الانبياء لم يكن نبيا الا في حال نبوته وزمان رسالته فلنذكر في هذا الباب منزله ومنزلته صلى الله عليه وسلم فالمنزل يظهر في بساط الحق ومقعد الصدق عند التجلي والرؤية يوم الزور العام الاعظم فيعلم منزله صلى الله عليه وسلم بالبصر والشهود واما منزلته صلى الله عليه وسلم فهي منزلة في نفس الحق ومرتبة منه ولا يعلم ذلك الا باعلام الله تعالى وله صلى الله عليه وسلم المقام المحمود وهو فتح باب الشفاعة للملائكة فمن دونهم وله الاولية في الشفاعة

وله الوسيلة وليس في المنازل اعلى منها ينالها محمد صلى الله عليه وسلم بسؤال امته جزاء لما نالوه من السعادة به حيث ابان لهم طريقها فاتبعوه * ثم قال رضي الله عنه في الباب نفسه واعلم ان الله تعالى لما جعل منزل محمد صلى الله عليه وسلم السيادة فكان سيداً ومن سواه سوقة علمنا انه لا يقاوم فان السوقة لا تقاوم ملوكها فله منزل خاص وللسوقة منزل ولما اعطى صلى الله عليه وسلم هذه المنزلة وآدم بين الماء والطين علمنا انه الممد لكل انسان كامل مبعوث بناموس الهي او حكمي واول ما ظهر من ذلك في آدم حيث جعله الله خليفة عن محمد صلى الله عليه وسلم فامده بالاسماء كلها من مقام جوامع الكلم التي هي لمحمد صلى الله عليه وسلم فظهر بعلم الاسماء كلها على من اعترض على الله تعالى في وجوده ورجح نفسه عليه ثم توالت الخلائف في الارض الى ان وصل زمان وجود صورة جسمه لاظهار حكم منزلته باجتماع نشأتيه فلما برز صلى الله عليه وسلم كان كالشمس اندرج في نوره كل نور فاقر من شرائعه التي وجه بها نوابه ما اقر ونسخ منها ما نسخ وظهرت عنايته بامته لحضوره وظهوره فيها وان كان العالم الانساني والناري كله امته ولكن لهؤلاء خصوص وصف فجعلها خير امة اخرجت للناس هذا الفضل اعطاه ظهوره بنشأتيه فكان من فضل هذه الامة على الامم ان انزلها منزلة خلفائه في العالم قبل ظهوره اذ كان اعطاهم التشريع فاعطى هذه الامة الاجتهاد في نصب الاحكام وامرهم ان يحكموا بما اداهم اليه اجتهادهم فاعطاهم التشريع فلحقوا بمقامات الانبياء عليهم السلام في ذلك وجعلهم ورثة لهم لتقدمهم عليهم فان المتأخر يرث المتقدم بالضرورة فيدعون الى الله على بصيرة كما دعا الرسل ومحمد صلى الله عليه وسلم فاخبر بعصمتهم فيما يدعون اليه فمنهم المخطىء حكم غيره من المجتهدين وما هو مخطىء عن الحق فان الذي جاء به حق فان اخطأ حكماً قد تقدم الحكم به لمحمد صلى الله عليه وسلم وما وصل اليه فذلك الذي جعل له اجراً واحداً وهو اجر الاجتهاد وان اصاب الحكم المتقدم باجتهاده فله اجران اجر الاجتهاد واجر الاصابة وان كان المصيب مجهول العين في المجتهدين عند نفسه وعند غيره فليس بمجهول عند الله وكل من دخل في زمان هذه الامة بعد ظهور محمد صلى الله عليه وسلم من الانبياء والخلفاء الاول فانهم لا يحكمون في العالم الا بما شرع محمد صلى الله عليه وسلم في هذه الامة وتميز في المجتهدين وصار في حزبهم مع ابقاء منزلة الخلافة الاولى عليه فلهم حكمان يظهر بذلك في القيامة ماله ظهور بذلك ههنا ومنزل محمد عليه الصلاة والسلام يوم الزور الاعظم على يمين الرحمن من حيث الصورة التي تجلى فيها على عرشه ومنزله يوم القيامة ليس على يمين الرحمن لكن بين يدي الحكم العدل لتنفيذ الاوامر الالهية والاحكام في العالم فالكل عنه يأخذ في ذلك الموطن وهو صلى الله عليه وسلم وجه كله يرى من جميع جهاته

وله من كل جانب اعلام عن الله تعالى يفهم عنه يرونه لسانا و يسمعونه صوتا و حرفا ومنزلته في الجنان الوسيلة التي تتفرع جميع الجنان منها وهي في جنة عدن دار المقامة ولها شعبة في كل جنة من تلك الجنات من تلك الشعبة يظهر صلى الله عليه وسلم لاهل تلك الجنة وهي في كل جنة اعظم منزلة فيها فهذه منازل كلها حسية لامعنوية *قال واما منزلته صلى الله عليه وسلم في العلوم فاحاطته بعلم كل عالم بالله من العلماء به تعالى متقدميهم ومتأخريهم وكل منزل له ولاتباعه مطيب بالطيب الالهي الذي لم يدخل فيه ولا استعملت ايدي الاكوان فيه *واعلم انه من كماله صلى الله عليه وسلم خص بست لم تكن لنبي قبله فاخبر صلى الله عليه وسلم انه اعطي مفاتيح الخزائن وهي خزائن اجناس العالم ليخرج اليهم بقدر ما يطلبونه بذواتهم وما اعطيها صلى الله عليه وسلم حتى كان فيه الوصف الذي يستحقها به ولهذا اطلب يوسف عليه السلام من الملك صاحب مصر ان يجعله على خزائن الارض لانه حفيظ عليم ليفتقر الكل اليه فتصح سيادته عليهم واخبر بالصفة التي يستحق من قامت به هذا المقام فقال إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ حفيظ عليها فلا يخرج منها الا بقدر معلوم كما انه سبحانه وتعالى يقول وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ فاذا كانت هذه الصفة فيمن كان ملك مقاليدها ثم قال بعد قوله حفيظ عليم اخبر انه عليم بحاجة المحتاجين لما في هذه الخزائن التي خزن فيها ما به قوامهم عليم بقدر الحاجة *فلما اعطي صلى الله عليه وسلم مفاتيح خزائن الارض علمنا انه حفيظ عليم فكل ما ظهر من رزق في العالم فان الاسم الالهي لا يعطيه الا عن امر محمد صلى الله عليه وسلم الذي بيده المفاتيح كما اختص الحق بمفاتيح الغيب فلا يعلمها الا هو واعطي هذا السيد منزلة الاختصاص باعطائه مفاتيح الخزائن *والخصلة الثانية اوتي صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم والكلم جمع كلمة وكلمات الله لا تنفد فاعطي علم ما لا يتناهى فعلم ما لا يتناهى ما حصره الوجود وعلم ما لم يدخل في الوجود وهو غير متناه فاحاط علماً بحقائق المعلومات وهي صفة الهية لم تكن لغيره* ثم قال وعمت العالم رحمته التي ارسل بها قال تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ فاخبر الله تعالى انه ارسله ليرحم العالم وما خص عالماً من عالم فاذا اتى بكل ما يرضي العالم صنفاً صنفاً ماعدا بعض من هو مخاطب بحكم شرعه فقد رحمه وقام بالرحمة التي ارسل بها بل نقول انه جاء بحكم الله وحكم الله يرضى به كل صنف من العالم بلا شك فان كل العالم مسبح بحمده فهو راض بحكمه من جهة ما جاء به هذا الرسول العام الدعوة العام بنشر الرحمة على العالم غير ان من الناس من لم يرض بالمحكوم به وان كان راضياً بالحكم فقد نال من رحمة الله التي ارسل بها صلى الله عليه وسلم على قدر ما رضي به من الحكم المعين الذي جاء به الى ان قال *فعلمنا ان الله ارسله بالرحمة وجعله رحمة للعالمين فمن لم تنله رحمته فما ذلك من جهته وانما ذلك من جهة القابل فهو كالنور الشمسي

افاض شعاعه على الارض فمن استترعنه في كن وظل جدار فهو الذي لم يقبل انتشار النور عليه وعدل عنه فلم يرجع الى الشمس من ذلك منع * واخبر صلى الله عليه وسلم انه بعث الى كل احمر واسود فذكر من قامت به الالوان من الاجسام يشير الى انه صلى الله عليه وسلم مبعوث بعموم الرحمة لمن يقبلها و بعموم الشرع لمن يؤمن به فامته عليه الصلاة والسلام جميع من بعث اليه ليشرع له فمنهم من آمن ومنهم من كفروالكل امته * والخصلة الرابعة انه صلى الله عليه وسلم نصر بالرعب بين يديه مسيرة شهر * والخصلة الخامسة احلت له الغنائم ولم تحل لاحد قبله فقسمها في اصحابه عناية من الله بهم لكرامة هذا الرسول عليه الصلاة والسلام واكرمه بامر لم يكرم به غيره من الرسل واكرم من آمن به بما لم يكرم به مؤمنا قبله * والخصلة السادسة ان طهر الله بسببه الارض فجعلها كلها مسجداً له فحيث ادركته اوامته الصلاة يصلي وذكر رضي الله عنه في شرح ذلك ما لم ار ضرورة لنقله * ثم قال فهذه ستة خص بها هذا النبي صلى الله عليه وسلم فكانت منزلته لم ينلها غيره لها حكم في كل منزل من الدنيا وهو ماذكرناه ومن برزخ وقيامة وجنة وكثيب فيظهر حكم هذا الاختصاص الالهي في كل منزل من هذه المنازل ليتبين شرفه صلى الله عليه وسلم وما فضله الله به على غيره مع كونه اعطى جميع ما فضلت به الرسل بعضها على بعض * ثم لتعلم ايها الولي انه من رحمته صلى الله عليه وسلم التي بعثه الله بها ما ابان الله على لسانه لنا وامره بتبليغ ذلك فبلغ صلى الله عليه وسلم انه ليس من شرط الرسالة ظهور العلامات على صدقه انما هو شخص منذر مأمور بتبليغ ما امره تبليغه هذا حظه لا يجب عليه غير ذلك فان اتى بعلامة على صدقه فذلك فضل من الله ليس ذلك بيده فاقام عذر الانبياء كلهم في ذلك فكان صلى الله عليه وسلم رحمة بالرسل في هذا المجاء في القرآن قوله تعالى وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ وهذا قول غير العرب ما هو قول العرب لانه صلى الله عليه وسلم جاء بالقرآن آية على صدقه للعرب اذ لا يعرف اعجازه وكونه آية غير العرب فلم يردعنه صلى الله عليه وسلم انه اظهر آية لكل من دعاه من غير العرب كاليهود والنصارى والمجوس ولكن اي شيء جاء من الآيات فذلك من الله تعالى لا بحكم الوجوب عليه ولا على غيره من الرسل فقيل له قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ثم قال له أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً بهم فانا ارسلناك رحمة للعالمين فتضمن القرآن جميع ما تعرف الامم انه آية على صدق من جاء به وقد علموا منه بقرائن الاحوال انه لا قرأ ولا كتب ولا طالع ولا عاشر ولا فارق بلده بل كان اميا من جملة الاميين فاخبرهم عن الله تعالى بامور يعرفون انه لا يعلمها من هو بهذه الصفة التي هو عليها هذا الرسول الا باعلام من الله فكان ما جاء به من القرآن من ذلك آية كما قالوا وطلبوا وكان اعجازه للعرب خاصة اذ نزل بلسانهم وصرفوا عن معارضته

اولم يكن في قوتهم ذلك من غير صرف حدث لهم فجاء القرآن بما جاءت به الكتب قبله ولا علم له بما جاء فيها الا من القرآن وعلمت ذلك اليهود والنصارى واصحاب الكتب فحصلت الآية من عند الله لان القرآن من عند الله فقد تبين لك منزل محمد صلى الله عليه وسلم من غيره من الرسل وخصه الله بعلوم لم تجتمع في غيره منها انه اعطاه انواع ضروب الوحي كلها فاوحى الله اليه بجميع ما يسمى وحياً كالمبشرات والانزال على القلوب والاذان بحالة العروج وعدم العروج وغير ذلك وخصه بعلوم علم الاحوال كلها فاعطاه العلم بكل حال وفي كل حال ذوقاً لانه ارسله الى الناس كافة واحوالهم مختلفة فلا بد ان تكون رسالته تعم العلم بجميع الاحوال وخصه الله بعلم احياء الاموات معنىً وحساً فحصل العلم بالحياة المعنوية وهي حياة العلوم والحياة الحسية وهي ما اتى في قصة ابراهيم عليه السلام تعليماً واعلاماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وخص صلى الله عليه وسلم بعلم الشرائع كلها فابان له عن شرائع المتقدمين وامره ان يهتدي بهداهم وخص صلى الله عليه وسلم بشرع لم يكن لاحد غيره منه ماذكرناه في الستة التي خص بها صلى الله عليه وسلم *

* ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه * قوله في الباب الثامن والثلاثين والثلاثمائة في صفحة ١٩٤ اعلم ان لله في المقام المحمود الذي يقام فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة باسمه الحميد سبعة ألوية تسمى بالوية الحمد تعطى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وورثته المحمديين في الالوية اسماء الله تعالى التي يثني بها صلى الله عليه وسلم على ربه اذا اقيم في المقام المحمود يوم القيامة وهو قوله صلى الله عليه وسلم اذا سئل في الشفاعة فاحمد الله بمحامد لا اعلمها الآن وهو الثناء عليه سبحانه وتعالى بهذه الاسماء التي يقتضيها ذلك الموطن والله تعالى لا يثني عليه الا باسمائه الحسنى خاصة واسماؤه سبحانه وتعالى لا يحاط بها علماً فانا نعلم ان في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ونعلم انا لا نعلم ما اخفي لنا من قرة اعين وما من شيء من ذلك الا وهو مستند الى الاسم الالهي الذي ظهر به حين اظهره والاسم الالهي الذي امتن به علينا تعالى باظهاره لنا فلا بد ان نعلمه ونثني على الائه به ونحمده اما ثناء تسبيح او ثناء اثبات فلما عرفت بذلك سألت عن عدد تلك الاسماء التي يحمد الله تعالى بها يوم القيامة في المقام المحمود فاني علمت اني لا اعلمها الآن ولا يعلمنيها الله فانها من المحامد التي يختص بها صلى الله عليه وسلم يوم القيامة فاذا سمعناه يحمده بها يوم القيامة في المقام المحمود وانتشرت الألوية بها والمحامد مرقومة فيها ففي ذلك الموطن نعلمها فقيل لي ان عدد تلك الاسماء الف اسم وستمائة اسم واربعة وستون اسماً كل لواء منها فيه مرقوم تسعة وتسعون اسماً من احصاها دخل الجنة غير لواء واحد

من هذه الألوية فان فيه مرقوماً من هذه الاسماء سبعمائة وسبعون اسماً يحمده صلى الله عليه وسلم بهذه المحامد كلها وكلها تضمن طلب الشفاعة من الله تعالى

﴿ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه﴾ قوله في الباب التاسع والثلاثين وثلاثمائة في صفحة ٣٠٢ عند كلامه على قوله تعالى إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَيَنْصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا هو فتوح المكاشفة بالحق و فتوح الحلاوة في الباطن وفتوح العبارة ولهذا الفتوح كان القرآن معجزاً فما اعطي احد فتوح العبارة على كمال ما اعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال لَئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنْسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا اي معيناً فقال تعالى له صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك في الثلاثة الانواع من الفتوح فتحاً اكده بالمصدر مبيناً اي ظاهراً يعرفه كل من رآه بما تجلى وما حواه ففتوح الحلاوة ثابت له ذوقاً وفتوح العبارة ثابت للعرب بالعجز عن المعارضة وفتوح المكاشفة ثابت بما اشهده ليلة اسرائه صلى الله عليه وسلم من الآيات لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ فيسترك عما يستحقه صاحب الذنب من العتب والمؤاخذة وَمَا تَأَخَّرَ يسترك عن عين الذنب حتى لا يجدك فيقوم بك فاعلمنا بالمغفرة في الذنب المتأخر انه صلى الله عليه وسلم معصوم بلا شك ويؤيد عصمته ان جعله الله اسوة يتأسى به فلو لم يقه الله في مقام العصمة للزمنا التأسي به فيما يقع منه من الذنوب ان لم ينص عليها كما نص على النكاح بالهبة ان ذلك خالص له مشروع وهو حرام علينا و يُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ بان يعطيها خلقها اذ قد عرفنا بالمخلقة من ذلك وغير المخلقة واخبر بهذه الآية ان نعمته التي اعطاها محمداً صلى الله عليه وسلم مخلقة اي تامة الخلقة وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا هو صراط ربه الذي هو عليه كما قال هود عليه السلام إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ والشرائع كلها انوار وشرع محمد صلى الله عليه وسلم بين هذه الانوار كنور الشمس بين انوار الكواكب فاذا ظهرت الشمس خفيت انوار الكواكب واندرجت انوارها في نور الشمس فكان خفاؤها نظير ما نسخ من الشرائع بشرعه صلى الله عليه وسلم مع وجود اعيانها كما يتحقق وجود انوار الكواكب ولهذا الزمنا في شرعنا العام ان نؤمن بجميع الرسل وجميع شرائعهم انها حق فلم يرجع بالنسخ باطلا ذلك ظن الذين جهلوا فرجعت الطرق كلها ناظرة الى طريق النبي صلى الله عليه وسلم فلو كانت الرسل في زمانه لتبعوه كما تبعت شرائعهم شرعه فانه صلى الله عليه وسلم اوتي جوامع الكلم وَيَنْصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا والعزيز من يرام فلا يستطاع الوصول اليه فاذا كانت الرسل هي الطالبة للوصول اليه فقد عز عن ادراكها اياه ببعثته العامة واعطاه الله جوامع الكلم والسيادة بالمقام المحمود في الدار الآخرة ويجعل الله امته خير امة

أخرجت للناس وامة كل نبي على قدر مقام نبيها فاعلم ذلك *

﴿ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه﴾ قوله في الباب الثاني والاربعين وثلاثمائة في صفحة ٢٢٣ ولما كان العمل يطلب الاجر بذاته ويعود ذلك على العامل واداء الرسائل عمل من المؤدى لان المرسل استعمله في اداء رسالته لمن ارسله اليه وجب اجره عليه لان المرسل اليه ما استعمله حتى يجب عليه اجره ولهذا قالت الرسل لاممها عن امر الله تعالى تعريفا للامم بما هو الامر عليه قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ فذكروا استحقاق الاجر على من استعملهم ولم يقولوا ذلك الا عن امره فانه قال لكل رسول قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ واختص محمدا صلى الله عليه وسلم بفضيلة لم ينلها غيره عاد فضلها على امته ورجع حكمه صلى الله عليه وسلم الى حكم الرسل قبله في ابقاء اجره على الله فامره الحق ان يأخذ اجره الذي له على رسالته من امته وهو ان يوادوا قرابته فقال له قل لا أسألكم عليه أجرا اي على تبليغ ما جئت به اليكم إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى فتعين على امته اداء ما أوجب الله عليهم من اجر التبليغ فوجب عليهم حب قرابته صلى الله عليه وسلم واهل بيته وجعله باسم المودة وهو الثبوت بالمحبة فلما جعل له ذلك ولم يقل انه ليس له اجر على الله ولا انه بقي له اجر على الله وذلك ليجدد له النعم بتعريفه ما يسر به فقيل له بعد هذا قل لا متك امرا ما قاله رسول لامته قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ فما اسقط الأجر عن امته في مودتهم للقربى وانما رد ذلك الاجر بعد تعينه عليهم فعاد ذلك الاجر عليهم الذي كان يستحقه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعود فضل المودة على اهل المودة فما يدرى احد ما لاهل المودة في قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاجر الا الله تعالى

﴿ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه﴾ قوله في الباب السادس والاربعين وثلاثمائة في صفحة ٢٤٧ واعلم ان مرتبة الانسان الكامل من العالم مرتبة النفس الناطقة من الانسان فهو الكامل الذي لا اكمل منه وهو محمد صلى الله عليه وسلم ومرتبة الكمل من الاناس النازلين عن درجة هذا الكمال الذي هو الغاية من العالم منزلة القوى الروحانية من الانسان وهم الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ومنزلة من نزل في الكمال عن درجة هؤلاء من العالم منزلة القوى الحسية من الانسان وهم الورثة رضي الله عنهم وما بقي ممن هو على صورة الانسان في الشكل وهم من جملة الحيوان فهم بمنزلة الروح الحيواني في الانسان الذي يعطي النمو والاحساس * واعلم ان العالم اليوم بفقد جمعية محمد صلى الله عليه وسلم في ظهوره روحا وجسما وصورة ومعنى نائم لا ميت وان روحه الذي هو محمد صلى الله عليه وسلم هو من العالم في صورة المحل الذي هو فيه روح الانسان عند النوم الى يوم البعث الذي هو مثل يقظة النائم هنا وانما قلنا محمد

صلى الله عليه وسلم على التعيين انه هو الروح الذي هو النفس الناطقة في العالم لما اعطاه الكشف وقوله صلى الله عليه وسلم هو انه سيد الناس والعالم من الناس فانه الانسان الكبير في الجرم والمقدم في التسوية والتعديل ليظهر عنه صورة نشأة محمد صلى الله عليه وسلم كما سوى الله جسم الانسان وعدله قبل وجود روحه ثم نفخ فيه من روحه روحاً كان به انساناً تاماً اعطاه بذلك خلقه وهو نفسه الناطقة فقبل ظهور نشأته صلى الله عليه وسلم كان العالم في حال التسوية والتعديل كالجنين في بطن امه وحركته كالروح الحيواني منه الذي صحت له به الحياة فاجل فكرك فيما ذكرته لك فاذا كان في القيامة حيي العالم كله بظهور نشأته صلى الله عليه وسلم *

ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه قوله في الباب الخامس والخمسين وثلاثمائة في صفحة ٣٣١ فكل من في الوجود من المخلوقات يعبد الله على الغيب الا الانسان الكامل المؤمن فانه يعبده على المشاهدة ولا يكمل العبد الا بالايمان فانه النور الساطع الذى يزيل كل ظلمة فاذا عبده على الشهادة رآه جميع قواه فما قام بعبادته غيره ولا ينبغي ان يقوم بها سواه فما ثم من حصل له هذا المقام الا المؤمن الانساني فانه ما كان مؤمناً الا بربه فانه سبحانه المؤمن *واعلم انك اذا لم تكن بهذه المنزلة ومالك قدم في هذه الدرجة فانا ادلك على ما يحصل لك به الدرجة العليا وهو ان تعلم ان الله ماخلق الخلق على مزاج واحد بل جعله متفاوت المزاج وهذا مشهود بالبداهة والضرورة لما بين الناس من التفاوت في النظر العقلي والايمان وقد حصل لك من طريق الحق ان الانسان مرآة اخيه فيرى منه مالا يراه الشخص من نفسه الا بواسطة مثله فان الانسان محجوب بهواه متعشق به فاذا رأى تلك الصفة من غيره وهي صفته ابصر عيب نفسه في غيره فعلم قبحها ان كانت قبيحة اوحسنها ان كانت ذات حسن *واعلم ان المرائي مختلفة الاشكال وانها تصير المرئي عند الرائي بحسب شكلها من طول وعرض واستواء وعوج واستدارة ونقص وزيادة وتعدد وكل شيء يعطيه شكل المرآة وقد علمت ان الرسل اعدل الناس مزاجاً لقبولهم رسالات ربهم وكل شخص منهم قبل من الرسالة قدر ما اعطاه الله في مزاجه من التركيب فما من نبيّ الا بعث خاصة الى قوم معينين لانه على مزاج خاص مقصور وان محمداً صلى الله عليه وسلم ما بعثه الله الا برسالة عامة الى جميع الناس كافة ولا قبل هو مثل هذه الرسالة الا لكونها على مزاج عام يحتوي على مزاج كل نبي ورسول فهو اعدل الامزجة واكملها واقوم النشأة فاذا علمت هذا واردت ان ترى الحق على اكمل ما ينبغي ان تظهر به بهذه النشأة الانسانية فاعلم انك ليس لك ولا انت على مثل هذا المزاج الذي لمحمد صلى الله عليه وسلم وان الحق مهما تجلى لك في مرآة قلبك فانما تظهر لك مرآتك على قدر مزاجها وصورة شكلها وقد علمت نزولك عن

الدرجة التي صحت لمحمد صلى الله عليه وسلم في العلم بر به في نشأ ته فالزم الايمان والاتباع واجعله صلى الله عليه وسلم امامك مثل المرآة التي تنظر فيها صورتك وصورة غيرك فاذا فعلت هذا علمت ان الله تعالى لا بدان يتجلى لمحمد صلى الله عليه وسلم في مرآته وقد اعلمتك ان المرآة لها اثر في نظر الرائي في المرآة فيكون ظهور الحق في مرآة محمد صلى الله عليه وسلم اكمل ظهور واعدله واحسنه لما مرآته عليه فاذا ادركته في مرآة محمد صلى الله عليه وسلم فقد ادركت منه مالم تدركه من حيث نظرك في مرآتك الاترى في باب الايمان وماجاء به في الرسالة من الامور التي نسب الحق لنفسه بلسان الشرع مما تحيله العقول ولولا الشرع والايمان به لما قبلنا من ذلك من حيث نظرنا العقلي شيئاً البتة بل نرده ابتداء ونجهل القائل به فكما اعطانا بالرسالة والايمان ما قصرت العقول التي لا ايمان لها عن ادراكها ذلك من جانب الحق كذلك قصرت امزجتنا ومرائي قلوبنا عن المشاهدة عن ادراك ما تجلى في مرآة محمد صلى الله عليه وسلم ان ندركه في مرآتنا

(ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه) قوله في الباب السابع والستين وثلاثمائة في صفحة ٤٤٧ فيما تكلم به على اسراء ومعراج النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فوصف نفسه بامر لا ينبغي ان يكون ذلك الوصف الا له تعالى وهو قوله وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ فهو تعالى معنا اينما كنا في حال نزوله الى السماء الدنيا في الثلث الباقي من الليل في حال كونه في الاستواء على العرش في حال كونه في العماء (وهو الذي كان فيه تعالى من غير تكييف ولا تشبيه قبل خلق الخلق كما ورد في الحديث واصل العماء في اللغة السحاب الرقيق) في حال كونه في الارض وفي السماء في حال كونه اقرب الى الانسان من حبل الوريد منه وهذه نعوت لا يمكن ان يوصف بها الا هو فما نقل الله عبداً من مكان الى مكان ليراه بل ليريه من آياته التي غابت عنه وكذلك اذا نقل الله العبد في احواله ليريه ايضاً من آياته فنقله في احواله مثل قوله صلى الله عليه وسلم زويت لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وكذلك قوله تعالى عن ابراهيم عليه السلام وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ وذلك عين اليقين لانه عن رؤية وشهود وكذلك نقله عبده من مكان الى مكان ليريه ما خص الله به ذلك المكان من الآيات الدالة عليه تعالى من حيث وصف خاص لا يعلم من الله الا بتلك الآية وهو قوله تعالى سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا وحديث الاسراء يقول ما اسريت به الا لرؤية الآيات لا الي فانه لا يحويني مكان ونسبة الامكنة الي نسبة واحدة وانا الذي وسعني قلب عبدي المؤمن فكيف اسرى به الي وانا عنده ومعه اينما كان

فلما اراد الله تعالى ان يري النبي عبده محمدا صلى الله عليه وسلم من آياته ماشاء انزل الله تعالى جبرائيل عليه السلام وهوالروح الامين بدابة يقال لها البراق اثباتاً للاسباب وتقوية له صلى الله عليه وسلم ليريه العلم بالاسباب ذوقاً كما جعل الاجنحة للملائكة ليعلمنا بثبوت الاسباب التي وضعها في العالم والبراق دابة برزخية دون البغل وفوق الحمار فركبه صلى الله عليه وسلم واخذه جبريل عليه السلام والبراق للرسل مثل فرس النوبة الذي يخرجه المرسل للمرسل اليه ليركبه تهمماً به في الظاهر وفي الباطن انه لا يصل اليه الاعلى ما يكون منه لاعلى مايكون لغيره وليتنبه بذلك فهو تشريف وتنبيه لمن يدري مواقع الامور فجاء صلى الله عليه وسلم الى البيت المقدس ونزل عن البراق وربطه بالحلقة التي يربطها الانبياء عليهم السلام كل ذلك اثباتاً للاسباب فانه مامن رسول الا وقد اسري به راكباً على ذلك البراق وانما ربطه مع علمه بانه مأمور ولواوقفه دون ربط بحلقة لوقف ولكن حكم العادة منعه من ذلك ليثبت حكمة العادة التي اجراها الله تعالى في مسمى الدابة الاتراه صلى الله عليه وسلم كيف وصف البراق بانه شمس وهومن شأن الدواب التي تركب وانه قلب بحافره القدح الذي كان يتوضأ به صاحبه في القافلة الآتية الى مكة فوصف البراق بانه يعثروالعثورهوالذي اوجب قلب الآنية يعني القدح فلما صلى جاءه جبريل عليه السلام بالبراق فركب عليه ومعه جبريل فطار البراق به في الهواء واخترق الجو فعطش صلى الله عليه وسلم واحتاج الى الشرب فاتاه جبريل عليه السلام بأناءين اناء من لبن واناء من خمر وذلك قبل تحريم الخمرة فعرضهما عليه فتناول اللبن فقال له جبريل عليه السلام اصبت الفطرة اصاب الله بك امتك ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يتأول اللابن اذا رآه في المنام بالعلم فلما وصلا الى السماء الدنيا استفتح جبريل فقال له الحاجب من هذا فقال جبريل قال من معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قال وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح فدخل جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم فاذا بادم عليه السلام وعن يمينه اشخاص بنيه السعداء اهل الجنة وعن يساره نسم بنيه الاشقياء عمرة النار ورأى صلى الله عليه وسلم صورته في اشخاص السعداء الذين على يمين آدم فشكر الله تعالى وعلم عند ذلك كيف يكون الانسان في مكانين وهوعينه لاغيره فكان له كالصورة المرئية والصور المرئيات في المرآة والمرايا فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح * ثم عرج به البراق وهومحمول عليه في الفضاء الذي بين السماء الاولى والسماء الثانية وسمك السموات فاستفتح جبريل السماء الثانية كما فعل في الاولى وقال وقيل له فلما دخل اذا بعيسى عليه السلام بجسده عينه فانه لم يمت الى الآن بل رفعه الله الى هذه السماء واسكنه بها وحكمه فيها قال سيدي محيي الدين وهو شيخنا الاول الذي رجعنا

على يديه وله بنا عناية عظيمة لا يغفل عنا ساعة واحدة وارجوان ادركه في نزوله ان شاء الله
فرحب به صلى الله عليه وسلم وسهل وجبريل عليه السلام في هذا كله يسمي له صلى الله عليه وسلم
ما يرى من هؤلاء الاشخاص * ثم جاء السماء الثالثة فاستفتح وقال وقيل له ففتحت فاذا بيوسف
صلى الله عليه وسلم فسلم عليه ورحب به وسهل * ثم عرج الى السماء الرابعة فاستفتح وقال وقيل له
ففتحت فاذا بادريس عليه السلام بجسده فانه مامات الى الآن بل رفعه الله مكاناً علياً وهو هذه
السماء قلب السموات وقطبها فسلم عليه ورحب وسهل * ثم عرج به الى السماء الخامسة فاستفتح وقال
وقيل له ففتحت فاذا بهارون ويحيى عليهما السلام فسلما عليه ورحبا به وسهلا * ثم عرج به الى السماء
السادسة فاستفتح وقال وقيل له ففتحت فاذا بموسى عليه السلام فسلم ورحب وسهل * ثم عرج به الى
السماء السابعة فاستفتح وقال وقيل له ففتحت فاذا بابراهيم الخليل عليه السلام مسندا ظهره الى
البيت المعمور فسلم عليه ورحب وسهل وسمى له البيت المعمور والضراح (الضُّراح بيت في السماء
حيال الكعبة وهو البيت المعمور قاله ابن الاثير في النهاية) فنظر اليه وركع فيه ركعتين وعرفه انه
يدخله كل يوم سبعون الف ملك من الباب الواحد ويخرجون من الباب الآخر فالدخول من
باب مطالع الكواكب والخروج من باب مغارب الكواكب واخبره ان اولئك الملائكة يخلقهم
الله تعالى كل يوم من قطرات ماء الحياة التي تسقط من جبريل حين ينتفض كما ينتفض الطير
عندما يخرج من انغماسه في نهر الحياة فان له كل يوم غمسة فيه * ثم عرج به الى سدرة المنتهى فاذا
نبقها كالقلال وورقها كآذان الفيلة فرآها صلى الله عليه وسلم وقد غشاها الله من النور ما غشى
فلا يستطيع احد ان ينعتها لان البصر لا يدركها حتى ينعتها بنورها * ورأى يخرج من اصلها اربعة
انهر نهران ظاهران ونهران باطنان فاخبره جبريل ان النهرين الظاهرين النيل والفرات
والنهرين الباطنين نهران يمشيان الى الجنة وان هذين النهرين النيل والفرات يرجعان يوم
القيامة الى الجنة وهما نهرا العسل واللبن فانه في الجنة اربعة انهر نهر من ماء غير آسن ونهر من لبن
لم يتغير طعمه ونهر من خمر لذة للشاربين ونهر من عسل مصفى وهذه الانهار تعطي لشاربها علوماً
متتابعة يعرفها اصحاب الاذواق في الدنيا قال سيدي محيي الدين ولنا فيها جزء صغير فلينظر ما
ذكرناه في ذلك الجزء * واخبره صلى الله عليه وسلم ان اعمال بني آدم تنتهي الى تلك السدرة وانها مقر
الارواح فهي نهاية لما ينزل مما هو فوقها ونهاية لما يعرج اليها مما هو دونها وبها مقام جبريل عليه السلام
وهناك منصته فنزل صلى الله عليه وسلم عن البراق بها وجيء اليه بالرفرف وهو نظير المحفة عندنا فقعد
عليه الصلاة والسلام وسلمه جبريل عليه السلام الى الملك النازل بالرفرف فسأله الصحبة ليأنس
به فقال له لا اقدر لو خطوت خطوة احترقت فما منا الا له مقام معلوم وما اسرى الله بك يا محمد الا

ليريك من آياته فلا تغفل فودعه وانصرف مع ذلك الملك على الرفرف يمشي به الى ان ظهر لمستوى سمع فيه صريف الاقلام في الالواح بما يكتب الله بها مما يجريه في خلقه وما تنسخه الملائكة من اعمال عباده وكل قلم ملك قال تعالى إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ثم زج في النور زجة فافرده الملك الذي كان معه وتأخر عنه فلم يره فاستوحش صلى الله عليه وسلم لما لم يره معه وبقي لا يدري ما يصنع واخذه هيمان مثل السكران في ذلك النور واصابه الوجد فاخذ يميل ذات اليمين وذات الشمال واستغرقه الحال وكان سببه سماع ايقاع تلك الاقلام وصريفها في الالواح فاعطت من النغمات المستلذة ما اداه الى ما ذكرنا من سريان الحال فيه وحكمه عليه فتقوى بذلك الحال واعطاه الله تعالى في نفسه علماً علم به ما لم يكن يعلم قبل ذلك عن وحي من حيث لا يدري وجهته فطلب الاذن في الرؤية بالدخول على الحق فسمع صوتاً يشبه صوت ابي بكر وهو يقول يا محمد قف ان ربك يصلي فراعه ذلك الخطاب وقال في نفسه اربي يصلي فلما وقع في نفسه هذا التعجب من هذا الخطاب وانس بصوت ابي بكر الصديق تلا عليه هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ فعلم عند ذلك ما هو المراد بصلاة الحق فلما فرغ من الصلاة مثل قوله تعالى سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا ٱلثَّقَلَانِ مع انه لا يشغله شان عن شان ولكن لخلقه اصناف العالم ازمان مخصوصة وامكنة مخصوصة لا يتعدى بها زمانها ولا مكانها لما سبق في علمه ومشيئته في ذلك فاوحي الله اليه في تلك الوقفة ما اوحي ثم امر بالدخول فدخل فرأى عين ما علم لا غير وما تغيرت عليه صورة اعتقاده ثم فرض الله تعالى عليه في جملة ما اوحي به اليه خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزل صلى الله عليه وسلم حتى وصل الى موسى عليه السلام فسأله موسى عما قيل له وما فرض عليه فاجابه وقال ان الله فرض على امتي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فقال له يا محمد قد تقدمت الى هذا الامر قبلك وعرفته ذوقاً وتعبت مع امتي فيه واني انصحك فان امتك لا تطيق ذلك فراجع ربك واسأله التخفيف فراجع ربه فترك له عشرا فاخبر موسى بما ترك له ربه فقال له موسى راجع ربك فراجعه فترك له عشرا فاخبر موسى فقال له راجع ربك فراجعه فترك له عشرا فاخبر موسى فقال له راجع ربك فراجعه فترك له عشرا فاخبر موسى فقال له راجع ربك فراجعه فقال له ربه هي خمس وهن خمسون ما يبدل القول لدي فاخبر موسى فقال له راجع ربك فقال اني استحييت من ربي وقد قال لي كذا وكذا ثم ودعه وانصرف ونزل الى الارض قبل طلوع الفجر فنزل بالحجر فطاف ومشى الى بيته فلما اصبح ذكر ذلك للناس فالمؤمن به صدقه وغير المؤمن به كذبه والشاك ارتاب فيه ثم اخبرهم صلى الله عليه وسلم بحديث القافلة وبالشخص الذي كان يتوضأ واذا بالقافلة قد وصلت كما قال صلى الله عليه وسلم فسألوا الشخص فاخبرهم بقلب القدح كما اخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

وساله شخص من المكذبين ممن رأى بيت المقدس ان يصفه لهم ولم يكن رأى منه صلى الله عليه وسلم الاقدر ما مشى فيه وحيث صلى فرفعه الله تعالى له حتى نظر اليه فاخذ ينعته للحاضرين فما انكروا من نعته شيئاً ولو كان الاسراء بروحه وتكون رؤيا رآها كما يرى النائم في نومه ما انكره احد ولا نازعه احد وانما انكروا عليه كونه اعلمهم ان الاسراء كان بجسمه في هذه المواطن كلها* وله صلى الله عليه وسلم اربع وثلاثون مرة الذي اسرى به منها اسراء واحد بجسمه والباقي بروحه رؤيا رآها صلى الله عليه وسلم *واما الاولياء فلهم اسراآت روحانية برزخية يشاهدون فيها معاني متجسدة في صور محسوسة للخيال يعطون العلم بما تتضمنه تلك الصور من المعاني ولهم الاسراء في الارض وفي الهواء غير انهم ليس لهم قدم محسوسة في السماء وبهذا زاد على الجماعة رسول الله صلى الله عليه وسلم باسراء الجسم واختراق السموات والافلاك حسا وقطع مسافات حقيقية محسوسة وذلك كله لورثته معنى لا حساً من السموات فما فوقها ثم قال سيدي محيي الدين رضي الله عنه نظماً *

الم ترَ ان الله اسرى بعبده ... من الحرم الادنى الى المسجد الاقصى
الى ان علا السبع السموات قاصداً ... الى بيته المعمور بالملإ الأعلى
الى السدرة العليا وكرسيه الاحمى ... الى عرشه الاسنى الى المستوى الأزهى
الى سبحات الوجه حتى تقشعت ... سحاب العمى عن عين مقلته النجلا
فكان تدليه على الامر اذ دنا ... من الله قربا قاب قوسين او أدنى
وكانت عيون الكون عنه بمعزل ... تلاحظ ما يسقيه بالمورد الاحلى
تخاطبه بالانس صوت عتيقه ... توقف فرب العرش سبحانه صلى
فازعجه ذاك الخطاب وقال هل ... يصلي الحي ما سمعت به يتلى
فشال حجاب العلم عن عين قلبه ... واوحى اليه في الغيوب الذي اوحى
فعاين ما لا يقدر الخلق قدره ... وايده الرحمن بالعروة الوثقى
والفاه مشتاقاً الى وجه ربه ... فاكرمه الرحمن بالمنظر الأجلى
ومن قبل ذا قد كان أشهد قلبه ... بغار حراء قبل ذلك في النجوى

ثم ذكر رضي الله عنه فوائد اخرى ومن اهمها معراجه هو الروحي واطال فيه فراجعه ان شئت

❊ ومن جواهره رضي الله عنه ❊ قوله في الباب الثاني والثمانين وثلاثمائة في صفحة ٦٧١ وكان محمد صلى الله عليه وسلم عين سابقة النبوة البشرية لقوله معرفا ايانا كنت نبياً وآدم بين الماء والطين وهو عين خاتم النبيين لقوله تعالى وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّينَ ليدعي فيه انه ابو زيد نفى الله تعالى عنه ان يكون اباً لاحد من رجالنا لرفع المناسبة وتمييز المرتبة الا تراه صلى الله عليه وسلم ما

عاش له ولذ كو من ظهره تشر يفاله لكونه سبق في علم الله انه خاتم النبيين * وقال صلى الله عليه وسلم ان الرسالة يعني البعثة الى الناس بالتشريع لهم والنبوة قد انقطعت اي ما بقي من يشرع له من عند الله حكم يكون عليه ليس هو شرعنا الذي جئنا به فلا رسول بعدي يأتي بشرع يخالف شرعي الى الناس ولا نبي يكون على شرع ينفرد به من عند ربه يكون عليه فصرح انه خاتم نبوة التشريع ولو اراد غير ما ذكرناه لكان معارضاً لقوله ان عيسى عليه السلام ينزل فينا حكماً مقسطاً يؤمنا بنا اي بالشرع الذي نحن عليه ولا شك فيه انه رسول ونبي فعلمنا انه صلى الله عليه وسلم اراد انه لا شرع بعده ينسخ شرعه ودخل بهذا القول كل انسان في العالم من زمان بعثته الى يوم القيامة في امته فالخضر والياس وعيسى من امة محمد صلى الله عليه وسلم الظاهرة ومن آدم الى زمن بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم من امته الباطنة فهو النبي بالسابقة وهو النبي بالخاتمة فظهر من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السابقة عين الخاتمة في النبوة

※ ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه ※ قوله في الباب الاربعين وخمسمائة صفحة ٢٣٤ قال الله عزوجل وتقدست اسماؤه إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّابِرِينَ ٱلَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ الآية والمدار كله على شهود هذه المعية فانه مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فهو مع الصابرين والمتقين والمحسنين فهذا الذكر ينتج شهود المعية التي له تعالى مع الصابرين خاصة هذا وما هو الاصبر على الرسول حتى يخرج اليهم فكيف الصبر على الله * لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه والله جليس من يذكره فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم جليس الحق دائماً فمن جاء اليه صلى الله عليه وسلم فانما يخرج اليه من عند ربه اما مبشراً واما موصياً او ناصحاً ولهذا قال لكان خيراً لهم فلو كان خروجه اليهم بما يسوءهم في آخرتهم ما كان خيراً لهم وقد شهد الله بالخيرية فلا بد منها وهي على ما ذكرناه من بشارة خير او وصية او نصيحة او ابانة عن امر مقرب الى سعادتهم غير ذلك لا يكون ومن صبر نفسه على ما شرع الله له على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فان الله لا بد ان يخرج اليه رسوله صلى الله عليه وسلم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينصور على صورته غيره فمن رآه رآه لا شك فيه بخلاف رؤية الحق فان الحق له التجلي في صور الاشياء كلها فان الاشياء ما ظهرت الا به سبحانه وتعالى فالعارف يعلم ان كل شيء يراه ليس الا الحق وهو معطي السعادة والشقاء والرسول ليس كذلك فيعتمد على رؤية الرسول ولا يغتر برؤية الحق ولهذا الذي اشرنا اليه ادعى من ادعى من بشر وجن الالوهة وقبل منهم وعبدوا من دون الله وما قدر احد يدعي انه محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم وان تنبأ فما يقول انه محمد وانما يقول انه رسول الله فيطالب بالدليل على دعواه فتنبه الى

عصمة هذا الاسم العلم ان يتصور عليه احد من خلق الله في كشف ولا نوم كصورته في اليقظة سواء فمن رآه صلى الله عليه وسلم رآه فما تغير من صورته تغير حسن فذلك راجع الى حال الرائي او صورة الشرع في المكان الذي رآه فيه عن ولاة امور الناس وكذلك لو كان تغير قبح كذلك فاعلم ذلك فيكون تغيره بالحسن والقبح عين اعلامه وخطابه اياه بما هو الامر عليه في حقه او في حق ولاة العصر بالموضع الذي يراه فيه الرائي ورؤية الحق ليست كذلك لانه ما ثم شيء خارج عنه فكل شيء فيه حسن لا قبح فيه وما قبح ما قبح من الامور الا بالشرع وفي اصحاب الاغراض بالغرض وفي اصحاب المزاج بعدم الملائمة للطبع وفي اصحاب النظر الفكري من الحكماء بالكمال والنقص وصاحب هذا الهجير كثير الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى هذا الذكر يحبس نفسه ويصبر حتى يخرج اليه صلى الله عليه وسلم وما لقيت احداً على هذا القدم غير رجل كبير حداد باشبيلية كان يعرف باللهم صل على محمد ما كان يعرف بغير هذا الاسم رأيته ودعا لي وانتفعت به لم يزل مشتهراً بالصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم لا يتفرغ لكلام احد الا قدر الحاجة اذا جاء احد يطلب منه ان يعمل له شيئاً من الحديد فيشارطه على ذلك ولا يزيد وما وقف عليه احد من رجل ولا صبي ولا امرأة الا ولا بد ان يصلي على محمد ذلك الواقف الى ان ينصرف من عنده وهو مشهور بالبلد بذلك وكان من اهل الله فكل ما ينتج لصاحب هذا الذكر فانه علم حق معصوم فانه لا يأتيه شيء من ذلك الا بواسطة الرسول عليه الصلاة والسلام وهو المتجلي له والمخبر * لقي رجل بعض الناس في زمان ابي يزيد البسطامي فقال له هل رأيت ابا يزيد فقال له رأيت الله فاغناني عن ابي يزيد فقال له الرجل لو رأيت ابا يزيد مرة لكان خيراً لك من ان ترى الله الف مرة فلما سمع ذلك منه رحل اليه فقعد مع الرجل على طريقه فعبر ابو يزيد وفروته على كتفه فقال له الرجل هذا ابو يزيد فنظر اليه فمات من ساعته فاخبر الرجل ابا يزيد بشأن الرجل فقال ابو يزيد كان يرى الله على قدره فلما ابصرنا تجلى له الحق على قدرنا فلم يطق فمات ولما كان الامر هكذا علمنا ان رؤيتنا الحق في الصورة المحمدية بالرؤية المحمدية هي اتم رؤية تكون فما زلنا نحرض الناس عليها مشافهة وفي كتابنا هذا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والحمد لله وحده

ومنهم الامام الهمام احد اعلام الاسلام الشيخ فخر الدين الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ رضي الله عنه فقد ذكر من فضائل النبي صلى الله عليه وسلم وشؤنه الشريفة شيئاً كثيراً مفرقاً في تفسيره الكبير فجمعت ما تيسر منه هنا باختصار

❋ فمن جواهره رحمه الله تعالى ❋ قوله في تفسير قوله تعالى في سورة البقرة إِنَّآ أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ

بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ * اعلم ان القوم لما اصروا على العناد واللجاج الباطل واقترحوا المعجزات على سبيل التعنت بين الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم انه لا مزيد على ما فعله في مصالح دينهم من اظهار الادلة وكما بين ذلك بين انه لا مزيد على ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم في باب الابلاغ والتنبيه لكي لا يكثر غمه بسبب اصرارهم على كفرهم

❊ ومن جواهر الفخر الرازي ايضاً ❊ قوله في تفسير قوله تعالى في سورة البقرة رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الرسول هو محمد صلى الله عليه وسلم ويدل عليه وجوه «احدها» اجماع المفسرين وهو حجة «وثانيها» ماروى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال انا دعوة ابراهيم وبشارة عيسى واراد بالدعوة هذه الآية وبشارة عيسى عليه السلام ما ذكر في صورة الصف من قوله تعالى وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ «وثالثها» ان ابراهيم عليه السلام انما دعا بهذا الدعاء بمكة لذريته الذين يكونون بها وبما حولها ولم يبعث الله تعالى الى من بمكة وما حولها الا محمداً صلى الله عليه وسلم * (فائدة) وهنا سؤال وهو ان يقال ما الحكمة في ذكر ابراهيم عليه السلام مع محمد صلى الله عليه وسلم في باب الصلاة حيث يقال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم واجابوا عنه من وجوه «اولها» ان ابراهيم عليه السلام دعا لمحمد صلى الله عليه وسلم حيث قال رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ فلما وجب للخليل على الحبيب حق دعائه له قضى الله تعالى عنه حقه بان اجرى ذكره على السنة امته الى يوم القيامة «وثانيها» ان ابراهيم عليه السلام سأل ذلك ربه بقوله وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ يعني ابق لي ثناء حسناً في امة محمد صلى الله عليه وسلم فاجابه الله تعالى اليه وقرن ذكره بذكر حبيبه ابقاء للثناء الحسن عليه في امته «وثالثها» ان ابراهيم عليه السلام كان ابا الملة لقوله تعالى مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ومحمد صلى الله عليه وسلم كان ابا الرحمة وفي قراءة ابن مسعود النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَهُوَ أَبٌ لَهُمْ *وقال تعالى في صفته صلى الله عليه وسلم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ *وقال عليه الصلاة والسلام انما انا لكم مثل الوالد يعني في الرأفة والرحمة فلما وجب لكل واحد منهما حق الابوة من وجه قرن بين ذكرهما في باب الثناء والصلاة «ورابعها» ان ابراهيم عليه السلام كان منادي الشريعة في الحج قال تعالى وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ وكان محمد صلى الله عليه وسلم منادي الدين قال تعالى رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا فجمع الله تعالى بينهما في الذكر الجميل * واعلم انه لما طلب بعثة رسول منهم اليهم ذكر لذلك الرسول صفات

اولها قوله يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وفيه وجهان « الاول » انها الفرقان الذي انزل على محمد صلى الله عليه وسلم لان الذي كان يتلوه عليهم ليس الا ذلك فوجب حمله عليه «الثاني» يجوز ان تكون الآيات هي الاعلام الدالة على وجود الصانع وصفاته سبحانه وتعالى ومعنى تلاوته اياها عليهم انه كان يذكرهم بها ويدعوهم اليها ويحملهم على الايمان بها *وثاني صفات الرسول صلى الله عليه وسلم قوله وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ والمراد انه يأمرهم بتلاوة الكتاب ويعلمهم معاني الكتاب وحقائقه وذلك لان التلاوة مطلوبة لوجوه *منها بقاء لفظها على ألسنة اهل التواتر فيبقى مصوناً عن التحريف والتصحيف* ومن تلك الوجوه ان يكون لفظه ونظمه معجزة لمحمد صلى الله عليه وسلم *ومنها ان يكون في تلاوته نوع عبادة وطاعة *ومنها ان تكون قراءته في الصلوات وسائر العبادات نوع عبادة فهذا حكم التلاوة الا ان الحكمة العظمى والمقصود الاشرف تعليم ما فيه من الدلائل والاحكام فان الله تعالى وصف القرآن بكونه هدى ونوراً لما فيه من المعاني والحكم والاسرار فلما ذكر الله تعالى اولاً امر التلاوة ذكر بعده تعليم حقائقه واسراره فقال وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ *والصفة الثالثة من صفات الرسول صلى الله عليه وسلم قوله وَالْحِكْمَةَ اي ويعلمهم الحكمة *واعلم ان الحكمة هي الاصابة في القول والعمل ولا يسمى حكيماً الا من اجتمع له الامران* واختلف المفسرون في المراد بالحكمة ههنا على وجوه قال ابن وهب قلت لمالك رضي الله عنه ما الحكمة قال معرفة الدين والفقه فيه والاتباع له *وقال الشافعي رضي الله عنه الحكمة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول قتادة وذكروا اقوالاً اخرى في المعنى المراد من الحكمة هنا ثم قال *الصفة الرابعة من صفات الرسول صلى الله عليه وسلم قوله وَيُزَكِّيهِمْ هذه التزكية لها تفسيران الاول ما يفعله سوى التلاوة وتعليم الكتاب والحكمة حتى يكون ذلك كالسبب لطهارتهم وتلك الامور ما كان يفعله عليه الصلاة والسلام من الوعد والايعاد والوعظ والتذكير وتكرير ذلك عليهم ومن التشبث بامور الدنيا الى ان يؤمنوا و يصلحوا فقد كان عليه الصلاة والسلام يفعل من هذا الجنس اشياء كثيرة ليقوي بها دواعيهم الى الايمان والعمل الصالح ولذلك مدحه تعالى بانه على خلق عظيم وقد قال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق «التفسير الثاني» يشهد لهم بانهم ازكياء يوم القيامة اذا شهد على كل نفس بما كسبت كتزكية المزكى الشهود والاول اجود لانه ادخل في مشاكلة مراده بالدعاء لان مراده عليه السلام ان يتكامل لهذه الذرية الفوز بالجنة وذلك لا يتم الا بتعليم الكتاب والحكمة ثم بالترغيب الشديد في العمل والترهيب عن وقوع الخلل وهو التزكية هذا هو الكلام الملخص في هذه الآية

❋ ومن جواهر الفخر الرازي ايضاً ❋ قوله في تفسير قوله تعالى في سورة البقرة تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا

بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ اجمعت الامة على ان بعض الانبياء افضل من بعض وعلى ان محمداً صلى الله عليه وسلم افضل من الكل و يدل عليه وجوه «احدها» قوله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ فلما كان صلى الله عليه وسلم رحمة لكل العالمين لزم ان يكون افضل من كل العالمين «الحجة الثانية» قوله تعالى وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ فقيل فيه لانه تعالى قرن ذكر محمد صلى الله عليه وسلم بذكره في كلمة الشهادة وفي الاذان وفي التشهد ولم يكن ذكر سائر الانبياء كذلك «الحجة الثالثة» انه تعالى قرن طاعته بطاعته فقال مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ. و بيعته ببيعته فقال تعالى إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ. وعزته بعزته فقال تعالى وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ. ورضاه برضاه فقال تعالى وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ. واجابته باجابته فقال تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ «الحجة الرابعة» ان الله تعالى امر محمداً صلى الله عليه وسلم بان يتحدى بكل سورة من القرآن فقال تعالى فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ واقصر السور سورة الكوثر وهي ثلاث آيات فكأن الله تحداهم بكل ثلاث آيات من القرآن ولما كان كل القرآن ستة آلاف آية وكذا آية لزم ان لا يكون معجز القرآن معجزاً واحداً بل يكون الفي معجزة وازيد واذا ثبت هذا فنقول ان الله سبحانه ذكر تشريف موسى عليه السلام بتسع آيات بينات فلأن يحصل التشريف لمحمد صلى الله عليه وسلم بهذه الآيات الكثيرة اولى «الحجة الخامسة» ان معجزة رسولنا صلى الله عليه وسلم افضل من معجزات سائر الانبيا فوجب ان يكون رسولنا افضل من سائر الانبياء بيان الاول قوله عليه الصلاة والسلام القرآن في الكلام كآدم في الموجودات و بيان الثاني ان الخلعة كلما كانت اشرف كان صاحبها اكرم عند الملك «الحجة السادسة» ان معجزته عليه الصلاة والسلام هي القرآن وهي من جنس الحروف والاصوات وهي اعراض غير باقية وسائر معجزات سائر الانبياء من جنس الامور الباقية ثم انه سبحانه جعل معجزة محمد صلى الله عليه وسلم باقية الى آخر الدهر ومعجزات سائر الانبياء فانية منقضية «الحجة السابعة» انه تعالى بعدما حكى احوال الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ فامر محمداً صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بمن قبله فاما ان يقال انه كان مأموراً بالاقتداء بهم في اصول الدين وهو غير جائز لانه تقليد او في فروع الدين وهو غير جائز لان شرعه نسخ سائر الشرائع فلم يبق الا ان يكون المراد محاسن الاخلاق فكأنه سبحانه قال انا اطلعناك على احوالهم وسيرهم فاختر انت منها اجودها واحسنها وكن مقتدياً بهم في كلها وهذا يقتضي انه اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم من الخصال المرضية ما كان متفرقاً فيهم فوجب ان يكون افضل منهم «الحجة الثامنة» انه عليه الصلاة والسلام بعث

الى كل الحلق وذلك يقتضي ان تكون مشقته اكثر فيجب ان يكون افضل * اما انه بعث الى كل الخلق فلقوله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ * واما ان ذلك يقتضي ان تكون مشقته صلى الله عليه وسلم اكثر فلانه كان انسانا فرداً من غير مال ولا اعوان وانصار فاذا قال لجميع العالمين يا ايها الكافرون صار الكل اعداء له وحينئذ يصير خائفاً من الكل فكانت المشقة عظيمة * وكذلك فان موسى عليه السلام لما بعث الى بني اسرائيل فهو ما كان يخاف احداً الا من فرعون وقومه * واما محمد صلى الله عليه وسلم فالكل كانوا اعداء له * يبين ذلك ان انساناً لو قيل له هذا البلد الخالي عن الصديق والرفيق فيه رجل واحد ذو قوة وسلاح فاذهب اليه اليوم وحيداً و بلغ اليه خبراً يوحشه ويؤذيه فانه قلما سمحت نفسه بذلك مع انه انسان واحد ولو قيل له اذهب الى بادية بعيدة ليس فيها انيس ولا صديق و بلغ الى صاحب البادية كذا وكذا من الاخبار الموحشة لشق ذلك على الانسان * اما النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان مأموراً بان يذهب طول ليله ونهاره في كل عمره الي الجن والانس الذين لا عهد له بهم بل المعتاد منهم انهم يعادونه و يؤذونه و يستخفونه ثم انه عليه الصلاة والسلام لم يمل من هذه الحالة ولم يتلكأ بل سارع اليها سامعاً مطيعاً فهذا يقتضي انه صلى الله عليه وسلم تحمل في اظهار دين الله اعظم المشاق ولهذا قال تعالى لَاَ يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ومعلوم ان ذلك البلاء كان على الرسول صلى الله عليه وسلم فاذا عظم فضل الصحابة بسبب تلك الشدة فما ظنك بالرسول صلى الله عليه وسلم واذا ثبت ان مشقته اعظم من مشقة غيره وجب ان يكون فضله اكثر من فضل غيره لقوله عليه الصلاة والسلام افضل العبادات احمزها اي اشدها «الحجة التاسعة» ان دين محمد عليه الصلاة والسلام افضل الاديان فيلزم ان يكون محمد صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء * بيان الاول انه تعالى جعل الاسلام ناسخاً لسائر الاديان والناسخ يجب ان يكون افضل لقوله عليه الصلاة والسلام من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة فلما كان هذا الدين افضل واكثر ثواباً كان واضعه اكثر ثواباً من واضعي سائر الاديان فيلزم ان يكون محمد صلى الله عليه وسلم افضل من سائر الانبياء «الحجة العاشرة» ان امة محمد صلى الله عليه وسلم افضل الامم فوجب ان يكون محمد عليه الصلاة والسلام افضل الانبياء * بيان الاول قوله تعالى كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ * وبيان الثاني ان هذه الامة انما نالت هذه الفضيلة بمتابعة محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وفضيلة التابع توجب فضيلة المتبوع * وايضاً ان محمداً صلى الله عليه وسلم اكثر اتباعاً لانه مبعوث الى الجن والانس فوجب ان يكون ثوابه اكثر لان لكثرة المستجيبين اثراً في علو شأن المتبوع «الحجة الحادية عشرة»

انه عليه الصلاة والسلام خاتم الرسل فوجب ان يكون افضل لان نسخ الفاضل بالمفضول قبيح في المعقول «الحجة الثانية عشرة» ان تفضيل بعض الانبياء على بعض يكون لامور* منها كثرة المعجزات التي هي دالة على صدقهم وموجبة لتشريفهم وقد حصل في حق نبينا عليه الصلاة والسلام ما يفضل على ثلاثة آلاف معجزة وهي بالجملة على اقسام* منها ما يتعلق بالقدرة كاشباع الخلق الكثير من الطعام القليل واروائهم من الماء القليل* ومنها ما يتعلق بالعلوم كالاخبار عن الغيوب وفصاحة القرآن* ومنها اختصاصه صلى الله عليه وسلم في ذاته بالفضائل نحو كونه اشرف نسباً من اشراف العرب* وايضاً كان صلى الله عليه وسلم في غاية الشجاعة* ومنها في خلقه وحلمه ووفائه وفصاحته وسخائه وكتب الحديث ناطقة بتفصيل هذه الابواب «الحجة الثالثة عشرة» قوله عليه الصلاة والسلام آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة وذلك يدل على انه افضل من آدم ومن كل اولاده* وقال عليه الصلاة والسلام انا سيد ولد آدم ولا فخر* وقال عليه الصلاة والسلام لا يدخل الجنة احد من النبيين حتى ادخلها انا ولا يدخلها احد من الامم حتى تدخلها امتي* وروى انس رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجاً اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر* وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جلس ناس من الصحابة يتذاكرون فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثهم فقال بعضهم عجباً ان الله اتخذ ابراهيم خليلاً* وقال آخر ماذا باعجب من كلام موسى كلمه تكليماً* وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه* وقال آخر آدم اصطفاه الله* فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد سمعت كلامكم وحجتكم* ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك* وموسى نجي الله وهو كذلك* وعيسى روح الله وهو كذلك* وآدم اصطفاه الله وهو كذلك* الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع يوم القيامة ولا فخر وانا اول من يحرك حلقة الجنة فيفتح لي فادخلها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر «الحجة الرابعة عشرة» روى البيهقي في فضائل الصحابة انه ظهر علي ابن ابي طالب رضي الله عنه من بعيد فقال عليه الصلاة والسلام هذا سيد العرب فقالت عائشة ألست انت سيد العرب فقال صلى الله عليه وسلم انا سيد العالمين وهو سيد العرب وهذا يدل على انه عليه الصلاة والسلام افضل الانبياء «الحجة الخامسة عشرة» روى مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمساً لم يعطهن احد قبلي ولا فخر بعثت الى الاحمر والاسود وكان النبي قبلي يبعث الى قومه وجعلت لي الارض مسجداً وطهوراً ونصرت بالرعب امامي مسيرة شهر واحلت لي الغنائم ولم تكن تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة

فادخرتها لامتي فهي نائلة ان شاء الله تعالى من لا يشرك بالله شيئاً * وجه الاستدلال انه صريح ان الله تعالى فضله بهذه الفضائل على غيره «الحجة السادسة عشرة» قال محمد بن علي الحكيم الترمذي في تقرير هذا المعنى ان كل امير فانه تكون مؤنته اعلى قدر رعيته فالامير الذي تكون امارته على قرية تكون مؤنته بقدر تلك القرية ومن ملك الشرق والغرب احتاج الى اموال وذخائر اكثر من اموال امير تلك القرية فكذلك كل رسول بعث الى قومه فاعطى من كنوز التوحيد وجواهر المعرفة على قدر ما حمل من الرسالة فالمرسل الى قومه في طرف مخصوص من الارض انما يعطى من هذه الكنوز الروحانية بقدر ذلك الموضع والمرسل الى كل اهل الشرق والغرب انسهم وجنهم لا بد وان يعطى من المعرفة بقدر ما يمكنه ان يقوم بسعيه بامور اهل الشرق والغرب واذا كان كذلك كانت نسبة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم الى نبوة سائر الانبياء كنسبة كل المشارق والمغارب الى ملك بعض البلاد المخصوصة ولما كان كذلك لاجرم اعطي صلى الله عليه وسلم من كنوز الحكمة والعلم مالم يعط احد قبله فلا جرم بلغ في العلم الى الحد الذي لم يبلغه احد من البشر قال تعالى في حقه فأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى وفي الفصاحة الى ان قال صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم وصار كتابه مهيمناً على الكتب وصارت امته خير الامم «الحجة السابعة عشرة» روى محمد بن علي الحكيم الترمذي رحمه الله تعالى في كتاب النوادر عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى اتخذ ابراهيم خليلاً وموسى نجياً واتخذني حبيباً ثم قال وعزتي وجلالي لاوثرن حبيبي على خليلي ونجيي «الحجة الثامنة عشرة» في الصحيحين عن همام بن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل ابتنى داراً فاحسنها واجملها واكملها الا موضع لبنة من زاوية من زواياها فجعل الناس يطوفون بها ويعجبهم البنيان فيقولون الا وضعت ههنا لبنة فيتم بناؤك فقال محمد صلى الله عليه وسلم كنت انا تلك اللبنة (الحجة التاسعة عشرة) ان الله تعالى كلما نادى نبيا في القرآن ناداه باسمه يَا آدَمُ اسْكُنْ . وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ . يَامُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ واما النبي عليه الصلاة والسلام فانه تعالى ناداه بقوله يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ . يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ وذلك يفيد الفضل * واحتج المخالف يعني من لا يعبأ بخلافه ولا يخرق الاجماع لانه ذكر اولاً اجماع الامة على تفضيله صلى الله عليه وسلم على جميع الانبياء صلوات الله عليهم وهذا المخالف احتج بوجوه «الاول» ان معجزات الانبياء كانت اعظم من معجزاته صلى الله عليه وسلم فان آدم عليه السلام كان مسجوداً للملائكة وما كان محمد عليه الصلاة والسلام كذلك * وان ابراهيم عليه السلام القي في النيران العظيمة فانقلبت روحاً وريحاناً عليه * وان موسى عليه السلام

اوفي تلك المعجزات العظيمة ومحمد صلى الله عليه وسلم ما كان له مثلها *وداود عليه السلام لان له الحديد *وسليمان عليه السلام كان الجن والانس والطير والوحش والرياح مسخرين له وما كان ذلك حاصلاً لمحمد صلى الله عليه وسلم *وعيسى عليه السلام انطقه الله في الطفولية وقدره على احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وما كان ذلك حاصلاً لمحمد صلى الله عليه وسلم «الحجة الثانية» اي من حجج المخالف انه تعالى سمى ابراهيم عليه السلام في كتابه خليلاً فقال وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً *وقال في موسى عليه السلام وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيماً *وقال في عيسى عليه السلام وَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا *وشيء من ذلك لم يقله في حق محمد عليه الصلاة والسلام «الحجة الثالثة» للمخالف قوله عليه الصلاة والسلام لا تفضلوني على يونس بن متى *وقال صلى الله عليه وسلم لا تخيروا بين الانبياء «الحجة الرابعة» للمخالف روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنا في المسجد نتذاكر فضل الانبياء عليهم السلام فذكرنا نوحاً بطول عبادته وابراهيم بخلته وموسى بتكليم الله تعالى اياه وعيسى برفعه الى السماء وقلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل منهم بعث الى الناس كافة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو خاتم الانبياء فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فيم انتم فذكرنا له فقال لا ينبغي لاحد ان يكون خيراً من يحيى بن زكريا وذلك انه لم يعمل سيئة قط ولم يهم بها *(والجواب) اي عن حجج المخالف هذه الاربعة ان كون آدم عليه السلام مسجوداً للملائكة لا يوجب ان يكون افضل من محمد عليه الصلاة والسلام بدليل قوله صلى الله عليه وسلم آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة *وقال كنت نبياً وآدم بين الماء والطين *ونقل ان جبريل عليه السلام اخذ بركاب محمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وهذا اعظم من السجود *وايضاً انه تعالى صلى بنفسه على محمد صلى الله عليه وسلم وامر الملائكة والمؤمنين بالصلاة عليه وذلك افضل من سجود الملائكة و يدل عليه وجوه «الاول» انه تعالى امر الملائكة بالسجود لآدم تأديباً وامرهم بالصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم تقريباً «والثاني» ان الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم دائمة الى يوم القيامة واما سجود الملائكة لآدم عليه السلام فما كان الامرة واحدة «الثالث» ان السجود لآدم انما تولاه الملائكة واما الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم فانما تولاها رب العالمين عزوجل ثم امر بها للملائكة والمؤمنين «الرابع» ان الملائكة امروا بالسجود لآدم لاجل ان نور محمد صلى الله عليه وسلم في جبهته (فان قيل) انه تعالى خص آدم بالعلم فقال وَعَلَّمَ آدَمَ ٱلْأَسْمَاءَ كُلَّهَا واما محمد صلى الله عليه وسلم فقال في حقه ما كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَابُ وَلَا ٱلْإِيمَانُ وقال تعالى وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَىٰ وايضاً فمعلم آدم هو الله تعالى قال وَعَلَّمَ آدَمَ ٱلْأَسْمَاءَ ومعلم محمد صلى الله عليه وسلم جبريل

عليه السلام لقوله تعالى عَلَّمَهُ شَدِيدُ ٱلْقُوَى (والجواب) انه تعالى قال في علم محمد صلى الله عليه وسلم وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً وقال عليه الصلاة والسلام ادبني ربي فأحسن تأديبي وقال تعالى ٱلرَّحْمٰنُ عَلَّمَ ٱلْقُرْآنَ وكان عليه الصلاة والسلام يقول ارنا الاشياء كما هي وقال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً * واما الجمع بينه و بين قوله تعالى عَلَّمَهُ شَدِيدُ ٱلْقُوَى فذاك بحسب التلقين واما التعليم فمن الله تعالى كما انه تعالى قال قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ ٱلْمَوْتِ ثم قال تعالى ٱللهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا (فان قيل) قال نوح عليه السلام وَمَا أَنَا بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وقال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ وهذا يدل على ان خلق نوح احسن (قلنا) انه تعالى قال إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فكان اول امره العذاب واما محمد عليه الصلاة والسلام فقد قال تعالى فيه وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ. لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ فكان عاقبة نوح عليه السلام ان قال رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَافِرِينَ دَيَّاراً وعاقبة محمد صلى الله عليه وسلم الشفاعة عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً *واما سائر المعجزات فقد ذكر في كتب دلائل النبوة في مقابلة كل واحدة منها معجزة افضل منها لمحمد صلى الله عليه وسلم وهذا الكتاب لا يحتمل اكثر مما ذكرنا والله اعلم * ثم قال اما قوله تعالى وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ففيه قولان الاول ان المراد منه بيان ان مراتب الرسل متفاوتة وذلك لانه تعالى اتخذ ابراهيم خليلاً ولم يؤت احداً مثله هذه الفضيلة وجمع لداود الملك والنبوة ولم يحصل هذا لغيره وسخر لسليمان الانس والجن والطير والريح ولم يكن هذا حاصلا لابيه داود عليهما السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم مخصوص بانه مبعوث الى الجن والانس و بان شرعه ناسخ لكل الشرائع وهذا ان حملنا الدرجات على المناصب والمراتب اما اذا حملناها على المعجزات ففيه ايضاً وجه لان كل واحد من الانبياء اوتي نوعاً آخر من المعجزة لائقاً بزمانه * فمعجزات موسى عليه السلام وهي قلب العصا حية واليد البيضاء وفلق البحر كان كالشبيه بما كان اهل ذلك العصر متقدمين فيه وهو السحر * ومعجزات عيسى عليه السلام وهي ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى كانت كالشبيه بما كان اهل ذلك العصر متقدمين فيه وهو الطب ومعجزة محمد صلى الله عليه وسلم وهي القرآن كانت من جنس البلاغة والفصاحة والخطب والاشعار و بالجملة المعجزات متفاوتة بالقلة والكثرة و بالبقاء وعدم البقاء و بالقوة وعدم القوة وفيه وجه ثالث وهو ان يكون المراد بتفاوت الدرجات ما يتعلق بالدنيا وهو كثرة الامة والصحابة وقوة الدولة فاذا

تأملت الوجوه الثلاثة علمت ان محمداً صلى الله عليه وسلم كان مستجمعاً للكل فمنصبه اعلى ومعجزاته ابقى واقوى وقومه اكثر ودولته اعظم واوفر «القول الثاني» ان المراد بهذه الآية محمد عليه الصلاة والسلام لانه هو المفضل على الكل صلى الله عليه وسلم

﴿ومن جواهر الفخر الرازي رحمه الله تعالى﴾ قوله في تفسير قوله تعالى في سورة آل عمران وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَاقَ ٱلنَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّاهِدِينَ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ اعلم ان المقصود من هذه الآيات تعديد تقرير الاشياء المعروفة عند اهل الكتاب مما يدل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قطعاً لعذرهم واظهاراً لعنادهم ومن جملتها ما ذكره الله تعالى في هذه الآية وهو انه تعالى اخذ الميثاق من الانبياء الذين آتاهم الكتاب والحكمة أنهم كلما جاءهم رسول مصدق لما معهم آمنوا به ونصروه واخبرانهم قبلوا ذلك وحكم تعالى بان من رجع عن ذلك كان من الفاسقين فهذا هو المقصود من الآية * فحاصل الكلام انه تعالى اوجب على جميع الانبياء الايمان بكل رسول جاء مصدقاً لما معهم الا ان هذه المقدمة الواحدة لا تكفي في اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ما لم يضم اليها مقدمة اخرى وهي ان محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله جاء مصدقاً لما معهم * وعند هذا لقائل ان يقول هذا اثبات للشيء بنفسه لانه اثبات لكونه رسولاً بكونه رسولاً * (والجواب) ان المراد من كونه رسولاً ظهور المعجزة عليه وحينئذٍ يسقط هذا السؤال والله اعلم * ثم ذكر عن علي وابن عباس وقتادة والسدي رضوان الله عليهم ان هذا الميثاق مختص بمحمد صلى الله عليه وسلم * وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لقد جئتكم بها بيضاء نقية اما والله لو كان موسى بن عمران حياً لما وسعه الا اتباعي * ونقل عن علي رضي الله عنه انه قال ان الله تعالى ما بعث آدم ومن بعده من الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام الا اخذ عليهم العهد لئن بعث محمد صلى الله عليه وسلم وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه * ويحتمل ان المراد من الآية ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا يأخذون الميثاق من اممهم بانه اذا بعث محمد صلى الله عليه وسلم فانه يجب عليهم ان يؤمنوا به وان ينصروه وهذا قول كثير من العلماء واللفظ محتمل له لان المقصود من هذه الآية ان يؤمن الذين كانوا في زمان الرسول صلى الله عليه وسلم واذا كان الميثاق مأخوذاً عليهم كان ذلك ابلغ في تحصيل هذا المقصود من ان يكون مأخوذاً على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد اجيب عن ذلك بان درجات الانبياء عليهم السلام اعلى واشرف من درجات الامم فاذا دلت

هذه الآية على ان الله تعالى اوجب على جميع الانبياء ان يؤمنوا بمحمد عليه الصلاة والسلام لو كانوا في الاحياء وانهم لو تركوا ذلك لصاروا من زمرة الفاسقين فلأن يكون الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم واجباً على اممهم لو كان ذلك اولى فكان صرف هذا الميثاق الى الانبياء اقوى في تحصيل المطلوب * وذكر فوائد اخرى في تفسير هذه الآية فليراجعها من شاءها

❊ومن جواهر الفخر الرازي رحمه الله❊ قوله في تفسير قوله تعالى في سورة آل عمران فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ اعلم ان القوم لما انهزموا عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد ثم عادوا لم يخاطبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتغليظ والتشديد وانما خاطبهم بالكلام اللين ثم انه سبحانه وتعالى لما ارشدهم في الآيات المتقدمة الى ما ينفعهم في معاشهم ومعادهم وكان من جملة ذلك ان عفا عنهم زاد في الفضل والاحسان بان مدح الرسول صلى الله عليه وسلم على عفوه عنهم وتركه التغليظ عليهم فقال تعالى فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ * واعلم ان لينه صلى الله عليه وسلم مع القوم عبارة عن حسن خلقه معهم قال تعالى وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * وقال تعالى خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ *وقال تعالى وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ * وقال تعالى لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ * وقال عليه الصلاة والسلام لا حلم احب الى الله تعالى من حلم امام ورفقه، ولا جهل ابغض الى الله تعالى من جهل امام وخرقه * فلما كان عليه الصلاة والسلام امام العالمين وجب ان يكون اكثرهم حلماً واحسنهم خلقاً صلى الله عليه وسلم

❊ ومن جواهر الفخر الرازي رحمه الله تعالى ❊ قوله عند قوله تعالى في سورة آل عمران لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * اعلم ان فيه وجوهاً «الاول» انه تعالى لما بين خطأ من نسبه صلى الله عليه وسلم الى الغلول والخيانة اكد ذلك بهذه الآية وذلك لان هذا الرسول صلى الله عليه وسلم ولد في بلدهم ونشأ فيما بينهم ولم يظهر منه طول عمره الا الصدق والامانة والدعوة الى الله والاعراض عن الدنيا فكيف يليق بمن هذا حاله الخيانة «الوجه الثاني» انه لما بين خطأهم في ذلك قال لا اقنع بذلك ولا اكتفي في حقه بان ابين براءته عن الخيانة والغلول ولكني اقول ان وجوده فيكم من اعظم نعمتي عليكم فانه يزكيكم عن الطريق الباطلة ويعلمكم العلوم النافعة لكم في دنياكم وفي دينكم فاي عاقل يخطر بباله ان ينسب

مثل هذا الانسان الى الخيانة «الوجه الثالث» كأنه تعالى يقول انه منكم ومن اهل بلدكم ومن اقاربكم وانتم ارباب الخمول والدناءة يعني بالشرك فاذا شرفه الله تعالى وخصه بمزايا الفضل والاحسان من جميع العالمين حصل لكم شرف عظيم بسبب كونه فيكم فطعنكم فيه واجتهادكم في نسبة القبائح اليه صلى الله عليه وسلم على خلاف العقل «الوجه الرابع» انه لما كان صلى الله عليه وسلم في الشرف والمنقبة بحيث يمن الله به على عباده وجب على كل عاقل ان يعينه باقصى ما يقدر عليه فوجب عليكم ان تحاربوا اعداءه وان تكونوا معه باليد واللسان والسيف والسنان . وقوله تعالى لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ اي انعم عليهم واحسن اليهم ببعثة هذا الرسول فان بعثته صلى الله عليه وسلم احسان الى كل العالمين وذلك لان وجه الاحسان في بعثته كونه داعياً لهم الى ما يخلصهم من عقاب الله ويوصلهم الى ثواب الله وهذا عام في حق العالمين لانه صلى الله عليه وسلم مبعوث الى كل العالمين كما قال تعالى وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ الا انه لما لم ينتفع بهذا الانعام الا اهل الاسلام فلهذا التأويل خص تعالى هذه المنة بالمؤمنين ونظيره قوله تعالى هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ مع انه هدى للكل كما قال هُدًى لِّلنَّاسِ* وكما قال تعالى إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا* واعلم ان بعثة كل فرد من افراد الرسل عليهم السلام احسان من الله الى الخلق وكلما كان الانتفاع بالرسول اكثر كان وجه الانعام في بعثته اكثر* وبعثة محمد صلى الله عليه وسلم كانت مشتملة على الامرين* احدهما المنافع الحاصلة من اصل البعثة* والثاني المنافع الحاصلة بسبب ما فيه من الخصال الحميدة التي ما كانت موجودة في غيره* اما المنفعة بسبب اصل البعثة فهي التي ذكرها الله تعالى في قوله رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ* قال ابو عبد الله الحليمي وجه الانتفاع ببعثة الرسل ليس الا في طريق الدين وهو من وجوه (الاول) ان الخلق جبلوا على النقصان وقلة الفهم وعدم الدراية فرسول الله صلوات الله عليه اورد عليهم وجوه الدلائل ونقحها وكلما خطر ببالهم شك اوشبهة ازالها واجاب عنها (والثاني) ان الخلق وان كانوا يعلمون انه لا بد لهم من خدمة مولاهم ولكنهم ما كانوا عارفين بكيفية تلك الخدمة فهو صلى الله عليه وسلم شرح تلك الكيفية لهم حتى يقدموا على الخدمة آمنين من الغلط ومن الاقدام على ما لا ينبغي (الثالث) ان الخلق جبلوا على الكسل والغفلة والتواني والملالة فهو صلى الله عليه وسلم يورد عليهم انواع الترغيبات والترهيبات حتى انه كلما عرض لهم كسل اوفتور نشطهم للطاعة ورغبهم فيها (الرابع) ان انوار عقول الخلق تجري مجرى انوار البصر ومعلوم ان الانتفاع بنور البصر لا يكمل الا عند سطوع نور الشمس ونوره صلى الله عليه وسلم عقلي الهي يجري مجرى طلوع الشمس فيقوي العقول بنور عقله ويظهر لهم من لوائح الغيب ما كان مستتراً عنهم قبل ظهوره فهذا اشارة حقيقية

الى فوائد اصل البعثة * واما المنافع الحاصلة بسبب ما كان في محمد صلى الله عليه وسلم من الصفات الجميلة فامور ذكرها الله تعالى في هذه الآية اولها قوله تعالى مِنْ أَنْفُسِكُمْ * واعلم ان وجه الانتفاع بهذا من وجوه (الاول) انه عليه الصلاة والسلام ولد في بلدهم ونشأ فيما بينهم وهم كانوا عارفين باحواله مطلعين على جميع افعاله واقواله صلى الله عليه وسلم فما شاهدوا منه من اول عمره الى آخره الا الصدق والعفاف وعدم الالتفات الى الدنيا والبعد عن الكذب والملازمة على الصدق ومن عرف من احواله من اول العمر الى آخره ملازمته الصدق والامانة و بعده عن الخيانة والكذب ثم ادعى النبوة والرسالة التي يكون الكذب في مثلها اقبح انواع الكذب يغلب على ظن كل احد انه صادق في هذه الدعوى (الثاني) انهم كانوا عالمين بانه صلى الله عليه وسلم لم يتلمذ لاحد ولم يقرأ كتاباً ولم يمارس درساً ولا تكراراً وانه الى تمام الاربعين لم ينطق البتة بحديث النبوة والرسالة ثم انه بعد الاربعين ادعى الرسالة وظهر على لسانه من العلوم ما لم يظهر على احد من العالمين ثم انه يذكر قصص المتقدمين واحوال الانبياء الماضين على الوجه الذي كان موجوداً في كتبهم فكل من له عقل سليم علم ان هذا لا يتأتى الا بالوحي السماوي والالهام الالهي (الثالث) انه بعد ادعاء النبوة عرضوا عليه صلى الله عليه وسلم الاموال الكثيرة والازواج ليترك هذه الدعوى فلم يلتفت الى شيء من ذلك بل قنع بالفقر وصبر على المشقة ولما علا امره وعظم شأنه واخذ البلاد وعظمت الغنائم لم يغير طريقه في البعد عن الدنيا والدعوة الى الله تعالى والكاذب انما يقدم على الكذب ليجد الدنيا فاذا وجدها تمتع بها وتوسع فيها فلما لم يفعل شيئاً من ذلك علم انه صلى الله عليه وسلم كان صادقاً (الرابع) ان الكتاب الذي جاء به صلى الله عليه وسلم ليس فيه الا تقرير التوحيد والتنزيه والعدل والنبوة واثبات المعاد وشرح العبادات وتقرير الطاعات ومعلوم ان كمال الانسان في ان يعرف الحق لذاته والخير لاجل العمل به ولما كان كتابه صلى الله عليه وسلم ليس الا في تقرير هذين الامرين علم كل عاقل انه صادق فيما يقوله (الخامس) انه قبل مجيئه صلى الله عليه وسلم كان دين العرب ارذل الاديان وهو عبادة الاوثان واخلاقهم ارذل الاخلاق وهو الغارة والنهب والقتل واكل الاطعمة الرديئة ثم لما بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم نقلهم الله تعالى ببركة مقدمه من تلك الدرجة التي هي اخس الدرجات الى ان صاروا افضل الامم في العلم والزهد والعبادة وعدم الالتفات الى الدنيا وطيباتها ولاشك ان فيه اعظم المنة * اذا عرفت هذه الوجوه فنقول ان محمداً عليه الصلاة والسلام ولد فيهم ونشأ فيما بينهم وكانوا مشاهدين لهذه الاحوال مطلعين على هذه الدلائل فكان ايمانهم مع مشاهدة هذه الاحوال اسهل مما اذا لم يكونوا مطلعين على هذه الاحوال فلهذه المعاني من الله عليهم بكونه صلى الله عليه وسلم مبعوثاً منهم

فقال تعالى إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ *وفيه وجه آخر من المنة وذلك لانه صلى الله عليه وسلم صار شرفاً للعرب وفخراً لهم كما قال تعالى وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وذلك لان الافتخار بابراهيم عليه السلام كان مشتركاً فيه بين اليهود والنصارى والعرب ثم ان اليهود والنصارى كانوا يفتخرون بموسى وعيسى والتوراة والانجيل فما كان للعرب ما يقابل ذلك فلما بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم وانزل القرآن صار شرف العرب بذلك زائداً على شرف جميع الامم فهذا هو وجه الفائدة في قوله مِنْ أَنْفُسِهِمْ ثم قال تعالى بعد ذلك يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ * واعلم ان كمال حال الانسان في امرين في ان يعرف الحق لذاته والخير لاجل العمل به *و بعبارة اخرى للنفس الانسانية قوتان نظرية وعملية والله تعالى انزل الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم ليكون سبباً لتكميل الخلق في هاتين القوتين فقوله يتلو عليهم آيَاتِهِ اشارة الى كونه مبلغاً لذلك الوحي من عند الله الى الخلق وقوله وَيُزَكِّيهِمْ اشارة الى تكميل القوة النظرية بحصول المعارف الالهية والكتاب اشارة الى معرفة التأويل *و بعبارة اخرى الكتاب اشارة الى ظواهر الشريعة والحكمة اشارة الى محاسن الشريعة واسرارها وعللها ومنافعها *ثم بين تعالى ماتتكمل به هذه النعمة وهو انهم كانوا من قبل في ضلال مبين لان النعمة اذا وردت بعد المحنة كان توقعها اعظم فاذا كان وجه النعمة العلم والاعلام وورد اعقيب الجهل والذهاب عن الدين كان اعظم ونظيره قوله وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى

❋ ومن جواهر الفخر الرازي رحمه الله تعالى ❋ قوله عند تفسير قوله تعالى في سورة المائدة يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اعلم ان قوله تعالى على فترة متعلق بقوله جاءكم اي جاءكم على حين فتور من ارسال الرسل *قيل كان بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ستمائة سنة او اقل او اكثر *وعن الكلبي كان بين موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام الف وسبعمائة سنة والف نبي و بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام اربعة من الانبياء ثلاثة من بني اسرائيل وواحد من العرب وهو خالد بن سنان العبسي عليه السلام *والفائدة في بعثة محمد صلى الله عليه وسلم عند فترة من الرسل هي ان التغيير والتحريف قد تطرقا الى الشرائع المتقدمة لتقادم عهدها وطول زمانها وبسبب ذلك اختلط الحق بالباطل والصدق بالكذب وصار ذلك عذراً ظاهراً في اعراض الخلق عن العبادات لان لهم ان يقولوا يا الهنا عرفنا انه لابد من عبادتك ولكنا ما عرفنا كيف نعبد فبعث الله تعالى في هذا الوقت محمداً عليه الصلاة والسلام ازالة لهذا العذر وقوله تعالى أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ثم قال تعالى فَقَدْ

جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ فزالت هذه العلة وارتفع هذا العذر ببعثته صلى الله عليه وسلم

﴿ومن جواهر الفخر الرازي رحمه الله تعالى﴾ قوله في تفسير قوله تعالى في سورة الاعراف ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَاةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَالَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَٱلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا ٱلنُّورَ ٱلَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ * اعلم انه تعالى لما بين ان من صفة من تكتب له الرحمة في الدنيا والآخرة التقوى وايتاء الزكاة والايمان بالآيات ضم الى ذلك ان يكون من صفته اتباع النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل * واختلفوا في ذلك فقال بعضهم المراد بذلك ان يتبعوه باعتقاد نبوته من حيث وجدوا صفته في التوراة اذ لا يجوز ان يتبعوه في شرائعه قبل ان يبعث الى الخلق وقال في قوله والانجيل ان المراد وسيجدونه مكتوبا في الانجيل لان من المحال ان يجدوه فيه قبل ما انزل الله الانجيل * وقال بعضهم بل المراد من لحق من بني اسرائيل ايام الرسول صلى الله عليه وسلم فبين تعالى ان هؤلاء اللاحقين لا يكتب لهم رحمة الآخرة الا اذا اتبعوا الرسول النبي الامي والقول الثاني اقرب لان اتباعه قبل ان بعث ووجد لا يمكن فكأنه تعالى بين بهذه الآية ان هذه الرحمة لا يفوز بها من بني اسرائيل الا من اتقى وآتى الزكاة وآمن بالدلائل في زمن موسى ومن هذه صفته في ايام الرسول اذا كان مع ذلك متبعا للنبي الامي في شرائعه * اذا عرفت هذا فنقول انه تعالى وصف محمدا صلى الله عليه وسلم في هذه الآية بصفات تسع «الصفة الاولى» كونه صلى الله عليه وسلم رسولاً وقد اختص هذا اللفظ بحسب العرف بمن ارسله الله الى الخلق لتبليغ التكاليف «الصفة الثانية» كونه صلى الله عليه وسلم نبياً وهو يدل على كونه رفيع القدر عند الله تعالى «الصفة الثالثة» كونه صلى الله عليه وسلم امياً قال الزجاج معنى الامي الذي هو على صفة امة العرب قال عليه الصلاة والسلام انا امة امية لا نكتب ولا نحسب فالعرب اكثرهم ما كانوا يكتبون ولا يقرؤن والنبي عليه الصلاة والسلام كان كذلك فلهذا السبب وصفه تعالى بكونه امياً قال اهل التحقيق وكونه امياً بهذا التفسير كان من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم وبيانه من وجوه «الاول» انه عليه الصلاة والسلام كان يقرأ عليهم كتاب الله تعالى مرة بعد اخرى من غير تبديل الفاظه ولا تغيير كلماته والخطيب من العرب اذا ارتجل خطبة ثم اعادها فانه لا بد ان يزيد فيها وان ينقص عنها بالقليل والكثير ثم انه عليه الصلاة والسلام مع انه ما كان يكتب وما كان يقرأ يتلو كتاب الله من غير زيادة ولا نقصان ولا تغيير فكان ذلك من المعجزات واليه الاشارة بقوله تعالى سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ «والثاني» انه

صلى الله عليه وسلم لو كان يحسن الخط والقراءة لصار متهماً في انه ربما طالع كتب الاولين فحصل
هذه العلوم من تلك المطالعة فلما اتى بهذا القرآن العظيم المشتمل على العلوم الكثيرة من غير تعلم ولا
مطالعة كان ذلك من المعجزات وهذا هو المراد من قوله تعالى وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ
وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ «الثالث» ان تعلم الخط شيء سهل فان اقل الناس
ذكاء وفطنة يتعلمون الخط بادنى سعي فعدم تعلمه يدل على نقصان عظيم في الفهم ثم انه تعالى
آتاه صلى الله عليه وسلم علوم الاولين والآخرين واعطاه من العلوم والحقائق ما لم يصل اليه احد
من البشر ومع تلك القوة العظيمة في العقل والفهم جعله بحيث لم يتعلم الخط الذى يسهل تعلمه على
اقل الخلق عقلاً وفهماً فكان الجمع بين هاتين الحالتين المتضادتين جارياً مجرى الجمع بين
الضدين وذلك من الامور الخارقة للعادة وجار مجرى المعجزات «الصفة الرابعة» اي من صفاته
صلى الله عليه وسلم التسع المذكورة قوله تعالى الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ
وهذا يدل على ان نعته عليه الصلاة والسلام وصحة نبوته مكتوب في التوراة والانجيل لان ذلك
لو لم يكن مكتوباً لكان ذكر هذا الكلام من اعظم المنفرات لليهود والنصارى عن قبول قوله
صلى الله عليه وسلم لان الاصرار على الكذب والبهتان من اعظم المنفرات والعاقل لا يسعى فيما
يوجب نقصان حاله وينفر الناس عن قبول قوله فلما قال ذلك دل هذا على ان ذلك النعت كان
مذكوراً في التوراة والانجيل وذلك من اعظم الدلائل على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم «الصفة
الخامسة» قوله تعالى يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ قال الزجاج يجوز ان يكون قوله يأمرهم بالمعروف
استئنافاً ويجوز ان يكون المعنى يجدونه مكتوباً عندهم انه يأمرهم بالمعروف (الصفة السادسة)
قوله تعالى وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ والمراد منه اضداد الامور المذكورة وهي عبادة الاوثان والقول
في صفات الله تعالى بغير علم والكفر بما انزل الله على النبيين وقطع الرحم وعقوق الوالدين
(الصفة السابعة) قوله تعالى وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ من الناس من قال المراد بالطيبات الاشياء
التي حكم الله بحلها وهذا بعيد بل الواجب ان يكون المراد من الطيبات الاشياء المستطابة بحسب
الطبع وذلك لان تناولها يفيد اللذة والاصل في المنافع الحل فكانت هذه الآية دالة على ان
الاصل في كل ما تستطيبه النفس ويستلذه الطبع الحل الا لدليل منفصل (الصفة الثامنة) قوله
تعالى وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ قال عطاء عن ابن عباس يريد الميتة والدم وما ذكر في سورة
المائدة الى قوله تعالى ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ واقول كل ما يستخبثه الطبع وتستقذره النفس وكان تناوله سبباً
للالم والاصل في المضار الحرمة فكان مقتضاه ان كل ما يستخبثه الطبع فالاصل فيه الحرمة الا
لدليل منفصل (الصفة التاسعة) قوله تعالى وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ

الاصر الثقل الذي يأصر صاحبه اي يحبسه من الحراك لثقله والمراد منه ان شريعة موسى عليه السلام كانت شديدة *وقوله تعالى والاغلال التي كانت عليهم المراد منه الشدائد التي كانت في عباداتهم كقطع اثر البول وقتل النفس في التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة وتتبع العروق من اللحم وجعلها الله اغلالا لان التحريم يمنع من الفعل كما ان الغل يمنع عن الفعل وقيل كانت بنو اسرائيل اذا قامت الى الصلاة لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الى اعناقهم تواضعا لله تعالى فعلى هذا القول الاغلال غير مستعارة *واعلم ان هذه الآية تدل على ان الاصل في المضار ان لا تكون مشروعة لان كل ما كان ضررا كان اصرا وغلا وظاهر هذا النص يقتضي عدم المشروعية وهذا نظير لقوله عليه الصلاة والسلام لا ضرر ولا اضرار في الاسلام ولقوله عليه الصلاة والسلام بعثت بالحنيفية السهلة السمحة وهو اصل كبير في الشريعة *واعلم انه لما وصف محمدا عليه الصلاة والسلام بهذه الصفات التسع قال تعالى بعده فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني من اليهود وَعَزَّرُوهُ يعني وقروه وَنَصَرُوهُ اي على عدوه وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ وهو القرآن ثم انه تعالى لما ذكر هذه الصفات قال أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ اي هم الفائزون بالمطلوب في الدنيا والآخرة وقال تعالى بعد الآية السابقة قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * قال رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية اعلم انه تعالى لما قال فسأكتبها للذين يتقون ثم بين تعالى ان من شرط حصول الرحمة لاولئك المتقين كونهم متبعين للرسول النبي الامي حقق في هذه الآية رسالته الى الخلق بالكلية فقال تعالى قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا وفي هذه الكلمة مسألتان (المسألة الاولى) هذه الآية تدل على ان محمدا عليه الصلاة والسلام مبعوث الى جميع الخلق *وقال طائفة من اليهود يقال لهم العيسوية وهم اتباع عيسى الاصفهاني ان محمدا رسول صادق مبعوث الى العرب وغير مبعوث الى بني اسرائيل ودليلنا على ابطال قولهم هذه الآية لان قوله تعالى يَا أَيُّهَا النَّاسُ خطاب يتناول كل الناس ثم قال إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا وهذا يقتضي كونه مبعوثا الى جميع الناس وايضا فما يعلم بالتواتر من دينه انه كان يدعي انه مبعوث الى كل العالمين فاما ان يقال انه كان رسولا حقا او ما كان كذلك فان كان رسولا حقا امتنع الكذب عليه ووجب الجزم بكونه صادقا في كل ما يدعيه فلما ثبت بالتواتر وبظاهر هذه الآية انه كان يدعي كونه صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى جميع الخلق وجب كونه صلى الله عليه وسلم صادقا في هذا القول وذلك يبطل قول من يقول انه كان مبعوثا الى العرب فقط لا الى بني اسرائيل

واماقول القائل انه ما كان رسولاً حقاً فهذا يقتضي القدح في كونه صلى الله عليه وسلم رسولاً الى العرب والى غيرهم فثبت ان القول بانه صلى الله عليه وسلم رسول الى بعض الخلق دون بعض كلام باطل متناقض (المسالة الثانية) هذه الآية وان دلت على ان محمداً عليه الصلاة والسلام مبعوث الى كل الخلق فليس فيها دلالة على ان غيره من الانبياء عليهم السلام ما كان مبعوثاً الى كل الخلق بل يجب الرجوع في انه هل كان في غيره من الانبياء من كان مبعوثاً الى كل الخلق ام لا الى سائر الدلائل فنقول تمسك جمع من العلماء الى ان احداً غيره صلى الله عليه وسلم ما كان مبعوثاً الى كل الخلق لقوله عليه الصلاة والسلام اعطيت خمساً لم يعطهن احد قبلي ارسلت الى الاحمر والاسود وجعلت لي الارض مسجداً وطهوراً ونصرت على عدوي بالرعب يرعب مني مسيرة شهر واطعمت الغنيمة دون من قبلي وقيل لي سل تعطه فاختبأتها شفاعة لامتي * ولقائل ان يقول هذا الخبر لا يتناول دلالة على اثبات هذا المطلوب لانه لا يبعد ان يكون المراد مجموع هذه الخمسة من خواص رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحصل لاحد سواه ولم يلزم من كون هذا المجموع من خواصه كون واحد من آحاد هذا المجموع من خواصه صلى الله عليه وسلم * وايضاً قيل ان آدم عليه السلام كان مبعوثاً الى جميع اولاده وعلى هذا التقدير فقد كان مبعوثاً الى جميع الناس * وان نوحاً عليه السلام لما خرج من السفينة كان مبعوثاً الى الذين كانوا معه مع ان جميع الناس في ذلك الزمان ما كانوا الا ذلك القوم * ثم قال رحمه الله تعالى لما بين تعالى اولاً ان القول ببعثة الانبياء والرسل عليهم السلام امر جائز ممكن اردفه بذكر ان محمداً صلى الله عليه وسلم رسول حق من عند الله تعالى لان من حاول اثبات مطلوب وجب عليه ان يبين جوازه اولاً ثم حصوله ثانياً ثم انه بدأ بقوله فآمنوا بالله لان الايمان بالله اصل والايمان بالنبوة والرسالة فرع عليه والاصل يجب تقديمه فلهذا السبب بدأ تعالى بقوله فآمنوا بالله ثم اتبعه بقوله تعالى وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ * واعلم ان هذا اشارة الى ذكر المعجزات الدالة على كونه نبياً حقاً ونقريره ان معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت على نوعين (النوع الاول) من معجزاته صلى الله عليه وسلم المعجزات التي ظهرت في ذاته المباركة واجلها واشرفها انه صلى الله عليه وسلم كان رجلاً امياً لم يتعلم من استاذ ولم يطالع كتاباً ولم يتفق له مجالسة احد من العلماء لانه ما كانت مكة بلدة العلماء وماغاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مكة غيبة طويلة يمكن ان يقال انه في مدة تلك الغيبة تعلم العلوم الكثيرة ثم انه صلى الله عليه وسلم مع ذلك فتح الله عليه باب العلم والتحقيق واظهر عليه هذا القرآن المشتمل على علوم الاولين والآخرين فكان ظهور هذه العلوم العظيمة عليه مع انه كان رجلاً امياً لم يلق استاذاً ولم يطالع كتاباً من اعظم المعجزات واليه الاشارة بقوله تعالى

النَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ (والنوع الثاني من معجزاته صلى الله عليه وسلم) الامور التي ظهرت من ذاته الشريفة مثل انشقاق القمر ونبوع الماء من بين اصابعه وهي تسمى بكلمات الله تعالى الا ترى ان عيسى عليه السلام لما كان حدوثه امراً غريباً مخالفاً للمعتاد لا جرم سماه الله تعالى كلمة فكذلك المعجزات لما كانت اموراً غريبة خارقة للعادة لم يبعد تسميتها بكلمات الله تعالى وهذا النوع هو المراد بقوله تعالى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ اي يؤمن بالله وبجميع المعجزات التي اظهرها الله عليه فبهذا الطريق قام الدليل على كونه صلى الله عليه وسلم نبياً صادقاً من عند الله تعالى * واعلم انه لما ثبت بالدلائل القاهرة التي قررناها نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وجب ان يذكر عقيبه الطريق الذي به يمكن معرفة شرعه على التفصيل وما ذلك الا بالرجوع الى اقواله وافعاله واليه الاشارة بقوله تعالى وَٱتَّبِعُوهُ * واعلم ان المتابعة تتناول في القول و في الفعل اما المتابعة في القول فهو ان يمتثل المكلف كل ما يقوله صلى الله عليه وسلم في طريق الامر والنهي والترغيب والترهيب * واما المتابعة في الفعل فهي عبارة عن الاتيان بمثل ما اتى المتبوع به سواء كان في طرف الفعل او في طرف الترك فثبت ان لفظ واتبعوه يتناول القسمين وثبت ان ظاهر الامر للوجوب فكان قوله تعالى وَٱتَّبِعُوهُ دليلاً على انه يجب الانقياد له صلى الله عليه وسلم في كل امر ونهي و يجب الاقتداء به في كل ما فعله الا ما خصه الدليل وهو الاشياء التي ثبت بالدليل المنفصل انها من خواص الرسول صلى الله عليه وسلم

* ومن جواهر الفخر الرازي رحمه الله تعالى * قوله في تفسير قوله تعالى في سورة التوبة هُوَ ٱلَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ * اعلم انه تعالى لما حكى عن الاعداء انهم يحاولون ابطال امر محمد صلى الله عليه وسلم و بين تعالى انه يأبى ذلك الابطال وانه يتم امره بين كيفية ذلك الاتمام فقال هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق * واعلم ان كمال حال الانبياء صلوات الله عليهم لا يحصل الا بمجموع امور (اولها) كثرة الدلائل والمعجزات وهو المراد من قوله تعالى ارسل رسوله بالهدى (وثانياً) كون دينه صلى الله عليه وسلم مشتملاً على امور يظهر لكل احد كونها موصوفة بالصواب والصلاح ومطابقة الحكمة وموافقة المنفعة في الدنيا والآخرة وهو المراد من قوله تعالى ودين الحق (وثالثاً) صيرورة دينه صلى الله عليه وسلم مستعلياً على سائر الاديان عالياً عليها غالباً لاضداده قاهراً لمنكريها وهو المراد من قوله تعالى ليظهره على الدين كله * واعلم ان ظهور الشيء على غيره قد يكون بالحجة وقد يكون بالكثرة والوفور وقد يكون بالغلبة والاستيلاء ومعلوم انه تعالى بشر بذلك ولا يجوز ان يبشر الا بامر مستقبل غير حاصل وظهور هذا الدين بالحجة مقرر معلوم فالواجب حمله على الظهور بالغلبة (فان قيل) ظاهر قوله ليظهره على الدين كله يقتضي كونه غالباً لكل الاديان وليس الامر كذلك فان الاسلام لم يصر

غالباً لسائر الاديان في ارض الهند والصين والروم وسائر اراضي الكفرة (قلنا) اجابوا عنه من وجوه (الاول) انه لا دين يخالف الاسلام الا وقد قهرهم المسلمون وظهروا عليهم في بعض المواضع وان لم يكن كذلك في جميع مواضعهم فقهروا اليهود واخرجوهم من بلاد العرب وغلبوا النصارى على بلاد الشام وما والاها الى ناحية الروم والغرب وغلبوا المجوس على ملكهم وغلبوا عباد الاصنام على كثير من بلادهم مما يلي الترك والهند وكذلك سائر الاديان فثبت ان الذي اخبر الله عنه في هذه الآية قد وقع وحصل وكان ذلك اخباراً عن الغيب فكان معجزاً (الوجه الثاني) في الجواب ان نقول روي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال هذا وعد من الله بانه تعالى يجعل الاسلام عالياً على جميع الاديان وتمام هذا انما يحصل عند خروج عيسى عليه السلام * وقال السدي ذلك عند خروج المهدي لا يبقى احد الا دخل في الاسلام او ادي الخراج (الوجه الثالث) المراد ليظهر الاسلام على الدين كله في جزيرة العرب وقد حصل ذلك فانه تعالى ما ابقى فيها احداً من الكفار (الوجه الرابع) ان المراد من قوله تعالى ليظهره على الدين كله ان يوقفه صلى الله عليه وسلم على جميع شرائع الدين ويطلعه عليها بالكلية حتى لا يخفى عليه منها شيء اي فالضمير على هذا راجع الى الرسول لا للدين (الوجه الخامس) ان المراد من قوله تعالى ليظهره على الدين كله بالحجة والبيان الا ان هذا الوجه ضعيف لان هذا وعد بانه تعالى سيفعله والتقوية بالحجة والبيان كانت حاصلة من اول الامر ويمكن ان يجاب عنه بان في مبدأ الامر كثرت الشبهات بسبب ضعف المؤمنين واستيلاء الكفار ومنع الكفار سائر الناس من التأمل في تلك الدلائل اما بعد قوة دولة الاسلام فقد عجزت الكفار فضعفت الشبهات فقوي ظهور دلائل الاسلام

﴿ ومن جواهر الفخر الرازي رحمه الله تعالى ﴾ قوله في تفسير قوله تعالى في سورة التوبة لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ فيه مسائل (المسألة الاولى) اعلم انه تعالى لما امر رسوله عليه الصلاة والسلام ان يبلغ في هذه السورة الى الخلق تكاليف شاقة شديدة صعبة يعسر تحملها الا لمن خصه الله تعالى بوجوه التوفيق والكرامة ختم السورة بما يوجب سهولة تحمل تلك التكاليف وهو ان هذا الرسول منكم فكل ما يحصل له من العز والشرف في الدنيا فهو عائد اليكم وايضاً فانه بحال يشق عليه ضرركم وتعظم رغبته في ايصال خير الدنيا والآخرة اليكم فهو كالطبيب المشفق والاب الرحيم في حقكم والطبيب المشفق ربما اقدم على علاجات صعبة يعسر تحملها والاب الرحيم ربما اقدم على تأديبات شاقة الا انه لما عرف ان الطبيب حاذق وان الاب مشفق صارت تلك المعالجات المؤلمة متحملة وصارت تلك التأديبات جارية مجرى الاحسان فكذا ههنا لما عرفتم انه

صلى الله عليه وسلم رسول حق من عند الله تعالى فاقبلوا منه هذه التكاليف الشاقة لتفوزوا بكل خير ثم قال للرسول عليه الصلاة والسلام فان لم يقبلوها بل اعرضوا عنها وتولوا فاتركهم ولا تلتفت اليهم وعول على الله وارجع في جميع امورك الى الله فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ وهذه الخاتمة لهذه السورة جاءت في غاية الحسن ونهاية الكمال (المسألة الثانية) اعلم انه تعالى وصف الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الآية بخمسة انواع من الصفات (الصفة الاولى) قوله تعالى مِنْ أَنفُسِكُمْ وفي تفسيره وجوه (الاول) يريد انه بشر مثلكم كقوله تعالى أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ وقوله تعالى إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ والمقصود انه لو كان من جنس الملائكة لعظم الامر بسببه على الناس (والثاني) من انفسكم اي من العرب قال ابن عباس رضي الله عنهما ليس في العرب قبيلة الا وقد ولدت النبي عليه الصلاة والسلام بسبب الجدات مضرها وربيعها ويمانيها فالمضريون والربيعيون هم العدنانية واليمانيون هم القحطانية ونظيره قوله تعالى لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ والمقصود منه ترغيب العرب في نصرته والقيام بخدمته صلى الله عليه وسلم كانه قيل لهم كل ما يحصل له من الدولة والرفعة في الدنيا فهو سبب لعزكم ولفخركم لانه منكم ومن نسبكم (والثالث) من انفسكم خطاب لاهل الحرم وذلك لان العرب كانوا يسمون اهل الحرم اهل الله وخاصته وكانوا يخدمونهم ويقومون باصلاح مهماتهم فكانه قيل للعرب كنتم قبل مقدمه صلى الله عليه وسلم مجدين مجتهدين في خدمة اسلافه وآبائه فلم تتكاسلون في خدمته مع انه لا نسبة له في الشرف والرفعة الى اسلافه (والقول الرابع) ان المقصود من ذكر هذه الصفة التنبيه على طهارته صلى الله عليه وسلم كانه قيل هو من عشيرتكم تعرفونه بالصدق والامانة والعفاف والصيانة وتعرفون كونه حريصاً على دفع الآفات عنكم وايصال الخيرات اليكم وارسال من هذه حالته وصفته يكون من اعظم نعم الله عليكم وقرئ من أَنفَسِكُمْ اي من اشرفكم وافضلكم وقيل هي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة وعائشة رضي الله عنهما (الصفة الثانية) قوله تعالى عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ اعلم ان العزيز هو الغالب الشديد والعزة هي الغلبة والشدة واما العنت فيقال عنت الرجل يعنت عنتاً اذا وقع في مشقة وشدة لا يمكنه الخروج منها . وقال الفراء ما في قوله ما عنتم في موضع رفع والمعنى عزيز عليه عنتكم اي يشق عليه مكروهكم واولى المكاره بالدفع مكروه عقاب الله تعالى وهو صلى الله عليه وسلم انما ارسل ليدفع هذا المكروه (والصفة الثالثة) قوله تعالى حَرِيصٌ عَلَيْكُم والحرص يمتنع ان يكون متعلقاً بذواتهم بل المراد حريص على ايصال الخيرات اليكم في الدنيا والآخرة

(الصفة الرابعة والخامسة) قوله تعالى بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ قال ابن عباس رضي الله عنهما سماه الله تعالى باسمين من اسمائه عز وجل وهما رؤف رحيم صلى الله عليه وسلم

* ومن جواهر الفخر الرازي رحمه الله تعالى * قوله في تفسير قوله تعالى في سورة الحجر لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ان الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانه تعالى اقسم بحياته وما اقسم بحياة احد وذلك يدل على انه صلى الله عليه وسلم اكرم الخلق على الله تعالى

* ومن جواهر الفخر الرازي رحمه الله تعالى * قوله في تفسير قوله تعالى في سورة الانبياء وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ انه عليه الصلاة والسلام كان رحمة في الدين وفي الدنيا* اما في الدين فلانه صلى الله عليه وسلم بعث والناس في جاهلية وضلالة واهل الكتابين كانوا في حيرة من امر دينهم لطول مكثهم وانقطاع تواترهم ووقوع الاختلاف في كتبهم فبعث الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم حين لم يكن لطالب الحق سبيل الى الفوز والثواب فدعاهم صلى الله عليه وسلم الى الحق و بين لهم سبيل الثواب وشرع لهم الاحكام وميز الحلال من الحرام ثم انما ينتفع بهذه الرحمة من كانت همته طلب الحق فلا يركن الى التقليد ولا الى العناد والاستكبار و كان التوفيق قرينا له قال الله تعالى قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ الآية* واما في الدنيا فلانهم تخلصوا بسببه من كثير من الذل والقتال والحروب و نصروا ببركة دينه صلى الله عليه وسلم *فان قيل كيف كان صلى الله عليه وسلم رحمة وقد جاء بالسيف واستباحة الاموال قلنا الجواب من وجوه (احدها) انما جاء بالسيف لمن استكبر وعاند ولم يتفكر ولم يتدبر ومن اوصاف الله تعالى الرحمن الرحيم ثم هو منتقم من العصاة وقال تعالى وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكاً ثم قد يكون سبباً للفساد (وثانيها) ان كل نبي قبل نبينا صلى الله عليه وسلم كان اذا كذبه قومه اهلك الله المكذبين بالخسف والمسخ والغرق وانه تعالى اخر عذاب من كذب رسولنا الى الموت او الى القيامة قال تعالى وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ (وثالثها) انه عليه الصلاة والسلام كان في نهاية حسن الخلق قال تعالى وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ *وقال ابوهريرة رضي الله عنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع على المشركين قال انما بعثت رحمة ولم ابعث عذابا* وقال صلى الله عليه وسلم في رواية حذيفة رضي الله عنه انما انا بشر اغضب كما يغضب البشر فايما رجل سببته اولعنته فاجعلها اللهم عليه صلاة يوم القيامة (ورابعها) قال عبد الرحمن ابن زيد الا رحمة للعالمين يعني المؤمنين خاصة *قال الامام ابوالقاسم الانصاري والقولان يرجعان الى معنى واحد لما بينا انه صلى الله عليه وسلم رحمة للكل لو تدبروا في آيات الله وآيات رسوله فامامن اعرض واستكبر فانما وقع في المحنة من قبل نفسه كما قال تعالى وَهُوَ عَلَيْهِمْ عمىً

﴿ومن جواهر الفخر الرازي رحمه الله﴾ قوله في تفسير قوله تعالى في سورة ص قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ * اعلم ان الله تعالى ختم هذه السورة بهذه الخاتمة الشريفة وذلك لانه تعالى ذكر طرقاً كثيرة دالة على وجوب الاحتياط في طلب الدين ثم قال عند الختم هذا الذي ادعو الناس اليه يجب ان ينظر معه في حال الداعي وفي حال الدعوة ليظهر انه حق او باطل * اما الداعي فهو انا فانا لا اسأ لكم على هذه الدعوة اجراً ومالاً ومن الظاهر ان الكذاب لا ينقطع طمعه عن طلب المال البتة وكان من الظاهر انه صلى الله عليه وسلم كان بعيداً عن الدنيا عديم الرغبة فيها * واما كيفية الدعوة فقال وما انا من المتكلفين والمفسرون ذكروا فيه وجوهاً والذي يغلب على الظن ان المراد ان هذا الذي ادعوكم اليه دين ليس يحتاج في معرفة صحته الى التكلفات الكثيرة بل هو دين يشهد صريح العقل بصحته فاني ادعوكم الى الاقرار بوجود الله اولا * ثم ادعوكم ثانياً الى تنزيهه وتقديسه عن كل ما لا يليق به يقوى ذلك قوله تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وامثاله * ثم ادعوكم ثالثاً الى الاقرار بكونه تعالى موصوفاً بكمال العلم والقدرة والحكمة والرحمة * ثم ادعوكم رابعاً الى الاقرار بكونه تعالى منزهاً عن الشركاء والاضداد * ثم ادعوكم خامساً الى الامتناع عن عبادة هذه الاوثان التي هي جمادات خسيسة ولا منفعة في عبادتها ولا مضرة في الاعراض عنها * ثم ادعوكم سادساً الى تعظيم الارواح الطاهرة المقدسة وهم الملائكة والانبياء * ثم ادعوكم سابعاً الى الاقرار بالبعث والقيامة لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى * ثم ادعوكم ثامناً الى الاعراض عن الدنيا والاقبال على الآخرة * فهذه الاصول الثمانية هي الاصول القوية المعتبرة في دين الله تعالى ودين محمد صلى الله عليه وسلم وبدائه العقول واوائل الافكار شاهدة بصحة هذه الامور الثمانية * فثبت اني لست من المتكلفين في الشريعة التي ادعوا الخلق اليها بل كل عقل سليم وطبع مستقيم فانه يشهد بصحتها وجلالتها وبعدها عن الباطل والفساد وهو المراد من قوله تعالى إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ * ولما بين هذه المقدمات قال تعالى وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ * والمعنى انكم ان اصررتم على الجهل والتقليد وابيتم قبول هذه البيانات التي ذكرناها فستعلمون بعد حين انكم كنتم مصيبين في هذا الاعراض او مخطئين * وذكر مثل هذه الكلمة بعد تلك البيانات المتقدمة مما لا مزيد عليه في التخويف والترهيب والله اعلم

﴿ومن جواهر الفخر الرازي رحمه الله تعالى﴾ قوله في تفسير قوله تعالى في سورة الضحى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى لما نزل ما ودعك ربك حصل له صلى الله عليه وسلم بهذا التشريف عظيم فكأنه استعظم هذا التشريف فقيل له وللآخرة خير لك من الاولى اي

هذا التشريف وان كان عظيما الا ان ما لك عند الله في الآخرة خير واعظم * وقال رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى واعلم ان اتصاله بما تقدم من وجهين (الاول) هو انه تعالى لما بيّن ان الآخرة خير له صلى الله عليه وسلم من الاولى ولكنه لم يبين ان ذلك التفاوت الى اي حد يكون فبين بهذه الآية مقدار ذلك التفاوت وهو انه ينتهي الى غاية ما يتمناه الرسول ويرتضيه صلى الله عليه وسلم (الوجه الثاني) كأنه تعالى لما قال وللآخرة خير لك من الاولى قيل ولم قلت ان الامر كذلك فقال لانه يعطيه كل ما يريده وذلك مما لا تتسع الدنيا له فثبت ان الآخرة خير له صلى الله عليه وسلم من الاولى * واعلم انا ان حملنا هذا الوعد على الآخرة فقد يمكن حمله على المنافع وقد يمكن حمله على التعظيم * اما المنافع فقال ابن عباس الف قصر في الجنة من لؤلؤ ابيض ترابه المسك وفيها ما يليق بها * واما التعظيم فالمروي عن علي بن ابي طالب وابن عباس ان هذا هو الشفاعة في الامة * يروى انه عليه الصلاة والسلام لما نزلت هذه الآية قال اذن لا ارضى وواحد من امتي في النار * واعلم ان الحمل على الشفاعة متعين ويدل عليه وجوه (احدها) انه تعالى امره صلى الله عليه وسلم في الدنيا بالاستغفار فقال وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فامره بالاستغفار والاستغفار عبارة عن طلب المغفرة ومن طلب شيئاً فلا شك انه لا يريد الرد ولا يرضى به وانما يرضى بالاجابة واذا ثبت ان الذي يرضاه الرسول هو الاجابة لا الرد ودلت هذه الآية على انه تعالى يعطيه كل ما يرتضيه علمنا ان هذه الآية دالة على الشفاعة في حق المذنبين (والثاني) وهو ان مقدمة الآية مناسبة لذلك كأنه تعالى يقول لا اودعك ولا ابغضك بل لا اغضب على احد من صحابك واتباعك واشياعك طلباً لمرضاتك وتطييباً لقلبك فهذا التفسير اوفق لمقدمة الآية (الثالث) الاحاديث الكثيرة الواردة في الشفاعة دالة على ان رضى الرسول عليه الصلاة والسلام في العفو عن المذنبين وهذه الآية دلت على انه تعالى يفعل كل ما يرضاه الرسول فتحصل من مجموع الآية والخبر حصول الشفاعة * وعن جعفر الصادق رضي الله عنه انه قال رضي جدي ان لا يدخل النار موحد * وعن الباقر رضي الله عنه اهل القرآن يقولون ارجى آية قوله تعالى يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وانا اهل البيت نقول ارجى آية قوله تعالى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى والله انها الشفاعة ليعطاها صلى الله عليه وسلم في اهل لا اله الا الله حتى يقول رضيت * هذا كله اذا حملنا الآية على احوال الآخرة اما لو حملنا هذا الوعد على احوال الدنيا فهو اشارة الى ما اعطاه الله تعالى من الظفر باعدائه يوم بدر ويوم فتح مكة ودخول الناس في الدين افواجاً والغلبة على قريظة والنضير واجلائهم وبث عساكره وسراياه في بلاد العرب وما فتح على خلفائه الراشدين في اقطار الارض من المدائن وهدم بايديهم من ممالك

الجبابرة وانهبهم من كنوز الاكاسرة وما قذف في اهل الشرق والغرب من الرعب وتهييب الاسلام وفشو الدعوة * واعلم ان الاولى حمل الآية على خيرات الدنيا والآخرة * ولم يقل تعالى يعطيكم مع ان هذه السعادات حصلت للمؤمنين ايضاً لوجوه (احدها) انه صلى الله عليه وسلم المقصود وهم اتباع (ثانيها) اني اذا اكرمت اصحابك فذاك في الحقيقة اكرام لك لاني اعلم انك بلغت في الشفقة عليهم الى حيث تفرح باكرامهم فوق ما تفرح باكرام نفسك ومن ذلك حيث تقول الانبياء نفسي نفسي اي ابدأ بجزائي وثوابي قبل امتي لان طاعتي كانت قبل طاعة امتي وانت تقول امتي امتي اي ابدأ بهم فان سروري ان اراهم فائزين بثوابهم (وثالثها) انك عاملتني معاملة حسنة فانهم حين شجوا وجهك قلت اللهم اهدِ قومي فانهم لا يعلمون وحين شغلوك يوم الخندق عن الصلاة قلت اللهم املأ بطونهم ناراً فتحملت الشجة الحاصلة في وجه جسدك وما تحملت الشجة الحاصلة في وجه دينك فان وجه الدين هو الصلاة فرجحت حقي على حقك لا جرم فضلتك فقلت من ترك الصلاة سنين او حبس غيره عن الصلاة سنين لا اكفره ومن آذى شعرة من شعراتك او جزأً من نعلك اكفره وذكر رحمه الله تعالى فوائد اخرى في تفسير هذه السورة فراجعها ان شئت

* ومن جواهر الفخر الرازي رحمه الله تعالى * قوله في تفسير قوله تعالى في سورة الم نشرح وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ * اعلم انه عام في كل ما ذكروه من نبوته صلى الله عليه وسلم وشهرته في الارض والسموات وان اسمه مكتوب على العرش وانه يذكر معه تعالى في الشهادة والتشهد وانه تعالى ذكره في الكتب المتقدمة وانتشار ذكره في الآفاق وانه ختمت به النبوة وانه يذكر في الخطب والاذان ومفاتيح الرسائل وعند الختم وجعل ذكره صلى الله عليه وسلم في القرآن مقروناً بذكره لقوله تعالى وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ . وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ . وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ * ويناديه باسم الرسول والنبي حين ينادي غيره بالاسم يا موسى يا عيسى * وايضاً جعله في القلوب بحيث يستطيبون ذكره صلى الله عليه وسلم وهو معنى قوله تعالى سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً كأنه تعالى يقول املأ العالم من اتباعك كلهم يثنون عليك ويصلون عليك ويحفظون سنتك بل ما من فريضة من فرائض الصلاة الا ومعها سنة فهم يمتثلون في الفريضة امري وفي السنة امرك وجعلت طاعتك طاعتي وبيعتك بيعتي * مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ . إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ * لا تأنف السلاطين من اتباعك فالقراء يحفظون الفاظ منشورك والمفسرون يفسرون معاني فرقانك والوعاظ يبلغون وعظك بل العلماء والسلاطين يصلون الى خدمتك ويسلمون من وراء الباب عليك ويمسحون وجوههم بتراب روضتك ويرجون شفاعتك فشرفك باق الى يوم القيامة

* ومن جواهر الفخر الرازي رحمه الله تعالى * قوله في تفسير قوله تعالى في سورة الكوثر إِنَّا

أَعْطَيْنَاكَ ٱلْكَوْثَرَ * اعلم ان فيه فوائد * الفائدة الاولى * ان هذه السورة كالتتمة لما قبلها من السور وكالاصل لما بعدها من السور اما انها كالتتمة لما قبلها من السور فلان الله تعالى جعل (سورة والضحى) في مدح محمد عليه الصلاة والسلام وتفصيل احواله فذكر في اول السورة ثلاثة اشياء تتعلق بنبوته صلى الله عليه وسلم * اولها قوله تعالى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى * وثانيها قوله تعالى وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ ٱلْأُولَى * وثالثها وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ثم ختمها بذكر ثلاثة احوال من احواله عليه الصلاة والسلام فيما يتعلق بالدنيا وهي قوله تعالى أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى * ثم ذكر تعالى في (سورة الم نشرح) انه شرفه صلى الله عليه وسلم بثلاثة اشياء * اولها أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وثانيها وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ٱلَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ * وثالثها وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ * ثم انه تعالى شرفه صلى الله عليه وسلم في (سورة والتين) بثلاثة انواع من التشريف * اولها انه تعالى اقسم ببلده صلى الله عليه وسلم وهو قوله وَهَذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ * وثانيها انه تعالى اخبر عن خلاص امته من النار وهو قوله إِلَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا * وثالثها وصولهم الى الثواب وهو قوله تعالى فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ * ثم شرفه صلى الله عليه وسلم في (سورة اقرأ) بثلاثة انواع من التشريفات * اولها إِقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ اي اقرأ القرآن على الخلق مستعينا باسم ربك * وثانيها انه تعالى قهر خصمه صلى الله عليه وسلم بقوله فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ * وثالثها انه تعالى خصه صلى الله عليه وسلم بالقربة التامة وهو وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِبْ * وشرفه صلى الله عليه وسلم في (سورة القدر) بليلة القدر التي لها ثلاثة انواع من الفضيلة * اولها كونها خيرا من الف شهر * وثانيها نزول الملائكة والروح فيها * وثالثها كونها سلاما حتى مطلع الفجر * وشرفه صلى الله عليه وسلم في (سورة لم يكن) بان شرف امته بثلاث تشريفات * اولها انه خير البرية * وثانيها ان جزاءهم عند ربهم جنات * وثالثها رضي الله عنهم * وشرفه صلى الله عليه وسلم في (سورة اذا زلزلت) بثلاث تشريفات * اولها قوله تعالى يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا وذلك يقتضي ان الارض تشهد يوم القيامة لامته صلى الله عليه وسلم بالطاعة والعبودية * والثاني قوله تعالى يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ وذلك يدل على انه تعرض عليهم طاعاتهم فيحصل لهم الفرح والسرور * وثالثها قوله تعالى فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ومعرفة الله لا شك انها اعظم من كل عظيم فلا بد وان يصلوا الى ثوابها * ثم شرفه صلى الله عليه وسلم في (سورة والعاديات) بان اقسم بخيل الغزاة من امته صلى الله عليه وسلم فوصف تلك الخيل بصفات ثلاث وَٱلْعَادِيَاتِ ضَبْحًا فَٱلْمُورِيَاتِ قَدْحًا فَٱلْمُغِيرَاتِ صُبْحًا * ثم شرف امته صلى الله عليه وسلم في (سورة القارعة) بامور ثلاثة * اولها فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ * وثانيها انهم في عيشة راضية * وثالثها انهم يرون

اعداءهم في نار حامية * ثم شرفه صلى الله عليه وسلم في (سورة الهاكم) بان بين ان المعرضين عن دينه وشرعه يصيرون معذبين من ثلاثة اوجه * اولها انهم يرون الجحيم * وثانيها انهم يرونها عين اليقين * وثالثها انهم يسألون عن النعيم * ثم شرف امته صلى الله عليه وسلم في (سورة والعصر) بامور ثلاثة * اولها الايمان إِلَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا * وثانيها وَعَمِلُوا الصالحَاتِ * وثالثها ارشاد الخلق الى الاعمال الصالحة وهو التواصي بالحق والتواصي بالصبر * ثم شرفه في (سورة الهمزة) بان ذكر ان من همزه ولمزه فله ثلاثة انواع من العذاب * اولها انه لا ينتفع بدنياه البتة * وهو قوله تعالى يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ كَلَّا * وثانيها انه ينبذ في الحطمة * وثالثها انه يغلق عليه تلك الابواب حتى لا يبقى له رجاء الخروج وهو قوله تعالى إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ * ثم شرفه صلى الله عليه وسلم في (سورة الفيل) بان رد كيد اعدائه في نحرهم من ثلاثة اوجه * اولها جعل كيدهم في تضليل * وثانيها ارسل عليهم طيراً ابابيل * وثالثها جعلهم كعصف مأكول * ثم شرفه صلى الله عليه وسلم في (سورة قريش) بانه تعالى راعى مصلحة اسلافه صلى الله عليه وسلم من ثلاثة اوجه * اولها جعلهم مؤتلفين متوافقين لايلاف قريش * وثانيها اطعمهم من جوع * وثالثها انه تعالى آمنهم من خوف * وشرفه صلى الله عليه وسلم في (سورة الماعون) بان وصف المكذبين بدينه بثلاثة انواع من الصفات المذمومة * اولها الدناءة واللؤم وهو قوله تعالى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ * وثانيها تركهم تعظيم الخالق وهو قوله تعالى عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُنَ * وثالثها تركهم نفع الخلق وهو قوله تعالى وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ * ثم انه سبحانه وتعالى لما شرفه صلى الله عليه وسلم في هذه السور من هذه الوجوه العظيمة قال بعدها إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ ٱلْكَوْثَرَ اي انا اعطيناك هذه المناقب المتكاثرة المذكورة في السور المتقدمة التي كل واحدة منها اعظم من ملك الدنيا بحذافيرها فاشتغل انت بعبادة هذا الرب وبارشاد عباده الى ماهو الاصلح لهم * اما عبادة الرب فاما بالنفس وهو قوله تعالى فَصَلِّ لِرَبِّكَ * واما بالمال وهو قوله تعالى وَٱنْحَرْ * واما ارشاد عباده الى ماهو الاصلح لهم في دينهم ودنياهم فهو قوله تعالى يَاأَيُّهَا ٱلْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * فثبت ان هذه السورة يعني سورة الكوثر كالتتمة لما قبلها من السور * واما انها كالاصل لما بعدها فهو انه تعالى يأمره صلى الله عليه وسلم بعد هذه السورة بان يكفر جميع اهل الدنيا بقوله يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ومعلوم ان عسف الناس على مذاهبهم واديانهم اشد من عسفهم على ارواحهم واموالهم وذلك انهم يبذلون اموالهم وارواحهم في نصرة اديانهم فلا جرم كان الطعن في مذاهب الناس يثير من العداوة والغضب مالا يثير سائر المطاعن فلما امره تعالى بان يكفر جميع اهل الدنيا ويبطل اديانهم لزم ان يصير جميع اهل الدنيا في غاية العداوة له صلى الله عليه وسلم وذلك مما يحترف عنه كل احد

من الخلق فلا يكاد يقدم عليه صلى الله عليه وسلم * وانظر الى موسى عليه السلام كيف كان يخاف من فرعون وعسكره واما ههنا فان محمدا صلى الله عليه وسلم لما كان مبعوثا الى جميع اهل الدنيا كان كل واحد من الخلق كفرعون بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم فدبر تعالى في ازالة هذا الخوف الشديد تدبيراً لطيفاً وهو انه قدم على تلك السورة يعني سورة الكافرون هذه السورة فان قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر يزيل عنه صلى الله عليه وسلم ذلك الخوف من وجوه (احدها ان قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر اي الخير الكثير في الدنيا والدين فيكون ذلك وعداً من الله اياه بالنصرة والحفظ وهو كقوله تعالى يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وقوله تعالى وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ وقوله تعالى إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ومن كان الله تعالى ضامناً لحفظه فانه لا يخشى احداً (وثانيها) انه تعالى لما قال انا اعطيناك الكوثر وهذا اللفظ يتناول خيرات الدنيا وخيرات الآخرة وان خيرات الدنيا ما كانت واصلة اليه حين كان بمكة والخلف في كلام الله تعالى محال فوجب في حكمة الله تعالى ابقاؤه صلى الله عليه وسلم في دار الدنيا الى حيث يصل اليه تلك الخيرات فكان ذلك كالبشارة له والوعد بانهم لا يقتلونه ولا يقهرونه ولا يصل اليه مكرهم بل يصير امره كل يوم في الازدياد والقوة «وثالثها» انه عليه الصلاة والسلام لما كفرهم وزيف اديانهم ودعاهم الى الايمان اجتمعوا عنده وقالوا ان كنت تفعل هذا طلباً للمال فنعطيك من المال ما تصير به اغنى الناس وان كان مطلوبك الزوجة زوجناك اكرم نسائنا وان كان مطلوبك الرياسة فنحن نجعلك رئيساً على انفسنا فقال الله تعالى انا اعطيناك الكوثر اي لما اعطاك خالق السموات والارض خيرات الدنيا والآخرة فلا تغتر بمالهم ومراعاتهم (ورابعها) ان قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر يفيد ان الله تعالى تكلم معه صلى الله عليه وسلم لا بواسطة فهذا يقوم مقام قوله تعالى وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا بل هذا اشرف لان المولى اذا شافه عبده بالتزام التربية والاحسان كان ذلك اعلى مما اذا شافهه في غير هذا المعنى بل يفيد قوة في القلب ويزيل الجبن عن النفس فثبت ان مخاطبة الله اياه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى انا اعطيناك الكوثر مما يزيل الخوف عن القلب والجبن عن النفس فقدم هذه السورة على سورة قل يا ايها الكافرون حتى يمكنه صلى الله عليه وسلم الاشتغال بذلك التكليف الشاق والاقدام على تكفير جميع العالم واظهار البراءة من معبودهم فلما امتثلت امري فانظر كيف انجزت لك الوعد واعطيتك كثرة الاتباع والاشياع ان اهل الدنيا يدخلون في دين الله افواجاً * ثم انه لما تم امر الدعوة واظهار الشريعة شرع في بيان ما يتعلق باحوال القلب والباطن وذلك لان الطالب اما ان يكون طلبه مقصوراً على الدنيا او يكون طالباً للآخرة اما طالب الدنيا فليس له الا الخسار والذل والهوان ثم يكون مصيره الى النار وهو المراد من سورة تبت واما طالب

الآخرة ،اعظم احواله ان تصير نفسه كالمرآة التي ينتقش فيها صور الموجودات وقد ثبت في العلوم العقلية ان طريق الخلق في معرفة الصانع على وجهين منهم من عرف الصانع ثم توصل بمعرفته الى معرفة مخلوقاته وهذا هو الطريق الاشرف الاعلى ومنهم من عكس وهو طريق الجمهور ثم انه سبحانه ختم كتابه الكريم بتلك الطريقة التي هي اشرف الطريقين فبدأ بذكر صفات الله وشرح جلاله وهو سورة قل هو الله احد ثم اتبعه بذكر مراتب مخلوقاته في سورة قل اعوذ برب الفلق ثم ختم الامر بذكر مراتب النفس الانسانية وعند ذلك ختم الكتاب وهذه الجملة انما يتضح تفصيلها عند تفسير هذه السورة على التفصيل فسبحان من ارشد العقول الى معرفة هذه الاسرار الشريفة المودعة في كتابه الكريم ✻الفائدة الثانية✻ في قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر هي ان كلمة انا تارة يراد بها الجمع وتارة يراد بها التعظيم اما الاول فقد دل الدليل على ان الاله واحد فلا يمكن حمله على الجمع الا اذا اريد ان هذه العطية مما سعى في تحصيلها الملائكة وجبريل وميكائيل والانبياء المتقدمون حين سأل ابراهيم عليه السلام ارساله صلى الله عليه وسلم فقال رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ * وقال موسى عليه السلام رب اجعلني من امة احمد وهو المراد من قوله تعالى وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ * وبشر به المسيح عليه السلام في قوله تعالى وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ * واما الثاني وهو ان يكون ذلك محمولاً على التعظيم ففيه تنبيه على عظمة العطية لان الواهب هو جبار السموات والارض والموهوب له هو المشار اليه بكاف الخطاب في قوله تعالى انا اعطيناك والهبة هي الشيء المسمى بالكوثر وهو ما يفيد المبالغة في الكثرة فقد اشعر اللفظ عظم الواهب والموهوب له والموهوب فيالها من نعمة ما اعظمها وما اجلها ويا له من تشريف ما اعلاه ✻الفائدة الثالثة✻ ان الهدية وان كانت قليلة لكنها بسبب كونها واصلة من المهدي العظيم تصير عظيمة ولذلك فان الملك العظيم اذ ارمى تفاحة لبعض عبيده على سبيل الاكرام يعد ذلك اكراماً عظيماً لا لان لذة الهدية في نفسها عظيمة بل لان صدورها من المهدي العظيم يوجب كونها عظيمة فههنا الكوثر وان كان في نفسه في غاية الكثرة لكنه بسبب صدوره من ملك الخلائق يزداد عظمة وكمالاً ✻الفائدة الرابعة✻ انه تعالى لما قال اعطيناك قرنه بقرينة دالة على انه لا يسترجعها وذلك لان من مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه انه يجوز الاجنبي ان يسترجع موهوبه فان اخذ عوضاً وان قل لم يجز له ذلك الرجوع لان من وهب شيئاً يساوي الف دينار انسانا ثم طلب منه مشطاً يساوي فلساً فاعطاه سقط حق الرجوع فههنا لما قال انا اعطيناك الكوثر طلب منه الصلاة والنحر وفائدته اسقاط حق الرجوع ✻الفائدة الخامسة✻ انه تعالى بنى الفعل على المبتدأ وذلك يفيد التأكيد والدليل عليه

انك لما ذكرت الاسم المحدث عنه عرف العقل انه يخبرعنه بامرفيصير مشتاقاً الى معرفة انه بماذا يخبرعنه فاذا ذكر ذلك الخبر قبله قبول العاشق لمعشوقه فيكون ذلك ابلغ في التحقيق ونفي الشبهة ومن ههنا تعرف الفخامة في قوله تعالى فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَارُ فانه اكثر فخامة مما لو قال فان الابصار لا تعمى ومما يحقق قولنا قول الملك العظيم لمن يعده ويضمن له انا اعطيك انا اكفيك انا اقوم بامرك وذلك اذا كان الموعود به امراً اعظيماً قلما تقع المساحة به فعظمه يورث الشك في الوفاء به فاذا اسند الى المتكفل العظيم فحينئذ يزول ذلك الشك وهذه الآية من هذا الباب لان الكوثر شيء عظيم قلما تقع المساحة به فلما قدم المبتدأ وهو قوله انا صار ذلك الاسناد مزيلاً لذلك الشك ودافعاً لتلك الشبهة ﴿الفائدة السادسة﴾ انه تعالى صدر الجملة بحرف التأكيد الجاري مجرى القسم وكلام الصادق مصون عن الخلف فكيف اذا بالغ في التاكيد ﴿الفائدة السابعة﴾ قال تعالى اعطيناك ولم يقل سنعطيك لان قوله اعطيناك يدل على ان هذا الاعطاء كان حاصلا في الماضي وهذا فيه انواع من الفوائد* احداها ان من كان في الزمان الماضي مؤيداً عزيزاً مرعي الجانب مقضي الحاجة اشرف ممن سيصير كذلك ولهذا قال عليه الصلاة والسلام كنت نبياً وآدم بين الماء والطين* وثانيها انها اشارة الى ان حكم الله بالاسعاد والاشقاء والاغناء والافقار ليس امراً يحدث الآن بل كان حاصلاً في الازل* وثالثها كأنه تعالى يقول انا قد هيأنا اسباب سعادتك قبل دخولك في الوجود فكيف نهمل امرك بعد وجودك واشتغالك بالعبودية *ورابعها كأنه تعالى يقول نحن ما اخترناك وما فضلناك لاجل طاعتك والا كان يجب ان لا نعطيك الا بعد اقدامك على الطاعة بل انما اخترناك بمجرد الفضل والاحسان منا اليك من غير موجب وهو اشارة الى قوله عليه الصلاة والسلام قبل من قبل لا لعلة ورد من رد لا لعلة ﴿الفائدة الثامنة﴾ قال تعالى انا اعطيناك ولم يقل اعطينا الرسول او النبي او العالم او المطيع لانه لو قال ذلك لاشعر ان تلك العطية وقعت معللة بذلك الوصف فلما قال اعطيناك علم ان تلك العطية غير معللة بعلة اصلاً بل هي محض الاختيار والمشيئة كما قال تعالى نَحْنُ قَسَمْنَا. ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴿الفائدة التاسعة﴾ قال تعالى اولاً انا اعطيناك ثم قال ثانياً فصل لربك وانحر وهذا يدل على ان اعطاءه تعالى للتوفيق والارشاد سابق على طاعاتنا وكيف لا يكون كذلك واعطاؤه ايانا صفته وطاعتنا له صفتنا وصفة الخلق لا تكون مؤثرة في صفة الخالق انما المؤثر هو صفة الخالق في صفة الخلق ولهذا نقل عن الواسطي انه قال لا اعبد رباً يرضيه طاعتي ويسخطه معصيتي ومعناه ان رضاه وسخطه تعالى قديمان وطاعتي ومعصيتي محدثتان

والمحدث لا اثر له في القديم بل رضاه تعالى عن العبد هو الذي حمله على طاعته فيما لا يزال وكذا القول في السخط والمعصية ﴿الفائدة العاشرة﴾ قال تعالى اعطيناك الكوثر ولم يقل آتيناك الكوثر والسبب فيه امران * الاول ان الايتاء يحتمل ان يكون واجباً وان يكون تفضلاً واما الاعطاء فانه بالتفضل اشبه فقوله انا اعطيناك الكوثر يعني هذه الخيرات الكثيرة وهي الاسلام والقرآن والنبوة والذكر الجميل في الدنيا والآخرة محض التفضل منا اليك وليس منه شيء على سبيل الاستحقاق والوجوب وفيه بشارة من وجهين * احدهما ان الكريم اذا شرع في العطية على سبيل التفضل فالظاهر انه لا يبطلها بل كان كل يوم يزيد فيها * الثاني ان ما يكون سبب الاستحقاق فانه يتقدر بقدر الاستحقاق وفعل العبد متناه فيكون الاستحقاق الحاصل بسببه متناهياً اما التفضل فانه نتيجة كرم الله وكرم الله غير متناه فيكون تفضله ايضاً غير متناه فلما دل قوله اعطيناك على انه تفضل لا استحقاقاً اشعر ذلك بالدوام والتزايد ابداً * (اما الكوثر) فهو في اللغة فوعل من الكثرة وهو المفرط في الكثرة قيل لاعرابية رجع ابنها من السفر آب ابنك قالت آب بكوثر اي بالعدد الكثير و يقال للرجل الكثير العطاء كوثر قال الكميت

وانت كثير يا ابن مروان طيب * وكان ابوك ابن العقائل كوثرا

و يقال للغبار اذا سطع وكثر كوثر هذا معنى الكوثر في اللغة واختلف المفسرون فيه على وجوه (الاول) وهو المشهور والمستفيض عند السلف والخلف انه نهر في الجنة * روى انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت نهراً في الجنة حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فضربت بيدي الى مجرى الماء فاذا انا بمسك اذفر فقلت ما هذا قيل الكوثر الذي اعطاك الله * وفي رواية انس اشد بياضاً من اللبن واحلى من العسل فيه طيور خضر لها اعناق كاعناق البخت من اكل من ذلك الطير وشرب من ذلك الماء فاز بالرضوان * ولعله انما سمي ذلك النهر كوثراً اما لانه اكثر انهار الجنة ماء وخيراً اولانه انفجر منه انهار الجنة كما روى انه ما في الجنة بستان الا وفيه من الكوثر نهر جار اولكثرة الذين يشربون منه اولكثرة ما فيه من المنافع على ما قال عليه السلام انه نهر وعدنيه ربي فيه خير كثير (القول الثاني) انه حوض والاخبار فيه مشهورة ووجه التوفيق بين هذا القول والقول الاول انه يقال لعل النهر ينصب في الحوض اولعل الانهار انما تسيل من ذلك الحوض فيكون ذلك الحوض كالمنبع (والقول الثالث) الكوثر اولاده صلى الله عليه وسلم قالوا لان هذه السورة انما نزلت رداً على من عابه عليه الصلاة والسلام عدم الاولاد فالمعنى انه يعطيه نسلاً يبقون على مر الزمان فانظر كم قتل من اهل البيت ثم العالم ممتلىء منهم ولم يبق من بني امية في الدنيا احد يعبأ به ثم انظر كم كان فيهم من الاكابر من العلماء كالباقر والصادق والكاظم والرضا والنفس الزكية وامثالهم

رضي الله عنهم (القول الرابع) الكوثر علماء امته وهو لعمري الخير الكثير لانهم كانبياء بني اسرائيل وهم يحيون ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم و ينشرون آثار دينه واعلام شرعه ووجه التشبيه ان الانبياء كانوا متفقين على اصول معرفة الله مختلفين في الشريعة رحمة على الخلق ليصل كل احد الى ماهو صلاحه كذا علماء امته متفقون باسرهم على اصول شرعه لكنهم مختلفون في فروع الشريعة رحمة على الخلق ثم الفضيلة من وجهين * احدهما انه يروى انه يجاء يوم القيامة بكل نبي و يتبعه امته فربما يجيء الرسول ومعه الرجل والرجلان و يجاء بكل عالم من علماء امته صلى الله عليه وسلم ومعه الالوف الكثيرة فيجتمعون عند الرسول صلى الله عليه وسلم فربما يزيد عدد متبعي بعض العلماء على عدد متبعي الف من الانبياء * الوجه الثاني انهم كانوا مصيبين لاتباعهم النصوص المأخوذة من الوحي وعلماء هذه الامة يكونون مصيبين مع الاستنباط والاجتهاد او على قول البعض ان كان بعضهم مخطئاً لكن المخطيء يكون ايضاً مأجوراً (القول الخامس) الكوثر هو النبوة ولا شك انها الخير الكثير لانها المنزله التي هي ثانية الربوبية ولهذا قال تعالى مَنْ يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وهو شطر الايمان بل هي كالغصن في معرفة الله تعالى لان معرفة النبوة لا بد وان يتقدمها معرفة ذات الله تعالى وعلمه وقدرته وحكمه ثم اذا حصلت معرفة النبوة فحينئذٍ يستفاد منها معرفة بقية الصفات كالسمع والبصر والصفات الخبرية والوجدانية على قول بعضهم ثم لرسولنا صلى الله عليه وسلم الحظ الاوفر من هذه المنقبة لانه المذكور قبل سائر الانبياء المبعوث بعدهم ثم هو مبعوث الى الثقلين وهو الذي يحشر قبل كل الانبياء ولا يجوز ورود النسخ على شرعه وفضائله اكثر من ان تعد وتحصى صلى الله عليه وسلم

* ذكر بعض فضائله صلى الله عليه وسلم *

ونذكر هنا قليلاً منها فنقول ان كتاب آدم عليه السلام كان كلمات على ما قال تعالى فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ وكتاب ابراهيم ايضاً كان كلمات على ما قال وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ وكتاب موسى كان صحفاً كما قال صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ اما كتاب محمد عليه الصلاة والسلام فانه هو الكتاب المهيمن على الكل قال وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ وايضاً فان آدم عليه السلام انما تحدى بالاسماء المنثورة فقال أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ ومحمد عليه الصلاة والسلام انما تحدى بالمنظوم قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ * واما نوح عليه السلام فان الله اكرمه بان امسك سفينته على الماء وفعل في محمد صلى الله عليه وسلم ماهو اعظم منه * روى ان النبي عليه الصلاة والسلام كان على شط ماء ومعه عكرمة بن ابي جهل فقال لئن كنت صادقاً فادع ذلك الحجر الذي هو في الجانب الآخر فليسبح ولا يغرق فاشار الرسول اليه فانقلع الحجر الذي اشار اليه من مكانه وسبح حتى صار بين يدي

الرسول عليه الصلاة والسلام وسلم عليه وشهد له بالرسالة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يكفيك هذا قال حتى يرجع الى مكانه فامره النبي صلى الله عليه وسلم فرجع الى مكانه * واكرم ابراهيم عليه السلام فجعل النار عليه برداً وسلاماً وفعل في حق محمد صلى الله عليه وسلم اعظم من ذلك * عن محمد بن حاطب رضي الله عنهما قال كنت طفلاً فانصب القدر علي من النار فاحترق جلدي كله فحملتني امي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت هذا ابن حاطب احترق كما ترى فتفل رسول الله صلى الله عليه وسلم على جلدي ومسح بيده على المحترق منه وقال اذهب الباس رب الناس فصرت صحيحاً لا بأس بي * واكرم موسى عليه السلام ففلق له البحر في الارض واكرم محمداً صلى الله عليه وسلم ففلق له القمر فوق السماء ثم انظر الى فرق ما بين السما والارض وفجر له الماء من الحجر وفجر لمحمد صلى الله عليه وسلم اصابعه عيوناً * واكرم موسى عليه السلام بان ظلل عليه الغمام وكذا اكرم محمداً صلى الله عليه وسلم بذلك وكان الغمام يظله واكرم موسى عليه السلام باليد البيضاء واكرم محمداً صلى الله عليه وسلم باعظم من ذلك وهو القرآن العظيم الذي وصل نوره الى الشرق والغرب وقلب الله عصا موسى عليه السلام ثعباناً ولما اراد ابو جهل ان يرميه صلى الله عليه وسلم بالحجر رأى على كتفيه ثعبانين فانصرف مرعوباً وسبحت الجبال مع داود عليه السلام وسبحت الاحجار في يده ويد اصحابه صلى الله عليه وسلم وكان داود عليه السلام اذا مسح الحديد لان وكان هو صلى الله عليه وسلم لما مسح الشاة الجرباء درت * واكرم الله تعالى داود عليه السلام بالطير المحشورة ومحمداً صلى الله عليه وسلم بالبراق * واكرم عيسى عليه السلام باحياء الموتى واكرمه صلى الله عليه وسلم بجنس ذلك حين اضافه اليهود بالشاة المسمومة فلما وضع اللقمة في فمه اخبرته وابرأ الاكمه والابرص * روي ان امرأة معاذ بن عفراء اتته وكانت برصاء وشكت ذلك الى الرسول صلى الله عليه وسلم فمسح عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بغصن فاذهب الله البرص * وحين سقطت حدقة الرجل يوم احد فرفعها وجاء بها الى الرسول صلى الله عليه وسلم فردها الى مكانها * وكان عيسى عليه السلام يعرف ما يخفيه الناس في بيوتهم والرسول صلى الله عليه وسلم عرف ما اخفاه عمه مع ام الفضل فاخبره فاسلم العباس لذلك * واما سليمان عليه السلام فان الله تعالى رد له الشمس مرة وفعل ذلك ايضاً للرسول صلى الله عليه وسلم حين نام ورأسه في حجر علي فانتبه وقد غربت الشمس فردها حتى صلى وردها مرة اخرى لعلي فصلى العصر في وقته * وعلم سليمان عليه السلام منطق الطير وفعل ذلك في حق محمد صلى الله عليه وسلم * روي ان طيرا فجع بولده فجعل يرفرف على رأسه ويكلمه فقال ايكم فجع هذه بولدها فقال رجل انا فقال اردد اليها ولدها * وكلام الذئب معه مشهور * واكرم سليمان عليه السلام بسيره غدوة

شهراً او اكرمه صلى الله عليه وسلم بالمسير الى بيت المقدس في ساعة * وكان حماره يعفور يرسله الى من يريد فيجيء اليه * وقد شكوا اليه من جمل انه اغتلم وانهم لا يقدرون عليه فذهب اليه فلما رآه خضع له * وارسل معاذاً الى بعض النواحي فلما وصل الى المغارة فاذا اسد جاث فهاله ذلك ولم يستجر ان يرجع فتقدم وقال اني رسول رسول الله فبصبص * وكما انقاد الجن لسليمان عليه السلام فكذا انقادوا لمحمد عليه الصلاة والسلام * وحين جاء الاعرابي بالضب وقال لا أومن بك حتى يؤمن بك هذا الضب فتكلم الضب معترفاً برسالته صلى الله عليه وسلم * وحين كفل الظبية حين ارسلها الاعرابي رجعت تعدو حتى اخرجته من الكفالة * وحن الجذع الذي كان يخطب عليه لفراقه حين صنعوا له المنبر صلى الله عليه وسلم * وحين لسعت الحية عقب الصديق في الغار قالت كنت مشتاقة اليه منذ كذا سنين فلم حجبتني عنه * واطعم الخلق الكثير من الطعام القليل * ومعجزاته اكثر من ان تحصى وتعد فلهذا قدمه الله على الذين اصطفاهم فقال وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ فلما كانت رسالته صلى الله عليه وسلم كذلك جاز ان يسميها الله تعالى كوثراً فقال انا اعطيناك الكوثر ﴿القول السادس﴾ الكوثر هو القرآن وفضائله لا تحصى قال تعالى وَلَوْ أَنَّ مَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ ٱللَّهِ وقال تعالى قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿القول السابع﴾ الكوثر الاسلام وهو لعمري الخير الكثير فان به يحصل خير الدنيا والآخرة وبفواته يفوت خير الدنيا وخير الآخرة وكيف لا والاسلام عبارة عن المعرفة او ما لا بد فيه من المعرفة قال تعالى وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا * واذا كان الاسلام خيراً كثيراً فهو الكوثر * فان قيل لم خصه صلى الله عليه وسلم بالاسلام مع ان نعمته عمت الكل * قلنا لان الاسلام وصل منه صلى الله عليه وسلم الى غيره فكان عليه الصلاة والسلام كالاصل فيه ﴿القول الثامن﴾ الكوثر كثرة الاتباع والاشياع ولا شك ان له صلى الله عليه وسلم من الاتباع ما لا يحصيهم الا الله تعالى * وروي انه عليه الصلاة والسلام قال انا دعوة خليل الله ابراهيم وانا بشرى عيسى وانا مقبول الشفاعة يوم القيامة فبينا نكون مع الانبياء اذ تظهر لنا امة من الناس فنبتدرهم بابصارنا ما منا من نبي الا وهو يرجوان تكون امته فاذا هم غر محجلون من آثار الوضوء فاقول امتي ورب الكعبة فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يظهر لنا مثلا ما ظهر اولاً فنبتدرهم بابصارنا ما من نبي الا و يرجوان تكون امته فاذا هم غر محجلون من آثار الوضوء فاقول امتي ورب الكعبة فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يرفع لنا ثلاثة امثال ما قد رفع فنبتدرهم وذكر صلى الله عليه

وسلم كما ذكر في المرة الاولى والثانية ثم قال ليدخلن ثلاث فرق من امتي الجنة قبل ان يدخلها احد من الناس * ولقد قال عليه الصلاة والسلام تناكحوا تناسلوا تكثروا فاني اباهي بكم الامم يوم القيامة ولو بالسقط فاذا كان صلى الله عليه وسلم يباهي بمن لم يبلغ حد التكليف فكيف بمثل هذا الجم الغفير فلا جرم حسن منه تعالى ان يذكره هذه النعمة الجسيمة فقال انا اعطيناك الكوثر

﴿القول التاسع﴾ الكوثر الفضائل الكثيرة التي فيه صلى الله عليه وسلم فانه باتفاق الامة افضل من جميع الانبياء * قال المفضل بن سلمة يقال رجل كوثر اذا كان سخياً كثير الخير * وفي صحاح اللغة الكوثر السيد الكثير الخير فلما رزق الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم هذه الفضائل العظيمة حسن منه تعالى ان يذكره تلك النعمة الجسيمة فيقول انا اعطيناك الكوثر ﴿القول العاشر﴾ الكوثر رفعة الذكر وقد مر تفسيره في قوله تعالى وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿القول الحادي عشر﴾ انه العلم قالوا وحمل الكوثر على هذا اولى لوجوه * احدها ان العلم هو الخير الكثير قال تعالى وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا وامره صلى الله عليه وسلم بطلب العلم فقال تعالى وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا وسمي الحكمة خيراً كثيراً فقال تعالى وَمَنْ يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا * وثانيها اذا اما ان نحمل الكوثر على نعم الآخرة اوعلى نعم الدنيا والاول غير جائز لانه قال اعطيناك ونعم الجنة سيعطيها الا انه اعطاها فوجب حمل الكوثر على ما وصل اليه صلى الله عليه وسلم في الدنيا واشرف الامور الواصلة اليه في الدنيا هو العلم والنبوة داخلة في العلم فوجب حمل اللفظ على العلم * وثالثها انه تعالى لما قال اعطيناك الكوثر قال عقيبه فصل لربك وانحر والشيء الذي يكون متقدماً على العبادة هو المعرفة ولذلك قال تعالى في سورة النحل أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ وقال تعالى في سورة طه إِنَّنِي أَنَا ٱللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي فقدم في السورتين المعرفة على العبادة ولان فاء التعقيب في قوله فصل تدل على ان اعطاء الكوثر كالموجب لهذه العبادة ومعلوم ان الموجب للعبادة ليس الا العلم ﴿القول الثاني عشر﴾ ان الكوثر هو الخلق الحسن قالوا الانتفاع بالخلق الحسن عام ينتفع به العالم والجاهل والبهيمة والعاقل فاما الانتفاع بالعلم فهو مختص بالعقلاء فكان نفع الخلق الحسن اعم فوجب حمل الكوثر عليه ولقد كان عليه الصلاة والسلام كذلك كان للامة كالوالد يحل عقدهم ويكفي مهمهم وبلغ حسن خلقه الى انهم لما كسروا اسنه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون ﴿القول الثالث عشر﴾ الكوثر هو المقام المحمود الذي هو الشفاعة ففي الدنيا قال تعالى وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وفي الآخرة قال صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي * وعن ابي هريرة قال عليه الصلاة والسلام ان لكل نبي دعوة مستجابة واني خبأت

دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة ﴿القول الرابع عشر﴾ ان المراد من الكوثر هو هذه السورة قال وذلك لانها مع قصرها وافية بجميع منافع الدنيا والآخرة وذلك لانها مشتملة على المعجز من وجوه ٥ اولها انا اذا حملنا الكوثر على كثرة الاتباع او على كثرة الاولاد وعدم انقطاع النسل كان هذا اخباراً عن الغيب وقد وقع مطابقاً له فكان معجزاً وثانيها انه قال فصل لربك وانحر وهو اشارة الى زوال الفقر حتى يقدر على النحر وقد وقع فيكون هذا ايضاً اخباراً عن الغيب * وثالثها قوله تعالى ان شانئك هو الابتر وكان الامر على ما اخبر فكان معجزاً * ورابعها انهم عجزوا عن معارضتها مع صغرها فثبت ان وجه الاعجاز في كمال القرآن انما تقرر بها لانهم لما عجزوا عن معارضتها مع صغرها فبأن يعجزوا عن معارضة كل القرآن اولى ولما ظهر وجه الاعجاز فيها من هذه الوجوه فقد تقررت النبوة واذا تقررت النبوة فقد تقرر التوحيد ومعرفة الصانع وتقرر الدين والاسلام وتقرر ان القرآن كلام الله تعالى واذا تقررت هذه الاشياء تقرر جميع خيرات الدنيا والآخرة فهذه السورة جارية مجرى النكتة المختصرة القوية الوافية باثبات جميع المقاصد فكانت صغيرة في الصورة كبيرة في المعنى ثم لها خاصية ليست لغيرها وهي انها ثلاث آيات وقد بينا ان كل واحدة منها معجز فهي بكل واحدة من آياتها معجز وبمجموعها معجز وهذه الخاصية لا توجد في سائر السور فيحتمل ان يكون المراد من الكوثر هو هذه السورة ﴿القول الخامس عشر﴾ ان المراد من الكوثر جميع نعم الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم وهو المنقول عن ابن عباس رضي الله عنهما لان لفظ الكوثر يتناول النعم الكثيرة فليس حمل الآية على بعض هذه النعم اولى من حملها على الباقي فوجب حملها على الكل * روي ان سعيد بن جبير لما روى هذا القول عن ابن عباس قال له بعضهم ان ناساً يزعمون انه نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الكثير الذي اعطاه الله اياه صلى الله عليه وسلم * وقال بعض العلماء ظاهر قوله انا اعطيناك الكوثر يقتضي انه تعالى قد اعطاه ذلك الكوثر فيجب ان يكون الاقرب حمله على ما آتاه الله تعالى من النبوة والقرآن والذكر الحكيم والنصرة على الاعداء واما الحوض وسائر ما اعد له من الثواب فهو وان جاز ان يقال انه داخل فيه لان ما ثبت بحكم وعد الله تعالى فهو كالواقع الا ان الحقيقة ما قدمناه لان ذلك وان اعد له صلى الله عليه وسلم فلا يصح ان يقال على الحقيقة انه اعطاه في حال نزول هذه السورة بمكة ويمكن ان يجاب عنه بان من اقر لولده الصغير بضيعة له يصح ان يقال انه اعطاه تلك الضيعة مع ان الصبي في تلك الحالة لا يكون اهلاً للتصرف والله اعلم * قوله تعالى فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ فيه مسائل ﴿المسألة الاولى﴾ في قوله تعالى فصل وجوه * الاول ان المراد هو الامر بالصلاة * القول الثاني فصل لربك اي فاشكر لربك وهو قول مجاهد وعكرمة * القول

الثالث فصل اي فادع الله لان الصلاة هي الدعاء ﴿المسألة الثانية﴾ في قوله تعالى وانحر والمراد نحر البدن وهو قول عامة المفسرين ﴿المسألة الثالثة﴾ اختلف من فسر قوله فصل بالصلاة على وجوه * الاول انه تعالى اراد بالصلاة جنس الصلاة لانهم كانوا يصلون لغير الله و ينحرون لغير الله فامره تعالى ان لا يصلي ولا ينحر الا لله تعالى * القول الثاني اراد صلاة العيد والاضحية كانوا يقدمون الاضحية على الصلاة فنزلت هذه الآية * القول الثالث عن سعيد بن جبير صل الفجر بالمزدلفة وانحر بمنى * وذكر فوائد اخرى ثم قال في قوله تعالى إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ الكفار لما شتموه صلى الله عليه وسلم بقولهم انه ابتر حينما مات اولاده الذكور اجاب عنه الله تعالى من غير واسطة فقال ان شانئك هو الابتر وهكذا سنة الحبيب فان الحبيب اذا سمع من يشتم حبيبه تولى بنفسه جوابه فههنا تولى الحق سبحانه جوابهم وذكر مثل ذلك في مواضع حين قالوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌ فقال سبحانه بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ فِي ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ * وحين قالوا هو مجنون اقسم ثم قال تعالى مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ * ولما قالوا لست مرسلاً اجاب تعالى فقال يس وَٱلْقُرْآنِ ٱلْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ * وحين قالوا أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ رد عليهم تعالى وقال بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ فصدقه صلى الله عليه وسلم ثم ذكر وعيد خصمائه وقال إِنَّكُمْ لَذَآئِقُوا ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ * وحين قال تعالى حاكياً عنهم أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ قال تعالى وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ * ولما حكى تعالى عنهم قولهم إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ سماهم كاذبين بقوله تعالى فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا * ولما قالوا مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي ٱلْأَسْوَاقِ اجابهم تعالى فقال وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي ٱلْأَسْوَاقِ فما اجل هذه الكرامة * ثم ذكر رحمه الله تعالى فوائد اخرى وقال في آخرها ومن لطائف هذه السورة ان كل احد من الكفار وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بوصف فوصفه بعضهم بانه لا ولد له وآخر بانه لا معين له ولا ناصير له وآخر بانه لا يبقى له ذكر فالله سبحانه مدحه مدحا ادخل فيه كل الفضائل وهو قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر لانه لما لم يقيد ذلك الكوثر بشيء دون شيء لا جرم تناول جميع خيرات الدنيا والآخرة ثم امره تعالى حال حياته صلى الله عليه وسلم بمجموع الطاعات لان الطاعات اما ان تكون طاعة البدن اوطاعة القلب

لطاعة البدن فافضله شيئان لان طاعة البدن هي الصلاة وطاعة المال هي الزكاة واما طاعة القلب فهي ان لا يأتي بشيء الا لاجل الله تعالى واللام في قوله لربك يدل على هذه الحالة ثم كأنه تعالى نبه على ان طاعة القلب لا تحصل الا بعد حصول طاعة البدن فقدم طاعة البدن في الذكر وهو قوله تعالى فصل واخر اللام الدالة على طاعة القلب تنبيهاً على فساد مذهب اهل الاباحة في قولهم ان العبد قد تستغني بطاعة قلبه عن طاعة جوارحه فهذه اللام تدل على بطلان مذهب الاباحة وعلى انه لا بد من الاخلاص * ثم نبه تعالى بلفظ الرب على علو حاله صلى الله عليه وسلم في المعاد كأنه تعالى يقول له صلى الله عليه وسلم كنت ربيتك قبل وجودك افاتركك تربيتك بعد مواظبتك على هذه الطاعات ثم كما تكفل تعالى اولاً بافاضة النعم عليه صلى الله عليه وسلم تكفل في آخر السورة بالذب عنه وابطال قول اعدائه عليه الصلاة والسلام وفيه اشارة الى انه سبحانه وتعالى هو الاول بافاضة النعم والآخر بتكميل النعم في الدنيا والآخرة والله سبحانه وتعالى اعلم اه

ومنهم العارف الكبير الشهير سيدي عمر بن الفارض المتوفى سنة ٦٣٢ وشارح تائيته الكبرى الامام العلامة الشيخ عبد الرزاق الكاشاني رضي الله عنهما

* فمن جواهر سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه * قوله في تائيته الكبرى ذاكراً بعض معجزات جماعة من المرسلين صلوات الله عليهم وانها اجتمعت لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

بذاك علا الطوفانَ نوح وقد نجا ... به مَن نجا من قومه في السفينة
وغاض له ما فاض عنه استجادة ... وجد الى الجُودِي بها فاستقرت
وسار ومتن الريح تحت بساطه ... سليمان بالجيشين فوق البسيطة
وقبل ارتداد الطرف أُحضر من سبا ... له عرش بلقيس بغير مشقة
واخمد ابراهيم نار عدوه ... وعن نوره عادت له روض جنة
ولما دعا الاطيار من كل شاهق ... وقد ذبحت جاءته غير عصية
ومن يده موسى عصاه تلقفت ... من السحر اهوالاً على النفس شقت
ومن حجر اجرى عيوناً بضربة ... بها ديماً سقّت وللبحر شقت
ويوسف اذ القى البشير قميصه ... على وجه يعقوب اليه بأوبة
رآه بعين قبل مقدمه بكي ... عليه بها شوقاً اليه فكُفّت
وفي آل اسرائيل مائدة من السماء لعيسى انزلت ثم مدت

ومن اكمه ابرى ومن وضح عدا شفى واعاد الطين طيرًا بنفخة
وسر انفعالات الظواهر باطنًا عن الاذن ما الفت باذنك صيغت
وجاء باسرار الجميع مفيضها علينا لهم ختمًا على حين فترة

قال شارحها المذكور الشيخ عبد الرزاق الكاشاني وهذه المعجزات وامثالها مفصلة في جميع الانبياء مجموعة في خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين كما قال وجاء باسرار الجميع مفيضها الى آخر البيت المذكور اي وجاء باسرار جميع الانفعالات التي هي آثار المعجزات الحاصلة للانبياء عليهم السلام نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذي افاضها علينا لاجل الختم على زمان فترة وانقطاع رسالة والمراد انه لما كان خاتم الانبياء جمع جميع اسرارهم التي هي مبادي الآثار والانفعالات المنسوبة اليهم اذ جميع القرآن هو صورة تفاصيل احواله واخلاقه صلى الله عليه وسلم كما قالت عائشة رضي الله عنها حين سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خلقه القرآن فجميع الانبياء مظاهر تفاصيل احواله واخلاقه عليه الصلاة والسلام قد بدا للخلق في صورة كل نبي ومرسل سر من اسراره صلى الله عليه وسلم وكان اي ذلك النبي داعيًا الى الله تعالى قومه بذلك السر بتبعية الرسول عليه الصلاة والسلام كما قال اي ابن الفارض رضي الله عنه

وما منهم الا وقد كان داعيًا به قومه للحق عن تبعية

اي وما احد من الانبياء الا كان داعيًا قومه الى الحق دعوة صادرة عن تبعيته صلى الله عليه وسلم وكما ان الانبياء قبل بعثة الرسول عليه الصلاة والسلام كانوا رسلًا الى قومهم بما نالوا من تفاصيل اسراره كان علماء امته بعده كالانبياء قبله من حيث انهم داعون للخلق الى الحق على متابعته عليه الصلاة والسلام بواسطة ما نالوا من تفاصيل اسراره واحواله واخلاقه صلى الله عليه وسلم ولم يسموا انبياء لانهم بعثوا بعد الختم والانبياء مبعوثون قبله صلى الله عليه وسلم

❊ومن جواهر ابن الفارض رضي الله عنه❊ قوله من تائيته ايضًا على لسان النبي صلى الله عليه وسلم

واهل تلقي الروح باسمي دعوا الى سبيلي وحجوا الملحدين بحجتي

قال شارحها الكاشاني المذكور رضي الله عنه التلقي الاخذ والمراد باهل تلقي الروح الانبياء والمراد بالروح جبريل و بالسبيل طريق التوحيد و بالاسم ما غلب على كل شيء من الاسماء الالهية الذي به دعا قومه وكان اعجازه نتيجة ذلك الاسم كالمحيي الذي احيا عيسى عليه السلام به الموتى واعجز به قومه عن الاتيان بمثله وصار دليل نبوته عليه السلام وصدقه وغلب على المنكرين له وقوله حجوا اي غلبوا بالحجة والملحد من مال عن الطريق القويم والدين المستقيم يعني ان الانبياء الذين تلقوا الوحي من جبريل عليه السلام ودعوا الخلق الى سبيل التوحيد بما خصصتهم من

الاسماء الالهية الموهوبة لي كعيسى عليه السلام الذي دعا قومه الى الله تعالى باسم الخالق والمحيي والمبرئ كما دل عليه قوله تعالى وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ الآية وغلبوا على الجاحدين بحجتي وهي انهم تحدوهم بان يأتوا بمثل ما اتوا به من المعجزات فلم يقدروا على الاتيان به واضاف حجتهم الى نفسه بطريق الحكاية عن صدر الرسالة صلى الله عليه وسلم ثم قال على لسانه عليه الصلاة والسلام

وكلهم عن سبق معناي دائر بدائرتي او وارد من شريعتي

قال الشارح اراد بكلهم كل واحد من الانبياء وبمعناي روح النبي صلى الله عليه وسلم التي سبقت ارواح الانبياء عليهم السلام وبدائرتي دائرة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصرح بتقدمه صلى الله عليه وسلم على جميع الانبياء بقوله رضي الله عنه على لسانه عليه الصلاة والسلام

واني وان كنت ابنَ آدم صورة فلي فيه معنى شاهد بابوتي

قال الشارح يعني واني اصل آدم وابوه من حيث المعنى وان كنت فرعه وابنه من حيث الصورة وذلك لان حقيقة الرسول صلى الله عليه وسلم ومعناه هو الروح الاضافي الذي نفخ منه نفخة في آدم هي روحه ومعناه فمعناه صلى الله عليه وسلم اصل معنى آدم عليه السلام ثم قال

ونفسي عن حجر التحلي برشدها تحلت وفي حجر التجلي تربت

وفي المهد حزبي الانبياء وفي عنا صريْ لوحيَ المحفوظ والفتح سورتي

وقبل فصالي دون تكليف ظاهري ختمت بشرعي الموضحي كلَّ شرعة

فهم والأُلى قالوا بقولهمُ على صراطيَ لم يعدوا مواطئَ مشيتي

قال الشارح يعني والنبيون الذين اوضحوا الشرائع والذين قالوا بقولهم وتمسكوا بشرعهم من الاولياء قائمون على صراطي المستقيم ومنهجي القويم والحال انهم لم يجاوزوا مواضع وطء مشيتي وذلك اني؛ زت في كل منهم بوصف معين واسم خاص فظهرت فيهم بجميع اوصافي واسمائي فالماشي على الصراط في الحقيقة انا وهم يتبعون مواطىء سيري ولما جمع كمال النبي صلى الله عليه وسلم متفرقات اوصاف الكمال المنقسم على السابقين واللاحقين من الانبياء والاولياء كانت تحت يده وفي تصرفه كما قال رضي الله عنه حاكياً عنه صلى الله عليه وسلم

فيُمنُ الدعاة السابقين عليَّ في يميني ويُسر اللاحقين بيسرتي

ولا تحسبنَّ الامر عني خارجاً فما ساد الا داخل في عبودتي

قال الشارح اي لا تظنن امر الدعوة والتكميل خارجاً عني لانه ما صار احد سيد القوم الا من دخل في طاعتي وفي اتباعي لاني قطب الوجود واصل الشهود ومأخذ العهود كما قال

فلولاي لم يوجد وجود ولم يكن شهود ولم تعهد عهود بذمة

قال الشارح وانما لم يوجد وجود الا به صلى الله عليه وسلم لانه صورة الروح الاعظم وهو رابطة الايجاد وكذا لم يكن شهود للمكاشفين الا به لان الشهود صفة الروح وروحه صلى الله عليه وسلم اصل الارواح وكذا لم يرع عهود مع ذمة ووفاء الا به صلى الله عليه وسلم لانه هو الذي اخذ عليه الميثاق اولاً في العهد الازلي ثم اوفى بعده عليه الصلاة والسلام وكل ذي عهد اوفى بعهده الازلي من الذوات المأخوذ عليهم الميثاق عهده مستفاد من عهده صلى الله عليه وسلم ثم اخذ في بسط القول ليفصل ما اجمل من معنى البيت بقوله على لسانه صلى الله عليه وسلم

فلا حي الا عن حياتي حياته   وطوع مرادي كل نفس مريدة
ولا قائل الا بلفظي محدِّث   ولا ناظر الا بناظر مقلتي
ولا منصت الا بسمعيَ سامع   ولا باطش الا بأَزْلي وشدتي
ولا ناطق غيري ولا ناظر ولا   سميع سوائي من جميع الخليقة

قال الشارح ثم اخبر عن شمول وجوده صلى الله عليه وسلم كل العوالم من الشهادة والغيب والملكوت والجبروت وعموم ظهوره عليه الصلاة والسلام بقوله رضي الله عنه

وفي عالم التركيب في كل صورة   ظهرت بمعنى عنه بالحسن زِينَت
وفي كل معنى لم تبنه مظاهري   تصورت لا في هيئة هيكلية
وفيما تراه الروح كشف فراسة   خفيت عن المعنى المعنيِّ بدقة

قال الشارح اي وفي عالم الشهادة الذي هو عالم التركيب والصور ظهرت في كل صورة بمعنى الجمال الذي زينت الصورة عنه بالحسن وفي عالم الغيب الذي هو باطن الشهادة صرت مقصوداً في كل معنى لم تظهره ظواهر الوجود التي هي مظاهري اي تصورت في هيئة معنوية لا هيكلية جسمانية وفي عالم الملكوت والجبروت الذي هو باطن الباطن وغيب الغيب خفيت بسبب دقتي ولطافتي عن المعنى الفكري الذي يعُنَّى به الفكر في صورة الاسماء والصفات التي يراها الروح بطريق كشف وفراسة وبداهة من غير تعنٍّ وكلفة يعني انا الذي ظهرت في الصورة الحسية والعقلية والروحية للحس والعقل والروح لكن خفيت في الصور الروحية عن العقل الذي يدرك المعاني المعنيَّة كما خفيت في الصور العقلية عن الحس الذي يدرك الصور الهيكلية اهـ

ومنهم الامام الكبير سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام الشافعي المتوفى سنة ٦٦٠

فمن جواهره رضي الله عنه قوله في رسالته المسماة (بداية السول في تفضيل الرسول) وهذا نصها بعد البسملة والحمدلة . قال الله تعالى لنبينا محمد صلوات الله عليه وسلامه ممتنا عليه معرفاً

لقدره لديه وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما. ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض. تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات. الفضل الاول مدح في اصل المفاضلة والثاني في تضعيف المفاضلة بدرجات ونكرها تنكير التعظيم بمعنى درجات عظيمة وقد فضل الله تعالى نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم من وجوه (اولها) انه ساد الكل فقال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر والسيد من اتصف بالصفات العلية والاخلاق السنية وهذا مشعر بانه افضل منهم في الدارين اما في الدنيا فلما اتصف به من الاخلاق المذكورة واما في الآخرة فلان جزاء الآخرة مرتب على الاوصاف والاخلاق فاذا فضلهم في الدنيا في المناقب والصفات فضلهم في الآخرة في المراتب والدرجات وانما قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر ليعرف امته منزلته عند ربه عز وجل ولما كان من ذكر مناقب نفسه انما يذكرها افتخارا في الغالب اراد صلى الله عليه وسلم ان يقطع وهم من يتوهم من الجهلة انه ذكر ذلك افتخارا فقال ولا فخر (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم وبيدي لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم آدم فمن دونه تحت لوائي يوم القيامة ولا فخر وهذه الخصائص تدل على علو مرتبته على آدم وغيره ولا معنى للتفضيل الا التخصيص بالمناقب والمراتب (ومنها) ان الله اخبره صلى الله عليه وسلم بانه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولم ينقل انه اخبر احدا من الانبياء بمثل ذلك بل الظاهر انه لم يخبرهم لان كل واحد منهم اذا طلب منه الشفاعة في الموقف ذكر خطيئته التي اصاب وقال نفسي نفسي ولو علم كل واحد منهم بغفران خطيئته لم يوجل منها في ذلك المقام واذا استشفعت الخلائق بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام قال انا لها (ومنها) انه صلى الله عليه وسلم اول شافع واول مشفع وهذا يدل على تخصيصه وتفضيله صلى الله عليه وسلم (ومنها) ايثاره صلى الله عليه وسلم على نفسه بدعوته اذ جعل الله لكل نبي دعوة مستجابة فكل منهم تعجل دعوته في الدنيا واختبأ هو صلى الله عليه وسلم دعوته شفاعة لامته (ومنها) ان الله تعالى اقسم بحياته صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون والاقسام بحياته يدل على شرف حياته وعزتها عند المقسم بها وان حياته صلى الله عليه وسلم لجديرة ان يقسم بها لما كان فيها من البركة العامة والخاصة ولم يثبت هذا لغيره (ومنها) ان الله تعالى وقره في ندائه فناداه باحب اسمائه وسنى اوصافه صلى الله عليه وسلم قال يا أيها النبي يا أيها الرسول وهذه الخصيصة لم تثبت لغيره بل ان كلا منهم نودي باسمه فقال الله تعالى يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة. ياعيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك. ياموسى إني أنا الله. يانوح اهبط بسلام. ياداود إنا جعلناك خليفة في الارض. يا يحيى خذ الكتاب ولا

يخفى على احد ان السيد اذا دعا احد عبيده بافضل ما وجد فيهم من الاوصاف العلية والاخلاق السنية ودعا الآخرين باسمائهم الاعلام التي لا تشعر بوصف من الاوصاف ولا بخلق من الاخلاق ان منزلة من دعاه بافضل الاسماء والاوصاف اعز عليه واقرب اليه ممن دعاه باسمه العلم وهذا معلوم بالعرف ان من دعي بافضل اسمائه واخلاقه واوصافه كان ذلك مبالغة في تعظيمه واحترامه حتى قال القائل (لا تدعني الايا عبدها * فانه اشرف اسمائي) (ومنها) ان معجزة كل نبي تصرمت وانقضت ومعجزة سيد الاولين والآخرين صلى الله عليه وسلم وهي القرآن العظيم باقية الى يوم الدين (ومنها) تسليم الحجر عليه وحنين الجذع اليه صلى الله عليه وسلم ولم يثبت لواحد من الانبياء مثل ذلك (ومنها) انه وجد في معجزاته صلى الله عليه وسلم ما هو اظهر في الاعجاز من معجزات غيره كتفجر الماء من بين اصابعه فانه ابلغ في خرق العادة من تفجره من الحجر لان جنس الاحجار مما يتفجر منه الماء فكانت معجزاته صلى الله عليه وسلم بانفجار الماء من بين اصابعه ابلغ من انفجار الحجر لموسى (ومنها) ان عيسى ابرأ الاكمه مع بقاء عينه في مقرها ورسول الله صلى الله عليه وسلم رد العين بعد ان سالت على الخد ففيه معجزة من وجهين احدهما التئامها بعد سيلانها والآخر رد البصر اليها بعد فقده منها (ومنها) ان الاموات الذين احياهم صلى الله عليه وسلم من الكفر بالايمان اكثر عددا ممن احياهم عيسى بحياة الابدان وشتان بين حياة الايمان وحياة الابدان (ومنها) ان الله يكتب لكل نبي من الانبياء من الاجر بقدر اعمال امته واحوالها واقوالها وامته صلى الله عليه وسلم شطر اهل الجنة وقد اخبر الله تعالى انهم خير امة اخرجت للناس وانما كانوا خير الامم لما اتصفوا به من المعارف والاحوال والاقوال والاعمال فما من معرفة ولا حالة ولا عبادة ولا مقالة ولا شيء يتقرب به الى الله عز وجل مما دل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا اليه الا وله اجر من عمل به الى يوم القيامة لقوله صلى الله عليه وسلم من دعا الى هدى كان له اجره واجر من عمل به الى يوم القيامة ولا يبلغ احد من الانبياء الى هذه المرتبة وقد جاء في الحديث الخلق عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله فاذا كان صلى الله عليه وسلم قد نفع شطر اهل الجنة وغيره من الانبياء انما نفع جزء الشطر كانت منزلته صلى الله عليه وسلم في القرب على قدر منزلته في النفع فما من عارف من امته الا وله صلى الله عليه وسلم مثل اجر معرفته مضافا الى معارفه وما من ذى حال من امته الا وله مثل اجره على حاله مضموما الى احواله صلى الله عليه وسلم وما من ذي مقال يتقرب به الى الله تعالى الا وله صلى الله عليه وسلم مثل اجر ذلك القول مضموما الى مقالته وتبليغ رسالته وما من عمل من الاعمال المقربة الى الله عز وجل من صلاة وزكاة وعتق وجهاد وبر ومعروف وذكر وصبر وعفو وصفح الا وله صلى الله عليه وسلم مثل اجر عامله مضموما الى اجره على اعماله وما من درجة علية

ومرتبة سنية نالها احد من امته بارشاده ودلالته الا وله مثل اجرها مضموماً الى درجته صلى الله عليه وسلم ومرتبته و يتضاعف ذلك بان من دعا من امته الى هدى اوسن سنة حسنة كان له اجر من عمل بذلك على عدد العاملين ثم يكون هذا المضاعف لنبينا صلى الله عليه وسلم لانه دل عليه وارسل اليــه ولاجل هذا بكى موسى عليه السلام ليلة الاسراء بكاء غبطة غبط بها النبي صلى الله عليه وسلم اذ يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امة موسى ولم يبك حسداً كما يتوهمه بعض الجهلة وانما بكى اسفاً على ما فاته من مثل مرتبته (ومنها) ان الله عزوجل ارسل كل نبي الى قومه خاصة وارسل نبينا صلى الله عليه وسلم الى الجن والانس فلكل نبي من الانبياء ثواب تبليغه الى امته ولنبينا صلى الله عليه وسلم ثواب التبليغ الى كل من ارسل اليه تارة بمباشرة الابلاغ وتارة بالسبب اليه ولذلك تمنن الله عليه فقال وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا او وجه التمنن انه لو بعث في كل قرية نذيراً لما حصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا اجر انذاره لاهل قريته (ومنها) ان الله تعالى كلم موسى بالطور و بالوادي المقدس وكلم نبينا صلى الله عليه وسلم فوق سدرة المنتهى وفي المقام الاعلى (ومنها) انه صلى الله عليه وسلم قال نحن الآخرون من اهل الدنيا والاولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق ونحن اول من يدخل الجنة (ومنها) انه كما ذكر السؤدد مطلقاً فقد قيده بيوم القيامة فقال انا سيد ولد آدم يوم القيامة واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع (ومنها) انه صلى الله عليه وسلم اخبر انه يرغب اليه الخلق كلهم يوم القيامة حتى ابراهيم (ومنها) انه قال صلى الله عليه وسلم الوسيلة منزلة في الجنة لا تنبغي ان تكون الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة (ومنها) انه صلى الله عليه وسلم يدخل من امته الجنة سبعون الفاً بغير حساب ولم يثبت ذلك لغيره (ومنها الكوثر الذي اعطيه صلى الله عليه وسلم في الجنة والحوض الذي اعطيه في الموقف (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون اي الآخرون زماناً السابقون بالمناقب والفضائل (ومنها) انــه صلى الله عليه وسلم احلت له الغنائم ولم تحل لاحد قبله وجعلت صفوف امته كصفوف الملائكــة وجعلت له الارض مسجداً وترابها طهوراً وهذه الخصائص تدل على علو مرتبته (ومنها) ان الله تعالى اثنى على خلقه صلى الله عليه وسلم فقال وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ واستعظام العظماء لشيء يدل على ايغاله في العظمة فما الظن باستعظام اعظم العظماء (ومنها) ان الله تعالى كلمه صلى الله عليه وسلم بانواع الوحي وهي ثلاثة احدها الرؤيا الصالحة والثاني الكلام من غير واسطة والثالث مع جبريل صلى الله عليه وسلم (ومنها) ان كتابه صلى الله عليه وسلم مشتمل على جميع ما اشتملت عليه التوراة والانجيل والزبور وفضل بالمفصل (ومنهــا) ان امته

صلى الله عليه وسلم اقل عملاً ممن قبلهم واكثر اجراً كما جاء في الحديث (ومنها) ان الله عز وجل عرض عليه صلى الله عليه وسلم مفاتيح كنوز الارض وخيره بين ان يكون نبياً ملكاً او نبياً عبداً فاستشار جبريل فاشار اليه ان تواضع فقال بل نبياً عبداً اجوع يوماً واشبع يوماً فاذا جعت دعوت الله واذا شبعت شكرت الله فقد اختار صلى الله عليه وسلم ان يكون مشغولا بالله في طوري الشدة والرخاء والنعمة والبلاء (ومنها) ان الله ارسله صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين فامهل عصاة امته ولم يعاجلهم ابقاء عليهم بخلاف من تقدمه من امم الانبياء فانهم لما كذبوا عوجل مكذبوهم *واما اخلاقه صلى الله عليه وسلم في حلمه وعفوه وصبره وصفحه وشكره ولينه وانه لم يغضب لنفسه وانه جاء باتمام مكارم الاخلاق وما نقل من خشوعه وخضوعه وتبذله وتواضعه في مأكله وملبسه ومشربه ومسكنه وجميل عشرته وحسن شيمته ونصحه لامته وحرصه على ايمان عشيرته وقيامه باعباء رسالته ورأفته بالمؤمنين ورحمته وغلظته على الكافرين وشدته ومجاهدته في نصرة دين الله واعلاء كلمته وما لقيه من اذى قومه وغيرهم في وطنه وغربته فبعض هذه المناقب موجود في كتاب الله وبعضها موجود في شمائله وسيرته *اما لينه صلى الله عليه وسلم ففي قوله تعالى فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُم واما شدته صلى الله عليه وسلم على الكفار ورحمته للمؤمنين ففي قوله تعالى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ *واما حرصه صلى الله عليه وسلم على ايمان امته ففي قوله تعالى لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ *واما نصحه صلى الله عليه وسلم في اداء رسالته ففي قوله تعالى فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ ولو قصر لتوجه اليه اللوم (ومنها) ان الله تعالى انزل امته صلى الله عليه وسلم منزلة العدول من الحكام فان الله اذا حكم بين العباد وجحد الامم تبليغ الرسالة احضر امة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون على الناس ان رسلهم ابلغتهم وهذه الخصيصة لم تثبت لاحد من الانبياء (ومنها) عصمة امته صلى الله عليه وسلم بانها لا تجتمع على ضلالة في فرع ولا اصل (ومنها) حفظ كتابه صلى الله عليه وسلم فلو اجتمع الاولون والآخرون على ان يزيدوا فيه كلمة او ينقصوا كلمة لعجزوا عن ذلك ولا يخفى ما وقع من التبديل في التوراة والانجيل (ومنها) ان الله ستر على من لم يتقبل عمله من امته صلى الله عليه وسلم وكان من قبلهم يقربون القرابين فتأكل النار ما تقبل منها وتدع ما لم يتقبل فيصبح صاحبه مفتضحا ولمثل ذلك قال الله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ قال صلى الله عليه وسلم انا رحمة مهداة انا نبي الرحمة (ومنها) انه بعث صلى الله عليه وسلم بجوامع الكلم واختصر له الحديث اختصارا وفاق العرب في فصاحته

و بلاغته و كما فضله الله على انبيائه ورسله من البشر كذلك فضله على من اصطفاه من رسله من اهل السماء وملائكته لان افاضل البشر افضل من الملائكة لقوله تعالى إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ والملائكة من جملة البرية لان البرية الخليقة مأخوذ من برأ الله الخلق اي اخترعه واوجده ولا تدخل الملائكة في قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات مع انهم قد آمنوا وعملوا الصالحات لان هذا اللفظ مختص بعرف اللغة في من آمن من البشر بدليل انه هو المتبادر الى الافهام عند الاطلاق فان قيل البرية مأخوذة من البرا وهو التراب فكأنه قال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية فالجواب من وجهين احدهما ان ائمة اللغة قد عدوا البرية من جملة ما تركت العرب همزه والوجه الثاني وهو الاظهر ان نافعاً قرأ بالهمز وكلا القراءتين كلام الله فان كانت احداهما قد فضلت الذين آمنوا وعملوا الصالحات على سائر البشر فقد فضلتهم القراءة الاخرى على سائر الخلق واذا ثبت ان افاضل البشر افضل من الملائكة فالانبياء صلوات الله عليهم وسلامه افضل الذين آمنوا وعملوا الصالحات بدليل قوله تعالى بعد ذكر جماعة من الانبياء وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَالَمِينَ فدلت هذه الآية على انهم افضل البشر وافضل من الملائكة لان الملائكة من العالمين سواء كان مشتقاً من العالم او العلامة واذا كان الانبياء افضل من الملائكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من الانبياء فقد ساد سادات الملائكة فصار افضل من الملائكة بدرجتين واعلى منهم برتبتين لا يعلم قدر تينك الرتبتين وشرف تينك الدرجتين الا من فضل خاتم الانبياء وسيد المرسلين على جميع العالمين وهذه لمع واشارات يكتفي العاقل الفطن بمثلها بل ببعضها ونحن نسأل الله بمنه وكرمه ان يوفقنا لاتباع رسوله في سنته وطريقته وجميع اخلاقه الظاهرة والباطنة وان يجعلنا من احزابه وانصاره والحمد لله وحده وصلواته على خير خلقه محمد وآله وصحبه وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انتهت رسالة العز بن عبد السلام بحروفها

ومنهم الامام محيي الدين يحيى النووي المتوفى الشافعي سنة ٦٧٦ رضي الله عنه

﴿فمن جواهره﴾ قوله في اوائل كتابه تهذيب الاسماء واللغات وهذا حين اشرع في مقصود الكتاب مستعيناً بالله الكريم الوهاب مبتدئاً بنبينا محمد هو صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الى هنا اجماع الامة واما ما بعده الى آدم فيختلف فيه اشد اختلاف * قال العلماء ولا يصح

فيه شيء يعتمد * وقصي بضم القاف ولؤي بالهمزة وتركه والياس بهمزة وصل وقيل بهمزة قطع * وكنية النبي المشهورة ابو القاسم وكناه جبريل صلى الله عليهما وسلم ابا ابراهيم * ولرسول الله صلى الله عليه وسلم اسماء كثيرة افرد فيها الامام الحافظ ابو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي الدمشقي المعروف بابن عساكر رحمه الله بابا في تاريخ دمشق ذكر فيه اسماء كثيرة جاء بعضها في الصحيحين وباقيها في غيرهما منها محمد واحمد والحاشر والعاقب والمقفي والماحي وخاتم الانبياء ونبي الرحمة ونبي الملحمة وفي رواية نبي الملاحم ونبي التوبة والفاتح وطه ويس وعبد الله * قال الامام الحافظ ابو بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي رحمه الله زاد بعض العلماء فقال سماه الله عزوجل في القرآن رسولاً نبياً اميا شاهداً مبشراً نذيراً داعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً ورؤفاً رحيما ومذكراً وجعله رحمة ونعمة وهاديا صلى الله عليه وسلم * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمي في القرآن محمد وفي الانجيل احمد وفي التوراة احيد وانما سميت احيد لاني احيد امتي عن نار جهنم * وبعض هذه المذكورات صفات فاطلاقهم الاسماء عليها مجاز * قال الامام الحافظ القاضي ابو بكر بن العربي المالكي في كتابه الاحوذي في شرح الترمذي قال بعض الصوفية لله عزوجل الف اسم وللنبي صلى الله عليه وسلم الف اسم * قال ابن العربي فاما اسماء الله عزوجل فهذا العدد حقير فيها واما اسماء النبي صلى الله عليه وسلم فلم احصها الا من جهة الورود الظاهر بصيغة الاسماء المبنية فوعيت منها اربعة وستين اسما ثم ذكرها مفصلة مشروحة فاستوعب واجاد ثم قال وله وراء هذه اسماء * وام النبي صلى الله عليه وسلم آمنة بنت وهب ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب * وولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل وقيل بعده بثلاثين سنة قال الحاكم ابو احمد وقيل بعده باربعين سنة وقيل بعده بعشر سنين رواه الحافظ ابو القاسم ابن عساكر في تاريخ دمشق والصحيح المشهور انه عام الفيل ونقل ابراهيم بن المنذر شيخ البخاري وخليفة ابن خياط وآخرون الاجماع عليه * واتفقوا على انه ولد يوم الاثنين من شهر ربيع الاول واختلفوا هل هو في اليوم الثاني ام الثامن ام العاشر ام الثاني عشر فهذه اربعة اقوال مشهورة * وتوفي صلى الله عليه وسلم ضحى يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة ومنها ابتداء التاريخ كما سبق ودفن يوم الثلاثاء حين زالت الشمس وقيل ليلة الاربعاء * وتوفي عليه الصلاة والسلام وله ثلاث وستون سنة وقيل خمس وستون سنة وقيل ستون والاول اصح واشهر وقد جاءت الاقوال الثلاثة في الصحيح قال العلماء والجمع بين الروايات ان من روى

ستين لم يعتبر هذه الكسور ومن روى خمسا وستين عد سنتي المولد والوفاة ومن روى ثلاثا
وستين لم يعدهما والصحيح ثلاث وستون وكذا الصحيح في سن ابي بكر وعمر وعلي وعائشة
رضي الله عنهم ثلاث وستون سنة *قال الحاكم ابو احمد وهو شيخ الحاكم ابي عبد الله يقال ولد
النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ونبئ يوم الاثنين وهاجر من مكة يوم الاثنين ودخل
المدينة يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين* ومنها انه عليه الصلاة والسلام ولد مختوناً مسروراً*
وكفن صلى الله عليه وسلم في ثلاثة اثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة ثبت ذلك في
الصحيحين* قال الحاكم ابو احمد ولما ادرج النبي صلى الله عليه وسلم في اكفانه وضع على سريره
على شفير القبر ثم دخل الناس ارسالاً يصلون عليه فوجاً فوجاً لا يؤمهم احد * فاولهم صلاة
عليه العباس ثم بنو هاشم ثم المهاجرون ثم الانصار ثم سائر الناس فلما فرغ الرجال دخل الصبيان ثم
النساء ثم دفن عليه الصلاة والسلام ونزل في حفرته العباس وعلي والفضل وقثم ابنا العباس
وشقران *قال ويقال كان اسامة بن زيد واوس بن خولي معهم ودفن في اللحد وبني عليه صلى الله
عليه وسلم في لحده اللبن يقال انها تسع لبنات *ثم اهالوا التراب وجعل قبره صلى الله عليه وسلم
مسطحاً ورش عليه الماء رشاً * قال ويقال نزل المغيرة في قبره ولا يصح *قال الحاكم ابو احمد
يقال مات عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولرسول الله عليه الصلاة والسلام ثمانية
وعشرون شهراً وقيل تسعة اشهر وقيل سبعة اشهر وقيل شهران وقيل مات وهو حمل وتوفي
بالمدينة قال الواقدي وكاتبه محمد بن سعد لا يثبت انه توفي وهو حمل *ومات جده عبد المطلب
وله ثمان سنين وقيل ست سنين واوصى به الى ابي طالب *وماتت ام رسول الله صلى الله
عليه وسلم وله ست سنين وقيل اربعة ماتت بالابواء مكان بين مكة والمدينة *وبعث صلى الله
عليه وسلم رسولاً الى الناس كافة وهو ابن اربعين سنة وقيل اربعين ويوم *واقام بمكة بعد النبوة
ثلاث عشرة سنة وقيل عشرا وقيل خمس عشرة ثم هاجر الى المدينة فاقام بها عشر سنين بلا
خلاف وقدم المدينة يوم الاثنين لثنتي عشرة خلت من شهر ربيع الاول *قال الحاكم وبدأ
الوجع برسول الله عليه الصلاة والسلام في بيت ميمونة يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من شهر صفر*
﴿فصل﴾ ارضعته صلى الله عليه وسلم ثويبة بضم المثلثة مولاة ابي لهب اياما ثم ارضعته حليمة بنت
ابي ذؤيب عبد الله بن الحارث السعدية وروى عنها انها قالت كان يشب في اليوم شباب الصبي
في شهر *ونشأ صلى الله عليه وسلم يتيما يكفله جده عبد المطلب ثم عمه ابو طالب وطهره الله
عز وجل من دنس الجاهلية فلم يعظم صنماً لهم في عمره قط ولم يحضر مشهداً من مشاهد كفرهم
وكانوا يطلبونه لذلك فيمتنع ويعصمه الله من ذلك *وفي الحديث عن علي رضي الله عنه ان

النبي صلى الله عليه وسلم قال ماعبدت صنماقط وماشربت خمراً قط ومازلت اعرف ان الذي هم عليه كفر * وهذا من لطف الله تعالى به ان برأه من دنس الجاهلية ومن كل عيب ومنحه كل خلق جميل حتى كان يعرف في قومه بالامين لما شاهدوا من امانته وصدقه وطهارته * فلما بلغ اثنتي عشرة سنة خرج مع عمه ابي طالب الى الشام حتى بلغ بصرى فرآه بحيرا الراهب فعرفه بصفته فجاء واخذ بيده وقال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين هذا يبعثه الله حجة للعالمين قالوا فمن اين علمت ذلك قال انكم حين اقبلتم من العقبة لم يبق شجرة ولا حجر الا خرّ ساجدا ولا يسجد الا لنبي وانا نجده في كتبنا وسأل اباطالب ان يرده خوفاً من اليهود فرده * ثم خرج صلى الله عليه وسلم ثانياً الى الشام مع ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها في تجارة لها قبل ان يتزوجها حتى بلغ سوق بصرى * فلما بلغ خمسا وعشرين سنة تزوج خديجة ولما خرج الى المدينة مهاجرا خرج معه ابو بكر الصديق رضي الله عنه ومولى ابي بكر عامر بن فهيرة بضم الفاء ودليلهم عبد الله بن الاريقط الليثي وهو كافر ولا يعلم له اسلام ﴿ فصل ﴾ في صفته صلى الله عليه وسلم كان صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ولا الابيض الامهق ولا الآدم ولا الجعد القطط ولا السبط وتوفي وليس في رأسه عشرون شعرة بيضاء * وكان حسن الجسم بعيد ما بين المنكبين له شعر الى منكبيه وفي وقت الى شحمتي اذنيه وفي وقت الى نصف اذنيه كث اللحية شثن الكفين اي غليظ الاصابع ضخم الرأس والكراديس في وجهه تدوير ادعج العينين طويل اهدابهما احمر المآقي ذا مسربة وهي الشعر الرقيق من الصدر الى السرة كالقضيب * اذا مشى تقلع كأنما ينحط في صبب اي يمشي بقوة والصبب الحدور * يتلألأ وجهه كالقمر ليلة البدر كأن وجهه القمر حسن الصوت سهل الخدين ضليع الفم سواء البطن والصدر اشعر المنكبين والذراعين واعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة اشكل العينين اي طويل شقهما منهوس العقبين اي قليل لحم العقب * بين كتفيه خاتم النبوة كزر الحجلة وكبيضة الحمامة * وكان اذا مشى كأنما تطوى له الارض ويجدون في لحاقه وهو غير مكترث * وكان يسدل شعر رأسه ثم فرقه وكان يرجله * ويسرح لحيته ويكتحل بالاثمد كل ليلة في كل عين ثلاثة اطراف عند النوم * وكان احب الثياب اليه القميص والبياض والحبرة وهي ضرب من البرود فيه حمرة وكان كم قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرسغ ولبس في وقت حلة حمراء وازارا ورداء وفي وقت ثوبين اعفرين وفي وقت جبة ضيقة الكمين وفي وقت قباء وفي وقت عمامة سوداء وارخى طرفها بين كتفيه وفي وقت مرطا اسود من شعر اي كساء ولبس الخاتم والخف والنعل ﴿ فصل ﴾ له صلى الله عليه وسلم ثلاثة بنين القاسم وبه كان

يكنى ولد قبل النبوة وتوفي وهو ابن سنتين وعبد الله وسمي الطيب والطاهر لانه ولد بعد النبوة وقيل الطيب والطاهر غير عبد الله والصحيح الاول والثالث ابراهيم ولد بالمدينة سنة ثمان ومات بها سنة عشر وهو ابن سبعة عشر شهرا او ثمانية عشر * وكان له صلى الله عليه وسلم اربع بنات زينب تزوجها ابو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس وهو ابن خالتها وامه هالة بنت خويلد * وفاطمة تزوجها علي بن ابي طالب رضي الله عنه * ورقية وام كلثوم تزوجهما عثمان بن عفان تزوج رقية ثم ام كلثوم وتوفيتا عنده ولهذا سمي ذا النورين * توفيت رقية يوم بدر في رمضان سنة اثنتين من الهجرة وتوفيت ام كلثوم في شعبان سنة تسع من الهجرة فالبنات اربع بلا خلاف والبنون ثلاثة على الصحيح * واول من ولد له القاسم ثم زينب ثم رقية ثم ام كلثوم ثم فاطمة * وجاء ان فاطمة رضي الله عنها اسن من ام كلثوم ذكر ذلك علي بن احمد بن سعيد بن حزم ابو محمد الحافظ * ثم في الاسلام عبد الله بمكة ثم ابراهيم بالمدينة وكلهم من خديجة الا ابراهيم فانه من مارية القبطية * وكلهم توفوا قبله الا فاطمة فانها عاشت بعده ستة اشهر على الاصح الاشهر ❊ فصل ❊ اعمامه صلى الله عليه وسلم احد عشر احدهم الحارث وهو اكبر اولاد عبد المطلب وبه كان يكنى وقثم والزبير وحمزة والعباس وابو طالب وابو لهب وعبد الكعبة وحجل بحاء مهملة مفتوحة ثم جيم ساكنة وضرار والغيداق * اسلم منهم حمزة والعباس وكان حمزة اصغرهم سنا لانه رضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم العباس قريب منه في السن وكان يلي زمزم بعد ابيه عبد المطلب وكان اكبر سنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين * وعماته صلى الله عليه وسلم ست صفية اسلمت وهاجرت وهي ام الزبير بن العوام توفيت بالمدينة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهي اخت حمزة لامه وعاتكة قيل انها اسلمت وهي التي رأت رؤيا غزوة بدر وقصتها مشهورة وبرة واروى واميمة وام حكيم وهي البيضاء * ❊ فصل ❊ في ازواجه صلى الله عليه وسلم اولهن خديجة ثم سودة ثم عائشة ثم حفصة وام حبيبة وام سلمة وزينب بنت جحش وميمونة وجويرية وصفية فهؤلاء التسع بعد خديجة توفي عنهن ولم يتزوج في حياة خديجة غيرها ولا تزوج بكرا غير عائشة واما اللاتي فارقهن صلى الله عليه وسلم في حياته فتركناهن لكثرة الاختلاف فيهن * وكان له سريتان مارية وريحانة بنت زيد وقيل بنت شمعون ثم اعتقها * روينا عن قتادة قال تزوج النبي صلى الله عليه وسلم خمس عشرة امرأة فدخل بثلاث عشرة وجمع بين احدى عشرة وتوفي عن تسع ❊ فصل ❊ في مواليه صلى الله عليه وسلم منهم زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي ابو اسامة وثوبان بن بجدد بضم الموحدة والدال واسكان الجيم وابو كبشة واسمه سليم شهد بدرا وباذام ورويفع وقصير وميمون

وابو بكرة وهرمز وابو صفية عبيد وابو سلمى وانسة بفتح الهمزة والنون وصالح وشقران ورباح بالموحدة واسود وسار بوى وابو رافع واسمه اسلم وقيل غير ذلك وابو لهثة وفضالة اليماني ورافع ومدعم بكسر الميم واسكان الدال وفتح العين المهملتين اسود وهو الذي قتل بوادي القرى وكركرة بكسر الكافين وقيل بفتحهما كان على ثقل النبي صلى الله عليه وسلم وزيد جد هلال بن يسار بن زيد وعبيدة وطهمان وكيسان ومهران وذكوان ومروان ومابور القبطي وواقد وابو واقد وهشام وابو ضميرة وحنين وابو عسيب واسمه احمر وابو عبيدة وسفينة وسلمان الفارسي وايمن بن ام ايمن وافلح وسابق وسالم وزيد بن بولا وعبيد وضميرة بن ابي ضميرة وعبيد الله بن اسلم ونافع ونبيل ووردان وابو اثيلة وابو الحمراء *ومن الاماء سلمى بفتح السين ام رافع وام ايمن بركة بفتح الباء وهي ام اسامة بن زيد وميمونة بنت سعيد وخضرة ورضوى واميمة وريحانة وام ضميرة ومارية وشيرين وهي اختها وام عباس *واعلم ان هؤلاء الموالي لم يكونوا موجودين في وقت واحد للنبي صلى الله عليه وسلم بل كان كل منهم في وقت والله اعلم ❊فصل❊ في خدمه صلى الله عليه وسلم منهم انس بن مالك وهند واسماء ابنا حارثة الاسلميان وربيعة بن كعب الاسلمي وكان عبد الله بن مسعود صاحب نعليه اذا قام البسه اياهما واذا جلس حطهما وجعلهما في ذراعيه حتى يقوم وكان عقبة بن عامر الجهني صاحب بغلته صلى الله عليه وسلم يقود به في الاسفار وبلال المؤذن وسعد مولى ابي بكر الصديق وذو مخمر ويقال مخبر بالباء الموحدة ابن اخي النجاشي ويقال ابن اخته وبكير بن سراح الليثي ويقال بكر وابو ذر الغفاري والاسلع بن شريك بن عوف الاعرجي ومهاجر مولى ام سلمة وابو السمح رضي الله عنهم* ❊فصل❊ في كتابه صلى الله عليه وسلم ذكرهم الحافظ ابو القاسم في تاريخ دمشق انهم ثلاثة وعشرون وروى ذلك كله باسانيده وهم ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان وعلي والزبير وابي بن كعب وزيد بن ثابت ومعاوية بن ابي سفيان ومحمد بن مسلمة والارقم بن ابي الارقم وابان بن سعيد بن العاص واخوه خالد بن سعيد وثابت بن قيس وحنظلة بن الربيع وخالد بن الوليد وعبد الله بن الارقم وعبد الله بن زيد بن عبد ربه والعلاء بن عتبة والمغيرة بن شعبة والسجل وزاد غيره شرحبيل بن حسنة قالوا وكان اكثرهم كتابة زيد ابن ثابت ومعاوية رضي الله عنهم* ❊فصل❊ في رسله ارسل صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري الى النجاشي فاخذ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضعه على عينيه ونزل عن سريره فجلس على الارض ثم اسلم حين حضره جعفر بن ابي طالب وحسن اسلامه * وارسل صلى الله عليه وسلم دحية بن خليفة الكلبي بكتاب الى هرقل عظيم الروم وعبد الله بن حذافة

السهمي الى كسرى ملك فارس وحاطب بن ابي بلتعة اللخمي الى المقوقس ملك الاسكندرية ومصر فقال خيراً وقارب ان يسلم واهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم مارية القبطية واختها شيرين فوهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت * وارسل عمرو بن العاص الى ملكي عمان فاسلما وخليا بين عمرو وبين الصدقة والحكم فيما بينهم فلم يزل عندهم حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم * وارسل سليط بن عمرو العلوي الى اليمامة الى هوذة بن علي الحنفي وارسل شجاع بن وهب الاسدي الى الحارث بن ابي شمر الغساني ملك البلقاء من ارض الشام * وارسل المهاجر بن ابي امية المخزومي الى الحارث الحميري * وارسل العلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوي العبدي ملك البحرين فصدق واسلم * وارسل اباموسى الاشعري ومعاذ بن جبل الى جملة اليمن داعيين الى الاسلام فاسلم عامة اهل اليمن ملوكهم وسوقتهم * ﴿فصل﴾ له صلى الله عليه وسلم اربعة من المؤذنين بلال وابن ام مكتوم بالمدينة وابو محذورة بمكة وسعد القرظ بقبا ﴿فصل﴾ ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر اربع عمر بعد الهجرة ولم يحج الا حجة الوداع التي ودع الناس فيها سنة عشر من الهجرة * وغزا بنفسه صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين غزوة هذا هو المشهور وهو قول موسى بن عقبة ومحمد بن اسحاق وابي معشر وغيرهم من ائمة السير والمغازي وقيل سبعا وعشرين وقال ابو عبد الله محمد بن سعد في الطبقات الاتفاق على ان غزواته صلى الله عليه وسلم بنفسه سبع وعشرون غزوة وسراياه ست وخمسون وعددها واحدة واحدة مرتبة على حسب وقوعها قالوا ولم يقاتل الا في تسع بدر واحد والخندق وبني قريظة وبني المصطلق وخيبر وفتح مكة وحنين والطائف وهذا على قول من قال فتحت مكة عنوة وقيل قاتل بوادي القرى وفي الغابة وبني النضير والله اعلم ﴿فصل﴾ في اخلاقه كان صلى الله عليه وسلم اجود الناس وكان اجود ما يكون في رمضان * وكان احسن الناس خلقاً وخلقا والينهم كفا واطيبهم ريحا وارجحهم عقلاً واحسنهم عشرة واشجعهم واعلمهم بالله واشدهم لله خشية ولا يغضب لنفسه ولا ينتقم لها وانما يغضب اذا انتهكت حرمات الله عز وجل فحينئذ يغضب ولا يقوم لغضبه شيء حتى ينتصر للحق واذا غضب اعرض واشاح وكان خلقه القرآن * وكان اكثر الناس تواضعاً يقضي حاجة اهله ويخفض جناحه للضعفة وما سئل شيئاً قط فقال لا * وكان احلم وكان اشد حياء من العذراء في خدرها والقريب والبعيد والقوي والضعيف عنده في الحق سواء * وما عاب طعاماً قط ان اشتهاه اكله والا تركه * ولا يأكل متكئاً ولا على خوان ويأكل ما تيسر ولا يمتنع من مباح وكان يحب الحلواء والعسل * ويعجبه الدباء وهو اليقطين * وقال نعم الادام الخل وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وكان

احب الشاة اليه الذراع * وقال ابوهريرة رضي الله عنه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير يعني للعدم * وكان يأتي الشهر والشهران لا يوقد في بيت من بيوته نار * وكان يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ويكافئ على الهدية ويخصف النعل ويرقع الثوب ويعود المريض ويجيب من دعاه من غني او فقير او دني او شريف ولا يحتقر احداً * وكان يقعد تارة القرفصاء وتارة متربعاً واتكأ في اوقات وفي كثير من الاوقات وفي اكثرها محتبياً بيديه * وكان يأكل باصابعه الثلاث ويلعقهن ويتنفس في الشراب بالاناء ثلاثاً خارج الاناء ويتكلم بجوامع الكلم ويعيد الكلمة ثلاثاً لتفهم وكلامه بين يفهمه من سمعه ولا يتكلم في غير حاجة ولا يقعد ولا يقوم الا على ذكر الله تعالى * وركب الفرس والبعير والحمار والبغلة واردف معه خلفه على ناقة وعلى حمار ولا يدع احداً يمشي خلفه وعصب على بطنه الحجر من الجوع وكان يبيت هو واهله الليالي طاوين * وفراشه من ادم حشوه ليف * وكان متقللا من امتعة الدنيا كلها وقد اعطاه الله تعالى مفاتيح خزائن الارض كلها وابى ان يأخذها واختار الآخرة عليها * وكان كثير الذكر دائم الفكر جل ضحكه التبسم وضحك في اوقات حتى بدت نواجذه وهي الانياب * ويحب الطيب ويكره الريح الكريهة ويمزح ولا يقول الا حقاً ويقبل عذر المعتذر اليه * وكان كما وصفه الله تعالى لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ وقال تعالى وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وكانت معاتبته تعريضاً ما بال قوم يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله تعالى ونحو ذلك * ويأمر بالرفق ويحث عليه وينهى عن العنف ويحث على العفو والصفح ومكارم الاخلاق ويحب التيمن في طهوره وترجله وتنعله وفي شأنه كله وكانت يده اليسرى لخلائه وما كان من اذى * واذا نام واضطجع اضطجع على جنبه الايمن مستقبل القبلة * وكان مجلسه مجلس حلم وحياء وامانة وصيانة وصبر وسكينة ولا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم اي لا يذكر فيه النساء * يتعاطفون فيه بالتقوى ويتواضعون ويوقرالكبار ويرحم الصغار ويؤثرون المحتاج ويحفظون الغريب ويخرجون ادلة على الخير * وكان يتألف اصحابه ويكرم كريم كل قوم ويوليه امرهم ويتفقد اصحابه ولم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا يجزي بالسيئة السيئة بل يعفو ويصفح ولم يضرب خادماً ولا امرأة ولا شيئاً قط الا ان يجاهد في سبيل الله وما خير بين امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثماً * ودلائل كل ما ذكرته في الصحيح مشهورة وقد جمع الله سبحانه وتعالى له صلى الله عليه وسلم كمال الاخلاق ومحاسن الشيم وآتاه علم الاولين والآخرين وما فيه النجاة والفوز وهو امي لا يقرأ ولا يكتب ولا معلم له من البشر وآتاه ما لم يؤت احداً من العالمين واختاره على جميع الاولين والآخرين صلوات الله عليه

دائمة الى يوم الدين* ثبت في الصحيح عن انس بن مالك رضي الله عنه قال مامسست ديباجاً ولا حريراً الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت رائحة قط اطيب من رائحة رسول الله ولقد خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي قط اف ولا قال لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء لم افعله الا فعلت كذا* فصل* لرسول الله صلى الله عليه وسلم معجزات ظاهرات واعلام متظاهرات تبلغ الوفا وهي مشهورات* فمنها القرآن المعجزة الظاهرة والدلالة الباهرة لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد الذي اعجز البلغاء في افصح الاعصار واعياهم ان يأتوا بسورة مثله ولو استعانوا بجميع الخلق قال الله تعالى قُلْ لَئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنْسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هٰذَا ٱلْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا فتحداهم صلى الله عليه وسلم بذلك مع تكاثرهم وفصاحتهم وشدة عداوتهم الى يومنا هذا* واما المعجزات غيره فلا يمكن حصرها ابداً لانها كثيرة جداً ومتجددة متزايدة ولكن اذكر منها امثلة كانشقاق القمر ونبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وتكثير الماء والطعام وتسبيح الطعام وحنين الجذع وتسليم الحجر وتكليم الذراع المسمومة ومشي الشجرة اليه واجتماع الشجرتين المتباعدتين ورجوعهما الى مكانهما ودرور الشاة الحائل ورده عين قتادة بن النعمان بعد ان ندرت وصارت في يده الى مكانها فلم تكن تعرف بعد ذلك وتفله في عيني علي وكان ارمد فبرئ من ساعته ومسحه رجل عبد الله بن عتيك فبرئت في الحال واخباره بمصارع المشركين يوم بدر هذا مصرع فلان فلم يعدوا مصارعهم واخباره بقتله ابي بن خلف واخباره بان طائفة من امته يغزون البحر وان ام حرام منهم فكان كذلك وبانه يفتح على امته مازوى له من مشارق الارض ومغاربها وبان كنوز كسرى تنفقها امته في سبيل الله عزوجل وبانه يخاف على امته ما يفتح عليهم من زهرة الدنيا وبان خزائن فارس والروم تفتح لنا وبان سراقة بن مالك يسور بسواري كسرى وبان الحسن بن علي يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وبان سعد بن ابي وقاص يعيش حتى ينتفع به اقوام ويضر به آخرون وبان النجاشي مات يومكم هذا وهو بالحبشة وبان الاسود العنسي قتل ليلتكم هذه وهو باليمن وبان المسلمين يقاتلون الترك صغار الاعين عراض الوجوه ذلف الانوف وبان اليمن تفتح عليكم والشام والعراق وبان المسلمين يجندون ثلاثة اجناد جنداً بالشام وجنداً باليمن وجنداً بالعراق وبانهم يفتحون مصر ايضاً التي يذكر فيها القيراط فاستوصوا باهلها خيراً فان لهم ذمة ورحما وبان اويسا القرني يقدم عليكم في امداد اهل اليمن كان به برص فبرئ منه الاقدر درهم فقدم كذلك على عمر وبان طائفة من امته على الحق وبان الناس يكثرون وبان الانصار يقلون وبان الانصار يلقون بعده اثرة وبان الناس لا يزالون يسألون

حتى يقولوا هذا اخلق الله الخلق الحديث وبان رويفع بن ثابت تطول به الحياة وبان عمار بن ياسر يقتله الفئة الباغية وبان هذه الامة ستفترق وبانه سيكون بينهم قتال وبانه ستخرج نار بارض الحجاز واشباه هذا فوقعت كلها كما ذكر صلى الله عليه وسلم واضحة جلية *وقال لثابت ابن قيس تعيش حميداً او تقتل شهيداً فعاش حميداً واستشهد باليمامة وقال لعثمان تصيبه بلوى شديدة وقال في رجل من المسلمين يقاتل قتالاً شديدا وانه من اهل النار فقتل نفسه *وجاءه وابصة بن معبد يسأله عن البر والاثم فقال جئت تسأل عن البر والاثم وقال لعلي والزبير والمقداد اذهبوا الى روضة خاخ فان هناك ظعينة معها كتاب فوجدوها فانكرته ثم اخرجته من عقاصها وقال لابي هريرة حين سرق الشيطان التمر انه سيعود فعاد وقال لازواجه اطولكن يداً اسرعكن لحاقاً بي فكان كذلك *وقال لعبد الله بن سلام انت على الاسلام حتى تموت *ودعا صلى الله عليه وسلم لانس بان يكثر ماله وولده ويطول عمره فكان كذلك عاش فوق مائة سنة ولم يكن احد من الانصار اكثر مالاً منه ودفن من اولاده الذكور اصلبه مائة وعشرين ابناً قبل قدوم الحجاج سوى غيرهم وهذا مصرح به في صحيح البخاري وغيره *ودعا صلى الله عليه سلم ان يعز الله الاسلام بعمر بن الخطاب او بابي جهل فاعزه الله بعمر رضى الله عنه *ودعا على سراقة ابن مالك فارتطمت به فرسه في جلد من الارض وساخت قوائمها فيها فناداه بالامان وسأله الدعاء له *ودعا لعلي ان يذهب الله عنه الحر والبرد فلم يكن يجد حراً ولا برداً *ودعا لحذيفة ليلة بعثه يأتي بخبر الاحزاب ان لا يجد برداً فلم يجده حتى رجع * ودعا لابن عباس ان يفقهه الله في الدين فكان كذلك ودعا على عتبة بن ابي لهب ان يسلط الله عليه كلباً من كلابه فقتله الاسد بالزرقاء *ودعا بنزول المطر حين سألوه ذلك لقحوط المطر ولم يكن في السماء قزعة فثار سحاب امثال الجبال ومطروا الى الجمعة الاخرى حتى سألوه ان يدعو برفعه فدعا فارتفع وخرجوا يمشون في الشمس *ودعا لابي طلحة ولامرأته ام سليم ان يبارك الله لهما في ليلتهما فكان كذلك فحملت فولدت عبد الله فكان من اولاده تسعة كلهم علماء *ودعا لام ابي هريرة رضى الله عنه بالهداية فذهب ابو هريرة فوجدها تغتسل وقد اسلمت *ودعا لام قيس بنت محصن اخت عكاشة بطول العمر فلا نعلم امرأة عمرت ما عمرت رواه النسائي في ابواب غسل الميت *ورمى الكفار يوم حنين بقبضة من تراب وقال شاهت الوجوه فهزمهم الله تعالى وامتلأت اعينهم تراباً *وخرج على مائة من قريش ينتظرونه ليفعلوا به مكروهاً فوضع التراب على رؤسهم ومضى ولم يروه ﴿فصل﴾ كان له صلى الله عليه وسلم افراس فاول فرس ملكه السكب بفتح السين المهملة واسكان الكاف وبالباء الموحدة وكان اغر محجلاً طلق اليمنى وهو اول فرس غزا عليه وفرس آخر يقال له سبحة وهو الذي

سابق عليه فسبق وفرس آخر يقال له المرتجز وهو الذي اشتراه من الاعرابي الذي شهد له به خزيمة ابن ثابت * وقال سهل بن سعد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة افراس لزاز بكسر اللام وبزاءين والظرب بفتح الظاء المعجمة وكسر الراء واللحيف بضم اللام وفتح الحاء المهملة وقيل بالمعجمة وقيل النخيف بالنون * فاما لزاز فاهداه له المقوقس واللحيف اهداه له ربيعة بن ابي البراء فاثابه عليه والضراب اهداه له فروة بن عمرو الجذامي وكان له فرس يقال له الورد اهداه له تميم الداري ثم وهبه لعمر ثم وهبه عمر لرجل ثم وجده يباع * وكان له صلى الله عليه وسلم بغلته دلدل بضم الدالين المهملتين يركبها في الاسفار وعاشت بعده صلى الله عليه وسلم حتى كبرت وذهبت اسنانها وكان يحشى لها الشعير وماتت بينبع وروينا في تاريخ دمشق من طرق انها بقيت حتى قاتل عليها علي بن ابي طالب رضي الله عنه في خلافته الخوارج * وكان له صلى الله عليه وسلم ناقته العضباء ويقال لها ايضاً الجدعاء والقصواء هكذا روينا عن محمد بن ابراهيم التيمي ان هذه الاسماء الثلاثة لناقة واحدة وكذا قاله غيره وقيل هن ثلاث * وكان له حمار يقال له عفير بضم العين المهملة وفتح الفاء وذكره القاضي عياض بالغين المعجمة واتفقوا على تغليطه في ذلك مات عفير في حجة الوداع * وكان له في وقت عشرون لقحة ومائة شاة وثلاثة ارماح وثلاثة اقواس وستة اسياف منها ذو الفقار تنفله يوم بدر وهو الذى رأى فيه الرؤيا يوم احد ودرعان وترس وخاتم وقدح غليظ من خشب وراية سوداء مربعة من نمرة ولواء ابيض وروى اسود * واعلم ان احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيره وما اكرمه الله به وما افاضه على العالمين من آثاره صلى الله عليه وسلم غير محصورة ولا يمكن استقصاؤها لاسيما في هذا الكتاب الموضوع للاشارة الى نبذ من عيون الاسماء وما يتعلق بها وفيما ذكرته تنبيهاً على ما تركته ولان مقصودي تشريف الكتاب بتصدير بعض احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم في اوله وقد حصل ذلك ولله الحمد وكيف لا يشرف كتاب صدر باحوال الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم والحبيب المجتبي خيرة العالم وخاتم النبيين وامام المتقين وسيد المرسلين هادي الامة ونبي الرحمة صلى الله عليه وسلم وزاده فضلاً وشرفاً لديه والحمد لله رب العالمين ❊ فصل ❊ في خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاحكام وغيرها وهذا فصل نفيس وعادة اصحابنا يذكرونه في اول كتاب النكاح لان خصائصه صلى الله عليه وسلم في النكاح اكثر من غيرها وقد جمعتها في الروضة مستقصاة ولله الحمد وهذا الكتاب لا يحتمل بسطها فاشير فيه الى مقاصدها مختصرة ان شاء الله تعالى قال اصحابنا خصائصه صلى الله عليه وسلم اربعة اضرب ❊ الاول ما اختص به صلى الله عليه وسلم من الواجبات ❊ قالوا والحكمة فيه زيادة الزلفى والدرجات العلى فلم يتقرب المتقربون الى الله تعالى

بمثل اداء ماافترض عليهم كما صرح به الحديث الصحيح ونقل امام الحرمين عن بعض اصحابنا
ان ثواب الفرض يزيد على ثواب النفل بسبعين درجة واستأنسوا فيه بحديث فمن هذا الضرب
صلاة الضحى ومنه الاضحية والوتر والتهجد والسؤال والمشاورة* والصحيح عند اصحابنا انها
واجبات عليه صلى الله عليه وسلم وقيل سنن والاصح عند اصحابنا ان الوتر غير التهجد والصحيح
ان التهجد نسخ وجوبه في حقه صلى الله عليه وسلم كما نسخ في حق الامة وهذا هو المنصوص
للشافعي رحمه الله* قال الله تعالى وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ وفي صحيح مسلم عن عائشة
مايدل عليه* ومنه وجوب مصابرته العدو وان كثروا وزادوا على الضعف* ومنه قضاء دين
من مات وعليه دين لم يخلف وفاء وقيل كان يقضيه تكرماً لا وجوباً والاصح عند اصحابنا انه كان
واجباً* وقيل يجب عليه صلى الله عليه وسلم اذا رأى شيئاً يعجبه ان يقول لبيك ان العيش عيش
الآخرة* ومن هذا الضرب في النكاح انه اوجب عليه تخيير نسائه بين مفارقته واختياره وقال
بعض اصحابنا كان هذا التخيير مستحباً والصحيح وجوبه فلما خيرهن اخترنه والدار الآخرة فحرم
عليه التزوج عليهن والتبدل بهن مكافأة لهن على حسن صنيعهن قال الله تعالى لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ
مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٍ ثم نسخ لتكون المنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بترك
التزوج عليهن فقال الله تعالى إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ الآية واختلف
اصحابنا هل حرم طلاقهن بعد الاختيار والاصح انه لم يحرم وانما حرم التبدل وهو غير مجرد
الطلاق* الضرب الثاني مااختص به من المحرمات عليه ليكون الاجر في اجتنابه اكثر* وهو
قسمان احدهما في غير النكاح فمنه الشعر والخط ومنه اخذ الزكاة وفي صدقة التطوع قولان للشافعي
أصحهما انها كانت محرمة عليه واما الاكل متكئاً واكل الثوم والبصل والكراث فكانت مكروهة
له غير محرمة في الاصح وقال بعض اصحابنا محرمات وكان يحرم عليه اذا لبس لامته ان ينزعها حتى
يلقى العدو ويقاتل وقيل كان مكروهاً والصحيح عند اصحابنا تحريمه وقال بعض اصحابنا تفريعاً
على هذا انه اذا كان شرع في تطوع لزمه اتمامه وهذا ضعيف* وكان يحرم عليه مد العين الى ماتمتع
به الناس من زهرة الدنيا وحرم عليه خائنة الاعين وهي الايماء برأس او يد او غيرهما الى مباح من
قتل اوضرب اونحوهما على خلاف مايظهر ويشعر به الحال وكان لا يصلي اولا على من مات وعليه
دين لا وفاء له ويأذن لاصحابه في الصلاة عليه واختلف اصحابنا هل كان يحرم عليه صلاة ام لا
ثم نسخ ذلك فكان يصلي عليه ويوفي دينه من عنده* القسم الثاني* في النكاح فمنه امساك من
كرهت نكاحه والصحيح عند اصحابنا تحريمه وقال بعضهم كان لا يفارقها تكرماً* ومنه نكاح
الكتابية والاصح عند اصحابنا انه كان محرماً عليه صلى الله عليه وسلم وبه قال ابن سريج وابو سعيد

الاصطخري والقاضي ابوحامد المروزي وقال ابواسحق المروزي ليس بحرام ويجري الوجهان في التسري بالامة الكتابية ونكاح الامة المسلمة لكن الاصح في التسري بالكتابية الحل وفي نكاح الامة المسلمة التحريم واما الامة الكتابية فقطع الجمهور بان نكاحها كان محرماً عليه وطرد الحناطي الوجهين وفرع الاصحاب هنا تفريعات لااراها لائقة بهذا الكتاب

❊الضرب الثالث التخفيفات والمباحات وما ابيح له صلى الله عليه وسلم دون غيره نوعان❊ احدهما لا يتعلق بالنكاح فمنه الوصال في الصوم واصطفاء ما يختاره من الغنيمة قبل القسمة من جارية وغيرها ويقال لذلك المختار الصفي والصفية وجمعها صفايا ومنه خمس الخمس في الفيء والغنيمة واربعة اخماس الفيء ودخول مكة بلا احرام واباحة القتال فيها ساعة دخلها يوم الفتح وله ان يقضي بعلمه وفي غيره خلاف ويحكم لنفسه وولده ويشهد لنفسه وولده ويقبل شهادة من يشهد له ويحمي الموات لنفسه ولا ينتقض وضوءه بالنوم مضطجعاً وذكر بعض اصحابنا في انتقاض وضوئه بلمس المرأة وجهين والمشهور الانتقاض وفي اباحة مكثه في المسجد مع الجنابة وجهان لاصحابنا قال ابو العباس بن القاص في التلخيص يباح وقال القفال وغيره لا يباح وغلط امام الحرمين وغيره صاحب التلخيص في الاباحة وقد يحتج للاباحة بحديث عطية عن ابي سعيد قال النبي صلى الله عليه وسلم ياعلي لا يحل لاحد يجنب المكث في هذا المسجد غيري وغيرك قال الترمذي حديث حسن وقد يعترض على هذا الحديث بان عطية ضعيف عند الجمهور ويجاب بان الترمذي حكم بانه حسن ولعله اعتضد بما اقتضى حسنه *وابيح له اخذ الطعام والشراب من مالكهما المحتاج اليهما اذا احتاج هو صلى الله عليه وسلم اليهما ويجب على صاحبهما البذل له صلى الله عليه وسلم لصيانة مهجته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ واعلم ان معظم هذه المباحات لم يفعلها صلى الله عليه وسلم وان كانت مباحة له والله اعلم

❊النوع الثاني❊ متعلق بالنكاح فمنه اباحة تسع نسوة والصحيح جواز الزيادة له صلى الله عليه وسلم ومنه انعقاد نكاحه بلفظ الهبة على الاصح والاصح انحصار طلاقه في الثلاث وقيل لا ينحصر واذا عقد نكاحه بلفظ الهبة لا يجب مهر بالعقد ولا بالدخول بخلاف غيره *ومنه انعقاد نكاحه بلا ولي ولا شهود وفي حال الاحرام على الصحيح في الجميع واذا رغب في نكاح امرأة خلية لزمها الاجابة على الصحيح ويحرم على غيره خطبتها *وفي وجوب القسم بين ازواجه وامائه وجهان قال الاصطخري لا يجب فيكون من الخصائص وقال الآخرون يجب فليس منها وبنى الاصحاب اكثر هذه المسائل ونظائرها على اصل عندهم وهو ان نكاحه صلى الله عليه وسلم هل هو كالنكاح في حقنا ام كالتسري واعتق صفية وتزوجها وجعل عتقها صداقها فقيل اعتقها وشرط ان ينكحها

فلزمه الوفاء بخلاف غيره وقيل جعل نفس العتق صداقًا وصح ذلك بخلاف غيره وقيل اعتقها بلا عوض وتزوجها بلا مهر لا في الحال ولا فيما بعد وهذا اصح وذكر الاصحاب في هذا النوع اشياء كثيرة جدًا حذفتها ﴿الضرب الرابع ما اختص به صلى الله عليه وسلم من الفضائل والاكرام﴾ فمنه ان ازواجه اللاتي توفى عنهن محرمات على غيره ابدًا وفيمن فارقها في الحياة اوجه اصحها تحريمها وهو نص الشافعي رحمه الله في احكام القرآن وبه قال ابو علي بن ابي هريرة لقوله تعالى وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ والثاني يحل والثالث يحرم التي دخل بها فقط فاذا قلنا بالتحريم ففي امة يفارقها بوفاة او غيرها بعد الدخول وجهان * ومنه ان ازواجه امهات المؤمنين سواء من توفيت تحته ومن توفي عنها وذلك في تحريم نكاحهن ووجوب احترامهن وطاعتهن وتحريم عقوقهن لا في النظر والخلوة وتحريم بناتهن واخواتهن فلا يقال بناتهن اخوات المؤمنين ولا آباؤهن وامهاتهن اجداد وجدات المؤمنين ولا اخوانهن واخواتهن اخوال وخالات المؤمنين * وقال بعض اصحابنا يطلق اسم الاخوة على بناتهن واسم الخؤولة على اخوتهن واخواتهن وهذا ظاهر نص الشافعي رحمه الله في مختصر المزني * وهل كن امهات المؤمنات فيه وجهان لاصحابنا اصحهما لا بل هن امهات المؤمنين دون المؤمنات وهو المنقول عن عائشة رضي الله عنها بناء على المذهب المختار لاهل الاصول ان النساء لا يدخلن في ضمير الرجال وقال البغوي من اصحابنا ويقال للنبي صلى الله عليه وسلم ابو المؤمنين والمؤمنات ونقل الواحدي عن بعض اصحابنا انه لا يقال ذلك لقوله تعالى مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ قال ونص الشافعي رضي الله عنه على جوازه اي ابوهم في الحرمة قال ومعنى الآية ليس احد من رجالكم ولد صلبه وفي الحديث الصحيح في سنن ابي داود وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما انا لكم مثل الوالد قيل في الشفقة وقيل في ان لا يستحيوا من سؤاله عما يحتاجون اليه من امر العوارف وغيرها وقيل في ذلك كله وغيره وقد اوضحت ذلك كله في كتاب الاستطابة من شرح المهذب * ومنه تفضيل نسائه على سائر النساء وجعل ثوابهن وعقابهن ضعفين وتحريم سؤالهن الا من وراء حجاب ويجوز في غيرهن مشافهة * وافضل ازواجه خديجة وعائشة قال ابو سعيد المتولي واختلف اصحابنا ايتهما افضل * ومنه في غير النكاح انه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وخير الخلائق اجمعين وامته افضل الامم واصحابه خير القرون وامته معصومة من الاجتماع على ضلالة وشريعته مؤيدة وناسخة لجميع الشرائع وكتابه معجز محفوظ عن التحريف والتبديل وهو حجة على الناس بعد وفاته ومعجزات سائر الانبياء انقرضت ونصر بالرعب مسيرة شهر وجعلت له الارض مسجدًا وطهورًا واحلت له الغنائم واعطى الشفاعة والمقام المحمود وارسل الى الناس كافة وهو سيد ولد آدم واول من تنشق عنه

الارض واول شافع واول مشفع واول من يقرع باب الجنة وهو اكثر الانبياء تبعاً واعطى جوامع الكلم وصفوف امته في الصلاة كصفوف الملائكة وكان لا ينام قلبه ويرى من وراء ظهره كما يرى من امامه* ولا يحل لاحد ان يرفع صوته فوق صوته ولا ان يناديه من وراء الحجرات ولا ان يناديه باسمه فيقول يا محمد بل يقول يا نبي الله يا رسول الله* و يخاطبه المصلي بقوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ولو خاطب آدمياً غيره بطلت صلاته و يلزم المصلي اذا دعاه ان يجيبه وهو في الصلاة ولا تبطل صلاته *وكان بوله ودمه يتبرك بهما وكان شعره طاهراً وان حكمنا بنجاسة شعر الامة واختلف اصحابنا في طهارة دمه و بوله وسائر الفضلات* وكانت الهدية حلالاً له بخلاف غيره من ولاة الامور فلا تحل له هدية رعاياهم على تفصيل مشهور* ولا يجوز الجنون على الانبياء ويجوز عليهم الاغماء لانه مرض بخلاف الجنون واختلفوا في جواز الاحتلام والاشهر امتناعه* وفاته صلى الله عليه وسلم ركعتان بعد الظهر فقضاهما بعد العصر وواظب عليهما بعد العصر في اختصاصه بهذه الملازمة والمداومة وجهان لاصحابنا اصحهما واشهرهما الاختصاص* وقال صلى الله عليه وسلم تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي وفي جواز التكني بابي القاسم خلاف اوضحته في الروضة وفي كتاب الاذكار* وقال صلى الله عليه وسلم كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي قيل معناه ان امته ينسبون اليه يوم القيامة وامم سائر الانبياء لا تنسب اليهم وقيل ينتفع يومئذ بالانتساب اليه ولا ينتفع بسائر الانساب* قال اصحابنا ومن استهان او زنا بحضرته كفر كذا قالوه وفي الزنا نظر قال ابن القاص والقفال المروزي ومن الخصائص انه صلى الله عليه وسلم يؤخذ عن الدنيا عند تلقي الوحي ولا يسقط عنه الصلاة ولا غيرها* ومنه ان من رآه في المنام فقد رآه حقاً فان الشيطان لا يتمثل بصورته ولكن لا يعمل بما يسمع الرائي منه في المنام فيما يتعلق بالاحكام ان خالف ما استقر في الشرع لعدم ضبط الرائي لا للشك في الرؤية لان الخبر لا يقبل الامن ضابط مكلف والنائم بخلافه* ومنها ان الارض لا تأكل لحوم الانبياء للحديث المشهور* ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ان كذبا علي ليس ككذب على احد قال اصحابنا وغيرهم فتعمد الكذب عليه صلى الله عليه وسلم من الكبائر فان استحله المتعمد كفر والا فهو كسائر الكبائر لا يكفر بها وقال الشيخ ابو محمد الجويني والد امام الحرمين يكفر بذلك والصواب الاول و به قطع الجمهور والله اعلم واعلم ان هذا الضرب لا ينحصر ولكن نبهنا بما ذكرناه على ما سواه* ولنختم الفصل بكلامين* احدهما قال امام الحرمين قال المحققون ذكر الخلاف في مسائل الخصائص خبط لا فائدة فيه فانه لا يتعلق به حكم ناجز تمس الحاجة اليه وانما يجري الخلاف فيما لا نجد بداً من اثبات حكم فيه فان الاقيسة لا مجال لها والاحكام الخاصة تتبع فيها النصوص وما لا نص فيه

فالخلاف فيه هجوم على الغيب من غير فائدة* الكلام الثاني قال الصيمري منع ابو علي بن خيران الكلام في الخصائص لانه امر انقضى قال وقال سائر اصحابنا لا بأس به وهو الصحيح لما فيه من زيادة العلم هذا كلام الاصحاب والصواب الجزم بجواز ذلك بل باستحبابه ولو قيل بوجوبه لم يكن بعيداً ان لم يمنع منه اجماع لانه ربما رأى جاهل بعض الخصائص ثابتاً في الصحيح فعمل به اخذاً باصل التأسي فوجب بيانها لتعرف ولا مشاركة فيها واي فائدة اعظم من هذه واما ما يقع في اثناء الخصائص مما لا فائدة فيه اليوم فقليل جداً لا تخلو ابواب الفقه عن مثله للتدرب ومعرفة الادلة وتحقيق الشيء على ما هو عليه كما يقولون في الفرائض ترك مائة جدة ونحو ذلك وبالله التوفيق *فهذا آخر ما انتخبت من نبذ العيون المتعلقة بترجمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حبيب رب العالمين وخير الاولين والآخرين صلوات الله عليه وسلامه وعلى سائر النبيين وآل كل وسائر الصالحين وحسبي الله ونعم الوكيل

ومنهم الامام العارف بالله سيدي الشيخ عبد العزيز الديريني الشافعي المتوفى سنة ٦٩٤

* فمن جواهره رضي الله عنه * ما ذكره في كتابه طهارة القلوب بعد قول الله سبحانه وتعالى يَاأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا افضائل رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من ان تحصى ومعجزاته ومناقبه ومحاسنه لا تستقصي

فبالغ واكثر لن تحيط بوصفه * واين الثريا من يد المتناول

نعم ذكره يزيد في الايمان* ويضيء القلوب والاسرار بانوار العرفان* فان الله تعالى جعل محبته مشروطة بمحبته وطاعته منوطة بطاعته وذكره مقروناً بذكره وبيعته مقصودة ببيعته قال الله تعالى مَنْ يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وقال تعالى إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ وقال تعالى قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وقال تعالى وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فقال ان الله ربي وربك يقول اتدري كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي ويقال معناه جعلت تمام الايمان بذكرك معي ويقال معناه جعلتك ذكراً من ذكرى فمن ذكرك ذكرني ومن اثبتك اثبتني ومن انكرك فما عرفني ويقال معناه لا يذكرك احد بالرسالة الا وذكرني بالربوبية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول نور خلقه الله نوري *وروى ان الله تعالى لما خلق العرش كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله بالنور فلما خرج آدم من الجنة رأى على ساق العرش وعلى كل موضع في الجنة مكتوباً اسم محمد مقروناً باسم الله تعالى فقال يارب هذا محمد من هو فقال الله تعالى ولدك

الذي لولاه لما خلقتك فقال يارب بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد فنودي يا آدم لو تشفعت الينا بمحمد في اهل السموات والارض لشفعناك * واعلم ان معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرة واعلاها قدراً واوضحها ذكراً هذا القرآن العزيز الذي عجزت الفصحاء عن معارضته وايست العقلاء عن الاتيان بشيء من مثله فمن اعجازه حسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته وايجازه و بلاغته * ومن اعجازه حسن تصرفه واسلوبه الذي لا يشبهه نظم ولا نثر * ومن اعجازه ما اخبر عن المغيبات المستقبلة فوقع كما اخبر * ومن اعجازه ذكر قصص الماضين مع كون النبي صلى الله عليه وسلم امياً لم يقرأ الكتب ولم يخالط علماء اهل الكتاب وكذلك ما فيه من ذكر الملكوت الاعلى والملائكة وذكر القيامة وما فيها وذكر الجنة والنار ونحو ذلك * ومن اعجازه انقطاع الاطماع عن معارضته وعجز العقول عن مقابلته مع فصاحة اهل زمانه وشدة عداوتهم وماذاقوا في القتال من الاهوال والنزال ولم تخطر لهم المعارضة على بال * ومن آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر بمكة حين سألوه ذلك فانشق فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه ورآه اهل الآفاق كلهم كذلك وفيه انزل الله تعالى اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ * ومن آياته انه اسري به في ليلة واحدة من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى راكب البراق وجمعت له الانبياء كلهم وصلى بهم اماماً ثم عرج به من بيت المقدس الى السماء ففتحت له كل سماء وسلم عليه من فيها من الملائكة حتى جاوز السموات السبع ووصل الى سدرة المنتهى ثم جاوزها الى ان وصل الى مقام يسمع فيه صريف الاقلام فوقف موقف الكرامة والزلفى واقيم في مقام النجوى فكان في قرب الاكرام قاب قوسين او ادنى فسمع خطاب العلي الاعلى ورأى من آيات ربه الكبرى وفرضت عليه الصلوات الخمس ثم رجع في بقية ليلة الى مكة وورد بذلك القرآن وانتشرت بفضله الاخبار واستمرت على ذلك الآثار * ومن آياته نبع الماء من بين اصابعه وتكثير قليله ببركته في اوقات كثيرة رويت باحاديث صحيحة احدها انهم كانوا بالزوراء عند سوق المدينة وجاءت صلاة العصر فوضع يده في اناء فتوضأ منه نحو ثلثمائة رجل قال انس فرأيت الماء ينبع من بين اصابعه * وروى ابن مسعود قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال اطلبوا من معه فضل ماء فاتي بماء فصب في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين اصابعه * وروى جابر قال عطش الناس يوم الحديبية فاتوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فشكوا اليه ذلك وكانت بين يديه ركوة فيها ماء قليل فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون قيل لجابر كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة يعني الفاً وخمسمائة * وروى جابر ايضاً ان الناس عطشوا في غزوة بواط فامر بجفنة فوضعت والتمسوا فوجدوا قليلاً من الماء

فصبه فيها و بسط يديه فيها وفرق بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلأت واستقى الناس حتى اكتفوا *وروى معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى عين تبوك وهي تبض بشيء من ماء فغرفوا منها شيئاً يسيراً فغسل به وجهه و يديه واعاده فيها فانخرق من الماء ماله حس كحس الصواعق وجرت عيناً معيناً بماء كثير ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ماههنا قد ملئ جناناً وكان كذلك *وغرس سهم من كنانته في قليب ليس فيه ماء فجرى بماء كثير حتى اكتفى الناس يوم الحديبية *وروى ان ابا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره ليس معي ماء فضرب بقدمه الارض فخرج الماء والاحاديث في هذا كثيرة صحيحة ذكرنا بعضها *ومن آياته البركة في الطعام القليل حتى كفى الجمع الكثير و بقي الزمان الطويل دخل صلى الله عليه وسلم على ابي طلحة وعندهم اقراص من شعير فامر بها ففتت وعصروا عليها سمناً وقال ماشاء الله ان يقول ثم قال ائذن لعشرة فاذن لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا واذن لعشرة كذلك حتى اكل القوم وهم نحو ثمانين رجلاً *وصنع جابر يوم الخندق صاعاً من شعير فاطعم منه الف رجل وخرجوا والطعام لم ينقص منه واعطى رجلاً نصف وسق من شعير فقام به واهله وضيفه زماناً طويلاً حتى كاله وصنع ابو ايوب الانصاري للنبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر الصديق من الطعام قدر كفايتهما ودعاهما فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو ثلاثين من الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوه قال ادع ستين فدعاهم فاكلوا ثم قال ادع تسعين قال ابو ايوب فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلاً *وروى سمرة بن جندب قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقب القوم من غدوة الى الليل ياكل منها قوم بعد قوم *واطعم جميع اهل الصفة من صحفة قال ابو هريرة رضي الله عنه وخرجنا وتركناها كما وضعت الا ان فيها اثر الاصابع وسقاهم كلهم من قدح لبن وخرجوا وتركوه بحاله *وروى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا بني عبد المطلب وكانوا اربعين رجلاً منهم من يأكل الجذعة و يشرب الفرق فصنع لهم مداً من طعام فاكلوا منه حتى شبعوا و بقي كما هو ثم دعا بعس فسقاهم فشربوا حتى تركوه وكأنه لم يشرب والعس اناء يروي ثلاثة او اربعة *وروي انس ان النبي صلى الله عليه وسلم صنع طعاماً ودعا اصحابه فتواردوا على الطعام نحو ثلاثمائة فاكلوا كلهم ثم قال لي ارفع فلا ادري حين وضعت كان اكثر او حين رفعت *وروى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره وكان في مخمصة قال له هل من شيء قلت نعم شيء من التمر في المزود فاخرج بيده قبضة فبسطها ودعا بالبركة فاكل منها الجيش حتى شبعوا كلهم ثم قال خذ ما جئت به وادخل يده وقبض منه فقبضت على اكثر مما جئت به قال ابو هريرة فلم ازل آكل منه واطعم في حياة

رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافة ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم حتى قتل عثمان فانتهب مني* وجاع الناس في غزوة تبوك فامرهم بجمع ازوادهم فجمعوا تمرات يسيرة فاطعمهم منها وملؤا مزاودهم وهي بحالها حين وضعت والاخبار في هذا الباب ايضاً كثيرة* ومن آياته كلام الشجر واجابتها دعوته *وروى ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم وجد في بعض اسفاره اعرابياً فدعاه الى الاسلام فقال له من يشهد على ما تقول فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذه الشجرة ثم دعا الشجرة فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين يديه وقالت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ثلاث مرات ثم رجعت الى مكانها* وعن بريدة الاسلمي ان اعرابياً سأل النبي صلى الله عليه وسلم ان يريه آية فقال له قل لتلك الشجرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك قال فجاءت تجر عروقها حتى وقفت بين يديه وقالت السلام عليك يا رسول الله ثم امرها فرجعت الى مكانها* وفي حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا شجرتين متفرقتين فاجتمعتا ثم امرهما فرجعت كل واحدة الى مكانها والاخبار ايضاً في هذا كثيرة صحيحة* ومن هذا الباب حنين الجذع وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يستند الى جذع ويخطب فلما صنع له المنبر وخطب عليه حن له ذلك الجذع وتشقق وسمع الناس له بكاء حتى بكى الناس ببكائه فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه يخد الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه روى هذا الحديث بضعة عشر من اكابر الصحابة* ومن آياته نطق الجمادات له وقد اشتهرت بذلك الاخبار قال انس اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبح في يده حتى سمعنا التسبيح وقال ابن مسعود كنا نأكل الطعام مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نسمع تسبيحه وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل الا وقال السلام عليك يا رسول الله* ومن آياته ما روى عن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جاءه رجل من بني سليم بضب فطرحه بين يديه وقال لا أؤمن بك حتى يؤمن بك هذا الضب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فقال بكلام فصيح حتى سمعه القوم كلهم لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين قد افلح من صدقك وقد خاب من كذبك فاسلم الاعرابي* وروى ابو هريرة وابو سعيد وغيرهما ان الذئب كلم راعياً واخبره بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم فجاء فاسلم* ومن المشهور كلام الذئب لاهبان بن اوس وكان يرعى غنماً فوقف عنده وقال العجب منك وانت واقف عند غنمك وتركت نبياً لم يبعث الله قط نبياً اعظم منه قدراً قد فتحت

له ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله تعالى فذهب واسلم *وروى ابن وهب رضي الله تعالى عنه ان اباسفيان وصفوان بن امية وجدا ذئباً يطلب ظبياً حتى دخل الظبي الحرم فوقف الذئب فتعجبا منه فقال لهما الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار* ومن المشهور ان جملاً شكا الى النبي صلى الله عليه وسلم ان اصحابه استعملوه زماناً طويلاً فلما كبر ارادوا نحره فشفع فيه رواه جماعة من الصحابة *ومن آياته كلام الظبية التي اطلقها من يد الصياد لترضع اولادها فذهبت وهي تقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله *وكذلك كلام الحمار الذي اصابه يوم خيبر *وروى الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم وجه ستة نفر من اصحابه في يوم واحد رسلاً الى ملوك ستة ذوي لغات شتى فاصبح كل واحد منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعث اليهم *ومن المشهور كلام الشاة المسمومة له حين صنعتها له يهودية بخيبر *واتي بصبي في حجة الوداع يوم ولد فقال له من انا فقال رسول الله فقال صدقت بارك الله فيك فسمي مبارك اليمامة *وكان ثابت بن قيس قد قتل باليمامة ودفن فسمعه الناس حين وضع في قبره يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان البر الرحيم * ومن آياته ابراء ذوي العاهات روى ان قتادة بن النعمان اصيبت عينه يوم احد فخرجت على وجنته فردها النبي صلى الله عليه وسلم فعادت احسن ما كانت *وقال ابو قتادة اصابني في وجهي سهم فتفل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ضرب علي ولا قاح *واتاه اعمى فسأله رد بصره فامره صلى الله عليه وسلم ان يصلي ركعتين ويقول اللهم اني اسألك واتوجه اليك بمحمد نبي الرحمة ان ترد علي بصري ففعل فرد الله تعالى بصره *وتفل في عين علي رضي الله عنه يوم خيبر وكان به رمد شديد فبرئ من وقته *وكذلك تفل في جرح سلمة بن الاكوع وفي ضربة سيف في سعد بن معاذ *وكذلك معوذ بن عفراء قطعت يده يوم بدر فالصقها النبي صلى الله عليه وسلم وتفل فيها فعادت كما كانت *ومن آياته اجابة دعائه في من دعا له فتلحق بركة دعائه الرجل وولده وولد ولده *ومن آياته دعاؤه في الاستسقاء وغيره ونفوذ دعوته فيما دعا عليه وهذا الباب اعظم من ان يحصى وقد ورد فيه اخبار كثيرة في كتب الائمة المبسوطة نحو كتاب الشفا في تعريف حقوق المصطفى للقاضي ابي الفضل عياض رحمه الله تعالى *ومن آياته ما ورد من ذكره في كتب الله كالتوراة والانجيل وما بشر به علماء اهل الكتاب قبل مبعثه وما نطقت به الكهان وهتفت به هواتف الجان وقد جمع عبد الله بن ظفر كتاباً سماه خير البشر بخير البشر *ومن فضائله ما وصفه الله تعالى في كتابه العزيز من حسن اخلاقه وما حلاه به من المكارم وما خصه به من المحاسن وادخر له من الوسيلة والشفاعة يوم القيامة والمقام

المحمود والحوض المور ود والكوثر وغيرذلك فتأمل تجد ذلك في كتاب الله العزيز كثيراً فهو الشاهد لمن آمن به واهتدى* وعلى من جحد واعتدى* والبشير بالثواب لمن اطاع مولاه* والنذير بالعقاب لمن آثر هواه* والداعي الى الله باذنه اظهاراً للحجة *والسراج المنير لمن آمن به واستضاء بنوره فابصر المحجة* لم يزل نوره صلى الله عليه وسلم من زمن آدم عليه الصلاة والسلام مستور الصورة منشور الذكر عرفه آدم فتوسل به واخذ ميثاق جميع الانبياء له* اخذ صفوة آدم ونوح نوح* في بعض درسه علم ادريس* في ضمن وجده حزن يعقوب* في سروجده صبر ايوب* في طي جوفه بكاء داود* بعض غنى نفسه يزيد على ملك سليمان* حاز خلة الخليل ونال تكلم موسى الكليم وزاد رفعة على الملكوت الاعلى* فكان برهانه اوضح واجلى* فهو واسطة العقد وزينة الدهر *يزيد على الانبياء زيادة الشمس على البدر* والبحر على القطر* فهو صدرهم وبدرهم قطب ولايتهم عين كتيبتهم واسطة قلادتهم نقش فصهم بيت قصيدتهم نقطة دائرتهم شمس ضحاهم هلال ليلهم* تحرك لتعظيم هيبته السواكن فحن اليه الجذع وسبح في كفه الحصى وتزلزل الجبل وتكلم الذئب والجمل نظر المشركون الى صورته دون معناه فقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم. رضوا القوة الحسد فرأوه بغير عينه يامحمد هذا نقش ترهاتهم لا لون وجهك يا ايها المزمل يا ايها المدثر ياطيب ثمار كن يامحمو ولأعنه بقل قم انت امام الارض فاصعد الى الملكوت الاعلى لتكون امام اهل السماء يالها من ليلة فيها علت آية الارض على آية السماء فاقبلت روساء الملائكة يحيون الرئيس الاكبر *فنوره انور* وبرهانه ازهر* وسره اظهر* وفضله وقدرته اعلى *وذكره احلى* وصورته اجمل *ودينه اكمل* ولسانه افصح* ودعاؤه انجح* وعلمه ارفع* ونداؤه اسمع* وحوائجه اقضى * وشفاعته امضى * نصره مؤيد* واسمه محمد* جسمه اعبد * ورسمه اوحد * واسمه احمد * هوحبيب المولى وهو بالمؤمنين اولى* صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

ومنهم الامام الحافظ ابو الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس المتوفى سنة ٧٣٤

* فمن جواهره رضي الله عنه* تلخيص سيرته الكبرى المسماة عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير وهي في مجلدين اختصرها في ورقات سماها نور العيون في تلخيص سيرة الامين المأمون صلي الله عليه وسلم وهي هذه بحروفها قال رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم بعد حمد الله فاتح ابواب الندى* ومانح اسباب الهدى *والصلاة والسلام على نبيه محمد الذي ابتعثه الله محجة لمن اهتدى* وحجة على من اعتدى *وآله وصحبه الذين احيوا سنته على طول المدى* فلما

وضعت كتابي المسمى عيون الاثر * في فنون المغازي والسير * ممتعاً في بابه * مغنياً عما سواه لقاصدي هذا العلم وطلابه * رأيت ان الخص في هذه الاوراق منه ماقرب مأخذه ونقله * وسهل تناوله وحمله * ليكون للمبتدي تبصره * والمنتهي تذكره * وسميته نور العيون * في تلخيص سيرة الامين المأمون * فنقول ومن الله نستمد توفيقنا * واياه نسأل ان يسهل الى كل خير طريقنا

﴿ذكر نسب النبي صلى الله عليه وسلم﴾ هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان هذا هو المتفق عليه وفيما بعد عدنان الى آدم خلاف كثير وامه صلى الله عليه وسلم آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة ولد يوم الاثنين في شهر ربيع الاول من عام الفيل قيل ثانيه وقيل ثالثه وقيل ثاني عشره وقيل غير ذلك وليلة ميلاده عليه الصلاة والسلام اضطرب ايوان كسرى حتى سمع صوته وسقطت منه اربع عشرة شرافة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وغاضت بحيرة ساوة * وارضعته حليمة بنت ابي ذئب الهذلية وعندها شق صدره وملئ حكمة وايماناً بعد ان استخرج حظ الشيطان منه * وارضعته ايضاً ثويبة الاسلمية جارية ابي لهب * وحضنته ام ايمن بركة الحبشية وكان ورثها من ابيه فلما كبر اعتقها وزوجها زيد بن حارثة * وتوفي ابوه وهو حمل وقيل له شهران وقيل سبعة وقيل مات ابوه وله ثمانية وعشرون شهراً * ومات امه وهو ابن اربع سنين وقيل ست وكفله جده عبد المطلب فلما بلغ ثمان سنين وشهران وعشرة ايام توفي عبد المطلب فوليه عمه ابو طالب * ولما بلغ اثنتي عشرة سنة وشهرين وعشرة ايام خرج مع عمه ابي طالب الى الشام فلما بلغ بصرى رآه بحيرا الراهب فعرفه بصفته فجاء واخذ بيده وقال هذا رسول رب العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين انكم حين اقبلتم من العقبة لم يبق حجر ولا شجر الا خر ساجداً ولا يسجدان الا لنبي وانا نجده في كتبنا وقال لابي طالب لئن قدمت به الشام ليقتلنه اليهود فرده خوفاً عليه منهم * ثم خرج مرة ثانية الى الشام مع ميسرة غلام خديجة في تجارة لها قبل ان يتزوجها فلما قدم الشام نزل تحت ظل شجرة قريباً من صومعة راهب فقال الراهب ما نزل تحت ظل هذه الشجرة قط الا نبي وكان ميسرة يقول اذا كان الهاجرة واشتد الحر نزل ملكان يظلانه * ولما رجع من سفره ذلك تزوج خديجة بنت خويلد وعمره خمس وعشرون سنة وشهران وعشرة ايام وقيل غير ذلك * ولما بلغ خمساً وثلاثين سنة شهد بنيان الكعبة ووضع الحجر الاسود بيده * ولما بلغ اربعين سنة ويوماً بعثه الله بشيراً ونذيراً واتاه جبريل بغار حراء فقال اقرأ فقال ما انا بقارئ قال صلى الله عليه وسلم فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا

بقارئ فقال في الثالثة إِقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ الى قوله عَلَّمَ ٱلْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ *وكان مبدأ النبوة فيما ذكر يوم الاثنين ثامن شهر ربيع الاول ثم حاصره اهل مكة في الشعب فاقام محصوراً دون الثلاث سنين هو واهل بيته وخرج من الحصار وله تسع واربعون سنة وبعد ذلك بثمانية اشهر واحدى وعشرين يوماً مات عمه ابو طالب وماتت خديجة بعد ابي طالب بثلاثة ايام *ولما بلغ خمسين سنة وثلاثة اشهر قدم عليه جن نصيبين فاسلموا *ولما بلغ احدى وخمسين سنة وتسعة اشهر اسري به من بين زمزم والمقام الى البيت المقدس ثم اتي بالبراق فركبه وعرج به الى السماء وفرضت الصلاة *ولما بلغ ثلاثاً وخمسين سنة هاجر من مكة الى المدينة في يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الاول *ودخل المدينة يوم الاثنين فاقام بها عشر سنين سواء وتوفي صلى الله عليه وسلم *وفي بعض هذه التواريخ خلاف بين اهل النقل ذكرناه منه ما حضرنا في كتابنا المسمى بعيون الاثر *وكانت غزواته في هذه المدة خمساً وعشرين وقيل سبعاً وعشرين قاتل منها في سبع بدر واُحد والخندق وبني قريظة وبني المصطلق وخيبر وحنين والطائف وقيل قاتل ايضاً بوادي القرى والغابة *وكانت بعوثه نحواً من خمسين *وحج صلى الله عليه وسلم بعد فرض الحج حجة واحدة وقبل ذلك مرتين *وخرج في حجة الوداع نهاراً بعد ان ترجل وادهن وتطيب فبات بذي الحليفة وقال اتاني الليلة آت من ربي فقال صل في هذا الوادي المبارك وصل عمرة في حجة فاحرم بهما قارناً *ودخل مكة يوم الاحد بكرة من كداء من الثنية العليا وطاف للقدوم فرمل ثلاثاً ومشى اربعاً ثم خرج الى الصفا فسعى راكباً ثم امر من لم يسق الهدى بفسخ الحج الى العمرة ونزل بأعلى الحجون *فلما كان يوم التروية توجه الى منى فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبات بها وصلى بها الصبح فلما طلعت الشمس سار الى عرفة وضربت قبته بنمرة فاقام بها حتى زالت الشمس فخطب الناس وصلى بهم الظهر والعصر باذان واقامتين ثم راح الى الموقف فلم يزل يدعو ويهلل ويكبر حتى زاغت الشمس ثم دفع الى المزدلفة بعد الغروب وبات بها وصلى الصبح ثم وقف بالمشعر الحرام حتى اسفر ثم دفع قبل طلوع الشمس الى منى فرمى جمرة العقبة بسبع حصيات وفي ثلاثة ايام التشريق كان يرمي في كل يوم منها الجمرات الثلاث ماشياً بسبع سبع يبدأ بالتي تلي الخيف ثم بالوسطى ثم جمرة العقبة ويطيل الدعاء عند الاولى والثانية ونحر يوم نزوله منى وافاض الى البيت فطاف به سبعاً ثم اتى السقاية فاستسقى ثم رجع الى منى ثم نفر في اليوم الثالث فنزل المحصب واعمر عائشة من التنعيم ثم امر بالرحيل ثم طاف للوداع وتوجه الى المدينة واما عُمَرُه فاربع كلها في القعدة

واما صفته عليه الصلاة والسلام فكان ربعة بعيد ما بين المنكبين ابيض اللون مشرباً بحمرة يبلغ شعره شحمة اذنيه ولم يبلغ الشيب في رأسه ولحيته عشرين شعرة ظاهر الوضاءة

يتلألأ وجهه كالقمر ليلة البدر حسن الخلق معتدله ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سماء علاه البهاء اجمل الناس وابهاه من بعيد واحسنه واحلاه من قريب حلو المنطق واسع الجبين ازج الحاجبين في غير قرن اقنى العرنين سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان بين كتفيه خاتم النبوة يقول واصفه لم ار قبله ولا بعده مثله ﴿ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم﴾ قال عليه الصلاة والسلام انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله به الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب فلا نبي بعدي وفي رواية وانا المقفي ونبي التوبة ونبي الرحمة وفي صحيح مسلم ونبي الملحمة وسماه الله في كتابه بشيراً ونذيراً وسراجاً منيراً ورؤفاً رحيماً ورحمة للعالمين ومحمداً واحمد وطه ويس ومزملاً ومدثراً وعبداً في قوله سُبْحَانَ ٱلَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً وقوله وَإِنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ سماه عبد الله ونذيراً مبيناً في قوله وَقُلْ إِنِّي أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ومذكراً في قوله إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ وقد ذكر غير ذلك واكثر هذه الاسماء صفات ﴿ومن اخلاقه عليه الصلاة والسلام﴾ سئلت عائشة رضي الله عنها فقالت كان خلقه القرآن يغضب لغضبه ويرضى لرضاه ولا ينتقم لنفسه ولا يغضب لها الا ان تنتهك حرمات الله فيغضب لله واذا غضب لم يقم لغضبه احد وكان اشجع الناس واسخاهم واجودهم ما سئل شيئاً فقال لا ولا يبيت في بيته دينار ولا درهم فان فضل ولم يجد من يأخذه وجاءه الليل لم يرجع الى منزله حتى يبرأ منه الى من يحتاج اليه لا يأخذ مما آتاه الله الا قوت اهله عاماً فقط من ايسر ما يجد من التمر والشعير ثم يؤثر من قوت اهله حتى ربما احتاج قبل انقضاء العام * وكان اصدق الناس لهجة واوفاهم ذمة والينهم عريكة واكرمهم عشرة واحلم الناس واشدهم حياء بل اشد حياء من العذراء في خدرها خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة * وكان صلى الله عليه وسلم اكثر الناس تواضعاً يجيب من دعاه من غني او فقير او حر او عبد وارحم الناس يصغي الاناء للهرة وما يرفعه حتى تروى رحمة لها * وكان اعف الناس واشدهم اكراماً لاصحابه لا يمد رجليه بينهم ويوسع عليهم اذا ضاق المكان ولم تكن ركبتاه تتقدم ركبة جليسه من رآه بديهة هابه ومن خالطه احبه لهم رفقاء يحفون به اذا قال انصتوا لقوله وان امر تبادروا الامره يبدأ من لقيه بالسلام ويتجمل لاصحابه ويتفقدهم ويسأل عنهم فمن مرض عاده ومن غاب دعاه ومن مات استرجع فيه واتبعه الدعاء * ومن كان تخوف ان يكون وجد في نفسه شيئاً انطلق اليه حتى يأتيه في منزله * ويخرج الى بساتين اصحابه ويأكل ضيافاتهم ويتألف اهل الشرف ويكرم اهل الفضل ولا يطوي بشره عن احد ولا يجفو عليه ويقبل معذرة المعتذر اليه والقوي والضعيف عنده في الحق سواء * ولا يدع احداً يمشي خلفه ويقول خلوا ظهري للملائكة ولا يدع احداً يمشي

معه وهو راكب حتى يحمله فان ابى قال تقدمني الى المكان الذي يريد يخدم من خدمه وله عبيد واماء لا يرتفع عليهم في مأكل ولا مشرب ولا ملبس* قال انس خدمته عشر سنين فوالله ما صحبته في حضر ولا سفر لاخدمه الا كانت خدمته لي اكثر من خدمتي له وما قال لي اف قط ولا قال لشيء فعلته لم فعلت كذا ولا لشيء لم افعله الا فعلت كذا وكان عليه الصلاة والسلام في سفر فامر باصلاح شاة فقال رجل يارسول الله عليّ ذبحها وقال آخر عليّ سلخها وقال آخر عليّ طبخها فقال صلى الله عليه وسلم وعليّ جمع الحطب فقالوا يارسول الله نحن نكفيك فقال قد علمت انكم تكفونني ولكن اكره ان اتميز عليكم فان الله تعالى يكره من عبده ان يراه متميزًا بين اصحابه وقام صلى الله عليه وسلم فجمع الحطب* وكان صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر واذا انتهى الى قوم جلس حيث انتهى به المجلس ويأمر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه ان احدًا اكرم عليه منه واذا جلس اليه احدهم لم يقم عليه الصلاة والسلام حتى يقوم الذي جلس اليه الا ان يستعجله امر فيستأذنه ولا يقابل احدًا بما يكره ولا يجزي السيئة بمثلها بل يعفو ويصفح* وكان يعود المريض ويحب المساكين ويجالسهم ويشهد جنائزهم ولا يحقر فقيرًا الفقره ولا يهاب ملكًا لملكه يعظم النعمة وان قلت لا يذم منها شيئًا فما عاب طعامًا قط ان اشتهاه اكله والا تركه* وكان يحفظ جاره ويكرم ضيفه* وكان احسن الناس تبسمًا واحسنهم بشرًا لا يمضي له وقت في غير عمل الله او فيما لا بد منه وما خير بين امرين الا اختار ايسرهما الا ان يكون فيه قطيعة رحم فيكون ابعد الناس منه يخصف نعله ويرقع ثوبه ويركب الفرس والبغل والحمار ويردف خلفه عبده او غيره ويمسح وجه فرسه بطرف كمه او بطرف ردائه* وكان يحب الفال ويكره الطيرة واذا جاءه ما يحب يقول الحمد لله رب العالمين واذا جاءه ما يكره قال الحمد لله على كل حال واذا رفع الطعام من بين يديه قال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وآوانا وجعلنا من المسلمين واكثر جلوسه مستقبل القبلة ويكثر الذكر ويطيل الصلاة ويقصر الخطبة ويستغفر الله في المجلس الواحد مائة مرة* وكان يسمع لصدره ازيز كازيز المرجل من البكاء* وكان يصوم الاثنين والخميس وثلاثة ايام في كل شهر وعاشوراء* وكان يفطر يوم الجمعة واكثر صيامه في شعبان* وكان عليه الصلاة والسلام تنام عيناه ولا ينام قلبه انتظارًا للوحي واذا نام نفخ ولا يغط واذا رأى في منامه ما يكره قال هو الله لا شريك له واذا اخذ مضجعه قال رب قني عذابك يوم تبعث عبادك واذا استيقظ قال الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور* وكان لا يأكل الصدقة ويأكل الهدية ويكافئ عليها ولا يتأنق فيما أكل* وكان يعصب على بطنه الحجر من الجوع وآتاه الله تعالى مفاتيح خزائن الارض فلم يقبلها واختار الآخرة وأكل الخبز بالخل وقال نعم الادام الخل

واكل لحم الدجاج ولحم الحبارى *وكان يحب الدباء والذراع من الشاة *وكان يأكل الزيت
ويدهن به لانه من شجرة مباركة *وكان ياكل باصابعه الثلاث ويلعقهن وياكل خبز الشعير
بالتمر والبطيخ بالرطب والقثاء بالرطب والتمر بالزبد ويحب الحلو والعسل ويشرب قاعداً وربما
يشرب قائماً ويتنفس ثلاثاً مبيناً للاناء ويبدأ بمن عن يمينه اذا اسقاه وشرب لبناً وقال من اطعمه
الله طعاماً فليقل اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيراً منه ومن سقاه الله لبناً فليقل اللهم بارك لنا فيه
وزدنا منه وقال ليس شيء يجزي مكان الطعام والشراب غير اللبن * وكان يلبس الصوف
وينتعل المخصوف ولا يتأنق في ملبس واحب اللباس اليه الحبرة من برود اليمن فيها حمرة
وبياض واحب الثياب اليه القميص ويقول في لبس ثوب استجده اللهم لك الحمد كما البستنيه
اسألك خيره وخير ما صنع له واعوذ بك من شره وشر ما صنع له ويعجبه الثياب الخضر وربما لبس
الازار الواحد ليس عليه غيره ثم يعقد طرفيه بين كتفيه ويلبس يوم الجمعة البردة الحمراء ويعتم
ويلبس خاتماً من فضة نقشه محمد رسول الله في خنصره الايمن وربما الايسر ويحب الطيب ويكره
الرائحة الكريهة ويقول ان الله جعل لذتي بالنساء والطيب وجعل قرة عيني في الصلاة * وكان
يتطيب بالغالية والمسك اوالمسك وحده ويتبخر بالعود والكافور ويكتحل بالاثمد وربما
اكتحل ثلاثاً باليمين واثنين في الشمال وربما اكتحل وهو صائم ويكثر دهن رأسه ولحيته
ويدهن غبا ويكتحل وتراً ويحب التيمن في ترجله وتنعله في طهوره وفي شأنه كله وينظر في
المرآة ولا تفارقه قارورة الدهن في سفره والمكحلة والمرآة والمشط والمقراض والسواك والابرة
والخيط ويستاك في الليلة ثلاث مرات قبل النوم وبعده عند القيام لورده وعند صلاة الصبح
وكان يحتجم وكان يمزح ولا يقول الا حقاً جاءته امرأة فقالت يا رسول الله احملني على جمل فقال
احملك على ولد الناقة قالت لا يطيقني قال لا احملك الا على ولد الناقة قالت لا يطيقني فقال لها
الناس وهل الجمل الا ولد الناقة وجاءته امرأة فقالت يا رسول الله ان بعلي مريض وهو يدعوك
فقال لعل زوجك الذي في عينه بياض فرجعت وفتحت عين زوجها فقال مالك فقالت اخبرني
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في عينك بياضاً فقال لها وهل احد الا وفي عينه بياض *وقالت
له اخرى يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز فولت
المرأة وهي تبكي فقال عليه الصلاة والسلام اخبروها انها لا تدخل وهي عجوز ان الله تعالى يقول
إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا *﴿ذكر زوجاته عليه الصلاة والسلام﴾*
خديجة بنت خويلد رضي الله عنها * ثم سودة بنت زمعة رضي الله عنها كبرت عنده فاراد ان يطلقها
فوهبت يومها لعائشة وقالت لا حاجة لي في الرجال وانما اريد ان احشر في زوجاتك * ثم عائشة

بنت ابي بكر رضي الله عنهما تزوجها بمكة قبل الهجرة بسنتين وقيل بثلاث وهي بنت ست او سبع
و بنى بها في المدينة وهي بنت تسع ومات عنها وهي بنت ثمان عشرة سنة وتوفيت سنة ثمان وخمسين
وقيل غير ذلك ولم يتزوج بكراً غيرها تكنى ام عبد الله * ثم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله
عنهما روي انه طلقها فنزل جبريل فقال ان الله يأمرك ان تراجع حفصة فانها صوامة قوامة وفي
خبر قال رحمة لعمر * وتزوج ام حبيبة رملة بنت ابي سفيان رضي الله عنهما وهي بالحبشة واصدقها
عنه النجاشي اربعمائة دينار وولي نكاحها عثمان بن عفان وقيل خالد بن سعيد بن العاص وتوفيت
سنة اربع واربعين * وتزوج ام سلمة هند بنت ابي امية رضي الله عنها وماتت سنة اثنتين وستين وهي
آخرهن موتاً وقيل ميمونة * وتزوج زينب بنت جحش رضي الله عنها توفيت بالمدينة سنة عشرين
وهي اولهن وفاة واول من حمل على نعش * وتزوج جويرية بنت الحارث رضي الله عنها سبيت في
غزوة بني المصطلق فوقعت لثابت بن قيس بن شماس فكاتبها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
تستعينه في كتابتها وكانت امرأة مليحة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم او خير من ذلك
اؤدي عنك كتابك واتزوجك فقبلت فقضي عنها وتزوجها وتوفيت سنة ست وخمسين * وتزوج
صفية بنت حيي بن اخطب رضي الله عنها من ولد هارون عليه السلام سبيت من خيبر فاعتقها
وجعل عتقها صداقها وتوفيت سنة خمسين * وتزوج ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها خالة خالد
ابن الوليد وعبد الله بن عباس وهي آخر من تزوج وتوفيت سنة احدى وخمسين وقيل سنة ست
وستين فان ثبت ذلك فهي آخر من مات منهن هؤلاء غير خديجة اللاتي مات عنهن * وتزوج
زينب بنت خزيمة ام المساكين رضي الله عنها سنة ثلاث من الهجرة ولم تلبث عنده الا شهرين
او ثلاث وماتت * وتزوّج فاطمة بنت الضحاك وخيرها حين نزلت آية التخيير فاختارت الدنيا
ففارقها ثم كانت بعد ذلك تلقط البعر وتقول انا الشقية اخترت الدنيا * وتزوّج اساف اخت دحية
الكلبي وخولة بنت الهذيل و قيل بنت حكيم وهي التي وهبت نفسها له وقيل تلك ام شريك واسماء
بنت كعب الجونية وعمرة بنت يزيد بن الجون الكلابية و طلقها قبل الدخول و امرأة من غفار
فرأى بها بياضاً فالحقها باهلها وتزوج اميمة فلما دخل عليها قالت اعوذ بالله منك فقال منع الله عائذه
الحقي باهلك وعالية بنت ظبيان طلقها حين دخلت عليه و بنت الصلت وماتت قبل ان يدخل
عليها ومليكة الليثية قال بعضهم وهي التي استعاذت فسرحها وخطب امرأة من ابيها فوصفها ثم
قال واز يدك انها لم تمرض قط فقال عليه الصلاة والسلام ما لهذه عند الله من خير فتركها وكان
صداقه لنسائه خمسمائة درهم لكل واحدة هذا اصح ما قيل الا صفية وام حبيبة * ذكر
اولاده صلى الله عليه وسلم * اولهم القاسم و به كان يكنى وعبد الله ويسمى الطيب والطاهر وقيل

الطيب طاهر والطاهر وزينب ورقية وام كلثوم وفاطمة مات البنون قبل الاسلام اطفالاً والبنات ادركن الاسلام وكلهم من خديجة * وولد له بالمدينة ابراهيم من مارية ومات وهو ابن سبعين ليلة وقيل سبعة اشهر وقيل ثمانية اشهر وكلهم ماتوا في حياته الا فاطمة فتأخرت بعده سبعة اشهر وكانت زينب عند ابي العاص بن الربيع فولدت له عليا مات صغيراً وامامة تزوجها علي ثم خلف عليها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب فولدت له يحيى وكانت فاطمة عند علي فولدت له حسناً وحسيناً ومحسناً فذهب محسن صغيراً وولدت رقية وزينب وام كلثوم ماتت رقية قبل البلوغ وتزوج زينب عبد الله بن جعفر فولدت له عليا * وماتت وتزوج ام كلثوم عمر بن الخطاب فولدت له زيداً وخلف عليها بعده عوف بن جعفر ثم اخوه محمد ثم اخوه عبد الله واما رقية فكانت عند عثمان بن عفان فولدت له عبد الله وتوفيت يوم جاء زيد بن حارثة بشيرا بالفتح يوم بدر فتزوج ام كلثوم اختها وماتت عنده في شعبان سنة تسع وكانت قبله عند عتيبة بن ابي لهب

☙ذكر اعمامه وعماته عليه الصلاة والسلام☙ الحارث وقثم والزبير وحمزة والعباس وابو طالب واسمه عبد مناف وابو لهب واسمه عبد العزى وعبد الكعبة وحجل واسمه المغيرة وضرار والغيداق وصفية وعاتكة واروى وامية وبرة وام حكيم البيضاء اسلم منهم حمزة والعباس وصفية

☙ذكر مواليه صلى الله عليه وسلم☙ زيد بن حارثة واعتقه وابنه اسامة وثوبان وابو كبشة سليم شهد بدرا واعتقه وتوفي يوم استخلف عمر وانيسة واعتقه وشقران واسمه صالح قيل ورثه من ابيه وقيل اشتراه من عبد الرحمن بن عوف واعتقه ورباح نوبي واعتقه ويسار نوبي وقتله العرنيون وابو رافع اسلم وهبه له العباس فاعتقه حين بشره باسلام العباس وزوجه سلمى مولاة له فولدت له عبيد الله كتب لعلي وابو مويهبة واعتقه ونضالة مات بالشام ورافع مولى سعيد بن العاص واعتقه ومدعم وهبه له رفاعة الجذامي قتل بوادي القرى وكركرة نوبي اهداه له هوذة بن علي واعتقه وزيد جد بلال بن يسار وعبيد وطهمان ومأبور القبطي من هدية المقوقس وواقد وابو واقد وهشام وابو ضمرة من الفيء واعتقه وحنين وابو عثيب واسمه احمر وابو عبيد وسفينة وكان لام سلمة فاعتقته وشرطت عليه ان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم حياته فقال لو لم تشترطي علي ما فارقته وكان اسمه رباحا وقيل مهران وابو هند واعتقه وانجشة الحادي وابو لبابة وقد عدوا اكثر من ذلك * وسلمى ام رافع وبركة حاضنته ورثها من ابيه ومارية وريحانة وميمونة بنت سعد وخضرة ورضوى

☙وخدمه الاحرار صلى الله عليه وسلم☙ انس بن مالك وهند واسماء ابنا حارثة وربيعة بن كعب الاسلميون وعبد الله بن مسعود وعقبة بن عامر وبلال وسعد وذو مخمر بن اخي النجاشي وبكير ابن شداخ الليثي وابو ذر الغفاري ☙ وحرسه صلى الله عليه وسلم☙ سعد بن معاذ يوم بدر

وذكوان بن عبد قيس ومحمد بن مسلمة باحد والزبير يوم الخندق وعباد بن بشر وسعد بن ابي وقاص وابو ايوب بخيبر و بلال بوادي القرى ولما نزلت وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ترك الحرس *ذكر رسله صلى الله عليه وسلم الى الملوك* عمرو بن امية الى النجاشي واسمه اصحمة وهو العطية فوضع كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عينيه ونزل من سريره وجلس على الارض واسلم ومات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم في سنة تسع فصلى عليه *ودحية بن خليفة الكلبي الى ملك الروم قيصر وهو هرقل فثبت عنده نبوة النبي صلى الله عليه وسلم فهم بالاسلام فلم توافقه الروم فخافهم على ملكه فامسك *وعبد الله بن حذافة السهمي الى كسرى ملك فارس فمزق الكتاب فقال عليه السلام مزق الله ملكه كل ممزق* وحاطب بن ابي بلتعة الى المقوقس فقارب الاسلام واهدى للنبي صلى الله عليه وسلم مارية وشيرين والبغلة الشهباء دلدل والف دينار واثوابا عشرين *وعمرو بن العاص الى جيفر وعبد ابني الجلندي ملكي عمان فاسلما وخليا بين عمرو وبين الصدقة والحكم بينهم فلم يزل حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم *وسليط بن عمرو العامري الى هوذة بن علي صاحب اليمامة فاكرمه و بعث للنبي صلى الله عليه وسلم ما احسن ما تدعو اليه واجمله وانا خطيب قومي وشاعرهم فاجعل لي بعض الامر فابى عليه السلام ولم يسلم هوذة *وشجاع بن وهب الاسدي الى الحارث بن ابي شمر الغساني ملك البلقاء بالشام فرمي بالكتاب وقال انا سائر اليه فمنعه قيصر *والمهاجر بن ابي امية المخزومي الى الحارث الحميري في اليمن * والعلاء بن الحضرمي الى المنذر ملك البحرين ابن ساوي فاسلم *وابو موسى الاشعري بعثه الى اليمن ومعه معاذ بن جبل فاسلم عامة اليمن وملوكهم من غير قتال * *وممن كتب له عليه الصلاة والسلام* الخلفاء الاربعة وعامر بن فهيرة وعبد الله بن الارقم وابي بن كعب وثابت بن قيس بن شماس وخالد بن سعيد وحنظلة بن الربيع وزيد بن ثابت ومعاوية وشرحبيل بن حسنة *وكان علي والزبير ومحمد بن مسلمة وعاصم بن ثابت بن ابي الافلح والمقداد يضربون الاعناق بين يديه *والنجباء من اصحابه ابو بكر وعمر وعلي وحمزة وجعفر والزبير والمقداد وسلمان وحذيفة وابن مسعود وعمار وبلال *والعشرة المشهود لهم بالجنة الخلفاء الاربعة والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد وابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم اجمعين *ذكر دوابه صلى الله عليه وسلم* من الخيل عشرة على خلاف فيها وهي السكب وكان عليه يوم احد وكان اغر محجلا طليق اليمين والمرتجز وهو الذي شهد له به خزيمة بن ثابت ولزاز اهداه اليه المقوقس واللحيف اهداه له ربيعة بن ابي البراء والظرب اهداه له فروة الجذامي والورد اهداه له تميم الداري والمرواح وسبحة والبحر اشتراه من تجار اليمن فسبق عليه ثلاث مرات فمسح على

وجهه وقال عليه السلام ما انت الا بحر* ومن البغال ثلاث الدلدل التي اهداها له المقوقس وهي اول بغلة ركبت في الاسلام وفضة اتهبها من ابي بكر والايلية اهداها له ملك ايلة* وكان له حمار يسمى يعفورا واما النعم فلم ينقل انه اقتنى شيئاً من البقر* وكانت له عشرون لقحة بالغابة ارسلها سعد بن عبادة من نعم بني عقيل وكانت له القصوى وهي التي هاجر عليها وكان لا يحمله اذا نزل الوحي غيرها وقيل هي العضباء والجدعاء وهي التي سبقت فشق على المسلمين فقال صلى الله عليه وسلم ان حقاً على الله ان لا يرفع شيئاً من الدنيا الا وضعه وقيل المسبوقة غيرها* وكان له شاة يختص بشرب لبنها تدعى غيثة وديك ابيض* ذكر سلاحه صلى الله عليه وسلم * هي تسعة اسياف ذو الفقار من غنائم بدر لبني الحجاج السهميين راى عليه الصلاة والسلام في النوم في ذبابه ثلمة وتاولها هزيمة فكانت يوم احد وثلاثة اصابها من بني قينقاع القلعي والبتار والحتف وله المخذم والرسوب وآخر ورثه من ابيه والعضب اعطاه اياه سعد بن عبادة والقضيب وهو اول سيف تقلد به صلى الله عليه وسلم* واربعة رماح المثنى وثلاثة من بني قينقاع* وعنزة تحمل بين يديه في العيدين* ومحجن قدر الذراع* ومخصرة تسمى العرجون* وقضيب يسمى الممشوق* وكان له اربعة قسي وجعبة* وترس عليه تمثال عقاب اهدي له فوضع يده على العقاب فذهب* قال انس بن مالك رضي الله عنه كان نعل سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبضته فضة وما بين ذلك حلق الفضة ودرع* تسمى ذات الفضول لبسها يوم بدر وحنين ويقال كان عنده درع داود عليه السلام التي لبسها يوم قتل جالوت* وكان له مغفر يقال له السبوغ ومنطقة من اديم مبشور فيها ثلاث حلق من فضة والابزيم فضة والطرف كان له لؤلؤ ابيض *ذكر ثوابه واثاثه عليه الصلاة والسلام* ترك النبي صلى الله عليه وسلم ثوبي حبرة وازارا عمانياً وثوبين صحاريين وقميصا صحاريا وآخر سحوليا وجبة يمنية وخميصة وكساء ابيض وقلانس صغارا لاطئة ثلاثا او اربعا وملحفة* وكانت له ربعة فيها مرآة ومشط عاج ومقراض وسواك* وكان له فراش من ادم حشوه ليف وقدح مضبب بفضة من ثلاثة مواضع وقدح آخر وتور من حجارة ومخضب من شبه يعمل فيه الحناء والكتم ويوضع على رأسه اذا وجد فيه حرارة وقدح زجاج ومغتسل من صفر وقصعة وصاع يخرج به زكاة الفطر ومد وسرير وقطيفة* وخاتم فضة فصه منه نقشه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انه كان من حديد وملوى بفضة* واهدى له النجاشي خفين ساذجين فلبسهما* وكان له كساء اسود وعمامة سوداء يقال لها السحاب فوهبها عليا فكان ربما قال اذا رآه مقبلاً عليه وهي على رأسه اتاكم علي في السحاب وله ثوبان للجمعة غير ثيابه الذي كان يلبسها في سائر الايام ومنديل يمسح به وجهه من الوضوء*

ذكر نبذة من معجزاته صلى الله عليه وسلم فمنها القرآن وهو اعظمها وشق الصدر واخباره عن البيت المقدس وانشقاق القمر وان الملأ من قريش تعاقدوا على قتله فخرج عليهم فخفضوا ابصارهم وسقطت اذقانهم في صدورهم واقبل حتى قام على رؤوسهم فقبض قبضة من تراب وقال شاهت الوجوه وحصبهم فما اصاب رجلا منهم من ذلك الحصى الا قتل يوم بدر * ورمى يوم حنين بقبضة من تراب في وجوه القوم فهزمهم الله تعالى ونسج العنكبوت في الغار * وما كان من امر سراقة بن مالك اذ تبعه في الهجرة فساخت قوائم فرسه في الارض الجلد * ومسح على ظهر عناق لم ينز عليها الفحل فدرت وشاة ام معبد * ودعوته لعمر ان يعز الله به الاسلام * ودعوته لعلي ان يذهب الله عنه الحر والبرد وتفل في عينيه وهو ارمد فعوفي من ساعته ولم يرمد بعد ذلك * ورد عين قتادة بن النعمان بعد ان سالت على خده فكانت احسن عينيه ودعا لعبد الله بن عباس بالتأويل والفقه في الدين * ودعا لجمل جابر فصار سابقا بعد ان كان مسبوقا * ودعا لانس بطول العمر وكثرة المال والولد وفي تمر جابر فاوفى غرماءه وفضل ثلاثة عشر وسقا واستسقى عليه الصلاة والسلام فمطروا اسبوعا ثم استصحى لهم فانجابت السحاب * ودعا على عتيبة بن ابي لهب فاكله الاسد بالزرقاء من الشام * وشهدت له الشجرة بالرسالة في خبر الاعرابي الذي دعاه الى الاسلام فقال هل من شاهد على ما تقول فقال نعم هذه الشجرة ثم دعاها فاقبلت فاستشهدها فشهدت له انه كما قال ثلاثا ثم رجعت الى منبتها وامر شجرتين فاجتمعتا وامر انسانا ان ينطلق الى نخلات فيقول لهن امركن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تجتمعن فاجتمعن فلما قضى حاجته امره ان يأمرهن ان يعدن الى ما كن فيه وجاءت شجرة حتى قامت عليه فاستيقظ فذكرت له فقال هي شجرة استأذنت ربها في ان تسلم علي فاذن لها * وسلم عليه الحجر والشجر ليالي بعث السلام عليك يا رسول الله وقال اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث وحن اليه الجذع وسبح الحصى في كفه وكذلك الطعام واعلمته الشاة بسمها وشكا له البعير كثرة العمل وقلة العلف وسألته الظبية ان يخلصها من الحبل لترضع ولديها وتعود فتلفظت بالشهادتين واخبر عن مصارع المشركين يوم بدر فلم يعد احد منهم مصرعه واخبر ان طائفة من امته يغزون البحر وان ام حرام بنت ملحان منهم فكان كذلك وقال لعثمان تصيبه بلوى شديدة فكانت وقتل وقال للانصار انكم ستلقون بعدي اثرة فكانت * وقال في الحسن ان ابني هذا سيد وان الله سيصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين واخبر بقتل العنسي الكذاب وهو بصنعاء ليلة قتله ومن قتله * وقال لثابت بن قيس تعيش حميدا وتقتل شهيدا فقتل يوم اليمامة وارتد رجل ولحق بالمشركين فبلغه انه مات فقال ان الارض لا تقبله فكان كذلك * وقال

لرجل يأكل بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فلم يطق ان يرفعها الى فيه بعد ذلك ودخل مكة عام الفتح والاصنام حول الكعبة معلقة وبيده قضيب فجعل يشير اليها ويقول جاء الحق وزهق الباطل وهي تتساقط *وقصة مازن بن الغضوبة الطائي وسواد بن قارب وامثالها *وشهد الضب بنبوته واطعم الناس من صاع شعير بالخندق فشبعوا والطعام اكثر مما كان واطعمهم من تمر قليل *وجمع فضل الازواد على النطع فدعا لها بالبركة ثم قسمها في العسكر فقامت بهم *واتاه ابو هريرة بتمرات قد صفهن بيده وقال ادع لي فيهن بالبركة ففعل قال ابو هريرة فاخرجت من ذلك التمر كذا وكذا وسقا في سبيل الله وكنا نأكل منه ونطعم حتى انقطع في زمان عثمان * ودعا لاهل الصفة بقطعة ثريد قال ابو هريرة رضى الله عنه فجعلت اتطاول ليدعو لي حين قام القوم وليس في القصعة الا اليسير في نواحيها فجمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار لقمة فوضعها على اصابعه وقال كل بسم الله فوالذي نفسي بيده مازلت آكل منها حتى شبعت *ونبع الماء من بين اصابعه حتى شرب القوم وتوضؤا وكانت جملة القوم الفا وار بعمائة *واتى بقدح فيه ماء فوضع اصابعه فيه وقال هلموا فتوضئوا منه اجمعون وهم من السبعين الى الثمانين *وورد في غزوة تبوك على ماء لا يروى واحدا والقوم عطاش فشكوا اليه فاخذ سهما من كنانته فغرسه ففار الماء وارتوى القوم وكانوا ثلاثين الفا *وشكا اليه قوم ملوحة في مائهم فجاء في نفر من اصحابه حتى وقف على بئرهم فتفل فيها فتفجر الماء العذب المعين *واتته امرأة بصبي لها اقرع فمسح على رأسه فاستوى شعره وذهب داؤه فسمع اهل اليمامة بذلك فاتت امرأة الى مسيلمة بصبي فمسح رأسه فتصلع وبقي الصلع في نسله *وانكسر سيف عكاشة يوم بدر فاعطاه جذلا من حطب فصار في يده سيفا ولم يزل بعد ذلك عنده *وعزت كدية بالخندق عن ان يأخذها المعول فضربها فصارت كثيبا اهيل *ومسح على رجل ابي رافع وقد انكسرت فكانت كأنها لم يشتكها قط *ومعجزاته صلى الله عليه وسلم اكثر من ان يحصرها او يجمعها ديوان

❊ ذكر وفاته صلى الله عليه وسلم ❊ توفي صلى الله عليه وسلم وقد بلغ ثلاثا وستين وقيل غير ذلك يوم الاثنين حين اشتد الضحى لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول ومرض اربعة عشر يوما ودفن ليلة الاربعاء ولما حضره الموت كان عنده قدح فيه ماء فجعل يدخل يده فيه ويمسح وجهه ويقول اللهم اعني على سكرات الموت وسجي ببرد حبرة وقيل ان الملائكة سجته ودهش اصحابه فانكر عمر وفاته صلى الله عليه وسلم واخرس عثمان واقعد علي ولم يكن فيهم اثبت من العباس وابي بكر ثم ان الناس سمعوا من باب الحجرة لا تغسلوه فانه طاهر مطهر ثم سمعوا بعد ذلك اغسلوه فان ذلك ابليس وانا الخضر وعزاهم فقال ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل

فائت فبالله ثقوا واياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب * واختلفوا في غسله هل يكون في ثيابه او يجرد عنها فوضع الله عليهم النوم فقال قائل لا يدري من هو اغسلوه في ثيابه فانتبهوا وفعلوا ذلك والذين ولوا غسله علي والعباس وولداه الفضل وقثم واسامة وشقران مولياه وحضرهم اوس بن خولي من الانصار ومسحه علي فلم يخرج منه شيء فقال يارسول الله قد طبت حياً وميتاً وكفن في ثلاثة اثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة بل لفائف من غير خياطة وصلى عليه المسلمون افراداً لم يؤمهم احد وفرش تحته في القبر قطيفة حمراء كان يتغطى بها شقران وحفر له واُلحدوا اطبق عليه تسع لبنات واختلفوا ايلحد ام يضرح وكان بالمدينة حفاران احدهما يلحد وهو ابو طلحة وآخر يضرح وهو ابو عبيدة فاتفقوا ان من جاء منهم اولاً عمل عمله فجاء الذي يلحد فلحد له وذلك في بيت عائشة ودفن معه ابو بكر وعمر صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم

ومنهم الامام العلامة ابو عبدالله محمد بن الحاج العبدري المالكي المتوفى سنة ٧٣٧

﴿ فمن جواهره رضي الله عنه ﴾ قوله في كتابه المدخل فصل فان قال قائل ما الحكمة في كونه عليه الصلاة والسلام خص مولده الكريم بشهر ربيع الاول وبيوم الاثنين منه على الصحيح والمشهور عند اكثر العلماء ولم يكن في شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وفيه ليلة القدر واختص بفضائل عديدة ولا في الاشهر الحرم التي جعل الله لها الحرمة يوم خلق السموات والارض ولا في ليلة النصف من شعبان ولا في يوم الجمعة ولا في ليلتها (والجواب) من اربعة اوجه (الوجه الاول) ما ورد في الحديث من ان الله تعالى خلق الشجر يوم الاثنين وفي ذلك تنبيه عظيم وهو ان خلق الاقوات والارزاق والفواكه والخيرات التي يتغذى بها بنو آدم ويحيون ويتداوون وتنشرح صدورهم لرؤيتها وتطيب بها نفوسهم وتسكن بها خواطرهم عند رؤيتها لاطمئنان نفوسهم بتحصيل ما يبقي حياتهم على ما جرت به العادة من حكمة الحكيم سبحانه وتعالى فوجوده صلى الله عليه وسلم في هذا الشهر في هذا اليوم قرة عين بسبب ما اوجد من الخير العظيم والبركة الشاملة لامته صلوات الله عليه وسلامه (الوجه الثاني) ان ظهوره عليه الصلاة والسلام في شهر ربيع فيه اشارة ظاهرة لمن تفطن اليه بالنسبة الى اشتقاق لفظة ربيع اذ ان فيه تفاؤلاً حسناً ببشارته لامته عليه الصلاة والسلام والتفاؤل له اصل اشار اليه عليه الصلاة والسلام * وقد قال الشيخ الامام ابو عبد الرحمن الصقلي رحمه الله لكل انسان من اسمه نصيب هذا في الاشخاص وكذلك في غيرها واذا كان كذلك ففصل الربيع فيه تنشق الارض عما في باطنها من نعم المولى سبحانه وتعالى وارزاقه التي بها قوام العباد وحياتهم ومعايشهم وصلاح

احوالهم فينفلق الحب والنوى وانواع النبات والاقوات المقدرة فيها فيبتهج الناظر عند رؤيتها وتبشره بلسان حالها بقدوم ربيعها وفي ذلك اشارة عظيمة الى الاستبشار بابتداء نعم المولى سبحانه وتعالى الا ترى انك اذا دخلت بستاناً في هذه الايام تنظر اليه كأنه يضحك لك وتجد زهره كأن لسان حاله يخبرك بما لك من الارزاق المدخرة والفواكه وكذلك الارض اذا ابتهج نوارها كأنه يحدثك بلسان حاله كذلك ايضاً* فولده عليه الصلاة والسلام في شهر ربيع فيه من الاشارات ما تقدم ذكر بعضه وذلك اشارة ظاهرة من المولى سبحانه وتعالى الى التنويه بعظيم قدر هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وانه رحمة للعالمين وبشرى للمؤمنين وحماية لهم من المهالك والمخاوف في الدين وحماية للكافرين بتأخير العذاب عنهم في الدنيا لاجله صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ *وكيف لا يكون ذلك والخير كله في الاتباع وادرار نعم المولى سبحانه وتعالى انما يكثر عند الامتثال لامره واتباع سنن انبيائه صلوات الله عليهم وسلامه ومخالفة العدو اللعين وجنوده* الا ترى انه عليه الصلاة والسلام حين خروجه الى هذا الوجود لم يقدر اللعين ابليس وجنوده على القرار في هذه الارض ولا في الثانية ولا في الثالثة الى ان نزلوا الى الارض السابعة تحت الارض منهم ببركة وجوده صلى الله عليه وسلم فيها* فانظر رحمنا الله تعالى واياك الى خلو الارض من هذا اللعين وجنوده* وقد ورد في شهر رمضان انهم يقيدون فاين التقييد من نفيهم بالكلية الى تخوم الارض السابعة وفي هذا اشارة عظيمة دالة على كرامته عليه الصلاة والسلام عند ربه والاعتناء به وبمن تبعه* فان قيل ان شهر رمضان تقييد الشياطين في جميعه* فلا شك ان نفيهم الى الارض السابعة السفلى في يوم مولده عليه الصلاة والسلام اعظم من تقييدهم في شهر رمضان كله اذ فيه ظهور مزية الوقت الذي خلت الارض من العدو وجنوده فيه فليفهم من يفهم والله الموفق فوقعت البركات وادرار الارزاق ومن اعظمها منة الله تعالى على عباده بهدايته عليه الصلاة والسلام لهم الى صراطه المستقيم اسأل الله تعالى ان يعرفنا بركة ذلك بمنه ويرزقنا اتباعه ديناً ودنيا وآخرة بفضله لا رب سواه آمين (الوجه الثالث) ما في شريعته عليه الصلاة والسلام من شبه الحال الا ترى ان فصل الربيع اعدل الفصول واحسنها اذ ليس فيه برد مزعج ولا حر مقلق وليس في ليله ونهاره طول خارق بل كله معتدل وفصله سالم من العلل والامراض والعوارض التي يتوقعها الناس في ابدانهم في زمان الخريف بل الناس تنتعش فيه قواهم وتصلح امزجتهم وتنشرح صدورهم لان الابدان يدركها فيه من امداد القوة ما يدرك النبات حين خروجه اذ منها خلقوا فيطيب ليلهم للقيام ونهارهم للصيام لما تقدم من اعتداله في الطول والقصر

والحر والبرد فكان في ذلك شبه الحال بالشريعة السمحة التي جاء بها صلوات الله عليه وسلامه من رفع الاصر والاغلال التي كانت على من كان قبلنا وقد نطق القرآن بذلك حيث يقول سبحانه وتعالى ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ (الوجه الرابع) انه قد شاء الحكيم سبحانه وتعالى انه عليه الصلاة والسلام تتشرف به الازمنة والاماكن لاهو يتشرف بها بل يحصل للزمان والمكان الذي يباشره عليه الصلاة والسلام الفضيلة العظمى والمزية على ما سواه من جنسه الاما استثنى من ذلك لاجل زيادة الاعمال فيها وغير ذلك فلو ولد صلى الله عليه وسلم في الاوقات المتقدم ذكرها لكان ظاهره يوهم انه يتشرف بها فجعل الحكيم جل جلاله مولده صلى الله عليه وسلم في غيرها ليظهر عظيم عنايته سبحانه وتعالى به وكرامته عليه وقد تقدم ما في قوله عليه الصلاة والسلام للسائل الذي سأله عن صوم يوم الاثنين فقال صلى الله عليه وسلم ذلك يوم ولدت فيه ولما ان صرح صلى الله عليه وسلم بقوله في يوم الاثنين ذلك يوم ولدت فيه علم بذلك ما اختص به يوم الاثنين من الفضائل وكذلك الشهر الذي ظهر فيه صلى الله عليه وسلم * فان كان يوم الجمعة فيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم يسأل الله تعالى شيئاً الا اعطاه اياه وقد قال الامام ابو بكر الفهري المشهور بالطرطوشي رحمه الله تعالى معظم العلماء على انها بعد صلاة العصر الى غروب الشمس وقوى رحمه الله ذلك بحديث قال في كتابه رواه مسلم في الصحيح وذكر فيه ان آدم خلق بعد العصر من يوم الجمعة في آخر ساعة من ساعات الجمعة ما بين العصر الى الليل لان آدم عليه السلام هو ساكن الدار وهو المراد بالخطاب اذ ان الدار لا تراد لنفسها بل لساكنها قال وقد كانت فاطمة رضي الله عنها اذا صلت العصر من يوم الجمعة تستقبل القبلة وتقبل على الذكر والدعاء ولا تكلم احداً حتى تغرب الشمس ونقول ان الساعة المذكورة هي في ذلك الوقت وتؤثر ذلك عن ابيها صلى الله عليه وسلم فاذا كانت تلك الساعة التي وجد فيها آدم عليه السلام لا يصادفها عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها شيئاً الا اعطاه اياه فلا شك ان من صادف الساعة التي ظهر فيها عليه الصلاة والسلام الى الوجود وهو يسأل الله تعالى شيئاً انه قد نجح سعيه وظفر بمراده اذ ان المعنى الذي فضل الله تعالى به تلك الساعة في يوم الجمعة هو خلق آدم عليه السلام فما بالك بالساعة التي ولد فيها سيد الاولين والآخرين صلى الله عليه وسلم قال عليه الصلاة والسلام انا سيد ولد آدم ولا فخر وقال عليه الصلاة والسلام آدم ومن دونه تحت لوائي انتهى * ووجه آخر ان يوم الجمعة فيه اهبط آدم وفيه تقوم الساعة ويوم الاثنين خير كله وامن كله فلله الحمد

والمنة * فان قال قائل قد خص يوم الجمعة بصلاة الجمعة والخطبة وغير ذلك مما هو مختص به فالجواب ما تقدم من انه عليه الصلاة والسلام ما يخصه في نفسه الكريمة يخفف فيه الامر عن امته فلا يكلفهم فيه زيادة عمل لان المولى سبحانه وتعالى لما ان اخرجه الى الوجود في هذا اليوم المعين لم يكلف الامة فيه زيادة عمل اكراما لنبيه صلى الله عليه وسلم بالتخفيف عن امته بسبب عناية وجوده فيه قال الله سبحانه وتعالى في محكم التنزيل وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ فهو عليه الصلاة والسلام رحمة للعالمين عموماً ولامته خصوصاً ومن جملة ذلك عدم التكليف كما تقدم * وقد نقل الامام ابو عبد الرحمن الصقلي رحمه الله تعالى في كتاب الدلالات له ما هذا لفظه ان الله عز وجل لم يخلق خلقاً احب اليه من هذه الامة ولا اكرم عليه من نبيها صلى الله عليه وسلم ثم النبيين بعده ثم الصديقين والاولياء المختارين وذلك ان الله تبارك وتعالى خلق نور محمد صلى الله عليه وسلم قبل خلق آدم بالفي عام وجعله في عمود امام عرشه يسبح الله ويقدسه ثم خلق آدم عليه السلام من نور محمد صلى الله عليه وسلم وخلق نور النبيين عليهم السلام من نور آدم عليه السلام اه * وقد اشار الفقيه الخطيب ابو الربيع في كتاب شفاء الصدور له الى اشياء جليلة عظيمة فمنها ما روي انه لما شاء الحكيم خلق ذاته صلى الله عليه وسلم المباركة المطهرة امر سبحانه وتعالى جبريل عليه السلام ان ينزل الى الارض وان يأتيه بالطينة التي هي قلب الارض وبهاها ونورها قال فهبط جبريل عليه السلام وملائكة الفردوس وملائكة الرفيق الاعلى وقبض قبضة من موضع قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بيضاء منيرة فعجنت بماء التسنيم وغمست في معين انهار الجنة حتى صارت كالدرة البيضاء ولها نور وشعاع عظيم حتى طافت بها الملائكة حول العرش وحول الكرسي وفي السموات والارض وفي الجبال والبحار فعرفت الملائكة وجميع الخلق محمداً صلى الله عليه وسلم وفضله قبل ان تعرف آدم عليه السلام فلما خلق الله آدم عليه السلام وضع في ظهره قبضة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع آدم في ظهره نشيشاً كنشيش الطير فقال آدم يارب ما هذا النشيش قال هذا تسبيح نور محمد عليه الصلاة والسلام خاتم الانبياء الذي اخرجه من ظهرك فخذه بعهدي وميثاقي ولا تودعه الا في الارحام الطاهرة فقال آدم يارب قد اخذته بعهدك وميثاقك ولا اودعه الا في المطهرين من الرجال والمحصنات من النساء فكان نور محمد صلى الله عليه وسلم يتلالأ في ظهر آدم وكانت الملائكة تقف خلفه صفوفاً ينظرون الى نوره صلى الله عليه وسلم ويقولون سبحان الله استحساناً لما يرون فلما رأى آدم ذلك قال اي رب ما بال هؤلاء يقفون خلفي صفوفاً فقال الجليل سبحانه وتعالى له يا آدم ينظرون الى نور خاتم الانبياء الذي اخرجه من ظهرك فقال اي رب ارنيه فاراه الله اياه فآمن به وصلى عليه مشيراً باصبعه

ومن ذلك الاشارة بالاصبع بلا اله الا الله محمد رسول الله في الصلاة فقال آدم رب اجعل هذا النور في مقدمي كي تستقبلني الملائكة ولا تستدبرني فجعل ذلك النور في جبهته فكان يرى في غرة آدم دائرة كدائرة الشمس في دوران فلكها او كالبدر في تمامه وكانت الملائكة تقف امامه صفوفا ينظرون الى ذلك النور و يقولون سبحان الله ربنا استحسانا لما يرون ثم ان آدم عليه السلام قال يارب اجعل هذا النور في موضع اراه فجعل الله ذلك النور في سبابته فكان آدم ينظر الى ذلك النور ثم ان آدم قال يارب هل بقي من هذا النور شيء في ظهري فقال نعم بقي نور اصحابه فقال اي رب اجعله في بقية اصابعي فجعل نور ابي بكر في الوسطى ونور عمر في البنصر ونور عثمان في الخنصر ونور علي في الابهام فكانت تلك الانوار تتلألأ في اصابع آدم مادام في الجنة فلما صار خليفة في الارض انتقلت الانوار من اصابعه الى ظهره اه* وفيه ايضا ان اول ماخلق الله نور محمد صلى الله عليه وسلم فاقبل ذلك النور يتردد ويسجد بين يدي الله عزوجل فقسمه الله تعالى على اربعة اجزاء فخلق من الجزء الاول العرش ومن الثاني القلم ومن الثالث اللوح ثم قال للقلم اجر واكتب فقال يارب ما اكتب قال ما انا خالقه الى يوم القيامة فجرى القلم على اللوح وكتب حتى اتى على آخر ما امره الله سبحانه وتعالى به واقبل الجزء الرابع يتردد بين يدي الله تعالى ويسجد لله عزوجل فقسمه الله اربعة اجزاء فخلق من الجزء الاول العقل ومن الثاني المعرفة واسكنها في قلوب العباد ومن الجزء الثالث نور الشمس والقمر ونور الابصار والجزء الرابع جعله الله حول العرش حتى خلق آدم عليه السلام فاسكن ذلك النور فيه فنور العرش من نور محمد صلى الله عليه وسلم ونور القلم من نور محمد صلى الله عليه وسلم ونور اللوح من نوره صلى الله عليه وسلم ونور النهار من نوره صلى الله عليه وسلم ونور العقل من نوره صلى الله عليه وسلم ونور المعرفة ونور الشمس ونور القمر ونور الابصار من نوره صلى الله عليه وسلم اه* وقد ورد في هذا المعنى كثير فمن اراده فليقف عليه في كتاب الشفاء لابي الربيع* ولاجل هذا المعنى قال آدم عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم فيما نقل ياباه معناي و يا ابن صورتي* وقد روي الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قلت يارسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد* فائن كان شهر رمضان اختص بليلة القدر وعظيم قدرها المشهور المعروف وان فيها يفرق كل امر حكيم على الراجح وان قيامها يعدل عبادة الف شهر ليس فيها ليلة القدر في اشق العبادات وهو الجهاد في سبيل الله تعالى فعلم ذلك كله حصل لنا باخباره عليه الصلاة والسلام وشهر ربيع ويوم الاثنين وليلته كذلك علمنا فضل ذلك كله بظهوره عليه الصلاة والسلام وفضلية الاوقات تلقيناها منه وعنه عليه الصلاة والسلام فهو صلى الله عليه وسلم قطب دائرة الكون والذي

خلق الوجود لاجله والذي فضلت الاوقات ببركته والذي خصت امته بليلة القدر من اجله والذي يؤيد مانحن بسبيله ماورد من مناظرة امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعبدالله بن عباس رضي الله عنه حيث يقول له أأنت القائل مكة خير من المدينة فقال له رضي الله عنه هي حرم الله وامنه وفيها بيته فقال امير المؤمنين رضي الله عنه لا اقول في حرم الله ولا في بيته شيئا اانت القائل الى آخره ثلاث مرات ومن المنتقى قال محمد بن عيسى ولو اقرله بذلك لضربه يريد لادبه على تفضيل مكة على المدينة لاعتقاده تفضيل المدينة على مكة اوهو يرى ترك الاخذ في تفضيل احداهما على الاخرى الاان الوجه الاول اظهر لما شهر من اخذ الصحابة في ذلك دون نكير فهذا تصريح من امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بان المدينة افضل من مكة * ومن كتاب مسند موطأ مالك بن انس لابي القاسم عبد الرحمن الغافقي الجوهري باسناده الى عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال افتتحت القرى بالسيف وافتتحت المدينة بالقرآن * ومنه باسناده الى عمرة بنت عبد الرحمن قالت تكلم مروان يوما على المنبر فذكر مكة واطنب في ذكرها ولم يذكر المدينة فقام رافع بن خديج فقال مالك ياهذا ذكرت مكة فاطنبت في ذكرها ولم تذكر المدينة واشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون اجمع انه قد خصص بعض العلماء عموم هذا الحديث وما اشبهه فقال انها خير من مكة في كثرة الرزق وبركة الثمار وهذا يرده قوله صلى الله عليه وسلم لا يصبر على لأوائها وشدتها احد الا كنت له شفيعا اوشهيدا يوم القيامة ومعنى لأوائها هو الجوع والشدة على ماسيأتي بيانه ان شاء الله تعالى ومن حيث المعنى فبعيد ان يحمل قوله عليه الصلاة والسلام على كثرة الثمار اذ هو عليه الصلاة والسلام المشرع والمبين عن الله تعالى مراده وماهو الافضل عند ربه والاعلى والاخص وكيف يمكن ان يخصص عموم الحديث والمدينة قد اشتملت واختصت بالنبي صلى الله عليه وسلم حيا وميتا على ماتقدم وماسيأتي بيانه ان شاء الله تعالى * وقد نقل الامام رزين رحمه الله تعالى في كتابه الذي جمع فيه الكتب الصحاح وذكر في باب فضل المدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام ما هذا لفظه عن يحيى بن سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا وقبر يحفر بالمدينة فاطلع رجل في القبر فقال بئس مضجع المؤمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس ماقلت فقال الرجل اني لم ارد هذا انما اردت القتل في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مثل القتل في سبيل الله ما على الارض بقعة احب الي ان يكون قبري بها منها ثلاثا انتهى * فانظر رحمنا الله تعالى واياك الى ما احتوى عليه هذا الحديث من الفوائد الجمة والاسرار البينة وذلك ان المدينة بحلوله صلى الله

عليه وسلم فيها حصلت لها هذه الخاصية العظمى الاترى انه عليه الصلاة والسلام عاب قول القائل بئس مضجع المؤمن بقوله عليه الصلاة والسلام بئس ما قلت فمفهومه ان ذلك خير مضجع المؤمن ثم اكد ذلك عليه الصلاة والسلام بجوابه حين قال الرجل انما اردت القتل في سبيل الله فقال عليه الصلاة والسلام ولا مثل القتل في سبيل الله وقد جاء في القتل في سبيل الله من الفضائل ماهو معلوم مثل قوله تعالى وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ الآية ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام وددت اني اقاتل في سبيل الله فاقتل ثم احيا فاقتل ثم احيا فاقتل وفضائله كثيرة متعددة مشهورة ثم انه عليه الصلاة والسلام فضل الدفن فيها لنفسه الكريمة ولغيره على القتل في سبيل الله تعالى على ما فيه من الفضائل والخصوصية العظمى هذا وهو عليه الصلاة والسلام على ظهرها فكيف بعد ان حل في جوفها فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين فلا يمكن ان تحصر فضيلة ذلك ولا يقدر قدرها * ومن الموطأ ان مولاة لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما اتته في الفتنة فقالت اني اردت الخروج يا ابا عبد الرحمن اشتد علينا الزمان فقال لها عبد الله بن عمر اقعدي لكاع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يصبر على لأوائها وشدتها احد الا كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيامة اه قال الباجي قال عيسى بن دينار هو شك من المحدث ولأواؤها الجوع والشدة وتعذر الكسب والشدة يحتمل ان يريد بها اللأواء ويحتمل ان يريد بها كل ما يشتد بساكنها وتعظم مضرته وقوله شفيعا الشفاعة على قسمين عند كثير من اهل السنة وهي شفاعة في زيادة الدرجات لمن دخل الجنة وشفاعة في الخروج من النار خاصة وقوله او شهيدا يحتمل ان يريد به انه شهيد له بالمقام الذي فيه الاجر ويقتضي ذلك ان لشهادته فضلا في الاجر واحباطا للوزر فانه لا شك ان سكناه في المدينة والبقاء بها ايثبت له ويوجد ثابتا في جملة حسناته الا ان شهادة النبي صلى الله عليه وسلم زيادة في الاجر وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم في قتلى احد انا شهيد على هؤلاء يوم القيامة والله اعلم * وهذا الحديث يقتضي ان فضيلة استيطان المدينة والبقاء بها باقية بعد النبي صلى الله عليه وسلم اه وهذا المعنى قريب مما جاء في الصائم من قوله تعالى على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وانا اجزي به واذا كان له سبحانه وتعالى وهو المجازي عليه فلا يقدر قدره ولا تحيط به العقول وفيما نحن بسبيله شبه من ذلك لان بحلوله عليه الصلاة والسلام في البلد عمت بركته لجميع من دفن فيها ومن لم يدفن فبركته للاحياء معلومة وكذلك للاموات الاترى الى قوله عليه الصلاة والسلام من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن مات بها فلم يكتف عليه الصلاة والسلام في فضيلتها بما بينه وصرح به اولا

الحديث حتى قال ماعلى الارض بقعة احب الي ان يكون قبري بها منها ثلاثاً وذلك يقتضي العموم في المدينة كلها ثم انظر رحمنا الله تعالى واياك الى بعض سر تكراره ذلك ثلاثاً اذ انه عليه الصلاة والسلام كان من عادته الكريمة اذا اراد ان يلقي امراً له بال وخطر كرره ثلاثاً فهذا دليل واضح على الاعتناء بالمدينة وما قار بها وما خصها الله تعالى به من الفضائل العميمه* والبركات الشاملة العظيمه* اذ انه عز وجل يقول في كتابه العزيز حاكياً عن حاله عليه الصلاة والسلام وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ فما يفضله عليه الصلاة والسلام ويعظمه انما هو من جهة ربه سبحانه وتعالى فاى بلد واي بقعة تصل الى هذا المقام* ومنها ما ذكر صاحب البيان والتقريب فيه والقاضي في المعونة وتداخل كلامهما من قوله عليه الصلاة والسلام على انقاب المدينة ملائكة يحرسونها لا يدخلها الطاعون ولا الدجال ولم يأت مثل ذلك في مكة* ومنها قوله عليه الصلاة والسلام والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ولم يذكر ذلك في مكة* ومنها قوله عليه الصلاة والسلام المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها ولم يأت مثل ذلك في مكة* واوضحها قوله عليه الصلاة والسلام اللهم ان ابراهيم دعاك لمكة وانا ادعوك للمدينة بمثل ما دعاك ابراهيم لمكة ومثله معه ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم افضل من دعاء ابراهيم لان فضل الدعاء على قدر فضل الداعي* ومنها قوله عليه الصلاة والسلام اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد وصححها لنا وبارك لنا في مدها وصاعها وانقل حماها فاجعلها بالجحفة ولا يجوز ان يسأل ربه ان يحبب اليه الادون على الاعلى* ومنها ما استقر عند السلف رضي الله عنهم حتى قال عمر رضي الله عنه منكراً على من يخاطبه اانت القائل مكة خير من المدينة ثلاثاً وقد تقدم* ومنها قوله عليه الصلاة والسلام لا يخرج من المدينة احد رغبة عنها الا ابدلها الله خيراً منه* ومنها قوله عليه الصلاة والسلام امرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد ولا معنى لقوله صلى الله عليه وسلم تاكل القرى الا رجحان فضلها عليها وزيادتها على غيرها* ومنها قوله عليه الصلاة والسلام ان الايمان ليارز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها وتخصيصه اياها بذلك لفضلها على جميع البقاع التي لا يوجد هذا المعنى فيها* ولان رسول الله صلى الله عليه وسلم مخلوق منها وهو خير البشر فتربته افضل الترب* ولان فضل الهجرة اليها يوجب كون المقام بها طاعة وقربة والمقام بغيرها ذنباً ومعصية وذلك دال على فضلها على سائر البقاع انتهى كلامهما* فلما ان علم عليه الصلاة والسلام ان احب البقاع الى ربه هذه البقعة احب ان يدفن فيها اذ انه عليه الصلاة والسلام لم يعلم له شيء قط يفضله لنفسه الكريمة بل بحسب ما فضله ربه عز وجل وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام جواباً

لنسائه حين تكلمن معه في تفضيله عائشة رضي الله عنها عليهن رضي الله عنهن فاجابهن عليه الصلاة السلام بقوله انه لم يوح الي في فراش احدا كن الا في فراشها فكان عليه الصلاة والسلام يفضل الاشياء بحسب ما فضلها الله تعالى وهذا التنبيه كاف * ومذهب علماء المدينة رحمهم الله تعالى انها افضل من مكة وان الصلاة في مسجده صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة في مسجد مكة بدون الالف وانها تفضل غيرها من المساجد بالالف الى المسجد الاقصى فان الصلاة فيه بخمسمائة صلاة للحديث الوارد فيه وهو مشهور معروف * وبقول علماء المدينة قال الامام مالك رحمه الله تعالى ان المدينة افضل من مكة وان كانت مكة شرفها الله تعالى فاضلة في نفسها * وقد جاء في تفضيل مكة النصوص الكثيرة وكفى بها من الفضيلة انها مطلع شمس النبي عليه الصلاة والسلام وفيها نبيء واوحى الله تعالى اليه ومنها اسري به الى قاب قوسين او ادنى الى غير ذلك مما اختصت به فحصلت لها الفضيلة العظمى به عليه الصلاة والسلام و بمن قبله من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لكن جرت حكمة الحكيم ان جعل نبيه عليه الصلاة والسلام متبوعاً وان الاشياء كلها تتشرف به ويعلو قدرها وفضلها بسببه كما تقدم فلو اقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وظهر امره بها حتى انتقل منها الى ربه لكان قد يتوهم انه تشرف بمكة فكان انتقاله عليه الصلاة والسلام الى المدينة ليخصه الله تعالى ببلد وحده وحرم ومسجد وروضة ووفود تسير اليه عليه الصلاة والسلام وهذا جار على قاعدة الفرض الذي لا يتم الاسلام الا به وهو شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله فلو اقتصر احد على الشهادة لله تعالى بالوحدانية ولم يقر له عليه الصلاة والسلام بالرسالة لم يصح له اسلام ولا ايمان فلم يصح التوحيد الا مع الاقرار له عليه الصلاة والسلام بالرسالة فما جعل الله عز وجل من المواضع المنسوبة اليه سبحانه وتعالى وفضلها بذلك جعل لنبيه صلى الله عليه وسلم مقابلتها فالوفود تسير من كل الآفاق الى البيت العتيق وكذلك تسير الى زيارته عليه الصلاة والسلام ولما ان جعل سبحانه وتعالى البيت العتيق حرماً جعل لنبيه صلى الله عليه وسلم حرماً يقابله ولما ان جعل المسجد الحرام له فضيلة في الصلاة فيه جعل مسجد نبيه عليه الصلاة والسلام كذلك في تضعيف الاجور ولما ان كان الحجر الاسود يشهد للامسه يوم القيامة واذا شهد للامسه دخل الجنة جعل لنبيه صلى الله عليه وسلم في مقابلته روضة من رياض الجنة * قال القاضي ابو محمد عبد الوهاب رحمه الله في كتاب المعونة له وقد علم انه خص ذلك الموضع فيها الفضله على بقيتها فكان بان يدل على فضلها على سواها اولى انتهى وقد تقدم هل هي بنفسها في الجنة او العمل فيها يوجب روضة من رياض الجنة * فان قال قائل قد اخرج البزار من حديث ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره مائة الف صلاة وفي مسجدي الف صلاة وفي مسجد بيت المقدس خمسمائة صلاة قال ولا نعلم هذا الحديث يروى عن رسول الله صلي الله عليه وسلم من وجه من الوجوه بهذا اللفظ الا من هذا الوجه بهذا الاسناد واسناده حسن فالجواب ان مالكا رحمه الله تعالى قاعدة مذهبه انه يأخذ بعمل اهل المدينة وان عارضه الحديث الصحيح وقد تقدم قول علماء المدينة في ذلك لانهم لا يتركون العمل بالحديث الا لامر اوجب ذلك عندهم فكان العمل عند مالك رحمه الله اقوى لانه عنده كالاجماع مع ان الحديث لم يخرجه من اشترط الصحة واذا كان ذلك كذلك فالرجوع الى العمل ارجح *فان قال قائل قد شرع الجزاء في الصيد في حرم مكة ولم يشرع ذلك في حرم المدينة فالجواب ان العلماء قد اختلفوا في ذلك فعلى القول الاول بوجوب الجزاء فلا فرق وعلى القول الثاني بعدم الجزاء فالجواب انه عليه الصلاة والسلام اخبرهم بما يحصل لهم به من رفع الدرجات ولم يكلفهم عملاً لان تكليف العمل قد يقع بعضهم او اكثرهم في تركه فيؤول امرهم الى الخسران نعوذ بالله من ذلك فرفع عنهم عليه الصلاة والسلام ما يقع من بعضهم من التقصير الا ترى انه عليه الصلاة والسلام لم يزل يسأل ربه عز وجل في التخفيف عن امته حتى رد الخمسين الى خمس ببركة شفاعته وشفقته ورحمته وسؤاله في الرفق بهم *فان قال قائل فالوفود تسير الى مكة لاداء فرض الحج بخلاف زيارته عليه الصلاة والسلام فالجواب ما تقدم من انه عليه الصلاة والسلام ينظر ابدًا ما فيه الافضل لامته فيرشدهم اليه وما كان فيه تكليف يرفعه عنهم مكتفيًا بالاشارة اليه فتجده عليه الصلاة والسلام في كل ما يخص نفسه الكريمة يخففه عن امته نسأل الله تعالى ان لا يحرمنا من بركات هذا النبي الكريم على ربه وشمول عنايته انه ولي ذلك والقادر عليه *ومما يؤيد ما ذكر قوله عز وجل في كتابه العزيز ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾ فكل مقام او مكان او شيء من الاشياء اقيم فيه عليه الصلاة والسلام فهو افضل من الاول وان كان الاول في الفضيلة بحيث المنتهى ثم كذلك الى ما لا نهاية له ولا يشك ولا يرتاب ان حاله عليه الصلاة والسلام عند انتقاله الى ربه اعلى مقاماته واتمها اذ هو الختام والختام يكون اعلى مما قبله واعظم منه *فلئن كانت مكة موضع شمس مشرقه عليه الصلاة والسلام فالمدينة موضع شمس مغربه عليه الصلاة والسلام وفيها حل واقام ولهذا المعنى قال عليه الصلاة والسلام الايمان يأرز ما بين مكة والمدينة اراد والله اعلم ما بين مطلعه عليه الصلاة والسلام ومغربه واذا كان ذلك كذلك فانحن بسبيله مثله اعني بذلك ما ورد في فضل شهر رمضان من النصوص الكثيرة وما وقع في شهر مولده عليه الصلاة والسلام من ظهور الآيات والمعجزات الظاهرة البينة من اخماد نار فارس

وانشقاق ايوان كسرى ومنع الشياطين من استراق السمع ونزول ابليس وجنوده الى الارض السابعة على ما تقدم ذكره على انه لو لم يقع شيء مما تقدم لاكتفي في فضيلته لوجوده عليه الصلاة والسلام فيه ويؤيد ذلك قوله سبحانه وتعالى لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ومعنى لعمرك لحياتك فاقسم سبحانه وتعالى بحياته صلى الله عليه وسلم ولهذا قال الامام احمد بن حنبل رحمه الله لا تنعقد اليمين بمخلوق الا بالنبي صلى الله عليه وسلم * وقال تعالى لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا الْبَلَدِ قال بعض المفسرين لا بمعنى التاكيد * وكان سيدي ابو محمد المرجاني رحمه الله تعالى يقول انما تكون لا للتأكيد اذا اعدمت الفائدة التي يحمل عليها لفظة لا والفائدة موجودة وذلك ان قوله تعالى لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ معناه اي قدر واي خطر لهذا البلد حتى يقسم به وانت حل به وانما القدر والخطر لك فانت الذي يقسم بك لعظيم جاهك وحرمتك عندنا * فانظر رحمنا الله واياك الى سر هذا المعنى الذي ذكره الشيخ الجليل رحمه الله في معنى الآية الكريمة اذ ان المراد بالبلد في الآية الكريمة مكة اتفاقا ومكة قد تضافرت النصوص على تفضيلها فاذا كانت مكة بهذه المثابة من الفضيلة العظمى ومع ذلك لا يقسم بها مع وجوده عليه الصلاة والسلام فيها اذ انه عليه الصلاة والسلام كالشمس لا تظهر الكواكب معها بل هو صلى الله عليه وسلم الذي كسيت الاكوان من بهاء نوره عليه افضل الصلاة والسلام الا ترى الى قول من مدحه ببعض صفاته الجميلة حيث يقول

الى العرش والكرسي احمد قد دنا * ونورهما من نوره يتلالأ

واذا كان ذلك كذلك فموضع مقامه عليه الصلاة والسلام دائما لا يوازيه غيره وان شهدت له الادلة بالفضيلة العظمى على ما تقدم * وبهذا المعنى وما شابهه يعلم الفضل بين ما هو فاضل و بين ما هو افضل فانك اذا قلت مثلاً الشمس اكثر ضوأ من البدر السالم من كل ما يعتريه فهو كلام صحيح اذ ان الشمس قد شاركها البدر في بعض الضياء لكن للشمس زيادة ضياء ضعاف ذلك فظهرت فضيلة الشمس على البدر بتلك الزيادة واذا افضلت على البدر فعلى غيره من باب اولى والبدر يفضل على ما دونه في الضياء والجرم واذا كان ذلك كذلك فالمدينة التي هي موضع مقامه عليه الصلاة والسلام حيا وميتا التي قد خصت به عليه الصلاة والسلام اكرم من غيرها بوجوده عليه الصلاة والسلام فيها الا ترى ان مكة مع عظيم قدرها لم يقسم بها لاجل حلوله اذ ذاك بها فكيف يمكن ان تفضل موضعا حل فيه واقام به حيا وميتا فكيف يفضله غيره وكل ما ذكر ظاهر بين في وجود الفضيلة اذ لا فرق في الاحترام لرفيع جنابه العزيز عليه الصلاة والسلام بين حياته وموته * وقد رأيت لبعض العلماء انه قال من فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال مامن نبي دفن الا وقد رفع بعد ثلاث غيري فاني سألت الله عز وجل ان اكون فيما بينهم الى يوم القيامة وذلك قوله عز وجل وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ثم انظر رحمنا الله تعالى واياك الى قوله عليه الصلاة والسلام من مات باحد الحرمين كنت له شفيعاً يوم القيامة فسوى عليه الصلاة والسلام بينهما في الشفاعة لهم ثم لم يقتصر عليه الصلاة والسلام على ذلك حتى خصص المدينة بالذكر وحض على محاولة ذلك بالاستطاعة فقال عليه الصلاة والسلام من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن مات بها والاستطاعة هي بذل المجهود في ذلك فزيادة عنايته عليه الصلاة والسلام بافراد المدينة بالذكر دليل على تميزها الا ترى الى قوله عليه الصلاة والسلام حياتي خير لكم ومماتي خير لكم فجعل عليه الصلاة والسلام حياته ومماته كليهما سيين في الفضيلة في تعدى نفعه وبركته عليه الصلاة والسلام لامته اولها ووسطها وآخرها فنص عليه الصلاة والسلام على عموم نفعه في الحالتين معاً كيف لا وهو سيد الاولين والآخرين وسيد من وطىء الحصى * وكان من ربه في القرب والتداني مع التنزيه والتقديس كقاب قوسين او ادنى * ثم نرجع الى معنى كلام سيدي الشيخ الجليل ابي محمد المرجاني رحمه الله تعالى قال ثم اقسم سبحانه وتعالى به عليه الصلاة والسلام وبامته فقال تعالى وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ لان الوالد في حقيقة المعنى هو عليه الصلاة والسلام وامته اولاده اذ انه عليه الصلاة والسلام كان سبباً للانعام عليهم بالحياة السرمدية والخلود في جنات النعيم وسلامتهم مما كانوا فيه من الخطر العظيم وقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام انه قال انما انا لكم بمثابة الوالد انتهى وهذا ظاهر قال تعالى اَلنَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ فحقه عليه الصلاة والسلام اعظم من حقوق الوالدين قال عليه الصلاة والسلام ابدأ بنفسك ثم بمن تعول فقدم نفسه على غيره والله عز وجل قد قدمه في كتابه على نفس كل مؤمن ومعنى ذلك اذا تعارض له حقان حق لنفسه وحق للنبي صلى الله عليه وسلم فآكدهما عليه واوجبهما حق النبي صلى الله عليه وسلم ثم يجعل حق نفسه تبعاً للحق الاول ثم كذلك في تتبع الحركات والسكنات واذا تأملت الامر في الشاهد وجدت نفعه عليه الصلاة والسلام لك اعظم من الآباء والامهات وسائر الخلق اجمعين اذ ان حقيقة امره عليه الصلاة والسلام انه وجدك غريقاً في بحار الضلال والذنوب والخطايا الموجبة لغضب المولى سبحانه وتعالى فانقذك وانقذ آباءك وابناءك ومن مشى على متيك وغاية امر ابويك انهما اوجداك في الحس فكانا سبباً لاخراجك الى دار التكليف ومحل البلايا والمحن فاول ذنب يوقعه المرء فيها استحق به النار وبقي بعد ذلك في مشيئة ان شاء الله عز وجل آخذ بالعدل وان شاء عفا بالفضل فببركته صلى الله عليه وسلم وبركة اتباعه انقذك الله

الكريم مماقد كان حل بك ونزل بساحتك مما لا طاقة لك به فتنبه لعظيم قدره ورفيع مقداره عند ربه وعظيم احسانه وجوده عليك صلى الله عليه وسلم قال الله سبحانه وتعالى في صفته حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ الا ترى الى قوله عليه الصلاة والسلام حياتي خير لكم ومماتي خير لكم اما خيره صلى الله عليه وسلم في حياته بيّن جدا الا ترى ان من رآه او ادركه وهو مؤمن لا يفوقه غيره ابدًا في فضيلة مزية رويته عليه الصلاة والسلام ووقوع ذلك النظر الكريم عليه وغير ذلك* واما موته عليه الصلاة والسلام فلان اعمال امته تعرض عليه صلى الله عليه وسلم وكذلك على الاباء والامهات والاقارب في كل اثنين وخميس فما رآه صلى الله عليه سلم من الاعمال حسنًا سر به وود لصاحبه وما كان من غير ذلك استغفر لصاحبه وهذا منه صلى الله عليه وسلم زيادة في التلطف بك والاحسان اليك بخلاف الآباء والامهات فانهم يسرون او يحزنون ليس الا ولا يقدرون على غير ذلك* اللهم بحرمته عليه الصلاة والسلام عندك عرفنا قدر هذه النعمة التي مننت علينا بدوامها ولا تعرفها النابز والطاعنا انك ولي ذلك والقادر عليه آمين* فان قال قائل فهذا الشهر لم نجد فيه زيادة في الاعمال كما نجد في غيره من الشهور والليالي والايام الفاضلة* فالجواب ان تلك الازمنة حصلت لها الفضيلة بزيادة الاعمال الفاضلة فيها وهذا الشهر حصل له التشريف بظهور من جاء في الاعمال والخيرات التي حصلت بها الفضيلة لتلك الاوقات على يديه وبسببه صلى الله عليه وسلم هذا وجه ظاهر بين لا يرتاب فيه* ووجه ثان وهو انه عليه الصلاة والسلام كما وصفه الله عز وجل في كتابه العزيز حيث يقول في صفته صلى الله عليه وسلم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ فكان دأبه صلى الله عليه وسلم طلب التخفيف عن امته مهما قدر على ذلك ووجد السبيل اليه فعله فلما ان كان هذا الشهر اختص بظهوره عليه الصلاة والسلام فيه لم يكلف امته زيادة عمل فيه بل اشار الى ذلك بالتنبيه عليه* ووجه ثالث وهو ان اهل الافاق قد حرم عليهم الصوم في ايام التشريق وما ذلك الا ان الحاج ضيف الله تعالى فوقعت الضيافة لاهل الاقاليم كلها كرامة لهم فكيف بالزمن الذي ظهر فيه من شرع ذلك على يديه صلوات الله وسلامه عليه* وقد قال بعض الصحابة رضي الله عنهم يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم فلولا انت ما صمنا ولا صلينا ولا حججنا بيت ربنا فكان عدم تكليف الاعمال الشاقة غالبًا وعدم الزيادة على المعتاد من العبادات لان امته صلى الله عليه وسلم في الشهر الذي ولد فيه في ضيافة وجوده صلى الله عليه وسلم* ولما كان تحريم صوم ايام التشريق على اهل الآفاق كرامة للحجاج الذين هم اضياف الله تعالى وكان ذلك على يد الخليل وولده الكريم اسماعيل صلوات الله عليهما وسلامه والضيافة ثلاث كما

هو معلوم وكان شهر ربيع الاول هو الشهر الذي ظهر فيه عليه الصلاة والسلام في الوجود كانت الضيافة الشهر كله لكن ترك عليه الصلاة والسلام امته رحمة بهم في عدم التكليف لهم بتحريم الصوم عليهم والفطر لانه رحمة للعالمين خصوصاً للمؤمنين كما سبق وشأن الرحمة التوسعة الاترى الى عدم وجوب جزاء الصيد بالمدينة وقد تقدم فليفهم من يفهم والله الموفق

﴿ومن جواهر الامام ابن الحاج ايضاً﴾ قوله رضى الله عنه في كتابه المدخل المذكور في آخر الكلام على آداب المريد و ينبغي ان نختمه بذكر شيء من احوال النبي صلى الله عليه وسلم تبركاً بذكر آثاره واحواله ولكى يكون سلماً للمريد في اتباعه عليه الصلاة والسلام في تصرفاته وحركاته وسكناته واشاراته فمن ذلك ماذكره الباجي رحمه الله تعالى في كتابه المسمى بسنن الصالحين وسنن العابدين * قال مالك ان رجلين كانا جالسين يتحدثان وكعب الاحبار قريب منهما فقال احدهما لصاحبه اني رأيت في المنام كأن الناس جمعوا ليوم القيامة فرأيت النبيين لهم نوران نوران ولاتباعهم نور نور قال ورايت النبي صلى الله عليه وسلم ما من شعرة في جسده ولا راسه الا وفيها نوران ورأيت اتباعه لهم نوران نوران فقال له كعب اتق الله وانظر ماذا تحدث به فقال انما هي رؤيا رأيتها فقال كعب والذي نفسي بيده انه في كتاب الله المنزل لكما ذكرت * ومنه ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه سمع بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم يقول وهو يبكى بابي انت وامي يارسول الله لقد كان لك جذع تخطب الناس عليه فلما كثروا اتخذت منبراً لتسمعهم فحن الجذع لفراقك حتى جعلت يدك عليه فسكن فامتك اولى بالحنين عليك حين فارقتهم * بابي انت وامي يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند ربك ان جعل طاعتك طاعته فقال تعالى مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ * بابى انت وامي يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان بعثك آخر الانبياء وذكرك في اولهم فقال تعالى وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ * بابي انت وامي يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون ياليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول * بابى انت وامي يارسول الله لئن كان موسى بن عمران اعطاه الله حجراً تتفجر منه الانهار فماذاك باعجب من اصابعك حين نبع منها الماء صلى الله عليك * بابي انت وامي يارسول الله لئن كان سليمان بن داود اعطاه الله ريحاً غدوها شهر ورواحها شهر فماذاك باعجب من البراق حين سريت عليه الى السماء السابعة ثم صليت الصبح من ليلتك بالابطح صلى الله عليك * بابي انت وامي يارسول الله لئن كان عيسى بن مريم اعطاه الله تعالى احياء الموتى فماذاك باعجب من الشاة المسمومة حين كلمتك وهي مسمومة فقالت لاتأكلني فاني مسمومة * بابي انت

وامي يارسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ولو دعوت مثلها علينا لهلكنا عن آخرنا فلقد وطيء ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الاخيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون * بابي انت وامي يارسول الله لقد اتبعك في احداث سنك وقصر عمرك مالم يتبع نوحا في كبر سنه وطول عمره فلقد آمن بك الكثير وما آمن معه الاقليل * بابي انت وامي يارسول الله لولم تجالس الا كفوأ لك ما جالستنا ولو لم تنكح الا كفوءا لك ما نكحت الينا ولولم تؤاكل الا كفوءا لك ما آكلتنا ولبست الصوف وركبت الحمار ووضعت طعامك بالارض ولعقت اصابعك تواضعا منك صلى الله عليك * ومن كتاب التفسير للطبري رحمه الله تعالى كان النبي صلى الله عليه وسلم يلبس الصوف وينتعل المخصوف ولا يتأنف من ملبس يلبس ماوجده مرة شملة ومرة بردة حبرة ومرة جبة صوف * وكان صلى الله عليه وسلم يلبس النعال السبتية ويتوضأ فيها * وكان صلى الله عليه وسلم لنعليه قبالان واول من عقد عقدا واحدا عثمان وكان صلى الله عليه وسلم احب اللباس اليه الحبرة وهي برود اليمن فيها حمرة وبياض * وكان صلى الله عليه وسلم احب اللباس اليه القميص * وكان صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوبا سماه باسمه عمامة كان اوقميصا ورداء ويقول اللهم لك الحمد كما البستنيه اسألك خيره وخير ماصنع له واعوذ بك من شره وشر ماصنع له * وكان صلى الله عليه وسلم يعجبه الثياب الخضر * وكان صلى الله عليه وسلم يلبس الكساء الصوف وحده فيصلي فيه وربما لبس الازار الواحد ليس عليه غيره ويعقد طرفيه بين كتفيه ويصلي فيه * وكان صلى الله عليه وسلم يلبس القلانس تحت العمائم ويلبسها دون العمائم ويلبس العمائم دونها ويلبس القلانس ذات الآذان في الحرب وربما نزع قلنسوته وجعلها سترة بين يديه وصلى اليها وربما مشى بلا قلنسوة ولا عمامة ولا رداء راجلا يعود المرضى كذلك في اقصى المدينة * وكان صلى الله عليه سلم يعتم ويسدل طرف عمامته بين كتفيه * وعن علي رضى الله عنه انه قال عممني رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمامة وسدل طرفها بين كتفي وقال ان العمامة حاجز بين المسلمين والمشركين * وكان صلى الله عليه وسلم يلبس يوم الجمعة برده الاحمر ويعتم * وكان صلى الله عليه وسلم يلبس خاتما من فضة فصه منه نقشه محمد رسول الله في خنصره الايمن وربما لبسه في الايسر ويجعل فصه مما يلي بطن كفه * وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب ويكره الرائحة الكريهة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى جعل لذتي في الدنيا النساء والطيب وقرة عيني في الصلاة * وكان صلى الله عليه وسلم يتطيب بالغالية وبالمسك حتى يرى وبيصه في مفارقه ويتبخر بالعود ويطرح فيه الكافور * وكان صلى الله عليه وسلم يعرف في الليلة المظلمة بطيب ريحه * وكان صلى الله عليه وسلم يكتحل بالاثمد في كل ليلة ثلاثا في كل

عين ور بما اكتحل ثلاثا في اليمنى واثنتين في اليسرى ور بما اكتحل وهو صائم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بالاثمد فانه يجلو البصر و ينبت الشعر * وكان صلى الله عليه وسلم يكثر دهن رأسه ولحيته * وكان صلى الله عليه وسلم يترجل غبا * وكان صلى الله عليه وسلم ينظر في المرآة ور بما نظر في الماء في ركوة في حجرة عائشة وسوى جمته * وكان صلى الله عليه وسلم لا تفارقه قارورة الدهن في سفره والمكحلة والمرآة والمشط والمقراض والسواك والخيوط والابرة فيخيط ثيابه و يخصف نعله * وكان صلى الله عليه وسلم يستاك بالاراك * وكان صلى الله عليه وسلم اذا قام من النوم يشوص فاه بالسواك في الليلة ثلاث مرات قبل النوم و بعده عند القيام لورده وعند الخروج لصلاة الصبح * وكان صلى الله عليه وسلم يحتجم في الاخدعين و بين الكتفين واحتجم وهو محرم بمكة على ظاهر القدم * وكان صلى الله عليه وسلم يحتجم لسبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين * وكان صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا دخل يوما على ام سليم وقدمات نغر ابنها من بني ابي طلحة فقال له يا ابا عمير ما فعل النغير وهو طائر صغير * وجاءته امرأة فقالت يا رسول الله احملني على جمل فقال احملك على ولد الناقة * وجاءته امرأة فقالت يا رسول الله ان زوجي مريض فقال لعل زوجك الذي في عينيه بياض فرجعت المرأة وفتحت عيني زوجها لتنظر اليهما فقال مالك فقالت اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في عينيك بياضا فقال و يحك وهل احد الا وفي عينيه بياض * وجاءته اخرى فقالت يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز فولت المرأة وهي تبكي فقال صلى الله عليه وسلم اخبروها انها لا تدخلها وهي عجوز ان الله تعالى يقول انا انشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا * وقالت عائشة رضي الله عنها سابقت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقته فلما كثر لحمي سابقته فسبقني ثم ضرب كتفي وقال هذه بتلك * وجاء صلى الله عليه وسلم الى السوق من وراء ظهر رجل اسمه زاهر وكان صلى الله عليه وسلم يحبه فوضع يده على عينيه وما كان يعرف انه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قال من يشتري هذا العبد فجعل يمسح ظهره برسول الله صلى الله عليه وسلم و يقول اذن تجدني كاسدا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لكنك عند ربك لست كاسدا * ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسينا مع صبية في الطريق فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم امام القوم وطفق الحسين يفر هاهنا وهاهنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضاحكه حتى اخذه فجعل احدى يديه تحت ذقنه والاخرى فوق رأسه * وكان صلى الله عليه وسلم يدخل على عائشة والجواري يلعبن عندها فاذا رأينه تفرقن فيسيرهن اليها وقال لها يوما وهي تلعب بلعبتها ما هذه يا عائشة فقالت خيل سليمان بن داود فضحك وطلب الباب فابتدرته واعتنقته فقال ما لك

يا حميراء فقالت بابي انت وامي يارسول الله ادع الله ان يغفرلي ما تقدم من ذنبي وما تأخر فرفع يديه حتى رؤى بياض ابطيه فقال اللهم اغفر لعائشة بنت ابي بكر مغفرة ظاهرة و باطنة لا تغادر ذنباً ولا تكسب بعدها خطيئة ولا اثماً ثم قال صلى الله عليه وسلم افرحت يا عائشة فقالت اي والذي بعثك بالحق فقال اما والذي بعثني بالحق ما خصصتك بها من بين امتي وانها لصلاتي لامتي بالليل والنهار فيمن مضى منهم ومن بقي ومن هو آت الى يوم القيامة وانا ادعو لهم والملائكة يؤمنون على دعائي * وكان عليه الصلاة والسلام يكرم ضيفه و يبسط رداءه له كرامة وجاءته ظئره التي ارضعته يوماً فبسط لها رداءه وقال مرحبا بامي واجلسها عليه * وكان صلى الله عليه وسلم اكثر الناس تبسماً واحسنهم بشراً مع انه كان متواصل الاحزان دائم الفكرة لا يمضي له وقت في غير عمل لله اوفيما لا بد له اولاهله اولامته منه وما خير بين شيئين الا اختار ايسرهما الا ان يكون فيه قطيعة رحم فيكون ابعد الناس منه * وكان صلى الله عليه وسلم يخصف نعله ويرقع ثوبه و يخدم في مهنته اهله و يقطع اللحم معهن ويركب الفرس والبغلة والحمار و يردف خلفه عبده اوغيره ويمسح وجه فرسه بطرف كمه او بطرف ردائه * وكان صلى الله عليه وسلم يتوكأ على العصا وقال التوكأ على العصا من اخلاق الانبياء * ورعى صلى الله عليه وسلم الغنم وقال ما من نبي الا وقد رعاها * وعق صلى الله عليه وسلم عن نفسه بعد ما جاءته النبوة وكان لا يدع العقيقة عن المولود من اهله و يأمر بحلق رأسه يوم السابع وان يتصدق عنه بزنة شعره فضة * وكان صلى الله عليه وسلم يحب الفال و يكره الطيرة و يقول ما منا الا من يجد في نفسه ولكن الله يذهبه بالتوكل * وكان صلى الله عليه وسلم اذا جاءه ما يحب قال الحمد لله رب العالمين واذا جاءه ما يكره قال الحمد لله ربي على كل حال واذا رفع الطعام من يديه قال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وآوانا وجعلنا مسلمين وروى فيه الحمد لله حمدا كثيرا طيباً مباركا فيه غير مودع ولا مستغنى عنه ربنا * واذا عطس خفض صوته واستتر بيده او بثوبه وحمد الله * وكان صلى الله عليه وسلم اكثر جلوسه مستقبل القبلة واذا جلس في المجلس احتبى بيديه * وكان صلى الله عليه وسلم يكثر الذكر و يطيل الصلاة و يقصر الخطبة و يستغفر في المجلس الواحد مائة مرة * وكان صلى الله عليه وسلم ينام اول الليل ثم يقوم من السحر ثم يوتر ثم يأتي فراشه فاذا سمع الاذان وثب قائماً فان كان جنباً افاض عليه الماء والا توضأ وخرج الى الصلاة * وكان صلى الله عليه وسلم يصلي في سبحته قائماً وربما صلى قاعدا قالت عائشة لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان اكثر صلاته جالساً * وكان صلى الله عليه وسلم يسمع لجوفه ازيز كازيز المرجل من البكاء وهو في الصلاة * وكان صلى الله عليه وسلم يصوم الاثنين والخميس وثلاثة ايام من كل شهر وعاشوراء وقلما يفطر يوم الجمعة واكثر صيامه في شعبان * وكان صلى الله عليه وسلم

تنام عيناه ولا ينام قلبه انتظار الوحي واذا نام نفخ ولا يغط غطيطاً * وكان صلى الله عليه وسلم اذا رأى في منامه ما يروعه قال هو الله ربي لا شريك له واذا اخذ مضجعه وضع كفه اليمنى تحت خده الايمن وقال رب قني عذابك يوم تبعث عبادك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم باسمك اموت واحيا واذا استيقظ قال الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور * وكان صلى الله عليه وسلم اذا تكلم يبين كلامه حتى يحفظ من جلس اليه و يعيد الكلمة ثلاثاً لتعقل عنه ويخزن لسانه ولا يتكلم في غير حاجة و يتكلم بجوامع الكلم فصلاً لا فضولاً ولا تقصيراً * وكان صلى الله عليه وسلم يتمثل بشيء من الشعر وكان يتمثل بقول بعضهم و يأتيك بالاخبار من لم تزود * وكان صلى الله عليه وسلم جل ضحكه التبسم ور بما ضحك من شيء معجب حتى تبدو نواجذه من غير قهقهة * وما عاب صلى الله عليه وسلم طعاماً قط ان اشتهاه اكله وان لم يشتهه تركه * وكان صلى الله عليه وسلم لا يأكل متكئاً ولا على خوان * وكان صلى الله عليه وسلم يأكل الهدية ويكافىء عليها ولا يأكل الصدقة ولا يتأنف في ما كل يأكل ما وجد ان وجد تمراً اكله وان وجد خبزاً اكله وان وجد لبنا اكتفى به ولم يأكل خبزاً مرققاً حتى مات صلى الله عليه وسلم * قال ابو هريرة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير * وكان يأتي على آل محمد الشهر والشهران لا توقد في بيت من بيوته نار وكان قوتهم التمر والماء * وكان صلى الله عليه وسلم يعصب على بطنه الحجر من الجوع هذا وقد آتاه الله مفاتيح خزائن الارض فابى ان يقبلها واختار الآخرة * واكل صلى الله عليه وسلم الخبز بالخل وقال نعم الادام الخل * واكل صلى الله عليه وسلم لحم الدجاج * وكان صلى الله عليه وسلم يحب الدباء ويأكله ويحب الذراع من الشاة * وقال صلى الله عليه وسلم ان اطيب اللحم لحم الظهر * وقال صلى الله عليه وسلم كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة * وكان صلى الله عليه وسلم يعجبه الثفل يعني ما بقي من الطعام * وكان صلى الله عليه وسلم يأكل باصابعه الثلاث و يلعقهن * واكل صلى الله عليه وسلم خبز الشعير بتمر وقال هذا ادم هذا * واكل صلى الله عليه وسلم البطيخ بالرطب والقثاء بالرطب والتمر بالزبد * وكان صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل * وكان صلى الله عليه وسلم يشرب قاعداً وربما شرب قائماً و يتنفس ثلاثاً واذا فضلت منه فضلة واراد ان يسقيها بدأ بمن عن يمينه * وشرب صلى الله عليه وسلم لبناً وقال من اطعمه الله طعاماً فليقل اللهم بارك لنا فيه وارزقنا خيراً منه ومن سقاه الله لبناً فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه * وقال صلى الله عليه وسلم ليس شيء يجزي مكان الطعام والشراب غير اللبن اه زاد الباجي رحمه الله وكان عليه الصلاة والسلام على خلق عظيم كما وصفه الله تعالى كان احلم الناس واعدل الناس واعف الناس لم تمس يده قط امرأة الا امرأة يملك رقبتها او عصمة

نكاحها او تكون ذات محرم منه اسخى الناس لا يبيت عنده دينار ولا درهم فان فضل ولم يجد من يعطيه وفجأه الليل لم يأوِ الى منزله حتى يعطيه من يحتاج اليه لا يأخذ مما آتاه الله الا قوت عامه فقط من ايسر ما يجد من الشعير والتمر ويضع سائر ذلك في سبيل الله تعالى لا يُسأل شيئاً الا اعطاه ثم يعود على قوت عامه فيؤثر منه حتى يحتاج قبل انقضاء العام اشد الناس حياء لا يثبت بصره في وجه احد يجيب دعوة العبد والحر ويقبل الهدية ولو انها جرعة لبن وتستتبعه الامة والمسكين فيتبعهما حيث دعواه لا يغضب لنفسه ويغضب لربه منديله باطن قدمه يشهد الجنائز اشد الناس تواضعاً واسكتهم من غير كبر وابلغهم من غير عي لا يهوله شيء من امر الدنيا يجالس الفقراء ويؤاكل المساكين ويكرم اهل الفضل في اخلاقهم ويتألف اهل الشرف بالبر لهم يصل ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو افضل منهم لا يجفو على احد يقبل معذرة المعتذر يخرج الى بساتين اصحابه لا يحقر مسكيناً لفقره وزمانته ولا يهاب ملكاً لملكه يدعو هذا وهذا الى الله تعالى دعاء مستوياً قد جمع الله تعالى له السيرة الفاضلة والسياسة التامة وهو امي لا يقرأ ولا يكتب نشأ في بلاد الجهل والصحارى فعلمه الله جميع محاسن الاخلاق والطرق الحميدة واخبار الاولين والاخرين ومافيه النجاة والفوز في الآخرة والغبطة والخلاص في الدنيا * قال الباجي رحمه الله وذكر العتبي قال كنت عند حجرة النبي صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال السلام عليك يارسول الله سمعت الله تعالى يقول وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا وقد ظلمت نفسي وجئتك مستغفراً من ذنبي مستشفعاً بك الى ربي ثم انشأ الاعرابي يقول

يا خير من دفنت بالارض اعظمه * فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسي الفداء لقبر انت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف قال العتبي فغلبتني عيناي فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي يا عتبي الحق الاعرابي فبشره ان الله قد غفر له * ومن كتاب الترمذي عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذ عني هذه الكلمات فيعمل بهن ويعلم من يعمل بهن قال ابو هريرة انا يارسول الله فأخذ بيدي فعد خمساً فقال اتق المحارم تكن اعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن اغنى الناس واحسن الى جارك تكن مؤمناً واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب * ومنه عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال قلت يارسول الله ما النجاة قال أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك * ومنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بدأ الاسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء من

امتي قيل يارسول الله ومن الغرباء من امتك قال الذين يصلحون ما افسد الناس من بعدي من سنتي

ومنهم الامام المحقق احد اكابر الصوفية الشيخ عبد الكريم الجيلي الشافعي اليمني في كتابيه الانسان الكامل والكمالات الالهية

﴿فمن جواهره رضي الله عنه﴾ قوله في الباب الستين من كتابه الانسان الكامل اعلم ان هذا الباب عمدة ابواب هذا الكتاب بل جميع الكتاب من اوله الى آخره شرح لهذا الباب فافهم معنى هذا الخطاب ثم ان افراد هذا النوع الانساني كل واحد منهم نسخة للآخر بكماله لا يفقد في احد منهم مما في الآخر شيء الا بحسب العارض كمن تقطع يداه ورجلاه او يخلق اعمى لما عرض له في بطن امه ومتى لم يحصل العارض فهم كمرآتين متقابلتين يوجد في كل واحدة منهما ما يوجد في الاخرى ولكن منهم من تكون الاشياء فيه بالقوة ومنهم من تكون فيه بالفعل وهم الكمل من الانبياء والاولياء ٠ ثم انهم متفاوتون في الكمال فمنهم الكامل والاكمل ولم يتعين احد منهم بما تعين به محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الوجود من الكمال الذي قطع له بانفراده فيه شهدت له بذلك اخلاقه واحواله وافعاله وبعض اقواله فهو الانسان الكامل والباقون من الانبياء والاولياء الكمل صلوات الله عليهم ملحقون به لحوق الكامل بالاكمل ومنتسبون اليه انتساب الفاضل الى الافضل ولكن مطلق لفظ الانسان الكامل حيث وقع في مؤلفاتي انما اريد به محمداً صلى الله عليه وسلم تأدباً لمقامه الاعلى ومحله الاكمل الاسنى ولي في هذه التسمية له اشارات وتنبيهات على مطلق مقام الانسان الكامل لا يسوغ اضافة تلك الاشارات ولا يجوز اسناد تلك العبارات الا لاسم محمد صلى الله عليه وسلم اذ هو الانسان الكامل بالاتفاق وليس لاحد من الكمل ماله من الخلق والاخلاق وفيه قلت هذه القصيدة المسماة بالدرة الوحيدة في اللجة السعيدة

قلب اطاع الوجدَ فيه جنانهُ ... وعصى العواذلَ سرُّه ولسانهُ
عقد العقيق من العيون لانه ... فقد العقيق ومن هم اعيانه
الف السهاد وما سها فكأنما ... نظم السُّهى في هُدبه انسانه
يبكي على بعد الديار بمدمع ... سل عنه سلعا كم روت غدرانه
فحنينه رعد ونار زفيره ... برق ومزن المنحنى اجفانه
فكأن بحر الدمع يقذف دره ... حتى نفدن وقد بدا مرجانه
ولئن تداعى فوق ايك طائر ... داعى الحمامَ بأنّة خفقانه
و يزيده شجوا حنين مطية ... رفلت بها نحو الحمى ركبانه

ياسائق العيس المعمم في السرى | قف للذي تحدوكم اشجانه
بلغ حديثاً قد روته مدامعي | اذ عنعنته مسلسلاً فيضانه
اسند لهم ضعفي وما قد صح من | متواتر الخبر الذي جريانه
يرويه عن عبراته عن مقلتي | عن اضلعي عما روت نيرانه
عن مهجتي عن شجوها عن خاطري | عن عشقتي عما حواه جنانه
عن ذلك العهد القديم عن الهوى | عمن هم روحي وهم سكانه
واسأل سلمت احبتي بتلطف الـمسكين عندهم وهم سلطانه
واستنجد العرب الكرام تعطفاً | لمضيَّع في هجرهم ازمانه
لا يوحشنك عزهم وعلوهم | تلك الديار لوفدها اوطانه
كلا ولا تنس الحديث لحبهم | قصص الصبابة لم يزل قرآنه
ما آيسوا المقطوع من ايصالهم | بل آنسوه بانهم خلانه
قد كنت اعهد منهم حفظ الودا | د فليت شعري هل هم اخوانه
ولقد انزه عن خيانة عهدنا | شأن الحبيب وان يكن هو شانه
حيا الاله احبتي وسقاهم | غيثاً يجود بوبله سكبانه
يحيي به الربع الخصيب ولم يزل | حياً تميس بورقه اغصانه
عجباً لذاك الحي كيف يهمه | قحط السنين واحمد نيسانه
او كيف يظما وفده ولديهم | بحر يموج ببدره طفحانه
شمس على قطب الكمال مضيئة | بدر على فلك العلى سيرانه
اوج التعاظم مركز العز الذي | لرحى العلا من حوله دورانه
ملك وفوق الحضرة العليا على الـعرش المكين مثبت امكانه
ليس الوجود باسره ان حققوا | الا حُبابا طفحته دِنانه
الكل فيه ومنه كان وعنده | تفنى الدهور ولم تزل ازمانه
فالخلق تحت سما علاه كخردل | والامر يبرمه هناك لسانه
والكون اجمعه لديه كخاتم | في اصبع منه اجلّ اكوانه
والملك والملكوت في تياره | كالقطر بل من فوق ذاك مكانه
وتطيعه الاملاك من فوق السما | واللوح ينفذ ما قضاه بنانه
فلكم دعا بالنخلة الصما فجا | ءت مثلما جاءت له غزلانه

ناهيك شق البدر منه باصبع والبدر اعلى ان يزول قرانه
شهدت بمكنته الكيان وخير بينة يكون الشاهدين كيانه
هو نقطة التحقيق وهو محيطه هو مركز التشريع وهو مكانه
عُقد اللوا بحمد وثنائه فالدهر دهر والاوان اوانه
وله الوساطة وهو عين وسيلة هي للفتى يجلى بها رحمانه
وله المقام وذلك المحمود ما لم يدر من شأن تعالى شانه
ميكال طست موجة من بحره وكذاك روح امينه وامانه
وبقية الاملاك من مائية كالثلج يعقده الصبا وحرانه
والعرش والكرسي ثم المنتهى مجلاه ثم محله ومكانه
وطوى السموات العلا بعروجه طي السجل كمدلج ركبانه
انبا عن الماضي وعن مستقبل كشف القناع وكم اضا برهانه
واتت يداه بمالـ قيصره ففرقها وكسرى ساقط ايوانه
ولكم له خلق يضيء بنوره يُهدي بذكراه الهدى جيرانه
ولكم تطهر في التزكى وانتقى حتى انتقى ما لا يرام عيانه
انبا عن الاسرار اعلانا ولم يفش السريرة للورى اعلانه
نظم الدرارى في عقود حديثه متنثرات فوقها عقيانه
حتى يبلغ في الامانة حقها من غير هتك رامه خوانه
الله حسبي ما لأحمد منتهى وبمدحه قد جاءنا فرقانه
حاشاه لم تدرك لاحمد غاية اذ كل غايات النهى بدآنه
صلى عليه الله معها زمزمت كلم على معنى يريح بيانه
والآل والاصحاب والانساب والاقطاب قوم في العلا احوانه

اعلم حفظك الله ان الانسان الكامل هو القطب الذي تدور عليه افلاك الوجود من اوله الى آخره وهو واحد منذ كان الوجود الى ابد الآبدين ثم له تنوع في ملابس فيسمى به باعتبار لباس ولا يسمي به باعتبار لباس آخر فاسمه الاصلي الذي هو له محمد وكنيته ابو القاسم ووصفه عبد الله ولقبه شمس الدين ثم له باعتبار ملابس اخرى اسام وله في كل زمان اسم ما يليق بلباسه في ذلك الزمان فقد اجتمعت به صلى الله عليه وسلم وهو في صورة شيخي الشيخ شرف الدين اسماعيل الجبرتي ولست اعلم انه النبي صلى الله عليه وسلم وكنت اعلم انه الشيخ وهذا من جملة مشاهد

شاهدته فيها بزبيد سنة ٧٩٦ ثم اطال الكلام في ذلك بما لا يفهم اكثره امثالي فلذلك لم انقله هنا ومن شاءه فليراجعه في كتابه المذكور

﴿ومن جواهر الشيخ عبد الكريم الجيلي﴾ قوله في خطبة كتابه المسمى بكتاب الكمالات الالهية في الصفات المحمدية وهو كتاب نفيس وحجمه نحو ستة كراريس الحمد لله الذي جعل محمداً صلى الله عليه وسلم مظهر الكمال * وحلاه من اوصافه بكل ما تعرف به الينا من الجمال والجلال * وخصه بالوسيلة في مقام قاب قوسين او ادنى * ثم دلاه بعد ما ادناه ليظهره في العالم باسمائه الحسنى * ومكنه من القرب المقدس في المكانة العليا * واحله من الجوار المؤنس في المستوى الازهى * وجعله في العالم انموذج حضرة الحضرات * ومرآة ظهور الاسماء والصفات * وانزل عليه آياته الكريمة ظهراً وبطناً * وعرفه بحقائق الاشياء صورة ومعنى * فلله الحمد سبحانه ان جعله النسخة العظمى * لمطلق العدم والوجود * وفتح على يديه ابواب خزائن الكرم والجود * احمده حمده لنفسه * بما يستحقه من كمالات قدسه * واشكره شكراً امتصلاً بالعليا * متواتراً مع النعمى * بالغاً من الغاية نهاية المكانة الزلفى * جامعاً لمتفرقات المدح والثنا * مفصحاً عما يستحقه لذاته واسمائه وصفاته التي كلها حسن وحسنى * واثني عليه بالحال والقال ثناء من قام مقام الافتقار بين يديه * فوكله في ثنائه عليه * فقال متأدباً في حضرة قدسك * لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك * الى ان قال رضي الله عنه ولله در ذي نفس ابيه * وشيم مرضيه * قد امتطى نجيب الجد والاجتهاد * وسلك الى الله طريق الفحول الافراد * فاقتفى اثر النور الاعظم * والمظهر الاكمل الافخم * واللسان الاجمع الافصح الاقوم * والحبيب المقرب المبجل المكرم * نور الانوار * ومعدن الاسرار * وطراز حلة الفخار * وتاج مملكة التمكين والاقتدار * واسطة عقد النبوه * ولجة زاخر الكرم والفتوه * درة صدفة الوجود * ومنبع الفضائل والجود * الجامع لحقائق الضدين من معاني الجمال والجلال * الملحوظ بنظر العناية من ذات المتعال * المخصوص من الازل بالاكملية على كل كمال * بحر الحقائق الرحمانيه * ساحل الرقائق الامكانيه * زبدة خلاصة الكلمة الانسانيه * مالك مملكة الموجودات الاكوانيه * مستخلف الخلفاء في قطبة المرتبة السلطانيه * سيد كل من يطلق عليه اسم العالم * الموجود في اعلى المراتب وبين الماء والطين آدم * صاحب لواء الحمد محمد رسوله الاعلم * وعبده الاكرم * صلى الله عليه وسلم * وعلى اخوانه المضافين اليه من الانبياء والمرسلين * المبعوثين بحكم النيابة عنه لتمهيد قواعد الدين * ثم ذكر رضي الله عنه انه برزت اليه الاشارة الالهية بوضع هذا الكتاب في اول ربيع الاول من سنة ٨٠٣ من تاريخ الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام وهو يومئذ بمدينة غزة المحروسة وقد رتب هذا الكتاب على

مقدمة وار بعة ابواب قال في المقدمة * اعلم ان محمدًا صلى الله عليه وسلم هو النسبة التي بين العبد والرب فآدم ومن دونه انما يستحق الاتصاف بالصفات الالهية لكونه نسخة من محمد صلى الله عليه وسلم فينبغي لك ايها الاخ ان تعرف اولاً صحة كونه النسبة التي بين الله و بينك ثم ينبغي لك ثانياً ان تعرف ما لله من صفات الكمال * وما يستحقه في قدسه الكبير المتعال * ثم ينبغي لك ثالثاً ان تعرف اتصاف محمد صلى الله عليه وسلم بتلك الاسماء والصفات الالهية حتى تسلك طريقه القويم * وصراطه المستقيم * فالحق تعالى يقول لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ وانك لمحتاج ايها الاخ في سلوك طريقه الى معرفة نفسك فهذه اربعة معارف لابد لك منها اي من تحققها ولاجل ذلك فتحت هذا الكتاب على اربعة ابواب « الباب الاول » في معرفة ان محمدًا صلى الله عليه وسلم هو النسبة بين الله و بين عبده « الباب الثاني » في معرفة ما لله تعالى من الاسماء والصفات « الباب الثالث » في معرفة اتصاف محمد صلى الله عليه وسلم بالصفات الالهية « الباب الرابع » في معرفة ما في الانسان من الامور الكمالية و بيان كيفية الاتصال الى ذلك

﴿الباب الاول في معرفة ان محمدًا صلى الله عليه وسلم هو النسبة التي بين الله وعبده﴾ قال الله تعالى وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ اعلم ان هذه الرحمة هي التي عمت الموجودات كلها واليها الاشارة في قوله تعالى وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ يعني ان محمدًا صلى الله عليه وسلم هو الواسع لكل ما يطلق عليه اسم الشيئية من الامور الحقية والامور الخلقية ولاجل ذلك ذكره الله تعالى في آخر الآية فقال فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَاةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَاةِ وَٱلْإِنجِيلِ تنبيهاً على انه من اتبع محمدًا صلى الله عليه وسلم في طريقه المخصوص به دون سائر الانبياء فسوف يلحق بمقامه المحمدي وهذا معنى قوله فسأكتبها للذين يتقون و يؤتون الزكاة اي يصيرون رحمة فافهم * واعلم ان الرحمة رحمتان رحمة عامة ورحمة خاصة فالرحمة الخاصة هي التي يدرك الله بها عباده في اوقات مخصوصة والرحمة العامة هي حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم و بها رحم الله حقائق الاشياء كلها فظهر كل شيء في مرتبته من الوجود و بها استعدت قوابل الموجودات لقوابل الفيض فلذلك اول ما خلق الله روح محمد صلى الله عليه وسلم كما ورد في حديث جابر رضي الله عنه ليرحم الله به الموجودات الكونية فيخلقها على نسخته و يستخرجها من نشأته فخلق منه العرش والكرسي وسائر العلويات والسفليات لتكون مرحومة به اذ هي من نشأته الكريمة مخلوقة على انموذج نسخته العظيمة ولذلك سبقت رحمة الله غضبه لان العالم كله على نسخة الحبيب والحبيب مرحوم وحكم الرحمة في الوجود لازم وحكم الغضب عارض لان الرحمة من صفات الذات والغضب من صفات العدل

والعدل فعل وفرق كبير بين صفات الذات و بين صفات الفعل ولذلك المعنى تسمى الله بالرحمن الرحيم ولم يتسم بالغضبان ولا الغضوب وجاز ان يقال ان الله لم يزل رحماناً رحيماً ولم يجز ان يقال ان الله لم يزل غضباناً ولا غضو بأعلى الاطلاق وسر ذلك كله انما هو سبق الرحمة الغضب لكون الوجود للحبيب كالمرآة للصورة او كالصفة للذات او كالبعض بالنسبة الى الكل فعمت الرحمة جميع الموجودات بنسبته صلى الله عليه وسلم وقال لسان الحال

حظيت بك الاكوان ياخير الورى ... وكذا الفروع باصلهن تطيب

انت الحبيب وكلها لك نسخة ... وجميع ما هو للحبيب حبيب

اعلم ان الله لما اراد ان يظهر من تلك الكنزية المخفية واحب ان يخلق هذا العالم الكوني لمعرفته كما ورد في قوله تعالى في الحديث القدسي كنت كنزاً مخفياً فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق وكانت الموجودات في ذلك التجلي الازلي موجودة في علمه اعياناً ثابتة قد علم من قوابلها انها لا تستطيع معرفته لعدم النسبة بين الحدوث والقدم والمحبة مقتضية لظهوره عليهم حتى يعرفوه فخلق من تلك المحبة حبيباً اختصه لتجليات ذاته وخلق العالم من ذلك الحبيب لتصح النسبة بينه و بين خلقه فيعرفوه بتلك النسبة فالعالم مظهر تجليات الصفات والحبيب صلى الله عليه وسلم مظهر تجليات الذات وكما ان الصفات فرع عن الذات كذلك العالم فرع عن الحبيب فهو صلى الله عليه وسلم واسطة بين الله و بين العالم والدليل على ما قلناه قوله عليه الصلاة والسلام انا من الله (اي مخلوق من نوره تعالى اي النور الذي خلقه الله قبل كل شيء واضافته لله للتشريف) والمؤمنون مني ولنا دليل آخر وهو قوله صلى الله عليه وسلم لجابر ان الله خلق روحه صلى الله عليه وسلم ثم خلق العرش والكرسي والعلويات والسفليات جميعاً منه وقد رتب خلق هذه الاشياء في الحديث ترتيباً واضحاً لا اشكال في انها فروع له وهو اصلها و يدل على ما اردناه قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبياً وآدم بين الماء والطين لانه يعلم من ذلك انه كان واسطة بين الله و بين آدم حتى صح ظهور آدم وكمل وجوده اذ النبوة المحمدية انما هي نبوة التشريع وهي عبارة عن الواسطة بين الله تعالى و بين العبد فتخصيص الحديث بذكر آدم دليل واضح بان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان واسطة بين الله تعالى و بين آدم حتى بعث آدم نبياً لاجل النسبة المحمدية واذا كان آدم معه صلى الله عليه وسلم بهذه المثابة فما قولك في ذريته اذ ذاك من باب الاولى ولهذا اخذ الله الميثاق على النبيين ان يؤمنوا به و ينصروه فقال عز من قائل وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَاقَ ٱلنَّبِيِّينَ لَمَآ آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوٓا أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ وتنكير الرسول

هنا للتعظيم باتفاق المفسرين لا لكونه غير معروف * وقوله تعالى للانبياء لتؤمنن به دليل على انهم لم يدركوا الكمالات المحمدية بالكشف حتى تكون لهم مشهودة وسبب ذلك ان الفرع لا سبيل له ان يحيط بالاصل فاخذ الله الميثاق عليهم ان يؤمنوا بكمالاته ايمانا بالغيب ليكون ذلك سببا لهم الى المعارف الذاتية فيحصلوا بذلك في مراتب الاكملية و يتحققوا به صلى الله عليه وسلم لعلمه تعالى انهم لا يدركون ذلك الا بواسطة محمد صلى الله عليه وسلم وسر هذا الامر انه صلى الله عليه وسلم مظهر الذات والانبياء مظهر الاسماء والصفات و بقيــة العالم العلوي والسفلي مظاهر اسماء الافعال ما خلا اولياء امة محمد صلى الله عليه وسلم فانهم كالانبياء مظاهر الاسماء والصفات لقوله صلى الله عليه وسلم علماء امتي كانبياء بني اسرائيل * فاذا علمت انه صلى الله عليه وسلم كان سببا بين الله تعالى و بين انبيائه فعلمك بكونه سببا بين الله و بين الملائكة يكون بالطريق الاولى لما ذهب اليه الجمهور ان خواص بني آدم افضل من خواص الملائكة فاذا صح انه صلى الله عليه وسلم نسبة بين الله تعالى و بين خواص الانس والملك فمن طريق الاولى ان يصح كونه نسبة بين الله تعالى و بين عوامهما و بقية الموجودات عطفا على هذين الجنسين * فعلم بما اوردناه انه صلى الله عليه وسلم لو لم يكن موجودا لما كان شيء من الموجودات يعرف ربه بل لم يكن العالم موجودا لان الله تعالى ما اوجد العالم الا لمعرفته فلو انه علم من قوابلهم عدم المعرفة لعدم النسبة لما كان يوجدهم بل اوجد النسبة اولا ثم اوجدهم من تلك النسبة لكي يعرفوه بها ولو لم تكن النسبة لم يكونوا والى ذلك اشار الحديث القدسي في قوله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم لولاك لما خلقت الافلاك * ولما كان صلى الله عليه وسلم علة لوجود العالم وسببا لرحمته وواسطة بين الله و بينهم كان له مقام الوسيلة في الآخرة لان الخلق توسلوا به الى معرفة الله تعالى وتوسلوا به في الوجود لانهم خلقوا منه وتوسلوا به في كل خير ظاهر و باطن فهو صاحب الوسيلة * قال رحمه الله تعالى وقد تكلمنا طرفا في معنى كونه واسطة بين الله و بين الخلق واوضحناه في كتابنا الموسوم بالكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم و يكفي من هذا الباب هذا المقدار في هذا الكتاب والله يقول الحق واليه المرجع والمآب * ثم انه رحمه الله تعالى ذكر الباب الثاني من الكتاب في معرفة ما لله تعالى من الاسماء والصفات وعدها وشرحها واحدا واحدا ثم قال الباب الثالث في اتصاف محمد صلى الله عليه وسلم بالاسماء والصفات الالهية * تنبيه * يقول جامعه يوسف النبهاني عفا الله عنه اعلم ان اتصاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاسماء والصفات الالهية انما هو على الوجه الذي يليق به صلى الله عليه وسلم لا على الوجه الذي يليق بالله تعالى من اوصاف الالوهية المختصة به عز وجل فان هذا لا يجوز ان يتصف به النبي صلى الله عليه وسلم

ولا احد من الخلق ولكن الله تعالى من فضله قد خلع على سيد خلقه حبيبه الاعظم وعبده الاكرم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كثيراً من اسمائه الحسنى وصفاته العليا تشريفاً له عليه الصلاة والسلام بما اختصه به بين الانام وقد نظمت اسماءه الشريفة صلى الله عليه وسلم بمزدوجة سميتها احسن الوسائل في نظم اسماء النبي الكامل صلى الله عليه وسلم جمعت فيها ما قدرت على جمعه من الكتب المعتمدة وذلك ثمانمائة ونحو الثلاثين اسماً ثم افردتها مع شرح مايلزمه الشرح منها في كتاب سميته الاسمى فيما لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الاسما ورتبته على الحروف وهما مطبوعان وذكرت في كتاب الاسمى فوائد اخرى لم يمكن ذكرها في النظم وجعلت له خاتمة وها انا اذكرها هنا لتمام الفائدة قلت فيها ذكر القاضي عياض في الشفاء نحو ثلاثين اسماً من اسماء الله الحسنى التي شرف بها حبيبه محمداً صلى الله عليه وسلم فسماه بها وقد تقدمت مع اسماء كثيرة اخرى لم يذكرها القاضي عياض ابلغتها واحداً وثمانين اسماً سبق ذكرها مجتمعة ومفرقة في حروفها * وذكر ايضاً انه تعالى سمى ببعض اسمائه الحسنى بعض النبيين كرامة منه تعالى خلعها عليهم كتسمية اسحاق واسماعيل بعليم وحليم وابراهيم بحليم ونوح بشكور وعيسى ويحيى ببر وموسى بكريم وقوي ويوسف بحفيظ وعليم وايوب بصابر واسماعيل بصادق الوعد كما نطق به الكتاب العزيز في مواضع ذكرهم وبعد ان ذكر جميع ذلك في فصل مستقل دفع وهم من يتوهم مشابهة المخلوق للخالق اذا تسمى باسم من اسمائه تعالى فقال وههنا اذكر نكتة اذيل بها هذا الفصل واختم بها هذا القسم وازيح الاشكال بها فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوي التشبيه وتزحزحه عن شبه التمويه وهو ان يعتقد ان الله جل اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسن اسمائه وعلي صفاته لا يشبه شيئاً من مخلوقاته ولا تشبه به وانما جاء مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته واسمائه وكفى في هذا قوله تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ولله در من قال من العلماء العارفين المحققين التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة من الصفات وزاد هذه النكتة الواسطي بياناً وهي مقصودنا فقال ليس كذاته تعالى ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ وجلت الذات القديمة ان تكون لها صفة حديثة كما استحال ان تكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضي الله عنهم * وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري قوله هذا ليزيده بياناً

فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته تعالى ذات المحدثات وهي بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو لغير جلب انس او دفع نقص حصل ولا لخواطر واغراض وجد ولا بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه * وقال الامام ابو المعالي الجويني من اطمأن الى موجود انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن اطمأن الى النفي المحض فهو معطل وان قطع بوجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد * وما احسن قول ذي النون المصري التوحيد ان تعلم ان قدرة الله تعالى في الاشياء بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك فالله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقق * والفصل الاخير وهو قوله وما تصور في وهمك فالله بخلافه هو تفسير لقوله تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ * والثاني وهو قوله وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه تفسير لقوله تعالى لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ * والثالث وهو قوله حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشياء بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج اي بممازجة شيء بشيء تفسير لقوله تعالى إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ثبتنا الله تعالى واياك على التوحيد والاثبات والتنزيه * وجنبنا طرق الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه * بمنه وفضله ورحمته انتهى كلام القاضي عياض * وقال ملا علي القاري في شرحه على الشفا في الفصل الذي قبل هذا لا يتصور اشتراك المخلوق مع الخالق في نعت من النعوت بحسب الوصف الحقيقي وانما يكون بملاحظة المعنى المجازي والعرفي فالله سميع بصير عليم حي قادر مريد متكلم وقد اثبت هذه الصفات ايضاً لبعض المخلوقات ولكن بينهما بون بين ولا يخفى مثل هذا على دين قال وقد افرد المصنف القاضي عياض كما سيأتي في فصلاً في بيان هذا الفصل لئلا يعدل احد عن مقام العدل انتهى كلام ملا علي القاري والفصل الذي اشار اليه هو ما ذكرته هنا والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم انتهت خاتمة كتابي المذكور وبها يندفع كل اشكال يخطر في بال احد من جهة وصف النبي صلى الله عليه وسلم باسماء الله تعالى وصفاته عز وجل * ولنرجع الى تكميل كلام الشيخ عبد الكريم الجيلي قال رضي الله عنه الباب الثالث في اتصاف محمد صلى الله عليه وسلم بالاسماء والصفات الالهية قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ والخلق هو الوصف فالاوصاف العظيمة هي اوصاف الله تعالى * وسئلت عائشة رضي الله عنها فقالت كان خلقه صلى الله عليه وسلم القرآن اشارة عن حقيقة التحقيق بالكمالات الالهية لان القرآن انما هو عبارة عن كمالات الله تعالى وايضاً القرآن كلام الله تعالى والكلام صفة المتكلم وهو خلق محمد صلى الله عليه وسلم يعني وصفه فهو متصف باوصاف الله تعالى وقد انفرد صلى الله عليه وسلم بكمال ذلك دون كل موجود

والدليل على ذلك ماصح بالاسناد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم برواية ابن وهب رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى يا محمد سل فقلت يارب وما اسأل اتخذت ابراهيم خليلاً وكلمت موسى تكليماً واصطفيت نوحاً واعطيت سليمان ملكاً لا ينبغي لاحد من بعده قال الله تعالى مااعطيتك خير من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي ينادى به في جو السماء وجعلت الارض طهوراً لك ولامتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فانت تمشي في الناس مغفوراً لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك وجعلت قلوب امتك مصاحفها وخبأت لك شفاعتك ولم اخبأها لاحد غيرك هذا الحديث صحيح الاسناد معتمد على روايته وفيه اشارة عظيمة الى كمال تحققه صلى الله عليه وسلم بالكمالات الالهية وتصريح ظاهر بانفراده بجميع ذلك دون غيره لقوله تعالى وخبأت لك شفاعتك ولم اخبأها لغيرك *وقوله مااعطيتك خير من ذلك يعني ان هؤلاء النبيين المذكورين تجليت عليهم بصفاتي وتجليت عليك بذاتي *والدليل على ان محمداً صلى الله عليه وسلم ذاتي ومن دونه صفاتي هو ان الله تعالى لم يسم احداً غيره من الانبياء باسمائه الذاتية على الاطلاق وسمي محمداً صلى الله عليه وسلم بها فسماه بالحق وسماه بالنور صريحاً وغيره من الانبياء لم يسمهم الا باسماء الصفات كما قال تعالى في ابراهيم عليه السلام انه حليم وفي يحيى عليه السلام انه بر وغيرهما كذلك ولم يتسم بالحق والنور الا محمد صلى الله عليه وسلم وهما اسمان ذاتيان *وقوله تعالى اعطيتك الكوثر يعني المعرفة الذاتية الالهية التي يستمد منها كل من سواه* وقوله جعلت اسمك مع اسمي ينادى به في جو السماء اشارة الى الجمعية التي في المكانة العليا*واما قوله وجعلت لك الارض طهوراً ولامتك فالارض عبارة عن النفس البشرية التي بلغت منه صلى الله عليه وسلم في غاية الطهارة حتى قيل فيه مازاغ البصر وماطغى وقد صعق موسى عليه السلام من تجلى الربوبية وقيل في ابراهيم عليه السلام قد صدقت الرؤيا على سبيل العتاب والصعق من آثار البشرية واخذ الرؤيا على ظاهرها كذلك ومافي الانبياء نبي الا وقد ظهرت البشرية عليه الا محمداً صلى الله عليه وسلم فان بشريته معدومة لا اثر لها بخلاف غيره من الانبياء والاولياء فانهم وان زالت عنهم البشرية فانما زوالها عبارة عن انستارها كما تنستر النجوم عند ظهور الشمس فانها وان كانت مفقودة العين فهي موجودة الحكم حقيقة وبشريته صلى الله عليه وسلم مفقودة لقوله لم يؤمن من الشياطين الا شيطاني او كما قال مما هذا معناه وعن هذه الطهارة ضرب الله له المثل في بدايته باخراج الدم من جوفه حين شق الملك صدره بحراء*وقوله تعالى وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فانت تمشي في الناس مغفوراً لك فانه عبارة عن عدم البقاء بالخليقة فيه من جميع الوجوه لتحققه صلى الله عليه وسلم بالكمالات الحقية من كل الوجوه فمن لا بقية له من وجوده لا

ذنب له لان الله قد غفر له * وقوله تعالى ما تقدم من ذنبك وما تاخر دليل واضح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان متحققاً بالله تعالى في سائر احواله من الطفولية والشبوبية والكهولية فلم يغفل عن الله تعالى طرفة عين حتى ولا في الارحام والاصلاب لانه كان نبياً وهو في الارحام والاصلاب والنبي لا يغفل عن الله تعالى وغيره لم يكن نبياً الا بعد كماله وظهوره في العالم الدنيوي فظهر من الكلام علو رتبة محمد صلى الله عليه وسلم * وقوله تعالى لم اصنع ذلك لاحد قبلك يعني ان الكمالات التي تحقق بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتقدمه احد من المحققين بذلك فكل متحقق بالكمالات الالهية * فهو بعد محمد صلى الله عليه وسلم لا قبله وقوله تعالى وجعلت قلوب امتك مصاحفها اشارة الى ان الكل باجمعهم من امته صلى الله عليه وسلم فمن تقدم منهم بالزمان سمي رسولاً نبياً ومن تأخر منهم بالزمان سمي ولياً وكلهم من اتباعه صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك الا له صلى الله عليه وسلم وحده وكون قلوبهم مصاحف يعني بذلك تجليات الحق تعالى لهم على قلوبهم ومن ثم كانت معارج الانبياء والاولياء جميعهم بارواحهم وعرج به صلى الله عليه وسلم الى العرش فهو تجلى عليه بروحه وجسمه وسائر هيكله وبقية الكمل تجلى عليهم بارواحهم فنهاية ما تبلغ اليه ارواحهم هو ما بلغ اليه جسمه ولروحه من وراء ذلك ما لا يكون لغيره صلى الله عليه وسلم * وقوله تعالى وخبأت لك شفاعتك ولم اخبأها النبي غيرك هي الخصوصية الذاتية التي خصص بها رسول الله صلى الله عليه وسلم من دون غيره * قال رحمه الله تعالى ولانفراده صلى الله عليه وسلم بجوامع الكلمات الالهية دلائل كثيرة وتلك الدلائل على ثلاثة انواع فمنها دلائل ثبتت بالكتاب ومنها دلائل بحديثه الذي هو وحي يوحى ومنها دلائل عقلية ايدت بالكشف الصريح الذي هو من الله تعالى بلا واسطة يلقيه الى الكمل من اوليائه

* ومن جواهر الشيخ عبد الكريم الجيلي ايضاً * قوله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهم قسماً فذلك قوله وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثاً فجعلني في خيرهم ثلثاً وذلك قوله فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة فذلك قوله وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ الاية فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً فذلك قوله إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ الاية * وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد * وفي حديث انس انا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر * وفي حديث ابن عباس انا اكرم الاولين والآخرين

ولا فخر * وعن عائشة رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ارَ رجلاً افضل من محمد صلى الله عليه وسلم ولم ارَ بني اب افضل من بني هاشم * وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به فاستصعب عليه فقال جبريل عليه السلام ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقاً * وقال ابو ذر وابن عمر وابن عباس وابو هريرة وجابر ابن عبد الله رضي الله عنهم انه قال اعطيت ستاً وفي بعض الروايات خمساً لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجداً وطهوراً فايما رجل ادركته الصلاة فليصل واُحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى الناس كافة وكان النبي يبعث الى قومه واعطيت الشفاعة وفي رواية واوتيت جوامع الكلم وفي رواية وختم بي النبيون وفي رواية فانا اول من تنشق عنه الارض * وعن العرباض بن سارية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته ودعوة ابراهيم وبشارة عيسى عليه وعليهم الصلاة والسلام * وحكى ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما ان آدم عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي وفي رواية لما دعا آدم قال الله من اين عرفت محمداً فقال آدم لما خلقتني رفعت رأسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت ان ليس احد اعظم قدراً عندك منه حيث جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله اليه انه وعزتي وجلالي لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك * وفي حديث عبد الله بن مسعود قال ان الله نظر الى قلوب العباد فاختار منها قلب محمد صلى الله عليه وسلم فاصطفاه لنفسه الحديث * وفي حديث الاسراء التصريح ظاهر بعلو مرتبته حيث عين لكل نبي اسماً وذكر عبوره عن ذلك وعروجه عن سائر مقامات النبيين عليه وعليهم الصلاة والسلام وعروجه عن سائر مقامات الملائكة حتى توقف كل من الانبياء دون مرماه وكونه ام النبيين وصلى بهم اشارة ظاهرة على انفراده بالكمالات لموضع الامام من المأموم ولذا قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم اكمل الله لمحمد الشرف على اهل السموات والارض * وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجاً اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا يئسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر * وفي رواية عنه رضي الله عنه في لفظ هذا الحديث وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا جلسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي * نكتة * لواء الحمد عنوان ثنائه على الله بما اثنى به الله على نفسه ولا يكون ذلك الا للذات وهي الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وسلم * وفي حديث

ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم هذا المقام غيري فهذا تصريح ظاهر بشموله وحيطته للكمالات ظاهراً او باطناً * وفي حديث ابي سعيد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر ما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض * ودليل ظاهر على اكمليته صلى الله عليه وسلم ما ورد في الحديث انه قال اما ترضون ان يكون ابراهيم وعيسى فيكم يوم القيامة ثم قال انهما في امتي * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجباً ان الله اتخذ ابراهيم من خلقه خليلاً وقال آخر ماذا باعجب من كلام موسى كلمه الله تكليماً وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج صلى الله عليه وسلم عليهم فسلم فقال سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم خليلاً وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فأدخلها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر وهذا حديث جامع معرف بكماله وتقديمه على كل مخلوق صلى الله عليه وسلم * والاحاديث الواردة في الكمالات المحمدية كثيرة لا تحصى ويكفي هذا القدر من ذكر ذلك لان الامة مجمعون على ذلك وماذكرنا هذا المقدار من المعنى الا ليعرف اهل الله ما هم عليه من النبي صلى الله عليه وسلم فان للحقائق سكرة وللتوحيد فطمة وللقلوب جموحاً فاذا تأمل الفقير الى مقامات هؤلاء النبيين الكمل والملائكة الفضل وكيف تأخروا عنه صلى الله عليه وسلم مع علو مكانتهم وعظم شأنهم فوقه وادونه في الحقيقة التوحيدية وعجزوا عن بلوغ شأوه وقصر مداهم عن نيل مناله صلى الله عليه وسلم تأدب حينئذ ولزم حده من الفقر والتذلل بين يدي سيد العالم الذي هو مطلوب كل فقير

☼ ومن جواهر الشيخ عبد الكريم الجيلي ايضاً ☼ قوله النوع الثالث في الدلائل العقلية المؤيدة عند الخواص بالكشف الصريح وعند العوام بالخبر الصحيح ليعلم من ذلك تفرده صلى الله عليه وسلم في الكمالات وانه افضل العالم واشرف الخلق بالاجماع لكونه مخلوقاً من نور الذات الالهية وما سواه فانما هو مخلوق من انوار الاسما والصفات فلاجل ذلك كان صلى الله عليه وسلم اول مخلوق خلقه الله تعالى فكما ان الذات مقدمة على الصفات فمظهرها ايضاً مقدم على مظهر الصفات وقد اخبر عن نفسه في حديث جابر رضي الله عنه فقال اول ما خلق الله روح نبيك يا جابر ثم خلق العرش منه ثم خلق العالم بعد ذلك منه وقد رتب خلق العالم في ذلك الحديث منه اعلاه

واسفله والسر في ذلك ان الذات سابقة الوجود في الحكم على الصفات والا فلا مفارقة بين الصفات والذات لان السبق انما هو في الحكم لا في الزمان لان الصفات لا بد لها من ذات اقدم في الوجود فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقدم في الوجود لانه ذات محض والعالم جميعه صفات تلك الذات وهذا معنى خلق الله العالم منه *وروح محمد صلى الله عليه وسلم هو المعبر عنها بالقلم الاعلى و بالعقل الاول لبعض وجوهه ومن هذا المعنى ورد قوله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله القلم وقد قال اول ما خلق الله روح نبيك يا جابر ولو لم تكن الثلاثة الاشياء عبارة عن وجود واحد هو روح محمد صلى الله عليه وسلم لكان التناقص لازماً في هذه الثلاثة الاخبار وليس الامر كذلك بل هي جميعها عبارة عنه كما يعبر عن قلم الكتابة تارة باليراعة وتارة بالآلة وتارة بالقلم كل ذلك لوجوهه من غير زيادة ولا نقص *فرسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذاتي الوجود وما سواه فصفاتي الوجود وذلك ان الله تعالى لما اراد ان يتجلى في العالم اقتضى كمال الذات ان يتجلى بكماله الذاتي في اكمل موجود يأته من العالم فخلق محمداً صلى الله عليه وسلم من نور ذاته لتجلي ذاته لان العالم جميعه لا يسع تجليه الذاتي لانهم مخلوقون من انوار الصفات فهو في العالم بمنزلة القلب الذي وسع الحق والى هذا اشار صلى الله عليه وسلم بقوله ان يس قلب القرآن و يس اسمه اراد بذلك ان النبي بين القلوب والارواح وسائر العوالم الوجودية بمنزلة القلب من الهيكل و بقية الموجودات كالسماء والارض لم تسع الحق قال تعالى على لسان نبيه ماوسعني ارضى ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن فالانبياء والاولياء والملائكة وسائر المقربين من سائر الموجودات ليس عندهم وسع المعرفة الذاتية ومحمد صلى الله عليه وسلم الذي هو قلب الوجود هو الذي عنده الوسع الذاتي للمعرفة الذاتية والى ذلك اشار صلى الله عليه وسلم بقوله لي وقت مع ربي لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل فجعلهم بمنزلة السماء والارض فكلاهما لم يسعا الحق بالذات و يسعان الحق بالصفات ووسعه القلب الذى هو يس لان القلب يسع من المعرفة الالهية ماضاقت عنه السموات والارض فوسع النبي صلى الله عليه وسلم تجليه الذاتى الذى ضاقت الموجودات عنه وهذه المسألة لقننيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحججها التي ذكرتها في هذا المكان و بعد ان امليتها في هذا الكتاب اشار الى ربي وذكر تلقينه لي في هذا الموضع واسند ذلك اليه كما وصفته فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر *ولما كان صلى الله عليه وسلم ذاتياً متسعاً للخلق للتجلى الذاتى كان متصفاً متحققاً بسائر الاسماء والصفات ومستوعباً لسائر الكمالات من جميع الوجوه والنسب والاعتبارات فحاز صلى الله عليه وسلم الكمالات الوجودية الحقية والخلقية ولم يجتمعا بكمالها في موجود سواه ومن اجل ذلك

جعلت هذا النوع منقسماً على فصلين * الاول في استيعابه صلى الله عليه وسلم الكمالات الحقية والخلقية خلقاً وخلقاً * والثاني في استيعابه صلى الله عليه وسلم الكمالات الحقية صورة ومعنى ظاهراً او باطناً تواضعاً وتحققاً ذاتاً وصفات جمالاً وجلالاً وكمالاً ※ فصل ※ في استيعابه الكمالات الخلقية خلقاً وخلقاً وقد ذكر اصحاب السير من عجائب ذلك ما يضيق المحل عن ذكره وفي ذلك كفاية المتأمل وانما اردت التبرك بذكر شيء من ذلك فان في كل صفة من صفاته الخلقية اسراراً جميلة ومعاني جليلة لا يمكن شرحها ومجمل ذلك ان هيئته الظاهرة الهيكلية ام الكمالات الحسية الوجودية العلوية والسفلية وهيئته المعنوية الوجودية ام الكمالات المعنوية العلوية والسفلية فكل كمال تشهده بالمحسوسات فهو من فيض صورته الظاهرة وكل كمال تعقله من المعنويات فهو من فيض معانيه الباطنة فهو في المثل معدن كمالات العالم باطنها وظاهرها فمحسوسات العالم تستمد من ظاهره ومعقولات العالم تستمد من باطنه فهو هيولى الصورة والمعاني الوجودية فعالم الشهادة فيض ظاهره وعالم الغيب فيض باطنه وعالم الغيب عبارة عن حقيقته صلى الله عليه وسلم ومن اجل ذلك جعلنا هذا الفصل منقسماً على قسمين * القسم الاول في هيكله وخلقه المحسوس الظاهر * والقسم الثاني في اخلاقه صلى الله عليه وسلم فهي لو كانت ظاهرة فهي من القسم المعنوي الباطن ※ القسم الاول في هيكله وخلقه المحسوس الظاهر ※ اعلم انه صلى الله عليه وسلم كان في اعتدال الخلقة في كمال لا مرمى بعده وفي حسن وجمال لا زيادة عليه لان الامر الالهي انما ابرزه للكمال لا للنقصان ولاجل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فكان الوجود قبل بعثته ناقصاً فهو المكمل للوجود بالمحسوسات الضرورية والمحمودات الشرعية فتكميله بالموجودات الضرورية كقوله بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وتكميله بالمحمودات الشرعية قوله تعالى ﴿أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ فما كان كمال الوجود الا به صورة ومعنى صلى الله عليه وسلم ولما كان صلى الله عليه وسلم كمال الوجود كان كل شيء فيه على غاية من الكمال فلا نقص فيه بوجه من الوجوه لانه كمال محض حتى فضلاته صلى الله عليه وسلم كانت طاهرة والدليل على ذلك ان المرأة لما شربت بوله لم ينهها هو ولا احد من اصحابه فلو لم تكن طاهرة لكان ذلك الفعل محل النهي فهو صلى الله عليه وسلم مخلوق في احسن تقويم من غير ان يرجع اسفل سافلين كغيره ومن اجل ذلك كان على اكمل نظام واجمل حلية فظهر صلى الله عليه وسلم في نهاية من حسن الصورة واعتدال الخلقة وكمال الاعضاء وتناسبها ولطافة البشرة ورقة الحاشية وزيادة البهجة وحسن الصوت وبشاشة الوجه وسواد الشعر وبياض اللون المشرب بالحمرة وطيب الرائحة وفصاحة الكلام وطيب المكالمة وحسن العشرة في سائر حركاته وسكناته وتوسط القامة بين الطويل والقصير

وتماسك الخلقة وتسوية البطن والصدر وبعد المنكبين وذرع المشية وحسن الالتفات وخفض الطرف فكان كاملاً في جميع ما ينسب اليه من خَلقه وخلقه *وقد روينا عن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه قال سألت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافاً وانا ارجو ان يصف لي منها شيئاً اتعلق به فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخماً مفخماً يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنه اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله اشم كث اللحية ادعج سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادناً متماسكاً سواء الصدر والبطن مسيح الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف سبط العصب خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبوعنهما الماء اذا زال زال تقلعاً ويخطو تكفواً ويمشي هوناً ذريع المشية اذا مشى كأنما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعاً خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام قلت له صف لي منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليس له راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختتمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلاً لا فضول فيه ولا تقصير دمثاً ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم شيئاً لم يكن يذم ذواقاً ولا يمدحه ولا يقام لغضبه اذا تُعرض للحق بشيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب بابهامه اليمنى راحة اليسرى واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام *هذا حديث جامع من تأمله علم يقيناً ان هذه الصورة الكاملة المعتدلة اكمل صورة واحسنها ولو اخذنا في شرح ماقالت الحكماء في كتب الفراسة على ما يقتضي كل عضو يكون هذا صفته لاتى ذلك في مجلدات كثيرة ولكن اكتفينا من ذلك جميعه بذكر هذه الصورة الكاملة المعتدلة الخلقة ليستحضر المبتدي حالها في قلبه فليشهد من خيال هذه الصورة مالا يحصل بدون ذلك ومتى تعقل العبد هذه الصورة في قلبه وكان دائم الملاحظة لها حصلت له السعادة الكبرى وانفتح بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم طريق الاستمداد من غير واسطة

حتى انه اذا تصفى وتزكي وتطهر وتخلص من خواطره النفسية والعقلية وما دونها فانه يرتقي في ذلك الى ان تفاجئه الصورة المحمدية في عالم الارواح فتظهر له كما هي عليه ويناجيها فتكلمه فيأخذ من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يأخذ منه اصحابه ومتى كان هذا العبد من اهل التوحيد الخالص فانه يشهد بعد ذلك كمالاته المعنوية وبها يتقوى بالاتصاف بما يقدر له منها ولا يزال كذلك حتى يشهده في الملكوت الاعلى ثم يشهده في الافق المبين فاذا شهده في الافق المبين انطبع بالخاصية المحمدية في قابلية لولي كمالات محمدية من المقام المحمدي فيها يكمل وجوده ويتحقق في صفات معبوده فمن لا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالافق الاعلى والمستوى الازهي لم يكن من اهل المقام المحمدي فانه يراه على قدر قابلية نفسه لا على ما هو عليه صلى الله عليه وسلم فانه لا يطيق ان يراه على ما هو عليه احد سواه صلى الله عليه وسلم وذلك سر اتصافه بصفات الله المعبر عنها بقولنا لا يعلم ما هو الا هو فافهم ✽ القسم الثاني ✽ في اخلاقه صلى الله عليه وسلم فانه كان جامعاً لمكارم الاخلاق ✽ حاوياً لها على الاطلاق ✽ لانه مفطور على اكمل الاخلاق الضرورية ✽ ومخلوق على اكمل الاخلاق الكسبية ✽ فالاخلاق الضرورية منها ما هو ضروري محض ليس للعبد فيه اختيار وقد كان كامل الاخلاق الضرورية المخلوقة عليها ذاته في جبلته صلى الله عليه وسلم مثل قوة عقله وزيادة حظه من الادراك القلبي وصحة قياسه الفكري وصدق ظنونه وصحة فهمه وفصاحة لسانه وحلاوة منطقه وقوة حواسه واعضائه واعتدال حركاته الضرورية المتعلقة بالكسب مثل غذائه ونومه ويقظته وملبسه ومسكنه ومنكحه وحاله ومعاملته للناس وامثال ذلك فقد وردت الاحاديث الصحيحة الصريحة بكماله في جميع ذلك حتى تواترت الاخبار بانه كان من ذلك على اكمل حالة واحسن حلية فهو الغاية القصوى في كمال هذه الاوصاف الضرورية ✽ واما المكتسبة فانها انما كانت فيه جبلة فطر عليها وما جعلناها مكتسبة الا باعتبارها من حيث هي فانها قد يكتسبها المرء اما هو صلى الله عليه وسلم فان جميع اوصافه كلها هي اوصاف جبلية فطر عليها لم يتصف يوماً من الدهر بنقيض كمالها ✽ ولم يتخلق بضد حسنها وجمالها ✽ بل كان حاوياً بالطبع لجميع الاوصاف المحمودة عقلاً وشرعاً كالعلم والحلم والصبر والسكون والعدل والزهد والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروأة والصمت والصدق والوفاء بالعهد وعرض الحسب وطول الحياء والمودة والرحمة وحسن الادب والمعاشرة والمداراة للخلق وحب الخير لكل احد واعطاء الحكمة حقها في سائر اموره كلها ولولا خشية البسط لتكلمنا على اوصافه التي وردت بها الشرائع وانها والله لتجل عن الاحصاء بطريق الحصر فانه لا يستوفي حصر ذلك احد بعلم ولا ادراك وكثير من كريم اخلاقه لم يتفطن لها اهل العلوم وهي مذكورة عندهم في الكتب

بالاحاديث الصحيحة عن ثقات الرواة وقد تحقق بمعرفتها الكمل كشفا وقد يعرف ذلك بطريق التتبع لاقواله وافعاله واحواله ونسبة بعضها من بعض وكيف يحصرها العلماء وتحويها الكتب وهي من فوق الحصر ووراء الغاية والنهاية فمن تامل في ذلك تيقن ان جميع الكمالات انما تكون لاكمل المخلوقات وحده لان كل نبي لابد له من جميع الكمالات البشرية الشرعية على قدر مقامه عند الله لان القائل آدم ومن دونه تحت لوائي ولا فخر فله من كل وصف نهاية ماعليه مما تقتضيه مرتبة ذلك الوصف من الوجود فشجاعته نهايتها وكرمه كذلك وجميع اوصافه بالغة نهاية المراتب فلا كشجاعته شجاعة ولا كسخائه سخاء ولا كاوصافه صفة لاحد اذ كل احد يتصف بشيء من الصفات المحمودة على قدر قابلية نفسه واتصافه انما هو على قدر قابليته لذاته وكم بين قابلية محمد صلى الله عليه وسلم و بين قوابل العالم

﴿ ومن جواهر الشيخ عبد الكريم الجيلي ايضاً ﴾ ماذكره من اتصاف النبي صلى الله عليه وسلم باسماء الله تعالى وذكرها اسماً اسماً وقد اخذت من كلامه ماوقع عليه اختياري قال رحمه الله تعالى ﴿ الله ﴾ قال الله تعالى مَنْ يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وقال تعالى إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴿ تنبيه ﴾ يقول جامعه الفقير يوسف النبهاني عفا الله عنه قد ذكر الشيخ عبد الكريم الجيلي رضي الله عنه هنا كلاماً لا يجوز اعتقاد ظاهره وقد قال العلماء ان اسم الله للتعلق لا للتخلق ومعنى هاتين الآيتين وما اشبههما ظاهر وهو كقوله صلى الله عليه وسلم من اطاع اميري فقد اطاعني ولا يطلق على الامير انه رسول الله كما لا يجوز ان يطلق على رسول الله انه الله بل هو عبد الله ورسوله جعله واسطة لخلقه في تبليغ اوامره ونواهيه فمن اطاعه فقد اطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله ومن بايعه فقد بايع الله كما هو واقع في امراء الملوك الذين يؤمرونهم على الناس فمن اطاع الامير فيما امره به الملك فقد اطاع الملك ومن عصاه فقد عصى الملك ومع ذلك لا يطلق على الامير انه ملك ولو اطلق ذلك لا يرضى به الملك وهذا من الظهور بالمكان الذي لا يحتاج لاقامة برهان والله اعلم * ثم رأيته رضي الله عنه ذكر في موضع آخر من كتابه هذا الكمالات الالهية انه بينما كان جالساً امام الحجرة النبوية اذ كشف عنه الحجاب فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في الافق الاعلى بصفة الهية لا يشك فيها ومكتوب حوله سورة قل هو الله احد فلما رجع الى حسه نظر فاذا في الحائط المقابل له قد كتبت سورة قل هو الله احد ولئلا يطلع احد من القاصرين على كلامه فيضل او ينسب الشيخ الى الضلال حاشاه من ذلك اردت ان اشرحه شرحاً يزيل كل اشتباه * ويزيد كل مسلم ايماناً بان لا اله الا الله وان محمداً عبد الله ورسول الله * فاقول اعلم انه لا احد من المسلمين يشك في ان القرآن كلام الله تعالى وانه كله حق وهدى وقد قال الله تعالى فيه وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ

أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى فَلَمَّآ أَتَاهَا نُودِيَ يَا موسي إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ ونحن علي يقين من ان الله تعالى منزه عن ان يكون هو نفس النار ولكن الله تعالى تجلى فيها لموسى لكونه كان في طلبها لاصطلاء زوجته في ايام البرد الشديد فكانت احب الاشياء اليه فلذلك تجلي له تعالى فيها كما في الفصوص للشيخ الاكبر وكذلك يقال هنا لما كان النبي صلى الله عليه وسلم هو احب الاشياء للشيخ عبد الكريم الجيلي تجلى له الله تعالى فيه صلى الله عليه وسلم كما تجلى لموسى في النار وانما هي نور فاعلم ذلك وتذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى بن مريم فانه اذا اعتقد احد ظاهر كلام الشيخ وانه صلي الله عليه وسلم هو الله كما تعتقد النصارى بالمسيح فهو كافر بلا شك وحاشا الشيخ عبد الكريم الجيلي ان يعتقد ذلك وانما هي مشاهدات وتجليات يتجلى بها الحق على خاصة عباده لا ندرك نحن حقائقها ونعلم يقينًا انهم مثلنا لا يشكون بان سيدنا محمدًا عبد الله ورسوله وانه امكن في العبودية من جميع عبيد الله تعالى ولذلك صار احبهم اليه وقد شرحت هذا المعنى في كتابي شواهد الحق بعبارة نقلتها على ظهر كتابي هذا جواهر البحار لتكون كالمقدمة له ولتحقيق عبوديته صلى الله عليه وسلم لله تعالى مع ما هو مذكور في كتابي هذا عن الائمة العارفين من علو قدره صلى الله عليه وسلم الى درجة لا يمكن ان تتصورها عقولنا القاصرة ومع ذلك فقد اقروا واعترفوا بانهم لم يدركوا حقيقته المحمدية صلى الله عليه وسلم على ما هي عليه عند ربه عز وجل ثم بعد كتابتها رأيت في كتاب المرائي النبوية لسيدي ابي المواهب الشاذلي وهو كتاب جمع فيه اكثر من مائة رؤيا رأى فيها النبي صلى الله عليه وسلم ما نصه الرؤيا العاشرة وهي يوم الجمعة الموفي عشرين من ذي القعدة عام احد وخمسين وثمانمائة رأيته عليه الصلاة والسلام في الدار بعد صلاة الضحى فقال عليه الصلاة والسلام انا النبي انا الابطحي انا الزمزمي انا سيد ولد آدم ولا فخر وسيادتي بالعبودية وقد خيرني ربي بان اكون ملكًا مطاعًا او عبدًا فاخترت العبودية وهي شرفي وهي الصلة بيني وبين ربي ثم ساق الرؤيا ورؤياه صلى الله عليه وسلم حق وجميع ما ذكره فيها هو وارد في الاحاديث المروية عنه صلى الله عليه وسلم فاعلم ذلك واياك ان تسيء الظن باحد من اولياء الله تعالى بسبب ما تراه في بعض عباراتهم من المخالفة لذلك بحسب الظاهر فقد اودعوا تلك العبارات اسرارًا وقصدوا بها معاني شريفة لا يدركها امثالنا رضي الله عنهم وارضاهم ونفعنا ببركاتهم في الدنيا والآخرة * واما * الرحمن * فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققًا بالرحمانية لسريان وجوده في جميع الموجودات لانه هيولى العالم * والدليل على ذلك ان الله تعالى خلق العالم منه فهو صلى الله عليه وسلم سار في جميع الموجودات سريان الحياة في كل حي فهو حياة العالم وهو الرحمة العظمى التي عمت الموجودات ولذلك قال الله تعالى في حقه صلى الله

عليه وسلم وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ * واما ﴿الرحيم﴾ فقد سمى الله محمدا صلى الله عليه وسلم به فقال تعالى في حقه بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ * واما ﴿الملك﴾ فقد كان صلى الله عليه وسلم متحققاً بذلك وهو صفة الملكية فنزل بها الى مقام العبودية كمالا وتمكينا وقد اخذ الله تعالى له العهد على الانبياء كما يؤخذ العهد للملك على غلمانه وحواشيه * واما ﴿القدوس﴾ فقد ذكر القاضي عياض رحمه الله تعالى في كتابه الشفا ان من اسماء النبي صلى الله عليه وسلم اسمه القدوس سماه الله تعالى بـه في الانجيل * واما ﴿السلام﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً متخليا به * والدليل على ذلك ارتفاع المسخ والخسف بعد بعثته فانـه صلى الله عليه وسلم كان سبب سلامة العالم من ذلك وقد قال تعالى وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ فهو صلى الله عليه وسلم سلامة محضة وهو السلام المطلق * واما ﴿المؤمن﴾ و﴿المهيمن﴾ فقد قال تعالى آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ قال القاضي عياض والمهيمن مصغر من الامن وقلبت الهمزة هاء ثم قال والنبي صلى الله عليه وسلم امين ومهيمن ومؤمن وقد سماه الله تعالى بذلك كله وسمي المؤمن لانه امان العالم وذو الايمان المطلق وقد شهد الله تعالى له بذلك فقال آمن الرسول الآية * واما ﴿العزيز﴾ فقد قال الله تعالى لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ وقال تعالى وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ * واما ﴿الجبار﴾ فقد قال القاضي عياض رحمه الله في كتابه الشفا وسمى الله النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب داود بجبار فقال تقلد ايها الجبار سيفك ناموسك وشريعتك مقرونة بهيبة يمينك معناه في حق النبي صلى الله عليه وسلم اما لاصلاحه بالهداية والتعليم يعني من جبر الكسر او لقهر اعدائه ولعلو منزلته على البشر وعظيم خطره ونفى الله تعالى عنه جبرية الكبر التي لا تليق به فقال وما انت عليهم بجبار * واما ﴿المتكبر﴾ فانه كان متصفاً بذلك * والدليل على ما قلناه كونه قد اتصف باسماء الله الحسنى فلا كبر باعظم من صفات الله تعالى واعلم ان التكبر عن الله بالله محمود وما ورد من ذم الكبر فانما هو في التكبر على الله فافهم موضع الحمد من الذم * واما ﴿الخالق﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متصفاً بصفة الخالقية * والدليل على ذلك نبع الماء من بين اصابعه فانها صفة خالقية * واما ﴿البارئ﴾ فانه كان متصفاً به * والدليل على ذلك تكثيرا لطعام حتى انه اطعم نيفاً والف رجل يوم الخندق من صاع من شعير * واما ﴿المصور﴾ فانه كان صلى الله عليه وسلم متصفاً بذلك * والدليل على ذلك قوله للاعرابي كن زيداً فاذا هو زيد يعني في قصة ابي ذر في غزوة تبوك حينما رأى النبي صلى الله عليه وسلم راكباً من بعيد فقال له كن ابا ذر فكانه * واما ﴿الغفار﴾ فانه كان متصفاً به * والدليل على ذلك غفرانه للاعرابي الذي جامع في رمضان

واسقط عنه الكفارة وقد رويناه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل فقال يارسول الله هلكت فقال مالك قال وقعت على امرأتي وانا صائم وفي رواية اصبت امرأتي في رمضان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تجد رقبة تعتقها قال لا قال فهل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين قال لا قال هل تجد طعام ستين مسكينا قال لا فمكث النبي صلى الله عليه وسلم فبينما نحن على ذلك اذ اتى النبي صلى الله عليه وسلم بفرق فيه تمر والفرق المكتل فقال اين الاعرابي فقال ها انا قال خذ هذا فتصدق به فقال على افقر مني يارسول الله فوالله ما بين لابتيها يعني المدينة اهل بيت افقر من بيتي فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه اي انيابه ثم قال اطعمه اهلك* وقد قال الله تعالى وَلَوْ اَنَّهُمْ اِذْ ظَلَمُوا اَنْفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللّٰهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللّٰهَ تَوَّابًا رَحِيمًا جعل استغفار الرسول شرطا للمغفرة والتوبة ولم يكتف باستغفارهم الله تعالى بل قيده بمجيئهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر لهم وسر هذا انه متصف بصفة المغفرة صلى الله عليه وسلم *واما ﴿القهار﴾ فانه كان صلى الله عليه وسلم متصفا به * والدليل على ذلك انه قهر بنوره جميع انوار الانبياء اي سترها كما تقهر الشمس انوار النجوم فنسخت شريعته شرائع الانبياء فهو القهار الحقيقي ومن قهره نصره بالرعب مسيرة شهر كما ورد في الحديث* واما ﴿الوهاب﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متصفا به كما رويناعن محمد بن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فقال لا *واما ﴿الرزاق﴾ فقد كان متصفا بهذه الصفة ايضا* والدليل على ذلك انزال الغيث الذي هو سبب لارزاق جميع الحيوانات فقد روى انس بن مالك رضي الله عنه ان رجلا دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان نحو دار القضاء ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما ثم قال يارسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم اغثنا اللهم اغثنا اللهم اغثنا قال انس فوالله ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة وما بيننا و بين سلع من باب ولا دار قال فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم امطرت قال انس فوالله ما رأينا الشمس سبتا قال ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فاستقبله قائما فقال يارسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يمسكها عنا قال فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والظراب و بطون الاودية ومنابت الشجر قال فاقلعت فخرجنا نمشي في الشمس* واما ﴿الفتاح﴾ فقد قال تعالى إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ

ٱلْفَتْحُ يعني محمدًا وقد كان صلى الله عليه وسلم متصفاً بالصفة الفتاحية فانه فتح ابواب السموات وفتح الله به اعيناً عمياً وقلوباً غلفاً وقد ورد مثل ذلك ما حكاه لنفسه في الاحاديث المروية عنه صلى الله عليه وسلم * واما ﴿العليم﴾ قال تعالى وَعَلَّمَكَ ما لم تَكُنْ تَعْلَمُ وقال في حقه صلى الله عليه وسلم وَيُعَلِّمُكُم ما لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ كان صلى الله عليه وسلم متصفاً بصفة العلم الاحاطي * والدليل على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام فعلمت علم الاولين والآخرين وعلم الاولين والآخرين علم الكون باسره فهذا دليل معرفته صلى الله عليه وسلم بالمخلوقات كلها اولها وآخرها دنياها واخراها * واما دليل علمه بالله فالحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو قوله للكمل من امته انا اعرفكم بالله واشدكم خوفاً له * واما ﴿القابض﴾ و ﴿الباسط﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متصفاً بهاتين الصفتين * والدليل على ذلك ما روت اسماء بنت عميس رضي الله عنها انه قبض على الشمس فوقفت حتى صلى علي رضي الله عنه ففي رواية صحيحة الاسناد عنها انه صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه ورأسه في حجر علي رضي الله عنه فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصليت يا علي فقال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت ووقعت على الجبال والارض وذلك بالصهباء في خيبر اخرجه الطحاوي في مشكل الحديث فهذا دليل عظيم على اتصافه بالقبض والبسط فانه قبض على الشمس ان تغيب وبسط في النهار حتى زاد ووقعت الشمس على الجبال والارض ، في بسطه لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه في ولده وماله ولانس وغيرهما ما يغني المتأمل عن زيادة الاستدلال فافهم * واما ﴿الخافض﴾ و ﴿الرافع﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متصفاً بهاتين الصفتين لانه خفض اعلام الشرك ورفع رايات الهدى وقد مدحه العباس بن مرداس بهاتين الصفتين فاقره ولم ينكر عليه حين قال له في قصيدته (ومن تضع اليوم لا يرفع) * واما ﴿المعز﴾ و ﴿المذل﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متصفاً بهاتين الصفتين * والدليل على ذلك تمكينه صلى الله عليه وسلم من التصرف الكلي في الوجود وقد شهد الله له انه مطاع في الملكوت الاعلى فقال في حقه ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ يعني عند ذي العرش فاذا شهد الله انه مطاع في الملكوت الاعلى فما قولك في الملك الاسفل وهو في تسخيره العالم العلوي الذي في طوعه وتحت امره * واما ﴿السميع﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متصفاً به * والدليل على ذلك ما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه سمع صريف الاقلام وقد علمت انها جفت من الازل بما هو كائن الى الابد فسماعه لصريفها انما هو بالصفة السمعية المحيطة بما كان وبما هو كائن * واما ﴿البصير﴾

فانه صلى الله عليه وسلم كان متصفاً به *والدليل على ذلك ما اخبرنا عنه صلى الله عليه وسلم من معاينته لعجائب القدرة المتعلقة بامر الدنيا و بامر الآخرة معاينة مشاهدة والاحاديث في هذا الباب كثيرة لا تحصى كحديثه الذي ذكر فيه رؤيته للجنة والنار والحديث الذي ذكر فيه رؤيته لعجائب الملكوت الاعلى والحديث الذي ذكر فيه موت النجاشي والصلاة عليه وقد قال تعالى في حقه صلى الله عليه وسلم لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى *واما ﴿الحكم﴾ و﴿العدل﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متصفاً بهاتين الصفتين حقيقة *والدليل على ذلك قوله تعالى فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً لانه حكم عدل وقال تعالى وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وقال فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَرَاكَ اللهُ وكل ذلك دليل على انه متصف بحقيقة هذين الاسمين الصفتين فهو الحكم العدل *واما ﴿اللطيف﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متصفاً بذلك فلولا لطفه لما عرج به الى السماء بجسده حتى بلغ العرش وهذا غاية اللطف وايضاً فقد مرى بلطفه في الموجودات وقد ذكرنا آنفاً ما يدل عليه *والدليل على ذلك قوله تعالى وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ يعني ما انت فظ غليظ القلب بل انت لطيف رحيم *واما ﴿الخبير﴾ فقد سمي به الله محمداً صلى الله عليه وسلم فقال تعالى فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً يعني فاسأل محمداً صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى فهو خبير به هكذا ذكره المفسرون *واما ﴿الحليم﴾ فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متصفاً بصفة الحلم غاية الاتصاف وحقيقته بحيث انه تشهد له بذلك العالم باسره *وقد وردت عائشة رضي الله عنها في حديث تقول فيه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمات الله فينتقم لله *وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته وشج رأسه ووجهه شق ذلك على اصحابه شديداً وقالوا لو دعوت عليهم فقال صلى الله عليه وسلم اني لم ابعث لعاناً ولكنني بعثت داعياً ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون *وروي عن عمر رضي الله عنه انه قال في بعض كلامه بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين دياراً ولو دعوت علينا مثله لهلكنا من عند آخرنا ولقد وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الاخيراً فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون *واما ﴿العظيم﴾ فقد سمي به الله محمداً صلى الله عليه وسلم فقال تعالى وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متصفاً بصفة العظمة *والدليل على ذلك ان الله تعالى شهد له بها فقال وانك لعلى خلق عظيم *واما ﴿الغفور﴾ فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان متصفاً بهذه الصفة حق الاتصاف *والدليل على ذلك احاديث مشهورة كثيرة لا تحصى *وفيما روي

عن غورث بن الحارث كفاية المتأمل فانه عمد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتله ورسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة فلم ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم والسيف صلتا في يده فقال من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك مني فقال كن خير آخذ فتركه وعفا عنه فجاء الرجل الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس * وقال القاضي عياض ومن عظم عفوه عفوه صلى الله عليه وسلم عن اليهودية التي سمته في الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرواية وانه لم يؤاخذ لبيد بن الاعصم حين سحره وقد علم به وأوحى الله اليه بشرح امره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته * وكذلك لم يؤاخذ عبد الله بن أُبي واشباهه من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في جهته صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلاً بل قال لمن اشار بقتل بعضهم لا يتحدث ان محمداً يقتل اصحابه * وعن انس رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية فجبذه اعرابي بردائه جبذة شديدة حتى اثرت الحاشية في صفحة عاتقه صلى الله عليه وسلم ثم قال يا محمد احمل لي على بعيريّ هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تحمل من مالك ولا من مال ابيك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم وقال المال لله وانا عبد الله ثم قال صلى الله عليه وسلم ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت بي قال لا قال لم قال لانك لا تكافئ بالسيئة السيئة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم امر ان يحمل على بعير شعير وعلى الآخر تمر صلى الله عليه وسلم * واما ﴿الشكور﴾ فقد قال الله تعالى إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً في حق محمد صلى الله عليه وسلم * واما ﴿العلي﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متصفاً بهذه الصفة فكان العلو له مكاناً ومكانة اما علو المكان فلانه رقى العرش بجسمه ولانه صلى الله عليه وسلم قال الوسيلة اعلى درجة في الجنة ولا تكون الا لرجل واحد وارجو ان اكون انا ذلك الرجل ورجاؤه امر حقيقي اي محقق الحصول * والدليل على ذلك ان الله وعده بها وان الله لا يخلف الميعاد فهذا علو المكان * وعلو المكانة هو ما هو عليه في نفس الامر والدليل على ذلك ظهور ذاته بالكمالات والصفات القدسية وتحققه بها صورة ومعنى حتى تمكن في جميعها الى ان شهد الله له بتمكنه فيها حيث قال فيه ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ فالعندية هي المكانة فقد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم علو المكان والمكانة * واما ﴿الكبير﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به ظاهراً او باطناً ومتصفاً بالكبرياء ومعنى اتصافه بها هو ان الله تعالى خلق جميع الموجودات منه صلى الله عليه وسلم فهو كل الوجود ولا شيء باكبر من كلية الوجود باسره * واما ﴿الحفيظ﴾ فهو متحقق بهذا الاسم لان الله تعالى خلق العالم منه صلى الله عليه وسلم فكل شيء من العالم في مرتبة من مراتب الوجود فهو صلى الله عليه وسلم الحافظ لظهوره في المراتب الوجودية صورة ومعنى * واما ﴿المغيث﴾ وهو بدل

المقيت في الرواية المشهورة فانه كان صلى الله عليه وسلم محققاً به متصفاً بصفات الاغاثة لان الله تعالى اغاث الوجود به * منها انه صلى الله عليه وسلم بعث على حين فترة من الرسل بعد ان خبط بنو اسرائيل في الدين وبدلوا كلام الله تعالى فاغاث الناس وجاءهم بالحق المبين * ومنها انه صلى الله عليه وسلم لما بعث ارتفع المسخ والخسف من العالم بعد ان كان شاع ذلك وكثر في اقطار الارض فكان صلى الله عليه وسلم غياثاً للعالم من الهلاك * ومنها انه صلى الله عليه وسلم اغاث اهل الحقائق بسلوكهم لانه ظهر بالتحقيق الالهي فصار ذلك لاهل الحقائق انموذجاً يسلكون على منواله وقال تعالى لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ يعني بتحققه بالحقائق الالهية فتقتدون به فيها وتقتفون اثره * ومنها انه صلى الله عليه وسلم اغاث العالم بفعله فسقاهم الغيث في حين الجدب والمحل كما تقدم في الحديث * واما ﴿الحسيب﴾ فانه كان متصفاً به صلى الله عليه وسلم اذ لا حسب ارفع من حسبه واي حسب اعلى من الاتصاف بالاسماء والصفات الالهية تحققاً وتخلقاً ظاهراً وباطناً واما الحسب الظاهر فلا حاجة الى ذكره لعدم الخلاف في عظم حسبه وعلوه قال صلى الله عليه وسلم انا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر فكان صلى الله عليه وسلم قرشياً ووليّاً ونبياً ورسولاً مطلقاً الى كافة خلق الله ولم يكن ذلك لغيره * واما ﴿الجليل﴾ فانه كان متحققاً بالجلال * والدليل على ذلك ان الله تعالى امرنا ان نتأدب معه ولا نرفع اصواتنا فوق صوته لجلال قدره صلى الله عليه وسلم * واما ﴿الكريم﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به متصفاً بصفات الكرم ظاهراً وباطناً ذاتاً وصفات وافعالاً * والدليل على ذلك ان الله تعالى سماه به فقال تعالى إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * واما ﴿الرقيب﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به متصفاً بصفة الرقيبية * والدليل على ذلك انه قال عليه الصلاة والسلام تنام عيني ولا ينام قلبي وهذا من كمال المراقبة وقوله تعرض عليّ اعمال امتي حسناتها حتى اماطة الاذى عن الطريق وسيآتها حتى البصاق في المسجد فهذا دليل واضح لكونه رقيباً على الحوادث الكونية واما قوله ولا ينام قلبي فانه دليل على المراقبة الالهية المعبر عنها بحقيقة التعين فهو الرقيب المطلق * واما ﴿المجيب﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به * والدليل على ذلك ما ورد من اوصافه انه كان يجيب من دعاه وهذه اجابة مطلقة * واما ﴿الواسع﴾ فانه كان صلى الله عليه وسلم متحققاً به * والدليل على ذلك انه وسع الحق تعالى ووسع خلقه ووسع علمه اما وسعه للحق فانه صاحب القلب المشار اليه بقوله تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن ولا اوسع من قلبه صلى الله عليه وسلم فانه البحر المحيط الذي كل القلوب قطرة من قطراته واما وسعه للخلق فلانه الرحمة التي قال الله تعالى فيها وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وهذه مسألة صرح بها طائفة من

فحول العلماء فهو الواسع لكل شيء اما وسعه للعلم الالهي فلقوله علمت علم الاولين والآخرين صلى الله عليه وسلم * واما ﴿الحكيم﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به وموصوفاً بهذه الصفة لانه الذي اعطى المراتب الوجودية حقها من نفسه فكان مسمى كل اسم على حسب ما يقتضيه ذلك الشيء في نفسه فهو متحقق بحقائق الموجودات * واما ﴿الودود﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متصفاً به والدليل على ذلك ان مقامه الحب فهو المحب المطلق والحب هو الوداد * واما ﴿المجيد﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متصفاً به * والدليل على ذلك اتصافه بالاسماء والصفات الالهية فلا مجد اعظم من اسماء الله تعالى وصفاته هذا من جهة الباطن واما من جهة الظاهر فاي مجد اعظم من مجده صلى الله عليه وسلم وقد قرن الله اسمه مع اسمه واوتي الوسيلة والشفاعة ونسخ دينه جميع الاديان وفي امته مثل موسى وعيسى عليه وعليهم الصلاة والسلام واما ﴿الباعث﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متصفاً به والدليل على ذلك انه قال عليه الصلاة والسلام وانا الحاشر يحشر الناس على قدمي والحاشر هو الباعث اذ المعنى واحد * واما ﴿الشهيد﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متصفاً به * والدليل على ذلك قوله تعالى وَأَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ شَهِيداً فهو الشهيد المطلق للحق والخلق * واما ﴿الحق﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به متصفاً بهذه الصفة الحقية * والدليل على ذلك قوله تعالى قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ يعني محمداً وقال تعالى فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ يعني محمداً هكذا ذكره القاضي عياض رحمه الله في كتابه * وايضاً ان الله تعالى قال وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ * وقد ورد في الحديث من رواية جابر ان الله تعالى اول ما خلق روح محمد صلى الله عليه وسلم ثم خلق منه العرش والكرسي والسماء والارض وجميع الموجودات * واما ﴿الوكيل﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به * والدليل على ذلك قوله تعالى النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ فاذا كان هو اولى بهم من انفسهم فبالضرورة يكون اولى بالتصرف فيما يملكونه منهم فهو الوكيل المطلق عليهم ولا يحتج بقوله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً فان هذه الوكالة هي المخصوصة من جهة محاسبتهم وعقابهم والشدة عليهم لانه ارسل رحمة لا نقمة صلى الله عليه وسلم * واما ﴿القوي﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به والدليل على ذلك قوله تعالى ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * واما ﴿المتين﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به لانه ذو الكمال الذي لا يتناهى وقد بينا في شرح الاسماء في الباب الذي قبل هذا الباب ان المتين هو ذو الكمال الواسع الذي لا يتناهى ولا شك انه صلى الله عليه وسلم موصوف بهذه الصفة * واما ﴿الولي﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به ولا ولاية اعظم من ولايته لما اتفق عليه الجمهور ان كل نبي ولي وكل رسول نبي ولا عكس فما كل نبي رسول ولا كل ولي نبي * واعلم ان كل نبي او رسول

فان ولايته على قدر نبوته ورسالته ولهذا قال المحققون ان الولاية افضل من النبوة يريدون بذلك في الرجل الواحد يعني ان ولاية النبي افضل من نبوته ومن هنا قال بعضهم

مقام النبوة في برزخ * فدون الولي وفوق الرسول

فالولاية عبارة عن الوجه الالهي الذي للنبي والرسالة عبارة عن الوجه الذي بين النبي و بين الخلق ولاجل ذلك كانت الرسالة انزل من النبوة والنبوة انزل من الولاية فافهم * واما ﴿الحميد﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به * والدليل على ذلك ما ورد ان الله تعالى اعطاه لواء الحمد وهو عبارة عن الثناء على الله تعالى بما اثنى الله به على نفسه ولذلك شق اسمه من الحمد فهو احمد ومحمد ومحمود وحامد وله لواء الحمد وانزل الله عليه الحمد واوتي ذلك قال تعالى وقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن قيل انه سورة الحمد ولهذا المعنى اشارات شريفة يعرفها اهلها * واما ﴿المحصي﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به * والدليل على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام تعرض على اعمال امتي حتى اماطة الاذى عن الطريق فهذا عين الاحصاء * واما ﴿المبدئ﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به * والدليل على ذلك انه عليه الصلاة والسلام ابدى غرائب مكنونات الغيب واخبرنا عنها ماضياً ومستقبلاً وحالاً واظهرها بعد ان كانت مستورة باطنة مجهولة غير معروفة * واما ﴿المعيد﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به والدليل على ذلك انه دعا الخلق الى الحق وارجعهم الى الله تعالى بعد ان ضلوا عنه فهو معيدهم صلى الله عليه وسلم * واما ﴿المحيي﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به والدليل على ذلك انه احيا الميت وقد تواترت بذلك الاخبار واحيا الدين بعد اندماره واحيا الارض الميتة ودلائل ذلك من حيث افعاله كثيرة لا تحصى * واما ﴿المميت﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به والدليل على ذلك انه لما رمى يوم بدر تلك الحصيات في وجه المشركين لم يعش احد ممن اصابه شيء من ذلك هكذا ورد في الاخبار عنه صلى الله عليه وسلم * واما ﴿الحي﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به * والدليل على ذلك انه المادة الوجودية للعالم الكوني فهو الحياة السارية في الموجودات الابدية الازلية * واما ﴿القيوم﴾ فانه كان متحققاً به متصفاً بهذه الصفة القيومية لانه كان جامعاً لحقائق الاسماء قائماً بها وجامعاً للصفات الخلقية قائماً بها فهذه هي القيومية فافهم * واما ﴿الماجد﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان من مجده وعلو شأنه متحققاً بالكمالات الالهية والكمالات الخلقية * واما ﴿الواجد﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان واجداً حقيقياً وجد الكمالات الالهية اي التي تنبغي له عنده كما وجد جميع المقتضيات عنده فلا وجد ان اعظم من وجدانه صلى الله عليه وسلم * ولم يذكر اسم (الواحد) وهو صلى الله عليه وسلم واحد في الفضل بين سائر المخلوقات لا نظير له فيهم فهو سيد

عبيد الله وواحدهم * واما ﴿ الصمد ﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً موصوفاً بهذه الصفة * والدليل على ذلك انه الموجود الذي صمدت اليه الحقائق بذواتها ورجعت اليه لكونه حقيقة الحقائق الوجودية واما صمديته من حيث عدم الاكل والشرب فمشهورة وقد طوى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قيل انه لم يعد الى الاكل وفي رواية لم يأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة شهرين طعاماً وفي قوله لست كاحدكم كفاية * واما ﴿ القادر ﴾ و ﴿ المقتدر ﴾ فقد كان صلى الله عليه وسلم متحققاً بهما اذ لا خلاف في انه صلى الله عليه وسلم كان كلما استعجزته قريش بطلب معجزة جاء بها على حسب ما طلبته منه وذلك مثل ما ورد انهم اطلبوا منه صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فاراهم انشقاق القمر فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة بقرن الجبل حتى رؤي جبل حراء بين فرقتي القمر فقال صلى الله عليه وسلم اشهدوا * واما ﴿ المقدم ﴾ و ﴿ المؤخر ﴾ فانهما من الاسماء الفعلية ومتى صح انه صلى الله عليه وسلم كان متصفاً بالقدرة فبالضرورة يصح اتصافه بجميع الاسماء الفعلية وقد اقر صلى الله عليه وسلم عباس بن مرداس السلمي على قوله (ومن تضع اليوم لا يرفع) ولم ينكر عليه * واما ﴿ الاول ﴾ و ﴿ الآخر ﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً بهما لانه اصل الوجود اذهو حقيقة الحقائق وهو آخر الوجود بالظهور والى هذا اشار صلى الله عليه وسلم بقوله نحن الآخرون الاولون وقوله صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض واول من يدخل الجنة واول شافع واول مشفع * واما ﴿ الظاهر ﴾ و ﴿ الباطن ﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً بهما اما الظاهر فلانه عين كل موجود لانه منه خلق واما الباطن فلانه حقيقة الحقائق وهي غير مشهودة * واما ﴿ الوالي ﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به ومتصفاً بصفة الولاية الكبرى فهو والي الوجود وحاكمه الاكبر لانه المعطي منه لكل حقيقة من الحقائق مرتبة من المراتب على ما يقتضيه شؤون جوده صلى الله عليه وسلم وهذا عين الولاية الكبري والحكم النافذ فهو صلى الله عليه وسلم الوالي الحقيقي لانه قطب الوجود المطلق عليه تدور رحى الحقائق كلها صلى الله عليه وسلم * واما ﴿ المتعالي ﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به * والدليل على ذلك ما شهد الله تعالى له به فقال في حقه ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى وقد وصف الله تعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بانه بالافق الاعلى * واما ﴿ البر ﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به وموصوفاً بهذه الصفة اذ لا خلاف في انه كان براً شفوقاً رحيماً * واما ﴿ التواب ﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به * والدليل على ذلك انه كان يبايع الخلق على التوبة فهو التواب ولولاه لما تاب مسيء من ذنب * واما ﴿ المنتقم ﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان

متحققاً به ودليل ذلك ماروت عائشة رضي الله عنها انه كان لا ينتقم الا لله وقد امر برجم اليهوديين لمازنيا وبقطع السارقة المخزومية وغير ذلك وكان صلى الله عليه وسلم كامل الرحمة ولو كان منتقماً *واما ﴿ العفو ﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به وقد سماه الله تعالى بذلك فقال خذ العفو وقال فاعف عنهم وفيما ورد من عفوه وصفحه عن الجرائم العظيمة كفاية *واما ﴿ الرؤف ﴾ فالله تعالى قد سماه به فقال بالمؤمنين رؤف رحيم صلى الله عليه وسلم *واما ﴿ مالك الملك ﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به موصوفاً بصفة المالكية للمملكة الوجودية *والدليل على ذلك ان الله تعالى خلق العالم من اجله فهو مالك الملك وسيده وقد قال انا سيد ولد آدم ولا فخر وقد سخر الله العالم لآدم واولاده فقال تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعاً منه وهو سيد العالم اجمع ومالك الملك واخذ العهد من الانبياء في القدم دليل واضح على انه الملك لان العهد لا يؤخذ الا على الاتباع والخدم للمتبوع المالك *واما ﴿ ذو الجلال والاكرام ﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به لجلالة قدره *واما ﴿ المقسط ﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به لان القسط هو العدل وهو صلى الله عليه وسلم قد فرق الله به بين الحق والباطل * والدليل على ذلك قوله تعالى وأن احكم بينهم بما انزل الله وقوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت *واما ﴿ الجامع ﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به لانه جمع الكمالات *واما ﴿ الغني ﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان كذلك غنياً بالذات *والدليل على ذلك ماروي ان جبريل عليه السلام اتاه بمفاتيح خزائن الارض فقال له ربك يقرئك السلام ويقول لك خذ هذه فقال له بل افطر يوماً واصوم يوماً ولم يأخذ شيئاً *واما ﴿ المغني ﴾ فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به وقد اغنى قريشاً بعد فقرهم وجهدهم والانصار وغيرهم من المهاجرين حتى ملكوا البلاد وحكموا على العباد وفرقوا خزائن كسرى وقيصر *واما ﴿ المانع ﴾ فقد كان صلى الله عليه وسلم متصفاً به ومنعه لا يكون الا في محله فهو عين الجود *واما ﴿ الضار ﴾ و ﴿ النافع ﴾ وهما من اسماء الافعال فقد كان صلى الله عليه وسلم متحققاً بهما تحققه بصفات القدرة *واما ﴿ النور ﴾ و ﴿ الهادي ﴾ فان الله تعالى سماه بهما في قوله قد جاءكم من الله نور وقال تعالى وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم *واما ﴿ البديع ﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به وقد ابتدع واخترع من عجائب القدرة ما يعجز الكون عن الافصاح به والكتب مشحونة بذلك *واما ﴿ الباقي ﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به *والدليل على ذلك قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء فاذا كان الشهداء احياء فما قولك في سيد الشهداء

صلى الله عليه وسلم فقد مات مسموماً شهيداً * واما ﴿الوارث﴾ و﴿الرشيد﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً بهذين الاسمين متصفاً بهاتين الصفتين * واما ﴿الصبور﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به * والدليل على ذلك ان قريشا فعلوا به ما فعلوا من شج رأسه وكسر رباعيته وامثال ذلك فلم يدع عليهم ولا انتقم منهم بل قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون * ﴿تنبيه﴾ قد ذكر الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمه الله تعالى هذه الاسماء الحسنى وطبقها على اوصاف النبي صلى الله عليه وسلم كما ترى وذكر بعضها في محلين وزاد عليها اسماء خارجة عن التسعة والتسعين ومن جملة ما ذكره طه ويس وانقل كلامه عليهما هنا لما فيه من الفائدة قال رحمه الله تعالى فقد ذهبت طائفة من العلماء الى انهما من اسماء الله تعالى وذهبت طائفة منهم الى انهما من اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الحقيقة انهما اسمان لله تعالى واسمان لمحمد صلى الله عليه وسلم وهذان الاسمان ذاتيان لا وصفية فيهما ومن ذلك اسماؤه التي في اوائل السور وهي الحروف المقطعات ذهبت طائفة من العلماء الى انها اسماء الله تعالى وذهبت طائفة الى انها اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهبت طائفة الى انها اسماء القرآن وذهب بعضهم ان بعضها اسماء محمد صلى الله عليه وسلم وبعضها اسماء الله تعالى وبعضها اسماء القرآن وذهبت طائفة ان كل حرف من ذلك اسم فقالوا في طه ان الطاء اسم الطاهر والهاء اسم الهادي وكذلك البواقي وعلى الحقيقة ان الجميع اسماء الله تعالى وهي بعينها اسماء محمد صلى الله عليه وسلم اهـ

ومنهم الامام شرف الدين اسماعيل بن المقري اليمني الشافعي المتوفى سنة ٨٣٩ صاحب كتاب الروض الذي اختصره من روضة الامام النووي وشرحه شيخ الاسلام زكريا الانصاري وحشى هذا الشرح الشهاب الرملي وقد ذكروا خصائص النبي صلى الله عليه وسلم كعادة الفقهاء في كتاب النكاح وجعلوها انواعا اربعة * الواجبات كصلاة الضحى والوتر والاضحية * والمحرمات كالزكاة والصدقة * والمباحات كالوصال في الصوم * والرابع الفضائل والاكرام وها انا اذكر هذا القسم الرابع باجمعه بعباراتهم في المتن والشرح والحاشية فاجعل المتن بين قوسين والشرح خارجا عنهما وافصل بينهما وبين الحاشية بخط مع ذكر ارقام هندية في الجانبين

﴿فمن جواهرهم رضي الله عنهم﴾ قولهم ﴿الرابع الفضائل والاكرام[1] وهي تحريم زوجاته على غيره ولو مطلقات﴾ ولو باختيارهن لفراقه وفاقاً للجمهور[2] خلافاً لما في الشرح الصغير[3] وسواء اكن موطوآت ام لا لآية وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ قيل نزلت في طلحة بن عبيد الله وهو غير احد العشرة فانه قال ان مات لا تزوجن عائشة ولانهن امهات المؤمنين قال تعالى وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ولانهن ازواجه صلى الله عليه وسلم في الجنة ولان المرأة في الجنة لآخر ازواجها كما قاله ابن القشيري ﴿وسراري﴾ اي وتحريم سراريه اي امائه الموطوآت على غيره اكراماً له صلى الله عليه وسلم بخلاف غير الموطوآت وقيل لا تحرم الموطوآت ايضاً والترجيح من زيادته وبما رجحه جزم الطاوسي والبارزي مع تقييدهما ذلك بالموطوآت ولو عبر المصنف بسراريه لسلم من ايهام عطفهن على مطلقات[4] ﴿وتفضيل زوجاته على سائر النساء﴾ على ما يأتي تفصيله قال تعالى يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ ﴿و﴾ ثوابهن[5] وعقابهن مضاعف﴾ قال تعالى يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ الآيتين ﴿وهن امهات المؤمنين﴾ اي مثلهن لا في حكم الخلوة والنظر والمسافرة والظهار والنفقة والميراث بل في تحريم نكاحهن ووجوب احترامهن وطاعتهن ﴿اكراماً﴾ له صلى الله عليه وسلم ولقوله تعالى وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴿فقط﴾ اي يقال لهن امهات المؤمنين لا امهات المؤمنات[6] ولا يقال لبناتهن اخوات المؤمنين

---

(1) قوله ﴿وهي تحريم زوجاته على غيره﴾ صلى الله عليه وسلم اما سائر الانبياء فلا تحرم ازواجهم بعد موتهم على المؤمنين قاله القضاعي في عيون المعارف قال شيخنا يعني شيخ الاسلام زكريا الاقرب عدم حرمتهن على الانبياء وحرمتهن على غيرهم بخلاف زوجاته صلى الله عليه وسلم فحرام على غيره حتى على الانبياء (2) قوله ﴿خلافاً لما في الشرح الصغير﴾ وقال القاضي حسين انه لا خلاف فيه والا لما تمكنت من غرضها في زينة الدنيا ولما كان التخيير مفيداً وعبارة العباب تحريم نكاح مفارقته على غيره ولو باختيارها فراقه وقبل المدخول اه وهذا هو المعتمد (3) قوله ﴿وسواء اكن موطوآت ام لا﴾ وقال في الشرح الصغير الاظهر تحريم المدخول بها فقط (4) قوله ﴿وتفضيل زوجاته على سائر النساء﴾ يستثنى من اطلاقه سيدتنا فاطمة فهي افضل منهن لقوله صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني ولا يعدل ببضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم احد وفي الصحيحين اما ترضين ان تكوني خير نساء هذه الامة (5) قوله ﴿وعقابهن مضاعف﴾ فحدهن مثلا حد غيرهن لكمالهن وفضلهن كما جعل حد الحر مثلي حد العبد قاله في البيان قال الناشري وليكن على ذكرك ان فرش الانبياء محفوظة عن الفاحشة وما عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بعد قصة الافك (6) قوله ﴿ولا يقال لبناتهن اخوات المؤمنين الخ﴾ لامرين احدهما انه لو جاز ذلك لما جاز التزوج بهن والثاني ان

ولا لآبائهن وامهاتهن اجداد المؤمنين وجداتهم ولا لاخوتهن واخواتهن اخوال المؤمنين وخالاتهم ﴿كهو في الابوة﴾ اي كما انه صلى الله عليه وسلم اب ﴿للرجال والنساء﴾ واما قوله تعالى مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ فمعناه ليس احد من رجالكم ولد صلبه ﴿وتحريم سؤالهن الا من وراء حجاب﴾ قال تعالى وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ واما غيرهن فيجوز ان يسأل مشافهة * قال النووي في شرح مسلم قال القاضي عياض خصصن بفرض الحجاب عليهن بلا خلاف في الوجه والكفين فلا يجوز لهن كشف ذلك لشهادة ولا غيرها ولا اظهار شخوصهن وان كن مستترات الا لضرورة خروجهن للبراز ﴿فائدة﴾ ذكر البغوي عن الخطابي عن سفيان بن عيينة انه قال كان نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم في معنى المعتدات والمعتدة السكنى فجعل لهن سكنى البيوت ما عشن ولا يملكن رقابها ﴿وافضلهن خديجة﴾ لما رواه النسائي باسناد صحيح انه صلى الله عليه وسلم قال افضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ولما ثبت انه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة حين قالت له قد رزقك الله خيراً منها لا والله ما رزقني خيراً منها آمنت بي حين كذبني الناس واعطتني مالها حين حرمني الناس * وسئل ابن داود ايهما افضل فقال عائشة اقرأها النبي صلى الله عليه وسلم السلام من جبريل وخديجة اقرأها جبريل من ربها السلام على لسان محمد فهي افضل[1] فقيل له فمن افضل خديجة ام فاطمة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة مني ولا اعدل ببضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم احداً ﴿ثم عائشة﴾ لخبر فضل عائشة على النساء[2] كفضل الثريد على سائر الطعام وخبر سأل عمرو بن العاصي النبي صلى الله عليه وسلم اي الناس احب اليك قال عائشة رواهما البخاري وهما مخصوصان بما مر وقضية كلامه ان كلا من خديجة وعائشة افضل من فاطمة ويخالفه ما مر آنفاً[3] وقد سئل السبكي عن ذلك فقال الذي نختاره وندين الله به ان فاطمة افضل ثم امها خديجة

التسمية لا تكون بالقياس وانما طريقها التوقيف ولم يرد (١) قوله ﴿فقيل له فمن افضل خديجة ام فاطمة الخ﴾ وقال الامام مالك لا افضل على بضعة من النبي صلى الله عليه وسلم احداً وفي الصحيحين اما ترضين ان تكوني خير نساء هذه الامة (٢) قوله ﴿كفضل الثريد على سائر الطعام﴾ قيل لم يرد عين الثريد وانما اراد الطعام المتخذ من اللحم والثريد معاً لان الثريد غالباً لا يكون الا من لحم نهاية (٣) قوله ﴿وقد سئل السبكي عن ذلك فقال الذي نختاره الخ﴾ اشار الى تصحيحه ﴿قوله واختار السبكي ان مريم افضل من خديجة﴾ اشار الى تصحيحه ايضاً قوله ﴿وقيل عائشة افضل من خديجة﴾ قال المحققون كل مسألة ان كلف فيها بالعلم فلا يجوز الاخذ فيها بالظن والاجاز كالتفاضل

ثم عائشة واحتج لذلك بما تقدم بعضه و بقوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة عندما سارها ثانياً عند موته صلى الله عليه وسلم اما ترضين ان تكوني سيدة نساء اهل الجنة الا مريم *واما خبر الطبراني خير نساء العالمين مريم بنت عمران ثم خديجة بنت خويلد ثم فاطمة بنت محمد ثم آسية امرأة فرعون فاجيب عنه بان خديجة انما فضلت على فاطمة باعتبار الامومة لا باعتبار السيادة *واختار السبكي ان مريم افضل من خديجة لهذا الخبر والاختلاف في نبوتها وقيل عائشة افضل من خديجة والترجيح من زيادة المصنف ﴿وهو﴾ صلى الله عليه وسلم ﴿خاتم النبيين﴾ قال تعالى وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ولا يعارضه ما ثبت من نزول عيسى عليه الصلاة والسلام آخر الزمان لانه لا يأتي بشريعة ناسخة بل مقررة لشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم عاملاً بها ﴿وسيد ولد آدم﴾ رواه الشيخان ونوع الآدمي افضل الخلق فهو صلى الله عليه وسلم افضل الخلق *واما قوله لا تفضلوا بين الانبياء وقوله لا تفضلوني على يونس ونحوهما فاجيب عنها بانه نهي عن تفضيل يؤدي الى تنقيص بعضهم فان ذلك كفر او عن تفضيل في نفس النبوة التي لا تتفاوت لا في ذوات الانبياء المتفاوتين بالخصائص وقد قال تعالى فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ (١) اونهي عن ذلك تأدباً وتواضعاً او نهي عنه قبل علمه انه افضل الخلق ولهذا لما علم قال انا سيد ولد آدم وتبع كاصله وغيره الخبر في التعبير بسيد ولد آدم ومرادهم انه صلى الله عليه وسلم سيد آدم وولده وسائر الخلق كما مر ﴿واول من تنشق عنه الارض﴾ يوم القيامة رواه الشيخان *واما خبر فاذا موسى متعلق بقائمة العرش فلا ادري اكان فيمن صعق فافاق قبلي ام كان ممن استثنى الله (٢) فيحتمل انه صلى الله عليه وسلم قاله قبل ان يعلم انه اول من تنشق عنه الارض (٣) (و) اول ﴿من يقرع باب الجنة واول شافع واول مشفع﴾ اي من تجاب شفاعته رواه مسلم (وامته خير الامم) لآية كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ وشهداء يوم القيامة على الامم بتبليغ الرسل اليهم رسالتهم لآية وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴿معصومة لا تجتمع على ضلالة﴾

بين فاطمة وخديجة وعائشة (١) ﴿قوله او نهي عن ذلك تأدباً وتواضعاً﴾ او لئلا يودي الى الخصومة (٢) ﴿قوله فيحتمل انه قاله قبل ان يعلم انه اول من تنشق عنه الارض﴾ لا يتأتى هذا الاحتمال في الحديث لانه اخبار عما يقع منه يوم القيامة (٣) ﴿قوله واول من يقرع باب الجنة﴾ لم يتعرض لامته هل هي اول الامم دخولاً الجنة *وسئل ابن الصلاح عن دخول الانبياء الجنة هل كل نبي بامته او الانبياء جميعهم ثم اممهم فاجاب الظاهر ان الانبياء يدخلونها واول من يدخلها نبينا صلى الله عليه وسلم وان امته تدخل اول الامم *قلت اخرج الدارقطني في الافراد عن عمر مرفوعاً

ويحتج باجماعها لخبر لا تزال من امتي امة قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي امر الله رواه الشيخان ﴿وصفوفهم كصفوف الملائكة﴾ رواه مسلم ﴿وشريعته مؤيدة وناسخة لغيرها﴾ من الشرائع لما مر انه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وقد امر بترك شرائع غيره من الانبياء ﴿ومعجزته باقية وهي القرآن﴾ عبارة الاصل يعني الروضة وكتابه صلى الله عليه وسلم معجز محفوظ عن التحريف والتبديل واقيم بعده حجة على الناس ومعجزات سائر الانبياء انقرضت فعدول المصنف عنها الى ما قاله المفيد لحصر بقاء معجزته في القرآن * قد يقال ان اراد به المعجزة الكبرى فمسلم والا فممنوع اذ له صلى الله عليه وسلم معجزات اخر باقية لقوله لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله * وقوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم * وقوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها * وقوله صلى الله عليه وسلم ان امتي لا تجتمع على ضلالة * ومنها ما يظهر من كرامات احد من امته صلى الله عليه وسلم بناء على ان كرامات اولياء امة كل نبي معجزات له وهو الحق * و يجاب بانه اراد معجزته التي ظهرت و بقيت وهذه الاشياء لم تظهر بعد وانما تظهر في المستقبل * وكان سكوته حجة على جواز ما رأى ولم ينكره بخلاف سكوت غيره صلى الله عليه وسلم ﴿ونصر بالرعب مسيرة شهر وجعلت له الارض مسجداً وترابها طهوراً واحلت له الغنائم﴾ رواها الشيخان الا قوله وترابها طهوراً فمسلم * ومعنى اختصاصه صلى الله عليه وسلم بما عدا الاولى ان احداً من الانبياء لا يشاركه فيه والا فامته مشاركة له فيه ﴿ولا يورث[1] وتركته صدقة على المسلمين﴾ لا يختص بها الوارث لخبر الصحيحين انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركنا صدقة * ومعنى اختصاصه به ان احداً من الامم لا يشاركه فيه والا فالانبياء يشاركونه فيه كما صرح به في الخبر * واما قوله تعالى

حرمت على الانبياء كلهم حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها امتي (١) ﴿قوله وتركته صدقة على المسلمين﴾ قال الجلال البلقيني الصواب الانفاق منه على زوجاته كما اجمع عليه الصحابة * وقال ابن النحوي في كتابه الخصائص هل يرث النبي صلى الله عليه وسلم لم ار فيه نقلاً لكن في كتاب مشكل الحديث في اواخره قال ومن الدليل على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يورث انه لا يرث بعد ان اوحي الله تعالى اليه وانما كانت وراثة ابويه قبل ان يوحى اليه اهـ وفي شرح المصابيح في باب الفرائض عن عائشة رضي الله عنها ان مولى للنبي صلى الله عليه وسلم مات ولم يدع ولداً ولا حمياً فقال عليه الصلاة والسلام اعطوا ميراثه رجلاً من اهل قريته قال الشارح انما امر ان يعطى رجلاً من اهل قريته تصدقاً منه او ترفعاً او لانه كان لبيت المال ومصرفه

فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وقوله وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ فالمراد الارث في النبوة والعلم والدين ﴿وأكرم بالشفاعات الخمس﴾ يوم القيامة * الاولى العظمى في الفصل بين اهل الموقف حين يفزعون اليه بعد الانبياء * الثانية في ادخال خلق الجنة بغير حساب (١) * الثالثة في ناس استحقوا دخول النار فلا يدخلونها * الرابعة في ناس دخلوا النار فيخرجون * الخامسة في رفع درجات ناس في الجنة وكلها ثبتت في الاخبار ﴿وخص﴾ ﴿منها﴾ ﴿بالعظمى ودخول خلق من امته الجنة بغير حساب﴾ وهي الثانية قال في الروضة ويجوز ان يكون خص بالثالثة والخامسة ايضاً * قال القاضي عياض ان شفاعته لاخراج من في قلبه مثقال حبة من ايمان مختصة به صلى الله عليه وسلم * قال شيخ الاسلام السراج ابن الملقن (٢) ومن شفاعته صلى الله عليه وسلم ان يشفع لمن مات بالمدينة رواه الترمذي وصححه (٣) ومنها تخفيف العذاب عمن استحق الخلود في النار كابي طالب وهاتان نبه عليهما القاضي عياض * وفي العروة الوثقى للقزويني انه صلى الله عليه وسلم يشفع لجماعة من صلحاء المؤمنين فيتجاوز عنهم في تقصيرهم في الطاعات * وذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم يشفع في اطفال المشركين حتى يدخلوا الجنة ﴿وارسل الى الكافة﴾ (٥) من الانس والجن رواه الشيخان ورسالة غيره خاصة واما عموم رسالة نوح بعد الطوفان فلانحصار الباقين فيمن كان معه في السفينة ﴿وهو اكثر الانبياء اتباعاً وكان لا ينام قلبه﴾ لخبر الصحيحين ان عيني تنامان ولا ينام قلبي * وفي البخاري في خبر الاسراء عن انس وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم ويؤخذ منه انهم يشاركونه في هذا * قال في المجموع في باب الاحداث فان قيل هذا مخالف للحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم نام في الوادي عن صلاة الصبح حتى طلعت

لصالح المسلمين وصدقاتهم فان الانبياء كما لا يورث عنهم لا يرثون عن غيرهم * وقال القلعي في كتاب الايضاح ان الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم يرثون ولا يورثون وقوله قال القلعي الخ اشار الى تصحيحه (١) ﴿قوله الثالثة في ناس استحقوا دخول النار الخ﴾ قال القاضي عياض وغيره ويشركه فيهما من يشاء الله (٢) ﴿قوله ومن شفاعته ان يشفع لمن مات بالمدينة الخ﴾ وان يشفع في التخفيف من عذاب القبر لخبر القبرين في الصحيحين وغيرهما (٣) ﴿قوله ومنها تخفيف العذاب عمن استحق الخلود في النار الخ﴾ وجعل ابن دحية منه التخفيف عن ابي لهب في كل يوم اثنين لسروره بولادة النبي صلى الله عليه وسلم واعتاقه ثويبة حين بشرته (٤) ﴿قوله من الانس والجن﴾ لا الملائكة خلافاً لابن حزم واستدل بقوله تعالى لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا والعالم كل موجود سوى الله تعالى

الشمس ولو كان صلى الله عليه وسلم غير نائم القلب لما ترك صلاة الصبح فجوابه من وجهين *احدهما وهو المشهور ان القلب يقظان يحس بالحدث وغيره مما يتعلق بالبدن و يشعر به القلب وليس طلوع الشمس والفجر من ذلك لانه انما يدرك بالعين وهي نائمة *والثاني حكاه الشيخ ابو حامد عن بعض اصحابنا قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم نومان احدهما ينام قلبه وعينه والثاني عينه قلبه[1] فكان نوم الوادي من النوع الاول ﴿و يرى من خلفه﴾ كما يرى من امامه كما في الصحيحين دون والاخبار الواردة فيه مقيدة بحالة الصلاة فهي مقيدة لقوله لا اعلم ماوراء جداري هذا كذا قيل فان اراد قائله انها مقيدة لمفهومه فظاهر والا ففيه نظر اذ ليس فيها انه صلى الله عليه وسلم كان يرى من وراء الجدار وقياس الجدار على جسده صلى الله عليه وسلم فاسد كما لا يخفى لكن روي انه كان بين كتفيه صلى الله عليه وسلم عينان مثل سم الخياط فكان يبصر بهما ولا تحجبهما الثياب ﴿وتطوعه قاعدا كقائم﴾ اي كتطوعه قائما ولو بلا عذر *وتطوع غيره كذلك بلا عذر على النصف كما مر روى ذلك مسلم ﴿ولا تبطل صلاة من خاطبه بالسلام﴾ في نحو قوله السلام عليك ايها النبي كما مر في شروط الصلاة ﴿ويحرم رفع الصوت فوق صوته﴾ لآية لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ *قال شيخنا شيخ الاسلام ابن حجر واما خبر ابن عباس وجابر في الصحيح ان نسوة كن يكلمنه عالية اصواتهن فالظاهر انه كان قبل النهي انتهى وذكره القاضي عياض احتمالا فقال يحتمل ان يكون قبل النهي ويحتمل ان علو الصوت كان بالهيئة الاجتماعية لا بانفراد كل منهن[2] قلت ويحتمل انه لم يبلغهن النهي *قال القرطبي وكره بعضهم رفعه عند قبره صلى الله عليه وسلم (و) يحرم ﴿نداؤه من وراء الحجرات﴾ لآية إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ اي حجرات نسائه صلى الله عليه وسلم[3] (و) نداؤه ﴿باسمه﴾

---

(١) ﴿قوله فكان نوم الوادي من النوع الاول﴾ وهذا باطل بقوله ولا ينام قلبي اذ كل نومه صلى الله عليه وسلم كان بعينه دون قلبه لانه ذكر ذلك على وجه يقتضي تعميم الاحوال

(٢) ﴿قوله قلت ويحتمل انه لم يبلغهن النهي﴾ لا يتأتى هذا الاحتمال لانه صلى الله عليه وسلم لم ينههن وهو صلى الله عليه وسلم لا يقر على منكر

(٣) ﴿قوله ونداؤه باسمه﴾ شمل نداءه به بعد وفاته اما لو قال يا محمد الشفاعة او الوسيلة او نحوها مما يقتضي تعظيمه فلا يحرم كما يقتضيه التعليل فانهم عللوا تحريم ندائه المذكور بقوله تعالى لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا وبمافيه من ترك تعظيمه وكل من العلتين منتف في مسألتنا والقاعدة ان الحكم يدور مع علته وجودا وعدما وقوله المذكور يقتضي زيادة تعظيمه صلى الله عليه وسلم *وقال النووي في اذكاره في باب صلاة قضاء الحاجة اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك

كيامحمد لقوله تعالى لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا(١) ولما فيه من ترك التعظيم بل ينادي بوصفه كيانبي الله * واما خبر انس ان رجلا من اهل البادية جاء فقال يامحمد اتانا رسولك فزعم لنا انك تزعم ان الله ارسلك الحديث فلعله كان قبل النهي عن ذلك(٣) اولم يبلغه النهي(٢) قال الشافعي رحمه الله ويحرم التكني بكنيته صلى الله عليه وسلم وهي ابو القاسم ولو لغير من اسمه محمد لخبر الصحيحين تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي * وقال مالك رحمه الله يجوز مطلقاً * والنهي عن التكني بكنيته * على هذا * مختص بزمنه * لما ثبت في الحديث من سبب النهي وهو ان اليهود تكنوا بكنيته صلى الله عليه وسلم وكانوا ينادون يا ابا القاسم فاذا التفت النبي صلى الله عليه وسلم قالوا لم نعنك اظهاراً للايذاء وقد زال ذلك المعنى قال في الروضة وهذا اقرب المذاهب بعد ان حكى عن الشافعي ما قدمته عنه وعن الرافعي ترجيح المنع فيمن اسمه محمد وضعفه وما قال انه اقرب اخذا من سبب النهي ضعفه البيهقي مع انه مخالف لقاعدة ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب بل الاقرب مارجحه الرافعي وقال الاسنوي انه الصواب لما فيه من الجمع بين خبر الصحيحين السابق وخبر من تسمى باسمي فلا يكتن بكنيتي ومن تكنى بكنيتي فلا يتسم باسمي رواه ابن حبان وصححه وصحح البيهقي اسناده(٤) * وتجب اجابته في الصلاة * على من دعاه وهو فيها * لا تبطل * بها لخبر البخاري انه صلى الله عليه وسلم لما نادى اباسعيد بن المعلي

الى ربي في حاجتي الى آخره (١) * قوله وما فيه من ترك التعظيم الخ * قال شيخنا المذكور آنفاً وعلى هذا فلا ينادي بكنيته واما ما وقع من ذلك لبعض الصحابة فاما ان يكون قبل ان يسمع قائله اوقبل نزول الآية * وما اقتضاه كلامه من ان النداء بالكنية لا تعظيم فيه ممنوع اذ التكنية تعظيم بالاتفاق ولهذا احتيج الى الجواب عن حكمة تكنية عبد العزى في قوله تعالى تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ مع انه لا يستحق التكنية لانها تعظيم فالاوجه جواز ندائه صلى الله عليه وسلم بكنيته وان كان نداؤه بوصفه اعظم * واما ما في البخاري من ان سبب النهي عن التكني بكنيته صلى الله عليه وسلم ان اليهود كانوا يقولون يا ابا القاسم فاذا التفت قالوا لم نعنك فبتقدير تسليم دلالته على ندائه بكنيته لا يخفى على من اطلع على السيرة النبوية ان نزول آية النور متأخر عن ذلك لان نزول سورة النور كان بعد غزوة المريسيع سنة ست وذلك بعد ان اذل الله اليهود واراح منهم المدينة * وقوله فيما تقدم وعلى هذا فلا ينادى بكنيته اشار الى تصحيحه (٢ *) قوله اولم يبلغه النهي * هذا الاحتمال الثاني يرد بمثل مامر (٣) قوله * قال الشافعي رحمه الله تعالى ويحرم التكني بكنيته الخ * اشار الى تصحيحه (٤) * قوله وتجب اجابته في الصلاة الخ * اما سائر

فلم يجبه لكونه في الصلاة قال له ما منعك ان تستجيب وقد سمعت قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ وشمل كلامه كاصله الاجابة بالفعل وان كثر [1] فتجب ولا تبطل به الصلاة قال الاسنوي وهو المتجه ﴿وكان يتبرك و يستشفى ببوله ودمه﴾ روى الدارقطني ان ام ايمن شربت بوله فقال اذا لا تلج النار بطنك لكنه ضعيف* وروى ابن حبان في الضعفاء ان غلاماً حجم النبي صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من حجامته شرب دمه فقال ويحك ما صنعت بالدم قال غيبته في بطني قال اذهب فقد احرزت نفسك من النار قال شيخنا المذكور آنفا وكأن السر في ذلك ما صنعه الملكان من غسلهما جوفه صلى الله عليه وسلم ﴿ومن زنا بحضرته او استخف به كفر﴾ قال في الروضة وفي الزنا نظر [2] ﴿واولاد بناته ينسبون اليه﴾ ﴿في الكفاءة وغيرها بخلاف اولاد بنات غيره لقوله صلى الله عليه وسلم للحسن بن علي ان ابني هذا سيد وقوله حين بال عليه وهو صغير لا تزرموا ابني هذا قال في الاصل وقال صلى الله عليه وسلم كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي قيل معناه ان امته ينتسبون اليه يوم القيامة وامم سائر الانبياء لا ينتسبون اليهم وقيل ينتفع يومئذ بالانتساب اليه صلى الله عليه وسلم ولا ينتفع بسائر الانساب﴾ ﴿وتحل له الهدية﴾ مطلقاً بخلاف غيره من الحكام وولاة الامور لانتفاء التهمة عنه دونهم ﴿واعطي جوامع الكلم﴾ ومنه القرآن واوتي الآيات الاربع من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطهن احد قبله ولا بعده صلى الله عليه وسلم ﴿وكان يؤخذ عن نفسه﴾ عبارة الروضة عن الدنيا ﴿عند﴾

الانبياء فلا تجب اجابتهم (١) ﴿قوله فتجب ولا تبطل به الصلاة﴾ اشار الى تصحيحه (٢) قوله ﴿واولاد بناته ينسبون اليه﴾ سئل ابن ظهيرة عن اولاد بناته صلى الله عليه وسلم غير فاطمة هل لهم رتبة الشرف وهل يكونون واولاد فاطمة سواء في جميع الاحكام ام لا* فاجاب بان الشرف انما هو في ولد فاطمة دون سائر بناته مع انه ليس لاحد منهن عقب الا فاطمة والشرف مختص باولاد الذكور الحسن والحسين ومحسن فاما محسن فمات صغيراً في حياة النبي صلى الله عليه وسلم والعقب للحسن والحسين وانما اختصا بالشرف هما وذريتهما الامور كثيرة* منها كون امهما افضل بناته صلى الله عليه وسلم وكونها سيدة نساء العالم وسيدة نساء اهل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم انها بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها وكونها اشبه بناته به في الخلق والخلق حتى في الجنة* ومنها اكرامه لها حتى انها اذا جاءت اليه قام لها واجلسها في مجلسه صلى الله عليه وسلم وكل ذلك لسر اودعه الله فيها* ومنها كونهما شاركا النبي صلى الله عليه وسلم في نسبه فانهما هاشميان

تلقى﴿ الوحي ولا يسقط عنه التكليف ﴾ قال في الروضة وفاته صلى الله عليه وسلم ركعتان بعد الظهر فقضاها بعد العصر ثم واظب عليهما بعد العصر وهو مختص بهذه المداومة على الاصح﴿ ولا يجوز الجنون على الانبياء بخلاف الاغماء ﴾ يجوز عليهم قال الاسنوي يشترط كونه في لحظة او لحظتين[1] قاله القاضي عن الدار كي (ولا) يجوز﴿ الاحتلام﴾ عليهم لانه من الشيطان﴿ ورؤيته في النوم حق﴾ فان الشيطان لا يتمثل به صلى الله عليه وسلم كما ثبت ذلك في الصحيحين﴿ ولا يعمل بها فيما يتعلق بالاحكام لعدم ضبط النائم﴿ لا للشك في رؤيته﴿ ولا تأكل الارض لحوم الانبياء ﴾ للخبر الصحيح فيه﴿ والكذب عليه عمدا كبيرة﴾ للخبر الصحيح ان كذبا علي ليس ككذب على احد* قال في الروضة ولا يكفر فاعله على الصحيح* وخصائصه صلى الله عليه وسلم لا تنحصر فيما ذكره* فمنها ما قدمته[2] ومنها ان الماء الطهور نبع من بين اصابعه وان له ان يقتل بعد الامان على ما قاله ابن القاص لكن غلطوه فيه وانه صلى بالانبياء ليلة الاسراء ليظهر انه امام الكل في الدنيا والآخرة *وكان ابيض الابط بخلاف غيره فانه اسود الشعر* وكان لا يجوز عليه الخطأ اذ ليس بعده نبي يستدرك خطأه بخلاف غيره من الانبياء و يبلغه سلام الناس بعد موته و يشهد لجميع الانبياء بالاداء يوم القيامة* وكان اذا مشى في الشمس او القمر لا يظهر له ظل ويشهد لذلك انه سأل الله ان يجعل في جميع اعضائه

ومحبته لهما وكونهما سيدا شباب اهل الجنة (١)﴿ قوله قاله القاضي عن الدار كي﴾ وهو ظاهر وان قال ابن العماد انه باطل (٢)﴿ قوله ومنها ان الماء الطهور نبع من بين اصابعه الخ ﴾ ومنها كل موضع صلى فيه وضبط موقفه فهو نص بمعنى لا يجتهد فيه بتيامن ولا تياسر بخلاف بقية المحاريب* ومنها وجوب الصلاة عليه في التشهد الاخير* ومنها انه قد عرض عليه الخلق كله من ادم الى من بعده كما علم آدم اسماء كل شيء ذكره الاسفرائيني في تعليقه قاله في الذخائر* ومنها كان لا يتثاءب اخرجه البخاري في تاريخه الكبير مرسلا وفي كتاب الادب تعليقا وقال سلمة بن عبد الملك ما تثاءب نبي قط وانها من علامات النبوة* ومنها سئل الحافظ عبد الغني عما كان يخرج منه صلى الله عليه وسلم اتبتلعه الارض فقال قد روي ذلك من وجه غريب والظاهر يؤيده فانه لم يذكر عن احد من الصحابة انه رآه ولا ذكره واما البول فقد شاهده غير واحد وشربته ام ايمن* ومنها ان من حكم عليه وكان في قلبه حرج من حكمه كفر بخلاف غيره من الحكام ذكره الاصطخري في ادب القضاء* ومنها انه لم يصل عليه جماعة وانما صلى الناس عليه ارسالا الرجال حتى اذا فرغوا دخل النساء حتى اذا فرغن دخل الصبيان ولم يكن هذا الا عن توقيف وروى انه

وجهاته نوراً وختم بقوله واجعلني نوراً* ولا يقع منه الايلاء ولا الظهار لانهما حرامان وهو معصوم ويستحيل اللعان في حقه* ونقل الفخر الرازي انه كان لا يقع عليه الذباب ولا يمتص دمه البعوض (وذكر الخصائص مستحب والله اعلم) قال في الروضة بل لا يبعد القول بوجوبه لئلا يرى جاهل بعض الخصائص في الخبر الصحيح فيعمل به اخذاً باصل التاسي فوجب بيانها لتعرف فأي فائدة اهم من هذه فبطل قول من منع الكلام فيها معللا بانه امر انقضى فلا معنى للكلام فيها

ومنهم خاتمة الحفاظ الشيخ جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١

فمن جواهره رضي الله عنه ماختم به كتابه الخصائص الكبرى التي ذكر فيها كثيراً من معجزاته وآياته وفضائله وشمائله وغير ذلك مما يتعلق باحواله الشريفة صلى الله عليه وسلم وختمها بذكر الخصائص التي فضله الله بها صلى الله عليه وسلم على جميع الانبياء ولم يعطها نبياً قبله وهي وحدها تعتبر مؤلفاً جامعاً نافعاً لا نظير له في بابه فاني لم ار من استوعبها كاستيعابه وها انا اذكرها بنصها فاقول قال رحمه الله تعالى قال ابو سعيد النيسابوري في شرف المصطفى الفضائل التي فضل بها النبي صلى الله عليه وسلم على سائر الانبيـاء ستون خصلة انتهى قال رحمه الله قلت ولم اقف على من عدها وقد تتبعت الاحاديث والآثار فوجدت القدر المذكور وثلاثة امثاله معه

اوصى بالصلاة فرادى رواه الطبراني مسندا والترمذي* ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم دون غيره من الانبياء ان الشيطان لا يتمثل به ذكره القضاعي كما قاله ابن النحوي في خصائصه وقال ابن ابي جمرة هل جميع الانبياء والرسل لا يتمثل الشيطان على صورهم اوهذا خاص به صلى الله عليه وسلم ليس في الحديث ما يدلــــ على الخصوص قطعاً ولا على العموم قطعاً ولا هذه الامور مما تؤخذ بالقياس ولا بالعقل وما يعلم من علو مكانتهم عند الله تعالى يشعر بان العناية تعمهم لانهم عصموا من تعرض الشيطان وحزبه فاشعر بان الشيطان لا يتمثل بصورهم* وقال في كتاب آكام المرجان في احكام الجان لا شك انه لم يجز للشيطان ان يتمثل على صورة النبي صلى الله عليه وسلم فاحرى ان لا يتمثل بالله عزوجل واجدر بان تكون رؤياه تعالى في المنام حقاً ولا ان تكون تخليطاً من الشيطان هذا على قول طائفة منهم ابو بكر بن العربي المالكي وذهبت طائفة اخرى من العلماء الى ان العصمة من تصور الشيطان وتمثيله انما هي في حق محمد صلى الله عليه وسلم لانه بشر يجوز عليه التصور فصرف الله الشيطان ان يتمثل به لئلا يخلط رؤياه بالرؤيا الكاذبة يعني واما الله تعالى فهو منزه عن الصورة فيعلم بتصوره انه ليس هو الله تعالى فلا يقع الالتباس

وقدرأيتها اربعة اقسام قسم اختص به في ذاته في الدنيا وقسم اختص به في ذاته في الآخرة وقسم اختص به في امته في الدنيا وقسم اختص به في امته في الآخرة وها انا اوردها مفصلة في ابواب ✵ باب اختصاصه بانه اول النبيين خلقاً ✵ وتقدم نبوته فكان نبياً وآدم منجدل في طينته وتقدم اخذ الميثاق عليه وانه اول من قال بلى يوم الست بربكم وخلق آدم وجميع المخلوقات لاجله وكتابة اسمه الشريف على العرش والسموات والجنان وسائر ما في الملكوت وذكر الملائكة له في كل ساعة وذكر اسمه في الاذان في عهد آدم وفي الملكوت الاعلى واخذ الميثاق على النبيين آدم فمن بعده ان يؤمنوا به وينصروه والتبشير به في الكتب السابقة ونعته فيها ونعت اصحابه وخلفائه وامته وحجب ابليس عن السماوات لمولده وشق صدره في احد القولين وجعل خاتم النبوة بظهره بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان وبان له الف اسم وباشتقاق اسمه من اسم الله وبانه سمي من اسماء الله بنحو سبعين اسماً وباظلال الملائكة له في سفره وبانه ارجح الناس عقلاً وبانه اوتي كل الحسن ولم يوت يوسف الا شطره وبغطه عند ابتداء الوحي وبرؤيته جبريل في صورته التي خلق عليها فيما ذكره البيهقي وبانقطاع الكهانة ببعثه وحراسة السماء من استراق السمع والرمي بالشهب فيما ذكره ابن سبع واحياء ابويه له حتى آمنا به وقبول شفاعته في الكفار لتخفيف العذاب كما في قصة ابي طالب وقصة القبرين وبوعده بالعصمة من الناس وبالاسراء وما تضمنه من اختراق السموات السبع والعلو الى قاب قوسين ووطئه مكاناً ما وطئه نبي مرسل ولا ملك مقرب واحياء الانبياء له وصلاته اماماً بهم وبالملائكة واطلاعه على الجنة والنار فيما ذكره البيهقي ورؤيته من آيات ربه الكبرى وحفظه حتى ما زاغ البصر وما طغى ورؤيته الباري تعالى مرتين وقتال الملائكة معه فهذه نحو اربعين خصيصة تقدمت احاديثها في الابواب السابقة ✵ باب اختصاصه بان كتابه معجز ✵ ومحفوظ من التبديل والتحريف على الدهور وجامع لكل شيء ومستغن عن غيره ومشتمل على ما اشتملت عليه جميع الكتب وزيادة وميسر للحفظ ونزل منجماً ونزل على سبعة احرف ومن سبعة ابواب وبكل لغة قال تعالى قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ✵ وقال تعالى إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ✵ وقال تعالى وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ✵ وقال تعالى وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ ✵ وقال تعالى إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ✵ وقال تعالى وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ✵ وقال تعالى وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ ✵ وقال تعالى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ

الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ الآيتين* واخرج البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن الانبياء نبي الا اعطي ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحياً اوحاه الله الي فارجوان اكون اكثرهم تابعاً* واخرج البيهقي عن الحسن في قوله تعالى لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ الآية قال حفظه الله من الشيطان فلا يزيد فيه باطلاً ولا ينقص منه حقاً* واخرج البيهقي عن يحيى بن اكثم قال دخل يهودي على المأمون فتكلم فاحسن الكلام فدعاه المأمون الى الاسلام فابى فلما كان بعد سنة جاءنا مسلماً فتكلم على الفقه فاحسن الكلام فقال له المأمون ما كان سبب اسلامك قال انصرفت من حضرتك فاحببت ان امتحن هذه الاديان فعمدت الى التوراة فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت وادخلتها الكنيسة فاشتريت مني وعمدت الى الانجيل فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت وادخلتها البيعة فاشتريت مني وعمدت الى القرآن فعملت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت وادخلتها الوراقين فتصفحوها فلما ان وجدوا فيها الزيادة والنقصان رموابها فلم يشتروها فعلمت ان هذا كتاب محفوظ فكان هذا سبب اسلامي قال يحيى بن اكثم فحججت تلك السنة فلقيت سفيان بن عيينة فذكرت له الحديث فقال لي مصداق هذا في كتاب الله قلت في اي موضع قال في قول الله في التوراة والانجيل بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فجعل حفظه اليهم فضاع وقال في القرآن إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ فحفظه الله علينا فلم يضع* واخرج البيهقي في شعب الايمان عن الحسن البصري قال انزل الله مائة واربعة كتب اودع علومها اربعة منها التوراة والانجيل والزبور والفرقان ثم اودع علوم التوراة والانجيل والزبور في القرآن . واخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود قال من اراد العلم فعليه بالقرآن فان فيه خبر الاولين والآخرين* واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن مسعود قال انزل في هذا القرآن كل علم وبين لنا فيه كل شيء ولكن علمنا يقصر عما بين لنا في القرآن* واخرج ابو الشيخ في كتاب العظمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لو اغفل شيئاً لاغفل الذرة والخردلة والبعوضة* واخرج الحاكم والبيهقي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان الكتاب الاول ينزل من باب واحد على حرف واحد ونزل القرآن من سبعة ابواب على سبعة احرف زاجر وآمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال* واخرج الشيخان عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم ازل استزيده ويزيدني حتى انتهى الى سبعة احرف *واخرج مسلم عن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ربي ارسل الي ان اقرأ القرآن على حرف فرددت اليه ان هون على امتي فارسل الي ان اقرأه على حرفين فرددت اليه ان

هون على امتي فارسل الي ان اقرأ على سبعة احرف *واخرج ابن ابي شيبة في المصنف وابن جرير عن ابي ميسرة قال نزل القرآن بكل لسان *واخرج ابن ابي شيبة عن الضحاك مثله واخرج ابن المنذر في تفسيره عن وهب بن منبه قال مامن اللغة شيء الا منها في القرآن قيل ومافيه من الرومية قال فصرهن يقول قطعهن *قال الامام الرازي فضل القرآن على سائر الكتب المنزلة بثلاثين خصلة لم تكن في غيره* ﴿باب واختص صلى الله عليه وسلم بان معجزته مستمرة الى يوم القيامة وهي القرآن﴾ ومعجزات سائر الانبياء انقرضت لوقتها عد هذه الاشياء الشيخ عز الدين بن عبد السلام وبانه اكثر الانبياء معجزات فقد قيل انها تبلغ الفا وقيل ثلاثة آلاف ذكر ذلك البيهقي* قال الحليمي وفيها مع كثرتها معنى آخر وهو انه ليس في شيء من معجزات غيره ما ينحو نحو اختراع الاجسام وانما ذلك في معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم خاصة *قلت ومما يعد في خصائصه صلى الله عليه وسلم انه جمع له كل ما اوتيه الانبياء من معجزات وفضائل ولم يجمع ذلك لغيره بل اختص بكل نوع واحد *وعد ابن عبد السلام من خصائصه تسليم الحجر وحنين الجذع قال ولم يثبت لواحد من الانبياء مثل ذلك *وعد ايضا نبع الماء من بين الاصابع وقد عد هذه غيره وعد غيره ايضا انشقاق القمر ﴿باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بانه خاتم النبيين وآخرهم بعثا وبان شرعه مؤيد الى يوم القيامة وناسخ لجميع الشرائع قبله وانه لو ادركه الانبياء لوجب عليهم اتباعه﴾ قال تعالى ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ وقال تعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ *وقال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ اورد ابن سبع هاتين الآيتين استدلالا على ان شرعه ناسخ لكل شرع قبله *واخرج ابو نعيم عن عمر بن الخطاب قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي كتاب اصبته من بعض اهل الكتاب فقال والذي نفسي بيده لو ان موسى كان حيا اليوم ما وسعه الا ان يتبعني ﴿باب﴾ ومن خصائصه ان في كتابه الناسخ والمنسوخ قال تعالى ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾ وليس في سائر الكتب مثل ذلك ولذا كان اليهود ينكرون النسخ والسر في ذلك ان سائر الكتب نزلت دفعة واحدة فلا يتصور ان يجتمع فيها الناسخ والمنسوخ لان شرط الناسخ ان يتأخر نزوله عن المنسوخ *ومن خصائصه انه اعطي من كنز تحت العرش ولم يعط منه احد غيره صلى الله عليه وسلم ﴿باب اختصاصه بعموم الدعوة للناس كافة وبانه اكثر الانبياء تابعا وبارساله الى الجن بالاجماع والى الملائكة في قول وباتيانه الكتاب وهو امي لا يقرأ ولا يكتب﴾ قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾ وقال تعالى ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ

نَذِيرًا * واخرج الشيخان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمساً لم يعطهن احد من الانبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجداً وطهوراً فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة * واخرج البخاري في تاريخه والبزار والبيهقي وابو نعيم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمساً لم يعطها احد قبلي من الانبياء جعلت لي الارض مسجداً وطهوراً ولم يكن من الانبياء احد يصلي حتى يبلغ محرابه ونصرت بالرعب مسيرة شهر يكون بين يدي الى المشركين فيقذف الله الرعب في قلوبهم وكان النبي يبعث الى خاصة قومه وبعثت انا الى الجن والانس وكانت الانبياء يعزلون الخمس فتجيء النار تأكله وامرت انا ان اقسمه في فقراء امتي ولم يبق نبي الا اعطي سؤله واخرت انا دعوتي شفاعة لامتي * واخرج ابن ابي حاتم وعثمان بن سعيد الدارمي في كتاب الرد على الجهمية عن عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج فقال ان جبريل اتاني فقال اخرج فحدث بنعمة الله التي انعم بها عليك فبشرني بعشر لم يؤتها نبي قبلي ان الله بعثني الى الناس جميعاً وامرني ان انذر الجن ولقنني كلامه وانا امي وقد اوتي داود الزبور وموسى الالواح وعيسى الانجيل وغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر واعطاني الكوثر وايدني بالملائكة وآتاني النصر وجعل بين يدي الرعب وجعل حوضي اعظم الحياض ورفع لي ذكري في التأذين ويبعثني يوم القيامة مقاماً محموداً والناس يكونون مهطعين مقنعي رؤسهم ويبعثني في اول زمرة تخرج من الناس وادخل الجنة بشفاعتي سبعين الفاً من امتي لا يحاسبون ويرفعني في اعلى غرفة من جنات النعيم ليس فوقي الا الملائكة الذين يحملون العرش وآتاني السلطان وطيب الغنيمة لي ولامتي ولم تكن لاحد قبلنا * واخرج ابو يعلى والطبراني والبيهقي عن ابن عباس قال ان الله فضل محمداً على اهل السماء وعلى الانبياء قالوا يا ابن عباس ما فضله على اهل السماء قال ان الله قال لاهل السماء وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلٰهٌ مِنْ دُونِهِ فَذٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ وقال لمحمد إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ فقد كتب له براءة قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله قال وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ وقال لمحمد وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ فارسله الى الانس والجن * واخرج ابن سعد عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا رسول من ادركت حياً ومن يولد بعدي * واخرج ابن سعد عن خالد بن معدان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الناس كافة فان لم يستجيبوا لي فالى العرب فان لم يستجيبوا لي فالى قريش فان لم يستجيبوا لي فالى بني هاشم فان لم يستجيبوا لي فالي وحدي * واخرج مسلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم انا اكثر الانبياء تابعاً * واخرج البزار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يأتي معي من امتي يوم القيامة مثل السيل والليل فيحطم الناس حطمة فتقول الملائكة لما جاء مع محمداً اكثر مما جاء مع سائر الانبياء من الامم * واخرج مسلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صدق نبي من الانبياء ما صدقت ان من الانبياء من لم يصدقه الا الرجل الواحد

✻ فصل ✻ الاجماع على انه صلى الله عليه وسلم مبعوث الى جميع الانس والجن واما بعثته الى الملائكة فاختلف فيها والذي رجحه السبكي انه مبعوث اليهم ويستدل له بما اخرجه عبد الرزاق عن عكرمة قال صفوف اهل الارض على صفوف اهل السماء فاذا وافق آمين في الارض آمين في السماء غفر للعبد ✻ باب ✻ اختصاصه بانه بعث رحمة للعالمين حتى الكفار بتأخير العذاب ولم يعاجلوا بالعقوبة كسائر الامم المكذبة قال تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وقال تعالى وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ الآية * واخرج ابو نعيم عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني رحمة للعالمين وهدى للمتقين * واخرج مسلم عن ابي هريرة قال قيل يا رسول الله الا تدعو على المشركين قال انما بعثت رحمة ولم ابعث عذاباً * واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم والطبراني والبيهقي عن ابن عباس في قوله وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ قال من آمن تمت له الرحمة في الدنيا والآخرة ومن لم يؤمن عوفي مما كان يصيب الامم في عاجل الدنيا من العذاب من الخسف والمسخ والقذف ✻ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم باقسام الله تعالى بحياته ✻ قال تعالى لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ * واخرج ابو يعلى وابن مردويه والبيهقي وابو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس قال ما خلق الله وما ذرأ نفساً اكرم عليه من محمد وما حلف الله بحياة احد قط الا بحياة محمد صلى الله عليه وسلم فقال لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ * واخرج ابن مردويه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حلف الله بحياة احد الا بحياة محمد صلى الله عليه وسلم قال لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ وحياتك يا محمد ✻ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم باسلام قرينه وبان ازواجه عون له ✻ اخرج البزار عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلت على الانبياء بخصلتين كان شيطاني كافراً فاعانني الله عليه حتى اسلم ونسي الراوي الخصلة الاخرى * واخرج البيهقي وابو نعيم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلت على آدم بخصلتين كان شيطاني كافراً فاعانني الله عليه حتى اسلم وكن ازواجي عوناً لي وكان شيطان آدم كافراً وزوجته عوناً على خطيئته * واخرج مسلم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا ومعه قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك

يارسول الله قال واياي ولكن الله اعانني عليه فاسلم فلا يأمرني الا بخير* واخرج الطبراني من حديث المغيرة بن شعبة مثله *واخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن زيد ان آدم عليه السلام ذكر محمدا رسول الله فقال ان افضل ما فضل به علي ابني صاحب البعير ان زوجته عون له على دينه وكانت زوجتي عونا لي على الخطيئة *باب* قال ابو نعيم ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان الله فضل مخاطبته على مخاطبة الانبياء قبله تشريفا له واجلالا وذلك ان الامم كانوا يقولون لانبيائهم راعنا سمعك فنهى الله هذه الامة ان يخاطبوا نبيهم بهذه المخاطبة فقال يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ *باب* قال العلماء ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان الله لم يناده في القرآن باسمه بل قال يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ. يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ. يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ. يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ بخلاف سائر الانبياء فانه خاطبهم باسمائهم كقوله يَا آدَمُ اسْكُنْ. يَا نُوحُ اهْبِطْ. يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا. يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ. يَا عِيسَى اذْكُرْ نِعْمَتِي. يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ. يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ. يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ *باب* قال ابو نعيم ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم تحريم ندائه باسمه على الامة بخلاف سائر الانبياء فان اممهم كانت تخاطبهم باسمائهم قال تعالى حكاية عنهم قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ. إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ وقال تعالى لهذه الامة لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا *واخرج ابو نعيم من طريق الضحاك عن ابن عباس في الآية قال كانوا يقولون يا محمد يا ابا القاسم فنهاهم الله عن ذلك اعظاما لنبيه فقالوا يا نبي الله يا رسول الله *واخرج البيهقي عن علقمة والاسود في الآية قال لا تقولوا يا محمد ولكن قولوا يا رسول الله يا نبي الله *واخرج ابو نعيم مثله عن الحسن وسعيد بن جبير *واخرج عن قتادة في الآية قال امر الله ان يهاب نبيه وان يعظم ويفخم ويسود *باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بان الميت يسأل عنه في قبره* اخرج احمد والبيهقي عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما فتنة القبر فبي تفتنون وعني تسألون فاذا كان الرجل الصالح اجلس فيقال له ما هذا الرجل الذي كان فيكم فيقول محمد رسول الله الحديث *قال الحكيم الترمذي سؤال المقبور خاص بهذه الامة وكذا قال ابن عبد البر والمسألة مبسوطة في كتاب البرزخ *واختص صلى الله عليه وسلم بان عورته لم ترقط ولو رآها احد طمست عيناه *واختص صلى الله عليه وسلم باستئذان ملك الموت عليه وقد اوردت في كتاب البرزخ احاديث دخول ملك الموت على ابراهيم وموسى وداود بغير استئذان *باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم نكاح ازواجه من بعده* قال تعالى مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ

ذَلكُمْ كَانَ عِنْدَ اللهِ عظيماً ولم يثبت ذلك لاحد من الانبياء بل قصة سارة مع الجبار وقول ابراهيم له هذه اختي وانه هم ان يطلقها ليتزوجها الجبار قد يستدل به على ان ذلك لم يكن لسائر الانبياء * واخرج الحاكم والبيهقي عن حذيفة انه قال لزوجته ان سرك ان تكوني زوجتي في الجنة فلا تزوجي بعدي فان المرأة لآخر ازواجها في الدنيا فلذلك حرم على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ان ينكحن بعده لانهن ازواجه في الجنة ومما قيل في تعليل ذلك انهن امهات المؤمنين وان في ذلك غضاضة ينزه عنها منصبه الشريف وانه صلى الله عليه وسلم حي في قبره ولهذا حكى الماوردي وجهاً انه لا يجب عليهن عدة الوفاة وفيمن * فارقها في الحياة كالمستعيذة والتي رأى بكشحها بياضاً اوجه * احدها يحرمن ايضاً وهو الذي نص عليه الشافعي وصححه في الروضة لعموم الآيات وليس المراد بمن بعده بعدية الموت بل بعدية النكاح وقيل لا * والثالث وصححه امام الحرمين والرافعي في الشرح الصغير تحريم المدخول بها فقط لما روى ان الاشعث بن قيس نكح المستعيذة في زمان عمر فهم عمر برجمه فاخبر انها لم تكن مدخولاً بها فكف واجرى الخلاف جاراً ايضاً فيمن اختارت الفراق لكن الاصح فيها عند امام الحرمين والغزالي الحل وقطع به جماعة لتحصل فائدة التخيير وهو التمكن من زينة الدنيا وفي امة فارقها بعد وطئها اوجه ثالثها تحرم ان فارقها بالموت كمارية ولا تحرم ان باعها في الحياة * ﴿باب﴾ قال ابو نعيم ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان من تقدمه من الانبياء كانوا يدافعون عن انفسهم ويردون على اعدائهم كقول نوح يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وقول هود يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ واشباه ذلك ونبينا صلى الله عليه وسلم تولى الله تبرئته عما نسبه اليه اعداؤه ورد عليهم بنفسه فقال مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وقال تعالى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى وقال تعالى وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ الى غير ذلك من الآيات ﴿باب﴾ * قال ابو نعيم ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم انه جمع له بين القبلتين والهجرتين وانه جمعت له الشريعة والحقيقة ولم يكن للانبياء الا احداهما بدليل قصة موسى مع الخضر وقوله اني على علم من علم الله لا ينبغي لك ان تعلمه وانت على علم من علم الله لا ينبغي لي ان اعلمه * وقد كنت قلت هذا الكلام اولاً استنباطاً من هذا الحديث من غير ان اقف عليه من كلام احد من العلماء ثم رايت البدر بن الصاحب اشار اليه في تذكرته ووجدت من شواهده حديث السارق الذي امر بقتله والمصلي الذي امر بقتله وقد تقدم في باب الاخبار بالمغيبات زيادة ايضاح لهذا الباب فقد اشكل فهمه على قوم ولو تاملوا لاتضح لهم المراد بالشريعة الحكم بالظاهر وبالحقيقة الحكم بالباطن وقد نص العلماء على ان غالب الانبياء عليهم السلام بعثوا ليحكموا بالظاهر دون ما اطلعوا عليه من بواطن الامور وحقايقها وبعث الخضر عليه السلام ليحكم بما اطلع عليه من بواطن

الامور وحقايقها ولكون الانبياء لم يبعثوا بذلك انكر موسى عليه السلام قتله الغلام وقال له لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا لان ذلك خلاف الشرع فاجابه بانه امر بذلك و بعث به فقال وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي وهذا معنى قوله له انك على علم الى آخره * قال الشيخ سراج الدين البلقيني في شرح البخارى المراد بالعلم التنفيذ والمعنى لا ينبغي لك ان تعلمه لتعمل به لان العمل به مناف لمقتضى الشرع ولا ينبغي ان اعلمه فاعمل بمقتضاه لانه مناف لمقتضي الحقيقة قال فعلى هذا لا يجوز للولي التابع للنبي صلى الله عليه وسلم اذا اطلع على حقيقة ان ينفذ ذلك بمقتضى الحقيقة وانما عليه ان ينفذ الحكم الظاهر انتهى * وقال الحافظ ابن حجر في الاصابة قال ابو حيان في تفسيره الجمهور على ان الخضر نبي وكان علمه معرفة بواطن اوحيت اليه وعلم موسى الحكم بالظاهر فاشار الى ان المراد في الحديث بالعلمين الحكم بالباطن والحكم بالظاهر لا امر آخر * وقد قال الشيخ تقي الدين السبكي ان الذي بعث به الخضر شريعة له فالكل شريعة * واما نبينا صلى الله عليه وسلم فانه امر اولاً ان يحكم بالظاهر دون ما اطلع من الباطن والحقيقة كغالب الانبياء ولهذا قال نحن نحكم بالظاهر وفي لفظ انما اقضي بالظاهر والله يتولى السرائر * وقال انما اقضي بنحو ما اسمع فمن قضيت له بحق آخر فانما هي قطعة من النار * وقال للعباس اما ظاهرك فكان علينا واما سريرتك فالى الله وكان يقبل عذر المتخلفين عن غزوة تبوك و يكل سرائرهم الى الله * وقال في تلك المرأة لو كنت راجمًا احدًا من غير بينة لرجمتها * وقال ايضًا لولا القرآن لكان لى ولها شأن فهذا كله صريح في انه انما يحكم بظاهر الشرع بالبينة او الاعتراف دون ما اطلعه الله عليه من بواطن الامور وحقائقها ثم ان الله زاده شرفًا واذن له ان يحكم بالباطن وما اطلع عليه من حقائق الامور فجمع له بين ما كان للانبياء وما كان للخضر خصوصية خصه بها ولم يجمع الامران لغيره * وقد قال القرطبي في تفسيره اجمع العلماء على بكرة ابيهم انه ليس لاحد ان يقتل بعلمه الا النبي صلى الله عليه وسلم وشاهد ذلك حديث المصلي والسارق الذين امر بقتلهما فانه اطلع على باطن امرهما وعلم منهما ما يوجب القتل ولو تفطن الذين لم يفهموا الى استشهادى بهذين الحديثين في آخر الباب لعرفوا ان المراد الحكم بالظاهر والباطن فقط لا شيء آخر لا يقوله مسلم ولا كافر ولا مجانين المارستان * وقد ذكر بعض السلف ان الخضر الى الآن ينفذ الحقيقة وان الذين يموتون فجأة هو يقتلهم فان صح ذلك فهو في هذه الامة بطريق النيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم فانه صار من اتباعه كما ان عيسى عليه السلام لما ينزل يحكم بشريعة النبي صلى الله عليه وسلم نيابة عنه و يصير من اتباعه وامته * ﴿باب﴾ * قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان الله كلم موسى بالطور وما بالوادي المقدس و كلم

نبينا صلى الله عليه وسلم عند سدرة المنتهى وجمع له بين الكلام والرؤية وبين المحبة والخلة * اخرج ابن عساكر عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي ربي عزّ وجل نحلت ابراهيم خلتي وكلمت موسى تكليماً وكلمتك يا محمد كفاحا * واخرج ابن عساكر عن سلمان قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم كلم الله موسى تكليماً وخلق عيسى من الروح القدس واتخذ ابراهيم خليلاً واصطفى آدم فما اعطيت من الفضل فهبط جبريل فقال ان ربك يقول ان كنت اتخذت ابراهيم خليلاً فقد اتخذتك حبيباً وان كنت كلمت موسى في الارض تكليماً فقد كلمتك في السماء وان كنت خلقت عيسى من الروح القدس فقد خلقت اسمك من قبل ان اخلق الخلق بالفي سنة ولقد وطئت في السماء موطئاً لم يطأه احد قبلك ولا يطؤه احد بعدك وان كنت اصطفيت آدم فقد ختمت بك الانبياء وما خلقت خلقاً اكرم عليّ منك وقد اعطيتك الحوض والشفاعة والناقة والقضيب والتاج والهراوة والحج والعمرة وشهر رمضان والشفاعة كلها لك حتى ظل عرشي في القيامة عليك ممدود وتاج الحمد على رأسك معقود وقرنت اسمك مع اسمي فلا اذكر في موضع حتى تذكر معي ولقد خلقت الدنيا واهلها لاعرفهم كرامتك ومنزلتك عندي ولولاك ما خلقت الدنيا * واخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اعطى موسى الكلام واعطاني الرؤية وفضلني بالمقام المحمود والحوض المورود * واخرج ابن عساكر عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي قربني ربي حتى كان بيني وبينه كقاب قوسين او ادنى وقال لي يا محمد هل غمك ان جعلتك آخر النبيين قلت لا قال فهل غم امتك ان جعلتهم آخر الامم قلت لا قال اخبر امتك اني جعلتهم آخر الامم لافضح الامم عندهم ولا افضحهم عند الامم * ﴿باب﴾ قال الشيخ عز الدين ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان الله كلمه بانواع الوحي وهي ثلاثة الرؤيا الصادقة والكلام بغير واسطة والتكليم بواسطة جبريل ﴿باب﴾ اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالنصر بالرعب مسيرة شهر امامه وشهر خلفه وايتائه جوامع الكلم ومفاتيح خزائن الارض وعلم كل شيء الا الخمس قيل والخمس ايضاً وبين له في امر الدجال ما لم يبين لنبي قبله وتسميته احمد وهبوط اسرافيل عليه صلى الله عليه وسلم عد هذه الاخيرة ابن سبع وجمع له بين النبوة والسلطان ﴿ اخرج احمد وابن ابي شيبة والبيهقي عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت ما لم يعط احد من الانبياء نصرت بالرعب واعطيت مفاتيح الارض وسميت احمد وجعل لي التراب طهوراً وجعلت امتي خير الامم * واخرج مسلم عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الانبياء بست اعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنائم وجعلت لي الارض طهوراً ومسجداً وارسلت الى الخلق

كافة وختم بي النبيون * واخرج البزار عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت خمساً لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب واعطيت جوامع الكلم واحلت لي الغنائم وذكر خصلتين ذهبتا عني واخرجه ابونعيم فذكرهما ارسلت الى الابيض والاسود والاحمر وجعلت لي الارض مسجداً وطهوراً * واخرج الطبراني عن ابن عباس قال نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرعب على عدوه مسيرة شهرين * واخرج الطبراني عن السائب بن يزيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلت على الانبياء بخمس بعثت الى الناس كافة وذخرت شفاعتي لامتي ونصرت بالرعب شهراً امامي وشهراً خلفي وجعلت لي الارض مسجداً وطهوراً واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي * واخرج ابونعيم عن عبادة بن الصامت قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان جبريل اتاني فبشرني ان الله ايدني بالملائكة وآتاني النصر وجعل بين يديّ الرعب وآتاني السلطان والملك وطيب لي ولامتي الغنائم ولم تكن لاحد قبلنا . قال الغزالي في الاحياء لاجل اجتماع النبوة والملك والسلطنة لنبينا صلى الله عليه وسلم كان افضل من سائر الانبياء فانه اكمل الله به صلاح الدين والدنيا ولم يكن السيف والملك لغيره من الانبياء * واخرج البيهقي عن قتادة في قوله تعالى وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا قال اخرجه الله من مكة مخرج صدق وادخله المدينة مدخل صدق قال وعلم نبي الله صلى الله عليه وسلم انه لا طاقة له بهذا الامر الا بسلطان فسأل سلطاناً نصيراً لكتاب الله وحدوده وفرائضه ولاقامة كتاب الله فان السلطان عزة من الله جعلها بين اظهر عباده لولا ذلك لاغار بعضهم على بعض واكل شديدهم ضعيفهم * واخرج الشيخان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب واعطيت جوامع الكلم وبينا انا نائم اذ جيء بمفاتيح خزائن الارض فوضعت بين يدي قال ابوهريرة فقد ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم تنتثلونها * قال ابن شهاب بلغني ان جوامع الكلم ان الله يجمع له الامور الكثيرة التي كانت تكتب في الوحي قبله في الامر الواحد والامرين اونحو ذلك * واخرج الطبراني بسند حسن والبيهقي في الزهد عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وجبريل على الصفا فقال ياجبريل ما امسى لآل محمد سفة من دقيق ولا كفة من سويق فلم يكن كلامه باسرع من ان سمع هدة من السماء فاتاه اسرافيل فقال ان الله سمع ماذكرت فبعثني اليك بمفاتيح خزائن الارض وامرني ان اعرض عليك ان اسير معك جبال تهامة زمرداً او ياقوتاً وذهباً وفضة فان شئت نبياً ملكاً وان شئت نبياً عبداً فاومأ اليه جبريل تواضع فقال نبياً عبداً ثلاثاً * واخرج الطبراني عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد هبط علي ملك من

السماء ماهبط على نبي قبلي ولا يهبط على احد بعدي وهو اسرافيل فقال انا رسول ربك اليك امرني ان اخيرك ان شئت نبياً عبداً وان شئت نبياً ملكاً فنظرت الى جبريل فاومأ الي ان تواضع فلواني قلت نبياً ملكاً لسارت الجبال معي ذهباً * واخرج الامام احمد وابن حبان في صحيحه وابو نعيم عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أُتيت بمقاليد الدنيا على فرس ابلق جاءني به جبريل عليه قطيفة من سندس * واخرج ابن سعد وابو نعيم عن ابى امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض علي ربي ليجعل لى بطحاء مكة ذهباً فقلت لا يارب ولكن اشبع يوماً واجوع يوماً فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك * واخرج ابن سعد والبيهقي عن عائشة قالت دخلت علي امرأة من الانصار فرأت فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم عباءة مثنية فانطلقت فبعثت الي بفراش حشوه الصوف فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماهذا ياعائشة قلت يارسول الله فلانة الانصارية دخلت علي فرأت فراشك فذهبت فبعثت الي بهذا فقال رديه فلم ارده واعجبني ان يكون في بيتي حتى قال ذلك ثلاث مرات فقال رديه ياعائشة فوالله لوشئت لاجرى الله معي جبال الذهب والفضة * واخرج ابن ابي شيبة في مسنده وابو يعلى عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت فواتح الكلم وجوامعه وخواتمه * واخرج احمد والطبراني بسند صحيح عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اوتيت مفاتيح كل شيء الا الخمس ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ الآية * واخرج احمد وابو يعلى عن ابن مسعود قال اوتي نبيكم صلى الله عليه وسلم مفاتيح كل شيء غير الخمس ان الله عنده علم الساعة الآية * واخرج احمد عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث نبي الا حذر امته الدجال واني قد بين لى في امره مالم يبين لاحد انه اعور وان ربكم ليس باعور * ﴿فصل﴾ ذهب بعضهم الى انه صلى الله عليه وسلم اوتي علم الخمس ايضاً وعلم وقت الساعة والروح وانه امر بكتم ذلك * ﴿باب﴾ قال ابن سبع من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه كان يبيت جائعاً ويصبح طاعماً وانه لم يكن احد يغلبه بالقوة وانه كان اذا اراد الطهور ولم يجد الماء مد اصابعه فيتفجر منها الماء حتى يقضي طهوره وان الله جمع له بين المحبة والخلة والكلام وكلمه بموضع لم يطأه ملك مقرب ولا نبي مرسل وان الارض كانت تطوى له ﴿باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وهو اقتران اسمه باسم الله تعالى وبوعده بالمغفرة وهو يمشي حياً صحيحاً وبانه حبيب الرحمن وسيد ولد آدم واكرم الخلق على الله فهو افضل من سائر المرسلين والملائكة وعرض عليه امته باسرهم حتى رآهم وعرض عليه ما هو كائن في امته حتى تقوم الساعة وخص صلى الله عليه وسلم بالبسملة والفاتحة وآية الكرسي

وخواتيم سورة البقرة والمفصل والسبع الطول * قال تعالى أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ * وقال تعالى لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ *واخرج البزار بسند جيد عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الانبياء بست لم يعطهن احد كان قبلي غفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر واحلت لي الغنائم وجعلت امتي خير الامم وجعلت لي الارض مسجداً وطهوراً واعطيت الكوثر ونصرت بالرعب والذي نفسي بيده ان صاحبكم لصاحب لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم فمن دونه *قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه اخبره الله بالمغفرة ولم ينقل انه اخبر احداً من الانبياء بمثل ذلك بل الظاهر انه لم يخبرهم بدليل قولهم في الموقف نفسي نفسي *وقال ابن كثير في تفسيره في آية الفتح هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم التي لم يشاركه فيها غيره *واخرج الطبراني والبيهقي وابو نعيم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربي مسألة وددت اني لم اكن سألته اياها قلت يارب انه قد كان قبلي رسل منهم من كان يحيي الموتى ومنهم من سخرت له الريح قال ألم اجدك يتيماً فآويتك ألم اجدك ضالاً فهديتك ألم اجدك عائلاً فاغنيتك ألم اشرح لك صدرك ووضعت عنك وزرك ألم ارفع لك ذكرك قلت بلى يارب *واخرج ابن سعد عن مجمع بن جارية قال لما كنا بفجنا رأيت الناس يركضون واذاهم يقولون نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فركضت مع الناس حتى توافينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذاهو يقرأ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا فلما نزل بها جبريل قال يهنيك يارسول الله فلما هنأه جبريل هنأه المسلمون *واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم وابو يعلى وابن حبان وابو نعيم عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ قال قال لي جبريل قال الله اذا ذكرت ذكرت معي *واخرج ابن ابي حاتم عن قتادة في الآية قال رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الاينادي اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله *واخرج ابو نعيم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغت مما امرني الله به من امر السموات قلت يارب انه لم يكن نبي قبلي الا وقد اكرمته وجعلت ابراهيم خليلاً وموسى كليماً وسخرت لداود الجبال ولسليمان الريح والشياطين واحييت لعيسى الموتى فما جعلت لي قال او ليس قد اعطيتك افضل من ذلك كله اذ لا اذكر الا ذكرت معي وجعلت صدور امتك اناجيل يقرؤن القرآن ظاهرا ولم اعطها امة وانزلت اليك كلمة من كنز عرشي لا حول ولا قوة الا بالله *وفي حديث الاسراء السابق ان محمداً صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه فقال الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة

للناس وانزل على الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعل امتي خير امة اخرجت للناس وجعل امتي وسطاً وجعل امتي هم الآخرون وهم الاولون وشرح في صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحاً وخاتماً فقال ابراهيم بهذا افضلكم محمد وفيه فقال تبارك وتعالى له سل فقال انك اتخذت ابراهيم خليلاً واعطيته ملكاً عظيماً وكلمت موسى تكليماً واعطيت داود ملكاً عظيماً والنت له الحديد وسخرت له الجبال واعطيت سليمان ملكاً عظيماً وسخرت له الجن والانس والشياطين والرياح واعطيته ملكاً لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهم سبيل فقال له ربه تبارك وتعالى قد اتخذتك حبيباً وهو مكتوب في التوراة حبيب الرحمن وارسلتك الى الناس كافة وجعلت امتك هم الآخرون وهم الاولون وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقاً وآخرهم بعثاً واعطيتك سبعاً من المثاني ولم اعطها نبياً قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم اعطها نبياً قبلك وجعلتك فاتحاً وخاتماً *وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلني ربي بست قذف في قلوب عدوي الرعب من مسيرة شهر واحل لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وجعل لي الارض مسجداً وطهوراً واعطيت فواتح الكلام وجوامعه وعرضت علي امتي فلم يخف علي التابع والمتبوع منهم* واخرج الطبراني عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت علي امتي البارحة لدى هذه الحجرة اولها وآخرها فقال يا رسول الله عرض عليك من خلق فكيف من لم يخلق فقال صوروا لي في الطين حتى اني لاعرف بالانسان منهم من احدكم بصاحبه* واخرج الدارقطني والطبراني في الاوسط عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل علي آية لم تنزل على نبي من بعد سليمان غيري بسم الله الرحمن الرحيم* واخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال اغفل الناس آية من كتاب الله لم تنزل على احد سوى النبي صلى الله عليه وسلم الا ان يكون سليمان بن داود بسم الله الرحمن الرحيم* واخرج ابو عبيد وابن الضريس كلاهما في فضائل القرآن عن علي بن ابي طالب قال آية الكرسي اعطيها نبيكم من كنز تحت العرش ولم يعطها احد قبل نبيكم* واخرج ابو عبيد عن كعب قال ان محمداً اعطي اربع آيات لم يعطهن موسى لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ حتى ختم البقرة فتلك ثلاث آيات وآية الكرسي* واخرج احمد والطبراني والبيهقي في الشعب عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت هذه الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطها نبي قبلي* واخرج احمد عن ابي ذر مرفوعاً مثله* واخرج الطبراني عن عقبة بن عامر قال تزودوا في الآيتين من آخر سورة البقرة آمن الرسول

الى خاتمتها فان الله اصطفى بها محمداً صلي الله عليه وسلم *واخرج الحاكم عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش والمفصل نافلة *واخرج مسلم عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتاه ملك فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة *واخرج البيهقي عن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت مكان التوراة السبع الطول ومكان الزبور المئين ومكان الانجيل المثاني وفضلت بالمفصل *و اخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله تعالى وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ ٱلْمَثَانِي قال هي السبع الطول ولم يعطهن احد الا النبي صلي الله عليه وسلم واعطى موسى منهن اثنتين *واخرج الحاكم عن ابن عباس قال اوتي رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعاً من المثاني والطول واوتي موسى ستاً* واخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله تعالى سبعاً من المثاني قال السبع الطول واعطي موسى ستاً فلما القى الالواح ذهبت اثنتان و بقي اربع *واخرج ابن مردويه عن ابن عباس فى قوله سبعاً من المثاني قال ذخرت لنبيكم صلى الله عليه وسلم لم تذخر لنبي سواه *واخرج البيهقى في الشعب وابن عساكر عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ الله ابراهيم خليلاً وموسى نجياً واتخذني حبيباً ثم قال وعزتي وجلالي لأوثرن حبيبي على خليلي ونجيي *واخرج عبد الله بن احمد في زوائد الزهد وابو نعيم عن ثابت البناني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موسى صفى الله وانا حبيب الله *واخرج ابونعيم في المعرفة عن عبد الرحمن بن غنم قال كنا جلوساً عند النبي صلي الله عليه وسلم في المسجد فاذا سحابة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل علي ملك فقال لم ازل استأذن ربي في لقائك حتى اذا كان هذا اوان اذن لي اني ابشرك انه ليس احداكرم على الله منك *واخرج البيهقي عن ابن مسعود قال ان محمداً صلى الله عليه وسلم اكرم الخلق على الله يوم القيامة *واخرج البيهقي عن عبد الله بن سلام قال ان اكرم خليقة الله على الله ابو القاسم صلي الله عليه وسلم *﴿باب﴾ قال ابو نعيم ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم التفرقة بينه و بين الانبياء في الخطاب فان الله تعالى قال لداود وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللهِ وقال لنبينا صلى الله عليه وسلم وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰ منزهاً له عن ذلك بعد الاقسام عليه وقال عن موسى فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ وقال عن نبينا صلى الله عليه وسلم وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا الآية فكنى عن خروجه وهجرته باحسن العبارات وكذا نسب الاخراج الى عدوه بقوله إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وقوله مِن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِي أَخْرَجَتْكَ ولم يذكره بالفرار الذي فيه نوع غضاضة انتهى *﴿باب﴾ ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان الله

فرض على من ناجاه ان يقدم بين يدي نجواه صدقة ولم يعهد ذلك لاحد من الانبياء قال تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً * واخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس في الآية قال ان المسلمين اكثروا المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا عليه فاراد الله ان يخفف على نبيه فلما قال ذلك ضن كثير من الناس وكفوا عن المسألة فانزل الله بعد هذا أَأَشْفَقْتُمْ الآية فوسع الله عليهم ولم يضيق * واخرج سعيد ابن منصور عن مجاهد قال كان من ناجى النبي صلى الله عليه وسلم تصدق بدينار وكان اول من صنع ذلك علي بن ابي طالب ثم نزلت الرخصة فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ *

﴿باب﴾ قال ابو نعيم ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان الله فرض طاعته على العالم فرضاً مطلقاً لا شرط فيه ولا استثناء فقال وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا. وقال مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وان الله تعالى اوجب على الناس التأسي به قولاً وفعلاً مطلقاً بلا استثناء فقال لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ واستثنى في التأسي بخليله فقال لَقَدْ كَانَ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ الى ان قال إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ * قال ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قرن اسمه باسمه في كتابه عند ذكر طاعته ومعصيته وفرائضه واحكامه ووعده ووعيده تشريفاً وتعظيماً فقال تعالى وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ. وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ. وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ. بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ. وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ. وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. وَمَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ. يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ. فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ. فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ. وَمَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ. كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ. أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ *

﴿باب﴾ قال ابن سبع من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى وصفه في كتابه عضواً عضواً فقال في وجهه قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ وقال في عينيه وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ وفي لسانه فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ وفي يده وعنقه وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وفي صدره وظهره أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ وفي قلبه نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ وفي خلقه وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ *

﴿باب﴾ ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ما اخرجه

البزار والطبراني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ايدني بأربعة وزراء اثنين من اهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من اهل الارض ابي بكر وعمر . وما اخرجه ابن ماجه وابو نعيم عن جابر بن عبد الله قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا مشى مشى اصحابه امامه وتركوا ظهره للملائكة . وما اخرجه الحاكم وابن عساكر عن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل نبي اعطي سبعة رفقاء واعطيت اربعة عشر قيل لعلي من هم قال انا وحمزة وابناي وجعفر وعقيل وابو بكر وعمر وعثمان والمقداد وسلمان وعمار وطلحة والزبير* واخرج الدارقطني في المؤتلف عن جعفر بن محمد قال ما من نبي الا وخلف في اهل بيته دعوة مستجابة وقد خلف فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوتين مجابتين اما واحدة فلشدائدنا واما الاخرى فلحوائجنا فاما التي لشدائدنا يا دائماً لم يزل يا الهي واله آبائي يا حي يا قيوم واما التي لحوائجنا يا من يكفي من كل شيء ولا يكفي منه شيء يا الله يا رب محمد اقض عني الدين ﴿باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم التكني بكنيته قيل والتسمي باسمه ولم يثبت ذلك لاحد من الانبياء﴾ عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجمعوا اسمي وكنيتي انا ابو القاسم الله يعطي وانا اقسم * واخرج احمد عن عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري عن عمه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي *واخرج عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بالبقيع فنادى رجل يا ابا القاسم فالتفت اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال لم اعنك فقال سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي *واخرج الحاكم عن جابر قال ولد لرجل من الانصار غلام فسماه محمداً فغضب الانصار وقالوا حتى تستأمر النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا ذلك له فقال قد احسنت الانصار ثم قال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي فانما انا قاسم اقسم بينكم* قال الشافعي وليس لاحد ان يكتني بابي القاسم سواء كان اسمه محمداً ام لا* قال الرافعي ومنهم من حمله على كراهية الجمع بين الاسم والكنية وجوز الافراد *وذهب مالك الى جواز التكني بعده وان النهي مختص بحياته لزوال المعنى وهو الايذاء بالالتفات عند ظن انه المنادى *وفي الخصائص للشيخ سراج الدين بن الملقن شذ آخرون فمنعوا التسمية باسم النبي صلى الله عليه وسلم جملة كيف ما تكنى حكاه الشيخ زكي الدين المنذري *قال السيوطي قلت اخرج ابن سعد عن ابي بكر بن محمد بن عمر بن حزم ان عمر بن الخطاب جمع كل غلام اسمه اسم نبي فادخلهم الدار ليغير اسماءهم فجاء آباؤهم فاقاموا البينة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمي عامتهم فخلى عنهم قال ابو بكر وكان ابي فيهم *﴿باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بفضل التسمي باسمه ووجوب توقيره وتعظيمه واحترامه﴾ اخرج البزار وابن عدي وابو يعلى والحاكم عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال

تسمون اولادكم محمداً ثم تلعنونهم * واخرج البزار عن ابي رافع سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سميتم محمداً افلا تضربوه ولا تحرموه * واخرج الطبراني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد له ثلاثة فلم يسم احدهم محمداً فقد جهل . واخرج مثله من حديث واثلة * واخرج ابن ابي عاصم من طريق ابن ابي فديك عن جهم بن عثمان عن ابن حبيب عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من تسمى باسمي يرجو بركتي غدت عليه البركة وراحت الى يوم القيامة ﴿باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بجواز ان يقسم على الله به﴾ اخرج البخاري في تاريخه والبيهقي في الدلائل والدعوات وصححه وابونعيم في المعرفة عن عثمان ابن حنيف ان رجلاً ضريراً اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله لي ان يعافيني قال ان شئت اخرت ذلك وهو خير لك وان شئت دعوت الله قال فادعه فامره ان يتوضأ فيحسن الوضوء ويصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربي في حاجتي هذه فيقضيها لي اللهم شفعه في ففعل الرجل فقام وقد ابصر * واخرج البيهقي وابونعيم في المعرفة عن ابي امامة بن سهل بن حنيف ان رجلاً كان يختلف الى عثمان بن عفان في حاجة وكان عثمان لا يلتفت اليه ولا ينظر في حاجته فلقي عثمان ابن حنيف فشكى اليه ذلك فقال له ائت الميضأة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل ركعتين ثم قل اللهم اني اسألك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربي فيقضي لي حاجتي واذكر حاجتك ثم رح حتى اروح فانطلق الرجل وصنع ذلك ثم اتى باب عثمان فجاء البواب فاخذ بيده فادخله على عثمان فاجلسه معه على الطنفسة فقال انظر ما كانت لك من حاجة ثم ان الرجل خرج من عنده فلقي عثمان بن حنيف فقال له جزاك الله خيراً ما كان ينظر في حاجتي ولا يلتفت الي حتى كلمته قال ما كلمته ولكني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وجاءه ضرير فشكا اليه ذهاب بصره فقال له او تصبر قال يا رسول الله ليس لي قائد وقد شق علي فقال ائت الميضأة فتوضأ وصل ركعتين ثم قل اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربي فيجلي لي عن بصري اللهم شفعه في وشفعني في نفسي قال عثمان فوالله ما تفرقنا حتى دخل الرجل كأن لم يكن به ضرر * قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام ينبغي ان يكون هذا مقصوراً على النبي صلى الله عليه وسلم لانه سيد ولد آدم وان لا يقسم على الله بغيره من الانبياء والملائكة والاولياء لانهم ليسوا في درجته وان يكون هذا مما خص به صلى الله عليه وسلم تنبيهاً على علو درجته ومرتبته انتهى * ﴿باب﴾ قال الماوردي في تفسيره قال ابن ابي هريرة كان صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه الخطأ ويجوز على غيره من الانبياء لانه

خاتم النبيين فليس بعده من يستدرك خطأه بخلافهم فلذلك عصمه الله منه* وقال الامام الحق انه لا يخطئ اجتهاده* باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتفضيل بناته وزوجاته على سائر نساء العالمين وان ثواب زوجاته وعقابهن مضاعف* قال تعالى يَانِسَاءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ ٱلنِّسَاءِ وقال يَانِسَاءَ ٱلنَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ الآيتين* واخرج الترمذي عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير نسائها مريم وخير نسائها فاطمة* واخرج الحارث بن ابي اسامة عن عروة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مريم خير نساء عالمها وفاطمة خير نساء عالمها* واخرج ابو نعيم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة سيدة نساء اهل الجنة الا ما كان من مريم بنت عمران* واخرج ابو نعيم عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا فاطمة ان الله يغضب لغضبك و يرضى لرضاك* واخرج ابو نعيم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاطمة حصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار* قال ابن حجر ومما يستدل به على تفضيل بناته على ازواجه ما اخرجه ابو يعلى عن ابن عمر ان عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج حفصة خير من عثمان وتزوج عثمان خيراً من حفصة* واخرج الطبراني عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة يؤتون اجرهم مرتين ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث* قال العلماء الاجر مرتين في الآخرة وقيل احدهما في الدنيا والآخر في الآخرة واختلف في مضاعفة العذاب فقيل عذاب في الدنيا وعذاب في الآخرة وغيرهن اذا عوقب في الدنيا لم يعاقب في الآخرة لان الحدود كفارات* وقال مقاتل حدان في الدنيا قال سعيد بن جبير وكذا عذاب من قذفهن يضاعف في الدنيا فيجلد مائة وستين* وفي الشفا للقاضي عياض عن بعضهم ان ذلك خاص بغير عائشة وان قاذفها يقتل وقيل يقتل من قذف واحدة من سائرهن* قال صاحب التلخيص قال تعالى لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وعمل غيره انما يحبط بالموت على الكفر قال وقال تعالى فيه لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ الآية* باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتفضيل اصحابه على جميع العالمين سوى النبيين* اخرج ابن جرير في كتاب السنة عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار من اصحابي اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعلياً فجعلهم خير اصحابي وفي اصحابي كلهم خير واختار امتي على سائر الامم واختار من امتي اربعة قرون القرن الاول والثاني والثالث تترى والقرن الرابع فرداً* قال الجمهور كل من الصحابة افضل من كل من بعده وان رقي في العلم والعمل* باب اختصاصه بتفضيل بلديه على سائر البلاد وبان الدجال والطاعون لا

يدخلهما وبفضل مسجده على سائر المساجد وبان البقعة التي دفن فيها افضل من الكعبة ومن العرش ❊ اخرج احمد عن عبد الله بن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة في غيره من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام افضل من الصلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة * واخرج الترمذي عن عبد الله بن عدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمكة والله انك لخير ارض الله واحب ارض الله الى الله * واخرج الحاكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم انك اخرجتني من احب البقاع الي فاسكني في احب البقاع اليك * واخرج احمد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة على كل نقب منهما ملك لا يدخلها الطاعون ولا الدجال * قال العلماء محل الخلاف في التفضيل بين مكة والمدينة في غير قبره صلى الله عليه وسلم اما هو فافضل البقاع بالاجماع بل وافضل من الكعبة بل ذكر ابن عقيل الحنبلي انه افضل من العرش ❊ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم في شرعه باحلال الغنائم وجعل الارض كلها مسجدًا والتراب طهورًا وهو التيمم وبالوضوء في احد القولين ❊ تقدمت الثلاثة الاول في عدة من الاحاديث السابقة وفي آثار تقدمت في باب ذكره صلى الله عليه وسلم في التوراة والانجيل * اخرج الطبراني عن ابي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت باربع جعلت لي الارض مسجدًا واحلت لي الغنائم * قال الحليمي يستدل لان الوضوء من خصائص هذه الامة بحديث الصحيحين ان امتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء ورد بان الذي اختصت به الغرة والتحجيل لا اصل الوضوء وفي الحديث هذا وضوئي ووضوء الانبياء من قبلي قال ابن حجر والجواب ان هذا حديث ضعيف وعلى تقدير ثبوته يحتمل ان يكون الوضوء من خصائص الانبياء دون اممهم الا هذه الامة * قال السيوطي قلت هذا الاحتمال قد ورد ما يؤيده فقد تقدم في باب ذكره في التوراة والانجيل في صفة امته صلى الله عليه وسلم يوضئون اطرافهم رواه ابو نعيم عن ابن مسعود مرفوعًا والدارمي عن كعب الاحبار والبيهقي عن وهب افترضت عليهم ان يتطهروا في كل صلاة كما افترضت على الانبياء ثم رأيت الطبراني اخرج في الاوسط بسند فيه ابن لهيعة عن بريدة قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضأ واحدة واحدة فقال هذا الوضوء الذي لا يقبل الله الصلاة الا به ثم توضأ ثنتين ثنتين فقال هذا وضوء الامم قبلكم ثم توضأ ثلاثًا ثلاثًا فقال هذا وضوئي ووضوء الانبياء من قبلي وفي هذا تصريح بكون الوضوء للامم السابقة ثم فيه خصوصية لنا عنهم وهو التثليث كما كان للانبياء ❊ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بمجموع الصلوات الخمس ولم تجمع لاحد وبانه اول من

صلى العشاء ولم يصلها نبي قبله ✻ اخرج الطحاوي عن عبيد الله بن محمد بن عائشة قال ان آدم لما تيب عليه عند الفجر صلى ركعتين فصارت الصبح وفدى اسحق عند الظهر فصلى ابراهيم اربعاً فصارت الظهر وبعث عزير فقيل له كم لبثت قال يوماً فرأى الشمس فقال او بعض يوم فصلى اربع ركعات فصارت العصر وغفر لداود عند المغرب فقام فصلى اربع ركعات فجهد فجلس في الثالثة فصارت المغرب ثلاثاً واول من صلى العشاء الآخرة نبينا صلى الله عليه وسلم * واخرج البخاري عن ابي موسى قال اعتم النبي صلى الله عليه وسلم ليلة بالعشاء حتى ابهار الليل ثم خرج فصلى فلما قضى صلاته قال لمن حضره ابشروا ان من نعمة الله عليكم انه ليس احد من الناس يصلي هذه الساعة غيركم او قال ما صلى هذه الساعة احد غيركم * واخرج احمد والنسائي عن ابن مسعود قال اخر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء ثم خرج الى المسجد فاذا الناس ينتظرون الصلاة فقال اما انه ليس من اهل هذه الاديان احد يذكر الله هذه الساعة غيركم * واخرج ابو داود وابن ابي شيبة في المصنف والبيهقي في سننه عن معاذ بن جبل قال اخر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العتمة ليلة حتى ظن الظان ان قد صلى ثم خرج فقال اعتموا بهذه الصلاة فانكم فضلتم بها على سائر الامم ولم تصلها امة قبلكم ✻ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالجمعة والتأمين واستقبال الكعبة والصف في الصلاة كصف الملائكة وتحية السلام ✻

اخرج مسلم عن حذيفة وابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اضل الله عن الجمعة من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت وكان للنصارى يوم الاحد فجاء الله بنا فهدانا ليوم الجمعة فجعل الجمعة والسبت والاحد وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة نحن الآخرون من اهل الدنيا والاولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق * واخرج ابن عساكر من طريق الربيع بن انس قال ذكر لنا عن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيما سمعوا من علماء بني اسرائيل ان يحيى بن زكريا ارسل بخمس كلمات وانه من يعمل بهن حتى يموت فانه لا حساب عليه يوم القيامة ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً والصلاة والصدقة والصيام وذكر الله وان الله اعطى محمداً صلى الله عليه وسلم هؤلاء الخمس وزاده معه خمساً آخر الجمعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد * واخرج احمد والبيهقي في سننه عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انهم لا يحسدونا على شيء كما حسدونا على الجمعة التي هدانا الله لها وضلوا عنها وعلى القبلة التي هدانا الله لها وضلوا عنها وعلى قولنا خلف الامام آمين * واخرج ابن ماجه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام والتأمين * واخرج الطبراني في الاوسط عن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اليهود لم يحسدوا

المسلمين على افضل من ثلاث رد السلام واقامة الصفوف وقولهم خلف امامهم في المكتوبة آمين *واخرج الحارث بن ابي اسامة في مسنده عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت ثلاث خصال اعطيت صلاة في الصفوف واعطيت السلام وهو تحية اهل الجنة واعطيت آمين ولم يعطها احد ممن كان قبلكم الا ان يكون الله اعطاها هارون فان موسى كان يدعو و يؤمن هارون *واخرج ابن ابي شيبة والبيهقي وابو نعيم عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلت على الناس بثلاث جعلت الارض كلها لنا مسجداً وجعلت تربتها لنا طهوراً وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة واوتيت هؤلاء الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعط منه احد قبلي ولا يعطى منه احد بعدي ❊ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالاذان والاقامة ❊ اخرج سعيد بن منصور عن ابي عمير بن انس قال اخبرني عمومة لي من الانصار قالوا اهتم النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة كيف يجمع الناس لها فقيل له انصب راية عند حضور الصلاة فلم يعجبه ذلك فذكر له القمع فلم يعجبه ذلك وقال هو من امر اليهود فذكر له الناقوس فلم يعجبه ذلك وقال هو من امر النصارى فانصرف عبدالله بن زيد وهو مهتم فارى الاذان في منامه ❊ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالركوع في الصلاة وبالجماعة فيها ❊ ذكر جماعة من المفسرين في قوله تعالى وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ان مشروعية الركوع في الصلاة خاص بهذه الملة وانه لا ركوع في صلاة بني اسرائيل ولذا امرهم بالركوع مع امة محمد صلى الله عليه وسلم *قال السيوطي قلت وقد يستدل له بما اخرجه البزار والطبراني في الاوسط عن علي قال اول صلاة ركعنا فيها العصر فقلت يا رسول الله ما هذا قال بهذا امرت ووجه الاستدلال انه صلى قبل ذلك صلاة الظهر وصلى قبل فرض الصلوات الخمس قيام الليل وغير ذلك فكون الصلاة السابقة بلا ركوع قرينة لخلو صلاة الامم السابقة منه *وذكر ابن فرشته في شرح المجمع في قوله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا فهو منا اراد بقوله صلاتنا الصلاة بالجماعة لان الصلاة منفرداً موجودة فيمن قبلنا ❊ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم ربنا لك الحمد ❊ اخرج البيهقي في سننه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحسدنا اليهود بشيء حسدنا بثلاث التسليم والتأمين واللهم ربنا لك الحمد ❊ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالصلاة في النعلين ❊ اخرج سعيد بن منصور عن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا في نعالكم ولا تشبهوا باليهود. واخرجه ابو داود والبيهقي في سننه بلفظ خالفوا اليهود فانهم لا يصلون في خفافهم ولا في نعالهم ❊ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بكراهة الصلاة في المحراب ❊ وقد كان لمن قبلنا كما قال تعالى

فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ اخرج ابن ابي شيبة في المصنف عن موسى الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال امتي بخير مالم يتخذوا في مساجدهم مذابح كمذابح النصارى * واخرج بن ابي شيبة عن عبيد بن ابي الجعد قال كان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يقولون ان من اشراط الساعة ان تتخذ المذابح في المساجد يعني الطاقات * واخرج ابن ابي شيبة عن ابن مسعود قال اتقوا هذه المحاريب * واخرج ابن ابي شيبة عن ابي ذر قال ان من اشراط الساعة ان تتخذ المذابح في المساجد * واخرج ابن ابي شيبة عن علي انه كره الصلاة في الطاق * واخرج مثله عن الحسن وابراهيم النخعي وسالم بن ابي الجعد وابي خالد الوالدي * واخرج الطبراني والبيهقي في سننه عن ابن عمرو مرفوعاً اتقوا هذه المذابح يعني المحاريب ❋ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالحوقلة والاسترجاع عند المصيبة وافتتاح الصلاة بالتكبير ❋ تقدم حديث الحوقلة في باب شرح الصدر ورفع الذكر * واخرج الطبراني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت امتي شيئاً لم يعطه احد من الامم ان يقولوا عند المصيبة انا لله وانا اليه راجعون * واخرج عبد الرزاق وابن جرير في تفسيرهما عن سعيد بن جبير قال لم يعط احد الاسترجاع غير هذه الامة الا تسمعون الى قول يعقوب يا اسفا على يوسف * واخرج عبد الرزاق في المصنف انبأنا معمر عن ابان قال لم يعط التكبير احد الا هذه الامة * واخرج ابن ابي شيبة في المصنف عن ابي العالية انه سئل باي شيء كان الانبياء يستفتحون الصلاة قال بالتوحيد والتسبيح والتهليل ❋ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بان امته يغفر لهم الذنوب بالاستغفار وبان الندم لهم توبة ويأكلون صدقاتهم في بطونهم ويثابون عليها ويعجل لهم الثواب في الدنيا مع ادخاره في الآخرة وما دعوا به استجيب لهم ❋ اخرج الفريابي عن كعب قال اعطيت هذه الامة ثلاث خصال لم يعطها الا الانبياء كان النبي يقال له بلغ ولا حرج وانت شهيد على قومك وادع اجبك وقال لهذه الامة مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ وقال لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وقال ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ * واخرج النسائي والحاكم والبيهقي وابو نعيم عن ابي هريرة في قوله تعالى وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا قال نودوا يا امة محمد استجبت لكم قبل ان تدعوني واعطيتكم قبل ان تسألوني * واخرج ابو نعيم عن عمرو بن عبسة قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا ما كان النداء وما كانت الرحمة قال كتاب كتبه الله قبل ان يخلق خلقه بالفي عام ثم نادى يا امة محمد سبقت رحمتي غضبي اعطيتكم قبل ان تسألوني وغفرت لكم قبل ان تستغفروني فمن لقيني منكم يشهد ان لا اله الا الله وان محمداً عبدي ورسولي ادخلته الجنة * واخرج احمد والحاكم

عن ابن مسعود مرفوعاً الندم توبة قال بعضهم كون الندم توبة من خصائص هذه الامة
* باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بساعة الاجابة و بليلة القدر و بشهر رمضان و بالخصال الخمس فيه و بعيد الاضحى و بالنحر وكان لاهل الكتاب الذبح و باللحد وكان لاهل الكتاب الشق و بالسحور و بتعجيل الفطر و باباحة الاكل والشرب والجماع ليلاً الى الفجر و بيوم عرفة فيما ذكره القونوي في شرح التعرف و بجعل صوم عرفة كفارة سنتين * قال النووي في شرح المهذب ليلة القدر مختصة بهذه الامة زادها الله شرفاً لم تكن لمن كان قبلنا قال مالك في الموطأ بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارى اعمار الناس قبله او ماشاء الله من ذلك فكأنه تقاصر اعمار امته ان لا يبلغوا من العمل الذي بلغ غيرهم في طول العمر فاعطاه الله ليلة القدر خيرا من الف شهر له شواهد بينتها في التفسير المسند * واخرج الديلمي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وهب لامتي ليلة القدر ولم يعطها من كان قبلهم * واخرج ابن جرير عن عطاء في قوله تعالى كُتِبَ عَلَيكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبلِكُم لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ أَيَّامًا مَّعدُودَاتٍ قال كتب عليهم الصيام ثلاثة ايام من كل شهر وكان هذا صيام الناس قبل ذلك ثم فرض الله شهر رمضان * واخرج ابن جرير عن السدى في قوله كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبلِكُم قال الذين من قبلنا هم النصارى كتب عليهم رمضان وكتب عليهم ان لا يأكلوا ولا يشربوا بعد النوم ولا ينكحوا النساء شهر رمضان فاشتد على النصارى صيام رمضان فاجتمعوا فجعلوا صياماً في الفصل بين الشتاء والصيف وقالوا نزيد عشرين يوماً نكفر بها ما صنعنا فلم يزل المسلمون يصنعون كما تصنع النصارى حتى كان من امر ابي قيس بن صرمة وعمر ابن الخطاب ما كان فاحل الله لهم الاكل والشرب والجماع الى طلوع الفجر * واخرج الاصبهاني في الترغيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت امتي في رمضان خمس خصال لم يعطهن امة كانت قبلهم خلوف فم الصائم اطيب عند الله من رائحة المسك وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا وتصفد مردة الشياطين فلا يصلون فيه الى ما كانوا يصلون اليه و يزين الله جنته في كل يوم فيقول يوشك عبادي الصالحون ان يلقوا عنهم المؤنة و يصيروا اليك و يغفر لهم في آخر ليلة من رمضان فقالوا يارسول الله هي ليلة القدر قال لا ولكن العامل انما يوفى اجره عند انقضاء اجله * واخرج الحاكم وصححه عن ابن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت بعيد الاضحى جعله الله لهذه الامة * واخرج مسلم عن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فصل ما بين صيامنا وصيام اهل الكتاب اكلة السحر * واخرج ابو داود وابن ماجه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم لا يزال هذا الدين ظاهراً ما عجل الناس الفطر ان اليهود والنصارى يؤخرون *واخرج ابن ابي حاتم وابن المنذر في تفسيرهما عن مجاهد وعكرمة قال كان لبني اسرائيل الذبح وانتم لكم النحر ثم قرأ فذبحوها · فصلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ *واخرج الاربعة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللحد لنا والشق لغيرنا *واخرج احمد عن جرير بن عبد الله البجلي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللحد لنا والشق لاهل الكتاب *واخرج مسلم عن ابي قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم يوم عاشوراء فقال يكفر السنة الماضية وسئل عن صوم يوم عرفة فقال يكفر السنة الماضية والباقية · قال العلماء انما كان كذلك لان يوم عرفة سنة النبي صلى الله عليه وسلم ويوم عاشوراء سنة موسى فجعل سنة نبينا تتضاعف على سنة موسى في الاجر ويقرب من ذلك ما اخرجه الحاكم عن سلمان قال قلت يا رسول الله قرأت في التوراة بركة الطعام الوضوء قبله فقال صلى الله عليه وسلم بركة الطعام الوضوء قبله وبعده *وقد روى الحاكم في تاريخ نيسابور عن عائشة مرفوعاً الوضوء قبل الطعام حسنة وبعده حسنتان ❊ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم الكلام في الصلاة واباحة الكلام في الصوم على العكس مما كان لمن قبلنا ❊ اخرج سعيد بن منصور في سننه عن محمد بن كعب القرظي قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة والناس يتكلمون في الصلاة في حوائجهم حتى نزلت هذه الآية وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ *واخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله وقوموا لله قانتين قال كل اهل دين يقومون فيه يعني يتكلمون فقوموا انتم لله مطيعين *وقال ابن العربي في شرح الترمذي كان من قبلنا من الامم صومهم الامساك عن الكلام مع الطعام والشراب فكانوا في حرج فأرخص الله لهذه الامة بحذف نصف زمانها وهو الليل وحذف نصف صومها وهو الامساك عن الكلام ورخص لها فيه ❊ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بان امته خير الامم وآخر الامم ففضحت الامم عندهم ولم يفضحوا وانهم ميسرون لحفظ كتابهم في صدورهم وانهم اشتق لهم اسمان من اسماء الله تعالى المسلمون والمؤمنون وسمي دينهم الاسلام ولم يوصف بهذا الوصف الا الانبياء دون اممهم ❊ قال تعالى كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ وقال يسرنا القرآن للذكر وقال هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وفي هذا اخرج احمد والترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم عن معاوية بن حيدة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في قوله كنتم خير أمة أُخرجت للناس قال انكم تتمون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله* واخرج ابن ابي حاتم عن ابي بن كعب قال لم تكن امة اكثر استجابة في الاسلام من هذه الامة فمن ثم قال كنتم خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ *واخرج ابن راهويه في مسنده وابن ابي شيبة

في المصنف عن مكحول قال كان لعمر على رجل من اليهود حق فاتاه يطلبه فقال لا والذي اصطفى محمداً على البشر لا افارقك فقال اليهودي والله ما اصطفى الله محمداً على البشر فلطمه عمر فاتى اليهودي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال اما انت يا عمر فأرضه من لطمته بل يا يهودي آدم صفي الله وابراهيم خليل الله وموسى نجي الله وعيسى روح الله وانا حبيب الله بل يا يهودي تسمى الله باسمين سمى بهما امتي هو السلام وسمى امتي المسلمين وهو المؤمن وسمى امتي المؤمنين بل يا يهودي ضليتم يوماً ذخر لنا اليوم ولكم غد و بعد غد للنصارى بل يا يهودي انتم الاولون ونحن الآخرون السابقون يوم القيامة بل يا يهودي ان الجنة محرمة على الانبياء حتى ادخلها وهي محرمة على الامم حتى تدخلها امتي ﴿ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالعذبة في العمامة والائتزار في الاوساط وكلاهما سيما الملائكة ﴾ اخرج الديلمي من طريق عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتزروا كما رأيت الملائكة تأتزر عند ربها الى انصاف سوقها * واخرج الطبراني عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالعمائم وارخوها خلف ظهوركم فانها سيما الملائكة * واخرج ابن عساكر عن عائشة قالت عمم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف وترك من عمامته مثل ورق العشر ثم قال رأيت اكثر الملائكة معتمين * وذكر ابن تيمية ان اصل العذبة انه صلى الله عليه وسلم لما رأى ربه واضعاً يده بين كتفيه اكرم ذلك الموضع بالعذبة لكن قال العراقي لم نجد لذلك اصلاً ﴿ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بان امته وضع الله عنهم الاصر الذى كان على الامم قبلهم واحل لهم كثيراً مما شدد على من قبلهم ولم يجعل عليهم في الدين من حرج ورفع عنهم المؤاخذة بالخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وحديث النفس وان من هم منهم بسيئة لم تكتب سيئة بل تكتب حسنة ومن هم بحسنة كتبت حسنة فان عملها كتبت عشراً ووضع عنهم قتل النفس في التوبة وقرض موضع النجاسة وربع المال في الزكاة وما دعوا به استجيب لهم وشرع لهم التخيير بين القصاص والدية ونكاح اربع ورخص لهم في نكاح غير ملتهم وفي نكاح الامة وفي مخالطة الحائض سوى الوطء وفي اتيان المرأة على اي شق شاؤا وحرم عليهم كشف العورة والتصوير وشرب المسكر ﴾ قال تعالى ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ . وقال تعالى يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ . وقال تعالى رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا . وقال تعالى وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَالَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ . وقال تعالى وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ الآية * واخرج ابن ابي حاتم في تفسيره عن ابن سيرين قال قال

ابو هريرة لابن عباس ان الله يقول مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ اما علينا من حرج ان تزني او نسرق قال بلى ولكن الاصر الذي على بني اسرائيل وضع عنكم *واخرج الفريابي في تفسيره عن محمد بن كعب قال ما بعث الله من نبي ولا ارسل من رسول انزل عليهم الكتاب الا انزل الله عليه هذه الآية وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ الآية فكانت الامم تأبى على انبيائها ورسلها ويقولون نؤاخذ بما نحدث به انفسنا ولم تعمله جوارحنا فيكفرون ويضلون فلما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم اشتد على المسلمين ما اشتد على الامم قبلهم فقالوا يارسول الله أنؤاخذ بما نحدث به انفسنا ولم تعمله جوارحنا قال نعم فاسمعوا واطيعوا واطلبوا الى ربكم فذلك قوله آمَنَ الرَّسُولُ الآية فوضع الله عنهم حديث النفس الا ما عملت الجوارح لَهَا مَا كَسَبَتْ من خير وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ من شر *واخرج مسلم والترمذي عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية إِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ دخل في قلوبهم منه شيء لم يدخل من شيء قبله فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم فقال قولوا سمعنا وأطعنا وسلمنا فالقى الله الايمان في قلوبهم فانزل الله آمَنَ الرَّسُولُ الى آخر السورة * واخرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لي عن امتي ما حدثت به انفسها ما لم تتكلم او تعمل به *واخرج احمد وابن حبان والحاكم وابن ماجه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وضع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه *واخرج ابن ماجه عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لي عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه *واخرج احمد وابو بكر الشافعي في الغيلانيات وابو نعيم وابن عساكر عن حذيفة بن اليمان قال سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرفع رأسه حتى ظننا ان نفسه قد قبضت فيها فلما رفع قال ان ربي استشارني في امتي ماذا يفعل بهم فقلت ما شئت يارب خلقك وعبادك فاستشارني الثانية فقلت له ذلك فاستشارني الثالثة فقلت له ذلك فقال اني لن اخزيك في امتك وبشرني ان اول من يدخل الجنة معي من امتي سبعون الفاً مع كل الف سبعون الفاً ليس عليهم حساب ثم ارسل الي ادع تجب وسل تعط واعطاني ان غفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر وانا امشي حياً صحيحاً وشرح لي صدري وانه اعطاني ان لا تخزى امتي ولا تغلب وانه اعطاني الكوثر نهراً في الجنة يسيل في حوضي وانه اعطاني القوة والنصر والرعب يسعى بين يدي شهراً وانه اعطاني اني اول الانبياء دخولاً الجنة وطيب لامتي الغنيمة واحل لنا كثيراً مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج فلم اجد شكراً الا هذه السجدة *واخرج ابن المنذر في تفسيره والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود انه ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم بنو اسرائيل وما

فضلهم الله به فقال كان بنواسرائيل اذا اذنب احدهم ذنبا اصبح وقد كتبت كفارته على اسكفة بابه وجعلت كفارة ذنوبكم قولاً تقولونه تستغفرون الله فيغفر لكم والذي نفسي بيده لقد اعطاني الله آية لهي احب الي من الدنيا ومافيها وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً الآية * واخرج ابن جرير عن ابي العالية قال قال رجل يارسول الله لو كانت كفاراتنا ككفارات بني اسرائيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما اعطاكم الله خير كانت بنو اسرائيل اذا اصاب احدهم الخطيئة وجدها مكتوبة على بابه وكفارتها فان كفرها كانت له خزيا في الدنيا وان لم يكفرها كانت له خزيا في الآخرة وقد اعطاكم الله خيراً من ذلك قال وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ الآية والصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن *واخرج ابن ابي حاتم عن علي بن ابى طالب في قصة الذين عبدوا العجل قال قالوا لموسى ماتوبتنا قال يقتل بعضكم بعضاً فاخذوا السكاكين فجعل الرجل يقتل اخاه واباه وامه لا يبالى من قتل * واخرج ابن ماجه عن عبد الرحمن بن حسنة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان بنو اسرائيل اذا صابهم البول قرضوه بالمقاريض فنهاهم رجل منهم فعذب في قبره * واخرج الحاكم وصححه عن ابى موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان بني اسرائيل كان اذا اصاب احدكم البول قرضه بالمقراض * واخرج ابن ابى شيبة في المصنف عن عائشة قالت دخلت علي امرأة من اليهود فقالت ان عذاب القبر من البول قلت كذبت قالت بلى انه ليقرض منه الجلد والثوب فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقت * واخرج احمد ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن انس ان اليهود كانوا اذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوها في البيوت فسأل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنعوا كل شيء الا النكاح فقال اليهود ما يريد هذا الرجل ان يدع من امرنا شيئاً الا خالفنا فيه * وفي كتب التفسير كانت النصارى يجامعون الحيض ولا يبالون بالحيض وكانت اليهود يعتزلونهن في كل شيء فامر الله بالقصد بين الامرين * واخرج ابوداود والحاكم عن ابن عباس قال كان اهل الكتاب لا يأتون النساء الا على حرف وذلك استر ماتكون المرأة وكان هذا الحي من الانصار قد اخذوا بذلك من فعلهم كانوا يرون لهم فضلاً عليهم في العلم فانزل الله نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ مقبلات ومدبرات ومستلقيات * واخرج ابن ابي شيبة في المصنف عن مرة الهمداني قال كان اليهود يكرهون الإيراك فنزلت نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ الآية فرخص الله للمسلمين ان يأتوا النساء في الفروج كيف شاؤا وانى شاؤا من بين ايديهن ومن خلفهن * واخرج ابونعيم في المعرفة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعثمان بن مظعون انها لم تكتب علينا الرهبانية وان رهبانية امتي الجلوس في المساجد وانتظار

الصلوات والحج والعمرة* واخرج احمد وابو يعلى عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي رهبانية ورهبانية هذه الامة الجهاد في سبيل الله* واخرج ابو داود عن ابي امامة ان رجلاً قال يارسول الله ائذن لي في السياحة فقال سياحة امتي الجهاد في سبيل الله* واخرج ابن المبارك عن عمارة بن عربة ان السياحة ذكرت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابدلنا الله بذلك الجهاد في سبيل الله والتكبير على كل شرف* واخرج ابن جرير عن عائشة قالت سياحة هذه الامة الصيام* واخرج البخاري عن ابن عباس قال كان في بني اسرائيل القصاص ولم يكن فيهم الدية فقال الله لهذه الامة كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى . فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فالعفو ان يقبل الدية في العمد ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ مما كتب على من كان قبلكم* واخرج ابن جرير عن ابن عباس قال كان على بني اسرائيل القصاص ليس بينهم دية في نفس ولا جرح وذلك قوله تعالى وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ الآية وخفف الله عن امة محمد فقبل منهم الدية في النفس وفي الجراحة وذلك قوله تعالى ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ* واخرج ابن جرير عن قتادة قال كان على اهل التوراة انما هو القصاص والعفو ليس بينهما ارش وكان على اهل الانجيل انما هو عفو امروا به وجعل الله لهذه الامة القتل والعفو والدية ان شاؤا احلها لهم ولم تكن لامة قبلهم . وقال ابن ابي شيبة في المصنف حدثنا وكيع عن سفيان عن الليث عن مجاهد انه مما وسع به على هذه الامة نكاح الامة والنصرانية * واخرج البيهقي عن وهب بن منبه قال ان الله لما قرب موسى نجياً قال رب اني اجد في التوراة امة خير امة اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد* قال رب اني اجد في التوراة امة اناجيلهم في صدورهم يقرؤنها وكان من قبلهم يقرؤن كتبهم نظراً ولا يحفظونها فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد* قال رب اني اجد في التوراة امة يؤمنون بالكتاب الاول والآخر يقاتلون رؤس الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الكذاب فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد* قال رب اني اجد في التوراة امة يأكلون صدقاتهم في بطونهم وكان من قبلهم اذا اخرج صدقته بعث الله عليها ناراً فاكلتها فان لم تقبل لم تاكلها النار فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد* قال رب اني اجد في التوراة امة اذا هم احدهم بسيئة لم تكتب عليه فان عملها كتبت عليه سيئة واحدة واذا هم احدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر امثالها الى سبعمائة ضعف فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد* قال رب اني اجد في التوراة امة هم المستجيبون والمستجاب لهم فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد* قال وذكر وهب بن منبه في قصة داود النبي عليه السلام وما اوحى الله اليه

في الزبور ياداود انه سيأتي من بعدك نبي اسمه احمد ومحمد صادق لا اغضب عليه ابداً ولا يعصيني ابداً وقد غفرت له قبل ان يعصيني ما تقدم من ذنبه وما تأخر وامته مرحومة اعطيتهم من النوافل مثل ما اعطيت الانبياء وافترضت عليهم الفرائض التي افترضت على الانبياء والرسل حتى يأتوني يوم القيامة ونورهم مثل نور الانبياء وذلك اني افترضت عليهم ان يتطهروا لي لكل صلاة كما افترضت على الانبياء قبلهم وامرتهم بالغسل من الجنابة كما امرت الانبياء قبلهم وامرتهم بالحج كما امرت الانبياء قبلهم وامرتهم بالجهاد كما امرت الرسل قبلهم ياداود اني فضلت محمداً وامته على الامم كلهم اعطيتهم ست خصال لم اعطها غيرهم من الامم لا اؤاخذهم بالخطأ والنسيان وكل ذنب ركبوه على غير عمد اذا استغفروني منه غفرته وماقدموا لآخرتهم من شيء طيبة به انفسهم عجلته لهم اضعافاً مضاعفة ولهم عندي اضعاف مضاعفة وافضل من ذلك واعطيتهم على المصائب في البلايا اذا صبروا وقالوا انا لله وانا اليه راجعون الصلاة والرحمة والهدى الى جنات النعيم وان دعوني استجبت لهم فاما ان يروه عاجلاً واما ان اصرف عنهم سوا واما ان ادخره لهم في الآخرة ✻ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بان امته لا تهلك بجوع ولا بغرق ولا يعذبون بعذاب عذب به من قبلهم ولا يسلط عليهم عدو غيرهم فيستبيح بيضتهم ولا تجتمع على ضلالة ونشأ من ذلك ان اجماعهم حجة و بان اختلافهم رحمة وكان اختلاف من قبلهم عذاباً ✻ *اخرج مسلم عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله زوي لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وان ملك امتي سيبلغ مازوى لي منها واعطيت الكنزين الاحمر والابيض واني سألت ربي لامتي ان لا يهلكها بسنة عامة ولا يسلط عليهم عدواً من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم فاعطاني *واخرج ابن ابي شيبة عن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سألت ربي ان لا يهلك امتي بالسنة فاعطانيها وسألته ان لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فردت علي *واخرج الدارمي وابن عساكر عن عمرو بن قيس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ادرك بي الاجل المرحوم واختارني اختياراً فنحن الآخرون السابقون يوم القيامة واني قائل قولاً غير فخر ابراهيم خليل الله وموسى صفي الله وانا حبيب الله ومعي لواء الحمد يوم القيامة وان الله وعدني في امتي واجارهم من ثلاث لا يعمهم بسنة ولا يستأصلهم عدو ولا يجمعهم على ضلالة* واخرج احمد والطبراني عن ابي نضرة الغفاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سألت الله ان لا تجتمع امتي على ضلالة فاعطانيها وسألته ان لا يهلكهم بالسنين كما اهلك الامم قبلهم فاعطانيها وسألته ان لا يظهر عليهم عدواً فاعطانيها وسألته ان لا يلبسهم شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها* واخرج

الحاكم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجمع الله هذه الامة على الضلالة ابداً * واخرج الحاكم عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجمع الله امتى على الضلالة ابداً * واخرج الشيخ نصر المقدسي في كتاب الحجة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اختلاف امتي رحمة * واخرج الخطيب في رواة مالك عن اسماعيل بن ابي المجالد قال قال هارون الرشيد لمالك بن انس يا اباعبد الله نكتب هذه الكتب ونفرقها في آفاق الاسلام لتحمل عليها الامة قال يا امير المؤمنين ان اختلاف العلماء رحمة من الله على هذه الامة كل يتبع ما صح عنده وكل على هدى وكل يريد الله * ﴿باب﴾ واخرج ابو يعلى عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الامم السالفة المائة منهم امة اذا اشهد والعبد بخير وجبت له الجنة وان امتى الخمسون منهم امة فاذا اشهد والعبد بخير وجبت له الجنة * واخرج البخاري والترمذي والنسائي عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما مسلم شهدوا له اربعة بخير ادخله الله الجنة فقلنا وثلاثة قال وثلاثة قلنا واثنان قال واثنان ثم لم نسأله عن الواحد *

﴿باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بان الطاعون لامته رحمة وشهادة وكان عذاباً على من قبلها﴾ اخرج الشيخان عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون رجس ارسل على طائفة من بني اسرائيل اوعلى من كان قبلكم * واخرج البخاري عن عائشة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فاخبرني انه عذاب يبعثه الله على من يشاء وان الله جعله رحمة للمؤمنين ليس من احد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابراً محتسباً يعلم انه لا يصيبه الاما كتب الله له الا كان له مثل اجر شهيد ﴿ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بان طائفة من امته لا تزال على الحق و بان فيهم اقطاباً واوتاداً ونجباء وابدالاً و بان منهم من يصلي بعيسي بن مريم و بان منهم من يجري مجرى الملائكة في الاستغناء عن الطعام بالتسبيح ويقاتلون الدجال﴾ اخرج الشيخان عن المغيرة بن شعبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من امتى ظاهرين على الحق حتى يأتي امر الله * واخرج ابو نعيم في الحلية عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل قرن من امتي سابقون * واخرج عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله في الخلق ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم ولله في الخلق اربعون قلوبهم على قلب موسى ولله في الخلق سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم ولله في الخلق خمسة قلوبهم على قلب جبريل ولله في الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل ولله في الخلق واحد قلبه على قلب اسرافيل بهم يحيي و يميت و يمطر و ينبت و يدفع البلاء * واخرج الطبراني في الاوسط عن انس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لن تخلوا الارض من اربعين رجلاً مثل خليل الرحمن فبهم تسقون

وبهم تنصرون مامات منهم احد الا ابدل الله مكانه آخر *واخرج احمد في مسنده عن عبادة ابن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الابدال في هذه الامة ثلاثون مثل ابراهيم خليل الرحمن كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلاً - قال ابو الزناد لما ذهبت النبوة وكانوا اوتاد الارض اخلف الله مكانهم اربعين رجلاً من امة محمد صلى الله عليه وسلم يقال لهم الابدال لا يموت الرجل حتى ينشيء الله مكانه آخر يخلفه وهم اوتاد الارض قال السيوطي وقد بسطت الكلام على ذلك في تأليف مستقل *واخرج ابو يعلى عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال امتي ظاهرين على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم فيقول امامهم تقدم فيقول انت احق بعضكم امراء على بعض امراً كرم الله به هذه الامة الحديث اخرجه مسلم بنحوه وفيه فيقول اميرهم تعال صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء يكرم الله هذه الامة *واخرج البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم* واخرج احمد بسند صحيح عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر جهداً يكون بين يدي الدجال فقالوا اي المال خير يومئذ قال غلام شديد يسقي اهله الماء واما الطعام فليس قالوا فما طعام المومنين يومئذ قال التسبيح والتكبير والتهليل *واخرج احمد من حديث اسماء بنت يزيد نحوه وفيه يجزيهم ما يجزي اهل السماء من التسبيح والتقديس *واخرج الطبراني من حديث اسماء بنت عميس نحوه وفيه ان الله يعصم المؤمنين يومئذ بما عصم به الملائكة من التسبيح واخرج الحاكم من حديث ابن عمر نحوه *باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بان امته نوديت في القرآن يا ايها الذين آمنوا ونوديت سائر الامم في كتبهم يا ايها المساكين وتسمع الملائكة في السماء اذانهم وتلبيتهم وهم الحمادون الله على كل حال ويكبرون الله على كل شرف ويسبحون عند كل هبوط ويقولون عند ارادة الامر افعله ان شاء الله واذا غضبوا هللوا واذا تنازعوا سبحوا ومصاحفهم في صدورهم وسابقهم سابق ومقتصدهم ناج وظالمهم مغفور له وليس منهم احد الا مرحوماً ويلبسون الوان ثياب اهل الجنة ويراعون الشمس للصلاة وهم امة وسط عدول بتزكية الله وتحضرهم الملائكة اذا قاتلوا وافترض عليهم ما افترض على الانبياء والرسل وهو الوضوء والغسل من الجنابة والحج والجهاد واعطوا من النوافل ما اعطى الانبياء *واخرج ابن ابي حاتم عن خيثمة قال ما تقرؤن في القرآن يا ايها الذين آمنوا فانه في التوراة يا ايها المساكين* واخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا قال هم امة محمد صلى الله عليه وسلم ورثهم الله كل كتاب انزله فظالمهم مغفور له ومقتصدهم يحاسب حساباً يسيراً وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب *واخرج سعيد بن منصور عن عمر

ابن الخطاب انه كان اذا نزل بهذه الآية قال الان سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له • واخرجه ابن لال عن عمر مرفوعاً * ﴿باب﴾ قال الشيخ عز الدين ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان امته اقل عملاً من الامم السابقة واكثر اجراً *واخرج الشيخان عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما بقاؤكم فيمن كان قبلكم من الامم كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس اوتي اهل التوراة التوراة فعملوا بها حتى اذا انتصف النهار عجزوا فاعطوا قيراطاً قيراطاً ثم اوتي اهل الانجيل الانجيل فعملوا الى صلاة العصر ثم عجزوا فاعطوا قيراطاً قيراطاً ثم اوتينا القرآن فعملنا الى غروب الشمس فاعطينا قيراطين قيراطين فقال اهل الكتابين اي ربنا اعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين واعطيتنا قيراطاً قيراطاً ونحن كنا اكثر عملاً قال الله هل ظلمتكم من اجركم من شيء قالوا لا قال فهو فضلي اوتيه من اشاء *﴿ باب﴾ قال الامام فخر الدين الرازي من كان معجزته من الانبياء اظهر يكون ثواب قومه اقل قال السبكي يعني بالنسبة الى التصديق لوضوحه وظهور اسبابه وقلة التعب والفكر فيه قال الا هذه الامة فان معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر وثوابنا اكثر من سائر الامم ﴿ باب﴾ ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال في حق قوم موسى وَمِنْ قَوْمِ موسى أُمَّةٌ يهدُونَ بالحقِّ وَبِهِ يعدِلونَ وقال في حق امته وَممن خلقنا أُمةٌ يهدون بالحقِّ وَبهِ يعدِلونَ ﴿ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بان امته اوتيت العلم الاول والعلم الآخر وفتح عليها خزائن العلم واوتيت الاسناد والانساب والاعراب وتصنيف الكتب وعلماؤها كانبياء بني اسرائيل ﴾ تقدم حديث اني اجد في الالواح امة يؤتون العلم الاول والعلم الآخر في باب ذكره في التوراة والانجيل واخرج ابو زرعة في تاريخه عن شفي بن ماتع الاصبحي قال يفتح على هذه الامة كل شيء حتى يفتح عليهم خزائن الحديث *وقال ابن حزم نقل الثقة عن الثقة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم مع الاتصال خص الله به المسلمين دون سائر الملل *وقال النووي في التقريب الاسناد خصيصة لهذه الامة *وقال ابو علي الجياني خص الله هذه الامة بثلاثة اشياء لم يعطها من قبلها الاسناد والانساب والاعراب *وقال ابو بكر ابن العربي في شرح الترمذي لم يكن قط في الامم من انتهى الى حد هذه الامة من التصرف في التصنيف والتحقيق ولا جاراها في التفريع والتدقيق ﴿ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بانه اول من تنشق عنه الارض واول من يفيق من الصعقة وبانه يحشر في سبعين الفاً ويحشر على البراق ويؤذن باسمه في الموقف وبانه يكسى في الموقف حلتين اعظم الحلل من الجنة وبمقامه عن يمين العرش ﴾ اخرج مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيامة واول من تنشق عنه

الارض واول شافع واول مشفع *واخرج الشيخان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس يصعقون فاكون اول من يفيق *واخرج ابن المبارك وابن ابي الدنيا عن كعب قال مامن فجر يطلع الا هبط سبعون الف ملك يضربون قبر النبي صلى الله عليه وسلم باجنحتهم ويحفون به ويستغفرون له ويصلون عليه حتى يمسوا فاذا امسوا عرجوا وهبط سبعون الف ملك كذلك حتى يصبحوا الى ان تقوم الساعة فاذا كان يوم القيامة خرج النبي صلى الله عليه وسلم في سبعين الف ملك *واخرج الطبراني والحاكم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الانبياء على الدواب وابعث على البراق ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة فينادي بالاذان محضاً وبالشهادة حقاً حتى اذا قال اشهد ان محمداً رسول الله شهد له المؤمنون من الاولين والآخرين فقبلت ممن قبلت وردت على من ردت *واخرج ابن زنجويه في فضائل الاعمال عن كثير بن مرة الحضرمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبعث ناقة ثمود لصالح فيركبها من عند قبره حتى توافي به المحشر قال معاذ وانت تركب العضباء يارسول الله قال تركبها ابنتي وانا على البراق واختصصت به من دون الانبياء يومئذ ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة ينادي على ظهرها بالاذان فاذا سمعت الانبياء وامهم اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله قالوا ونحن نشهد على ذلك *وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة اعطى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس لاحد من الخلائق ان يقوم ذلك المقام غيري * واخرج ابو نعيم عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اول من يكسى ابراهيم ثم يقعد مستقبل العرش ثم اوتى بكسوتي فالبسها فاقوم عن يمينه مقاماً لا يقومه احد غيري يغبطني فيه الاولون والآخرون* واخرج البيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يكسى ابراهيم حلة من الجنة ثم يؤتى بي فاكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر *واخرج ابو نعيم عن ام كرز قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول انا سيد المؤمنين اذا بعثوا وسابقهم اذا وردوا ومبشرهم اذا يئسوا وامامهم اذا سجدوا واقربهم مجلساً من الرب تعالى اذا اجتمعوا فاقوم فاتكلم فيصدقني واشفع فيشفعني واسأل فيعطيني *واخرج الدارمي والترمذي وابو يعلى والبيهقي وابو نعيم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجاً اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شافعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا يئسوا لواء الكرم بيدي ومفاتيح الجنة بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر يطوف علي الف خادم كأنهم اللؤلؤ المكنون *﴿باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالمقام المحمود وبان له لواء الحمد

وبان آدم فمن دونه تحت لوائه وبانه امام النبيين يومئذ وخطيبهم وقائدهم وبانه اول شافع واول مشفع واول من ينظر الى الله واول من يؤذن له بالسجود واول من يرفع رأسه ولا يطلب منه شهيد على التبليغ ويطلب من سائر الانبياء وبالشفاعة العظمى في فصل القضاء وبالشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب وبالشفاعة فيمن استحق النار من الموحدين ان لا يدخلها وبالشفاعة في رفع درجات ناس في الجنة وبالشفاعة فيمن خلد من الكفار ان يخفف عنه العذاب وبالشفاعة في اطفال المشركين ان لا يعذبوا * قال الله تعالى عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا * واخرج احمد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون مم ذاك يجمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب مالا يطيقون ولا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض الا ترون ما انتم فيه الا ترون ماقد بلغكم الا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض ابوكم آدم فيأتون آدم فيقولون يا آدم انت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر الملائكة فسجدوا لك فاشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ماقد بلغنا فيقول آدم ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحاً فيقولون يانوح انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبداً شكوراً فاشفع لنا الى ربك الا ترى مانحن فيه الا ترى ماقد بلغنا فيقول نوح ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه كانت لي دعوة دعوتها على قومي نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقولون يا ابراهيم انت نبي الله وخليله من اهل الارض الا ترى مانحن فيه الا ترى ماقد بلغنا فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله فذكر كذباته نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى فيأتون موسى فيقولون ياموسى انت رسول الله اصطفاك الله برسالاته وبتكليمه على الناس اشفع لنا الى ربك الا ترى مانحن فيه الا ترى ماقد بلغنا فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قتلت نفساً لم اؤمر بقتلها نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى فيأتون عيسى فيقولون ياعيسى انت رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد فاشفع لنا الى ربك الا ترى مانحن فيه الا ترى ماقد بلغنا فيقول لهم ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنباً اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد فيأتون محمداً فيقولون يامحمد انت رسول الله

وخاتم النبيين غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فاشفع لنا الى ربك الا ترى ما قد بلغنا الا ترى ما نحن فيه فاقوم فآتي تحت العرش فاقع ساجداً لربي فيفتح الله علي ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه ما لم يفتحه على احد قبلي فيقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فيقول يارب امتي امتي يارب امتي امتي يارب امتي امتي فيقال يا محمد ادخل من امتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سواه من الابواب ثم قال والذي نفس محمد بيده لما بين مصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر او كما بين مكة وبصرى * واخرج الشيخان عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع المؤمنون يوم القيامة فيهتمون لذلك اليوم فيقولون لو استشفعنا الى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا فيأتون آدم فيقولون له يا آدم انت ابو البشر خلقك الله بيده واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء فاشفع لنا الى ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لهم آدم لست هناكم ويذكر ذنبه الذي اصاب فيستحيي ربه من ذلك ولكن ائتوا نوحاً فانه اول رسول بعثه الله الى اهل الارض فيأتون نوحاً فيقول لست هناكم ويذكر خطيئة سؤاله ربه ما ليس له به علم فيستحيي ربه من ذلك ولكن ائتوا ابراهيم خليل الرحمن فيأتونه فيقول لست هناكم ولكن ائتوا موسى عبداً كلمه الله واعطاه التوراة فيأتون موسى فيقول لست هناكم ويذكر لهم النفس الذي قتل بغير نفس فيستحيي ربه من ذلك ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وكلمته وروحه فيأتون عيسى فيقول لهم لست هناكم ولكن ائتوا محمداً عبداً غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتوني فاقوم فامشي بين سماطين من المؤمنين حتى استأذن على ربي فاذا رأيت ربي وقعت له ساجداً فيدعني ماشاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع محمد قل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه فارفع رأسي فاحمده بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فادخلهم الجنة ثم اعود اليه الثانية فاذا رأيت ربي وقعت له ساجداً فيدعني ماشاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع محمد قل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فاحمده بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فادخلهم الجنة ثم اعود الثالثة فاذا رأيت ربي وقعت له ساجداً فيدعني ماشاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع محمد قل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فاحمده بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فادخلهم الجنة ثم اعود الرابعة فاقول رب ما بقي الا من حبسه القرآن قال النبي صلى الله عليه وسلم فيخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة * واخرج احمد بسند صحيح عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال ـــ اني لقائم انتظر متى يعبر الصراط اذ جاءني عيسى فقال هذه الانبياء قد جاءتك
يا محمد يسألون و يدعون الله ان يفرق بين جميع الامم الى حيث يشاء الله لعظم ماهم فيه فالخلق
يلجمون بالعرق فاما المؤمن فهو عليه كالزكمة واما الكافر فيغشاه الموت فاقول انتظر حتي
ارجع اليك فاذهب فاقوم تحت العرش فالقي ما لم يلق ملك مصطفى ولا نبي مرسل فاوحى الله
الى جبريل ان اذهب الى محمد وقل له ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فشفعت في امتي
ان اخرج من كل تسعة وتسعين انسانا واحداً فمازلت اتردد الى ربى فلا اقوم منه مقاماً
الا شفعت حتى اعطاني الله من ذلك ان قال ـــ يا محمد ادخل من امتك من خلق الله من
شهد ان لا اله الا الله يوماً واحداً مخلصاً ومات على ذلك *واخرج احمد وابو يعلى عن
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن نبي الا له دعوة قد تنجزها في الدنيا
واني قد اختبأت دعوتي شفاعة لامتي وانا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وانا اول من تنشق
عنه الارض ولا فخر و بيدي لواء الحمد ولا فخر آدم فمن دونه تحت لوائي ولا فخر و يطول يوم
القيامة على الناس فيقول بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى آدم ابي البشر فيشفع لنا الى ربنا
فليقض بيننا فيقول اني لست هناكم اني قد اخرجت من الجنة بخطيئتي وانه لا يهمني اليوم
الا نفسي ولكن ائتوا نوحا رأس النبيين فيأتون نوحا فيقولون اشفع لنا الى ربنا فليقض بيننا
فيقول لست هناكم اني قد دعوت بدعوة اغرقت اهل الارض وانه لا يهمني اليوم الا نفسي ولكن
ائتوا ابراهيم خليل الله فيأتون ابراهيم فيقولون يا ابراهيم اشفع لنا الى ربنا فليقض بيننا فيقول
اني لست هناكم اني كذبت في الاسلام ثلاث كذبات والله ان جادل بهن الا عن دين الله قوله
اني سقيم . وقوله بل فعله كبيرهم هذا . وقوله لامرأته حين اتى على الملك اختي وانه لا يهمني
اليوم الا نفسي ولكن ائتوا موسى الذي اصطفاه الله برسالاته وكلامه فيأتون موسى فيقولون
يا موسى انت الذي اصطفاك الله برسالاته وكلامه فاشفع لنا الى ربك فيقول لست هناكم اني
قتلت نفساً بغير نفس ولا يهمني اليوم الا نفسي ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته فيأتون
عيسى فيقولون اشفع لنا الى ربك فليقض بيننا فيقول اني لست هناكم اني اتخذت الهاً من دون
الله وانه لا يهمني اليوم الا نفسي ولكن ان كان تنازع في وعاء مختوم عليه أكان يقدر على ما في
جوفه حتي يفض الخاتم فيقولون لا فيقول ان محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين قد حضر
اليوم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتوني فيقولون
يا محمد اشفع لنا الى ربك فليقض بيننا فاقول انا لها حتى يأذن الله لمن يشاء و يرضى فاذا اراد
الله ان يصدع بين خلقه نادى مناد اين احمد وامته فنحن الآخرون الاولون نحن آخر الامم

واول من يحاسب فتفرج لنا الامم عن طريقنا فتمضي غرا محجلين من اثر الطهور فتقول الامم كادت هذه الامة ان تكون انبياء كلها فآتي باب الجنة فآخذ بحلقة الباب فاقرع الباب فيقال من انت فاقول انا محمد فآتي ربي عز وجل على كرسيه فاخر له ساجداً فاحمده بمحامد لم يحمد بها احد كان قبلي وليس يحمده بها احد بعدي فيقال يا محمد ارفع راسك سل تعطه وقل يسمع واشفع تشفع فارفع رأسي فاقول اي رب امتي امتي فيقال اخرج من كان في قلبه مثقال كذا وكذا ثم اعود فاسجد فاقول ماقلت فيقال ارفع رأسك وقل يسمع واشفع تشفع فاقول اي رب امتي امتي فيقال اخرج من كان في قلبه مثقال كذا وكذا دون الاول ثم اعود فاسجد فاقول مثل ذلك فيقال ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول اي رب امتي امتي فيقال اخرج من كان في قلبه مثقال كذا وكذا دون ذلك * واخرج الطبراني في الاوسط والحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للانبياء منابر من ذهب فيجلسون عليها ويبقى منبري لا اجلس عليه قائماً بين يدي ربي منتصباً مخافة ان يبعث بي الى الجنة وتبقى امتي بعدي فاقول يارب امتي امتي فيقول الله يا محمد وما تريد ان اصنع بامتك فاقول يارب عجل حسابهم فما ازال اشفع حتى اعطى صكاكاً برجال قد بعث بهم الى النار وحتى ان مالكاً خازن النار يقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من بقية * واخرج البخاري عن ابن عمر قال ان الناس يصيرون يوم القيامة جثى كل امة تتبع نبيها يقولون يافلان اشفع لنا يافلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله مقاماً محموداً * واخرج البخاري ايضاً عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الشمس لتدنو حتى يبلغ العرق نصف الآذان فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم فيقول لست بصاحب ذلك ثم بموسى فيقول كذلك ثم بمحمد فيشفع فيقضي الله بين الخلق فيمشي حتى يأخذ بحلقة باب الجنة فيومئذ يبعثه الله مقاماً محموداً يحمده اهل الجمع كلهم * واخرج البزار والبيهقي في البعث عن حذيفة قال يجمع الله الناس في صعيد واحد ولا تتكلم نفس فيكون اول من يدعى محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا منجى منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت فعند ذلك يشفع فذلك قوله تعالى عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا * واخرج ابن ابي شيبة وابن ابي عاصم في السنة عن سلمان قال تعطى الشمس يوم القيامة حر عشر سنين ثم تدنى من جماجم الناس حتى تكون قاب قوسين فيعرقون حتى يرشح العرق في الارض قامة ثم يرتفع حتى يغرغر الرجل قال سلمان حتى يقول الرجل غق غق فاذا رأوا

ماهم فيه قال بعضهم لبعض الا ترون ما انتم فيه ائتوا اباكم آدم فليشفع لكم الى ربكم فيأتون آدم فيقولون يا ابانا انت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك جنته قم فاشفع لنا الى ربنا فقد ترى ما نحن فيه فيقول لست هناكم فيقولون الى من تأمرنا فيقول ائتوا عبداً شاكراً فيأتون نوحاً فيقولون يا نبي الله انت الذي جعلك الله عبداً شاكراً وقد ترى ما نحن فيه فاشفع لنا الى ربك فيقول لست هناكم فيقولون الى من تأمرنا فيقول ائتوا خليل الرحمن ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقولون يا خليل الرحمن قد ترى ما نحن فيه فاشفع لنا الى ربك فيقول لست هناكم فيقولون فالى من تأمرنا فيقول ائتوا موسى عبداً اصطفاه الله برسالاته وبكلامه فيأتون موسى فيقولون قد ترى ما نحن فيه فاشفع لنا الى ربك فيقول لست هناكم فيقولون الى من تأمرنا فيقول ائتوا كلمة الله وروحه عيسى فيأتون عيسى فيقولون يا كلمة الله وروحه قد ترى ما نحن فيه فاشفع لنا الى ربك فيقول لست هناكم فيقولون فالى من تأمرنا فيقول ائتوا عبدا فتح الله على يديه وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ويجيء في هذا اليوم آمنا محمداً فيأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون يا نبي الله انت الذي فتح الله بك وغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر وجئت في هذا اليوم آمنا وقد ترى ما نحن فيه فاشفع لنا الى ربنا فيقول انا صاحبكم فيخرج يجوس الناس حتى ينتهي الى باب الجنة فيأخذ بحلقة الباب من ذهب فيقرع الباب فيقال من هذا فيقول محمد فيفتح له فيجيء حتى يقوم بين يدي الله فيستاذن في السجود فيؤذن له فيسجد فينادى يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع وادع تجب فيفتح الله عليه من الثناء والتحميد والتمجيد مالم يفتحه لاحد من الخلائق وينادى يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع وادع تجب فيرفع رأسه فيقول امتي امتي مرتين او ثلاثاً فيشفع في كل من كان في قلبه مثقال حبة من ايمان او مثقال شعيرة من ايمان او مثقال حبة من خردل من ايمان فذلك المقام المحمود * واخرج الطبراني في الكبير وابن ابي حاتم وابن مردويه عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والآخرين وقضى بينهم وفرغ من القضاء يقول المؤمنون قد قضى بيننا ربنا وفرغ من القضاء فمن يشفع لنا الى ربنا فيقولون آدم خلقه الله بيده وكلمه فيأتونه فيقولون قد قضى ربنا وفرغ من القضاء قم انت فاشفع الى ربنا فيقول ائتوا نوحاً فيأتون نوحاً فيدلهم على ابراهيم فيأتون ابراهيم فيدلهم على موسى فيأتون موسى فيدلهم على عيسى فيأتون عيسى فيقول ادلكم على العربي الامي فيأتوني فيأذن الله لي ان اقوم اليه فيثور مجلسي من اطيب ريح شمها احد قط حتى آتي ربي فيشفعني ويجعل لي نوراً من شعر رأسي الى ظفر قدمي * واخرج ابن ابي عاصم في السنة عن انس يرفعه الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال مازلت اشفع الى ربي و يشفعني حتى اقول اي رب شفعني فيمن قال لا اله الا الله فيقول هذه ليست لك ولا لاحد وعزتي وجلالي ورحمتي لا ادع في النار احداً يقول لا اله الا الله *واخرج احمد والطبراني عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله قال يا محمد اني لم ابعث نبيا ولا رسولاً الا وقد سألني مسألة اعطيه اياها قل يا محمد تعط فقلت مسألتي شفاعة لامتي يوم القيامة فقال ابو بكر يا رسول الله وما الشفاعة قال اقول يارب شفاعتي التي اختبأت عندك فيقول الرب نعم فيخرج بقية امتي من النار فيدخلهم الجنة *واخرج احمد والطبراني والبزار عن معاذ بن جبل وابي موسى قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربي خيرني بين ان يدخل نصف امتي الجنة او شفاعة فاخترت لهم الشفاعة وعلمت انها اوسع لهم وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئاً *واخرج الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آتي جهنم فاضرب بابها فيفتح لي فادخلها فاحمد الله بمحامد ما حمده احد قبلي مثلها ولا يحمده احد بعدي مثلها ثم اخرج منها من قال لا اله الا الله مخلصا* واخرج ابو يعلى عن عوف بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطينا اربعاً لم يعطهن احد كان قبلنا وسألت ربي الخامسة فاعطانيها وهي ماهي كان النبي يبعث الى قرية لا يعدوها و بعثت الى الناس كافة وارهب منا عدونا مسيرة شهر وجعلت الارض لنا طهوراً ومسجداً واحل لنا الخمس ولم يحل لاحد قبلنا وسألته ان لا يلقاه عبد من امتي يوحده الا ادخله الجنة *واخرج احمد وابن ابي شيبة والطبراني عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمساً لم يعطهن نبي قبلي بعثت الى الاحمر والاسود ونصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجداً وطهوراً واحلت لي الغنائم ولم تحل لمن كان قبلي واعطيت الشفاعة وانه ليس من نبي الا وقد قدم الشفاعة واني اخرت شفاعتي جعلتها لمن مات من امتي لا يشرك بالله شيئاً *واخرج ابن ابي شيبة وابو يعلى وابو نعيم والبيهقي عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمساً لم يعطهن نبي قبلي فذكر مثل حديث ابي موسى الا انه قال في الخامسة وقيل لي سل تعطه فاختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة وهي نائلة منهم ان شاء الله من لم يشرك بالله شيئاً *واخرج احمد والطبراني في الاوسط والحاكم والبيهقي وابو نعيم عن ام حبيبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اريت ما تلقى امتي من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض وكان ذلك سابقاً من الله فسألته ان يوليني شفاعة فيهم يوم القيامة ففعل *واخرج مسلم عن ابن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قول ابراهيم فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وقول عيسى إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ

عِبَادُكَ إِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ فرفع يديه وقال امتي امتي ثم بكى فقال الله ياجبريل اذهب الى محمد فقل له انا سنرضيك في امتك ولا نسوؤك *واخرج البزار والطبراني في الاوسط عن علي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال اشفع لامتي حتى يناديني ربي ارضيت يامحمد فاقول اي رب رضيت *واخرج الطبراني في الاوسط بسند حسن عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمساً لم يعطها نبي قبلي بعثت الى الاحمر والاسود وانما كان النبي يبعث الى قومه ونصرت بالرعب مسيرة شهر واطعمت المغنم ولم يطعمه احد كان قبلي وجعلت لى الارض طهوراً ومسجداً وليس من نبي الا وقد اعطى دعوة فتعجلها واني اخرت دعوتي شفاعة لامتي وهي بالغة ان شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئاً *واخرج ابن ابي شيبة وابو يعلي بسند صحيح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربي اللاهين من ذرية البشر ان لا يعذبهم فاعطانيهم *قال ابن عبد البر هم الاطفال لان اعمالهم كاللهو واللعب من غير عقد ولا عزم *واخرج احمد وابن ابي شيبة والترمذي والحاكم والبيهقي عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر *واخرج مسلم عن ابي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ارسل الي ربي ان اقرأ القرآن على حرف فرددت عليه يارب هون على امتى فرد علي الثانية ان اقرأ على حرفين قلت يارب هون على امتى فرد علي الثالثة ان اقرأ على سبعة احرف ولك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها فقلت اللهم اغفر لامتى اللهم اغفر لامتي واخرت الثالثة الى يوم يرغب الى فيه الخلق حتى ابراهيم *واخرج الحاكم والبيهقي في كتاب الرؤية عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر ما من احد الا وهو تحت لوائي يوم القيامة ينتظر الفرج وان معي لواء الحمد انا امشي والناس معي حتى آتى باب الجنة فاستفتح فيقال من هذا فاقول محمد فيقال مرحباً بمحمد فاذا رأيت ربي خررت له ساجداً انظر اليه *واخرج ابونعيم وابن عساكر عن حذيفة بن اليمان قال قال الصحابة يارسول الله ابراهيم خليل الله وعيسى كلمة الله وروحه وموسى كلمه الله تكليماً فماذا اعطيت انت قال ولد آدم كلهم تحت رايتي يوم القيامة وانا اول من يفتح له ابواب الجنة *واخرج البخاري في تاريخه والطبراني في الاوسط والبيهقي وابو نعيم عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا قائد المرسلين ولا فخر وانا خاتم النبيين ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر *واخرج الدارمي والترمذي وابو نعيم عن ابن عباس قال جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه فتذاكروا فقال بعضهم عجباً ان الله اتخذ من خلقه خليلاً فابراهيم خليله وقال آخر ماذا

باعجب من ان كلم موسى تكليماً وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال آخر فآدم اصطفاه الله
فخرج عليهم وقال قد سمعت كلامكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نجيه وهو كذلك
وعيسى روحه وكلمته وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر
وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم فمن دونه ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع يوم القيامة
ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة ولا فخر و يفتح الله فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا
فخر وانا اكرم الاولين والآخرين على الله ولا فخر * واخرج ابو نعيم عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلت الى الجن والانس والى كل احمر واسود واحلت لي الغنائم
دون الانبياء وجعلت لي الارض كلها طهوراً ومسجداً ونصرت بالرعب امامي شهراً واعطيت
خواتيم سورة البقرة وكانت من كنوز العرش وخصصت بها دون الانبياء واعطيت المثاني
مكان التوراة والمئين مكان الانجيل والحواميم مكان الزبور وفضلت بالمفصل وانا سيد ولد
آدم في الدنيا والآخرة ولا فخر وانا اول من تنشق الارض عني وعن امتي ولا فخر وبيدي لواء
الحمد يوم القيامة وجميع الانبياء تحته ولا فخر واوتى مفاتيح الجنة يوم القيامة ولا فخر وبي تفتح
الشفاعة ولا فخر وانا سابق الخلق الى الجنة ولا فخر وانا امامهم وامتي بالاثر ❊ باب اختصاصه
صلى الله عليه وسلم بان كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببه ونسبه ❊ اخرج الحاكم
والبيهقي عن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة
الا سببي ونسبي قيل معنى الحديث ان امته ينسبون اليه يوم القيامة وامم سائر الانبياء لا ينسبون
اليهم وقيل ينتفع يومئذ بالنسبة اليه ولا ينتفع بسائر الانساب ❊ باب اختصاصه صلى الله
عليه وسلم بانه اول من يجيز على الصراط واول من يقرع باب الجنة واول من يدخلها وبعده ابنته
وان له في كل شعرة من رأسه ووجهه نوراً ويؤمر اهل الجمع بغض ابصارهم حتى تمر ابنته على
الصراط ❊ اخرج الشيخان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يضرب جسر
جهنم فاكون اول من يجيز * واخرج ابو نعيم عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
كان يوم القيامة قيل يا اهل الجمع غضوا ابصاركم عن فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم فتمر
وعليها ريطتان خضراوان * واخرج ابو نعيم عن ابي هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من وراء الحجب يا ايها الناس غضوا ابصاركم ونكسوا فان
فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم تجوز الصراط الى الجنة * واخرج مسلم عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من يقرع باب الجنة * واخرج مسلم عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا اول من يقرع باب الجنة * واخرج مسلم عن انس قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم آتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول
بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك * واخرج البيهقي وابو نعيم عن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا اول الناس تنشق الارض عن جمجمتي يوم القيامة ولا فخر واعطى لواء الحمد
ولا فخر وانا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر وانا اول من يدخل الجنة يوم القيامة ولا فخر *
واخرج الطبراني في الاوسط بسند حسن عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الجنة حرمت على الانبياء حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها امتي . واخرج من
حديث ابن عباس نحوه * واخرج ابو نعيم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا اول من يدخل الجنة ولا فخر واول من يدخل على الجنة فاطمة ومثلها في هذه الامة مثل مريم
في بني اسرائيل ﴿ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالكوثر والوسيلة وبان قوائم منبره
رواتب في الجنة ومنبره على ترعة من ترع الجنة وما بين قبره ومنبره روضة من رياض الجنة ﴾
قال تعالى إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * واخرج ابو نعيم عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
اوتيت خصالاً لا اقولهن فخراً غفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر وجعلت امتي خير الامم واوتيت
جوامع الكلم ونصرت بالرعب وجعلت لي الارض مسجداً وطهوراً واوتيت الكوثر آنيته عدد
نجوم السماء * واخرج مسلم عن ابن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا
مثل ما يقول ثم صلوا علي ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله
وارجو ان اكون انا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة * واخرج عثمان بن سعيد
الدارمي في كتاب الرد على الجهمية عن عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
الله رفعني يوم القيامة في اعلى غرفة من جنات النعيم ليس فوقي الا حملة العرش * واخرج البيهقي
عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوائم منبري رواتب في الجنة . واخرج الحاكم
مثله من حديث ابي واقد الليثي * واخرج ابن سعد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم منبري هذا على ترعة من ترع الجنة * واخرج الشيخان عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ﴿ باب اختصاصه صلى الله
عليه وسلم بان امته الآخرون في الدنيا الاولون يوم القيامة يقضى لهم قبل الخلائق ويكونون
في الموقف على كوم عال ويأتون غرا محجلين من آثار الوضوء وعجل عذابها في الدنيا وفي البرزخ
لتوافي القيامة ممحصة وتدخل قبورها بذنوبها وتخرج منها بلا ذنوب تمحص عنها باستغفار
المؤمنين ويؤتون كتبهم بايمانهم وتسعى ذرياتهم ونورهم بين ايديهم ولهم سيما في وجوههم من اثر
السجود ولهم نوران كالانبياء وهم اثقل الناس ميزانا ولها ما سعت وما سعي لها بخلاف سائر الامم ﴾

اخرج ابن ماجه عن ابي هريرة وحذيفة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون من اهل الدنيا والاولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق *واخرج الحاكم وصححه عن عبدالله بن سلام قال اذا كان يوم القيامة يبعث الله الخلائق امة امة ونبياً نبياً حتى يكون احمد وامته آخر الامم مركزاً ثم يوضع جسر على جهنم ثم ينادي منادٍ اين احمد وامته فيقوم فتتبعه امته برها وفاجرها فيأخذون الجسر فيطمس الله ابصار اعدائه فيتهافتون فيها من شمال ويمين وينجو النبي صلى الله عليه وسلم والصالحون معه الملائكة تبوؤهم منازلهم في الجنة على يمينك على يسارك على يمينك على يسارك حتى ينتهي الى ربه فيلقى له كرسي عن يمين الله ثم ينادي منادٍ اين عيسى وامته الحديث *واخرج ابن جرير وابن مردويه عن جابر بن عبدالله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا وامتي يوم القيامة على كوم مشرفين على الخلائق ما من الناس احد الا ود انه منا وما من نبي كذبه قومه الا ونحن نشهد انه بلغ رسالة ربه *وعن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس يوم القيامة فاكون انا وامتي على تل فيكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود *واخرج الشيخان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حوضي ابعد من ايلة من عدن اني لاذود عنه الرجال كما يذود الرجل الابل الغريبة عن حوضه قيل يارسول الله وتعرفنا قال نعم تردون علي غراً محجلين من اثر الوضوء لكم سيما ليست لاحد غيركم *واخرج احمد والبزار عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من يؤذن له بالسجود يوم القيامة وانا اول من يرفع رأسه فانظر الى امتي بين يدي فاعرف امتي من بين الامم ومن خلفي مثل ذلك وعن يميني مثل ذلك وعن شمالي مثل ذلك فقال رجل كيف تعرف امتك يارسول الله من بين الامم فيما بين نوح الى امتك قال هم غر محجلون من اثر الوضوء ليس احد كذلك غيرهم واعرفهم انهم يؤتون كتبهم بايمانهم واعرفهم تسعى ذريتهم بين ايديهم *واخرج احمد بسند صحيح عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لاعرف امتي يوم القيامة من بين الامم قالوا يارسول الله كيف تعرف امتك قال اعرفهم يؤتون كتبهم بايمانهم واعرفهم بسيماهم في وجوههم من اثر السجود واعرفهم بنورهم يسعى بين ايديهم *واخرج الطبراني في الاوسط عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امتي امة مرحومة تدخل قبورها بذنوبها وتخرج من قبورها لا ذنوب عليها تمحص عنها باستغفار المؤمنين لها *واخرج احمد عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحاسب احد يوم القيامة فيغفر له يرى المسلم عمله في قبره قال الحكيم الترمذي يحاسب المؤمن في القبر ليكون اهون عليه غداً في الموقف فيمحص في البرزخ ليخرج من

القبر وقد اقتص منه * واخرج الطبراني في الاوسط والحاكم وصححه عن عبدالله بن يزيد الانصاري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان عذاب هذه الامة جعل في دنياها * واخرج ابو يعلى والطبراني في الاوسط عن ابي هريرة قال ان هذه الامة امة مرحومة لا عذاب عليها الا ما عذبت به انفسها * واخرج ابو يعلى والطبراني عن رجل من الصحابة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عقوبة هذه الامة بالسيف * واخرج ابن ماجه والبيهقي في البعث عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه امة مرحومة عذابها بايديها فاذا كان يوم القيامة دفع الى كل رجل من المسلمين رجل من المشركين فيقال هذا فداؤك من النار * واخرج الاصبهاني في الترغيب عن ليث قال قال عيسى بن مريم عليه السلام امة محمد اثقل الناس في الميزان ذلت ألسنتهم بكلمة ثقلت على من كان قبلهم لا اله الا الله * واخرجه ابن ابي حاتم عن عكرمة في قوله تعالى وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى واختص صلى الله عليه وسلم بان امته يدخلون الجنة قبل كل احد ويغفر لهم المقحمات وهم اول من تنشق الارض عنه من الامم وتقدمت احاديثها ❊ باب ❊ قال الشيخ عز الدين ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم انه يدخل الجنة من امته سبعون الفا بغير حساب ولم يثبت ذلك لغيره من الانبياء * واخرج الشيخان عن ابن عباس قال خرج الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال عرضت علي الامم يمر النبي معه الرجل ويمر النبي معه الرجلان والنبي ليس معه احد والنبي معه الرهط فرأيت سوادا كثيرا فرجوت ان تكون امتي فقيل لي هذا موسى وقومه ثم قال لي انظر فرأيت سوادا كثيرا قد سد الافق فقيل لي انظر هكذا وهكذا فرأيت سوادا كثيرا فقيل لي هؤلاء امتك ومع هؤلاء سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب * واخرج الترمذي وحسنه عن ابي امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا لا حساب عليهم ولا عذاب ومع كل الف سبعين الفا وثلاث حثيات من ربي * واخرج الطبراني والبيهقي في البعث عن عمر بن حزم الانصاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ربي وعدني ان يدخل من امتي الجنة سبعين الفا لا حساب عليهم واني سألت ربي المزيد فاعطاني مع كل واحد من السبعين الفا سبعين الفا قلت يارب وتبلغ امتي هذا قال اكمل لك العدد من الاعراب ❊ باب ❊ قال الشيخ عز الدين ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان الله انزل امته منزلة العدول من الحكام فيشهدون على الناس بان رسلهم بلغتهم وهذه الخصيصة لم تثبت لاحد من الانبياء اه وقد قال تعالى وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا * واخرج البخاري والترمذي والنسائي عن ابي سعيد الخدري

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى نوح يوم القيامة فيقال هل بلغت فيقول نعم فتدعى امته فيقال لهم هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير وما اتانا احد فيقال من يشهد لك فيقول محمد وامته فذلك قول الله تعالى وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا والوسط العدل فتدعون فتشهدون له بالبلاغ واشهد عليكم * واخرج احمد والنسائي والبيهقي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيء النبي يوم القيامة ومعه الرجل والنبي ومعه الرجلان فاكثر من ذلك فيقال لهم هل بلغتم فيقولون نعم فيدعى قومهم فيقال لهم هل بلغوكم فيقولون لا فيقال للنبيين من يشهد لكم انكم بلغتم فيقولون امة محمد فتدعى امة محمد فيشهدون انهم قد بلغوا فيقال لهم وما علمكم انهم قد بلغوا فيقولون جاء نبينا بكتاب اخبرنا انهم قد بلغوا وصدقناه فيقال صدقتم فذلك قوله تعالى وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا قال عدلا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا * واخرج الطبراني في الاوسط عن ابي بكر الصديق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما حر جهنم على امتي كحر الحمام

❋ ذكر الخصائص التي اختص بها عن امته من واجبات ومحرمات ومباحات وكرامات مما لم يتقدم له ذكر ❋ وهذا النوع افرده جماعة من الفقهاء بالتصنيف وتعرض له اصحابنا الشافعية في كتبهم الفقهية في باب النكاح ولم يستوفوا وانا استوفي هنا ان شاء الله تعالى ذلك استيفاء لا مزيد عليه واعلم اني اذكر كل ما قال فيه عالم انه من خصائصه سواء كان عليه اصحابنا ام لا مصححا ام لا فان ذلك دأب المتتبعين المستوعبين وان كان الجهلة القاصرون اذا رأوا مثل ذلك بادروا الى الانكار على مورده ❋ قسم الواجبات ❋ والحكمة في اختصاصه صلى الله عليه وسلم بها زيادة الدرجات والزلفى ففي الصحيح عن الله تعالى لن يتقرب الي المتقربون بمثل اداء ما افترضت عليهم وفي حديث ان ثواب الفرض يعدل سبعين مندوبا ❋ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بوجوب صلاة الليل والوتر وركعتي الفجر والضحى والسواك والاضحية ❋ قال تعالى وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ * واخرج الطبراني عن ابي امامة في الآية قال كانت للنبي صلى الله عليه وسلم نافلة ولكم فضيلة * واخرج الطبراني في الاوسط والبيهقي في سننه عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث هن علي فرائض وهن لكم سنة الوتر والسواك وقيام الليل * واخرج احمد والبيهقي في السنن عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث هن علي فرائض ولكم تطوع النحر والوتر وركعتا الضحى * واخرج الدارقطني والحاكم عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث هن علي فرائض ولكم تطوع النحر والوتر وركعتا الفجر * واخرج احمد والبزار من وجه آخر عن ابن عباس مرفوعا امرت بركعتي

الفجر والوتر وليس عليكم *واخرج احمد وعبد في مسنده عن ابن عباس مرفوعاً امرت بركعتي الضحى ولم تؤمروا بها وامرت بالاضحى ولم تكتب عليكم وفي لفظ لاحمد كتب علي النحر ولم يكتب عليكم *واخرج احمد والطبراني من وجه ثالث عن ابن عباس مرفوعاً ثلاث علي فريضة وهي لكم تطوع الوتر وركعتا الفجر وركعتا الضحى *واخرج ابو داود وابن خزيمة وابن حبان والحاكم والبيهقي في السنن عن عبد الله بن حنظلة الغسيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤمر بالوضوء لكل صلاة طاهراً او غير طاهر فلما شق ذلك عليه امر بالسواك عند كل صلاة ووضع عنه الوضوء الامن حدث ❊ فائدة ❊ ثبت انه صلى الله عليه وسلم صلى الوتر على الراحلة قال بعضهم ولو كان واجباً عليه لم يجز فعله على الراحلة وقال النووي في شرح المهذب كان من خصائصه صلى الله عليه وسلم جواز فعل هذا الواجب الخاص به على الراحلة ❊فائدة❊ اخرج البيهقي في سننه عن سعيد بن المسيب قال اوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عليك وضحى وليس عليك وصلى الضحى وليس عليك وصلى قبل الظهر وليس عليك وهذا قد يشعر بان الصلاة التى كان يصليها عند الزوال من خصائصه الواجبة عليه *واخرج الديلمي في مسند الفردوس بسند فيه نوح بن ابي مريم وهو وضاع من حديث ابن عباس مرفوعاً الوتر علي فريضة وهو لكم تطوع والاضحى علي فريضة وهو لكم تطوع والغسل يوم الجمعة علي فريضة وهو لكم تطوع ❊ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بوجوب المشاورة ❊ قال تعالى وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ *واخرج ابن عدي والبيهقي في الشعب عن ابن عباس قال لما نزلت وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان الله ورسوله لغنيان عنها ولكن جعلها الله رحمة لامتي *واخرج الحكيم الترمذي عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله امرني بمداراة الناس كما امرني باقامة الفرائض *واخرج ابن ابي حاتم عن ابي هريرة قال ما رايت من الناس احدا اكثر مشورة لاصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم * واخرج الحاكم عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت مستخلفا احدا عن غير مشورة لاستخلفت ابن ام عبد *واخرج احمد عن عبد الرحمن بن غنم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر لو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما* واخرج الحاكم عن الحباب بن المنذر قال اشرت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخصلتين فقبلهما مني خرجت معه يوم بدر فعسكر خلف الماء فقلت يارسول الله أبوحي فعلت ام برأي قال برأي ياحباب قلت فان الرأي ان تجعل الماء خلفك فان لجأت لجأت اليه فقبل ذلك مني ونزل جبريل فقال اي الامرين احب اليك تكون في دنياك مع اصحابك او ترد على ربك فيما وعدك من جنات النعيم فاستشار اصحابه فقالوا

يارسول الله تكون معنا احب الينا وتخبرنا بعورات عدونا وتدعو الله لينصرنا عليهم وتخبرنا من خبر السماء فقال مالك لا تتكلم ياحباب قلت يارسول الله اختر حيث اختار لك ربك فقبل ذلك مني *واخرج ابن سعد عن يحيي بن سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم استشار الناس يوم بدر فقام الحباب بن المنذر فقال نحن اهل الحرب اري ان تغور المياه الاماء واجدا نلقاهم عليه قال واستشارهم يوم قريظة والنضير فقام الحباب بن المنذر فقال اري ان تنزل بين الحصون فتقطع خبر هؤلاء عن هؤلاء وخبر هؤلاء عن هؤلاء فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله *واخرج الحاكم عن عبد الحميد بن ابي عبس بن محمد بن ابي عبس عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لى بابن الاشرف فقد آذى الله ورسوله فقال محمد بن مسلمة اتحب ان اقتله فصمت ثم قال ائت سعد بن معاذ فاستشاره فجئته فذكرت له ذلك فقال امض على بركة الله قال الماوردي اختلف فيما يشاور فيه فقال قوم في الحروب ومكايدة العدو خاصة وقال آخرون في امور الدنيا والدين وقال آخرون في امور الدين تنبيها لهم على علل الاحكام وطريق الاجتهاد ✻باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بوجوب مصابرة العدو✻ وان كثر عددهم ووجوب تغيير المنكر ولا يسقط للخوف بخلاف غيره من الامة فيهما ووجه الامرين ان الله تعالى وعده بالحفظ والعصمة فقال وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ فلم يكونوا ليصلوا اليه بسوء قلوا او كثروا ✻باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بوجوب قضاء دين من مات من المسلمين معسراً✻ اخرج ابن ماجه عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك مالاً فلاهله ومن ترك ديناً او ضياعاً فعليّ والي *واخرج الشيخان عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤتى بالرجل المتوفى عليه الدين فيسأل هل ترك لدينه من قضاء فان حدث انه ترك وفاء صلى عليه والا قال للمسلمين صلوا على صاحبكم فلما فتح الله عليه الفتوح قام فقال انا اولى بالمؤمنين من انفسهم فمن توفى من المؤمنين فترك ديناً فعليّ قضاؤه ومن ترك مالاً فلورثته ✻باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بوجوب تخيير نسائه وامساك مختارته وتحريم طلاقها✻ اخرج احمد ومسلم والنسائي عن جابر قال دخل ابو بكر وعمر على النبي صلى الله عليه وسلم وحوله نساؤه وهو ساكت فقال عمر لاكلمنّ النبي صلى الله عليه وسلم لعله يضحك فقال عمر يارسول الله ارأيت ابنة زيد امرأة عمر سألتني النفقة آنفا فوجأت عنقها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال هن حولي يسألنني النفقة فقام ابو بكر الى عائشة ليضربها وقام عمر الى حفصة كلاهما يقولان تسألان النبي صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده وانزل الله الخيار فبدأ بعائشة فقال اني ذاكر لك امراً فاحب ان لا تعجلي فيه حتى تستأمري ابويك قالت

ماهوفتلا عليها يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها الآية قالت عائشة افيك استأمر ابوي بل اختار الله ورسوله * واخرج ابن سعد عن ابي جعفر قال قال نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما نساء بعد النبي اغلى مهوراً منا فغار الله لنبيه فامره ان يعتزلهن فاعتزلهن تسعة وعشرين يوماً ثم امره ان يخيرهن فخيرهن * واخرج ابن سعد عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال لما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه بدأ بعائشة فاخترنه جميعاً غير العامرية اختارت قومها فكانت بعد تقول انا الشقية وكانت تلقط البعر وتبيعه وتستأذن على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وتسألهن وتقول انا الشقية * واخرج ابن سعد عن ابن مناح قال اخترنه صلى الله عليه وسلم جميعاً غير العامرية اختارت قومها فكانت ذاهبة العقل حتى ماتت * واخرج ابن سعد عن عكرمة قال لما خيرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخترن الله ورسوله فانزل الله لا يحل لك النساء من بعد قال من بعد هؤلاء التسع اللاتي اخترنك فقد حرم الله عليك تزوج غيرهن * واخرج ابن سعد عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعن الحسن وعن مجاهد وعن ابي امامة بن سهل قالوا في قوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم على نسائه فلم يتزوج بعدهن * واخرج ابن سعد عن عائشة قالت لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل الله له ان يتزوج من النساء ما شاء الا ذات محرم لقوله تعالى ترجي من تشاء الآية * واخرج ابن سعد مثله عن ام سلمة وابن عباس وعطاء بن يسار ومحمد بن عمر ابن علي بن ابي طالب * واخرج ابن سعد عن عائشة قالت لما نزل ترجي من تشاء منهن قلت ان الله يسارع لك فيما تريد * وقد اختلف العلماء في نكتة التخيير فقال الغزالي لان الغيرة توغر الصدور وتنفر القلب وتوهن الاعتقاد * وقال الرافعي لما خيره الله بين الغنى والفقر فاختار الفقر وآثر لنفسه الصبر عليه امره بتخييرهن لئلا يكون مكرها لهن على الفقر والضر * وقال بعضهم امتحنهن بالتخيير ليكون لرسوله خير النساء * وقال في الروضة وغيرها لما خيرهن فاخترنه كافأهن الله على حسن صنيعهن بالجنة فقال فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيما وبان حرم على رسوله التزوج عليهن والاستبدال بهن فقال لا تحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ثم نسخ ذلك لتكون المنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بترك التزوج عليهن بقوله يا أيها النبي إنا احللنا لك الآية * واخرج احمد والترمذي والحاكم وابن حبان عن عائشة قالت ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل له النساء اسناده صحيح واختلف هل احل له جميع النساء او المهاجرات فقط لظاهر الآية على وجهين حكاهما الماوردي فعلى الثاني يكون ذلك ايضاً خصيصة انه يحرم عليه نكاح من لم تهاجر ويؤيده ما اخرجه الترمذي عن ام هانىء قالت لم اكن احل له

لاني لم اهاجر ورجح الاول بانه اوسع في النكاح من امته فلم يجز ان ينقص عنهم وبانه تزوج صفية بعد وليست من المهاجرات ويجاب عن الاول بان ذلك لا ينافي كونه اوسع تشريفا لمنصبه بدليل انه لا ينكح الكتابية وهي مباحة للامة وعن الثاني بان المرجح ان تزوج صفية كان قبل نزول الآية فانه تزوجها في خيبر سنة سبع والآية نزلت سنة تسع *قال اصحابنا وابيح له التبدل بهن لكنه لم يفعله *وخالف ابو حنيفة فقال دام التحريم ولم ينسخ *واحد الوجهين عندنا وهو نص الشافعي في الام وبه قطع الماوردي انه صلى الله عليه وسلم كان يحرم عليه طلاق من اختارته كما كان يحرم امساك كمالو رغبت عنه *وحكى اصحابنا وجهين فيمن اختارت الفراق احدهما تحرم عليه مؤبدًا لاختيارها الدنيا على الآخرة فلم تكن من ازواجه في الآخرة وعلى هذا فذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم لان الواحد من الامة اذ اخير زوجته فاختارت نفسها وجعلناه طلاقا لم تحرم عليه على التأبيد *باب* قيل من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه كان يجب عليه اذا رأى ما يعجبه ان يقول لبيك ان العيش عيش الآخرة حكاه الرافعي *ومنها انه كان يجب عليه اداء فرض الصلاة كاملة لا خلل فيها ذكره الماوردي وغيره * ومنها انه كان يؤخذ عن الدنيا حالة الوحي ولا تسقط عنه الصلاة والصوم وسائر الاحكام ذكره ابن القاص في التلخيص والقفال وحكاه النووي في زوائد الروضة وجزم به ابن سبع *ومنها انه كان يلزمه اتمام كل تطوع شرع فيه حكاه في الروضة واصلها *ومنها انه كان مطالبا برؤية مشاهدة الحق مع معاشرة الناس بالنفس والكلام *ومنها انه كلف من العلم وحده ما كلفه الناس باجمعهم *ومنها ان يدفع بالتي هي احسن *ومنها انه كان يغان على قلبه فيستغفر الله كل يوم سبعين مرة ذكر هذه كلها ابن القاص من اصحابنا في تلخيصه وابن سبع *وحكى الجرجاني عن الشافعي وجهًا ان الامامة في سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم افضل من الاذان بخلاف غيره لانه عليه الصلاة والسلام لا يقر على السهو والغلط بخلاف غيره *وهذا الوجه ينبغي ان يقطع به ويجعل محل الخلاف في التفضيل بين الامامة والاذان في غيره *قسم المحرمات* وفائدته التكرمة حيث نزه عن سفساف الامور وجبل على مكارم الاخلاق ولان اجر ترك المحرم اكثر من المكروه *باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم الزكاة والصدقة عليه وعلى آله وعلى مواليه وموالي آله* اخرج مسلم عن المطلب بن ربيعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذه الصدقات انما هي اوساخ الناس وانها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد *واخرج ابن سعد عن ابي هريرة وعائشة وعبدالله بن بسر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة *واخرج ابن سعد عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله حرم عليّ الصدقة وعلى اهل بيتي *واخرج احمد عن ابي هريرة

قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى بطعام من غير اهله سأل عنه فان قيل هدية اكل وان قيل صدقة لم يأكل *واخرج الطبراني عن ابن عباس قال استعمل النبي صلى الله عليه وسلم الارقم الزهري على السعاية فاستتبع ابا رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا رافع ان الصدقة حرام على محمد وعلى آل محمد * واخرجه احمد وابو داود من حديث ابي رافع وفيه فقال الصدقة لا تحل لنا وان موالي القوم من انفسهم * واخرج ابن سعد والحاكم وصححه عن علي قال قلت للعباس سل النبي صلى الله عليه وسلم ان يستعملك على الصدقة فسأله فقال ما كنت لاستعملك على غسالة الايدي* واخرج ابن سعد عن عبد الملك بن المغيرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني عبد المطلب ان الصدقة اوساخ الناس فلا تأكلوها ولا تعملوا عليها* واخرج مسلم وابن سعد عن عبد المطلب ابن ربيعة بن الحارث قال جئت انا والفضل بن العباس فقلنا يا رسول الله جئنا لتامرنا على هذه الصدقات فسكت ورفع رأسه الى سقف البيت حتى اردنا ان نكلمه فاشارت الينا زينب من وراء حجابها كأنها تنهانا عن كلامه واقبل فقال ان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد وانما هي اوساخ الناس قال العلماء لما كانت الصدقة اوساخ الناس نزه منصبه الشريف عن ذلك وانجر الى آله بسببه وايضاً فالصدقة تعطى على سبيل الترحم المنبئ عن ذل الآخذ فابدلوا عنها بالغنيمة المأخوذة بطريق العز والشرف المنبئ عن عز الآخذ وذل المأخوذ منه وقد اختلف علماء السلف هل شاركه في ذلك الانبياء ام اختص به دونهم فقال بالاول الحسن البصري وبالثاني سفيان بن عيينة ثم الزكاة وصدقة التطوع بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم سواء واما آله فمذهبنا انه لا يحرم عليهم سوى الزكاة واما صدقة التطوع فتحل لهم في الاصح وفي وجه عندنا وهو مذهب المالكية انها تحرم عليهم ايضاً وفي وجه ثالث تحرم عليهم الخاصة دون العامة كالمساجد ومياه الآبار وحكى ابن الصلاح عن امالي ابي الفرج السرخسي ان في صرف الكفارة والنذر الى الهاشمي قولين وفي جواز كونهم عمالاً على الزكاة وجهان اصحهما ايضاً المنع والاحاديث السابقة صريحة فيه ✻ باب ✻ اخرج احمد عن عمران بن حصين الضبي ان رجلاً حدثه قال كان شيخان للحي قد انطلق ابن لهما فلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فقالا ائته فاطلبه منه وان ابى الا الفداء فافتده فطلبته منه فقال هو ذا فائت به اباه فقلت الفداء يا نبي الله فقال انه لا يصلح لنا آل محمد ان نأكل ثمن احد من ولد اسماعيل هذا الحكم المذكور في هذا الحديث لم ار احداً من الفقهاء نبه عليه ✻ باب اختصاصه بتحريم اكل ما له ريح كريه في احد الوجهين ✻ اخرج احمد والحاكم عن جابر بن سمرة قال نزل رسول الله صلى الله

عليه وسلم على ابي ايوب وكان اذا اكل طعاماً بعث اليه بفضله فينظر الى موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى النبي صلى الله عليه وسلم يوماً فقال يارسول الله لم اراثر اصابعك قال انه كان فيه ثوم قال أحرام هو قال لا انك لست مثلي انه يا تيني الملك * واخرج الشيخان عن جابر قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدر فيه خضرات من بقول فوجد لها ريحا فسأل فاخبر بما فيها من البقول فقال قربوها الى بعض اصحابه فلما رآه كره اكلها قال كل فاني اناجي من لا تناجي * باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم الاكل متكئاً في احد الوجهين * اخرج البخاري عن ابي جحيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انا فلا آكل متكئاً * واخرج ابن سعد وابو يعلى بسند حسن عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها ياعائشة لو شئت لسارت معي جبال الذهب اتاني ملك وان حجزته لتساوي الكعبة فقال ان ربك يقرأ عليك السلام و يقول لك ان شئت نبياً ملكا وان شئت نبياً عبداً فاشار الي جبريل ضع نفسك فقلت نبياً عبداً قالت فكان بعد ذلك لا يا كل متكئاً و يقول آكل كما يا كل العبد واجلس كما يجلس العبد * واخرج ابن سعد عن الزهري قال بلغنا انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم ملك لم يأته قبلها ومعه جبريل فقال الملك وجبريل صامت ان ربك يخيرك بين ان تكون نبياً ملكاً او نبياً عبدا فنظر الى جبريل كالمستأمر له فاشار اليه ان تواضع فقال بل نبياً عبدا فزعموا انه لم يا كل منذ قالها متكئاً حتى فارق الدنيا * واخرج الطبراني وابو نعيم والبيهقي عن ابن عباس قال ان الله ارسل الى نبيه صلى الله عليه وسلم ملكا من الملائكة معه جبريل فقال ان الله يخيرك بين ان تكون عبدا نبياً و بين ان تكون ملكا نبياً فالتفت النبي صلي الله عليه وسلم الى جبريل كالمستشير له فاشار جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تواضع فقال بل اكون عبدا نبياً فما اكل بعد تلك الكلمة طعاماً متكئاً حتى لقي ربه * واخرج ابن سعد عن عطاء بن يسار ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو باعلى مكة يا كل متكئاً فقال له يا محمد اكل الملوك فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم * واخرج ابن عدي وابن عساكر عن انس ان جبريل جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يأكل متكئاً فقال التكأة من النعمة فاستوى قاعداً فما رؤي بعد ذلك متكئاً وقال انما انا عبد آكل كما يا كل العبد واشرب كما يشرب العبد قال الخطابي المراد بالمتكئ هنا الجالس المعتمد على وطاء تحته واقره البيهقي وابن دحية والقاضي عياض ونسبه للمحققين وقيل المراد به المائل على جنبه * باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم الكتابة والشعر * قال تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ﴾ وقال ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ﴾

الْمُبْطِلُونَ . وقال وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ *واخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد قال كان اهل الكتاب يجدون في كتبهم ان محمداً لا يخط بيمينه ولا يقرأ كتاباً فنزلت وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ الآية *قال الرافعي وانما يتجه القول بتحريمهما اذا قلنا انه كان يحسنهما وتعقبه النووي في الروضة فقال لا يمتنع تحريمهما وان لم يحسنهما و يكون المراد تحريم التوصل اليهما *والصواب انه صلى الله عليه وسلم لم يكن يحسنهما وذهب بعضهم الى خلافه متمسكاً بحديث القضية انه صلى الله عليه وسلم كتب هذا ما صالح محمد بن عبد الله والجواب ان المراد بكتب امر بالكتابة *واخرج الطبراني عن عون بن عبد الله بن عتبة عن ابيه قال ما مات النبي صلى الله عليه وسلم حتى قرأ وكتب سنده ضعيف وقال الطبراني هذا حديث منكر . قال الحافظ ابو الحسن الهيثمي واظن ان معناه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت حتى قرأ عبد الله بن عتبة وكتب يعني انه كان يعقل في زمانه ووقع في اطراف ابي مسعود الدمشقي في حديث القضية انه صلى الله عليه وسلم اخذ الكتاب وليس يحسن ان يكتب فكتب مكان رسول الله محمد *وذكر عمر بن شبة في كتاب الكتّاب له انه صلى الله عليه وسلم كتب بيده يوم الحديبية وانه لم يكن يعلم الكتابة قبل ذلك وان ذلك من معجزاته انه علم الكتابة من وقته وقال بهذا القول جماعة من المحدثين منهم ابو ذر الهروي وابو الفتح النيسابوري والقاضي ابو الوليد اللخمي والقاضي ابو جعفر السمناني الاصولي قال ابو الوليد كان من اوكد معجزاته انه يكتب من غير تعلم وقال بعضهم كتب في ذلك اليوم غير عالم بالكتابة ولا مميز لحروفها لكنه اخذ القلم بيده فخط به ما لم يميزه هو فاذا هو كتاب ظاهر بين على حسب المراد *ومما يدل على تحريم الشعر عليه ما اخرجه ابو داود عن ابن عمرو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما ابالي ما اتيت ان انا شربت ترياقاً او تعلقت تميمة او قلت الشعر من قبل نفسي *واخرج ابن سعد عن الزهري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم وهم يبنون المسجد * هذا الحمال لا حمال خيبر * هذا ابر ربنا واطهر * فكان الزهري يقول انه لم يقل شيئاً من الشعر الا قد قيل قبله الا هذا * واخرج ابن سعد عن عبد الرحمن بن ابي الزناد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن مرداس ارأيت قولك اصبح نهبي ونهب العبيد بين الاقرع وعيينة فقال ابو بكر بابي انت وامي يا رسول الله ما انت بشاعر ولا راوية ولا ينبغي لك انما قال بين عيينة والاقرع *قال العلماء ما روى عنه صلى الله عليه وسلم من الرجز كقوله * هل انتِ الا اصبع دميتِ * وغيره محمول على انه لم يقصده ولا يسمى شعراً الا ما كان مقصوداً ولذا وقع في القرآن آيات موزونة لانها لم تقصد * قال الماوردي وكما يحرم عليه الكتابة يحرم عليه القراءة في الكتاب لقوله تعالى وَمَا كُنْتَ تَتْلُو

مِن قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ قال وكما يحرم عليه قول الشعر يحرم عليه روايته قال الحربي ولم يبلغني انه صلى الله عليه وسلم انشد بيتاً تاماً على رويه بل اما الصدر كقول لبيد * الا كل شيء ما خلا الله باطل * او العجز كقول طرفة * و يأتيك بالاخبار من لم تزود * فان انشد بيتاً كاملا غيره كبيت العباس بن مرداس * واخرج البيهقي عن عائشة قالت ما جمع رسول صلى الله عليه وسلم بيت شعر قط ❊ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم نزع لامته اذا لبسها قبل ان يقاتل ❊ اخرج احمد وابن سعد عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم احد رأيت كأني في درع حصينة ورأيت بقراً تنحر فاولت ان الدرع المدينة والبقر بقر فان شئتم اقمنا بالمدينة فان دخلوا علينا قاتلناهم فيها فقالوا والله ما دخلت علينا في الجاهلية افتدخل علينا في الاسلام قال فشأنكم اذا فذهبوا فلبس رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته فقالوا ما صنعنا رددنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيه فجاؤا فقالوا شأنك يا رسول الله قال الآن انه ليس لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل ❊ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم المن ليستكثر ❊ قال تعالى وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ * اخرج ابن جرير عن ابن عباس في الآية قال لا تعط عطية تلتمس بها افضل منها واجمع المفسرون على ان ذلك خاص به صلى الله عليه وسلم * واخرج ابن ابي حاتم عن الضحاك في قوله وَمَا أُوتِيتُم مِن رِبًا الآية قال هذا هو الربا الحلال يهدى الشيء ليثاب افضل منه ذاك لا له ولا عليه ونهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ❊ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم مد العين الى ما متع به الناس ❊ قال تعالى ولا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ الآية وهذا الحكم نقله الرافعي عن صاحب الايضاح وجزم به النووي في اصل الروضة وابن القاص في التلخيص ❊ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم الصلاة على من عليه دين ❊ كان ذلك في اول الاسلام ثم نسخ لما حصلت التوسعة وتقدم حديثه في قسم الواجبات ❊ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم امساك كارهته ❊ اخرج البخاري عن عائشة ان ابنة الجون لما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنا منها قالت اعوذ بالله منك فقال لقد عذت بعظيم الحقي باهلك قال ابن الملقن في خصائصه وفهم من ذلك انه يحرم عليه نكاح كل امرأة كرهت صحبته قال ويشهد لذلك ايجاب التخيير المتقدم * واخرج ابن سعد عن مجاهد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب فرد لم يعد فخطب امرأة فقالت استأمر ابي فلقيت اباها فاذن لها فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له فقال قد التحفنا لحافاً غيرك ❊ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم نكاح الكتابية ❊ اخرج ابو داود في ناسخه عن مجاهد في قوله تعالى لَا يَحِلُّ

لكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ قال نساء اهل الكتاب *واخرج سعيد بن منصور عن مجاهد في قوله تعالى لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ قال يهوديات ولا نصرانيات لا ينبغي ان يكن امهات المؤمنين قال الاصحاب لان ازواجه امهات المؤمنين وزوجات له في الآخرة ومعه في درجته في الجنة ولانه اشرف من ان يضع ماءه في رحم كافرة ولانها تكره صحبته ولان الله شرط في اباحة النساء له الهجرة فقال ٱللَّٰتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ فاذا حرم عليه المسلمة التي لم تهاجر فغير المسلمة اولى قال ابو اسحاق من اصحابنا ولو نكح كتابية لهديت الى الاسلام كرامة له وذهب بعض اصحابنا الى تحريم تسريه بالامة الكتابية ايضاً لكن الاصح فيها الحل قال الماوردي في الحاوي وقد استمتع صلى الله عليه وسلم بامته ريحانة قبل ان تسلم وعلى هذا فهل عليه تخييرها بين ان تسلم فيمسكها او نقيم على دينها فيفارقها فيه وجهان احدهما نعم لتكون من زوجاته في الآخرة والثاني لا لانه لما عرض على ريحانة الاسلام فابت لم يزلها عن ملكه واقام على الاستمتاع *باب اختصاصه بتحريم نكاح المسلمة التي لم تهاجر* اخرج الترمذي وحسنه وابن ابي حاتم عن ابن عباس قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصناف النساء الا ما كان من المؤمنات المهاجرات قال لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ فاحل له الفتيات المؤمنات وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي وحرم كل ذات دين غير الاسلام قال تعالى يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ الى قوله خالصةً لكَ من دُونِ المؤمنينَ وحرم ما سوى ذلك من اصناف النساء *باب ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم تحريم نكاح الامة المسلمة* في الاصح لان جوازه مشروط بخوف العنت وهو صلى الله عليه وسلم معصوم وبفقدان طول الحرة ونكاحه غير مفتقر الى المهر ولا من نكح امة كان ولده منها رقيقاً ومنصبه منزه عن ذلك قال الرافعي لكن من جوز ذلك قال خوف العنت انما يشترط في حق الامة وكذا فقد الطول وعلى هذا يجوز له الزيادة على أُمة واحدة بخلاف الأُمّة ولو قدر نكاحه امة فاتت بولد لم يكن رقيقاً ولا يلزمه قيمة الولد لسيدها على الصحيح لان الرق متعذر *قال الامام ولو قدر نكاح غرور في حقه عليه الصلاة والسلام لم يلزمه قيمة الولد* قال ابن الرفعة في المطلب وفي امكان تصور نكاح الغرور ووطئه فيه نظر اذا قلنا ان وطء الشبهة حرام مع كونه لا اثم فيه فيجوز ان يصان جانبه العلي عن ذلك ويجوز ان يقال بجوازه لان الاثم مفقود باجماع كالنسيان *باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم خائنة الاعين* اخرج ابو داود والنسائي والحاكم وصححه والبيهقي عن سعد بن ابي وقاص ان النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح امن الناس الا اربعة نفر منهم عبد الله بن ابي

سرح فاختبأ عند عثمان بن عفان فلما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة جاءه فقال يا رسول الله بايع عبد الله فرفع رأسه فنظر اليه ثلاثاً كل ذلك يأبى فبايعه بعد ثلاث ثم اقبل على اصحابه فقال اما فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حيث رآني كففت يدي عن بيعته ليقتله قالوا اما يدرينا يا رسول الله ما في نفسك هلا اومأت بعينك قال انه لا ينبغي ان يكون لنبي خائنة الاعين* واخرج ابن سعد عن ابن المسيب مرسلاً نحوه وآخره فقال الايماء خيانة ليس لنبي ان يومئ قال الرافعي خائنة الاعين هي الايماء الى مباح من قتل اوضرب على خلاف ما يظهر ويشعر به الحال ولا يحرم ذلك على غيره الا في محظور واستدل به صاحب التلخيص على انه لم يكن له عليه الصلاة والسلام ان يخدع في الحروب وخالفه المعظم قال الرافعي لانه اشتهر انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد سفراً ورى بغيره وهو في الصحيحين من حديث كعب بن مالك والفرق ان الرمز يزري بالرامز بخلاف الايهام في الامور العظام* قال السيوطي قلت وقد اخرج البيهقي في الدلائل عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر في مدخله المدينة اله الناس فانه لا ينبغي لنبي ان يكذب فكان ابو بكر اذا سئل ما انت قال باغي فاذا قيل من الذي معك قال هادي يهديني وهذا يدل على ان التورية في الامور الخاصة لا تليق ايضاً بالانبياء فان الذي قاله ابو بكر لم يكن كذباً وانما هو تورية ومراده يهديني سبيل الخير ولكنه سمي كذباً لما كان بصورته وبهذا يتضح حديث قول ابراهيم عليه السلام في الشفاعة اني كذبت ثلاث كذبات وانما هن توريات فالظاهر ان من خصائص الانبياء المنع من ذلك فلذلك عدهن على نفسه كذبات* ❊باب❊ عد ابن سبع من خصائصه تحريم الاغارة اذا سمع التكبير ويستدل له بما اخرجه الشيخان عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اغزا قوماً لم يكن يغزو بنا حتى يصبح وينظر فان سمع اذاناً كف عنهم وان لم يسمع اذاناً اغار عليهم❊ باب ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم فيما ذكر القضاعي انه كان يحرم عليه قبول الاستعانة بالمشركين❊ اخرج البخاري في تاريخه عن حبيب بن يساف قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم وجهاً فاتيته انا ورجل من قومي قلنا انا نكره ان يشهد قومنا مشهداً لا نشهده معهم فقال اسلمتما قلنا لا قال فانا لا نستعين بالمشركين على المشركين وعد القاضي من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه لا يشهد على جور اخرجه الشيخان عن النعمان بن بشير❊ قسم المباحات❊ ❊باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم باباحة الصلاة بعد العصر❊ قال في الروضة فاته صلى الله عليه وسلم ركعتان بعد الظهر فقضاهما بعد العصر ثم واظب عليهما بعد العصر وفي اختصاصه بهذه المداومة وجهان اصحهما الاختصاص* اخرج مسلم والبيهقي في سننه عن ابي سلمة انه سأل عائشة عن السجدتين

اللتين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليهما بعد العصر فقالت كان يصليهما قبل العصر ثم انه شغل عنهما فصلاهما بعد العصر ثم اثبتهما وكان اذا صلى صلاة اثبتها * واخرج احمد وابو يعلى وابن حبان بسند صحيح عن ام سلمة قالت صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر ثم دخل بيتي فصلى ركعتين فقلت يا رسول الله صليت صلاة لم تكن تصليها قال قدم خالد فشغلني عن ركعتين كنت اركعهما بعد الظهر فصليتهما الآن قلت يا رسول الله افنقضيهما ان فاتتنا قال لا * واخرج البيهقي في سننه عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعد العصر وينهى عنها ويواصل وينهى عن الوصال * واخرج البخاري عن عائشة قالت ركعتان لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعهما سرًا وعلانية ركعتان قبل الصبح وركعتان بعد العصر ❊ باب اختصاصه بحمل الصغيرة في الصلاة فيما ذكر بعضهم ❊ اخرج الشيخان عن ابي قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى وهو حامل امامة بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا سجد وضعها واذا قام حملها قال بعضهم هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم نقله ابن حجر في شرح البخاري * ❊ باب ❊ ذهب ابو حنيفة الى ان الصلاة على الغائب من خصائصه صلى الله عليه وسلم وحمل على ذلك صلاته على النجاشي وقال انه لا يجوز لغيره * ❊ باب ❊ قالت طائفة ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم انه صلى بالناس جالسًا كما في حديث الصحيحين ونهى عن ذلك * واخرج الدارقطني والبيهقي في السنن من طريق جابر الجعفي عن الشعبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احد بعدي جالسًا قال الدارقطني لم يروه غير جابر الجعفي وهو متروك والحديث مرسل لا تقوم به حجة * وقال الشافعي قد علم الذي احتج بهذا ان ليست فيه حجة لانه مرسل ولانه عن رجل يرغب الناس عن الرواية عنه ❊ باب اختصاصه باباحة الوصال ❊ اخرج الشيخان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والوصال قالوا فانك تواصل يا رسول الله قال اني لست مثلكم قال انى ابيت يطعمني ربي ويسقيني اختلف في معنى هذا الحديث فقيل المراد الحقيقة وانه يأتيه الطعام والشراب من الجنة واكل الجنة لا يفطر وقيل المجاز والمراد انه يجعل فيه قوة الطاعم والشارب ثم الجمهور على ان الوصال في حقه من المباحات وقال امام الحرمين هو قربة في حقه وههنا لطيفة نبه عليها صاحب المطلب وهو ان خصوصيته باباحة الوصال على كل امته لا على احد افرادها لان كثيرًا من الصلحاء اشتهر عنهم الوصال قال والنهي توجه بحسب المجموع انتهى ❊ فائدة ❊ قال ابن حبان في صحيحه يستدل بهذا الحديث على بطلان ما ورد انه كان يضع الحجر على بطنه من الجوع لانه كان يطعم ويسقى من ربه اذا واصل فكيف يترك جائعًا مع عدم الوصال حتى يحتاج

الى شد حجر على بطنه قال وانما لفظ الحديث الحجز بالزاي وهو طرف الازار فتصحف بالراء

﴿ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بان له ان يستثني في كلامه بعد زمان منفصلاً ﴾ قال تعالى وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ * اخرج الطبراني وابن ابي حاتم عن ابن عباس في الآية قال اذا نسيت الاستثناء فاستثن اذا ذكرت وقال هي خاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم وليس لاحدنا ان يستثني الا في صلة من يمينه

﴿ باب ﴾ ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم كما قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام وغيره ان له الجمع في الضمير بينه وبين ربه سبحانه كقوله ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وقوله ومن يعصهما فانه لا يضر الا نفسه وذلك ممتنع على غيره لقوله للخطيب حين قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى بئس الخطيب انت قل ومن يعص الله قالوا انما امتنع عن غيره دونه لان غيره اذا جمع اوهم اطلاقه التسوية بخلافه هو فان منصبه لا يتطرق اليه ايهام ذلك *

﴿ باب ﴾ ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم انه لا تجب عليه الزكاة قال الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله شيخ الصوفية على طريقة الشاذلية في كتابه التنوير الانبياء عليهم السلام لا تجب عليهم الزكاة لانهم لا ملك لهم مع الله انما كانوا يشهدون ما في انفسهم من ودائع الله لهم يبذلونه في اوان بذله ويمنعونه في غير محله ولان الزكاة انما هي طهرة لما عساه ان يكون ممن اوجبت عليه والانبياء مبرؤن من الدنس لعصمتهم ﴿ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم باربعة اخماس الفيء وخمس خمس الفيء والغنيمة وباصطفاء ما يختاره من الغنيمة قبل القسمة من جارية وغيرها ﴾ قال تعالى مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وقال وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ * واخرج احمد والشيخان عن عمر قال ان الله كان خص رسوله صلى الله عليه وسلم في هذا الفيء بشيء لم يعطه احداً غيره فقال مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فكانت هذه خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ينفق على اهله نفقة سنتهم ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله فعمل بذلك حياته ثم توفي فقال ابو بكر انا ولي رسول الله فعمل فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم * واخرج ابو داود والحاكم عن عمرو بن عبسة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لي من غنائمكم مثل هذه الا الخمس والخمس مردود فيكم * واخرج ابن سعد وابن عساكر عن عمر بن الحكم قال لما سبيت بنو قريظة عرض السبي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان فيه ريحانة بنت زيد بن عمرو فامر بها فعزلت وكان يكون له صفي من كل غنيمة * واخرج البيهقي في سننه عن يزيد بن الشخير عن رجل

من الصحابة من اهل البادية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب له في قطعة اديم من محمد رسول الله الى بني زهير بن اقيش انكم ان شهدتم ان لا اله الا الله وان محمدًا رسول الله واقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة واديتم الخمس من المغنم وسهم النبي وسهم الصفي انتم آمنون بامان الله ورسوله قال ابن عبد البر سهم الصفي مشهور في صحيح الآثار معروف عند اهل العلم ولا تختلف اهل السير في ان صفية منه واجمع العلماء على انه خاص به صلى الله عليه وسلم وذكر الرافعي ان ذا الفقار كان من الصفي ❊ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالحمى لنفسه وانه لا ينقض ما حماه ❊ اخرج البخاري عن ابن عباس ان الصعب بن جثامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حمى الا لله ولرسوله قال الاصحاب من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان له ان يحمي الموات لنفسه ولا يجوز ذلك لسائر الائمة قطعًا وانما يجوز لهم الحمى للمسلمين وقيل لا يجوز ايضًا وعلى الجواز يجوز نقله لمن بعده وما حماه النبي صلى الله عليه وسلم لا ينتقض ولا يغير بحال وكان صلى الله عليه وسلم يقطع الاراضي قبل فتحها لان الله ملكه اياها يفعل فيها ما يشاء وقد اقطع تميمًا الداري وذريته قرية بيت المقدس قبل فتحه وهي في يد ذريته الى اليوم واراد بعض الولاة التشويش عليهم فافتى الغزالي بكفره قال لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقطع ارض الجنة فارض الدنيا اولى ❊ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم باباحة القتال بمكة والقتل بها ودخولها بغير احرام والقتل بعد الامان ❊ قال تعالى لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ * واخرج الشيخان عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة عام الفتح وعلى رأسه المغفر فلما نزعه جاءه رجل فقال ان ابن خطل متعلق باستار الكعبة فقال اقتلوه * واخرج الشيخان عن ابي شريح العدوي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الفتح ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسفك بها دمًا ولا يعضد بها شجرة فان احد ترخص بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا ان الله اذن لرسوله ولم يأذن لكم * واخرج مسلم عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء بغير احرام قال ابن القاص وكان يجوز له القتل بعد الامان قال الرافعي وخطؤه فيه وقالوا من يحرم عليه خائنة الاعين كيف يجوز له قتل من امنه * ❊ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالقضاء بعلمه ولنفسه ولولده وقبول شهادة من يشهد له ولولده والشهادة لنفسه ولولده وقبول الهدية بخلاف غيره من الحكام ❊ اورد البيهقي في القضاء بالعلم حديث هند زوج ابي سفيان وقوله لها خذي من ماله بالمعروف ما يكفيك ويكفي بنيك واورد في الحكم لنفسه وقبول شهادة من يشهد له حديث شهادة خزيمة الآتي

قال واذا جاز ذلك جاز ان يحكم لولده وتقدم حديث قبول الهدية ﴿ باب ﴾ ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم انه لا يكره له الحكم والفتوى في حال الغضب لانه لا يخاف عليه من الغضب ما يخاف علينا ﴿ ذكره النووي في شرح مسلم عند حديث اللقطة فانه افتى فيه وقد غضب حتى احمرت وجنتاه ﴿ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بجواز القبلة وهو صائم مع قوة شهوته وذلك حرام على غيره ﴾ اخرج الشيخان عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل وهو صائم وايكم يملك أرْبه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يملك أرْبه * واخرج مسلم وابن ماجه عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يباشر وهو صائم وكان املكهم لاربه * واخرج البيهقي في سننه عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبلها وهو صائم ويمص لسانها ﴿ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بجواز استمرار الطيب بعد الاحرام ﴾ فيما ذكره المالكية * اخرج الشيخان عن عائشة قالت كأني انظر الى وبيص الطيب في مفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم * قال المالكية استدامة الطيب بعد الاحرام من خصائصه لانه من دواعي النكاح فنهى الناس عنه وكان هو املك الناس لأرْبه ففعله ولانه حبب اليه فرخص له فيه ولمباشرته الملائكة لاجل الوحي ﴿ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بجواز المكث في المسجد جنباً و بعدم انتقاض وضوئه بالنوم مضطجعاً و باللمس في احد الوجهين وهو الاصح عندي ﴾ اخرج الترمذي والبيهقي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي" لا يحل لاحد يجنب في المسجد غيري وغيرك * واخرج البزار عن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي" لا يحل لاحد ان يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك * واخرج ابو يعلى عن عمر بن الخطاب قال لقد اعطي علي" ثلاث خصال لأن يكون لي خصلة منها احب الي من ان اعطى حمر النعم تزويجه فاطمة وسكناه المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لي فيه ما يحل له والراية يوم خيبر * واخرج البيهقي عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل هذا المسجد لجنب ولا حائض الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين * واخرج الزبير بن بكار في اخبار المدينة عن ابي حازم الاشجعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله امر موسى ان يبني مسجداً طاهرا لا يسكنه الا هو وهارون وان الله امرني ان ابني مسجداً طاهرا لا يسكنه الا انا وعلي وابنا علي * واخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي انه يحل لك في المسجد ما يحل لي * واخرج ابن عساكر عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني لا احل المسجد لجنب ولا حائض الا لمحمد وازواجه وعلي وفاطمة * واخرج

البيهقي في سننه عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني لا احل المسجد لحائض ولا جنب الا لمحمد وآل محمد * واخرج الشيخان عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم توضأ بالليل وصلى ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم اتاه المؤذن فقام الى الصلاة ولم يتوضأ * واخرج البزار عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينام وهو ساجد ثم يقوم فيمضي في صلاته * واخرج ابن ماجه وابو يعلى عن ابن مسعود قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام مستلقياً حتى ينفخ ثم يقوم فيصلي ولا يتوضأ وعلة ذلك انه تنام عينه ولا ينام قلبه * واخرج ابن ماجه عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بعض نسائه ثم صلى ولم يتوضأ وفي لفظ عنها كان يتوضأ ثم يقبل ويصلي ولا يتوضأ قال عبد الحق لا اعلم لهذا الحديث علة توجب تركه * واخرج النسائي بسند صحيح عن عائشة قالت ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي واني لمعترضة بين يديه اعتراض الجنازة حتى اذا اراد ان يوتر مسني برجله ✻ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بجواز لعن من شاء بغير سبب ✻ قاله ابن القاصّ وامام الحرمين وما فيه من الفوائد * اخرج الشيخان عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني اتخذ عندك عهداً لا تخلفنيه فانما انا بشر فايّ المؤمنين آذيته او سببته او لعنته او جلدته فاجعلها له زكاة وصلاة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة * واخرج احمد بسند صحيح عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دفع الى حفصة رجلاً وقال احتفظي به فغفلت عنه ومضى فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع الله يدك ففزعت فقال اني سألت ربي تبارك وتعالى ايما انسان من امتي دعوت الله عليه ان يجعلها له مغفرة * واخرج الطبراني عن معاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم من لعنته في الجاهلية ثم دخل في الاسلام فاجعل ذلك قربة له اليك * ✻ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بقهر من شاء على طعامه وشرابه ✻ وعلى المالك البذل وان كان محتاجاً ويفدى بمهجته مهجة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ وذكر جماعة انه لو قصده ظالم وجب على من حضره ان يبذل نفسه دونه صلى الله عليه وسلم كما وقاه طلحة بنفسه يوم احد ولو رغب في نكاح امرأة فان كانت خلية وجب عليها الاجابة وحرم على غيره خطبتها وان كانت ذات زوج وجب على زوجها طلاقها لينكحها للآية السابقة ولقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ الآية كذا استدل بها الماوردي واستدل الغزالي لوجوب التطليق بقصة زيد قال ولعل السر فيه من جانب الزوج امتحان ايمانه بتكليفه النزول عن اهله فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من اهله وولده والناس اجمعين ومن

جانبه صلى الله عليه وسلم ابتلاؤه بالبلية البشرية ومنعه من خائنة الاعين ومن الاضمار الذي يخالف الاظهار * باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بنكاح اكثر من اربعة نسوة وهو اجماع * اخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي في قوله تعالى مَا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ قال يعني يتزوج من النساء ما شاء هذا فريضة وكان من كان من الانبياء هذا سنتهم * قد كان لسليمان بن داود الف امرأة وكان لداود مائة امرأة * وقال البيهقي في سننه في قوله تعالى يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الى قوله تعالى خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ فاحل له مع ازواجه وكن ذوات عدد من ليس له بزوج يوم احل له من بنات عمه وبنات عماته وبنات خاله وبنات خالاته * قال العلماء لما كان الحر لفضله على العبد يستبيح من النسوة اكثر مما يستبيحه العبد وجب ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم لفضله على جميع الامة يستبيح من النساء اكثر مما تستبيحه الامة * وحكى القرطبي في تفسيره انه احل لنبينا صلى الله عليه وسلم تسع وتسعون امرأة وذكر في ذلك فوائد منها نقل محاسنه الباطنة فانه صلى الله عليه وسلم مكمل الظاهر والباطن * ومنها نقل الشريعة التي لم يطلع عليها الرجال * ومنها تشريف القبائل بمصاهرته * ومنها شرح صدره بكثرتهن عما يقاسيه من اعدائه * ومنها زيادة التكليف في القيام بهن مع تحمل اعباء الرسالة فيكون ذلك اعظم لمشاقه واكثر لاجره * ومنها ان النكاح في حقه عبادة قالوا وقد تزوج ام حبيبة وابوها في ذلك الوقت عدوه وصفية وقد قتل اباها وعمها وزوجها فلو لم يطلعن من باطن احواله على انه اكمل الخلق لكانت الطباع البشرية تقتضي ميلهن الى آبائهن وقرابتهن وكان في كثرة النساء عنده بيان لمعجزاته وكماله باطناً كما عرفه الرجال منه ظاهراً صلى الله عليه وسلم * باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بجواز النكاح بغير ولي وشهود * اخرج البيهقي في سننه عن ابي سعيد قال لا نكاح الا بولي وشهود ومهر الا ما كان للنبي صلى الله عليه وسلم * واورد البيهقي ايضاً ما اخرجه مسلم عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بنى بصفية قال الناس لا ندري اتزوجها ام اتخذها ام ولد فقالوا ان حجبها فهي امرأته وان لم يحجبها فهي ام ولد فلما اراد ان يركب حجبها فعرفوا انه قد تزوجها ووجه الدلالة منه ظاهر كما ترى * قال العلماء انما اعتبر الولي في نكاح الامة للمحافظة على الكفاءة وهو صلى الله عليه وسلم فوق الاكفاء وانما اعتبر الشهود لأمن الجحود وهو صلى الله عليه وسلم لا يجحد ولو جحدت هي لم يرجع الى قولها على خلاف قوله بل قال العراقي في شرح المهذب تكون كافرة بتكذيبه وكان له صلى الله عليه وسلم تزويج المرأة من نفسه وتولي الطرفين بغير اذنها واذن وليها لقوله تعالى ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ

﴿باب﴾ ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان المرأة كانت تحل له بتحليل الله فيدخل عليها بغير عقد * قال البيهقي واذا جاز ذلك جاز ان يعقد على المرأة بغير استئمارها قال تعالى فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا * واخرج البخاري عن انس قال كانت زينب تفتخر على ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقول زوجكن اهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات * واخرج مسلم عن انس قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد اذهب فاذكرها علي فذهب فاخبرها فقالت ما انا بصانعة شيئا حتى أؤامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القرآن وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل عليها بغير اذن * واخرج البيهقي عن علي ابن الحسين في قوله تعالى وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ قال كان الله اعلمه ان زينب ستكون من ازواجه * واخرج ابن سعد وابن عساكر عن ام سلمة عن زينب قالت اني والله ما انا كأحد من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم انهن زوجن بالمهور وزوجهن الاولياء وزوجني الله ورسوله وانزل في الكتاب يقرؤه المسلمون لا يبدل ولا يغير * واخرج ابن سعد وابن عساكر عن عائشة قالت يرحم الله زينب بنت جحش لقد نالت في هذه الدنيا الشرف الذي لا يبلغه شرف ان الله زوجها نبيه في الدنيا ونطق به القرآن وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسائه ونحن حوله اسرعكن بي لحوقا اطولكن باعا فبشرها بسرعة لحوقها به وهي زوجته في الجنة * واخرج ابن جرير عن الشعبي قال كانت زينب تقول للنبي صلى الله عليه وسلم اني لادل عليك بثلاث ما من نسائك امرأة تدل بهن ان جدي وجدك واحد واني انكحنيك الله من السماء وان السفير جبريل ﴿باب﴾ ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان له النكاح بلفظ الهبة وبلا مهر ابتداء وانتهاء * قال تعالى وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ * اخرج ابن سعد عن عكرمة ان ميمونة بنت الحارث وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم * واخرج ابن سعد عن محمد بن ابراهيم التيمي ان ام شريك وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها فلم تتزوج حتى ماتت * واخرج ابن سعد والبيهقي في السنن عن الشعبي في قوله تعالى تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ قال كن نساء وهبن انفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فدخل ببعضهن وارجأ بعضا فلم ينكحن بعده منهن ام شريك * واخرج سعيد بن منصور والبيهقي في سننه عن المسيب قال لا تحل الهبة لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل يكفي لفظ الاتهاب من جهته ايضا كما يكفي من المرأة او يشترط منه لفظ النكاح وجهان اصحهما الثاني لظاهر قوله ان يستنكحها فاعتبر في جانبه النكاح ﴿باب﴾ اختصاصه صلى الله عليه وسلم باباحة عدم القسم لازواجه في احد الوجهين

وهو المختار وصححه الغزالي ❊ قال تعالى تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ * اخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم موسعاً عليه في قسم ازواجه يقسم بينهن كيف شاء وذلك قول الله تعالى ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ اذا علمن ان ذلك من الله * قال بعضهم في وجوب القسم عليه شغل عن لوازم الرسالة وقد صح انه كان يطوف على نسائه في الساعة الواحدة وذلك ينافي وجوب القسم * وقد ذكر ابن القشيري في تفسيره انه كان واجباً عليه ونسخ بالآية المذكورة وفي وجوب نفقة ازواجه عليه وجهان صحح النووي الوجوب وعلى هذا لا تتعدد بخلاف نفقة غيره ❊ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بجواز النكاح وهو محرم ❊ اخرج الشيخان عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم نكح ميمونة وهو محرم وفي وجه حكاه الرافعي انه كان يجوز له نكاح المعتدة من غيره والجمع بين المرأة واختها وعمتها وخالتها وابنتها والاصح في الجميع المنع ويشهد له حديث الصحيحين في بنت ام سلمة وقوله لام حبيبة وقد عرضت عليه اختها ان ذلك لا يحل لي فلا تعرضن علي بناتكن ولا اخواتكن * وقد صح انه صلى الله عليه وسلم تزوج عائشة بنت ست سنين او سبع فذهب ابن شبرمة فيما حكاه ابن حزم الى ان ذلك خاص به صلى الله عليه وسلم وانه لا يجوز للاب انكاح ابنته حتى تبلغ اورده ابن الملقن في الخصائص وقال هذا غريب لا نعلمه عن غيره وقد قال الجمهور ان ذلك لكل احد وانه ليس من الخصائص بل نقل ابن المنذر الاجماع عليه ❊ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بعتق امته وجعل عتقها صداقها ❊ اخرج الشيخان عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتق صفية وجعل عتقها صداقها * واخرج البيهقي في سننه عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتق صفية وتزوجها فسئل ما اصدقها قال نفسها قال ابن حبان فعل ذلك عليه الصلاة والسلام ولم يقم دليل على انه خاص به دون امته فيباح لهم ذلك لعدم وجود تخصيصه فيه قلت وقول ابن حبان هو المختار عندي وهو مذهب احمد واسحاق ❊ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم باباحة النظر الى الاجنبيات والخلوة بهن ❊ اخرج البخاري عن خالد بن ذكوان قال قالت الرُّبَيِّع بنت معوذ بن عفراء جاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل علي حين بُنِيَ عليَّ فجلس على فراشي كمجلسك مني قال الكرماني في هذا الحديث هو محمول على ان ذلك كان قبل نزول آية الحجاب او جاز النظر للحاجة او للامن من الفتنة * وقال ابن حجر الذي وضح لنا بالادلة القوية ان من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم جواز الخلوة بالاجنبية والنظر اليها وهو الجواب الصحيح عن قصة ام حرام بنت ملحان في دخوله عليها ونومه عندها وتفليتها رأسه ولم

يكن بينهما محرمية ولا زوجية* وفي الخصائص لابن الملقن وقد ذكر حديث ام حرام من احاط علماً بالنسب علم انه لا محرمية بينها وبين النبي صلى الله عليه وسلم وقد بين ذلك الحافظ الدمياطي وقال هذا خاص بام حرام واختها ام سليم قال ابن الملقن والنبي صلى الله عليه وسلم معصوم فيقال كان من خصائصه الخلوة بالاجنبية وقد ادعاه بعض شيوخنا* قلت نقل الشمني في حاشيته على الشفا للقاضي عياض ان ام انس بن مالك وهي ام سليم واسمها سهلة وقيل رميلة وقيل انيسة وقيل مليكة وقيل الرميصاء وقيل الغميصاء واختها ام ملحان خالتا النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع وعلى هذا فالمحرمية موجودة* باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بانه يزوج من شاء من النساء بمن شاء من الرجال اجباراً بغير رضاهن ورضى آبائهن* قال تعالى وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ الآية* واورد البيهقي في سننه في الباب قوله تعالى النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ* وما اخرجه البخاري عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن الا وانا اولى به في الدنيا والآخرة* وما اخرجه الشيخان عن سهل بن سعد ان امرأة اتت النبي صلى الله عليه وسلم فعرضت نفسها عليه فقال ما لي بالنساء من حاجة فقال رجل يا رسول الله زوجنيها قال زوجتكها بما معك من القرآن* واخرج ابن جرير عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب زينب بنت جحش على فتاه زيد بن حارثة فقالت لست بناكحته فبينما هما يتحدثان انزل الله على رسوله هذه الآية وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ الآية قالت قد رضيته لي يا رسول الله قال نعم قالت اذن لا اعصي رسول الله* واخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي ان عبد الله ذا البجادين خطب امرأة فلم تتزوجه فسأل لها ابو بكر وعمر فابت فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عبد الله الم يبلغني انك تذكر فلانة قال بلى قال فاني قد زوجتكها فادخلت عليه* باب وله على ذلك تزويج الصغيرة من غير بناته* اخرج البيهقي في سننه عن ابن عباس ان عمارة بنت حمزة بن عبد المطلب كانت بمكة فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم في عمرة القضية خرج بها علي وقال للنبي صلى الله عليه وسلم تزوجها فقال انها ابنة اخي من الرضاعة فزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمة بن ابي سلمة* قال البيهقي للنبي صلى الله عليه وسلم في باب النكاح من انكاح الصغيرة وغير ذلك ما ليس لغيره ولذلك تولى تزويجها دون عمها العباس* باب اخرج البيهقي في سننه عن سلمة بن ابي سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب ام سلمة قالت ليس احد من اوليائي شاهداً قال مري ابنك ان يزوجك فزوجها ابنها وهو يومئذ صغير لم يبلغ قال البيهقي وكان له صلى الله عليه وسلم في باب النكاح ما لم يكن لغيره* باب ومن

خصائصه عدم انحصار طلاقه في الثلاث فى احد الوجهين كما لا ينحصر عدد زوجاته وعلى الحصر لو طلق واحدة ثلاثا فهل تحل له من غير ان تنكح غيره فيه وجهان احدهما نعم لما خص به من تحريم نسائه على غيره والثاني لا تحل له ابدا * باب * ومن خصائصه انه صلى الله عليه وسلم حرم امته مارية فلم تحرم عليه ولم تلزمه كفارة فيما قاله مقاتل لانه مغفور له وغيره من الامة اذا حرم امته لزمته الكفارة * باب * ومن خصائصه انه ضحى عن امته وليس لاحد ان يضحي عن الغير بغير اذنه * اخرج الحاكم عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبح كبشا اقرن بالمصلى ثم قال اللهم هذا عني وعن من لم يضح من امتي * واخرج الحاكم عن عائشة وابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى بكبشين فذبح احدهما فقال اللهم عن محمد وامته من شهد لك بالتوحيد ولي بالبلاغ * واخرج الحاكم وصححه عن علي ابن الحسين لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ قال ذبح هم ذابحوه حدثني ابو رافع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا ضحي اشترى كبشين سمينين املحين اقرنين فاذا خطب وصلى ذبح احدهما ثم يقول اللهم هذا عن امتي جميعا من شهد لك بالتوحيد ولي بالبلاغ ثم اتى بالآخر فذبحه وقال اللهم هذا عن محمد وآل محمد ثم يطعمهما المساكين ويأكل هو واهله منهما فمكثنا سنين قد كفانا الله الغرم والمؤنة ليس احد من بني هاشم يضحي * باب * عد ابن سبع من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان له قتل من سبه او هجاه وذلك راجع الى القضاء لنفسه * قسم الكرامات . باب اختصاصه بانه لا يورث وان ماله بعد قائم على نفقته * اخرج الشيخان عن ابي بكر الصديق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة انما يأكل آل محمد في هذا المال واني والله لا اغير شيئا من صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حالها التي كانت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم * واخرج الشيخان عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقتسم ورثتي دينارا ولا درهما ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فانه صدقة * واخرج الطبراني عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبوة ولا وراثة * فائدة * حكى القاضي عياض عن الحسن البصري انه قال هذه الخصيصة مختصة بنبينا صلى الله عليه وسلم بخلاف سائر الانبياء فانهم يورثون لقوله تعالى وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وقول زكريا رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وعلى هذا فتضم هذه الى الخصائص التي امتاز بها على الانبياء لكن الصواب الذي عليه جميع العلماء ان ذلك لجميع الانبياء لما اخرجه النسائي من حديث الزبير مرفوعا انا معاشر

الانبياء لا تورث والجواب عن الآيتين ان المراد فيهما ارث النبوة والعلم * وقد روي ابن ماجه عن ابي الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان العلماء هم ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا انما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر * وقد ذكر في الحكمة في كون الانبياء لا يورثون اوجه منها انه لا يتمنى قريبهم موتهم فيهلك بذلك * ومنها ان لا يظن بهم الرغبة في الدنيا وجمعها لوراثهم * ومنها انهم احياء والحي لا يورث ولهذا ذهب امام الحرمين الى ان ماله صلى الله عليه وسلم باق على ملكه ينفق منه على اهله وخدمه ومصرفه فيما كان يصرفه في حياته ورجح النووي وغيره انه زال ملكه عنه وانه صدقة على جميع المسلمين لا تختص به الورثة واخذ بعضهم من هذا خصيصة اخرى وهو انه ابيح له التصدق بجميع ماله بعد موته بخلاف امته فانهم مقصورون على الثلث ✻ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بان ازواجه امهات المؤمنين ✻ وذلك في تحريم نكاحهن ووجوب احترامهن وطاعتهن لا في النظر ونحوه قال تعالى ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ وقرىء وهو أب لهم قال البغوي وهن امهات المؤمنين من الرجال دون النساء لان فائدة المؤمنين في حق الرجال وهي النكاح مفقودة في حق النساء * واخرج ابن سعد والبيهقي عن عائشة ان امراة قالت لها يا امه فقالت انا ام رجالكم ولست ام نسائكم * واخرج ابن سعد عن ام سلمة انها قالت انا ام الرجال منكم والنساء وبه قال طائفة لان فائدة الاحترام والتعظيم موجودة في النساء ايضًا قال البغوي وكان صلى الله عليه وسلم ابا الرجال والنساء جميعًا في الحرمة والتعظيم ✻ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم رؤية اشخاص ازواجه في الازر وسؤالهن مشافهة ✻ قال الله تعالى ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ قال في الروضة تبعًا للرافعي والبغوي لا يحل لاحد ان يسألهن الا من وراء حجاب للآية واما غيرهن فيجوز ان يسألن مشافهة * وقال القاضي عياض والنووي في شرح مسلم خصصن بفرض الحجاب عليهن بلا خلاف في الوجه والكفين فلا يجوز لهن كشف ذلك لشهادة ولا غيرها ولا اظهار شخوصهن وان كن مستترات الا لضرورة خروجهن للبراز وكن اذا قعدن للناس جلسن من وراء الحجاب واذا خرجن حجبن وسترن اشخاصهن ولما توفيت زينب جعلوا لها قبة فوق نعشها تستر شخصها * واخرج البخاري عن عائشة خرجت سودة بعدما ضرب الحجاب لحاجتها وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها فرآها عمر فقال يا سودة اما والله لا تخفين علينا فانظري كيف تخرجين فانكفأت راجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه ليتعشى وفي يده عرق فقالت يا رسول الله خرجت لبعض حاجتي فقال لي عمر كذا وكذا فاوحى الله اليه وان العرق في يده ما وضعه فقال انه قد اذن لكن ان تخرجن

للحاج كن * واخرج ابن سعد عن عبد الرحمن بن عوف قال ارسلني عمر وعثمان بازواج النبي صلى الله عليه وسلم السنة التي توفي فيها عمر تحج بهن فكان عثمان يسير امامهن فلا يترك احدًا يدنو منهن ولا يراهن الا من مد البصر وعبد الرحمن خلفهن يفعل مثل ذلك وهن في الهوادج وكانا ينزلان بهن في الشعاب ولا يتركان احدًا يمر عليهن * واخرج ابن سعد عن ام معبد بنت خالد بن خليف قالت رأيت عثمان وعبد الرحمن ابن عوف في خلافة عمر حجا بنساء رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت على هوادجهن الطيالسة الخضر وهن حَجْرَةٌ من الناس اي منفردات يسير امامهن عثمان على راحلته يصيح اذا دنا منهن احد اليك اليك وابن عوف من ورائهن يفعل مثل ذلك * واخرج ابن سعد عن المسور بن مخرمة قال قد رأيت عثمان وهو امام ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يلقى الناس مقبلين في وجهه فينحيهم حتى يكونوا امد البصر حتى يمضين * باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بوجوب جلوس ازواجه من بعده في بيوتهن وتحريم خروجهن ولو لحج او عمرة في احد القولين * قال الله تعالى وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ اخرج ابن سعد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع هذه ثم ظهور الحصر قال وكن يحججن كلهن الا سودة وزينب قالتا لا تحركنا دابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم * واخرج ابن سعد عن ابن سيرين قال قالت سودة قد حججت واعتمرت فانا اقعد في بيتي كما امرني الله وكانت قد اخذت بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم عام قال هذه الحجة ثم ظهور الحصر فلم تحج حتى توفيت * واخرج ابن سعد عن عطاء بن يسار ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لازواجه ايكن اتقت الله ولم تأت بفاحشة مبينة ولزمت ظهر حصيرها فهي زوجتي في الآخرة * واخرج ابن سعد من طريق ربيعة بن ابي عبد الرحمن عن ابي جعفر ان عمر بن الخطاب منع ازواج النبي صلى الله عليه وسلم الحج والعمرة * واخرج ابن سعد عن عائشة قالت منعنا عمر الحج والعمرة حتى اذا كان آخر عام اذن لنا فحججنا معه فلما ولي عثمان استأذناه فقال افعلن ما رأيتن فحج بنا الا امرأتين منا زينب وسودة لم تخرج واحدة منهما من بيتها بعد النبي صلى الله عليه وسلم وكنا نستتر * قال سفيان بن عيينة كان نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم في معنى المعتدات وللمعتدة السكنى فجعل لهن سكنى البيوت ما عشن ولا يملكن رقابها * باب اختصاصه بطهارة دمه وبوله وغائطه * اخرج الغطريف في جزئه والطبراني وابو نعيم عن سلمان الفارسي انه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا عبد الله بن الزبير معه طست يشرب ما فيه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شأنك قال اني احببت ان يكون من دم رسول الله صلى الله عليه وسلم في جوفي قال ويل لك من الناس وويل للناس منك لا تمسك النار الا قسم اليمين * واخرج ابن حبان في

الضعفاء عن ابن عباس قال حجم النبي صلى الله عليه وسلم غلام لبعض قريش فلما فرغ من حجامته اخذ الدم فذهب به فشربه ثم اقبل فنظر في وجهه فقال و يحك ما صنعت بالدم قال يارسول الله نفست على دمك ان اهريقه في الارض فهو في بطني قال اذهب فقد احرزت نفسك من النار *واخرج الدارقطني في سننه عن اسماء بنت ابي بكر قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم فدفع دمه الى ابني فشربه فاتى جبريل فاخبره فقال ما صنعت قال كرهت ان اصب دمك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاتمسك النار ومسح على رأسه وقال و يل للناس منك وو يل لك من الناس *واخرج البزار وابو يعلى وابن ابي خيثمة والبيهقي في السنن والطبراني عن سفينة قال احتجم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لي غيب الدم فذهبت فشربته ثم جئت فقال ما صنعت قلت غيبته قال شربته قلت نعم فتبسم *واخرج البزار والطبراني والحاكم والبيهقي في السنن بسند حسن عن عبد الله بن الزبير قال احتجم النبي صلى الله عليه وسلم فاعطاني الدم فقال اذهب فغيبه فذهبت فشربته ثم اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي ما صنعت قلت غيبته قال لعلك شربته قلت شربته *واخرج الحاكم عن ابي سعيد الخدري قال شج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد فتلقاه ابي فلج الدم عن وجهه بفمه وازدرده فقال النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى من خالط دمي دمه فلينظر الى مالك بن سنان *واخرجه ابن السكن والطبراني في الاوسط بلفظ فقال خالط دمه بدمي ولاتمسه النار *واخرج ابو يعلى والحاكم والدارقطني والطبراني وابو نعيم عن ام ايمن قالت قام النبي صلى الله عليه وسلم من الليل الى فخارة فبال فيها فقمت من الليل وانا عطشانة فشربت ما فيها فلما اصبح اخبرته فضحك وقال اما انك لاتيجعن بطنك ابدًا ولفظ ابي يعلى انك لن تشتكي بطنك بعد يومك هذا ابدًا *واخرج الطبراني والبيهقي بسند صحيح عن حكيمة بنت اميمة عن امها قالت كان للنبي صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يبول فيه و يضعه تحت سريره فقام فطلبه فلم يجده فسأل عنه فقال اين القدح قالوا شربته خادم ام سلمة التي قدمت معها من ارض الحبشة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد احتظرت من النار بحظار *واخرج الطبراني في الاوسط عن سلمى امرأة ابي رافع قالت اغتسل النبي صلى الله عليه وسلم فشربت ماء غسله ثم اخبرته فقال اذهبي فقد حرم الله بدنك على النار *قال اصحابنا وشعره طاهر بالاجماع ولايجري فيه الخلاف في سائر الناس *واخرج الشيخان عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما حلق شعره يوم النحر امر ان يقسم بين الناس فاخذ ابو طلحة منه طائفة قال ابن سيرين لان يكون عندي منه شعرة واحدة احب الي من الدنيا وما فيها *باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بان تطوعه في الصلاة قاعدا كتطوعه

قائماً ❊اخرج مسلم وابو داود عن ابن عمرو قال حدثت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال صلاة الرجل قاعداً نصف الصلاة فاتيته فوجدته يصلي جالساً فقلت يارسول الله حدثت انك قلت صلاة الرجل قاعداً نصف الصلاة وانت تصلي قاعداً قال اجل ولكني لست كاحد منكم ❊ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بان عمله له نافلة ❊ اخرج احمد بسند صحيح عن عائشة انها سئلت عن صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اتعملون كعمله فانه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر كان عمله له نافلة *واخرج احمد والطبراني عن ابي امامة في قوله نَافِلَةً لَكَ قال انما كانت النافلة خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم *واخرج البيهقي عن مجاهد في قوله تعالى نَافِلَةً لَكَ قال لم تكن النافلة لاحد الا للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة من اجل انه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فما عمل من عمل سوى المكتوب فهو نافلة من اجل انه لا يعمل ذلك في كفارة الذنوب والناس يعملون ماسوى المكتوب في كفارة ذنوبهم فليس للناس نوافل انما هي للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة *وقال المفسرون في قوله تعالى نافلةً لكَ اي زيادة على ثواب الفرائض بخلاف تهجد غيره فانه جابر للنقصان المتطرق الى الفرائض وهو عليه الصلاة والسلام معصوم عن تطرق الخلل الى مفروضاته ❊ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بان المصلي يخاطبه بقوله السلام عليك ايها النبي ولا يخاطب سائر الناس ويجب عليه اجابته اذا دعاه ولا تبطل صلاته ❊ اخرج البخاري عن ابي سعيد بن المعلى الانصاري ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه وهو يصلي فصلى ثم اتاه فقال مامنعك ان تجيبني اذ دعوتك قال اني كنت اصلي فقال الم يقل الله عز وجل يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱسْتَجِيبُوا لِلهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ الآية ثم قال الا اعلمك اعظم سورة في القرآن قال فكأنه نسيها او نسي قلت يارسول الله الذي قلت لي قال ٱلْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ هي السبع المثاني والقرآن العظيم *❊ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بان من تكلم في عهده وهو يخطب بطلت جمعته وبانه لا يجوز لاحد الخروج من مجلسه الا باذنه ❊ قال الله تعالى إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا بِٱللهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ الآية اخرج ابن ابي حاتم عن مقاتل ابن حيان قال كان لا يصلح الرجل ان يخرج من المسجد الا باذن النبي صلى الله عليه وسلم في يوم الجمعة بعد ما يأخذ في الخطبة وكان اذا اراد احدهم الخروج اشار باصبعه الى النبي صلى الله عليه وسلم فيأذن له من غير ان يتكلم الرجل لان الرجل منهم كان اذا تكلم والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب بطلت جمعته ❊ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بان الكذب عليه ليس كالكذب على غيره وبأن من كذب عليه لم تقبل له رواية بعد ذلك وان تاب وبانه يكفر بذلك

فيما قال الشيخ ابو محمد الجويني ❊ اخرج الشيخان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان كذبا علي ليس ككذب على احد فمن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار * قال النووي وغيره الكذب عليه من الكبائر ولا يكفر فاعله على الصحيح وقول الجمهور وقال الجويني هو كفر فان تاب منه فذهب جماعة منهم الامام احمد والصيرفي وخلائق الى انه لا تقبل له رواية ابداً وان حسنت حاله بخلاف التائب من الكذب على غيره ومن سائر انواع الفسق وهذا مما خالف فيه الكذب عليه الكذب على غيره وهذا القول هو المعتمد في فن الحديث كما بينته في شرح التقريب وشرح الفية الحديث وان رجح النووي خلافه ❊ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم التقديم بين يديه ورفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول ونداءه من وراء الحجرات والصياح به من بعيد ❊ قال الله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ . إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * اخرج ابو نعيم عن ابن عباس في قوله تعالى لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا يريد يصيح من بعيد يا ابا القاسم ولكن كما قال الله تعالى في الحجرات إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ الآية قال جماعة ويكره رفع الصوت عند قبره صلى الله عليه وسلم لان حرمته ميتاً كحرمته حياً * وروى ابن حميد قال ناظر ابو جعفر المنصور مالكاً في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بين يدي الخليفة في ذلك اليوم خمسمائة سيف فقال له مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله ادب قوماً فقال لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ الآية ومدح قوماً فقال إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ الآية وذم قوماً فقال إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ الآية وان حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ميتاً كحرمته حياً فاستكان لها الخليفة ❊ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بان من استهان به كفر ومن سبه او هجاه قتل ❊ اخرج الحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن ابي برزة ان رجلاً سب ابا بكر رضي الله عنه فقلت الا اضرب عنقه يا خليفة رسول الله فقال لا ليست هذه لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم * واخرج ابن عدي والبيهقي عن ابي هريرة قال لا يقتل احد

بسب احد الا بسب النبي صلى الله عليه وسلم *واخرج البيهقي عن ابن عباس ان اعمى كانت له ام ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تكثر الوقيعة في رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشتمه فقتلها الاعمى فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشهد ان دمها هدر *واخرج ابو داود والبيهقي عن علي ان يهودية كانت تشتم النبي صلى الله عليه وسلم وتقع فيه فخنقها رجل حتى ماتت فابطل رسول الله صلى الله عليه وسلم دمها ﴿باب تخصيصه بوجوب محبته ومحبة اهل بيته واصحابه﴾ قال الله تعالى قل إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ الى قوله تعالى أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا *واخرج الشيخان عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين *وعبارة ابن الملقن في الخصائص انه يجب على امته ان يحبوه اعلى درجات المحبة *واخرج ابن ماجه والحاكم عن العباس بن عبد المطلب قال كنا نلقى النفر من قريش وهم يتحدثون فيقطعون حديثهم فذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما بال اقوام يتحدثون فاذا رأوا الرجل من اهل بيتي قطعوا حديثهم والله لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم مني *واخرج الشيخان عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغض الانصار *واخرج ابن ماجه عن البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب الانصار احبه الله ومن ابغض الانصار ابغضه الله ﴿باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بان اولاد بناته ينسبون اليه واولاد بنات غيره لا ينسبون اليه في الكفاءة ولا في غيرها﴾ اخرج الحاكم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل بني اب عصبة الا ابني فاطمة فانا وليهما وعصبتهما *واخرج ابو يعلى مثله من حديث فاطمة * واورد البيهقي في الباب حديث قوله في الحسن ان ابني هذا سيد وقوله لعلي حين ولد الحسن ما سميت ابني وكذا حين ولد الحسين ﴿باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بان بناته لا يتزوج عليهن﴾ اخرج الشيخان عن المسور بن مخرمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر ان بني هشام بن المغيرة استاذنوني ان ينكحوا ابنتهم علي بن ابي طالب فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن الا ان يريد ابن ابي طالب ان يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فانما هي بضعة مني يريبني ما ارابها ويؤذيني ما آذاها قال ابن حجر لا يبعد ان يكون من خصائصه صلى الله عليه وسلم منع التزوج على بناته *واخرج الحارث عن ابي امامة عن علي بن الحسين قال اراد علي بن ابي طالب ان يخطب بنت ابي جهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس لاحد ان يتزوج ابنة عدو الله على ابنة رسول الله * واخرج

الحاكم عن ابي حنظلة ان عليا خطب ابنة ابي جهل فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني مرسل قوي *واخرج احمد والحاكم والبيهقي عن عبيد الله بن ابي رافع عن المسور انه بعث اليه حسن بن حسن يخطب ابنته فقال والله ما من نسب ولا سبب ولا صهر احب الي منكم ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها ويبسطني ما يبسطها وعندك ابنتها ولو زوجتك لقبضها ذلك فانطلق عاذرًا له* ﴿باب﴾ اخرج ابن عساكر من طريق الحارث عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار من تزوج اليّ او تزوجت اليه *واخرج الحارث ابن ابي اسامة والحاكم وصححه عن ابن ابي اوفى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربي ان لا ازوج احدًا من امتي ولا اتزوج الى احد من امتي الا كان معي في الجنة فاعطاني. واخرج الحارث مثله من حديث ابن عمرو *واخرج ابن راهويه والحاكم وصححه والبيهقي عن عمر بن الخطاب انه خطب الى علي ام كلثوم فتزوجها فاتى عمر المهاجرين فقال الا تهنوني بام كلثوم ابنة فاطمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا ما كان من سببي ونسبي فاحببت ان يكون بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب ونسب *واخرج ابو يعلى عن المسور بن مخرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنقطع الاسباب والانساب والاصهار الا صهري* ﴿باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم النقش بنقش خاتمه﴾ اخرج ابن سعد عن انس قال اصطنع رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتمًا ونقش عليه محمد رسول الله وقال انا قد اصطنعنا خاتمًا ونقشنا فيه نقشًا فلا ينقش عليه احد* واخرج ابن سعد عن طاوس قال اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتمًا ونقش فيه محمد رسول الله وقال لا ينقش احد على نقش خاتمي* واخرج البخاري في تاريخه عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تستضيئوا بنار المشركين ولا تنقشوا في خواتيمكم عربيًا قال البخاري في تاريخه يعني عربيًا محمد رسول الله يقول لا تكتبوا مثل خاتم النبي محمد رسول الله * ﴿باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بصلاة الخوف﴾ في مذهب طائفة منهم ابو يوسف صاحب ابي حنيفة لقوله تعالى وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ الآية فقيد بكونه فيهم والحكمة فيه من حيث المعنى ان الصلاة معه صلى الله عليه وسلم فضيلة لا يعادلها شيء فاحتمل لاجلها تغيير نظم الصلاة حتى لا يحصل الانفراد عنه وغيره من الائمة ليس في مقامه فالاستبدال به في الجماعة سهل ﴿باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالعصمة من كل ذنب كبيرًا كان او صغيرًا عمدًا او سهوًا﴾ قال الله تعالى لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ قال

السبكي في تفسيره اجمعت الامة على عصمة الانبياء فيما يتعلق في التبليغ وفي غير ذلك من الكبائر ومن الصغائر الرذيلة التي تحط من مرتبتهم ومن المداومة على الصغائر* هذه الاربعة مجمع عليها* واختلف في الصغائر التي لا تحط من مرتبتهم فذهبت المعتزلة وكثير من غيرهم الى جوازها والمختار المنع لانا مأمورون بالاقتداء بهم في كل ما يصدر منهم من قول وفعل فكيف يقع منهم ما لا ينبغي ويؤمر بالاقتداء فيه قال والذي جوز ذلك لم يجوزها بنص ولا دليل انما اخذ ذلك من هذه يعني الآية السابقة قال وقد تأملتها مع ما قبلها وما بعدها فوجدتها لا تحتمل الا وجهاً واحداً وهو تشريف النبي صلى الله عليه وسلم من غير ان يكون هناك ذنب ولكنه اريد ان يستوعب في الآية جميع انواع النعم من الله على عباده الاخروية وجميع النعم الاخروية شيآن سلبية وهي غفران الذنوب وثبوتية وهي لا تتناهى اشار اليها بقوله تعالى وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وجميع النعم الدنيوية شيآن دينية اشار اليها بقوله تعالى وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ودنيوية وهي قوله تعالى وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا فانتظم بذلك تعظيم قدر النبي صلى الله عليه وسلم باتمام انواع نعم الله المتفرقة في غيره ولهذا جعل ذلك غاية للفتح المبين الذي عظمه وفخمه باسناده اليه بنون العظمة وجعله خاصاً بالنبي صلى الله عليه وسلم بقوله لَكَ قال وقد سبق الى نحو هذا ابن عطية فقال وانما المعنى التشريف بهذا الحكم ولم يكن ذنوب ألبتة ثم قال وعلى تقدير الجواز لا شك ولا ارتياب انه لم يقع منه صلى الله عليه وسلم وكيف يتخيل خلاف ذلك وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ * واما الفعل فاجماع الصحابة على اتباعه والتأسي به صلى الله عليه وسلم في كل ما يفعله من قليل او كثير او صغير او كبير لم يكن عندهم في ذلك توقف ولا بحث حتى اعماله في السر والخلوة يحرصون على العلم بها وعلى اتباعها علم بهم او لم يعلم ومن تأمل احوال الصحابة معه صلى الله عليه وسلم استحى من الله ان يخطر بباله خلاف ذلك اه* واخرج الحاكم وصححه من طريق عمرو ابن شعيب عن ابيه عن جده قال قلت يا رسول الله اتأذن لي فاكتب ما اسمع منك قال نعم قلت في الرضى والغضب قال نعم فانه لا ينبغي ان اقول عند الرضى والغضب الا حقاً* واخرج ابن عساكر عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا اقول الا حقاً فقال بعض اصحابه فانك تداعبنا فقال لا اقول الا حقاً*

باب ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان ينزه عن فعل المكروه

قال ابن السبكي في جمع الجوامع وفعله غير محرم للعصمة وغير مكروه للقدوة وما فعله مما هو مكروه في حقنا فانما فعله لبيان الجواز فهو في حقه واجب للتبليغ او فضيلة ويثاب عليه ثواب واجب او فاضل*

باب ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء انه لا يجوز

عليهم الجنون بخلاف الاغماء لان الجنون نقص والاغماء مرض* وقال الشيخ ابو حامد لا يجوز

عليهم ايضاً الاغماء الطويل الزمن وجزم به البلقيني في حواشي الروضة ونبه السبكي على ان الاغماء الذي يحصل لهم ليس كالاغماء الذي يحصل لآحاد الناس وانما هو غلبة الاوجاع للحواس الظاهرة فقط دون القلب قال لانه قد ورد انه انما تنام اعينهم دون قلوبهم فاذا حفظت قلوبهم وعصمت من النوم الذي هو اخف من الاغماء فمن الاغماء بطريق الاولى اهـ وهو نفيس جداً والاشهر امتناع الاحتلام عليهم كما قاله النووي في الروضة وتقدم دليله في اول الكتاب * قال السبكي ولا يجوز عليهم العمي ايضاً لانه نقص ولم يعم نبي قط وما ذكر عن شعيب انه كان ضريراً فلم يثبت واما يعقوب فحصل له غشاوة وزالت * باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بان رؤياه وحي وكل ما رآه فهو حق * اخرج الطبراني عن معاذ بن جبل قال ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نومه او يقظته فهو حق * واخرج الحاكم عن ابن عباس في قوله تعالى إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا قال رؤيا الانبياء وحي * باب * ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان رؤيته في المنام حق اخرج الشيخان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني حقاً فان الشيطان لا يتمثل بي * قال القاضي ابو بكر معناه ان رؤياه صحيحة ليست باضغاث * وقال آخرون معناه رآه حقيقة * قال بعضهم خص صلى الله عليه وسلم بان رؤيته بالمنام صحيحة ومنع الشيطان ان يتصور في خلقته لئلا يكذب على لسانه في النوم كما منعه ان يتصور في صورته في اليقظة اكراماً له * وفي شرح مسلم للنووي لو رأى شخص النبي صلى الله عليه وسلم يأمره بفعل ما هو مندوب اليه او ينهاه عن منهي عنه او يرشده الى فعل مصلحة فلا خلاف في انه يستحب له العمل بما امر به * وفي فتاوي الحناطي لو رأى انسان النبي صلى الله عليه وسلم في منامه على الصفة المنقولة عنه فسأله عن حكم فافتاه بخلاف مذهبه وليس مخالفاً لنص ولا اجماع ففيه وجهان اصحهما يأخذ بقوله لانه مقدم على القياس والثاني لا لان القياس دليل والاحلام لا تعويل عليها فلا يترك من اجلها الدليل * وفي كتاب الجدل للاستاذ ابي اسحق الاسفرائيني لو رأى رجل النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وامره بامر هل يجب عليه امتثاله اذا استيقظ وجهان وجه المنع لعدم ضبط الرائي لا للشك في الرؤية فان الخبر لا يقبل الا من ضابط مكلف والنائم بخلافه . وفي فتاوى القاضي حسين مثله فيما لو رؤي ليلة الثلاثين من شعبان واخبر ان غداً من رمضان هل يجب الصوم . وفي روضة الحكام للقاضي شريح لو رؤي النبي صلى الله عليه وسلم فقال لفلان على فلان كذا فهل للسامع ان يشهد بذلك وجهان * باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بفضيلة الصلاة عليه * قال الله تعالى إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا *

اخرج مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا * واخرج احمد عن ابن عمرو قال من صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة صلى الله عليه وملائكته بها سبعين صلاة فليقل عبد من ذلك اوليكثر * واخرج الحاكم وصححه عن ابي طلحة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني ملك فقال ان ربك يقول اما يرضيك ان لا يصلي عليك احد من امتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد الا سلمت عليه عشرا * وعن عمر ابن الخطاب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان جبريل اتاني فقال من صلى عليك صلاة صلى الله عليه عشرا ورفعه عشر درجات * وعن عبد الرحمن بن عوف ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلاة كتب الله له بها عشر حسنات * واخرج القاضي اسماعيل عن عبد الرحمن بن عوف قال من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم كتب له عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات * واخرج الاصبهاني في الترغيب عن سعد بن عمير عن ابيه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلاة صادقا من نفسه صلى الله عليه عشر صلوات ورفعه عشر درجات وكتب له بها عشر حسنات * واخرج احمد وابن ماجه عن عامر بن ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي لم تزل الملائكة تصلي عليه ما صلى فليقل عبد من ذلك اوليكثر * واخرج الترمذي وابن حبان عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اولى الناس بي يوم القيامة اكثرهم علي صلاة * واخرج احمد والترمذي عن الحسين بن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي * واخرج ابن ماجه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي الصلاة علي خطيء طريق الجنة * واخرج الترمذي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كان عليهم ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم * واخرج الترمذي والحاكم عن ابي بن كعب قال قلت يا رسول الله اني اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتي قال ما شئت قلت الربع قال ما شئت فان زدت فهو خير قلت فالنصف قال ما شئت فان زدت فهو خير قلت فالثلثين قال ما شئت فان زدت فهو خير قلت اجعل لك صلاتي كلها قال اذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك * واخرج القاضي اسماعيل في فضل الصلاة عن يعقوب بن يزيد بن طلحة التيمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني آت من ربي فقال ما من عبد يصلي عليك صلاة الا صلى الله عليه بها عشرا فقام اليه رجل فقال يا رسول الله الا اجعل نصف دعائي لك قال ان شئت قال الا اجعل ثلثي دعائي لك قال ان شئت قال الا اجعل دعائي لك كله قال اذا يكفيك الله هم الدنيا والآخرة * وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فقال رغم انف

امرئ ذكرت عنده فلم يصل عليك* واخرج القاضي اسماعيل عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى به شحاان يذكرني قوم فلا يصلون علي* واخرج ايضاً عن جعفر بن محمد عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ذكرت عنده فلم يصل علي فقد خطئ طريق الجنة* واخرج القاضي اسماعيل والاصبهاني في الترغيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا علي فان صلاتكم علي زكاة لكم* واخرج الاصبهاني عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا علي فان الصلاة علي كفارة لكم* واخرج الاصبهاني عن خالد بن طهمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلاة واحدة قضيت له مائة حاجة* واخرج القاضي اسماعيل والبيهقي في شعب الايمان عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مامن قوم يقعدون ثم يقومون ولا يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم يوم القيامة حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب* واخرج الاصبهاني في الترغيب عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انجاكم يوم القيامة من اهوالها ومواطنها اكثركم علي في دار الدنيا صلاة انه قد كان في الله وملائكته كفاية ولكن حض المؤمنين بذلك ليثيبهم عليه* واخرج الاصبهاني عن ابى بكر الصديق قال الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم افضل من عتق الرقاب وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من مهج الانفس او قال من ضرب السيف في سبيل الله* واخرج البزار والاصبهاني عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتجعلونى كقدح الراكب فان الراكب يملأ قدحه ويضعه فان احتاج الى الشرب شرب اوالى الوضوء توضأ والا اهراقه ولكن اجعلوني في اول الدعاء واوسطه وآخره* واخرج الاصبهاني عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن داع الا بينه وبين السماء حجاب حتى يصلي على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آل محمد فاذا فعل ذلك انخرق الحجاب ودخل الدعاء وان لم يفعل ذلك رجع الدعاء* واخرج الترمذى عن عمر بن الخطاب قال الدعاء موقوف بين السماء والارض لا يصعد منه شيء حتى تصلي على نبيك* واخرج القاضى اسماعيل عن سعيد بن المسيب قال مامن دعوة لا يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم قبلها الا كانت معلقة بين السماء والارض* واخرج الطبراني بسند جيد عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي حين يصبح عشرا وحين يمسى عشرا ادركته شفاعتي يوم القيامة* واخرج البيهقي في الشعب عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا الصلاة علي في يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيداً اوشافعاً يوم القيامة* واخرج الطبرانى عن عبد الرحمن بن سمرة في حديث الرؤيا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت رجلاً من

امتي يرعد على الصراط كما ترعد السعفة فجاءته صلاته علي فسكنت رعدته* واخرج الديلمي عن انس مرفوعاً من اكثر الصلاة علي كان في ظل العرش* واخرج البيهقي بسند حسن عن ابي امامة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اكثروا علي من الصلاة في كل يوم جمعة فان صلاة امتي تعرض علي في كل يوم جمعة فمن كان اكثرهم علي صلاة كان اقربهم مني منزلة* واخرج ابو عبدالله النميري في فضل الصلاة عن عبدالله بن عمرو قال ان لآدم من الله موقفاً في فسيح من العرش عليه ثوبان اخضران كانه نخلة سحوق ينظر الى من ينطلق به من ولده الى الجنة و ينظر الى من ينطلق به من ولده الى النار فبينا آدم على ذلك اذ نظر الى رجل من امة محمد صلى الله عليه وسلم ينطلق به الى النار فينادي آدم يا احمد يا احمد فيقول لبيك يا ابا البشر فيقول هذا رجل من امتك ينطلق به الى النار فاشد المئزر واهرع في اثر الملائكة واقول يا رسل ربي قفوا فيقولون نحن الغلاظ الشداد الذين لا نعصي الله ما امرنا ونفعل ما نؤمر فاذا ايس النبي صلى الله عليه وسلم قبض على لحيته بيده اليسرى واستقبل العرش بوجهه فيقول رب قد وعدتني ان لا تخزيني في امتي فيأتي النداء من عند العرش اطيعوا محمداً وردوا هذا العبد الى الميزان فاخرج من حجزتي بطاقة بيضاء كالانملة فالقيها في كفة الميزان اليمنى وانا اقول بسم الله فترجح الحسنات على السيئات فينادى سعد وسعد جده وثقلت موازينه انطلقوا به الى الجنة فيقول يا رسل ربي قفوا حتى اسأل هذا العبد الكريم على ربه فيقول بابي انت وامي ما احسن وجهك واحسن خلقك من انت فقد اقلتني عثرتي ورحمت عبرتي فيقول انا نبيك محمد وهذه صلاتك التي كنت تصلي علي وافتك احوج ما تكون اليها *واخرج الاصبهاني عن ابن مسعود مرفوعاً اذا فرغ احدكم من طهوره فليشهد ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله ثم ليصل علي فاذا قال ذلك فتحت له ابواب الرحمة* واخرج الاصبهاني عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام اسمي في ذلك الكتاب٠ واخرجه ايضاً من حديث ابن عباس بلفظ لم تزل الصلاة جارية له٠ واخرج ايضاً عن كعب الاحبار قال اوحى الله الى موسى يا موسى اتحب ان لا ينالك عطش يوم القيامة قال نعم قال فاكثر الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم * واخرج ابن ابي الحسن الميموني قال رأيت اباعلي الحسن بن عيينة في المنام بعد موته وكأن على اصابع يديه شيئاً مكتوباً بلون الذهب فسألته عن ذلك فقال يا بني هذا لكتبي صلى الله عليه وسلم في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم *باب ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم انه يجل منصبه عن الدعاء بالرحمة* قال ابن عبد البر لا يجوز لاحد اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول رحمه الله لانه قال من صلى علي ولم يقل من ترحم علي ولا من دعا لي وان كان

معنى الصلاة الرحمة ولكنه خص بهذا اللفظ تعظيماً له فلا يعدل عنه الى غيره ويؤيده قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً انتهى قال ابن حجر في شرح البخاري وهو بحث حسن وقد ذكر نحو ذلك القاضي ابو بكر بن العربي من المالكية والصيدلاني من الشافعية فقال ابو القاسم الانصاري شارح الارشاد يجوز ذلك مضافاً للصلاة ولا يجوز مفرداً * وفي الذخيرة من كتب الحنفية عن محمد يكره ذلك لايهامه النقص لان الرحمة غالباً انما تكون لفعل ما يلام عليه

باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بان له ان يصلي بلفظ الصلاة على من شاء وليس لاحد غيره ان يصلي الا على نبي او ملك اخرج الشيخان عن عبد الله بن ابي اوفى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتوه قوم بصدقاتهم قال اللهم صل عليهم فاتاه ابي بصدقته فقال اللهم صل على آل ابي اوفى * واخرج ابن سعد والقاضي اسماعيل والبيهقي في سننه عن جابر بن عبد الله قال جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادته امرأتي يا رسول الله صل علي وعلى زوجي فقال صلى الله عليك وعلى زوجك * واخرج القاضي اسماعيل والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال لا تصلح الصلاة على احد الا على النبي صلى الله عليه وسلم ولكن يدعى للمسلمين والمسلمات بالاستغفار * قال اصحابنا تكره الصلاة على غير الانبياء ابتداء وقيل تحرم * قال الجويني والسلام في معنى الصلاة فان الله قرن بينهما فلا يفرد به غائب غير الانبياء ولا بأس به على سبيل المخاطبة للاحياء والاموات من المؤمنين

باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بانه يخص من شاء بما شاء من الاحكام اخرج ابو داود والنسائي من طريق عمارة بن خزيمة الانصاري عن عمه ان النبي صلى الله عليه وسلم ابتاع فرساً من رجل من الاعراب فاستتبعه ليقضيه ثمن فرسه فاسرع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشي وأبطأ الاعرابي فطفق رجال يعترضون الاعرابي فيساومونه بالفرس ولا يشعرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ابتاعه حتى زاد بعضهم الاعرابي في السوم على ثمن الفرس الذي ابتاعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما زاده نادى الاعرابي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان كنت مبتاعاً هذا الفرس فابتعه او لا بعته فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع نداء الاعرابي حتى اتاه فقال له أو لست قد ابتعته منك فطفق الناس يلوذون برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالاعرابي وهما يتراجعان وطفق الاعرابي يقول هلم شهيداً يشهد اني بايعتك فمن جاء من المسلمين قال للاعرابي ويلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يقول الا حقاً حتى جاء خزيمة فاستمع ما يراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجع الاعرابي وطفق الاعرابي يقول هلم شهيداً يشهد اني بايعتك قال خزيمة انا اشهد انك قد بايعته فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خزيمة قال بم تشهد قال بتصديقك يا رسول الله فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم

شهادة خزيمة شهادة رجلين * واخرج ابن ابي اسامة في مسنده عن النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى من اعرابي فرساً فجحده الاعرابي فجاء خزيمة بن ثابت فقال يا اعرابي انا اشهد عليك انك بعته فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا خزيمة انا لم نشهدك كيف تشهد قال انا اصدقك على خبر السماء الا اصدقك على ذا الاعرابي فجعل النبي صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين فلم يكن في الاسلام رجل تجوز شهادته بشهادة رجلين غير خزيمة بن ثابت * واخرج البخاري في تاريخه عن خزيمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من شهد له خزيمة او شهد عليه فحسبه * واخرج الشيخان عن البراء بن عازب قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر فقال من صلى صلاتنا ونسك نسكنا فقد اصاب النسك ومن نسك قبل الصلاة فتلك شاة لحم فقام ابو بردة بن نيار فقال يا رسول الله لقد نسكت قبل ان اخرج الى الصلاة وعرفت ان اليوم يوم اكل وشرب فتعجلت واكلت واطعمت اهلي وجيراني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك شاة لحم قال فان عندي عناقا جذعة هي خير من شاتي لحم فهل تجزى عني قال نعم ولن تجزي عن احد بعدك * واخرج مسلم عن ام عطية قالت لما نزلت هذه الآية يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ قالت كان منه النياحة فقلت يا رسول الله الا آل فلان فانهم كانوا اسعدوني في الجاهلية فلا بد لي من ان اسعدهم فقال الا آل فلان . قال النووي هذا محمول على الترخيص لام عطية في آل فلان خاصة وللشارع ان يخص من العموم ما شاء * واخرج ابن سعد والحاكم عن عمرة بنت عبد الرحمن عن سهلة امرأة ابي حذيفة انها ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سالما مولى ابي حذيفة ودخوله عليها فامرها ان ترضعه فارضعته وهو رجل كبير بعد ما شهد بدراً * وعن ام سلمة قالت ابى سائر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ان يدخل عليهن احد بهذا الرضاع وقلن انما هذا رخصة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لسالم خاصة وفي لفظ لسهلة بنت سهيل خاصة * واخرج الحاكم عن ربيعة قال كانت رخصة لسالم * واخرج ابن سعد عن اسماء بنت عميس قالت لما اصيب جعفر بن ابي طالب قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تسلبي ثلاثا ثم اصنعي ما شئت * واخرج ابن سعد عن علي ان العباس سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعجيل صدقته قبل ان تحل فرخص له في ذلك * واخرج ابن سعد عن الحكم بن عيينة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجل من العباس صدقة سنتين * واخرج سعيد بن منصور عن ابي النعمان الازدي قال زوج النبي صلى الله عليه وسلم امرأة على سورة من القرآن وقال لا يكون لاحد من بعدك مهراً مرسل وفيه من لا يعرف * واخرج ابو داود عن مكحول قال ليس هذا لاحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم * واخرج ابو عوانة عن الليث بن سعد نحوه * واخرج ابن سعد عن

جعفر بن محمد عن ابيه قال كانت ام ايمن اذا دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم قالت سلام لا عليكم فرخص لها النبي صلى الله عليه وسلم ان تقول السلام ومن وجه آخر انها كانت عسراء اللسان *واخرج ابن سعد عن منذر الثوري قال وقع بين علي وطلحة كلام فقال له طلحة لا كجراء تك على رسول الله صلى الله عليه وسلم سميت باسمه وكنيت بكنيته وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجمعهما احد من امته بعده فدعا علي بنفر من قريش فقالوا انشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه سيولد لك بعدي غلام فقد نحلته اسمي وكنيتي ولا يحل لاحد من امتي بعده *واخرج ابن سعد من طريق المنذر الثوري قال سمعت محمد بن الحنفية قال كانت رخصة لعلي قال يارسول الله ان ولد لي ولد بعدك اسميه باسمك واكنيه بكنيتك قال نعم

﴿باب اختصاصه بانه كان يواخي بين من شاء و يثبت بينهم التوارث وليس ذلك لغيره﴾

*اخرج ابن جرير عن علي بن زيد في قوله وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ قال الذين عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ اذا لم يكن رحم يحول بينهم قال وهؤلاء لا يكون مثلهم اليوم انما كان نفر آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم وانقطع ذلك ولا يكون هذا الاحد الا للنبي صلى الله عليه وسلم كان آخى بين المهاجرين والانصار واليوم لا يؤاخي بين احد ﴿باب﴾ قال اصحابنا من صلى في المدينة النبوية فمحراب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقه كالكعبة لا يجوز العدول عنه بالاجتهاد بحال وكذا سائر البقاع التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجوز الاجتهاد في ذلك في التيامن والتياسر بخلاف سائر البلاد فانه يجوز فيها الاجتهاد في التيامن والتياسر على اصح الاوجه ﴿باب ماشرف فيه اولاده وازواجه وآل بيته واصحابه وقبيلته من اجله صلى الله عليه وسلم﴾ قال الله تعالى إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا وقال وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ *اخرج الحاكم عن ام سلمة قالت في بيتي نزلت إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ فارسل الى علي وفاطمة وابنيهما فقال هؤلاء اهل بيتي *واخرج الحاكم عن حذيفة مرفوعاً قال نزل ملك من السماء فاستأذن الله ان يسلم علي فبشرني ان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة *واخرج الحاكم عن علي سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة نادى مناد من وراء الحجب يااهل الجمع غضوا ابصاركم حتى تمر فاطمة فتمر وعليها ريطتان خضراوان *واخرج الحاكم عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك *واخرج الحاكم وصححه عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة سيدة نساء اهل الجنة الا مريم بنت عمران *واخرج الحاكم وصححه عن عائشة ان

النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرضه لفاطمة الا ترضين ان تكوني سيدة نساء العالمين وسيدة نساء المؤمنين وسيدة نساء هذه الامة * واخرج ابن سعد عن البراء قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه ابراهيم وقال ان له ظئراً يتم رضاعه في الجنة وهو صِدّيق * واخرج ابن سعد عن البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان له مرضعاً في الجنة يستتم بقية رضاعه وقال انه صديق شهيد * واخرج ابن ماجه عن ابن عباس قال لما مات ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم صلى عليه وقال ان له مرضعاً في الجنة ولو عاش لكان صديقاً نبياً ولاعتقت اخواله القبط وما استرق قبطي * واخرج ابن سعد عن انس قال لو عاش ابراهيم كان صديقاً نبياً * واخرج الحاكم عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة الا ابني الخالة. واخرج مثله عن ابن مسعود * واخرج الحاكم عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فقال ان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة * واخرج الحارث بن ابي اسامة عن محمد ابن علي قال اصطرع الحسن والحسين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هيه حسن فقالت له فاطمة يارسول الله تعين الحسن كأنه احب اليك من الحسين قال ان جبريل يعين الحسين وانا احب ان اعين الحسن مرسل * واخرج ابن عساكر عن ابن عمر قال كان على الحسين والحسن تعويذان فيهما زغب من زغب جناح جبريل * واخرج احمد والحاكم وصححه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم * واخرج الحاكم وصححه عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك من نساء العالمين اربع مريم وآسية امرأة فرعون وخديجة وفاطمة * واخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا بني عبد المطلب انى سألت الله ان يثبت قائلكم ويهدي ضالكم وان يعلم جاهلكم وان يجعلكم جوداء نجداء رحماء فلوان رجلاً صفن بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقي الله مبغضا لاهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم دخل النار * واخرج الحاكم وصححه عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبغضنا اهل البيت احد الا ادخله الله النار * واخرج ابو يعلى والبزار والحاكم عن ابي ذر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الا ان مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك * واخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن زيد بن ارقم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله واهل بيتي * واخرج الحاكم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النجوم امان لاهل الارض من الغرق واهل بيتي امان لامتي من الاختلاف فاذا خالفها قبيلة اختلفوا فصاروا حزب ابليس

فلانه اتى بامور خارقة للعادة مقرونًا بدعوى النبوة بمعنى جعلها بيانًا لصدقه فيما يدعيه عن الله تعالى ولا نعني بالمعجزة الا ذلك ووجه دلالتها انها لما كانت مما يعجز عنه الخلق لم تكن الا فعلاً لله سبحانه فهما جعلها بينة على صدقه فيما ينقل عن الله وهو معنى التحدي فاوجده الله كان ذلك تصديقًا له من الله تعالى وذلك كالقائم بين يدي الملك مقبلاً على قوم يدعي انه رسول الملك اليهم فانه اذا قال للملك ان كنت صادقًا فيما نقلت عنك فقم على سريرك على خلاف عادتك ففعل حصل للحاضرين علم قطعي بانه صدقه بمنزلة قوله صدقت والذي اظهره الله تعالى ثلاثة امور اعظمها القرآن ثم حاله في نفسه التي استمر عليها مع ضميمة انه لم يصحب معلمًا ادبه ولا حكيمًا هذبه ثم ما ظهر على يديه من الخوارق كانشقاق القمر وتسليم الحجر وسعي الشجر اليه وحنين الجذع الذي كان يخطب اليه لما انتقل الى المنبر عنه ونبع الماء من بين اصابعه بالمشاهدة وشرب القوم والابل الكثير من الماء القليل الذي مج فيه بعدما نزحت البئر في الحديبية وكانوا الفًا وار بعمائة واكل الجم الغفير كما في حديث ابي طلحة وكانوا الفًا من اقراص يأكلها رجل واحد واخبار الشاة المشوية بانها مسمومة وصح في البخاري انهم كانوا يسمعون تسبيح الطعام وهو يؤكل وغير ذلك مما ورد بالتصنيف وقول السيد [illegible] لا اعجاز بها على عدم اقترانها بدعوى النبوة ليس بذاك لانه منسحب عليه دعوى النبوة من حين ابتدائها الى ان توفاه الله تعالى كأنه في كل ساعة يستأنفها كل ما وقع له كان معجزة وكأنه يقول في كل ساعة اني رسول الله وهذا دليل صدقي واما القرآن فهو المعجزة العقلية الباقية على طول الزمان الذي اعيا كل بليغ بجزالته وغرابة اسلوبه وبلاغته لا بالاولين فقط كقول القاضي ولا بالصرف عن التوجه الى معارضته وسلبهم القدرة عند قصد ذلك خلافًا للمرتضى وغيره والا كان الانسب ترك بلاغته فانه اذا كان غير بليغ ولم يقدروا على معارضته كان اظهر في خرق العادة به واما حاله فما استمر عليه من الآداب الكريمة والاخلاق الشريفة التي لو افنى العمر في تهذيب النفس لم تحصل كذلك كالحلم وتمام التواضع للضعفاء بعد تمام رفعته وانقياد الخلق له والصبر والعفو مع الاقتدار عن المسيء اليه ومقابلته السيئة بالحسنة والجود وتمام الزهد في الدنيا والخوف من الله تعالى حتى انه ليظهر عليه ذلك اذ عصفت الريح ونحوه ودوام فكره وتجديد التوبة والانابة في اليوم سبعين مرة كلما بدا له من جلال الله وكبريائه قدر فيستقصر بنظره اليه ما هو فيه من القيام بشكره وطاعته والفراغ عن هوى النفس وحظوظها مما لا يقع الا لمن استولت عليه معرفة الله تعالى حتى زهد في نفسه حتى انه ما انتصر لنفسه قط الا ان تنتهك حرم الله وما خير بين شيئين الا اختار ايسرهما ولعمري ان من رآه طالبًا للحق لم يحتج عند مشاهدة وجهه الكريم الى غيره لظهور شهادة طلعته المباركة بصدق

لهجته وصفاء سريرته كما قال المرتاد للحق فما هو الا ان رأيت وجهه علمت انه ليس بوجه كذاب قال الكمال رحمه الله تعالى وقلت في قصيدة امتدحه بها صلى الله عليه وسلم

اذا لحظت لحاظك منه وجهاً ونازلت الهوى بعض النزال
شهدت الصدق والاخلاص طرا ومجموع الفضائل في مثال

وفي اخرى قلت ايضاً

اذا لحظت لحاظك منه وجها شهدت الحق يسطع منه فجرا
خليا عن حظوظ النفس ما ان أُرِقْتُ منه يوماً قط ظفرا

وتفاصيل شيمه الكريمة تستدعي مجلدات هذا كله مع العلم بانه انما نشأ بين قوم لا يعلمون علماً ولا ادباً يرون الفخر ويتهالكون عليه والاعجاب ويتغالون فيه معبوداتهم حظوظ النفس لم يؤثر عنه انه خرج عنهم الى حبر من اهل الكتاب تردد اليه ولا حكيم عول عليه بل استمر بين اظهرهم الى ان ظهر بمظهر علم واسع وحكمة بالغة مع بقائه على اميته لا يقرأ ولا يكتب واخبر عن مغيبات ماضية وامم خالية لا يطلع عليها الا من مارس الكتب واختلف الى افراد يشار اليهم في ذلك الزمان لندرة سعة المعرفة في اولئك الكائنين من اهل الكتاب مع ضنة احدهم باليسير الكائن عنده واخبر عن امور مستقبلة مثل قوله تعالى وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ واذا ثبتت نبوته صلى الله عليه وسلم ثبتت نبوة سائر الانبياء لثبوت ما اخبر به صلى الله عليه وسلم

ومنهم العلامة ملا علي القاري الحنفي المتوفى سنة ١٠١٦ رحمه الله تعالى

﴿ومن جواهره﴾ قوله رحمه الله تعالى في شرح الشفاء في اوائل الباب الثاني قال التلمساني ان النبي صلى الله عليه وسلم حاز خصال الانبياء كلها واجتمعت فيه اذ هو عنصرها ومنبعها فاعطي خلق آدم ومعرفة عيسى وشجاعة نوح وخلة ابراهيم ولسان اسماعيل ورضى اسحاق وفصاحة صالح وحكمة لوط وبشرى يعقوب وجمال يوسف وشدة موسى وصبر ايوب وطاعة يونس وجهاد يوشع وصوت داود وحب دانيال ووقار الياس وعصمة يحيى وزهد عيسى وانغمس صلى الله عليه وسلم في جميع اخلاق الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليقتبسوها منه وقد افصح بذلك البوصيري حيث قال وكل آي اتى الرسل الكرام بها * فانما اتصلت من نوره بهم

﴿ومن جواهر ملا علي القاري ايضا﴾ ما ذكره في شرح الشمائل عند قوله صلى الله عليه وسلم في حديث جابر (عرض عليّ الانبياء فاذا موسى ضرب من الرجال كأنه من رجال شنوأة ورأيت عيسى فاذا اقرب من رأيت به شبها عروة بن مسعود ورأيت ابراهيم فاذا اقرب من رأيت به شبهاً

صاحبكم يعنى نفسه صلى الله عليه وسلم ورأيت جبريل فاذا اقرب من رأيت به شبها دحية) قال رحمه الله تعالى فيه ايماء الى افضليته صلى الله عليه وسلم ولم يقل عرضت عليهم فانهم صلوات الله عليهم كالحشم له والعسكر تعرض على السلطان دون العكس ولهذا قال بعض العارفين انه صلى الله عليه وسلم بمنزلة القلب في الجيش والانبياء مقدمته والاولياء ساقته والملائكة يمنة ويسرة متظاهرين متعاونين كما قال تعالى وَٱلْمَلَآئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ والشياطين قطاع الطريق في الدين والمراد بالانبياء المعنى الاعم الشامل للرسل وذلك العرض ليلة الاسراء كما جاء في روايات اخر كرواية ابي العالية عن ابن عباس ورواية ابن المسيب عن علي وابي هريرة كوشف له صورا بدانهم كما كانت وقيل كان في المقام ويؤيده ماورد في بعض الطرق انه قال بينا انا نائم رأيتني اطوف بالكعبة وذكر الخبر قيل على الثاني لا اشكال فانه مثلت له ارواحهم بهذه الصور وعلى الاول يجوز انهم مثلوا بهيئاتهم التي كانوا عليها في حياتهم ولذا قال في رواية ابن عباس عند مسلم كاني انظر الى موسى وكاني انظر الى عيسى وان تكون هذه الرؤية من المعجزات وهم متمثلون في السموات بهذه الصور على الحقيقة قيل لا وجه لهذا الترديد بل الصواب ان رؤيتهم ان كانت نوما فقد مثل له صورهم في حال حياتهم او يقظة فهو رآهم على صورتهم الحقيقية التي كانوا عليها في حياتهم لانه ثبت ان الانبياء احياء وقيل انه اخبر عما اوحي اليه صلى الله عليه وسلم من امرهم وما صدر عنهم ولهذا ادخل حرف التشبيه على الرؤية وحيث اطلقها فهي محمولة على ذلك ويستفاد من الحديث على ماسيأتي انه ينبغي تبليغ صور العظماء الى من لم يرهم فان في احضار صورهم بركة كما في ملاقاتهم وفيه مزيد حث على ضبط خلقة رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى كلام ملا علي القاري

﴿تتمة﴾ ذكرت في سعادة الدارين كلاما نفيسا للامام صدر الدين القونوي في شرح الاربعين له منه قوله من ثبتت المناسبة بينه وبين ارواح الكمل من الانبياء والاولياء اجتمع بهم متى شاء يقظة ومناما قال ورايت ذلك لشيخنا يعني سيدي محيي الدين بن العربي فكان متمكنا من الاجتماع بروح من شاء من الانبياء والاولياء وسائر الماضين على ثلاثة انحاء ان شاء استنزل روحانيته في هذا العالم وادركه متجسدا في صورة مثالية شبيهة بصورته الحسية العنصرية التي كانت له في حياته الدنياوية لا يخرم منها شيء وان شاء احضره في نومه وان شاء انسلخ من هيكله واجتمع به حيث تعينت مرتبة نفسه اذ ذاك من العالم العلوي وهذا الحال هو من آية صحة الارث النبوي واليه الاشارة بقوله تعالى وَاسْأَلْ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا الآية فلو لم يكن اي النبي صلى الله عليه وسلم متمكنا من الاجتماع بهم لم يكن لهذا الخطاب فائدة انتهى باختصار والحمد لله رب العالمين*

قد تم الجزء الاول من جواهر البحار في محرم سنة ١٣٢٥ ويليه الجزء الثاني اوله كلام الامام القسطلاني

الجزء الثاني

من كتاب جواهر البحار في فضائل النبي المختار صلى الله عليه وسلم

جمع الفقير يوسف بن اسماعيل النبهاني القائل

لِلْمُصْطَفَى نُصِبَتْ فِي ٱلْمَجْدِ رَايَاتُ ... مِنْ تَحْتِهَا ٱلْخَلْقُ أَحْيَاءٌ وَأَمْوَاتُ
رُوحُ ٱلْوُجُودِ مُمِدُّ ٱلْخَلْقِ قَاطِبَةً ... لَوْ زَالَ لَحْظَةَ عَيْنٍ عَنْهُمُ مَاتُوا
لَا تَعْجَبَنَّ لِكُفَّارٍ بِهِ جَهِلُوا ... أَمَا بِأَزْوَاجِهِمْ مِنْهُمْ جَهَالَاتُ
نُورُ ٱلْوَرَى فِي جَمِيعِ ٱلْكَائِنَاتِ سَرَى ... مِصْبَاحُهَا وَهْيَ لِلْمِصْبَاحِ مِشْكَاةُ
سَقَى جَمِيعَ ٱلْبَرَايَا نُورَ فِطْرَتِهِمْ ... فَنَوَّعَتْهُ لَدَيْهَا ٱلْقَابِلِيَّاتُ
لَا غَرْوَ أَنْ صَارَ نَارًا بِٱلْجُحُودِ فَقَدْ ... تُغَيِّرُ ٱلْوَصْفَ فِي ٱلشَّيْءِ ٱسْتِحَالَاتُ
مِثَالُهُ ٱلْمَاءُ أَنْوَاعَ ٱلنَّبَاتِ سَقَى ... أَلْحُلْوُ مِنْهَا وَمِنْهَا ٱلْحَنْظَلِيَّاتُ
صِفَاتُهُ فِي ٱلْعُلَا مَا مِثْلُهَا صِفَةٌ ... وَذَاتُهُ فِي ٱلْوَرَى مَا مِثْلُهَا ذَاتُ
لَهُ ٱلْمَعَارِيجُ فِي ٱلدُّنْيَا لَهَا خَضَعَتْ ... كُلُّ ٱلْمَعَالِي وَفِي ٱلْأُخْرَى ٱلشَّفَاعَاتُ
أَبَعْدَ مَا عَبَرَ ٱلْعَرْشَ ٱلْعَظِيمَ عُلًا ... تَفِي بِوَصْفِ مَعَالِيهِ ٱلْعِبَارَاتُ
مَاذَا أَقُولُ بِهِ مِنْ بَعْدِمَا وَرَدَتْ ... فِي مَدْحِهِ مِنْ كَلَامِ ٱللهِ آيَاتُ
وَكُلُّ أَمْدَاحِنَا مَهْمَا عَلَتْ وَغَلَتْ ... فَإِنَّمَا هِيَ أَخْبَارٌ صَحِيحَاتُ
تَحْكِي بِهَا حَالَةً مِنْ فَضْلِهِ ثَبَتَتْ ... بِقَدْرِ مَا سَاعَدَتْ مِنْهُ ٱلْعِنَايَاتُ
وَخَيْرُ أَوْصَافِهِ عَبْدُ ٱلْإِلٰهِ وَإِنْ ... تَمَّتْ لَدَيْهِ عَلَى ٱلْخَلْقِ ٱلسِّيَادَاتُ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اطلع في سماء الازل شمس انوار معارف النبوة المحمديه * واشرق من افق اسرار الرسالة مظاهر تجلي الصفات الاحمديه * احمده على ان وضع اساس نبوته على سوابق ازليته * ورفع دعائم رسالته على لواحق ابديته * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الفرد المنفرد في فردانيته بالعظمة والجلال * الواحد المتوحد في وحدانيته باستحقاق الكمال * واشهد ان سيدنا وحبيبنا محمداً عبده ورسوله اشرف نوع الانسان * وانسان عيون الاعيان * المستخلص من خالص خلاصة ولد عدنان * الممنوح ببدائع الآيات * المخصوص بعموم الرسالة وغرائب المعجزات * السر الجامع الفرقاني * المخصص بمواهب القرب من النوع الانساني * مورد الحقائق الازلية ومصدرها * وجامع جوامع مفرداتها ومنبرها * وخطيبها اذا حضر حظائر قدسها ومحضرها * بيت الله المعمور الذي اتخذه لنفسه * وجعله ناظماً لحقائق قدسه * مدة مداد نقطة الاكوان * ومنبع ينابيع الحكم والعرفان * المفيض من بحر مدد الوفاء * على القائل من اهل المعارف والاصطفاء * (هو سيدي محمد وفا) حيث خاطب ذاته الاقدسية * بالمنح الانفسية فقال

فانت رسول الله اعظم كائن ... وانت لكل الخلق بالحق مرسل
عليك مدار الخلق اذ أنت قطبه ... وانت منار الحق تعلو وتعدل
فؤادك بيت الله دار علومه ... وباب عليه منه للحق يدخل
ينابيع علم الله منه تفجرت ... ففي كل حي منه لله منهل
منحت بفيض الفضل كل مفضل ... فكل له فضل به منك يفضل
نظمت نثار الانبياء فتاجهم ... لديك بانواع الكمال مكلل
فيا مدة الامداد نقطة خطه ... ويا ذروة الاطلاق اذ يتسلسل
محال يحول القلب عنك وانني ... وحقك لا اسلو ولا اتحول
عليك صلاة الله منه تواصلت ... صلاة اتصال عنك لا تتنصل

شخصت ابصار بصائر سكان سدرة المنتهى لجلال جماله * وحنت ارواح رؤساء الانبياء الى مشاهدة كماله * وتلفتت لفتات انفس الملأ الاعلى الى نفائس نفحاته * وتطاولت اعناق العقول الى اعين لمحاته ولحظاته * فعرج به الى المستوى الاقدس * واطلعه على السر الانفس *

في احاطته الجامعه *وحضرات حظيرة قدسه الواسعه *فوقفت اشخاص الانبياء في حرم الحرمه *على اقدام الخدمه *وقامت اشباح الملائكة في معارج الجلال *على ارجل الاجلال * وهامت ارواح العشاق * في مقامات الاشواق *اشتاق القمر لمشاهدته فانشق *فشق مرائر الاشقياء المشاققين *وحن لمفارقته الجذع فتصدع فانصدعت قلوب الاغبياء المنافقين* و برقت من مشكاة بعثته بوارق طلائع الحقائق *وانقادت لدعوته العامة خاصة خلاصة الخلائق *ولم يزل يجاهد في سبيل الله بصادق عزماته *و ينظم شتات الاسلام بعد افتراق جهاته *حتى كملت كمالات دينه وحججه البالغه *وتمت على سائر امته الامية نعمته السابغه *وخير فاختار الرفيق الاعلى *وآثر الآخرة على الاولى *فنقله الله تعالى قائماً على قدم السلامه *الى دار الكمال وفردوس الكرامه * و بوأه اسنى مراقي التكريم في دار المقامه * ومنحه اعلى مواهب الشرف في اليوم المشهود *فهو الشاهد المشهود *المحمود بالمحامد التي يلهمها الحامد المحمود *ذو المنزلة العليه * والدرجة السنيه *في حظائر القدس الاقدسيه * والمشاهد الانفسيه *واصل الله عليه فواضل الصلوات *وشرائف التسليم ونوامي البركات* وعلى آله الاطهار *واصحابه الابرار *صلاة وسلاماً لا ينقطع عنهما امد الامد *ولا يحصرهما العدد ابد الابد انتهت خطبة كتاب المواهب اللدنيه للامام القسطلاني ثم ذكر كيفية تأليفه وترتيبه وانه رتبه على عشرة مقاصد

(فمن جواهره رضي الله عنه قوله في المقصد الاول) اعلم يا ذا العقل السليم *المتصف باوصاف الكمال والتتميم *وفقني الله واياك بالهداية الى الصراط المستقيم * انه لما تعلقت ارادة الحق تعالى بايجاد خلقه *وتقدير رزقه *ابرز الحقيقة المحمديه *من الانوار الصمديه *في الحضرة الاحديه * ثم سلخ منها العوالم كلها *علوها وسفلها *على صورة حكمه * كما سبق في سابق ارادته وعلمه *ثم اعلمه تعالى بنبوته * و بشره برسالته *هذا وآدم لم يكن الا كما قال صلى الله عليه وسلم بين الروح والجسد ثم انبجست منه صلى الله عليه وسلم عيون الارواح فظهر بالملأ الاعلى *وهو بالمنظر الاجلى *فكان لهم المورد الاحلى *فهو صلى الله عليه وسلم الجنس العالي على جميع الاجناس * والاب الاكبر لجميع الموجودات والناس *ولما انتهى الزمان بالاسم الباطن في حقه صلى الله عليه وسلم الى وجود جسمه وارتباط الروح به انتقل حكم الزمان الى الاسم الظاهر فظهر محمد صلى الله عليه وسلم بكليته جسماً وروحاً فهو صلى الله عليه وسلم وان تأخرت طينته * فقد عرفت قيمته *فهو خزانة السر *وموضع نفوذ الامر *فلا ينفذ امر الا منه *ولا ينقل خبر الا عنه *ولله در القائل (وهو سيدي محيي الدين بن العربي رضي الله عنه)

الا بابي من كان ملكاً وسيداً وآدم بين الماء والطين واقف
فذاك الرسول الابطحي محمد له في العلى مجد تليد وطارف
اتى بزمان السعد في آخر المدى وكان له في كل عصر مواقف
اتى لانكسار الدهر يجبر صدعه فاثنت عليه ألسن وعوارف
اذا رام امراً لا يكون خلافه وليس لذاك الامر في الكون صارف

﴿ومن جواهر الامام القسطلاني ايضاً﴾ قوله في المقصد الثاني في شأن اسمائه الشريفة صلى الله عليه وسلم قد تعرض جماعة لتعدادها وبلغوا بها عدداً مخصوصاً فمنهم من بلغ تسعة وتسعين موافقة لعدد اسماء الله الحسنى الواردة في الحديث قال القاضي عياض وقد خصه الله تعالى بان سماه من اسمائه الحسنى بنحو من ثلاثين اسماً وقال ابن دحية في كتابه المستوفى اذا فحص عن جملتها من الكتب المتقدمة والقرآن والحديث وفى الثلاثمائة قال في المواهب ورأيت في كتاب احكام القرآن للقاضي ابي بكر بن العربي قال بعض الصوفية لله تعالى الف اسم وللنبي صلى الله عليه وسلم الف اسم والمراد الاوصاف فكل الاسماء التي وردت اوصاف مدح واذا كان كذلك فله صلى الله عليه وسلم من كل وصف اسم ثم ان منها ما هو مختص به او الغالب عليه ومنها ما هو مشترك وكل ذلك بين بالمشاهدة لا يخفى واذا جعلنا له من كل وصف من اوصافه اسماً بلغت اوصافه ما ذكر بل اكثر قال والذي رأيته في كلام شيخنا يعني الحافظ السخاوي في القول البديع والقاضي عياض في الشفا وابن العربي في القبس والاحكام له وابن سيد الناس وغيرهم يزيد على الاربعمائة ثم سردها مرتبة على الحروف واكثرها جمع شيخنا السخاوي في القول البديع وما زاده لغيره قليل جدا وزاد عليهم نحو ضعفها الحافظ الشامي تلميذ الحافظ السيوطي كما نقله عنه الزرقاني في شرح المواهب وقد جمعت جميع ذلك وزدت عليه من غيرهم فبلغت ثمانمائة ونيفاً وعشرين اسماً ونظمتها في مزدوجة سميتها احسن الوسائل في نظم اسماء النبي الكامل صلى الله عليه وسلم وافردتها منثورة مرتبة على الحروف مع شرح قليل لما يلزمه الشرح منها وذكر فوائد مهمة تتعلق بها في كتاب مستقل سميته الاسمى فيما لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الاسما ﴿ومن جواهر الامام القسطلاني ايضاً﴾ قوله في المقصد الثالث من المواهب اعلم ان من تمام الايمان به صلى الله عليه وسلم الايمان بان الله تعالى جعل خلق بدنه الشريف على وجه لم يظهر قبله ولا بعده خلق آدمي مثله فيكون ما يشاهد من خلق بدنه آيات على ما يتضح من عظيم خلق نفسه الكريمة وما يتضح من عظيم اخلاق نفسه آيات على ما تحقق له من سر قلبه المقدس ولله در الابوصيري حيث قال

فهو الذي تم معناه وصورته ثم اصطفاه حبيباً بارئ النسم
منزه عن شريك في محاسنه فجوهر الحسن فيه غير منقسم

يعني حقيقة الحسن الكامل كائنة فيه لانه الذي تم معناه دون غيره صلى الله عليه وسلم وهي غير منقسمة بينه و بين غيره والالما كان حسنه تاماً لانه اذا انقسم لم ينله الا بعضه فلا يكون تاماً وفي الاثر ان خالد بن الوليد خرج في سرية من السرايا فنزل ببعض الاحياء فقال له سيد ذلك الحي صف لنا محمداً صلى الله عليه وسلم فقال اما اني افصل فلا فقال الرجل أجمل فقال رضي الله عنه الرسول على قدر المرسل *وقد حكى القرطبي في كتاب الصلاة عن بعضهم انه قال لم يظهر لنا تمام حسنه صلى الله عليه وسلم لانه لو ظهر لنا تمام حسنه لما اطاقت اعيننا رؤيته صلى الله عليه وسلم *والتشبيهات الواردة في حقه عليه الصلاة والسلام انما هي على سبيل التقريب والتمثيل والا فذاته صلى الله عليه وسلم اعلى ومجده اغلى *كان صلى الله عليه وسلم عظيم الهامة احسن الناس وجهاً واحسنهم خلقاً ليس بالطويل الذاهب ولا بالقصير البائن قال ابو هريرة ما رأيت شيئاً احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه *وفي البخاري سئل البراء أكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل القمر *وفي رواية مسلم من حديث جابر بن سمرة انه قال له رجل أكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديراً * وكثير من الصحابة وصفوه كذلك بان وجهه الشريف مثل القمر واحسن من القمر يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر وكأنه قطعة قمر وكأن وجهه المرآة لشدة صفائه ومثل الشمس وكأن الشمس تجري فيه واذا رأيته رأيت الشمس طالعة وغير ذلك *وذكر جملة روايات صحيحة في هذا المعنى من رواية الشيخين وغيرهما واطال الكلام على شمائله الشريفة صلى الله عليه وسلم * ثم قال ومن تأمل حسن تدبيره للعرب الذين هم كالوحش الشارد* بالطبع المتنافر المتباعد* وكيف ساسهم واحتمل جفاهم *وصبر على اذاهم *الى ان انقادوا اليه *واجتمعوا عليه *وقاتلوا دونه اهليهم وآباءهم وابناءهم *واختاروه على انفسهم وهجروا في رضاه اوطانهم واحباءهم* من غير ممارسة سبقت له ولا مطالعة كتب يتعلم منها سير الماضين* تحقق انه اعقل العالمين* ولما كان عقله عليه الصلاة والسلام اوسع العقول لاجرم اتسعت اخلاق نفسه الكريمة اتساعا لا يضيق عن شيء فمن ذلك اتساع خلقه العظيم في الحلم والعقل مع القدره* وصبره على مايكره* وحسبك صبره صلى الله عليه وسلم على الكافرين به المقاتلين المحاربين له في اشد ما نالوه منه بحيث كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد حتى صار الدم يسيل على وجهه الشريف حتى

شق ذلك على اصحابه شديداً وقالوا لو دعوت عليهم فقال اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اغفر لقومي واهد قومي فانهم لا يعلمون

❋ ومن جواهر الامام القسطلاني ايضاً ❋ قوله رضي الله عنه في المقصد الرابع اعلم ان دلائل نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كثيرة * والاخبار بظهور معجزاته شهيرة * فمن دلائل نبوته ما وجد في التوراة والانجيل وسائر كتب الله المنزلة من ذكره ونعته وخروجه صلى الله عليه وسلم بارض العرب وما خرج بين يدي ايام مولده ومبعثه من الامور العجيبة الغريبة القادحة في سلطان الكفر الموهنة لكلمتهم المؤيدة لشأن العرب المنوهة بذكرهم كقصة الفيل وما احل الله تعالى باصحابه من العقوبات والنكال وخمود نار فارس وسقوط شرفات ايوان كسرى وغيض ماء بحيرة ساوة ورؤيا الموبذان وما سمع من الهواتف الصارخة بنعوته واوصافه صلى الله عليه وسلم وانتكاس الاصنام المعبودة وخرورها لوجهها من غير دافع لها من امكنتها الى سائر ما روي ومانقل في الاخبار المشهورة من ظهور العجائب في ولادته وايام حضانته صلى الله عليه وسلم وبعدها الى ان بعثه الله تعالى نبياً ولم يكن له صلى الله عليه وسلم ما يستميل به القلوب من مال فيطمع فيه ولا قوة فيقهر بها الرجال ولا اعوان على الرأي الذي اظهره والدين الذي دعا اليه وكانوا يجتمعون على عبادة الاصنام وتعظيم الازلام مقيمين على عادة الجاهلية في العصبية والحمية والتعادي والتباغي وسفك الدماء وشن الغارة لا تجمعهم ألفة دين ولا يمنعهم عن سوء فعالهم نظر في عاقبة ولا خوف عقوبة ولا لائمة فألف صلى الله عليه وسلم بين قلوبهم وجمع كلمتهم حتى اتفقت الآراء وتناصرت القلوب وترادفت الايدي فصاروا قلبا واحداً في نصرته * وعنقاً واحداً الى طلعته * وهجروا بلادهم واوطانهم وجفوا قومهم وعشائرهم في محبته * وبذلوا مهجهم وارواحهم في نصرته * ونصبوا وجوههم لوقع السيوف في اعزاز كلمته * صلى الله عليه وسلم فلا دنيا بسطها لهم ولا اموال افاضها عليهم ولا عوض في العاجل اطمعهم في نيله يرجونه * او ملك او شرف في الدنيا يحوزونه * بل كان من شأنه صلى الله عليه وسلم ان يجعل الغني فقيرا والشريف أسوة الوضيع فهل يلتئم مثل هذه الامور او يتفق مجموعها لاحد هذا سبيله من قبل الاختيار العقلي * والتدبير الفكري * لا والذي بعثه بالحق وسخر له هذه الامور ما يرتاب عاقل في شيء من ذلك وانما هو امر الهي * ووحي غالب سماوي * ناقض للعادات يعجز عن بلوغه قوى البشر * ولا يقدر عليه الا من له الخلق والامر * تبارك الله رب العالمين ثم ذكر رحمه الله تعالى كثيراً من معجزاته ودلائل نبوته صلى الله عليه وسلم وابتدأ بالقرآن فقال * ومن ذلك القرآن العظيم فقد تحدى صلى الله عليه وسلم بما فيه من الاعجاز ودعاهم الى معارضته والاتيان

بسورة من مثله فنكلوا عنه وعجزوا عن الاتيان بشيء منه قال بعض العلماء ان الذي اورده عليه الصلاة والسلام على العرب من الكلام الذي اعجزهم عن الاتيان بمثله اعجب في الآية واوضح في الدلالة من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص لانه صلى الله عليه وسلم اتى اهل البلاغة وارباب الفصاحة ورؤساء البيان والمتقدمين في اللسن بكلام مفهوم المعنى عندهم فكان عجزهم عنه اعجب من عجز من شاهد المسيح عليه السلام عند احياء الموتى لانهم لم يكونوا يطمعون فيه ولا في ابراء الاكمه والابرص ولا يتعاطون علمه وقريش كانت تتعاطى الكلام الفصيح والبلاغة والخطابة فدل على ان العجز عنه انما كان ليصير علما على رسالته وصحة نبوته وهذه حجة قاطعة وبرهان واضح* قال ابو سليمان الخطابي قد كان صلى الله عليه وسلم من عقلاء الرجال عند اهل زمانه بل هو اعقل خلق الله على الاطلاق وقد قطع القول فيما اخبر به عن ربه تعالى بانهم لا يأتون بمثل ما تحداهم به من القرآن فقال فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فلولا علمه صلى الله عليه وسلم بان ذلك من عند الله علام الغيوب وانه لا يقع فيما اخبر عنه خلف والا لم يأذن له عقله ان يقطع القول في شيء انه لا يكون وهو يكون* قال القسطلاني بعده وهذا من احسن ما يقال في هذا المجال وابدعه واكمله وابينه فانه نادى عليهم بالعجز قبل المعارضة* وبالتقصير عن بلوغ الغرض في المناقضة* صارخا بهم على رؤوس الاشهاد* فلم يستطع احد منهم الالمام به مع توفر الدواعي وتظاهر الاجتهاد* فقال تعالى وكان بما القى اليهم من الاخبار عليما خبيرا اقل* لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا افرضيت هممهم السريه* وانفسهم الشريفة الابيه* بسفك الدماء وهتك الحريم ثم نقل فوائد كثيرة تتعلق بوجوه اعجاز القرآن وقال في آخرها فلم يقدر احد ان يأتي بمثل هذا القرآن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بعده على نظمه وتأليفه وعذوبة منطقه وصحة معانيه ومافيه من الامثال والاشياء التي دلت على البعث وآياته والانباء بما كان وبما يكون وبما فيه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والامتناع من اراقة الدماء وصلة الارحام الى غير ذلك فكيف يقدر على ذلك احد وقد عجزت عنه العرب الفصحاء والخطباء البلغاء والشعراء والفهماء من قريش وغيرها وهو صلى الله عليه وسلم في مدة ما عرفوه قبل نبوته واداء رسالته اربعين سنة لا يحسن نظم كتاب* ولا عقد حساب* ولا يتعلم سحرا* ولا ينشد شعرا* ولا يحفظ خبرا* ولا يروي اثرا* حتى اكرمه الله بالوحي المنزل* والكتاب المفصل* فدعاهم اليه وحاجهم به قال الله تعالى قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ وشهد له في كتابه بذلك فقال تعالى وَمَا كُنتَ تَتْلُو

مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ* واما ماعدا القران من معجزاته عليه الصلاة والسلام كنبع الماء من بين اصابعه وتكثير الطعام ببركته وانشقاق القمر ونطق الجماد فمنه ماوقع التحدي به اي طلب المعارضة منه ومنه ما وقع دالا على صدقه من غير سبق تحد ومجموع ذلك يفيد القطع بانه ظهر على يده صلى الله عليه وسلم من خوارق العادات شيء كثير كما يقطع بجود حاتم وشجاعة علي *ثم قال رحمه الله تعالى وانت اذا تأملت معجزاته وباهر آياته وكراماته عليه الصلاة والسلام وجدتها شاملة للعلوي والسفلي والصامت والناطق والساكن والمتحرك والمائع والجامد والسابق واللاحق والغائب والحاضر والباطن والظاهر والعاجل والآجل الى غير ذلك مما لو عدلطال كالرمي بالشهب الثواقب*ومنع الشياطين من استراق السمع في الغياهب*وتسليم الحجر والشجر عليه*وشهادتها له بالرسالة بين يديه*ومخاطبتها له بالسيادة*وحنين الجذع ونبع الماء من كفه في الميضأة والقدح والمزادة* وانشقاق القمر*ورد العين بعد العور*ونطق البعير والذئب والجمل*وكالنور المتوارث من آدم الى جبهة ابيه من الازل*وماسوى ذلك من المعجزات التي تداولتها الحملة * ونقلتها النقلة * مما لو اعملنا انفسنا في حصرها*لفني المدى في ذكرها*ولو بالغ الاولون والآخرون في احصاء مناقبه*لعجزوا عن استقصاء ماحباه الكريم من مواهبه*ولكان الملم بساحل بحرها*مقصرًا عن حصر بعض نحرها* ولقد صح لبعض محبيه* ان ينشدوا فيه*

وعلى تفنن واصفيه بوصفه ... يفنى الزمان وفيه مالم يوصف

وانه لخليق بان ينشدفيه صلى الله عليه وسلم

فما بلغت كف امرئ متناولاً ... من المجد الا والذي نال اطول

ولا بلغ المهدون في القول مدحة ... ولو حذقوا الا الذي فيه افضل

ولله در امام العارفين سيدي محمد وفا * فلقد شفى بقوله وكفى

ما شئت قل فيه فانت مصدق ... فالحب يقضي والمحاسن تشهد

ولقد ابدع الامام الاديب شرف الدين البوصيري حيث قال

دع ما ادعته النصارى في نبيهم ... واحكم بماشئت مدحًا فيه واحتكم

وانسب الى ذاته ما شئت من شرف ... وانسب الى قدره ماشئت من عظم

فان فضل رسول الله ليس له ... حد فيعرب عنه ناطق بفم

يعني ان المداح وان انتهوا الى اقصى الغايات والنهايات لا يصلون الى شأوه اذ لا حد له*ويحكى انه رؤي الشيخ عمر بن الفارض في المنام فقيل لم لا مدحت النبي صلى الله عليه وسلم فقال

اری کل مدح في النبي مقصرًا ... وان بالغ المثني عليه واكثرا
اذا الله اثنى بالذي هو اهله ... عليه فما مقدار ما يمدح الورى

قال الشيخ بدر الدين الزركشي ولهذا لم يتعاط فحول الشعراء المتقدمين كابي تمام والبحتري وابن الرومي مدحه صلى الله عليه وسلم وكان مدحه عندهم من اصعب ما يحاولونه فان المعاني دون مرتبته والاوصاف دون وصفه وكل غلو في حقه تقصير فيضيق على البليغ مجال النظم وعند التحقيق اذا اعتبرت جميع الامداح التي فيها غلو بالنسبة الى من فرضت له وجدتها صادقة في حق النبي صلى الله عليه وسلم حتى كأن الشعراء على صفاته يعتمدون والى امداحه يقصدون ثم ساق كثيرًا من معجزاته صلى الله عليه وسلم

❊ ومن جواهر الامام القسطلاني ايضاً ❊ قوله رحمه الله تعالى في المقصد الرابع ايضاً اعلم نور الله قلبي وقلبك وقدس سري وسرك ان الله تعالى قد خص نبينا صلى الله عليه وسلم باشياء لم يعطها لنبي قبله وماخص نبي بشيء الا وكان لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مثله فانه اوتي جوامع الكلم وكان نبياً وآدم بين الروح والجسد وغيره من الانبياء لم يكن نبياً الا في حال نبوته وزمان رسالته ولما اعطى هذه المنزلة علمنا انه صلى الله عليه وسلم الممد لكل انسان كامل مبعوث ويرحم الله الاديب شرف الدين البوصيري فلقد احسن حيث قال

وكل آي اتى الرسل الكرام بها ... فانما اتصلت من نوره بهم
فانه شمس فضل هم كواكبها ... يظهرن انوارها للناس في الظلم

قال العلامة ابن مرزوق يعني ان كل معجزة اتى بها كل واحد من الرسل فانما اتصلت بكل واحد منهم من نور محمد صلى الله عليه وسلم وما احسن قوله فانما اتصلت من نوره بهم فانه يعطي ان نوره صلى الله عليه وسلم لم يزل قائماً به ولم ينقص منه شيء وانما كانت آيات كل واحد من نوره صلى الله عليه وسلم لانه شمس فضل هم كواكب تلك الشمس يظهرن اي تلك الكواكب انوار تلك الشمس للناس في الظلم فالكواكب ليست مضيئة بالذات وانما هي مستمدة من الشمس فهي عند غيبة الشمس تظهر نور الشمس فكذلك الانبياء قبل وجوده عليه الصلاة والسلام كانوا يظهرون فضله لجميع ماظهر على ايدي الرسل عليهم الصلاة والسلام من الانوار انما هو من نوره الفائض ومدده الواسع صلى الله عليه وسلم من غير ان ينقص منه شيء واول ما ظهر ذلك في آدم عليه السلام حيث جعله الله خليفة وامده بالاسماء كلها من مقام جوامع الكلم التي لمحمد صلى الله عليه وسلم فظهر بعلم الاسماء كلها على الملائكة القائلين ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَاءَ﴾ ثم توالت الخلائف في الارض الى ان وصل الى زمان وجود

صورة جسيم نبينا صلى الله عليه وسلم الشريف لاظهار حكم منزلته فلما برز صلى الله عليه وسلم كان كالشمس اندرج في نوره كل نور وانطوى تحت منشور آياته كل آية لغيره من الانبياء ودخلت الرسالات كلها في صلب نبوته والنبوات كلها تحت لواء رسالته فلم يعط احد منهم كرامة او فضيلة الا وقد اعطى صلى الله عليه وسلم مثلها * فآدم عليه السلام اعطي ان الله تعالى خلقه بيده فاعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم شرح صدره تولى الله تعالى شرح صدره بنفسه وخلق فيه الايمان والحكمة وهو الخلق النبوي فتولى تعالى من آدم عليه السلام الخلق الوجودى ومن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الخلق النبوى مع ان المقصود من استخلاف آدم خلق نبينا في صلبه فسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المقصود وآدم عليه السلام الوسيلة والمقصود سابق على الوسيلة * واما سجود الملائكة لآدم فقال الفخر الرازي في تفسيره ان الملائكة امروا بالسجود لآدم لاجل ان نور محمد صلى الله عليه وسلم كان في جبهته ولله در القائل

تجليت جل الله في وجه آدم فصلى له الاملاك حين توسلوا

وعن ابي عثمان الواعظ فيما حكاه الفاكهاني قال سمعت الامام سهل بن محمد يقول هذا التشريف الذي شرف الله تعالى به محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَآئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ الآية اتم واجمع من تشريف آدم عليه السلام لامر الملائكة له بالسجود لانه لا يجوز ان يكون الله مع الملائكة في ذلك التشريف فتشريف يصدر عنه تعالى وعن الملائكة والمؤمنين ابلغ من تشريف تختص به الملائكة * ثم ذكر معجزات بعض الانبياء وفضائلهم وذكر في مقابلة كل واحدة منها للنبي صلى الله عليه وسلم من معجزاته وفضائله ماهو مثلها او اعظم منها ولكوني نقلت ذلك في هذا الكتاب عن الحافظ ابي نعيم فيما تقدم لم ارَ لزوماً لنقله هنا من المواهب

✵ ومن جواهر الامام القسطلاني ايضاً ✵ ما ذكره في المقصد الرابع ايضاً مما اختص به صلى الله عليه وسلم من الفضائل والكرامات * انه صلى الله عليه وسلم اول النبيين خلقاً * ومنها انه صلى الله عليه وسلم كان نبياً وآدم بين الروح والجسد رواه الترمذي من حديث ابي هريرة * ومنها انه صلى الله عليه وسلم اول من اخذ عليه الميثاق * ومنها انه صلى الله عليه وسلم اول من قال بلى يوم الست بربكم رواه ابو سهل القطان * ومنها ان آدم وجميع المخلوقات خلقوا لاجله رواه البيهقي وغيره * ومنها ان الله تعالى كتب اسمه الشريف على العرش وعلى كل سماء وعلى الجنان وما فيها رواه ابن عساكر عن كعب الاحبار * ومنها ان الله تعالى اخذ الميثاق على النبيين آدم فمن بعده ان يؤمنوا به وينصروه قال الله تعالى وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَاقَ ٱلنَّبِيِّينَ لَمَآ آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ

وَلَتَنْصُرُنَّهُ قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم يبعث الله نبيا من آدم فمن بعده الا اخذ عليه العهود في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه و يأخذ العهد لذلك على قومه * ومنها انه وقع التبشير به في الكتب السالفة * ومنها انه لم يقع في نسبه من لدن آدم سفاح رواه البيهقي وغيره * ومنها انه نكست الاصنام لمولده رواه الخرائطي وغيره * ومنها انه ولد مختونا مقطوع السرة رواه الطبراني * ومنها انه خرج نظيفا ما به قذر رواه ابن سعد * ومنها انه وقع للارض ساجدا رافعا اصبعيه كالمتضرع المبتهل رواه ابو نعيم من حديث ابن عباس * ورأت امه صلى الله عليه وسلم عند ولادته نورا اخرج منها اضاء له قصور الشام وكذلك ترى امهات الانبياء رواه الامام احمد * وكان مهده عليه الصلاة والسلام يتحرك بتحريك الملائكة كما ذكره ابن سبع في الخصائص * وكان القمر يحدثه وهو في مهده و يميل حيث اشار اليه رواه ابن طغرل بك في النطق المفهوم وغيره * وتكلم في المهد رواه الواقدي وابن سبع * وظللته الغمامة في الحر رواه ابو نعيم والبيهقي * ومال اليه فيء الشجر اذ سُبق اليه رواه البيهقي * ومنها شق صدره الشريف رواه مسلم وغيره * ومنها ان الله تعالى ذكره في القرآن عضوا عضوا * فقلبه بقوله تعالى مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَى وقوله تعالى نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ * ولسانه بقوله تعالى وَمَا يَنْطِقُ عَنِ ٱلْهَوَى وقوله تعالى فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ * و بصره بقوله تعالى مَازَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَى * ووجهه بقوله تعالى قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَاءِ * و يده وعنقه بقوله تعالى وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ * وظهره وصدره بقوله تعالى أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ٱلَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ * واشتق اسمه من اسم الله المحمود و يشهد له ما اخرجه البخاري في تاريخه الصغير من طريق علي بن يزيد قال كان ابو طالب يقول

وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

وهو مشهور لحسان * وسمي صلى الله عليه وسلم احمد ولم يسم به احد قبله رواه مسلم * ومنها انه صلى الله عليه وسلم كان يبيت جائعا و يصبح طاعما يطعمه ربه و يسقيه من الجنة * وكان صلى الله عليه وسلم يرى من خلفه كما يرى من امامه رواه مسلم * و يرى في الليل وفي الظلمة كما يرى بالنهار والضوء رواه البيهقي * وكان ريقه صلى الله عليه وسلم يعذب الماء الملح رواه ابو نعيم * و يجزي الرضيع رواه البيهقي * ومنها انه صلى الله عليه وسلم كان اذا مشى في الصخر غاصت قدماه فيه * ثم قال وكان عليه الصلاة والسلام يبلغ صوته وسمعه مالا يبلغه صوت غيره ولا سمعه * وكان صلى الله عليه وسلم تنام عينه ولا ينام قلبه رواه البخاري * وما تثاءب صلى الله

عليه وسلم قط رواه ابن ابي شيبة وغيره وكذا الانبياء *وما احتلم صلى الله عليه وسلم قط وكذلك الانبياء رواه الطبراني *وكان عرقه صلى الله عليه وسلم اطيب من المسك رواه ابو نعيم وغيره *وكان صلى الله عليه وسلم اذا مشي مع الطويل طاله رواه البيهقي *ولم يقع له ظل على الارض ولا روئي له ظل في شمس ولا في قمر *وكان صلى الله عليه وسلم لا يقع على ثيابه ذباب قط نقله الفخر الرازي ولا يمص دمه البعوض نقله الحجازي وغيره وما آذاه القمل قاله ابن سبع والسبتي *ومنها انقطاع الكهنة عند مبعثه صلى الله عليه وسلم وحراسة السماء من استراق السمع والرمي بالشهب قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون باخبارها فيلقون على الكهنة فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها فما منهم احد يريد استراق السمع الا رمي بشهاب وهو الشعلة من النار فلا يخطئ ابدا *ومنها انه صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة الاسراء مسرجا ملجما قيل وكانت الانبياء انما تركبه عريا *ومنها انه اسرى به صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وعرج به الى المحل الاعلى واراه من آيات ربه الكبرى وحفظه في المعراج حتى مازاغ البصر وما طغى واحضر الانبياء له وصلى بهم وبالملائكة اماما واطلعه على الجنة والنار وعزيت هذه للبيهقي *ومنها انه صلى الله عليه وسلم رأى الله تعالى بعينيه وجمع الله تعالى له بين الكلام والرؤية وكلمه الله تعالى في الرفيع الاعلى وكلم موسى بالجبل* ومنها ان الملائكة تسير معه حيث سار يمشون خلف ظهره وقاتلت معه في غزوة بدر وحنين *ومنها انه يجب علينا ان نصلي ونسلم عليه الآية إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ الخ ولم ينقل ان الامم المتقدمة كان يجب عليهم ان يصلوا على انبيائهم *ومنها انه اوتي الكتاب العزيز وهو امي لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة *ومنها حفظ كتابه القرآن من التبديل والتحريف حتى سعى كثير من الملحدة والمعطلة لاسيما القرامطة في تغييره وتبديل محكمه فما قدروا على اطفاء شيء من نوره ولا تغيير كلمة من حكمه ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه قال تعالى لَا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ *وكتابه صلى الله عليه وسلم يشتمل على ما اشتملت عليه جميع الكتب جامعا لاخبار القرون السالفة والامم البائدة والشرائع الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ من احبار اهل الكتاب الذى قطع عمره في تعلم ذلك ويسر الله حفظه لمتعلميه وقربه على متحفظيه كما قال تعالى وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ وسائر الامم لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف بالجم الغفير على مرور السنين عليهم والقرآن ميسر حفظه للغلمان في اقرب مدة *ومنها انه انزل على سبعة احرف تسهيلا علينا وتيسيرا وشرفا

ورحمة وخصوصية بفضلنا* ومنها كونه آية باقية لاتعدم مابقيت الدنيا* ومنها انه تعالى تكفل بحفظه فقال إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ اي من التحريف والزيادة والنقصان ونظيره قوله تعالى في صفة القرآن لَا يَأْتِيهِ ٱلْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ وقوله تعالى وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ ٱخْتِلَافًا كَثِيرًا *واختلفوا فيه كيف يحفظ قال بعضهم حفظه بان يجعله معجزاً مباينا لكلام البشر لعجز الخلق عن الزيادة فيه والنقصان منه لانهم لو زادوا فيه او نقصوا منه تغير نظم القرآن فيظهر لكل العقلاء ان هذا ليس من القرآن وقال آخرون اعجز الخلق عن ابطاله وافساده بل قيض جماعة يحفظونه و يدرسونه فيما بين الخلق الى آخر بقاء التكليف *وقال آخرون المراد بالحفظ هو ان احدا لو حاول ان يغيره بحرف او نقطة لقال له اهل الدنيا هذا كذب حتى ان الشيخ المهيب لو اتفق له تغيير في حرف منه لقال له الصبيان كلهم اخطأت ايها الشيخ وصوابه كذا ولم يتفق لشيء من الكتب مثل هذا الكتاب فانه لا كتاب الا وقد دخله التصحيف والتغيير والتحريف وقد صان الله تعالى هذا الكتاب العزيز عن جميع ذلك مع ان دواعي الملحدة واليهود والنصارى متوفرة على ابطاله وافساده وقد انقضى الآن ثمانية وتسعون سنة وثمانمائة سنة (يعني في عصر المؤلف القسطلاني وقد انقضى الآن ١٣٢٥ سنة) وهو بحمد الله في زيادة من الحفظ *ومنها انه عليه الصلاة والسلام خص بآية الكرسي و بالمفصل و بالمثاني و بالسبع الطوال كما في حديث ابن عباس بلفظ واعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز العرش وخصصت به دون الانبياء واعطيت المثاني مكان التوراة والمئين مكان الانجيل والحواميم مكان الزبور وفضلت بالمفصل رواه ابو نعيم في الدلائل وام القرآن هي السبع المثاني يعني الفاتحة كما رواه البخاري من حديث ابي هريرة* ومنها انه صلى الله عليه وسلم اعطي مفاتيح الخزائن قال بعضهم وهي خزائن اجناس العالم ليخرج لهم بقدر مايطلبونه لذواتهم فكل ماظهر من رزق العالم فان الاسم الالهي لا يعطيه الا عن محمد صلى الله عليه وسلم الذي بيده المفاتيح كما اختص تعالى بمفاتيح الغيب فلا يعلمها الا هو واعطى لهذا السيد الكريم منزلة الاختصاص باعطائه مفاتيح الخزائن* ومنها انه اوتي جوامع الكلم *ومنها انه بعث الى الناس كافة قد شملت شريعته صلى الله عليه وسلم جميع الناس فلا يسمع به احد الا لزمه الايمان به صلى الله عليه وسلم ولما سمع الجن القرآن يتلى قالوا يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ ٱللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ الآية فعمت شريعته الانس والجن وعمت رحمته التي ارسل بها العالم قال تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ فمن لم تنله رحمته صلى الله عليه وسلم فما ذلك من جهته وانما ذلك من جهة القابل فهو كنور الشمس افاض شعاعه على الارض فمن

استتر عنه في كن او ظل جدار فهو الذي لم يقبل انتشار النور عليه وعدل عنه فلم يرجع الى الشمس من ذلك منع *ومنها نصره صلى الله عليه وسلم بالرعب مسيرة شهر والشهر قدر قطع القمر درجات الفلك المحيط فهو اسرع قاطع لعموم رعبه صلى الله عليه وسلم في قلوب اعدائه وانما جعلت الغاية شهراً الا انه لم يكن بين بلده عليه الصلاة والسلام و بين احد من اعدائه اكثر من شهر *ومنها احلال الغنائم ولم تحل لاحد قبله *ومنها جعل الارض له ولامته مسجداً وطهورا والمراد موضع سجود اي لا يختص السجود منها بموضع دون غيره *وزاد في رواية عمرو بن شعيب وكان من قبلي انما كانوا يصلون في كنائسهم . ومنها ان معجزته عليه الصلاة والسلام مستمرة الى يوم القيامة ومعجزات سائر الانبياء انقرضت لوقتها فلم يبق الا خبرها والقرآن العظيم لم تزل حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة *ومنها انه اكثر الانبياء معجزة قال القاضي عياض اما كونها كثيرة فهذا القرآن وكله معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه سورة إِنَّآ أَعْطَيْنَاكَ او آية في قدرها واذا كان هذا في القرآن من الكلمات نحو سبع وسبعين الف كلمة ونيف وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فيتجزأ القرآن على نسبة انا اعطيناك الكوثر ازيد من سبعة آلاف جزء وكل واحد منها معجز في نفسه ثم اعجازه بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء من هذا العدد معجزتان فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة من هذه التجزئة الاخبار عن اشياء من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فتضاعف العدد كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر توجب التضعيف هذا في حق القرآن فلا يكاد يأخذ العد معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه *ومن ذلك انشقاق القمر وتسليم الحجر وحنين الجذع ونبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم ولم يثبت لواحد من الانبياء مثل ذلك كما ذكره ابن عبد السلام وغيره *ومنها انه خاتم الانبياء والمرسلين *ومنها انه صلى الله عليه وسلم شرعه مؤبد الى يوم الدين وناسخ لجميع شرائع النبيين وانه اكثر الانبياء تابعاً *ومنها انه لو ادركه الانبياء لوجب عليهم اتباعه * ومنها انه صلى الله عليه وسلم ارسل الى الجن اتفاقاً *ومنها انه ارسل الى الملائكة في احد القولين ورجحه السبكي قال تعالى تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ولا نزاع في ان المراد بالعبد هنا محمد عليه الصلاة والسلام والعالم هو ما سوى الله تعالى فيتناول جميع المكلفين من الجن والانس والملائكة *ومنها ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء باسمائهم في القرآن فقال يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا زكريا يا يحيى يا عيسى ولم يخاطب هو فيه الا يا ايها الرسول يا ايها النبي يا ايها المزمل يا ايها المدثر *ومنها انه حرم على الامة نداؤه باسمه صلى الله عليه وسلم

قال تعالى لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا اي لا تجعلوا نداءه وتسميته كنداء بعضكم بعضاً باسمه ورفع الصوت به والنداء وراء الحجرات ولكن قولوا يا رسول الله يا نبي الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت *ومنها انه يحرم الجهر له بالقول قال تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ *قال ابن عباس لما نزل قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي كان ابو بكر لا يكلم النبي صلى الله عليه وسلم الا كأخي السرار *وروي انه صلى الله عليه وسلم ما كان يسمع كلام عمر حتى يستفهمه مما يخفض صوته* ومنها انه يحرم نداؤه صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات قال الله تعالى إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ اذ العقل يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة* ومنها انه حبيب الله وجمع له بين المحبة والخلة *ومنها انه تعالى اقسم على رسالته وبحياته وبلده وعصره *ومنها انه كلم بجميع اصناف الوحي *ومنها ان اسرافيل هبط عليه ولم يهبط على نبي قبله اخرجه الطبراني من حديث ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد هبط علي ملك من السماء ما هبط على نبي قبلي ولا يهبط على احد بعدي وهو اسرافيل فقال انا رسول ربك اليك امرني ان اخيرك ان شئت نبياً عبداً وان شئت نبياً ملكاً فنظرت الى جبريل فاومأ الي ان تواضع فلو اني قلت نبياً ملكاً لسارت الجبال معي ذهباً *ومنها انه سيد ولد آدم يوم القيامة رواه مسلم من حديث ابي هريرة بلفظ انا سيد ولد آدم يوم القيامة وعند الترمذي من حديث ابي سعيد الخدري انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وانما قال ذلك اخباراً عما اكرمه الله تعالى به من الفضل والسؤدد وتحدثاً بنعمة الله عنده واعلاماً لامته ليكون ايمانهم به على حسبه وموجبه ولهذا اتبعه بقوله ولا فخر اى ان هذه الفضيلة التي نلتها كرامة من الله لم انلها من قبل نفسي ولا بلغتها بقوتي فليس لي ان افتخر بها *ومنها انه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه اخبره الله تعالى بالمغفرة ولم ينقل انه اخبر احداً من الانبياء بمثل ذلك ويدل له قولهم في الموقف نفسي نفسي وقال ابن كثير في تفسير هذه الآية يعني آية الفتح لم يشاركه فيها غيره* واخرج ابو يعلى والطبراني والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على اهل السماء وعلى الانبياء قالوا فما فضله على اهل السماء قال ان الله تعالى قال لاهل السماء وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ فقد كتب

له براءة قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله تعالى قال وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ * ومنها انه صلى الله عليه وسلم اكرم الخلق على الله تعالى فهو افضل من كل المرسلين وجميع الملائكة المقربين * ومنها اسلام قرينه يعني من الشياطين رواه مسلم عن ابن مسعود * ومنها انه لا يجوز عليه صلى الله عليه وسلم الخطأ كما ذكره ابن ابي هريرة والماوردي وقال قوم ولا النسيان حكاه النووي في شرح مسلم * ومنها ان الميت يسأل عنه عليه الصلاة والسلام في قبره فعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واما فتنة القبر فبي يفتنون وعني يسألون فاذا كان الرجل الصالح اجلس فيقال له ماهذا الرجل الذي كان فيكم فيقول محمد رسول الله الحديث رواه احمد والبيهقي * ومنها انه حرم نكاح ازواجه من بعده قال الله تعالى وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ اى هن في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة له صلى الله عليه وسلم وخصوصية ولانهن ازواج له في الآخرة وقيل انما حرمن لانه عليه الصلاة والسلام حي في قبره * ومنها ماعده ابن عبد السلام انه يجوز ان يقسم على الله به صلى الله عليه وسلم وليس ذلك لغيره قال ابن عبد السلام وهذا ينبغي ان يكون مقصوراً على النبي صلى الله عليه وسلم لانه سيد ولد آدم وان لا يقسم على الله بغيره من الانبياء والملائكة والاولياء لانهم ليسوا في درجته وان يكون هذا مما خص به لعلو درجته ومرتبته * ومنها ان اولاد بناته ينسبون اليه قال عليه الصلاة والسلام في الحسن ان ابني هذا سيد رواه ابو يعلى * ومنها ان كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببه ونسبه قال صلى الله عليه وسلم كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي النسب بالولادة والسبب بالزواج * ومنها انه لا يتزوج على بناته صلى الله عليه وسلم * ومنها انه لا يجتهد في محراب صلى اليه يمنة ولا يسرة * ومنها ان من رآه في المنام فقد رآه حقاً فان الشيطان لا يتمثل به صلى الله عليه وسلم وفي رواية مسلم من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ثم اطال الكلام في المواهب على رؤيته صلى الله عليه وسلم مناماً ويقظة * قال ومما اختص به صلى الله عليه وسلم ان التسمي باسمه ميمون ونافع في الدنيا والآخرة روينا عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوقف عبدان بين يدي الله تعالى فيؤمر بهما الى الجنة فيقولان ربنا بما استأهلنا الجنة ولم نعمل عملاً تجازينا به الجنة فيقول الله تعالى ادخلا الجنة فاني آليت على نفسي ان لا يدخل النار من اسمه احمد ولا محمد * وليس لاحد ان يتكنى بكنيته ابي القاسم سواء كان اسمه محمداً ام لا ومنهم من كره الجمع وجوز الافراد ويشبه ان يكون هو الاصح قال النووي في هذه المسألة مذاهب الشافعي منع مطلقاً وجوزه مالك والثالث يجوز لمن ليس اسمه محمداً ومن جوز مطلقاً خص النهي

والتطيب ولا ترفع عنده الاصوات بل تخفض كما في حياته اذا تكلم وان يقرأ على مكان مرتفع *
رو يناعن مطرف قال كان الناس اذا اتوا مالكا رحمه الله تعالى خرجت اليهم الجارية فتقول
لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث او المسائل فان قالوا المسائل خرج اليهم في الوقت وان قالوا
الحديث دخل مغتسله فاغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا وتعمم ولبس ساجه والساج الطيلسان
وتلقى له منصة فيخرج ويجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث قال ابن ابي اويس فقيل
له في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث به الا على
طهارة متمكنا ويقال انه اخذ ذلك عن سعيد بن المسيب وقد كره قتادة ومالك وجماعة التحديث
على غير طهارة حتى كان الاعمش اذا كان على غيرها تيمم ولا شك ان حرمته صلى الله عليه وسلم
وتعظيمه وتوقيره بعد مماته وعند ذكره وذكر حديثه وسماع اسمه وسيرته كما كان في حياته
صلى الله عليه وسلم * ومنها انه يكره لقارئ حديثه ان يقوم لاحد قال ابن الحاج في المدخل لانه
قلة ادب مع النبي صلى الله عليه وسلم وقلة احترام وعدم مبالاة ان يقطع حديثه لاجل غيره فكيف
لبدعة وقد كان السلف لا يقطعون حديثه صلى الله عليه وسلم ولا يتحركون وان اصابهم
الضرر في ابدانهم ويتحملون المشقة التي تنزل بهم اذ ذاك احتراما لحديث نبيهم صلى الله عليه
وسلم وحسبك ما وقع لمالك رحمه الله تعالى في لسع العقرب له سبع عشرة مرة وهو لم يتحرك وتحمله
للسعها توقيرا الجناب حديثه عليه الصلاة والسلام ان يكون يقرأ وهو يتحرك لضر اصابه مع انه
معذور فيما وقع به فكيف بالحركة والقيام اذ ذاك لا للضرورة بل للبدعة لا سيما اذا انضاف الى ذلك
ما لا ينبغي من الكلام المعتاد * ومنها انه تثبت الصحبة لمن اجتمع به صلى الله عليه وسلم في حياته
لحظة بخلاف التابعي مع الصحابي فلا تثبت الا بطول الاجتماع معه على الصحيح عند اهل الاصول
والفرق عظم منصب النبوة ونورها فبمجرد ما يقع بصره الشريف صلى الله عليه وسلم على الاعرابي
الجلف ينطق بالحكمة * ومنها ان قراء حديثه صلى الله عليه وسلم لا تزال وجوههم نضرة * ومنها
ان اصحابه كلهم عدول لظواهر الكتاب والسنة فلا يبحث عن عدالة احد منهم كما يبحث عن
سائر الرواة قال الله تعالى خطابا للموجودين حينئذ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا اي عدولا *
وقال عليه الصلاة والسلام لا تسبوا اصحابي فو الذي نفسي بيده لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما
بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال عليه الصلاة والسلام خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم في آيات واحاديث كثيرة تقتضي القول بتعديلهم ولذلك اجمع من يعتد به على ذلك سواء
في التعديل من لابس الفتنة منهم وغيره لوجوب حسن الظن بهم حملا للملابس على الاجتهاد ونظرا

الى ما تمهد لهم من المآثر من امتثال اوامره عليه الصلاة والسلام وفتحهم الاقاليم وتبليغهم عنه صلى الله عليه وسلم الكتاب والسنة وهدايتهم الناس ومواظبتهم على الصلوات والزكوات وانواع القربات مع الشجاعة والبراعة والكرم والاخلاق الحميدة التي لم تكن في امة من الامم المتقدمة ولا تكون لاحد بعدهم مثلهم في ذلك كل ذلك بحلول نظره الشريف عليهم عليه الصلاة والسلام* ومنها ان المصلي يخاطبه صلى الله عليه وسلم بقوله السلام عليك ايها النبي ولا يخاطب غيره* ومنها انه كان يجب على من دعاه وهو في الصلاة ان يجيبه* ومنها ان الكذب عليه صلى الله عليه وسلم ليس كالكذب على غيره بل هو فاحشة عظيمة وموبقة كبيرة وقيل يكفر ولا تقبل توبته وصحح النووي قبولها وعدم كفره الا اذا استحله* ومنها انه لا يجوز عليه الجنون لانه نقص ولا الاغماء الطويل الزمن وكذلك الانبياء وقد ورد انهم انما تنام اعينهم دون قلوبهم فاذا حفظت قلوبهم وعصمت من النوم الذي هو اخف من الاغماء فمن الاغماء بطريق الاولى قال السبكي ولا يجوز عليهم العمى لانه نقص ولم يعم نبي قط واما ما ذكر عن شعيب انه كان ضريراً فلم يثبت واما يعقوب فحصلت له غشاوة وزالت* ومنها ان من سبه صلى الله عليه وسلم او تنقصه قتل واختلف هل يتحتم قتله في الحال او يوقف على استتابته وهل الاستتابة واجبة ام لا فمذهب المالكية يقتل حدا لا ردة ولا تقبل توبته ولا عذره ان ادعى سهواً او غلطا وعبارة شيخهم العلامة خليل في مختصره وان سب نبياً او ملكاً وان عرّض به او لعنه او عابه او قذفه او استخف بحقه او غير صفته او الحق به نقصاً وان في دينه او خصلته او غض من مرتبته او وفور علمه او زهده او اضاف له ما لا يجوز عليه او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم او قيل له بحق رسول الله فلعن وقال اردت العقرب قتل ولم يستتب حدا الا ان يسلم الكافر وان ظهر انه لم يرد ذمه لجهل او سكر او تهور وهذا ذكره القاضي عياض في الشفاء وغيره واستدلوا له بالكتاب والسنة والاجماع قال القسطلاني بعد ان ساق ادلة المالكية ومذهب الشافعية ان ذلك ردة يخرج من الاسلام الى الكفر فهو مرتد كافر قطعاً لا نزاع في ذلك عند الجمهور من ائمتنا والمرتد يستتاب فان تاب والا قتل واطال الكلام في الاستدلال لذلك* ومما عد من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه اذا قصده ظالم وجب على من حضره ان يبذل نفسه دونه صلى الله عليه وسلم حكاه النووي في زيادة الروضة عن جماعة من الاصحاب * ومن خصائصه عليه الصلاة والسلام انه كان يخص من شاء بما شاء من الاحكام كجعله شهادة خزيمة بشهادة رجلين روى ابو داود عن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن عمه وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم ابتاع من اعرابي فرساً فاستتبعه ليقبضه ثمن الفرس فاسرع النبي صلى الله عليه وسلم المشي وابطأ الاعرابي فطفق رجال يعترضون الاعرابي

يساومونه بالفرس ولا يشعرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ابتاعها حتى زادوا على ثمنه فذكر الحديث قال فطفق الاعرابي يقول هلم شهيدًا يشهد اني قد بعتك فمن جاء من المسلمين يقول ويلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يقول الا الحق حتى جاء خزيمة بن ثابت فاستمع المراجعة فقال انا اشهد انك قد بايعته الحديث وفيه قال فجعل النبي صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة برجلين ثم ذكر رواية اخرى من حديث النعمان ن بشير وفيها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ياخزيمة انا لم نشهدك كيف تشهد قال انا اصدقك على خبر السماء الا اصدقك على خبر ذا الاعرابي فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول شهادته بشهادة رجلين فلم يكن في الاسلام من تعدل شهادته بشهادة رجلين غير خزيمة *ومن ذلك ترخيصه صلى الله عليه وسلم في النياحة لام عطية *ومن ذلك ترك الاحداد لاسماء بنت عميس *ومن ذلك الاضحية بالعناق لابي بردة بن نيار رواه الشيخان *ومن ذلك انكاح ذلك الرجل بما معه من القرآن *ومنها انه صلى الله عليه وسلم كان يوعك كما يوعك رجلان لمضاعفة الاجر يعني في الحمى *ومنها ان جبريل عليه السلام ارسل ثلاثة ايام في مرضه يسأله عن حاله صلى الله عليه وسلم ذكره البيهقي وغيره *ومنها انه صلى الله عليه وسلم صلى عليه الناس افواجًا افواجًا بغير امام وبغير دعاء الجنازة المعروف ذكره البيهقي وغيره *وترك بلا دفن صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام وفرش له في لحده الشريف قطيفة والامران مكروهان في حقنا *واظلمت الارض بعد موته صلى الله عليه سلم *ومنها انه لا يبلى جسده الشريف صلى الله عليه وسلم وكذلك الانبياء عليهم السلام رواه ابوداود وابن ماجه *ومنها انه لا يورث صلى الله عليه وسلم فقيل ببقائه على ملكه وقيل لمصيره صدقة وكذلك الانبياء لا يورثون لما رواه النسائي من حديث الزبير مرفوعًا انا معاشر الانبياء لا نورث وورث سليمان داود المراد به ارث النبوة والعلم *ومنها انه حي في قبره صلى الله عليه وسلم ويصلي فيه باذان واقامة وكذلك الانبياء عليهم السلام *وقد حكى ابن النجار وغيره ان الاذان ترك في ايام الحرة ثلاثة ايام وخرج الناس وسعيد بن المسيب في المسجد النبوي قال سعيد فاستوحشت فدنوت الى القبر الشريف فلما حضرت الظهر سمعت الاذان في القبر فصليت الظهر ثم مضى ذلك الاذان والاقامة في القبر لكل صلاة حتى مضت الثلاث ليال ورجع الناس وعاد المؤذنون فسمعت اذانهم كما سمعت الاذان في قبر النبي صلى الله عليه وسلم *وقد ثبت ان الانبياء يحجون ويلبون فان قلت كيف يصلون ويحجون ويلبون وهم اموات في الدار الآخرة وليست دار عمل فالجواب انهم كالشهداء بل افضل منهم والشهداء احياء عند ربهم يرزقون وقد تحصل الاعمال من غير تكليف على سبيل التلذذ بها ولهذا ورد انهم يسبحون ويقرؤن القرآن *ومنها انه وكل بقبره صلى الله عليه وسلم ملك يبلغه

صلاة المصلين عليه رواه احمد والنسائي والحاكم وصححه بلفظ ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام * وعند الاصبهاني عن عمارة ان لله ملكاً اعطاه الله سمع العباد كلهم فما من احد يصلي علي الا بلغنيها * ومنها انه تعرض اعمال امته عليه و يستغفر الله لهم روى ابن المبارك عن سعيد بن المسيب ليس من يوم الا وتعرض على النبي صلى الله عليه وسلم اعمال امته غدوة وعشياً فيعرفهم بسيماهم واعمالهم * ومنها ان منبره صلى الله عليه وسلم على حوضه كما في الحديث وفي رواية ومنبري على ترعة من ترع الجنة واصل الترعة الروضة على المكان المرتفع خاصة فاذا كان في المطمئن فهي روضة ولم يختلف احد من العلماء انه على ظاهره وانه حق محسوس موجود فان القدرة صالحة لا تعجز فيها وكل ما اخبر به الصادق عليه الصلاة والسلام من امور الغيب فالايمان به واجب * ومنها ان ما بين منبره وقبره صلى الله عليه وسلم روضة من رياض الجنة رواه البخاري بلفظ ما بين بيتي وقبري وهذا يحتمل الحقيقة والمجاز * اما الحقيقة فبأن يكون ما اخبر عنه صلى الله عليه وسلم بانه من الجنة مقتطعاً منها كما ان الحجر الاسود منها وكذلك النيل والفرات من الجنة وكذلك الثمار الهندية من الورق التي هبط بها آدم عليه السلام من الجنة فاقتضت الحكمة الالهية ان يكون في هذه الدار من مياه الجنة ومن ترابها ومن حجرها ومن فواكهها حكمة حكيم جليل * واما المجاز فبأن يكون من اطلاق اسم المسبب على السبب فان ملازمة ذلك المكان للصلاة والعبادة سبب في نيل الجنة او ان البقعة تنقل بعينها فتكون من الجنة روضة من رياضها قال ابن ابي جمرة والاظهر الجمع بين الوجهين معاً * ومنها انه صلى الله عليه وسلم اول من ينشق عنه القبر وفي رواية مسلم انا اول من تنشق عنه الارض * وهو صلى الله عليه وسلم اول من يفيق من الصعقة قال عليه الصلاة والسلام انا اول من يرفع رأسه بعد النفخة فاذا انا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري أفاق قبلي ام جوزي بصعقة الطور رواه البخاري * قال في المواهب والظاهر انه عليه الصلاة والسلام لم يكن عنده علم بذلك حتى أعلمه الله تعالى فقد أخبر عن نفسه الكريمة انه عليه الصلاة والسلام اول من ينشق عنه القبر * وهو صلى الله عليه وسلم اول من يجيز على الصراط رواه البخاري من حديث ابي هريرة * ومنها انه صلى الله عليه وسلم يحشر في سبعين الفاً من الملائكة كما روي عن كعب الاحبار ما من فجر يطلع الا نزل سبعون الف ملك يحفون بقبره عليه الصلاة والسلام يضربون بأجنحتهم حتى اذا أمسوا عرجوا وهبط سبعون الف ملك حتى اذا انشقت عنه الارض خرج في سبعين الفاً من الملائكة يوقرونه صلى الله عليه وسلم الحديث رواه ابن النجار في تاريخ المدينة * ومنها انه صلى الله عليه وسلم يحشر راكب البراق رواه

الحافظ السِّلَفي كما ذكره الطبري * منها انه صلى الله عليه وسلم يكسى في الموقف اعظم الحلل من الجنة رواه البيهقي بلفظ فاكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر * ورواه كعب بن مالك بلفظ يحشر الناس يوم القيامة فاكون انا وامتي على تل ويكسوني حلة خضراء رواه الطبراني * ورواه الطبراني ايضاً من حديث ابن عمر بلفظ فيرقي هو يعني محمداً صلى الله عليه وسلم وامته على كوم فوق الناس * ومنها انه صلى الله عليه وسلم يقوم على يمين العرش رواه ابن مسعود عنه عليه الصلاة والسلام وفيه لا يقومه غيره يغبطه فيه الاولون والآخرون * ومنها انه يعطى المقام المحمود قال مجاهد هو جلوسه صلى الله عليه وسلم على العرش وعند عبد الله بن سلام على الكرسي ذكرها البغوي وسيأتي ماقيل في ذلك في ذكر تفضيله عليه الصلاة والسلام بالمقام المحمود ان شاء الله تعالى * ومنها انه يعطى الشفاعة العظمى في فصل القضاء بين اهل الموقف حين يضرعون اليه بعد الانبياء والشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب وفي رفع درجات ناس في الجنة * ومنها انه صلى الله عليه وسلم صاحب لواء الحمد يوم القيامة آدم فمن دونه تحته رواه البزار * ومنها انه صلى الله عليه وسلم اول من يقرع باب الجنة * روى مسلم من حديث المختار بن فلفل عن انس قال قال صلى الله عليه وسلم انا اكثر الناس تبعاً يوم القيامة وانا اول من يقرع باب الجنة * وعنده ايضاً عن انس قال صلى الله عليه وسلم آتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك * ورواه الطبراني بزيادة فيه قال فيقوم الخازن فيقول لا افتح لاحد قبلك ولا اقوم لاحد بعدك وهذه خصوصية اخرى له صلى الله عليه وسلم وهي ان خازن الجنة لا يقوم لاحد غيره صلى الله عليه وسلم فقيامه له عليه الصلاة والسلام فيه اظهار لمزيته ومرتبته ولا يقوم لاحد بعده بل خزنة الجنة يقومون في خدمته وهو كالملك عليهم وقد اقامه الله تعالى في خدمة عبده ورسوله حتى مشى وفتح له الباب * ومنها انه صلى الله عليه وسلم اول من يدخل الجنة قال عليه الصلاة والسلام وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر رواه الترمذي * ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة يسيل في حوضه مجراه على الدر والياقوت وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج * ومنها الوسيلة وهي اعلى درجة في الجنة * واما خصائص امته صلى الله عليه وسلم * فاعلم انه لما انشأ الله سبحانه وتعالى العالم على غاية من الاتقان * وابرز جسد نبينا صلى الله عليه وسلم للعيان * وظهرت عنايته بامته الانسانية بحضوره وظهوره فيها وان كان العالم الانساني والناري كله امته ولكن لهؤلاء خصوص وصف فجعلهم خير امة اخرجت

للناس وجعلهم ورثة الانبياء واعطاهم الاجتهاد في الاحكام فيحكمون بما ادى اليه اجتهادهم وكل من دخل في زمان هذه الامة من الانبياء بعد نبيها كعيسى عليه السلام او قدر دخوله كالخضر فانه لا يحكم في العالم الا بما شرعه محمد صلى الله عليه وسلم في هذه الامة فاذا نزل سيدنا عيسى عليه السلام فانما يحكم بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم بالهام او اطلاع على الروح المحمدى او بما شاء الله تعالى فيأخذ عنه ما شرع الله له ان يحكم به في امته فلا يحكم في شيء من تحريم وتحليل الا بما كان يحكم به نبينا صلى الله عليه وسلم ولا يحكم بشريعته التي انزلت عليه في اوان رسالته ودولته فهو عليه السلام تابع لنبينا صلى الله عليه وسلم وقد نبه على ذلك الترمذي الحكيم في كتاب ختم الاولياء واعرب عنه صاحب عنقاء مغرب وكذا الشيخ سعد الدين التفتازاني في شرح عقائد النسفي وصحح انه يصلي بالناس ويؤمهم ويقتدي به المهدى لانه افضل منه فامامته اولى اه فهو عليه السلام وان كان خليفة في الامة المحمدية فهو رسول ونبي كريم على حاله لا كما يظن بعض الناس انه يأتي واحداً من هذه الامة نعم هو واحد من هذه الامة لما ذكر من وجوب اتباعه لنبينا صلى الله عليه وسلم والحكم بشريعته * وكذلك من يقول من العلماء بنبوة الخضر وانه باق الى اليوم فانه تابع لاحكام هذه الملة * وكذلك الياس على ما صححه ابو عبد الله القرطبي انه حي ايضاً * وليس في الرسل من يتبعه رسول له كتاب الا نبينا صلى الله عليه وسلم وكفى بهذا شرفاً لهذه الامة المحمدية زادها الله شرفاً * فالحمد لله الذي خصنا بهذه الرحمه * وأسبغ علينا هذه النعمه * ومنّ علينا بما عممنا به من الفضائل الجمه * ونوه بنا في كتابه العزيز بقوله كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ * فتأمل قوله كنتم اي في اللوح المحفوظ وقيل كنتم في علم الله فينبغي لمن هو من هذه الامة المحمدية * ان يتخلق بالاخلاق الزكية * ليثبت له ما لهذه الامة الشريفة من الاوصاف المرضية * ويتأهل لما لها من الخيرية * قال مجاهد كنتم خير امة اخرجت للناس اذا كنتم على الشرائط المذكورة اي تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر * وقيل انما صارت امة محمد صلى الله عليه وسلم خير امة لان المسلمين منهم اكثر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيهم افشى * وقيل هذا لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كما قال عليه الصلاة والسلام خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم * وهذا يدل على ان اول هذه الامة خير ممن بعدهم والى هذا ذهب معظم العلماء وان من صحبه صلى الله عليه وسلم ورآه ولو مرة من عمره افضل من كل من يأتي بعده وان فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل هذا مذهب الجمهور * وذهب ابو عمر بن عبد البر الى انه قد يكون فيمن يأتي بعد الصحابة افضل ممن كان في جملة الصحابة وان قوله عليه الصلاة والسلام خير الناس قرني ليس على عمومه بدليل ما يجمع القرن

من الفاضل والمفضول وقد جمع قرنه عليه الصلاة والسلام جماعة من المنافقين المظهرين للايمان واهل الكبائر الذين اقام علي بعضهم الحدود * وقد روى ابو امامة انه صلى الله عليه وسلم قال طوبى لمن رآني وآمن بي وطوبى سبع مرات لمن لم يرني وآمن بي * وفي مسند ابي داود الطيالسي عن محمد بن ابي حميد عن زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر قال كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال أتدرون اي الخلق افضل ايماناً قلنا الملائكة قال وحق لهم بل غيرهم قلنا الانبياء قال وحق لهم بل غيرهم ثم قال صلى الله عليه وسلم افضل الخلق ايماناً قوم في اصلاب الرجال يؤمنون بي ولم يروني فهم افضل الخلق ايماناً * وروى ان عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة كتب الى سالم بن عبد الله ان اكتب الي بسيرة عمر بن الخطاب لاعمل بها فكتب اليه سالم ان عملت بسيرة عمر فانت افضل من عمر لان زمانك ليس كزمان عمر ولا رجالك كرجال عمر قال وكتب الى فقهاء زمانه فكلهم كتب بمثل قول سالم * قال ابو عمر فهذه الاحاديث تقتضي مع تواتر طرقها وحسنها التسوية بين اول هذه الامة وآخرها في فضل العمل الا اهل بدر والحديبية ومن تدبر هذا الباب بان له الصواب والله يؤتي فضله من يشاء انتهى واسناد حديث ابي داود الطيالسي عن عمر ضعيف فلا يحتج به لكن روى احمد والدارمي والطبراني عن ابي عبيدة اي ابن الجراح انه قال يا رسول الله أاحد افضل ايماناً منا اسلمنا معك وجاهدنا معك قال قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني واسناده حسن وصححه الحاكم * والحق ما عليه الجمهور ان فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل لمشاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم والدلائل على افضلية الصحابة على غيرهم كثيرة متظاهرة لا نطيل بذكرها وقد خص الله تعالى هذه الامة الشريفة بخصائص لم يؤتها امة قبلهم ابان بها فضلهم والاخبار والآثار ناطقة بذلك * وروى ابو نعيم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى عليه الصلاة والسلام لما نزلت عليه التوراة وقرأها فوجد فيها ذكر هذه الامة قال يا رب اني اجد في الالواح امة هم الآخرون السابقون فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة اناجيلهم في صدورهم يقرؤنها ظاهراً فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة يجعلون الصدقة في بطونهم يؤجرون عليها فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة اذا هم احدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتبت له عشر حسنات فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة اذا هم احدهم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت سيئة واحدة فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يا رب اني اجد

في الالواح امة يؤتون العلم الاول والعلم الآخر فيقتلون المسيح الدجال فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يارب فاجعلني من امة احمد فاعطي عند ذلك خصلتين فقال ياموسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي و بكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين قال قد رضيت يا رب والمراد بالناس الموجودون في زمانه على نبينا وعليه الصلاة والسلام * وفي الحلية لابي نعيم عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى الله تعالى الى موسى نبي بني اسرائيل انه من لقيني وهو جاحد باحمد ادخلته النار قال يارب ومن احمد قال ما خلقت خلقا اكرم عليّ منه كتبت اسمه مع اسمي في العرش قبل ان اخلق السموات والارض ان الجنة محرمة على جميع خلقي حتى يدخلها هو وامته قال ومن امته قال الحمادون يحمدوني صعودا وهبوطا وعلى كل حال يشدون اوساطهم و يطهرون اطرافهم صائمون بالنهار رهبان بالليل اقبل منهم اليسير وادخلهم الجنة بشهادة ان لا اله الا الله قال اجعلني نبي تلك الامة قال نبيها منها قال اجعلني من امة ذلك النبي قال استقدمت واستأخر ولكن سأجمع بينك و بينه في دار الجلال * وعن وهب بن منبه قال اوحي الله تعالى الى شعياء اني باعث نبيا اميا افتح به آذانا صما وقلوبا غلفا واعينا عميا مولده بمكة ومهاجره طيبة وملكه بالشام عبدي المتوكل المصطفي المرفوع الحبيب المتحبب المختار لا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو و يصفح و يغفر رحيما بالمؤمنين يبكى للبهيمة المثقلة واليتيم في حجر الارملة ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا لو يمر الى جنب السراج لم يطفئه من سكينته ولو يمشي على القصب الرعراع لم يسمع من تحت قدميه ابعثه مبشرا ونذيرا واجعل امته خير امة اخرجت للناس امرا بالمعروف ونهيا عن المنكر وتوحيدا لي وايمانا بي واخلاصا لي وتصديقا لما جاءت به رسلي وهم رعاة الشمس والقمر طوبى لتلك القلوب والوجوه والارواح التي اخلصت لي الهمهم التسبيح والتكبير والتحميد والتوحيد في مساجدهم ومجالسهم ومضاجعهم وتقلبهم ومثواهم و يصفون في مساجدهم كما تصف الملائكة حول عرشي هم اوليائي وانصاري انتقم بهم من اعدائي عبدة الاوثان يصلون لي قياما وقعودا وركعا وسجودا و يخرجون من ديارهم واموالهم ابتغاء مرضاتي الوفا و يقاتلون في سبيلي صفوفا اختم بكتابهم الكتب و بشريعتهم الشرائع و بدينهم الاديان فمن ادركهم فلم يؤمن بكتابهم و يدخل في دينهم وشريعتهم فليس مني وهو مني بريء * واجعلهم افضل الامم واجعلهم امة وسطا شهداء على الناس اذا غضبوا هللوني واذا تنازعوا سبحوني يطهرون الوجوه والاطراف و يشدون الثياب الى الانصاف و يهللون على التلال والاشراف قربانهم دماؤهم واناجيلهم في صدورهم رهبانا بالليل ليوثا بالنهار طوبى لمن كان معهم وعلى دينهم ومنهاجهم وشريعتهم وذلك فضلي اوتيه من اشاء وانا

ذوالفضل العظيم رواه ابونعيم *وقد ذكر الامام فخر الدين الرازي ان من كانت معجزاته اظهر يكون ثواب امته اقل قال السبكي الا هذه الامة فان معجزات نبيها اظهر وثوابها اكثر من سائر الامم *ومن خصائص هذه الامة احلال الغنائم ولم تحل لامة قبلها *وجعلت لهم الارض مسجدا ولم تكن الامم تصلي الا في البيع والكنائس وجعل لهم ترابها طهورا وهو التيمم *ومن خصائص هذه الامة ايضاً الوضوء فانه لم يكن الا للانبياء دون اممهم ذكره الحليمي واستدل بحديث البخاري ان امتي يدعون يوم القيامة غرامحجلين من آثار الوضوء والظاهر ان الذي اختصت به هذه الامة هو الغرة والتحجيل لا اصل الوضوء فقد كان في الامم السالفة *ومنها مجموع الصلوات الخمس ولم تجتمع لاحد غيرهم *ومنها الاذان والاقامة ومنها التأمين *ومنها الاختصاص بالركوع *ومنها تحية الاسلام *ومنها الجمعة قال صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فالناس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصاري بعد غد رواه البخاري *ومنها ساعة الاجابة التي في الجمعة وفي تعيينها اقوال قال الزرقاني سردها في فتح الباري اثنين وار بعين قولا وذكرها واحدا واحدا *ومنها انه اذا كان اول ليلة من شهر رمضان نظر الله تعالى اليهم ومن نظر اليه لم يعذبه ابدا *ثم ذكر لهذه الامة المحمدية خصائص اخرى الى ان قال ومنها ان شريعتهم اكمل من جميع شرائع الامم المتقدمة وهذا مما لا يحتاج الى بيانه لوضوحه وانظر الى شريعة موسي عليه الصلاة والسلام فقد كانت شريعة جلال وقهر امروا بقتل نفوسهم وحرمت عليهم الشحوم وذوات الظفر وغيرها من الطيبات وحرمت عليهم الغنائم وعجلت لهم العقوبات وحملوا من الآصار والاغلال مالم يحمله غيرهم وكان موسي عليه السلام من اعظم خلق الله تعالى هيبة ووقارا واشدهم بأساً وغضباً لله تعالى وبطشاً باعداء الله فكان لا يستطاع النظر اليه وعيسى عليه السلام كان في مظهر الجمال وكانت شريعته شريعة فضل واحسان وكان لا يقاتل ولا يحارب وليس في شريعته قتال ألبتة والنصارى يحرم عليهم في دينهم القتال وهم به عصاة فان الانجيل يأمر فيه ان من لطمك على خدك الايمن فادر له خدك الايسر ومن نازعك ثوبك فأعطه رداءك ومن سخرك ميلاً فامش معه ميلين ونحو هذا وليس في شريعتهم مشقة ولا اصر ولا اغلال والنصاري هم الذين ابتدعوا تلك الرهبانية من قبل انفسهم ولم تكتب عليهم واما نبينا صلى الله عليه وسلم فكان مظهر الكمال الجامع لتلك القوة والعدل والشدة في الله واللين والرأفة والرحمة فشريعته صلى الله عليه وسلم اكمل الشرائع وامته اكمل الامم واحوالهم ومقاماتهم اكمل الاحوال والمقامات ولذلك تأتي شريعته صلى الله عليه وسلم بالعدل ايجاباً له وفرضاً وبالفضل ندباً اليه واستحباباً وبالشدة في موضع الشدة وباللين في موضع

اللين ووضع السيف في موضعه ووضع الندى في موضعه فيذكر الظلم ويحرمه والعدل ويأمر به والفضل ويندب اليه في بعض آية كقوله تعالى وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فهذا عدل فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى ٱللَّهِ فهذا فضل إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّالِمِينَ فهذا تحريم للظلم وقوله تعالى وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ هذا ايجاب للعدل وتحريم للظلم وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ندب الى الفضل وكذلك تحريم ماحرم على هذه الامة صيانة ورحمة حرم عليهم كل خبيث وضار واباح لهم كل طيب ونافع فتحريمه عليهم رحمة وعلى من كان قبلهم لم يخل من عقوبة وهداهم لما ضلت عنه الامم قبلهم كيوم الجمعة ووهب لهم من علمه وحلمه وجعلهم خير امة اخرجت للناس وكمل لهم من المحاسن مافرقه في الامم كما كمل لنبيهم صلى الله عليه وسلم من المحاسن مافرقه في الانبياء قبله وكمل في كتابهم من المحاسن مافرقه في الكتب قبله وكذلك في شريعته صلى الله عليه وسلم فهذه الامة هم المجتبون كما قال تعالى هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ وجعلهم شهداء على الناس فأقامهم في ذلك مقام الرسل الشاهدين على اممهم * ومنها انهم لا يجتمعون على ضلالة رواه الامام احمد وغيره في حديث سألت ربي ان لا تجتمع امتي على ضلالة فاعطانيها * ومنها ان اجماعهم حجة وان اختلافهم رحمة وكان اختلاف من قبلهم عذابا رواه البيهقي * ومنها ان الطاعون لهم شهادة ورحمة وكان على الامم عذابا رواه الامام احمد * ومنها انه اذا شهد اثنان منهم لعبد بخير وجبت له الجنة وكان الامم السالفة اذا شهد منهم مائة * ومنها انهم اقل الامم عملا واكثرهم اجرا واقصرهم اعمارا واوتوا العلم الاول والآخر وكانوا آخر الامم فافتضحت الامم عندهم ولم يفتضحوا * ومنها انهم اوتوا الاسناد وهو خصيصة فاضلة من خصائص هذه الامة وسنة بالغة من السنن المؤكدة قال في المواهب قد روينا من طريق ابي العباس الدغولي قال سمعت محمد بن حاتم بن المظفر يقول ان الله قد اكرم هذه الامة وشرفها وفضلها بالاسناد وليس لاحد من الامم كلها قديمها وحديثها اسناد انما هو صحف في ايديهم وقد خلطوا بكتبهم اخبارهم فليس عندهم تمييز بين ما نزل من التوراة والانجيل وبين ما ألحقوه بكتبهم من الاخبار التي اتخذوها عن غير الثقات وهذه الامة الشريفة زادها الله شرفا بنبيها انما تنصي الحديث عن الثقة المعروف في زمانه بالصدق والامانة عن مثله حتى تتناهى اخبارهم ثم يبحثون اشد البحث حتى يعرفوا الاحفظ فالاحفظ والاضبط فالاضبط والاطول مجالسة لمن فوقه ممن كان اقصر مجالسة ثم يكتبون الحديث من عشرين وجها واكثر حتى يهذبوه من الغلط والزلل ويضبطوا حروفه ويعدوه عدا فهذا من فضل الله على هذه الامة فنستودع الله تعالى شكر هذه النعمة وغيرها من نعمه * وقال ابو حاتم الرازي لم يكن في امة من الامم منذ

خلق الله تعالى آدم امناء يحفظون آثار الرسل الا في هذه الامة انتهى * ومنها انهم اوتوا الانساب والاعراب * ومنها انهم اوتوا تصنيف الكتب ولا تزال طائفة منهم ظاهرين على الحق حتى يأتي امر الله رواه الشيخان ثم ذكر في المواهب خصائص اخرى للامة المحمدية لم ار لزوماً الى نقلها

﴿ومن جواهر الامام القسطلاني ايضاً﴾ قوله في المقصد الخامس الذي ذكر فيه تخصيصه عليه الصلاة والسلام بخصائص المعراج والاسراء * وتعميمه بعموم لطائف التكريم في حضرة التقريب بالمكالمة والمشاهدة الكبرى * اعلم ان قصة الاسراء والمعراج من اشهر المعجزات وابهر البراهين البينات * واقوى الحجج المحكمات * واصدق الانباء واعظم الآيات * والحق انه اسراء واحد بروحه وجسده يقظة في القصة كلها والى هذا ذهب الجمهور من علماء المحدثين والفقهاء والمتكلمين وتواردت عليه ظواهر الاخبار الصحيحة ولا ينبغي العدول عنه والاسراء بالجسم الى تلك الحضرات العلية لم يكن لاحد سواه من الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام والمعاريج ليلة الاسراء عشرة سبعة الى السموات والثامن الى سدرة المنتهى والتاسع الى المستوى الذي سمع فيه صلى الله عليه وسلم صريف الاقلام في تصاريف الاقدار والعاشر الى العرش والرفرف والرؤية وسماع الخطاب بالمكافحة والكشف الحقيقي وقد ورد حديث الاسراء عن كثير من الصحابة عد منهم في المواهب ستة وعشرين ثم قال وبالجملة فحديث الاسراء اجمع عليه المسلمون وذكره بطوله معرٍ واياته وما يتعلق به من فرائد الفوائد وقد اختصرت ذلك في كتابي الانوار المحمدية مختصر المواهب اللدنية ابدع اختصار اثبتُّ فيه ما يلزم اثباته وحذفت ما لا ضرورة له وما فيه تكرار بحيث لخصت القصة فيه تلخيصاً حسناً صارت به في حالة يحسن قراءتها معه وتفضل وتفوق جميع قصص المعراج التي الفت في هذا الشان وقصدت بذلك تسهيل قراءتها لمن اراد اذ لا حاجة معها الى الازدياد ولم ار ضرورة لنقل ذلك هنا لشهرته وانتشاره بين العباد

﴿ومن جواهر الامام القسطلاني ايضاً﴾ قوله في المقصد السادس فيما ورد في آي التنزيل من تعظيم قدره ورفعة ذكره صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ قال المفسرون يعني موسى عليه السلام وقد ثبت انه تعالى كلم نبينا ايضاً صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ يعني محمداً صلى الله عليه وسلم رفعه الله تعالى من ثلاثة اوجه بالذات في المعراج وبالسيادة على جميع البشر وبالمعجزات لانه عليه الصلاة والسلام اوتي من المعجزات ما لم يؤته نبي قبله قال الزمخشري وفي هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على انه صلى الله عليه وسلم العلم الذي لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس وقد بينت هذه الآية وكذا قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾

ان مراتب الرسل والانبياء متفاوتة قال بعض اهل العلم فيما حكاه القاضي عياض والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا وذلك بثلاثة احوال ان تكون آياته ومعجزاته اظهر واشهر او تكون امته ازكى واكثر او يكون في ذاته افضل واظهر وفضله في ذاته راجع الى ما خصه الله تعالى به من كرامته وتفضيله بكلام اوخلة او رؤية او ماشاء الله من ألطافه وتحف ولايته واقتصاصه فلا مرية ان آيات نبينا صلى الله عليه وسلم ومعجزاته اظهر وابهر واكثر وابقى واقوى ومنصبه اعلى ودولته اعظم واوفر وذاته افضل واظهر وخصوصياته على جميع الانبياء اشهر من ان تذكر فدرجته ارفع من درجات جميع المرسلين* وذاته ازكى وافضل من سائر المخلوقين* قال الفخر الرازي في المعالم انه تعالى وصف الانبياء بالاوصاف الحميدة ثم قال لمحمد صلى الله عليه وسلم أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ وقد اتى بجميع ما اتوا به من الخصال الحميدة فقد اجتمع فيه ما كان مفرقاً فيهم فيكون افضل منهم وان دعوته عليه الصلاة والسلام وصلت الى اكثر بلاد العالم بخلاف سائر الانبياء فظهر ان انتفاع اهل الدنيا بدعوته صلى الله عليه وسلم اكمل من انتفاع سائر الامم بدعوة سائر الانبياء فوجب ان يكون افضل من سائر الانبياء* روى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا سيد الناس يوم القيامة وهذا يدل على انه افضل من آدم عليه السلام ومن كل اولاده ولم يقل صلى الله عليه وسلم ذلك افتخاراً حاشاه من ذلك وانما قاله اظهاراً لنعمة الله تعالى عليه واعلاما للامة بعلو قدر امامهم ومتبوعهم الاعظم صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى لتعرف نعمة الله تعالى عليها وعليه* وقال الله تعالى وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ روى ابن خزيمة وغيره وصححه ابن حبان من حديث ابي سعيد انه صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل عليه السلام فقال ان ربي وربك يقول تدري كيف رفعت ذكرك قلت الله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي قال البيضاوي واي رفع مثل ان قرن اسمه تعالى باسمه صلى الله عليه وسلم في كلمتي الشهادة وجعل طاعته طاعته يشير الى قوله تعالى مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وما اشبهها من الآيات* وقال تعالى إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا اخبر عباده بمنزلة نبيه عنده في الملأ الأعلى بانه يثني عليه عند الملائكة وان الملائكة تصلي عليه ثم امر العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه فيجتمع الثناء عليه صلى الله عليه وسلم من الله تعالى واهل العالمين العلوي والسفلي جميعهم* وقال تعالى طه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى اي ما انزلناه عليك لتنهك نفسك للعبادة وتذيقها المشقة العظيمة وما بعثت الا بالحنيفية السمحة وقد صلى صلى الله عليه وسلم بالليل حتى تورمت قدماه فقال له جبريل عليه السلام ابق على نفسك فان لها عليك حقاً ونزلت الآية* وقال الله تعالى إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ

الكَوْثَرَ اي اعطيناك المناقب المتكاثرة التي كل واحدة منها اعظم من ملك الدنيا بحذافيرها والمشهور في معنى الكوثر انه نهر في الجنة وهو معناه المستفيض عند السلف والخلف وورد ذلك في الحديث ثم ذكر اشياء كثيرة تقدم بعضها و يأتي بعضها لغيره * ثم قال و بالجملة فقد تضمن الكتاب العزيز من التصريح بجليل رتبته وعظيم قدره وعلو منصبه ورفعة ذكره صلى الله عليه وسلم ما يقضي بانه استولى على اقصى درجات التكريم * ثم قال في قوله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ قال ابو بكر بن ظاهر زين الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب * وقال ابن عباس رحمة للبر والفاجر لان كل نبي كان اذا كذب اهلك الله من كذبه ومحمد صلى الله عليه وسلم اخر من كذبه الى الموت او الى القيامة واما من صدقه فله الرحمة في الدنيا والآخرة * وقال السمرقندي رحمة للعالمين يعني الجن والانس وقيل لجميع الخلق للمؤمن رحمة بالهداية ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر بتأخير العذاب فذاته عليه الصلاة والسلام رحمة تعم المؤمن والكافر قال الله تعالى وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وقال عليه الصلاة والسلام انما انا رحمة مهداة رواه البيهقي وغيره وقال بعض العارفين الانبياء خلقوا كلهم من الرحمة ونبينا صلى الله عليه وسلم عين الرحمة وقال تعالى مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وقال صلى الله عليه وسلم ارسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون رواه مسلم عن ابي هريرة * وقال تعالى الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ هذا يدل على كمال صدقه صلى الله عليه وسلم لانه لو لم يكن مكتوبا لكان ذكر هذا الكلام من اعظم المنفرات لليهود والنصارى عن قبول قوله صلى الله عليه وسلم لان الاصرار على الكذب والبهتان من اعظم المنفرات والعاقل لا يسعي فيما يوجب نقصان حاله و ينفر الناس عن قبول مقاله وهو صلى الله عليه وسلم كان اعقل الناس فلما قال لهم ذلك دل على ان هذا النعت كان مذكورًا في التوراة والانجيل وذلك من اعظم الدلائل على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم والكتب السماوية هي بعد تحريفها وتبديلها لم تزل بدلائل نبوته صلى الله عليه وسلم طافحة * واعلام شريعته ورسالته فيها لائحة * ثم ذكر كثيرًا من عباراتها الموجودة فيها الى الآن المعلنة برسالة نبينا صلى الله عليه وسلم وفي كتابي حجة الله على العالمين من ذلك شيء كثير ولذلك لم ار ضرورة لنقله هنا

❋ ومن جواهر الامام القسطلاني ايضاً ❋ قوله في المقصد السابع في وجوب محبته واتباع سنته والاهتداء بهديه صلى الله عليه وسلم * اعلم ان محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم هي المنزلة التي

يتنافس فيها المتنافسون* واليها يشخص العاملون* وعليها يتفانى المحبون* وبروح نسيمها يتروح العابدون* فهي قوت القلوب وغذاء الارواح وقرة العيون* وهي الحياة التي من حرمها فهو من جملة الاموات* والنور الذي من فقده فهو في بحار الظلمات* وهي روح الايمان والاعمال والاحوال والمقامات* واذا كان الانسان يحب من منحه في دنياه مرة او مرتين معروفاً فانياً منقطعاً او استنقذه من مهلكة او مضرة لا تدوم فما بالك بمن منحه صلى الله عليه وسلم منحاً لا تبيد ولا تزول* ووقاه من العذاب الاليم ما لا يفني ولا يحول* واذا كان المرء يحب غيره على ما فيه من صورة جميلة وسيرة حميدة فكيف بهذا النبي الكريم والرسول العظيم* الجامع لمحاسن الاخلاق والتكريم* المانح لنا جوامع المكارم والفضل العميم* فقد منحه الله به منح الدنيا والآخرة* واسبغ علينا نعمه باطنة وظاهرة* فاستحق صلى الله عليه وسلم ان يكون حظه من محبتنا له اوفى وازكى من محبتنا لانفسنا واولادنا واهلينا واموالنا والناس اجمعين بل لو كان في منبت كل شعرة منا محبة تامة له صلى الله عليه وسلم لكان ذلك بعض ما يستحقه علينا * روى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين *وروى البخاري عن عمر رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لأنت يا رسول الله احب اليّ من كل شيء الا نفسي التي بين جنبي" فقال النبي صلى الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فقال عمر والذي انزل عليك الكتاب لأنت احب اليّ من نفسي التي بين جنبي" فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر *وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الينا من اموالنا واولادنا وآبائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ *وروى ابن اسحاق ان امرأة من الانصار قتل ابوها واخوها وزوجها يوم احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت بعد ان اخبروها بموتهم ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيراً هو بحمد الله كما تحبين فقالت اورنيه حتى انظر اليه فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل اي صغيرة *ولما اخرج مشركو مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له ابو سفيان بن حرب وذلك قبل ان يسلم انشدك بالله يا زيد اتحب ان محمداً الآن عندنا نضرب عنقه وانك في اهلك فقال زيد والله ما احب ان محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة واني جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رأيت احداً من الناس يحب احداً كحب اصحاب محمد محمداً *وذكر احاديث اخرى في لزوم محبته صلى الله عليه وسلم وقال ولمحبته صلى الله عليه وسلم علامات اعظمها الاقتداء به واستعمال سنته وسلوك طريقته والاهتداء بهديه وسيرته والوقوف على ما حده لنا من شريعته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ

ٱللَّهُ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ فجعل تعالى متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم آية محبة العبد ربه وجعل جزاء العبد على حسن متابعة الرسول محبة الله تعالى اياه و بحسب هذا الاتباع تحصل المحبة والمحبوبية معاً ولا يتم الامر الابهما فليس الشأن ان تحب الله فقط بل الشأن ان يحبك الله ولا يحبك الا اذا اتبعت حبيبه صلى الله عليه وسلم ظاهرا و باطناً وصدقته خبرا واطعته امرا واجبته دعوة وآثرته طوعاً وفنيت عن حكم غيره بحكمه وعن محبة غيره من الخلق بمحبته وعن طاعة غيره بطاعته وان لم تكن كذلك فلا تتعن فلست على شيء وتأمل قوله تعالى فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ اي الشأن في ان الله يحبكم لا في انكم تحبونه وهذا لا ينالونه الا باتباع الحبيب عليه الصلاة والسلام * روى الترمذي عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من احيا سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة * وقال ابن عطاء من ألزم نفسه آداب السنة نور الله قلبه بنور المعرفة ولا مقام اشرف من مقام متابعة الحبيب في اوامره ونواهيه وافعاله واخلاقه صلى الله عليه وسلم * ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم ان يرضى المؤمن بما شرعه الله تعالى على لسانه صلى الله عليه وسلم حتى لا يجد في نفسه حرجاً مما قضى قال الله تعالى فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا فسلب اسم الايمان عمن وجد في صدره حرجاً من قضائه ولم يسلم له صلى الله عليه وسلم * قال تاج الدين بن عطاء الله في هذه الآية دلالة على ان الايمان الحقيقي لا يحصل الا لمن حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على نفسه قولا وفعلا واخذا وتركا وحبا وبغضا ثم انه سبحانه لم يكتف بنفي الايمان عمن لم يحكمه او حكمه ووجد الحرج في نفسه حتى اقسم على ذلك بالربوبية الخاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم رأفة وعناية وتخصيصاً ورعاية لانه لم يقل فلا والرب انما قال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ففي ذلك تاكيد بالقسم وتاكيد في القسم علما منه سبحانه بما النفوس منطوية عليه من حب الغاية ووجود النصرة سواء كان الحق عليها او لها وفي ذلك اظهار لعنايته برسوله صلى الله عليه وسلم اذ جعل حكمه حكمه وقضاءه قضاءه فاوجب على العباد الاستسلام لحكمه والانقياد لامره ولم يقبل منهم الايمان بالهيته حتى يذعنوا لاحكام رسوله صلى الله عليه وسلم لانه كما وصفه ربه بقوله تعالى وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ فحكمه حكم الله وقضاؤه قضاء الله كما قال تعالى إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ واكد ذلك بقوله يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ قال سهل بن عبد الله من لم ير ولاية رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه في جميع احواله و يرى نفسه في ملكه صلى الله عليه وسلم لم يذق حلاوة سنته * ومن علامات محبته

صلى الله عليه وسلم نصر دينه بالقول والفعل والذب عن شريعته والتخلق باخلاقه في الجود والايثار والحلم والصبر والتواضع وغيرها فمن جاهد نفسه على ذلك وجد حلاوة الايمان ومن وجدها استلذ الطاعات وتحمل المشقات وآثر ذلك على اعراض الدنيا الفانيات . ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم تعظيمه عند ذكره واظهار الخشوع والخضوع والانكسار مع سماع اسمه فكل من احب شيئاً خضع له كما كان كثير من الصحابة بعده اذا ذكروه صلى الله عليه وسلم خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كان كثير من التابعين فمن بعدهم يفعلون ذلك محبة له وشوقاً اليه وتهيباً وتوقيراً ثم ذكر اخلاق بعض الصحابة والسلف الصالح في تعظيمه وتوقيره صلى الله عليه وسلم اذا ذكر وقال *ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم كثرة الشوق الى لقائه *ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم حب القرآن الذي اتى به واذا اردت ان تعرف ما عندك من محبة الله ورسوله فانظر محبة القرآن من قلبك *ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم محبة سنته وقراءة حديثه *ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم ان يلتذ محبه بذكره وعند سماع اسمه الشريف صلى الله عليه وسلم *ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم محبة دينه وآله واصحابه وبلده ومحبة كل شيء ينسب اليه صلى الله عليه وسلم واذا اشتدت محبة العبد للنبي صلى الله عليه وسلم شغلته عن كل شيء واستغرقت قلبه وروحه وسمعه اي فتكثر رؤيته له في المنام ولا يذهب من خاطره وقد يراه صلى الله عليه وسلم يقظة فيكون من اكابر الاولياء وخيرة الاصفياء

❊ ومن جواهر الامام القسطلاني ايضا ❊ انه ذكر في آخر المقصد الثامن كثيراً من انبائه صلى الله عليه وسلم بالمغيبات وقال اعلم ان علم الغيب يختص به تعالى وما وقع منه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وغيره فمن الله تعالى اما بوحي او بالهام لاثبات نبوته صلى الله عليه وسلم وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال والله اني لا اعلم الا ما علمني ربي وقد اشتهر وانتشر امره عليه الصلاة والسلام بالاطلاع على الغيوب حتى كان بعضهم يقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عندنا من يخبره لاخبرته حجارة البطحاء ويشهد له قول عبد الله بن رواحة رضي الله عنه

وفينا رسول الله يتلو كتابه ... اذا انشق معروف من الصبح ساطع
ارانا الهدى بعد العمى فقلوبنا ... به موقنات ان ما قال واقع

وقول حسان بن ثابت رضي الله عنه

نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ... ويتلو كتاب الله في كل مشهد
فان قال في يوم مقالة غائب ... فتصديقها في ضحوة اليوم او غد

ثم ذكر كثيراً من الاحاديث الواردة في وقائع مخصوصة اخبر صلى الله عليه وسلم فيها

بالمغيبات وظهر الامر كما اخبر وهي من اكثر انواع معجزاته صلى الله عليه وسلم

﴿ومن جواهر الامام القسطلاني ايضاً﴾ قوله في المقصد التاسع قد اختلف العلماء هل كان عليه الصلاة والسلام قبل بعثته متعبداً بشرع من قبله ام لا فقال جماعة لم يكن متعبدا بشيء وهو قول الجمهور * واما قوله تعالى ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا فانما المراد باتباعه في التوحيد * وقال شيخ الاسلام البلقيني في شرح البخاري لم تجىء في الاحاديث التي وقفنا عليها كيفية تعبده عليه الصلاة والسلام لكن روى ابن اسحاق وغيره انه عليه الصلاة والسلام كان يخرج الى حراء في كل عام شهراً من السنة يتنسك فيه حتى اذا انصرف من مجاورته لم يدخل بيته حتى يطوف بالكعبة * وحمل بعضهم التعبد على التفكر * وذكر احاديث كثيرة في انواع عباداته صلى الله عليه وسلم وختمها في ذكر نبذة من ادعيته واذكاره وقراءته * ثم ذكر كثيرا من ادعيته التي استجابها الله تعالى * منها انه صلى الله عليه وسلم دعا لانس رضي الله عنه فقال اللهم أكثر ماله وولده وأطل عمره واغفر له قال انس فقد دفنت من صلبي مائة واثنين وان ثمرتي لتحمل في السنة مرتين ولقد بقيت حتى سئمت الحياة وارجو الرابعة رواه ابن سعد * ودعا صلى الله عليه وسلم لمالك بن ربيعة السلولي ان يبارك له في ولده فولد له ثمانون ذكراً رواه ابن عساكر * وارسل صلى الله عليه وسلم الى علي يوم خيبر وكان ارمد فتفل في عينيه وقال اللهم أذهب عنه الحر والبرد قال فما وجدت حراً ولا برداً منذ ذلك اليوم ولا رمدت عيناي وذكر من ذلك شيئاً كثيرا ثم قال ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم دعا بشيء فلم يستجب

﴿ومن جواهر الامام القسطلاني ايضاً﴾ قوله في المقصد العاشر وهو آخر الكتاب * اعلم ان الموت لما كان مكروهاً بالطبع لم يمت نبي من الانبياء حتى يخير * وعن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال ان عبداً خيره الله بين ان يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكى ابو بكر رضي الله عنه وقال يارسول الله فدينا ك بآبائنا وامهاتنا قال فعجبنا له وقال الناس انظروا الى هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله بين ان يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده وهو يقول فديناك بآبائنا وامهاتنا قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان ابو بكر اعلمنا به رواه الشيخان * وما زال صلى الله عليه وسلم يعرض باقتراب اجله في آخر عمره وذكر من ذلك في المواهب عدة احاديث الى ان قال ذكر الواحدي بسند وصله بعبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال نعى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه قبل موته بشهر فلما دنا الفراق جمعنا في بيت عائشة فقال حياكم الله بالسلام رحمكم الله جبركم الله رزقكم الله نصركم الله رفعكم

الله آواكم الله اوصيكم بتقوى الله واستخلفه عليكم واحذركم الله اني لكم منه نذير مبين ان لا تعلوا على الله في بلاده وعباده فانه قال لي ولكم تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقال تعالى أليس في جهنم مثوى للمتكبرين قلنا يا رسول الله متى اجلك قال دنا الفراق والمنقلب الى الله تعالى والى جنة المأوى قلنا يا رسول الله من يغسلك قال رجال اهل بيتي الادنى فالادنى قلنا يارسول الله فيم نكفنك قال في ثيابي هذه وان شئتم في ثياب بياض مصرية اوحلة يمنية قلنا يارسول الله من يصلي عليك قال اذا انتم غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فان اول من يصلي علي جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت ومعه جنود من الملائكة ثم ادخلوا علي فوجا فوجا فصلوا علي وسلموا تسليما وليبدأ بالصلاة علي رجال اهل بيتي ثم نساؤهم ثم انتم ثم اقرؤا السلام على من غاب من اصحابي ومن تبعني على ديني من يومي هذا الى يوم القيامة قلنا يارسول الله ومن يدخلك قبرك قال اهلي مع ملائكة ربي وكذا رواه الطبراني *وروى البخاري عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صحيح يقول انه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير فلما اشتكى صلى الله عليه وسلم وحضره القبض ورأسه على فخذي غشي عليه فلما افاق شخص بصره نحو سقف البيت ثم قال اللهم في الرفيق الاعلى فقلت اذا لا يختارنا فعرفت انه حديثه الذي كان يحدثنا وهو صحيح ولما تغشاه صلى الله عليه وسلم الكرب قالت فاطمة رضى الله عنها واكرب ابتاه فقال صلى الله عليه وسلم لها لا كرب على ابيك بعد اليوم رواه البخاري قال العلماء ان ذلك الالم والوجع زيادة في رفعة منزلته صلى الله عليه وسلم *واخرج الطبراني من حديث ابن عباس قال جاء ملك الموت الى النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه ورأسه في حجر علي فاستأذن فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال له علي ارجع فانا مشاغيل عنك فقال صلى الله عليه وسلم هذا ملك الموت ادخل راشدا فلما دخل قال ان ربك يقرؤك السلام فبلغني ان ملك الموت لم يسلم على اهل بيت قبله ولا يسلم بعده * وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال لما بقي من اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث نزل عليه جبريل فقال يا محمد ان الله قد ارسلني اليك اكراما لك وتفضيلا لك وخاصة لك ليسألك عما هو اعلم به منك يقول كيف تجدك فقال أجدني يا جبريل مغموما وأجدني يا جبريل مكروبا ثم اتاه في اليوم الثاني فقال له مثل ذلك ثم جاءه في اليوم الثالث فقال له مثل ذلك ثم استأذن عليه صلى الله عليه وسلم ملك الموت فقال جبريل يا محمد هذا ملك الموت يستأذن عليك ولم يستأذن على آدمي قبلك ولا يستأذن على آدمي بعدك قال ائذن له فدخل ملك الموت فوقف

بين يديه فقال يا رسول الله ان الله عز وجل ارسلني اليك وامرني ان اطيعك في كل ما تأمر ان امرتني ان اقبض روحك قبضتها وان امرتني ان اتركها تركتها فقال جبريل يا محمد ان الله قد اشتاق الى لقائك فقال صلى الله عليه وسلم فامض يا ملك الموت لما امرت به فقال جبريل يا رسول الله هذا آخر موطئي من الارض انما كنت حاجتي من الدنيا فقبض روحه صلى الله عليه وسلم فلما توفى صلى الله عليه وسلم سمعوا صوتاً من ناحية البيت السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفاً من كل هالك ودركاً من كل فائت فبالله فثقوا واياه فارجوا فانما المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال عليّ أتدرون من هذا هو الخضر عليه السلام رواه البيهقي في كتاب دلائل النبوة * وروى الحاكم من حديث انس قال آخر ما تكلم به صلى الله عليه وسلم جلال ربي الرفيع * وعن سالم بن عبد الله الاشجعي قال لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اجزع الناس كلهم عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فاخذ بقائم سيفه وقال لا اسمع احدا يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ضربته بسيفي هذا قال فقالت الناس يا سالم اطلب لنا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فخرجت الى المسجد فاذا انا بابي بكر فلما رأيته أجهشت بالبكاء اي تهيأت فقال يا سالم أمات رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان هذا عمر بن الخطاب يقول لا اسمع احدا يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ضربته بسيفي هذا قال فاقبل ابو بكر حتى دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسجى فرفع البرد عن وجهه ووضع فاه على فيه واستنشى الريح ثم سجاه والتفت الينا فقال وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ الآية وقال تعالى إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ يا ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت قال عمر فوالله لكأني لم اتل هذه الآيات قط رواه الترمذي . ومعنى استنشى الريح شمها * وقال ابن المنير لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم طاشت العقول فمنهم من خبل ومنهم من اقعد فلم يطق القيام ومنهم من اخرس فلم يطق الكلام ومنهم من اضنى وكان عمر ممن خبل وكان عثمان ممن اخرس يذهب ويجيء ولا يستطيع كلاماً وكان علي ممن اقعد فلم يستطع حراكا واضنى عبد الله بن انيس فمات كمدا وكان اثبتهم ابو بكر الصديق رضى الله عنه وعنهم جاء وعيناه تهملان وزفراته تتردد وغصصه تتصاعد وترتفع فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فاكب عليه وكشف الثوب عن وجهه وقال طبت حياً وميتاً وانقطع لموتك ما لم ينقطع لموت احد من الانبياء فعظمت عن الصفة وجللت عن البكاء ولو ان موتك كان اختيارا لجدنا

لموتك بالنفوس اذ كرنا يا محمد عند ربك ولنكن من بالك *وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها عند الامام احمد ان ابابكر رضي الله عنه اتى النبي صلى الله عليه وسلم من قبل رأسه فحدر فاه وقبل جبهته الشريفة ثم قال وانبياه ثم رفع رأسه فحدر فاه وقبل جبهته صلى الله عليه وسلم ثم قال واصفياه ثم رفع رأسه فحدر فاه وقبل جبهته وقال واخليلاه *ولما توفي عليه الصلاة والسلام قالت فاطمة رضي الله عنها يا ابتاه اجاب ربا دعاه يا ابتاه من جنة الفردوس مأواه يا ابتاه من الى جبريل ننعاه رواه البخاري *واخرج ابو نعيم عن علي رضي الله عنه قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد ملك الموت باكيا الى السماء والذي بعثه بالحق نبيا لقد سمعت صوتا من السماء ينادي وامحمداه كل المصائب تهون عند هذه المصيبة *وفي سنن ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال في مرضه ايها الناس ان احد من المؤمنين اصيب بمصيبة فليتعز بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري فان احدا من امتي لن يصاب بمصيبة بعدي اشد عليه من مصيبتي *وكانت وفاته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين بلا خلاف ودفن يوم الاربعاء للاختلاف الذي وقع في موته وفي محل دفنه صلى الله عليه وسلم *واخرج ابن عساكر عن ابي ذويب الهذلي قال بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم عليل فاوجس اهل الحي خيفة وبت بليلة طويلة حتى اذا كان قرب السحر نمت فهتف بي هاتف وهو يقول

خطب اجل اناخ بالاسلام ... بين النخيل ومقعد الآطام

قبض النبي محمد فعيوننا ... تبدي الدموع عليه بالتسجام

فوثبت من نومي فزعا فنظرت الى السماء فلم ار الا سعد الذابح اسم نجم فعلمت ان النبي صلى الله عليه وسلم قبض وهو ميت فقدمت المدينة ولاهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج اذا اهلوا بالاحرام فقلت مه فقيل قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم * ولقد احسن حسان بقوله يرثيه عليه الصلاة والسلام

كنت السواد لناظري ... فعمي عليك الناظر

من شاء بعدك فليمت ... فعليك كنت احاذر

واخرج ابوداود وصححه والحاكم عن علي رضي الله عنه قال غسلته صلى الله عليه وسلم فذهبت انظر ما يكون من الميت فلم ار شيئا وكان طيبا حيا وميتا وفي رواية ابن سعد وسطعت ريح طيبة لم يجدوا مثلها قط *وروى ابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم لما فرغوا من جهازه صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء وضع على سريره في بيته ثم دخل الناس عليه صلى الله عليه وسلم ارسالا يصلون عليه حتى اذا فرغوا دخل النساء حتى اذا فرغن دخل الصبيان ولم يؤم الناس

احد * وفي رواية ان اول من صلى عليه صلى الله عليه وسلم الملائكة افواجاً ثم اهل بيته ثم الناس فوجاً فوجاً ثم نساؤه آخراً * ولما دفن صلى الله عليه وسلم في موضع فراشه في حجرة عائشة رضي الله عنها جاءت فاطمة رضي الله عنها فقالت كيف طابت نفوسكم ان تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب واخذت من تراب القبر الشريف ووضعته على عينيها وانشأت تقول

ماذا على من شم تربة احمد ان لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت علي مصائب لو انها صبت على الايام عدن لياليا

وروى الدارمي عن انس رضي الله عنه قال ما رأيت يوماً كان احسن ولا اضوأ من يوم دخل علينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ومارأيت يوماً كان اقبح ولا اظلم من يوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي رواية الترمذي عنه ايضاً لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء منها كل شيء فلما كان اليوم الذي مات فيه صلى الله عليه وسلم اظلم منها كل شيء ومانفضنا ايدينا من التراب وانا لفي دفنه حتى انكرنا قلوبنا

* ومن جواهر الامام القسطلاني ايضاً * قوله في تفضيله صلى الله عليه وسلم في الآخرة اعلم ان الله تعالى كما فضل نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم في البدء بان جعله اول الانبياء في الخلق واولهم في الاجابة في عالم الذر يوم ألست بربكم جعله في العود اول من تنشق عنه الارض واول شافع واول مشفع واول من يؤذن له بالسجود واول من ينظر الى رب العالمين واول الانبياء يقضي بين امته واولهم اجازة على الصراط بامته واول داخل الى الجنة وامته اول الامم دخولاً اليها وزاده من لطائف التحف ونفائس الطرف مالا يحد ولا يعد فمن ذلك انه يبعث راكباً وتخصيصه بالمقام المحمود ولواء الحمد تحته آدم فمن دونه من الانبياء واختصاصه ايضاً بالسجود لله تعالى امام العرش وما يفتحه الله عليه في سجوده من التحميد والثناء عليه مما لم يفتحه على احد قبله ولا على احد بعده زيادة في كرامته وقربه وقول الله تعالى له يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع ولا كرامة فوق هذا الا النظر اليه تعالى * ومن ذلك تكراره صلى الله عليه وسلم الشفاعة وسجوده ثانية وثالثة وتجديد الثناء عليه سبحانه بما يفتح الله عليه من ذلك وكلام الله تعالى له في كل سجدة يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعط واشفع تشفع * ومن ذلك قيامه عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيره يغبطه فيه الاولون والآخرون وشهادته بين الانبياء واممهم بانهم بلغوهم وسؤالهم منه صلى الله عليه وسلم الشفاعة ليريحهم من غمهم وعرقهم وطول وقوفهم وشفاعته في اقوام قد امر بهم الى النار *

ومنها الحوض روى البخاري ومسلم عن عبدالله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر ماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه شربة لا يظمأ ابداً * قال القرطبي في المفهم مما يجب على كل مكلف ان يعلمه ويصدق به انه تعالى قد خص نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم بالحوض المصرح باسمه وصفته وشرابه في الاحاديث الصحيحة الشهيرة التي يحصل بمجموعها العلم القطعي اذ روى ذلك عنه صلى الله عليه وسلم من الصحابة نيف على الثلاثين منهم في الصحيحين ما يزيد على العشرين ثم رواه عن الصحابة امثالهم من التابعين ومن بعدهم اضعاف اضعافهم وهلم جراً واجتمع على اثباته السلف واهل السنة من الخلف * ومن احاديث الحوض ما رواه مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ترد علي امتي الحوض وانا اذود الناس عنه كما يذود الرجل عن ابله قالوا يارسول الله تعرفنا قال نعم لكم سيما ليست لاحد غيركم تردون علي غرا محجلين من آثار الوضوء * واما الكوثر فقد روى مسلم وغيره عن انس رضي الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا في المسجد اذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسماً قلنا ما اضحكك يارسول الله قال انزلت علي آنفا سورة فقرأ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ثم قال أتدرون ما هو الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال انه نهر وعدنيه ربي عز وجل الحديث * وفي البخاري عن انس رضي الله عنه قال لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السماء قال اتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر * وذكر احاديث كثيرة تتعلق بالكوثر وقال في آخرها قال الحافظ ابن كثير قد تواتر يعني حديث الكوثر من طرق تفيد القطع عند كثير من ائمة الحديث وكذلك احاديث الحوض * ومنها ان المؤمنين كلهم لا يدخلون الجنة الا بشفاعته صلى الله عليه وسلم * ومنها انه يشفع في رفع درجات اقوام لا تبلغها اعمالهم وهو صاحب الوسيلة التي هي اعلى منزلة في الجنة الى غير ذلك مما يزيده الله تعالى به جلالة وتعظيماً وتبجيلاً وتكريماً على رؤس الاشهاد من الاولين والآخرين والملائكة اجمعين ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم * وقد ساق احاديث كثيرة في انه صلى الله عليه وسلم اول من تنشق عنه الارض وانه سيد ولد آدم وانه حامل لواء الحمد تحته آدم فمن دونه * وروى الدارمي والترمذي والبيهقي عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجاً اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا أيسوا الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي ولواء الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم ولد

آدم على ربي يطوف علي ألف خادم كأنهم بيض مكنون او لؤلؤ منثور *وروى الترمذي عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنشق عنه الارض فاكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري * وروي الترمذي وحسنه عن انس قال سألت رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يشفع لي يوم القيامة فقال انا فاعل ان شاء الله قلت فاين اطلبك قال اول ما تطلبني على الصراط قلت فان لم القك على الصراط قال فاطلبني عند الميزان قلت فان لم القك عند الميزان قال فاطلبني عند الحوض فاني لا اخطىء هذه الثلاثة مواطن *واما تفضيله صلى الله عليه وسلم بالشفاعة والمقام المحمود فقد قال تعالى عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا واتفق المفسرون على ان كلمة عسى من الله واجب والراجح في تفسير المقام المحمود قال الفخر الرازي واجمع عليه المفسرون انه مقام الشفاعة ووردت الاخبار الصحيحة في تقرير هذا المعنى كما في البخاري من حديث ابن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المقام المحمود فقال هو الشفاعة *وقال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد واحد فلا تكلم نفس فاول مدعو محمد صلي الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك والمهتدي من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك ولا ملجأ منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت *وذكر احاديث كثيرة في الشفاعة واقوالاً اخرى في المقام المحمود* ومنها حديث البخاري ومسلم الطويل الشهير في الشفاعة العظمى عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيامة هل تدرون ثم ذلك الحديث وذكر كرب الناس الشديد وشدة غضب الله تعالى والتجاؤهم الى سادات الرسل واحدا بعد واحد للشفاعة وكل يذكر ذنبا ويقول نفسي نفسي اذهبوا الى غيري ويحيلهم على من بعده الى ان يصلوا الى سيدنا عيسى عليه السلام فيقول لهم كذلك ان ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنباً نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد فيأتون محمداً صلى الله عليه وسلم فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم الانبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر الا ترى ما نحن فيه اشفع لنا الى ربك قال رسول الله صلي الله عليه وسلم فانطلق فآتي تحت العرش فاقع ساجدًا لربي ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئًا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع فارفع رأسي فاقول امتي يارب امتي يارب فيقال يا محمد ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب *وفي مسند البزار

فاقول يارب عجل على الخلق الحساب وذكر الانبياء لانفسهم ذنوباً في الاعتذار وهي في الحقيقة صورة ذنوب لاذنوب حقيقية *وذكر احاديث اخرى في معنى الشفاعات لم ار ضرورة لنقلها *وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون قال فسمع حديثهم فقال بعضهم عجباً ان الله اتخذ من خلقه خليلاً اتخذ ابراهيم خليلا وقال آخر ماذا باعجب من كلام موسى كلمه تكليماً وقال آخر فعيسى روح الله وقال آخر فآدم اصطفاه الله فخرج عليهم صلى الله عليه وسلم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم خليلاً وهو كذلك وموسى كليماً وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين على ربي ولا فخر رواه الترمذي *واما تفضيله صلى الله عليه وسلم بالوسيلة والدرجة الرفيعة والفضيلة فروى مسلم من حديث عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فان من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة *قال الحافظ ابن كثير الوسيلة علم على اعلى منزلة في الجنة وهي منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وداره في الجنة وهي اقرب امكنة الجنة الى العرش ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم الخلق عبودية لربه واعلمهم به واشدهم له خشية واعظمهم له محبة كانت منزلته اقرب المنازل الى الله تعالى وهي اعلى درجة في الجنة وامر صلى الله عليه وسلم امته ان يسألوها له لينالوا بهذا الدعاء الزلفى وزيادة الايمان وايضاً فان الله تعالى قدرها له صلى الله عليه وسلم باسباب منها دعاء امته له بها بما نالوه على يده من الهدى والايمان *واما الفضيلة فهي المرتبة الزائدة على سائر الخلائق ويحتمل ان تكون منزلة اخرى *ثم قال في المواهب وانظر قوله تعالى طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ وطوبى اسم شجرة غرسها الله بيده اي قدرته تنبت الحلي والحلل وان اغصانها ترى من وراء سور الجنة وان اصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي دار كل مؤمن منها غصن فما من جنة من الجنان الا وفيها من شجرة طوبى ايكون سر كل نعيم ونصيب كل ولي من سره عليه الصلاة والسلام وانه صلى الله عليه وسلم ملأ الجنة فلا ولي يتنعم في جنته الا والرسول صلى الله عليه وسلم متنعم بنعمته لان الولي ما وصل الى ما وصل اليه من النعيم الا باتباعه لنبيه صلى الله عليه وسلم فلهذا كان سر النبوة قائماً

به في تنعمه وكذلك ابليس ملأ النار فلا عذاب لاحد من اهلها الا وابليس لعنه الله سر تعذيبه ومشارك له فيه * وفي البحر لابي حيان عند تفسير قوله تعالى عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً * قيل هي عين في دار رسول الله صلى الله عليه وسلم تفجر الى دور الانبياء والمؤمنين * قال في المواهب واذا علمت هذا فاعلم ان اعظم نعيم الجنة واكمله التمتع بالنظر الى وجه الرب تبارك وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وقرة العين بالقرب من الله ورسوله مع الفوز بكرامة الرضوان التي هي اكبر من الجنان وما فيها كما قال الله تعالى وَرِضْوَانٌ مِنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ولا ريب ان الامر اجل مما يخطر ببال او يدور في خيال ولا سيما عند فوز المحبين في روضة الانس وحظيرة القدس بمعية محبوبهم الذي هو غاية مطلوبهم فاي نعيم واي لذة واي قرة عين واي فوز يداني تلك المعية ولذتها وقرة العين بها وهل فوق نعيم قرة العين بمعية الله ورسوله نعيم فلا شيء والله اجل ولا اكمل ولا اجمل ولا اجلى ولا احلى ولا اعلى ولا اغلى من حضرة يجتمع فيها المحب باحبابه في مشهد مشاهد الاكرام حيث يتجلى لهم حبيبهم ومعبودهم الا له الحق جل جلاله خلف حجاب واحد باسمه الجليل اللطيف فينفهق عليهم نور يسرى في ذواتهم فيبهتون من جمال الله تعالى وتشرق ذواتهم بنور ذاك الجمال الاقدس بحضرة الرسول الانفس صلى الله عليه وسلم ثم يرفع الحجاب ويتجلى لهم تعالى فيخرون سجداً فيقول لهم عز وجل ارفعوا رؤسكم فليس هذا موضع سجود ياعبادي ما دعوتكم الا لتتمتعوا بمشاهدتي ياعبادي قد رضيت عنكم فلا اسخط عليكم ابداً فما احلاها من كلمة وما الذها من بشرى فعندها يقولون ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ وَأَدْخَلَنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ * وَقَالُوا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَامِلِينَ * دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ

ومنهم الامام العارف بالله سيدي الشيخ عبد الوهاب الشعراني المتوفى سنة ٩٧٢

* ومن جواهره رضي الله عنه * ما ذكره في كتابه اليواقيت والجواهر في المبحث الثالث والثلاثين منه في ثبوت رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبيان انه افضل خلق الله على الاطلاق وغير ذلك ذكر نقولاً كثيرة في هذا الشان وكثير منها من الفتوحات المكية نقلت معظمها فيما تقدم عن سيدي محيي الدين في الفتوحات ولذلك تركت هنا كثيراً مما نقله عنه واثبت فوائد

اخرى ذكرها الشعراني عن نفسه وعن غيره وهي وان تكرر شي٠٠ منها مع ما ذكرته قبلاً فهو قليل
قال رضي الله عنه * اعلم ان رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ثابتة بالكتاب المعجز والسنة والاجماع
وكذلك اجمعت الامة على انه بلغ الرسالة بتمامها وكمالها وكذلك نشهد لجميع الانبياء بانهم
بلغوا رسالات ربهم وقد خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فحذر وانذر
واوعد وما خص بذلك احدا دون احد ثم قال ألا هل بلغت فقالوا بلغت يا رسول الله فقال
اللهم اشهد * وقال رضي الله عنه فان قيل فما اول ما ظهر من الموجودات بعد فتق العمى الجواب
كما قاله الشيخ تقي الدين بن ابي منصور ان اول ما ظهر بعد فتق العمى هو محمد صلى الله عليه وسلم
فاستحق بذلك الاولية للاوليات فهو ابو الروحانيات كلها كما كان آدم عليه الصلاة والسلام
ابا الجسمانيات كلها * قال فان قلت فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبياً وآدم بين الماء
والطين والنبي هو المخبر عن الله وكيف صح اخباره صلى الله عليه وسلم قبل ان يخلق وقبل
وجود من يخبرهم فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الخامس وثلاثمائة من الفتوحات معناه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعرف ذاته بذاته باذن الله في غير مجلى قبل اخذ الميثاق وهو
الحال التي كان فيها صلى الله عليه وسلم يعرف نبوته وذلك قبل خلق آدم كما اشار اليه الحديث
المذكور فكان له صلى الله عليه وسلم التعريف في ذلك الحال فان النشأة الانسانية كانت
مبثوثة في العناصر ومراتبها الى حين وجودها لكن من الناس من اعطي في ذلك الموطن شهود
نفسه ومرتبته اما على غاياتها بكمالها واما بان يشهد صورة ما من صوره وهي عين تلك المرتبة
التي له في الدنيا فيعلمها بحكم على نفسه بها وهذا شاهد صلى الله عليه وسلم نبوته ولا ندري هل
شهد صور جميع احواله ام لا قال تعالى وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا فما من فلك من الافلاك
التسعة الا وللانسان صورة فيه فيحفظها ذلك الفلك الى وصول وقتها ووجودها كوجود الصورة
الواحدة في المرائي الكثيرة المختلفة الاشكال من طول وعرض واستقامة وتعويج واستدارة
وتربيع وتثليث وصغر وكبر فتختلف صور الاشكال باختلاف المجلى والعين واحدة فلذلك
قلنا انه صلى الله عليه وسلم كان يعرف ذاته بذاته من غير مجلى باذن الله تعالى واذا كان بهذه
المثابة لم تؤثر فيه المراتب اذا نالها قال صلى الله عليه وسلم وهو في المرتبة العليا انا سيد ولد آدم
ولا فخر فما تحكم فيه المرتبة وقال في وقت آخر وهو في مرتبة الرسالة والخلافة انما انا بشر
مثلكم فلم تحجبه المرتبة عن معرفة نشأته وسبب ذلك انه رأى لطيفة ناظرة الى مركبها العنصري
وهو متبدد فيها فشاهد ذاته العنصرية فعلم انها تحت قوة الافلاك العلوية ورأى المشاركة
بينها وبين سائر الخلق الاناسي والحيوان والنبات والمعدن فلم ير لنفسه من حيث نشأته

العنصرية فضلاً على احد ممن تولد عنها بل رأى نفسه مثلا لهم ورآهم امثالاً له فقال انما انا بشر مثلكم وكان يتعوذ من الجوع فما افترق عنا الا بقوله يوحى الي" فقد عرفت معنى قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبياً وآدم بين الماء والطين وان هذا القول انما كان بلسان تلك الصورة التي هو فيها مما هو معدود من صور تلك المراتب فترجم لما في هذه الدار عن تلك الصورة* فان قلت فهل اعطي احد النبوة وآدم بين الماء والطين غير محمد صلى الله عليه وسلم* فالجواب لم يبلغنا ان احداً اعطي ذلك انما كانوا انبياء ايام رسالتهم المحسوسة* فان قلت فلم قال كنت نبياً وآدم بين الماء والطين ولم يقل كنت انساناً او كنت موجوداً فالجواب انما خص النبوة بالذكر دون غيرها اشارة الى انه اعطي النبوة قبل جميع الانبياء فان النبوة لا تكون الا بمعرفة الشرع المقدر عليه من عند الله تعالى* فان قلت فما معنى قولهم انه صلى الله عليه وسلم اول خلق الله هل المراد به خلق مخصوص او المراد به الخلق على الاطلاق* فالجواب كما قاله الشيخ في الباب السادس ان المراد به خلق مخصوص وذلك ان اول ما خلق الله الهباء واول ما ظهر فيه حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم قبل سائر الحقائق وايضاح ذلك ان الله تبارك وتعالى لما اراد بدء ظهور العالم على حد ما سبق في علمه انفعل العالم عن تلك الارادة المقدسة بضرب من تجليات التنزيه الى الحقيقة الكلية فحدث الهباء وهو بمنزلة طرح البناء الجص ليفتتح فيه من الاشكال والصور ما شاء وهذا هو اول موجود في العالم ثم انه تعالى تجلى بنوره الى ذلك الهباء والعالم كله فيه بالقوة فقبل منه كل شيء في ذلك الهباء على حسب قربه من النور كقبول زوايا البيت نور السراج فعلى حسب قربه من ذلك النور يشتد ضوؤه وقبوله ولم يكن احد اقرب اليه من حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم فكان اقرب قبولاً من جميع ما في ذلك الهباء فكان صلى الله عليه وسلم مبدأ ظهور العالم واول موجود* ثم قال فعلم كما قاله الشيخ محيي الدين في الفتوحات ان مستمد جميع الانبياء والمرسلين من روح محمد صلى الله عليه وسلم اذ هو قطب الاقطاب فهو ممد لجميع الناس اولا وآخرا فهو ممد كل نبي وولي سابق على ظهوره حال كونه في الغيب وممد ايضاً لكل ولي لاحق به فيوصله بذلك الامداد الى مرتبة كماله في حال كونه موجوداً في عالم الشهادة وفي حال كونه منتقلا الى الغيب الذي هو البرزخ والدار الآخرة فان انوار رسالته صلى الله عليه وسلم غير منقطعة عن العالم من المتقدمين والمتاخرين* فان قلت قد ورد في الحديث اول ما خلق الله نوري وفي رواية اول ما خلق الله العقل فما الجامع بينهما* فالجواب ان معناهما واحد لان حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم تارة يعبر عنها بالعقل الاول وتارة بالنور* فان قلت فما الدليل على كونه صلى الله عليه وسلم ممد الانبياء

السابقين في الظهور عليه من القرآن * فالجواب من الدليل على ذلك قوله تعالى أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ ٱقْتَدِهْ اي ان هداهم هو هداك الذي سرى اليهم منك في الباطن فاذا بهداهم فانما ذلك اهتداء بهداك اذ الاولية لك باطنا والآخرية لك ظاهرا ولو ان المراد بهداهم غير ماقررناه لقال تعالى له صلى الله عليه وسلم فبهم اقتده وتقدم حديث كنت نبياً وآدم بين الماء والطين فكل نبي تقدم على زمن ظهوره صلى الله عليه وسلم فهو نائب عنه في بعثته بتلك الشريعة ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في حديث وضع الله تعالى يده بين ثديي اي كما يليق بجلاله فعلمت علم الاولين والآخرين ان المراد بالاولين هم الانبياء الذين تقدموه في الظهور عند غيبة جسمه الشريف وايضاح ذلك انه صلى الله عليه وسلم اعطي العلم مرتين مرة قبل خلق آدم عليه السلام ومرة بعد ظهور رسالته صلى الله عليه وسلم كما انزل عليه القرآن اولا من غير علم جبريل ثم نزل عليه به جبريل مرة اخرى ولذلك قال تعالى له وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُ اى لا تعجل بتلاوة ماعندك منه قبل ان تسمعه من جبريل بل اسمعه من جبريل وانت منصت اليه كأنك ماسمعته قط وقد عملت التلامذة الموفقون بذلك مع استاذيهم ذكر ذلك الشيخ في الباب الثاني عشر من الفتوحات وفي غيره من الابواب * قال بعده الامام الشعراني قلت وفي تصريح الشيخ بان القرآن انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل جبريل نظر ولم اطلع على ذلك في حديث فليتأمل * فان قلت فاذاً روح محمد صلى الله عليه وسلم هي روح عالم الخير كله وهي النفس الناطقة فيه كله * الجواب نعم والامر كذلك كما ذكره الشيخ في الباب السادس والاربعين وثلاثمائة فحال العالم المذكور قبل ظهوره صلى الله عليه وسلم بمنزلة الجسد السوي وحاله بعد موته صلى الله عليه وسلم بمنزلة النائم وحال العالم حين يبعث صلى الله عليه وسلم يوم القيامة بمنزلة الانتباه من النوم فالعالم اليوم كله نائم من حين مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان يبعث * ثم بعد ان ذكر فوائد تقدم نقلها تتعلق بافضليته صلى الله عليه وسلم على آدم وابراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من النبيين صلوات الله عليه وعليهم اجمعين * قال فان قلت قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس الحديث هل هو منسوخ اوقاله تواضعاً * فالجواب هو تواضع منه صلى الله عليه وسلم والا فهو يعلم انه افضل خلق الله تعالى وذلك ليصح له تمام الشكر فانه اشكر خلق الله تعالى لله ولا يكون ذلك الا بمعرفته كل ماانعم الله به عليه فافهم ومعنى الحديث لا تفضلوني من ذوات نفوسكم لجهلكم بالامر وليس معناه لا تفضلوني مطلقاً فان من فضله صلى الله عليه وسلم بتفضيل الله عز وجل له فقد اصاب * فان قلت فهل للعارف ان يفضله صلى الله عليه وسلم بحسب ماتعطيه له الالفاظ * فالجواب نعم له ذلك ولكن

الكامل لا يعتمد في جميع ما يقوله الاعلى ما يلقيه الله تعالى عنده لاعلى ما تحتمله الالفاظ والله اعلم * فان قلت فهل جميع مقاماته صلى الله عليه وسلم تورث لاتباعه من الانبياء والاولياء ام يختص صلى الله عليه وسلم بمقامات لا يصح لاحد منهم ان يرثها منه * فالجواب كما قاله الشيخ في الباب السابع والثلاثين وثلاثمائة يختص صلى الله عليه وسلم بمقامات لا يشاركه فيها احد من الانبياء ثم عد منها الامام الشعراني ما نقلته عن سيدي محيي الدين فيما نقلته عنه فيما تقدم فلا حاجة لاعادته * ثم تكلم على لواء الحمد والوسيلة ومنزلة النبي صلى الله عليه وسلم يوم الموقف الاعظم بما تقدم ايضاً

﴿ ومن جواهر العارف الشعراني ايضاً ﴾ قوله رضي الله عنه في المبحث الرابع والثلاثين من كتابه المذكور في بيان صحة الاسراء وتوابعه * اعلم ان الاصل في قصة الاسراء قوله تعالى سُبْحَانَ ٱلَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَى ٱلَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ قال الشيخ محيي الدين والضمير في قوله انه راجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا الى الباري جل وعلا واطال في ذلك ثم قال فما نقل الحق تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم من مكان الى مكان الا ليريه ما خص تعالى به ذلك المكان من الآيات والعجائب الدالة على قدرته تعالى من حيث وصف خاص لا يعلم من الله تعالى الا بتلك الآية كأنه تعالى يقول ما اسريت بعبدي الا لرؤية الآيات لا الي لانه لا يحويني مكان ونسبة الامكنة الي نسبة واحدة وكيف اسري بعبدي الي وانا معه حيث كان * فان قلت فما بقي الا ان رؤية الملك في دسكرة ملكه وجنوده اعلى في التعظيم وحصول الهيبة من رؤيته وهو متنكر * وانما كان تعالى لا يحويه المكان لان المكان المعقول هو من سقف العرش الى تخوم الارضين وذلك كالذرة بالنسبة لما فوق العرش ولما تحت التخوم فان صعد العرش الى ابد الآبدين لا يجد بعده سقفاً او نزل العرش ابد الآبدين لا يجد له ارضاً ومن رأى الوجود هذه الرؤية بعد عن القول بالجسمية تعالى الله رب العالمين عن ذلك * ثم بعد ان ذكر قصة المعراج كما قدمته عن سيدي محيي الدين في محله قال فان * قلت فهل ثم في المعراج الى السماء بالجسم او الروح فائدة اخرى غير رؤية الآيات * فالجواب نعم منها انه اذا مر على حضرات الاسماء الالهية صار متخلقاً بصفاتها فاذا مر على الرحيم كان رحيماً او على الغفور كان غفوراً او على الكريم كان كريماً او على الحليم كان حليماً او على الشكور كان شكوراً او على الجواد كان جواداً وهكذا فما يرجع من ذلك المعراج الا وهو في غاية الكمال * ومنها شهود الجسم الواحد في مكانين في آن واحد كما رأى محمد صلى الله عليه وسلم نفسه في اشخاص بني آدم السعداء حين اجتمع بآدم في السماء الاولى * ثم قال تعالى

في حق سيد العبيد على الاطلاق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سُبْحَانَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ فاقامه في العبودية المطلقة ونزع منه الدعوى والربوبية على شيء من العالم وجرده عن كل شيء حتى عن الاسراء وجعله يسري به وما اضاف السرى اليه فانه لو قال سبحان الذي دعا عبده لان يسري اليه اوالى رؤية آياته لكان له تعالى ان يقول ذلك ولكن المقام لا يقتضي ذلك فجعله مجبوراً لا حظ له صلى الله عليه وسلم في الدعوى لفعل من الافعال * ومن فوائد الاسراء ايضاً التنويه بشرف مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدحه نظير تمدحه تعالى بالاستواء على العرش والثناء بذلك على نفسه عزوجل فان العرش اعظم الاجسام لاحتوائه على جميع الموجودات فما فوقه سقف في العلو ولا ارض في السفل وانما خص الاستواء به لانه غاية مطمح ابصار المؤمنين واما العارفون من الانبياء وكمل اتباعهم فيرون هذا العرش بالنسبة لاتساع الوجود كالذرة الطائرة في الهواء ليس لها سقف ترسى عليه ولا ارض تنزل عليها فسبحان من لا يعرف قدره غيره *وقال الشيخ محيي الدين في الباب السادس عشر وثلاثمائة اعلم انه لما كان الاستواء على العرش تمدحاً لله عزوجل جعل الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم كذلك نسبة على طريق التمدح عليه حيث كان العرش اعلى مقام ينتهي اليه من اسري به من الرسل عليهم الصلاة والسلام قال وهذا يدل على ان الاسراء كان بجسمه صلى الله عليه وسلم ولو كان الاسراء رؤيا لما كان الاسراء ولا الوصول الى هذا المقام تمدحا ولا وقع من الاعراب في حقه انكار على ذلك لان الرؤيا يصل الانسان فيها الى مرتبة رؤية الله تعالى وهي اشرف الحالات ومع ذلك فليس لها ذلك الموقع من النفوس اذ كل انسان بل كل حيوان له قوة الرؤيا قال وانما قال صلى الله عليه وسلم على سبيل التمدح حتى ظهرت لمستوى سمعت فيه صريف الاقلام واتى بحرف الغاية الذي هو حتى اشارة لما قلناه من ان منتهى السير بالقدم المحسوس العرش والله تعالى اعلم

(ومن جواهر العارف الشعراني ايضاً) قوله رضي الله عنه في المبحث الخامس والثلاثين اعلم ان الاجماع قد انعقد على انه صلى الله عليه وسلم خاتم المرسلين كما انه خاتم النبيين وان كان المراد بالنبيين في الآية ثم المرسلين *وعبارة الشيخ محيي الدين في الباب الثاني والستين وار بعمائة من الفتوحات قد ختم الله تعالى بشرع محمد صلى الله عليه وسلم جميع الشرائع فلا رسول بعده يشرع ولا نبي بعده يرسل اليه بشرع يتعبد به في نفسه انما يتعبد الناس بشريعته صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة * ثم قال وقال الشيخ ايضاً في الباب الحادي والعشرين من الفتوحات من قال ان الله تعالى امره بشيء فليس ذلك بصحيح انما ذلك تلبيس لان الامر من قسم

الكلام وصفته وذلك باب مسدود دون الناس فانه ما بقي في الحضرة الالهية امر تكليفي الا وهو مشروع فما بقي للاولياء وغيرهم الا سماع امرها ولكن لهم المناجاة الالهية وتلك لا امر فيها وانما هو حديث وسمر وكل من قال من الاولياء انه مأمور بامر الهي في حركاته وسكناته مخالف لامر شرعي محمدي تكليفي فقد التبس عليه الامر وان كان صادقاً فيما قال انه سمعه فليس ذلك عن الله وانما هو عن ابليس فظن انه عن الله لان ابليس قد اعطاه الله تعالى ان يصور عرشاً وكرسياً وسماء ويخاطب الناس منه فقد بان لك ان ابواب الاوامر الالهية والنواهي قد سدت وكل من ادعاها بعد محمد صلى الله عليه وسلم فهو مدع شريعة اوحي بها اليه سواء وافق شرعنا او خالف فان كان مكلفاً ضربنا عنقه والا ضربنا عنه صفحاً * فان قيل فهل كان قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم تحجير في ادعاء النبوة * فالجواب لم يكن في ادعائها تحجير ولذلك قال العبد الصالح خضر عليه السلام وما فعلته عن امري فان زمانه اعطى ذلك وهو على شريعة من ربه اوحي اليه بها على لسان ملك الالهام وقيل بلا واسطة وقد شهد له الحق تعالى بذلك عند موسى وعندنا وزكاه واما اليوم فالياس والخضر عليهما السلام على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم اما بحكم الوفاق واما بحكم الاتباع وعلى كل حال فلا يكون لهما ذلك الا على سبيل التعريف لا على طريق النبوة وكذلك عيسى عليه السلام اذا نزل الى الارض لا يحكم فينا الا بشريعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يعرفه الحق تعالى بها على طريق التعريف وان كان نبياً * واعلم ان امر الحق عز وجل حكمه العموم الا ان يخصه دليل وقد قال تعالى أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فلم يجعل لاحد بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ان يخالف شرعه انما اوجب عليه الاتباع وجعل لمحمد صلى الله عليه وسلم ان يشرع فيأمر وينهى واما قوله تعالى وَأُولُوا الْأَمْرِ مِنْكُمْ فالمراد بطاعتنا لهم فيما اذا امرونا بمباح اونهونا عنه لا انهم يشرعون لنا شريعة تخالف شرع محمد صلى الله عليه وسلم الثابت فاذا امرونا بمباح اونهونا عنه فاطعناهم فقد اجرنا في ذلك اجر من اطاع امر الله تعالى فيما اوجبه من امر ونهي وهذا من كرم الله تعالى بنا ولا يشعر به غالب الناس بل ربما استهزؤا به والله اعلم * فان قلت فما الحكم في تشريع المجتهدين فالجواب ان المجتهدين لم يشرعوا شيئاً من عند انفسهم وانما شرعوا ما اقتضاه نظرهم في الاحكام فقط من حيث انه صلى الله عليه وسلم قرر حكم المجتهدين فصار حكمه من جملة شرعه الذي شرعه فانه صلى الله عليه وسلم هو الذي اعطى المجتهد المادة التي اجتهد فيها من الدليل ولو قدر ان المجتهد شرع شرعاً لم يعطه الدليل الوارد عن الشارع رددناه عليه لانه شرع لم يأذن به الله والله اعلم * قال الامام الشعراني بعد ما ذكروه ومما يؤيد كون محمد صلى الله عليه وسلم افضل من سائر المرسلين

وانه خاتمهم وكلهم يستمدون منه ماقاله الشيخ في علوم الباب الثاني والتسعين واربعمائة من انه ليس لاحد من الخلق علم يناله في الدنيا والآخرة الا وهو من باطنية محمد صلى الله عليه وسلم سواء الانبياء والعلماء المتقدمون على زمن بعثته والمتأخرون عنها وقد اخبرنا صلى الله عليه وسلم بانه اوتي علم الاولين ولآخرين ونحن من الآخرين بلاشك وقدعم محمد صلى الله عليه وسلم الحكم في العلم الذي اوتيه فشمل كل علم منقول ومعقول ومفهوم وموهوب فاجهد يا اخي ان تكون ممن ياخذ العلم بالله تعالى عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانه اعلم خلق الله بالله على الاطلاق واياك ان تخطئ احدا من علماء امته من غير دليل وهذا سر نبهتك عليه فاحتفظ به ولا تقل حجرت واسعا واقول قد يعطي الله تعالى عبده من الوجه الخاص الذي بين كل مخلوق وبين ربه عزوجل من غير واسطة محمد صلى الله عليه وسلم ماشاء من العلوم بدليل قصة الخضر عليه السلام مع موسى الذي هو رسول زمانه لا نانقول نحن ماحجرنا عليك ان لا تعلم مطلقاً وانما حجرنا عليك ان يكون لك علم ذلك الا من باطنية محمد صلى الله عليه وسلم شعرت بذلك ام لم تشعر قال الشيخ ووافقنا على ذلك الامام ابو القاسم بن قسي في كتابه خلع النعلين وهو من روايتنا عن ابنه عنه بتونس سنة ٥٩٠ والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ومن جواهر العارف الشعراني ايضاً قوله رضي الله عنه في المبحث السادس والثلاثين قد ورد في صحيح مسلم وغيره وارسلت الى الخلق كافة وفسره بالانس والجن كما فسروا بهما ايضاً من بلغ في قوله تعالى وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ اي بلغه القرآن وكما فسروا بذلك ايضاً العالمين في قوله تعالى ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا قاله الجلال المحلى رحمه الله * ثم قال والحاصل ان كلام الاصوليين يرجع الى قولين الاول انه صلى الله عليه وسلم ارسل الى الملائكة والثاني لم يرسل اليهم والذي صححه السبكي وغيره انه ارسل اليهم وزاد البارزي رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم ارسل الى الحيوانات والجمادات والشجر والحجر ذكره الجلال السيوطي في اوائل كتاب الخصائص ونقل فيها ايضاً عن السبكي انه كان يقول ان محمدا صلى الله عليه وسلم نبي الانبياء فهو كالسلطان الاعظم وجميع الانبياء كامراء العساكر ولو ادركه جميع الانبياء لوجب عليهم اتباعه اذ هو صلى الله عليه وسلم مبعوث الى جميع الخلق من لدن آدم الى قيام الساعة فكانت الانبياء كلهم نوابه مدة غيبة جسمه الشريف وكان كل نبي يبعث بطائفة من شرعه صلى الله عليه وسلم لا يتعداها وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول كان صلى الله عليه وسلم مبعوثاً الى الخلق اجمعين في عالم الارواح والاجسام من لدن آدم الى قيام الساعة وسمعته يقول الملائكة على ثلاثة اقسام قسم ارسل اليهم محمد صلى الله

عليه وسلم بالامر والنهي معا وهم الملائكة الارضيون وما بين الارض والسماء الاولى *وقسم ارسل اليهم بالامر فقط وهم ملائكة السموات فانهم لا يذوقون للنهي طعماً انما هم في الامر فقط قال تعالى لَا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ *وقسم لم يرسل اليهم اصلا لا بامر ولا نهي وهم الملائكة العالون المشار اليهم بقوله تعالى لابليس استفهام انكاراً أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ فان هؤلاء الملائكة عابدون لله تعالى بالذات التي جبلهم عليها لا يحتاجون الى رسول بل هم مهيمون في جلال الله تعالى لا يعرفون ان الله تعالى خلق آدم ولا غيره *قال بعده الامام الشعراني فليتأمل القسم الاول ويحرر فانه غريب في كلامهم والله اعلم *ونقل بعده عن شيخه الخواص والعارف القاشاني ان ملائكة الارض غير معصومين ولذلك ارسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم بالامر والنهي *ثم قال بعد عبارة القاشاني قال بعضهم ولعل مراده بهؤلاء الملائكة القاطنين بين السماء والارض نوع من الجن سماهم ملائكة اصطلاحاً له

﴿ومن جواهر العارف الشعراني ايضاً﴾ قوله رضي الله عنه في المبحث السابع والثلاثين في بيان وجوب الاذعان والطاعة لكل ما جاء به صلى الله عليه وسلم من الاحكام وعدم الاعتراض على شيء منه *اعلم انه يجب على كل مؤمن ان ينشرح لكل ما شرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا *قال وقد ذكر الشيخ محيي الدين اواخر الحج من الفتوحات ما نصه اياك ان ترى امورا قد اباحها الشارع صلى الله عليه وسلم فتكره ذلك ويقع في نفسك من فعلها حزازة وتقول لو ان الحكم لي فيها لحجرتها وحرمتها على الناس فترجح نظرك في ذلك على نظر الشارع وتجعل نفسك ارجح ميزاناً منه وتنخرط في سلك الجاهلين قال وهذا واقع كثيراً من بعض الناس الذين لم يمارسوا الادب مع الشارع صلى الله عليه وسلم فيغضب على الناس اذا فعلوا بعض المباحات التي اباحها الشارع ويقول اذا عجز عن كف الناس عنها اي شيء اصنع هذا قد اباحه الشارع ومن يقدر يتكلم فتراه يصبر على حنق وكره في نفسه على استعمال الناس شرع ربهم وهذا من اعظم ما يكون من سوء الادب وصاحبه ممن اضله الله على علم قال وقد ظهر ذلك من بعض الناس في العصر الاول واما اليوم فقد فشا في غالب الناس ويقولون لو ادرك ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لمنع الناس منه ونحن نعلم ان الشارع هو الله تعالى ولا يعزب عن علمه شيء ولو كانت اباحة ذلك الامر خاصة بقوم دون آخرين لبينها تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله عليه وسلم مبلغ عن الله احكامه فيما اراده الله تعالى لا ينطق قط عن هوى نفسه ولا ينسى شيئاً مما امره

بتبليغه إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا *وماقرر الله تعالى من الشرائع الاما تقع به المصلحة في العالم فلا يزاد فيه ولا ينقص منه ومهما ازيد فيه او نقص منه او لم يعمل بما قرره الشارع فقد اختل نظام المصلحة المقصودة للشارع فيما نزله وقدره من الاحكام

﴿ ومن جواهر العارف الشعراني ايضاً ﴾ قوله رضي الله عنه في المبحث السبعين في بيان ان نبينا محمداً صلى الله عليه سلم اول شافع يوم القيامة واول مشفع واولاه فلا احد يتقدم عليه قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيامة واول شافع واول مشفع زاد في رواية ولا فخر* قال العلماء وانما خص يوم القيامة بالسيادة لانه يوم ظهورها لكل احد كقوله تعالى لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ بخلاف شرفه صلى الله عليه وسلم في الدنيا وسيادته فانها لا تخلو من منازع* قال قال الشيخ محيي الدين وانما اخبرنا صلى الله عليه وسلم بانه اول شافع واول مشفع شفقة علينا لنستريح من التعب الحاصل بالذهاب الى نبي بعد نبي في ذلك اليوم العظيم وكل منهم يقول نفسي نفسي فاراد اعلامنا بمقامه يوم القيامة لنصبر في مكاننا مستريحين حتى تأتي نوبته صلى الله عليه وسلم ويقول انا لها انا لها فكل من لم يبلغه هذا الحديث او بلغه ونسيه لا بد من تعبه وذهابه الى نبي بعد نبي بخلاف من بلغه ذلك ودام معه الى يوم القيامة فصلى الله عليه وسلم ما اكثر شفقته على الامة وانما قال في آخر الحديث ولا فخر اي لا افتخر بكوني سيد ولد آدم من الانبياء فمن دونهم وانما قصدت بذلك راحتكم من التعب يوم القيامة بحكم الوعد السابق لي من الله عز وجل ان اكون اول شافع واول مشفع فما زكى صلى الله عليه وسلم نفسه الا لغرض صحيح وكذلك تزكية جميع الائمة لانفسهم لا يكون الا لغرض صحيح فانهم منزهون عن رؤية فخر نفوسهم على احد من الخلق *قال الجلال السيوطي وغيره وله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ثمان شفاعات ﴿اولها﴾ واعظمها شفاعته صلى الله عليه وسلم في تعجيل حساب الخلائق واراحتهم من طول ذلك الموقف وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم ﴿ ثانيها ﴾ في ادخال قوم الجنة بغير حساب قال النووي وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم ﴿ثالثها﴾ فيمن استحق دخول النار ان لا يدخلها وتردد النووي في كون هذه مختصة به صلى الله عليه وسلم ﴿رابعها﴾ في اخراج من ادخل النار من الموحدين حتى لا يبقى فيها احد منهم وتخلو طبقتهم وينبت فيها الجرجير كما ورد وهذه الشفاعة يشاركه صلى الله عليه وسلم فيها الانبياء والملائكة والمؤمنون* وقد حكى القاضي عياض في ذلك تفصيلاً فقال ان كانت هذه الشفاعة لاخراج من في قلبه مثقال ذرة من ايمان فهي خاصة به صلى الله عليه وسلم ليست لاحد من الانبياء ولا الملائكة ولا المؤمنين وان كانت لغير من ذكر فقد يشاركه في ذلك غيره صلى الله عليه وسلم ﴿خامسها﴾

في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها وجوز الامام النووي رحمه الله اختصاص هذه به صلى الله عليه وسلم ﴿سادسها﴾ في جماعة من صلحاء امته صلى الله عليه وسلم ليتجاوز عنهم في تقصيرهم في الطاعات كما ذكره القزويني في العروة الوثقى ﴿سابعها﴾ فيمن خلد من الكفار في النار ان يخفف عنهم العذاب في اوقات مخصوصة جمعاً بين هذا وبين قوله تعالى لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ كما ورد ذلك في الصحيحين في حق ابي طالب وكما ذكره ابن دحية في حق ابي لهب من انه يخفف عنه العذاب في كل يوم اثنين لسروره بولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتاقه ثويبة حين بشرته به عليه الصلاة والسلام *قال الجلال السيوطي رحمه الله تعالى ولا يرد علينا شفاعته صلى الله عليه وسلم لبعضهم ان يخفف عنه عذاب القبر لان هذه شفاعة في المؤمنين وفي البرزخ وكلامنا انما هو في شفاعته صلى الله عليه وسلم يوم القيامة على وجه فيه عموم لسائر الموحدين ولغيرهم على وجه التخفيف فقط كما مر ﴿ثامنها﴾ في اطفال المشركين ان لا يعذبوا *وهذه الثلاث الاخيرة ذكرها بعضهم واضاف اليها من دفن بالمدينة، رواه الترمذي وصححه *قال قال الشيخ محيي الدين في الباب الاحد وسبعين وثلاثمائة واعلم ان الشفاعة الاولى من محمد صلى الله عليه وسلم تكون في فتح باب الشفاعة للناس فيشفع في كل شافع ان يشفع فاذا شفع الشافعون قبل الحق تعالى من شفاعاتهم ما شاء ورد منها ما شاء قال ويبسط الله تعالى الرحمة ذلك اليوم في قلوب الشفعاء فمن رد الله تعالى شفاعته من الشافعين في ذلك اليوم لا يردها انتقاصاله ولا عدم رحمة بالمشفوع فيه وانما اراد تعالى بذلك اظهار المنة الالهية على بعض عبيده فيتولى الله تعالى سعادتهم ويرفع الشقاء عنهم باخراجهم من النار الى الجنان بشفاعة الاسم ارحم الراحمين عند الاسم المنتقم والجبار فهي اي شفاعة الحق تعالى مراتب اسماء الهية لا شفاعة محققة لان الله تعالى يقول سبقت رحمتي غضبي شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون وبقي ارحم الراحمين فدل بالمفهوم انه لم يشفع فيتولى بنفسه اخراج من شاء من عصاة الموحدين من النار الى الجنة ويملأ الله تعالى جهنم بغضبه وعقابه كما يملأ الله الجنة برضاه ورحمته *وقال في الباب الرابع والسبعين وثلاثمائة مانصه اعلم ان لكل من ارحم الراحمين والملائكة والنبيين والمؤمنين جماعة مخصوصة يشفع فيهم فشفاعة ارحم الراحمين خاصة بمن لم يعملوا خيراً قط غير توحيدهم لله عز وجل فقط قال وهؤلاء هم الذين شهدوا مع شهادة الله والملائكة انه لا اله الا هو *وشفاعة الملائكة خاصة بمن كان على مكارم الاخلاق من العصاة قال وتكون شفاعة الملائكة على الترتيب الذي جعله الله لهم وآخرهم شفاعة التسعة عشر التي على جهنم واما شفاعة النبيين فتكون في المؤمنين خاصة والمؤمنون قسمان مؤمن عن نظر

وتحصيل دليل فالشافع فيه النبيون فان الانبياء جاؤا بالخبر الى الامم والخبر هو متعلق الايمان* والقسم الثاني مؤمن مقلد لما اعطاه ابواه واهل الدار التي نشأ فيها فالشافع في هذا المؤمنون الذين هم فوقه في الدرجة بعد ان خلص هؤلاء الشافعون بانفسهم ونجوا بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم ان الشفعاء كلهم لا يشفعون الا اذا انتهت مدة المؤاخذة لعصاة الموحدين* وقال في الباب السابع والسبعين وثلاثمائة في قوله صلى الله عليه وسلم سُحقاً سُحقاً في حق قوم ا تدوا على ادبارهم بعده صلى الله عليه وسلم وانما قال صلى الله عليه وسلم ذلك طلباً لموافقة الحق تعالى في غضبه عليهم اذ العالم بالامر لا يزيد على حكم ما يقضي به الوقت فلهذا قال صلى الله عليه وسلم مع شفقته ورحمته سحقاً سحقاً ثم انه صلى الله عليه وسلم بعد زوال ذلك الحال يتلطف في المسألة و يشفع فيمن كادت تهوي به الريح في مكان سحيق فهي شفاعة فيمن ارتد عن فعل شيء من فروض الاسلام لا فيمن ارتد عن اصل الدين* وقال في الباب الثالث والسبعين انما كان صلى الله عليه وسلم صاحب المقام المحمود في الشفاعة يوم القيامة بين يدي الله عز وجل لانه اوتي جوامع الكلم فيحمده في ذلك المقام الاولون والآخرون و يرجع الى مقامه ذلك جميع مقامات الخلائق وكما كانت بعثته صلى الله عليه وسلم عامة وشريعته جامعة لجميع الشرائع كانت شفاعته كذلك عامة فكما لا يخرج عن شريعته صلى الله عليه وسلم عمل يصح ان يشرع كذا لا يصح ان يخرج عن شفاعته احد واطال في ذلك* ثم قال في الجواب الثامن والسبعين من الباب السابق انما سجد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة بين يدي الله عز وجل من غير ان يتقدمه اذن من الله عز وجل في ذلك السجود لان السجود في ذلك اليوم هو المأمور بالتكون في عين جسم محمد صلى الله عليه وسلم اذ هو طريق الى فتح باب الشفاعة التي ليست لأحد غيره فلذلك يتقدم محمد صلى الله عليه وسلم بين يدي الرب جل وعلا كما يليق بجلاله في ذلك اليوم الاعظم و يسجد من غير امر ورد عليه بالسجود فيقال له ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع صلى الله عليه وسلم

(ومن جواهر العارف الشعراني ايضاً) قوله رضي الله عنه في كتابه درر الغواص من فتاوى شيخه سيدي علي الخواص رضي الله عنهما ما نصه* وسألته رضي الله عنه في سنة ٩٤١ هل ادخل في حملات الناس ام امتنع فقال لا ارى الامتناع من ذلك الا اولى لك لان غالب الناس قد استحقوا نزول البلاء والمحن والخسف والمسخ وايش جهد ما نعمل فقلت له قد قال تعالى وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ فقال صحيح ولكن فيما يقدرون ثم قال* جميع الاولياء الاحياء والاموات قد تزحزحت ابوابهم للغلق وما بقي مفتوحاً الا باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل كل شيء توجه به الناس اليك برسول الله صلى الله عليه وسلم

فانه شيخ الناس كلهم وحكم الخلق كلهم بالنسبة اليه كالعبيد والغلمان الذين في خدمته فهو يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون والله اعلم

✱ومن جواهر العارف الشعراني ايضاً✱ قوله رضي الله عنه في الباب الرابع عشر من كتابه المنن الكبرى ومما انعم الله تبارك وتعالى به على شهودي بنور الايمان وسر الايقان ان نبينا محمدًا صلى الله عليه وسلم افضل خلق الله تعالى على الاطلاق فلا احد من اهل السموات واهل الارض يساويه في مقام من المقامات ثم لا يتوقف على دليل في ذلك الا من اعمى الله بصيرته وصار بصره كبصر الخفافيش لان نور شريعته صلى الله عليه وسلم اضوأ من نور الشمس وقت الظهيرة ويكفي في بيان فضله صلى الله عليه وسلم اجماع امته كلهم في سائر الاقطار على تفضيله على الاولين والآخرين بالبديهة من غير توقف مع ان احدًا منهم لم يره وانما رأى شرعه وسمع هديه فقط وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تجتمع امتي على ضلالة ✱وقد وقع في سنة احدى واربعين وتسعمائة ان شخصاً زعم ان سيدنا ابراهيم عليه السلام افضل من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مستندًا الى تعليمه صلى الله عليه وسلم الصحابة كيفية الصلاة عليه في الصلاة وقوله في حديث التشهد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم بناء على قاعدة اهل المعاني من ان المشبه به اعلى من المشبه وغاب عن هذا الشخص ان المسألة واردة على سبب وذلك ان الصحابة لما قالوا يارسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم الى آخره فالنكتة في قوله صلى الله عليه وسلم كما صليت على ابراهيم كونه صلى الله عليه وسلم مسئولاً في تعليم الكيفية وتأمل اذا قلت لانسان من الاولياء والعلماء مثلاً علمني تحية اعظمك بها وامدحك بها وافضلك بها بين الناس كيف لا يسعه الا السكوت او النطق بما فيه تواضع ولذلك جاء في حديث كعب ابن عجرة انه قال لما سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نصلي سكت وتغير وجهه حتى تمنينا ان لم نكن سألناه يعني من شدة حيائه صلى الله عليه وسلم ✱وقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر واول من تنشق عنه الارض واول شافع واول مشفع صريح في تفضيله على جميع الخلق حتى آدم عليه السلام قال تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ وانما تأدب صلى الله عليه وسلم مع ابيه آدم لانه لا ينبغي للولد ان يقول انا افضل من ابي الا فيما ورد به الاذن الالهي كما في حديث آدم فمن دونه تحت لوائي وقد انتصر علماء مصر وصنفوا مصنفات في الرد على هذا الشخص بتقدير ثبوت ذلك عنه كسيدي محمد البكري وسيدي محمد الرملي والشيخ ناصر الدين الطبلاوي والشيخ نور الدين الطنتدائي وقرئت تلك المصنفات على

رؤس الاشهاد بحضرة خلائق لا يحصون فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين اه *ويشبه حكاية هذا الشخص المنكر المخذول ماذكره رضى الله عنه في طبقاته الكبرى في ترجمة العارف بالله سيدي ابي المواهب الشاذلي قال فيها وكان يقول يعني ابا المواهب رضي الله عنه وقع بيني و بين شخص من الجامع الازهر مجادلة في قول صاحب البردة رحمه الله تعالى

فمبلغ العلم فيه انه بشر * وانه خير خلق الله كلهم

وقال ليس له دليل على ذلك فقلت له قد انعقد الاجماع على ذلك فلم يرجع فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعمر جالساً عند منبر الجامع الازهر وقال لي مرحباً بحبيبنا ثم قال لاصحابه أتدرون ماحدث اليوم قالوا لا يا رسول الله فقال ان فلاناً التميس يعتقد ان الملائكة افضل مني فقالوا باجمعهم يارسول الله ماعلى وجه الارض افضل منك فقال لهم فما بال فلان التميس الذي لا يعيش وان عاش عاش ذليلاً خمولاً مضيقاً عليه خامل الذكر في الدنيا والآخرة يعتقد ان الاجماع لم يقع على تفضيلي اما علم ان مخالفة المعتزلة لاهل السنة لا تقدح في الاجماع انتهى ورأيت هذه الرؤيا مبسوطة في كتاب المرائي النبوية لابي المواهب *ومن جواهر الامام الشعراني ايضاً* ماذكره في كتابه كشف الغمه عن جميع الامه من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم ناقلا ذلك من خط شيخه الحافظ السيوطي كما ذكره في آخرها وقد راجعت كتاب الحافظ السيوطي انموذج اللبيب في خصائص الحبيب الذي لخصه من كتابه الخصائص الكبرى فوجدت ما ذكره الامام الشعراني هو نفسه الا في مواضع قليلة وزيادة بعض الفوائد ذكرت الخصائص النبوية في كتابي هذا مراراً اولها عن الامام النووي في كتابه تهذيب الاسماء واللغات *ونقلت ما اختص منها بالفضائل عن الامام المقرى اليمني في كتابه الروض مع شرحه لشيخ الاسلام وحاشيته للشهاب الرملي *ونقلتها مبسوطة باحاديثها ورواياتها عن الخصائص الكبرى للحافظ السيوطي *ولما كانت الخصة تلخيصاً حسناً صحيحاً فيما نقله الامام الشعراني ذكرتها هنا ايضاً بعبارته اعتناء بشأنها وتسهيلا لضبطها قال رضى الله عنه كتاب النكاح وفيه ابواب الاول في بيان جملة من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم *اعلم ان جميع الكرامات والخصائص الواقعة في هذا العالم من منذ خلق الله تعالى الدنيا لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بحكم الاصالة وان وقع شيء منها لخواص الخلق فذلك بحكم التبعية في الارث له صلى الله عليه وسلم *ثم اعلم ان كل ما مال الى تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لاحد البحث فيه ولا المطالبة بدليل خاص فيه فان ذلك سوء ادب فقل ماشئت في رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل المدح لا حرج وماضبط العلماء

رضي الله عنهم هذه الخصائص الا تنبيهاً على علو مقامه صلى الله عليه وسلم عن التحجير الواقع على امته وصيانة لغيره ان يدعي ماليس له وقد سب رجل مرة ابا بكر رضي الله عنه عن عمر رضي الله عنه ان يضرب عنقه فقال ابو بكر رضي الله عنه انها لم تكن لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من امته *واعلم ان العلماء رضي الله عنهم قد قسموا الخصائص الى ثمانية اقسام فلنذكر من كل قسم منها طرفاً صالحاً فاقول وبالله التوفيق ※ القسم الاول فيما اختص به في ذاته في الدنيا ※ خص رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه اول النبيين خلقاً وبتقديم نبوته وكان نبياً وآدم بين الماء والطين وبتقديم اخذ الميثاق عليه وانه اول من قال بلى يوم أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ وخلق آدم وجميع المخلوقات لاجله وكتابة اسمه الشريف على العرش وكل سماء والجنان ومافيها وسائر مافي الملكوت وذكر الملائكة له في كل ساعة وذكر اسمه في الاذان في عهد آدم وفي الملكوت الاعلى واخذ الميثاق على النبيين آدم فمن بعده ان يؤمنوا به وينصروه والتبشير به في الكتب السابقة ونعته فيها ونعت اصحابه وخلفائه وامته وحجب ابليس من السموات لمولده وشق صدره وجعل خاتم النبوة بظهره بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان وسائر الانبياء كان الخاتم في يمينهم وبأن له الف اسم وباشتقاق اسمه من اسم الله تعالى وبانه سمي من اسماء الله تعالى بنحو سبعين اسما وبانه سمي احمد ولم يسم به احد قبله وباظلال الملائكة له في سفره وبانه ارجح الناس عقلا وبانه اوتي كل الحسن ولم يؤت يوسف الا شطره وبغطه ثلاثاً عند ابتداء الوحي وبرؤيته جبريل في صورته التي خلق عليها وبانقطاع الكهانة لمبعثه وحراسة السماء من استراق السمع والرمي بالشهب وباحياء ابويه حتى آمنا به وبوعده بالعصمة من الناس وبالاسراء وماتضمنه من اختراق السموات السبع والعلو الى قاب قوسين ووطئه مكاناً ما وطئه نبي مرسل ولا ملك مقرب واحياء الانبياء له وصلاته اماماً بهم وبالملائكة واطلاعه على الجنة والنار ورؤيته من آيات ربه الكبرى وحفظه حتى مازاغ البصر وما طغى ورؤيته للباري سبحانه وتعالى مرتين وقتال الملائكة معه وسيرهم معه حيث سار يمشون خلف ظهره وبايتاء الكتاب وهو امي لا يقرأ ولا يكتب وبان كتابه معجز ومحفوظ من التبديل والتحريف على ممر الدهور ومشتمل على ما اشتملت عليه جميع الكتب وزيادة وجامع لكل شيء ومستغن عن غيره وميسر للحفظ ونزل منجماً وعلى سبعة احرف ومن سبعة ابواب وبكل لغة ويكتب لقارئه بكل حرف عشر حسنات وبانه فضل على سائر الكتب المنزلة بثلاثين خصلة لم تكن في غيره *منها انه دعوة وحجة ولم يكن مثل هذا لنبي قط انما كان لكل منهم دعوة ثم يكون له حجة غيرها فالقرآن العظيم دعوة بمعانيه حجة بالفاظه وكفى الدعوة شرفاً ان تكون حجتها معها

وكفى الحجة شرفاً ان لا تنفصل الدعوة عنها واعطى صلى الله عليه وسلم من كنز تحت العرش ولم يعط منه احد وخص بالبسملة والفاتحة وآية الكرسي وخواتيم سورة البقرة والسبع الطوال والمفصل وبأن معجزته مستمرة الى يوم القيامة وهي القرآن ومعجزات سائر الانبياء انقرضت لوقتها وبانه اكثر الانبياء معجزات وبانه جمع له كل ما اوتيه الانبياء من معجزات وفضائل ولم يجمع ذلك لغيره بل اختص كل بنوع واوتي انشقاق القمر وتسليم الحجر وحنين الجذع ونبع الماء من بين الاصابع وبكلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته وبانه خاتم النبيين وعموم الدعوة للناس كافة وارسل الى الجن بالاجماع وبان الله اقسم بحياته واقسم على رسالته وتولى الرد على اعدائه عنه وقرن اسمه باسمه في كتابه وفرض على العالم طاعته والتأسي به فرضاً مطلقاً لا شرط فيه ولا استثناء ووصفه في كتابه عضواً عضواً ولم يخاطبه باسمه في القرآن بل يا ايها النبي يا ايها الرسول وحرم على الامة نداءه باسمه وخاطبه باللطف مما خاطب به الانبياء قبله ولم يره الله تعالى في امته شيئاً يسوؤه حتى قبضه بخلاف سائر الانبياء وبانه حبيب الرحمن وجمع له بين المحبة والخلة وبين الكلام والرؤية وكلمه عند سدرة المنتهى وكلم موسى بالجبل وجمع له بين القبلتين والهجرتين وجمع له بين الحكم بالظاهر والباطن معاً ونصر بالرعب مسيرة شهر امامه وشهر خلفه واوتي جوامع الكلم واوتي مفاتيح خزائن الارض على فرس ابلق عليه قطيفة من سندس وكلمه بجميع اصناف الوحي وهبط اسرافيل عليه ولم يهبط على نبي قبله وجمع له بين النبوة والسلطان واوتي علم كل شيء حتى الروح والخمس التي في آية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ وبين له في امر الدجال مالم يبين لاحد ووعد بالمغفرة وهو يمشي حياً صحيحاً فقال تعالى ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لم يؤمن الله تعالى احداً من خلقه الا محمداً صلى الله عليه وسلم ورفع ذكره فلا يذكر الله جل جلاله في اذان ولا خطبة ولا تشهد الا ذكر معه وعرض عليه امته باسرهم حتى رآهم وعرض عليه ماهو كائن في امته الى يوم القيامة بل عرض عليه سائر الامم كما علم آدم اسماء كل شيء وهو سيد ولد آدم واكرم الخلق على الله تعالى فهو افضل من سائر المرسلين وجميع الملائكة المقربين وكان افرس العالمين وايد باربعة وزراء جبريل وميكائيل وابي بكر وعمر واعطي من اصحابه اربعة عشر نجيباً وكل نبي اعطي سبعة واسلم قرينه وكان ازواجه عوناً له وزوجاته وبناته افضل نساء العالمين وثواب ازواجه وعقابهن مضاعف واصحابه افضل العالمين الا النبيين ويقاربون عدد الانبياء وكلهم مجتهدون مصيبون ولهذا قال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم واحلت له مكة ساعة من نهار وحرم ما بين لابتي المدينة وتربتها مؤمنة

من العذاب وغبارها يبرئ الجذام و يسأل عنه الميت في قبره ولما دخل عليه ملك الموت استأذن عليه ولم يستأذن على نبي قبله و يحرم نكاح ازواجه من بعده وامة وطئها والبقعة التي دفن فيها افضل من الكعبة ومن العرش و يجوز ان يقسم على الله به وليس ذلك لأحد ولم تر عورته قط ولو رآها احد طمست عيناه و بانه مامن نبي له خاصة نبوة في امته الاوفي امة محمد صلى الله عليه وسلم من علمائها من يقوم في قومه مقام ذلك النبي في امته و ينحو منحاه في زمانه ولهذا ورد علماء امتي كانبياء بني اسرائيل وورد ان العالم في قومه كالنبي في امته وسماه الله عبد الله ولم يطلقها على احد سواه وانما قال عَبدًا شَكُورًا . نِعْمَ الْعَبْدُ* وليس في القرآن ولا غيره امر بالصلاة على غيره واسماؤه توقيفية كاسماء الله تعالى بحكم التبعية والله اعلم * القسم الثاني فيما اختص به في شرعه وامته في دار الدنيا * اختص صلى الله عليه وسلم باحلال الغنائم وجعل الارض كلها مسجدًا ولم تكن الامم تصلي الا في البيع والكنائس و بجعل التراب طهورا وهوا التيمم وبالوضوء فانه لم يكن الا للانبياء دون اممهم و بمسح الخف و بجعل الماء مزيلا للنجاسة وان كثير الماء لا تؤثر فيه النجاسة والاستنجاء بالجامد و بالجمع في الاستنجاء بين الماء والحجر و بمجموع الصلوات الخمس ولم تجمع لاحد و بانهن كفارات لما بينهن و بالعشاء ولم يصلها احد و بالأذان والاقامة وافتتاح الصلاة بالتكبير و بالتأمين و بقول اللهم ربنا لك الحمد و بتحريم الكلام في الصلاة و باستقبال الكعبة و بالصف في الصلاة كصفوف الملائكة و بتحية السلام وهي تحية الملائكة واهل الجنة و باتخاذ يوم الجمعة عيدا له ولأمته و بساعة الاجابة و بعيد الاضحى و بصلاة الجمعة وصلاة الجماعة وصلاة الليل على الهيئة المشروعة الآن و بصلاة العيدين والكسوفين والاستسقاء والوتر و بقصر الصلاة في السفر و بالجمع بين الصلاتين في السفر وفي المطر وفي المرض و بصلاة الخوف ولم تشرع لاحد من الامم قبلنا و بصلاة شدة الخوف عند التحام القتال ايماء وحيثما توجه و بشهر رمضان على هذه الكيفية من الشروط و بتصفيد الملائكة للشياطين فيه وان الجنة تزين فيه وان خلوف فم الصائمين اطيب من ريح المسك وتستغفر لهم الملائكة حين يفطرون و يغفر لاجمعهم في آخر ليلة منه و بالسحور وتعجيل الفطر و باباحة الاكل والشرب والجماع ليلاً الى الفجر وكان محرماً على من قبلنا بعد النوم و بتحريم الوصال في الصوم وكان مباحاً لمن قبلنا و باباحة الكلام في الصوم وكان محرماً على من قبلنا عكس الصلاة و بليلة القدر و بيوم عرفة و بجعل صوم يوم عرفة كفارة سنتين لانه سنته صلى الله عليه وسلم وصوم عاشوراء كفارة سنة واحدة لانه سنة موسى عليه السلام وغسل اليدين بعد الطعام بحسنتين لانه شرعه وقبله بحسنة لانه شرع التوراة و بالاستغسال من العين وانه يدفع ضررها

و بالاسترجاع عند المصيبة و بالحوقلة و باللحد وكان لاهل الكتاب الشق و بالنحر ولهم الذبح و بفرق شعر الرأس ولهم السدل و بصبغ الشعر وكانوا لا يغيرون الشيب و بتوفير اللحى وتقصير السبال وكانوا يقصرون لحاهم و يوفرون سبالهم وكانوا يعقون عن الذكر دون الانثى وشرع ذلك لنا معًا و بترك القيام للجنازة و بتعجيل المغرب والفجر و بكراهة اشتمال الصماء و بكراهة صوم يوم الجمعة منفردًا وكان اليهود يصومون يوم عيدهم منفردا و بضم تاسوعاء الى عاشوراء في الصوم و بالسجود على الجبهة وكانوا يسجدون على حرف و كراهة التميل في الصلاة وكانوا يتميلون و بكراهة تغميض البصر فيها والاختصار والمقام بعدها للدعاء وقراءة الامام فيها في المصحف والتعلق فيها بالحبال و بالاكل يوم العيد قبل الصلاة وكان اهل الكتاب لا يأكلون يوم عيدهم حتى يصلوا و بالصلاة في النعال والخفاف *قال ابن عمر رضي الله عنهما كانت بنو اسرائيل اذا قرأت ائمتهم جاوبوهم فكره الله ذلك لهذه الامة فقال إِذَا قُرِىءَ ٱلْقُرْآنُ فَٱسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا *ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا رآه جالسًا في الصلاة معتمدا على يده اليسرى وقال انها صلاة اليهود واذن لنساء هذه الامة في الصلاة في المساجد ومنعت نساء بني اسرائيل *وكان في شرعهم فسخ الحكم اذا رفعه الخصم الى حاكم آخر يرى خلافه و بالعذبة في العمامة وهي سيما الملائكة و بالائتزار في الاوساط و بكراهة السدل والطيلسان المقور وشد الوسط على القميص الواحد والقزع و بالاشهر الهلالية و بالوقف و بالوصية بالثلث عند موتهم و بالاسراع بالجنازة و بان امته صلى الله عليه وسلم خير الامم وآخر الامم ففضحت الامم عندهم ولم يفتضحوا واشتق لهم اسمان من اسماء الله تعالى المسلمون والمؤمنون وسمي دينهم الاسلام ولم يوصف بهذا الا الانبياء دون اممهم ورفع عنهم الاصر الذي كان على الامم قبلهم وابيح لهم الكنز اذا ادوا زكاته ولم يجعل عليهم في الدين من حرج وابيح لهم اكل الابل والنعام وحمار الوحش والاوز والبط وجميع السمك والشحوم والدم الذي ليس بمسفوح كالكبد والطحال والعروق ورفع عنهم المؤاخذة بالخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وحديث النفس وان من هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب سيئة بل تكتب حسنة فان عملها كتبت سيئة واحدة وان من هم بحسنة ولم يعملها كتبت حسنة فان عملها كتبت عشرا الى سبعمائة ضعف ووضع عنهم قتل النفس في التوبة وفقء العين من النظر الى ما لا يحل وقرض موضع النجاسة وربع المال في الزكاة ونسخ عنهم تحريم الاولاد والتحصر والرهبانية والسياحة وفي الحديث ليس في ديني ترك النساء ولا اللحم ولا اتخاذ الصوامع *وكان من عمل من اليهود شغلا يوم السبت يصلب ولم يجعل علينا يوم الجمعة مثل ذلك *وكانوا لا يأكلون طعاما حتى يتوضئوا كوضوء الصلاة وكان

من سرق استرق عبدا ومن قتل نفسه حرمت عليه الجنة وكان اذا ملك الملك عليهم اشترط عليهم انهم رقيقه وان اموالهم له ماشاء اخذ منها وماشاء ترك وشرع لهم نكاح اربع والطلاق ثلاثا ورخص لهم في نكاح غير ملتهم وفي نكاح الامة وفي مخالطة الحائض سوى الوطء واتيان المرأة في قبلها على اي هيئة شاؤا وشرع لهم التخيير بين القصاص والدية وشرع لهم دفع الصائل وكانت بنو اسرائيل كتب عليهم اذا الرجل بسط يده الى الرجل لا يمتنع منه حتى يقتله او يدعه وحرم عليهم كشف العورة والنوح على الميت والتصوير وشرب المسكر وآلات الملاهي ونكاح الاخت واواني الذهب والفضة والحرير وحلي الذهب على رجالهم والسجود لغير الله وكان ذلك تحية لمن قبلنا فاعطينا مكانه السلام وكرهت لهم المحاريب وعصموا من الاجتماع على الضلالة ومن ان يظهر اهل الباطل على اهل الحق ومن ان يدعو عليهم نبيهم بدعوة فيهلكوا واجتماعهم حجة واختلافهم رحمة وكان اختلاف من قبلهم عذابا والطاعون لهم شهادة ورحمة وكان على الامم عذابا وما دعوا به استجيب لهم و يؤمنون بالكتاب الاول و بالكتاب الآخر و يحجون البيت الحرام لا ينأون عنه ابدا و يعجل لهم الثواب في الدنيا مع ادخاره في الآخرة وتتباشر الجبال والاشجار بمرورهم عليها لتسبيحهم وتقديسهم وتفتح ابواب السماء لاعمالهم وارواحهم وتتباشر بهم الملائكة و يصلي عليهم الله وملائكته كما صلى على الانبياء كما قال تعالى هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ و يقبضون على فرشهم وهم شهداء عند الله وتوضع المائدة بين ايديهم فما يرفعونها حتى يغفر لهم و يلبس احدهم الثوب فما ينفضه حتى يغفر له وصديقهم افضل الصديقين وهم علماء حكماء كادوا لفقههم ان يكونوا كلهم انبياء ولا يخافون في الله لومة لائم واذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وقربانهم الصلاة وقربانهم دماؤهم وستر على من لم يتقبل عمله منهم وكان من قبلهم يفتضح اذا لم تأكل النار قربانه وتغفر لهم الذنوب بالاستغفار والندم لهم توبة وروى ان آدم عليه السلام قال ان الله عز وجل اعطى امة محمد صلى الله عليه وسلم اربع كرامات لم يعطنيها كانت توبتي بمكة واحدهم يتوب في اي مكان كان وسلبت توبتي حين عصيت وهم لا يسلبون وفرق بيني و بين زوجتي واخرجت من الجنة * وكان بنو اسرائيل اذا اخطأ احدهم حرم عليه طيب الطعام واصبحت خطيئته مكتوبة على باب داره ووعدوا ان لا يهلكوا بجوع ولا بعدو من غيرهم يستأصلهم ولا بغرق ولا يعذبوا بعذاب عذب به من قبلهم واذا شهد اثنان منهم لعبد بخير وجبت له الجنة وكان الامم السالفة لا يجب لاحد منهم الجنة الا ان شهد له مائة وهم اقل الامم عملاً واكثرهم اجرا واقصر اعمارا وكان الرجل من الامم السالفة اعبد منهم بثلاثين ضعفا وهم خير منه بثلاثين ضعفا ووهب لهم عند

المصيبة الصلاة والرحمة والهدي واوتوا العلم الاول والعلم الآخر وفتح عليهم خزائن كل شيء حتى العلم واوتوا الاسناد والانساب والاعراب وتصنيف الكتب وحفظ سنة نبيهم في كل دور حتى ينزل عيسى بن مريم عليه السلام ومنهم اقطاب واوتاد ونجباء وابدال ومنهم من يصلي اماما بعيسى عليه السلام ومنهم من يجري مجرى الملائكة في الاستغناء عن الطعام بالتسبيح ويقاتلون الدجال ويسمع الملائكة اذانهم في السماء وتلبيتهم وهم الحمادون لله على كل حال ويكبرون على كل شرف ويسبحون عند كل هبوط ويقولون عند ارادة الامر افعله ان شاء الله واذا غضبوا هللوا واذا تنازعوا سبحوا واذا ارادوا امرًا قدموا الاستخارة ثم فعلوه واذا استووا على ظهور دوابهم حمدوا الله تعالى ومصاحفهم في صدورهم وسابقهم سابق ويدخل الجنة بغير حساب ومقتصدهم ناج ويحاسب حسابا يسيرًا وظالمهم مغفور له وليس منهم احد الا مرحومًا ويلبسون ألوان ثياب اهل الجنة ويراعون الشمس للصلاة وهم امة وسط عدول بتزكية الله عز وجل وتحضرهم الملائكة اذا قاتلوا وافترض عليهم ما افترض على الانبياء والرسل وهو الوضوء والغسل من الجنابة وكذلك الحج والجهاد واعطوا من النوافل ما اعطى الانبياء ونودوا بيا أيها الذين آمنوا ونودي غيرهم من الامم في كتبها بيا أيها المساكين وخوطبوا بقوله تعالى ﴿اذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ فامرهم ان يذكروه بغير واسطة وخوطبت بنو اسرائيل بقوله ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ فانهم لم يعرفوا الله الا بآلائه فكانت النعم موصلة الى ذكر المنعم وهم اكثر الامم ايامى ومملوكين ولما نزلت ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا لامتي كلها وليس بعد الرضى سخط وسموا اهل القبلة وشهادتهم تجوز على من سواهم وكانت الامم لا تجوز لهم شهادة على غير ملتهم * وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول لا يحل في هذه الامة التجريد ولا مد ولا غل ولا صفد يعني لا تجرد ثيابه ولا يمد عند اقامة الحدود بل يضرب قاعدًا وعليه ثوبه * قال العلماء وكان بدء الشرائع على التخفيف ولا يعرف في شرع نوح وصالح وابراهيم تثقيل ثم جاء موسى عليه السلام بالتشديد والاثقال وتبعه عيسى على نحو ذلك وجاءت شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بنسخ تشديد اهل الكتاب وفوق تسهيل من كان قبلهم فهي على غاية الاعتدال والله اعلم ﴿القسم الثالث فيما اختص به في ذاته في الآخرة﴾ اختص صلى الله عليه وسلم بانه اول من تنشق الارض عنه واول من يفيق من الصعقة وبانه يحشر في سبعين الف ملك ويحشر على البراق ويؤذن باسمه في الموقف ويكسى في الموقف اعظم الحلل من الجنة وبانه يقوم عن يمين العرش وبالمقام المحمود وان بيده لواء الحمد وآدم فمن دونه تحت لوائه وانه

امام النبيين يومئذ وقائدهم وخطيبهم واول من يؤذن له في السجود واول من يرفع رأسه واول من ينظر الى الله تعالى واول شافع واول مشفع ويسأل الله في حق غيره وكل الناس يسألون في انفسهم وبالشفاعة العظمى في فصل القضاء وبالشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب وبالشفاعة في حق من استحق النار ان لا يدخلها وبالشفاعة في رفع درجات ناس في الجنة وبالشفاعة في اخراج عموم امته من النار حتى لا يبقى منهم احد وبالشفاعة لجماعة من صلحاء المسلمين ليتجاوز عنهم في تقصيرهم في الطاعات وبالشفاعة في الموقف تخفيفاً عمن يحاسب وبالشفاعة فيمن خلد في النار من الكفار ان يخفف عنه العذاب وبالشفاعة في اطفال المشركين ان لا يعذبوا وسأل ربه ان لا يدخل النار احد من اهل بيته فاعطاه ذلك وانه اول من يجوز على الصراط الى الجنة وان له في كل شعرة من رأسه ووجهه نوراً وليس للانبياء الا نوران ويؤمر اهل الجمع بغض ابصارهم حتى تمر ابنته على الصراط وانه اول من يقرع باب الجنة واول من يدخلها وبعده فاطمة رضي الله عنها وخص بالكوثر وبالحوض الاعظم ولكل نبي حوض ولكن حوضه اعرض الحياض واكثرها وارداً وخص بالوسيلة وهي اعلى درجة في الجنة وقوائم منبره رواتب في الجنة ومنبره على ترعة من ترع الجنة وما بين منبره وقبره روضة من رياض الجنة ولا يطلب منه شهيد على التبليغ ويطلب ذلك من سائر الانبياء ويشهد لجميع الانبياء بالبلاغ وكل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببه ونسبه ويكنى آدم عليه السلام في الجنة به دون سائر ولده تكريما له فيقال له ابو محمد ووردت احاديث في اهل الفترة انهم يمتحنون يوم القيامة فمن اطاع دخل الجنة ومن عصى دخل النار والظن بآل بيته كلهم ان يطيعوا عند الامتحان لتقر بهم عينه صلى الله عليه وسلم وورد ان درجات الجنة بعدد آي القرآن وانه يقال لصاحبه اقرأ وارق فآخر منزلته عند آخر آية يقرؤها ولم يرد في سائر الكتب مثل ذلك ولا يقرأ في الجنة الا كتابه صلى الله عليه وسلم دون سائر الكتب ولا يتكلم احد في الجنة الا بلسانه وكان صلى الله عليه وسلم يقول انا اول من يقرع باب الجنة فيقوم الخازن فيقول من انت فاقول انا محمد فيقول اقوم فافتح لك ولم اقم لأحد قبلك ولا اقوم لاحد بعدك والله اعلم ﴿القسم الرابع فيما اختص به في امته في الآخرة﴾ اختص صلى الله عليه وسلم بان امته اول من تنشق عنهم الارض من الامم ويأتون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء ويكونون في الموقف على كوم عال ولهم نوران كالانبياء وليس لغيرهم الا نور واحد ولهم سيما في وجوههم من اثر السجود وتسعى ذريتهم بين ايديهم ويؤتون كتبهم بايمانهم ويمرون على الصراط كالبرق والريح ويشفع محسنهم في مسيئهم وعجل عذابها في الدنيا وفي البرزخ لتوافي

القيامة محصة وتدخل قبورها بذنوبها وتخرج بلا ذنوب تمحص عنها باستغفار المؤمنين لها ولها ماسعت وما سعى لها وليس لمن قبلهم الا ماسعى ويقضى لهم قبل الخلائق ويغفر لهم المقحمات وهم اثقل الناس ميزانا ونزلوا منزلة العدول من الحكام يشهدون على الناس ان رسلهم بلغتهم ويعطي كل منهم يهوديا او نصرانيا فيقال له يامسلم هذا فداؤك من النار ويدخلون الجنة قبل سائر الامم ويدخل منهم الجنة سبعون الفا بغير حساب ومع كل واحد من السبعين الفا سبعون الفا واطفالهم كلهم في الجنة واهل الجنة مائة وعشرون صفا سائر الامم اربعون وهـذه الامة ثمانون ويتجلى الله عليهم فيرونه ويسجدون له باجماع اهل السنة وفي الحديث كل امة بعضها في الجنة وبعضها في النار الا هذه الامة فانها كلها في الجنة والله اعلم

✻ القسم الخامس فيما اختص به من الواجبات التي هي تخفيف على غيره وربما شاركه في بعضها الانبياء عليهم الصلاة والسلام ✻ خص صلى الله عليه وسلم بوجوب صلاة الضحى والوتر والتهجد والسواك والاضحية والمشاورة وركعتي الفجر وغسل الجمعة واربع قبل الزوال وبالوضوء لكل صلاة وكلما احدث ثم نسخ بالسواك وبالاستعاذة ومصابرة العدو وان كثر عددهم واذا بارز رجلا في الحرب لم ينكشف عنه قبل قتله واظهار تغيير المنكر وعدم سقوطه عنه بالخوف ووجوب الوفاء بوعده وقضاء دين من مات من المسلمين معسرا وتخيير نسائه في فراقه واختياره وامساكهن بعد ان اخترنه وعدم التزوج عليهن والتبدل بهن مكافأة لهن ثم نسخ ذلك لتكون المنة له صلى الله عليه وسلم وان يودي فرض الصلاة كاملة لا خلل فيها وان يدفع بالتي هي احسن وكلف من علم السياسة وحده ما كلفه الناس باجمعهم وكلف بمشاهدة الحق مع معاشرة الناس وكلف من العمل بما كلف به الناس اجمعون وكان يؤخذ عن الدنيا حالة الوحي ولا تسقط عنـه الصلاة والصوم وسائر الاحكام وكلف بالاستغفار كل يوم سبعين مرة وكانت جميع نوافله التابعة للفرائض زيادة في الاجر لا جبرا لخلل الفرائض فانها كلهـا منه تامة صلى الله عليه وسلم ✻وخص بصلاة خمسين صلاة في كل يوم وليلة على وفق ما كان في ليلة الاسراء✻ واورد بعض العلماء الاحاديث في صلاته غير الخمس فبلغت مائة ركعة ✻وخص بوجوب ايقاظ النائم وقت الصلاة امتثالا لقوله تعـالى ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ ✻ وخص بوجوب العقيقة والاثابة على الهدية واوجب عليه التوكل وحرم عليه الادخار ✻وكان يمون عيال من مات معسرا ويؤدي الجنايات عمن لزمته وهو معسر وكذلك الكفارات ✻ وخص بوجوب الصبر على ما يكره وصبر نفسه مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي وخطاب الناس بما يعقلون صلى الله عليه وسلم ✻القسم السادس فيما اختص به من المحرمات تشريفا له صلى الله عليه وسلم✻

اختص رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحريم الزكاة والصدقة والكفارة عليه وعلى آله ومواليه
ان كان لهم ما يكفيهم وعلى زوجاته بالاجماع* وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول انما
كان حراماً عليه صدقات الاعيان دون العامة كالمساجد ومياه الآبار وخص بتحريم جعل
آله عمالا وصرف النذر والكفارة اليهم واكل ثمن احد من ولد اسماعيل *ومما خص به تحريم
الكتابة والشعر والقراءة في الكتاب وكان يحرم عليه نزع لامته اذا لبسها حتى يقاتل او يحكم
الله بينه وبين عدوه وكذلك الانبياء كلهم عليهم الصلاة والسلام والمنّ ليستكثر اي ان
يهدي هدية ليثاب باكثر منها وخائنة الاعين ونكاح الكتابية ومد الاعين الى ما متع به
الناس وتحريم الاغارة اذا سمع التكبير*وحرم عليه الخمر من اول ما بعث قبل ان يحرم على الناس
بنحو عشرين سنة ولم يشرب به قط ولا ابو بكر لا في جاهلية ولا اسلام ونهى عن التعري وكشف
العورة قبل مبعثه بخمس سنين* القسم السابع فيما اختص به من المباحات* اختص
رسول الله صلى الله عليه وسلم باباحة المكث في المسجد جنبا وبجواز صلاة الوتر على الراحلة
وقاعدا مع وجوبه عليه وبالجهر في القراءة فيه وغيره يسر وبجواز صلاة الركعة الواحدة
بعضها من قيام وبعضها من قعود عند بعضهم والقبلة في الصوم مع قوة الشهوة لعصمته
والوصال وقهر من شاء على طعامه وشرابه ولباسه اذا احتاج ويجب على مالك ذلك بذله وان
هلك ويفدي بمهجته مهجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وباباحة النظر الى الاجنبيات
والخلوة بهن وارادفهن ونكاح اكثر من اربع نسوة وكذلك الانبياء والنكاح بلا مهر ابتداء
وانتهاء وبلا ولي وبلا شهود وفي حال الاحرام وبغير رضى المرأة واذا رغب في نكاح امرأة
حرم على غيره خطبتها بمجرد الرغبة واذا رغب في مزوجة وجب على زوجها طلاقها لينكحها*
وكان له ان يخطب على خطبة غيره وان يزوج المرأة ممن شاء بغير اذنها واذن وليها وتزوجها لنفسه
وتولي الطرفين بغير اذنها ولا اذن وليها وزوج ابنة حمزة مع وجود عمها العباس فقدم على
الاقرب*وقال لأم سلمة مري ابنك ان يزوجك فزوجها وهو يومئذ صغير لم يبلغ*وزوجه
الله تعالى زينب فدخل عليها بتزويج الله تعالى بغير عقد من نفسه وكان له ان يستثني في كلامه
بعد حين منفصلا وان يصطفي من الغنيمة قبل القسمة ما شاء*وكان له ان يشهد لنفسه ولولده
وان يقبل شهادة من شهد له ولولده وقبول الهدية بخلاف غيره من الحكام وكان له قتل من
اتهمه بالزنا من غير بينة ولا يجوز ذلك لغيره*وكان له ان يدعو لمن شاء بلفظ الصلاة
وليس لنا ان نصلي الا على نبي او ملك وضحى عن امته وليس لاحد ان يضحي عن الغير بغير
اذنه وله ان يجمع في الضمير بينه وبين الله بخلاف غيره وله قتل من سبه او هجاه وكان

يقطع الاراضي قبل فتحها لان الله ملكه الارض كلها وله ان يقطع ارض الجنة من باب اولى صلى الله عليه وسلم والله اعلم *(القسم الثامن فيما اختص به من الكرامات والفضائل)* اختص صلى الله عليه وسلم بمنصب الصلاة و بانه لا يورث و كذلك الانبياء فلهم ان يوصوا بكل مالهم صدقة وكان اذا خرج للغزاة بنفسه يجب على كل احد الخروج معه لقوله تعالى مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ ولم يبق هذا الحكم مع غيره من الخلفاء وخص بتحريم رؤية اشخاص ازواجه و بناته في الازر و بتحريم كشف وجوههن واكفهن لشهادة اوغيرها وسؤالهن مشافهة وصلاتهن على ظهور البيوت وانهن امهات المؤمنين ووجوب جلوسهن بعده في البيوت واباح لهن ولاله الجلوس في المسجد مع الحيض والجنابة * وكان تطوعه قاعدا كتطوعه قائما بلا عذر وكان يجب على المصلي اجابته وكذلك الانبياء *وكان جابر رضي الله عنه يقول ليس على من ضحك في الصلاة وضوء انما وجب على الصحابة لكونهم ضحكوا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحرم نداؤه من وراء الحجرات والصياح به من بعيد وخص بطهارة دمه و بوله وسائر فضلاته بل شرب بوله شفاء ومن سبه قتل ومن استهان به كفر ومحبته فرض على الامة وكذلك محبة اهل بيته واصحابه ولم تبغ امرأة نبي قط واولاد بناته ينسبون اليه وفي حديث ان الله تعالى لم يبعث نبياً قط الا جعل ذريته من صلبه غيري فان الله تعالى جعل ذريتي من صلب علي" ولا يجوز التزوج على بناته ومنع بعض العلماء التزوج على ذرية بناته وان سفلن الى يوم القيامة ووجهه ظاهر* ومن صاهره من الجانبين لم يدخل النار ولا يجتهد في محراب صلى اليه لا في يمنة ولا يسرة ويجل منصبه عن الدعاء له بلفظ الرحمة وليس لأحد ان ينقش محمد رسول الله على خاتمه كما كان خاتمه صلى الله عليه وسلم وكان لا يقول في الغضب والرضى الا حقا ورؤياه وحي وكذلك الانبياء ولا يجوز على الانبياء الجنون ولا الاغماء الطويل الزمن على ان اغماءهم بخلاف اغماء غيرهم كما خالف نومهم نوم غيرهم و بالجملة فيجب تنزيه الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن كل نقص ينفر النفوس وكان له ان يخص من شاء بما شاء من الاحكام كجعله شهادة خزيمة بشهادة رجلين وكما رخص في النياحة لخولة بنت حكيم وفي الاحداد لأسماء بنت عميس واسلم رجل على انه لا يصلي الا صلاتين فقبل منه ذلك وخص نساء المهاجرين بان يرثن دور ازواجهن لكونهن غرائب لا مأوى لهن كما تقدم في كتاب الفرائض بيانه *وكان انس رضي الله عنه يصوم من طلوع الشمس لا من طلوع الفجر فالظاهر انها خصوصية له وأصام اطفال اهل بيته وهم رضعاء وكان يرى من خلفه كما ينظر امامه وعن يمينه وعن شماله

ويرى بالليل وفي الظلمة كما يرى بالنهار وفي الضوء وريقه يعذب الماء المالح ويجزى الرضيع ويبلغ صوته وسمعه مالا يبلغه غيره وتنام عينه ولا ينام قلبه وما تثاءب قط ولا احتلم قط وكذلك الانبياء في الثلاثة وعرقه اطيب من المسك وكان اذا مشى مع الطويل طاله واذا جلس يكون كتفه اعلى من جميع الجالسين ولم يقع ظله على الارض ولا روئي له ظل في شمس ولا قمر لانه كان نورا ولم يقع على ثيابه ذباب قط ولا آذاه القمل وكان اذا ركب دابة لا تروث ولا تبول وهو راكبها ولم تكن لقدمه اخمص وكانت خنصر رجله متظافرة وكانت الارض تطوى له اذا مشى واوتي قوة اربعين في الجماع والبطش كل رجل قوته قوة مائة رجل وكان اقنع الناس في الغذاء تقنعه اللعقة وكانت الارض تبتلع مايخرج منه ويشم من مكانه رائحة المسك وكذلك الانبياء ولم يقع في نسبه من لدن آدم سفاح قط وتقلب في الساجدين حتى خرج نبياً ولم يلد ابواه غيره ونكست الاصنام لمولده وولد مختوناً ومقطوع السرة ونظيفاً ما به قذر ووقع الى الارض ساجداً رافعاً اصبعه كالمتضرع المبتهل ورأت امه عند ولادته نوراً خرج منها اضاء له قصور الشام وكذلك امهات النبيين يرين ولم ترضعه مرضعة الا اسلمت وكان مهده يتحرك بتحريك الملائكة ويميل القمر اليه حيث اشار اليه وتكلم في المهد وكان ماتكلم به ان قال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيراً اوردت اليه الروح بعد ماقبض ثم خير بين البقاء في الدنيا والرجوع الى الله فاختار الرجوع اليه وكذلك الانبياء وارسل اليه ربه جبريل ثلاثة ايام في مرضه يسأله عن حاله ولما نزل اليه ملك الموت نزل معه ملك يقال له اسماعيل يسكن الهواء لم يصعد الى السماء ولم يهبط الى الارض قبل ذلك اليوم قط وسمعوا صوت ملك الموت يبكي وينادي عليه وامحمدا *وصلي عليه ربه والملائكة وصلى عليه الناس افواجاً بغير امام وقالوا هو امامكم حياً وميتاً وبغير دعاء الجنازة المعروف ودفن في بيته حيث قبض وكذلك الانبياء والافضل في حق غيرهم الدفن في المقبرة واظلمت الارض بعد موته وهو حي في قبره يصلي فيه باذان واقامة وكذلك الانبياء وقراءة احاديثه عبادة يثاب عليها كقراءة القرآن ويستحب الغسل لقراءة حديثه والطيب ولا ترفع عنده الاصوات كما هو في حياته صلى الله عليه وسلم ويكره لقارئ حديثه ان يقوم لاحد وحملة الحديث لا تزال وجوههم نضرة واصحابه كلهم عدول *ومن خصائصه ان الامام بعده لا يكون الا واحداً ولم تكن الانبياء قبله كذلك وان آله لا يكافئهم في النكاح احد من الخلق ويطلق عليهم الاشراف وهم ولد علي وعقيل وجعفر والعباس كذا مصطلح السلف رضي الله عنهم وانما حدث تخصيص الشرف بولد الحسن والحسين في مصر خاصة من عهد الخلفاء الفاطميين *ومن خصائص ابنته فاطمة رضي الله عنها انها كانت لا

تحيض وكانت اذا ولدت طهرت من نفاسها بعد ساعة حتى لا تفوتها صلاة ولذلك سميت الزهراء ولما جاءت وضع صلى الله عليه وسلم يده على صدرها فما جاعت بعد ولما احتضرت غسلت نفسها واوصت ان لا يكشفها احد فدفنها علي رضي الله عنه بغسلها ذلك* وكان صلى الله عليه وسلم اذا مسح بيده رأس اقرع نبت شعره في وقته* وغرس نخلاً فاثمرت من عامها* وكان اذا تبسم في الليل اضاء البيت* وانه كان يسمع حفيف اجنحة جبريل وهو بعدُ في سدرة المنتهى ويشم رائحته اذا توجه بالوحي اليه وكان له قراءة القرآن بالمعنى* واهتز العرش لموت بعض اصحابه فرحاً بلقاء روحه* ولم يكن يمر صلى الله عليه وسلم في طريق فيتبعه فيها احد الا عرف انه سلكها من طيبه وحسن رائحته* وبالجملة فاوصافه صلى الله عليه وسلم الحسنة لا تحصى ولا تحصر وفي هذا القدر كفاية وتنبيه على ما سواه* قال الامام الشعراني رضي الله عنه وقد كتبت هذه الخصائص من خط سيدنا وشيخنا خاتمة الحفاظ الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله ونفعنا بعلمه والمسلمين* وكان رضي الله عنه يقول تتبعت هذه الخصائص حتى انهيتها الى هذا الحد مدة عشرين سنة ولم اعلم احدا انهاها الى هذا الحد والله اعلم

ومنهم الامام الشهاب احمد بن حجر الهيتمي المتوفى سنة ٩٧٣ رضي الله عنه

فمن جواهره قوله في شرح الهمزية عند قول المصنف الامام البوصيري في مطلع الهمزية

كيف ترقى رقيك الانبياء　　　يا سماء ما طاولتها سماء

ترقى رقيك الحسي وهو رقيه صلى الله عليه وسلم ببدنه يقظة بمكة ليلة الاسراء قبل الهجرة الى السماء ثم الى سدرة المنتهى ثم الى المستوى الذي سمع فيه صريف الاقلام في تصاريف الاقدار ثم الى العرش والرفرف والرؤية وسماع الخطاب بالمكالمة والكشف الحقيقي وغير ذلك مما لم يصل اليه ملك مقرب ولا نبي مرسل والمعنوي وهو التنقل من كل صفة كاملة وخلق عظيم الى صفة اخرى وخلق آخر اكمل واعظم وهكذا الى ما لا غاية له ثم ذكر اختصاص نبينا صلى الله عليه وسلم بذلك الرقي بمعنييه السابقين وانه المنفرد بغاية كمال الشرف والرفعة قال رحمه الله تعالى* اما المعنى الاول يعني انفراده صلى الله عليه وسلم بالمعراج على الوجه المذكور فواضح* واما الثاني يعني انفراده صلى الله عليه وسلم بالكمالات فكذلك عند ما تأمل آي القرآن وما اشتملت عليه اما تصريحاً وتلويحاً من الاشارة الى انافة قدره العلي عنده وانه لا مجد يساوي مجده وقال المفسرون في قوله تعالى وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ يعني محمدا صلى الله عليه وسلم* قال الزمخشري في هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على انه العلم

الذي لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس ومن تلك الدرجات ان آياته ومعجزاته اكبروابهراذما من معجزة لنبي قبله الا وله مثلها او ابهر منها كما بينته الائمــة وزاد عليهم بمعجزات لم يقع نظيرها لاحد منهم وناهيك بكتابه القرآن فانه لا تتناهى معجزاته ولا تنقضي آياته وان امته ازكى واكثر واخير واطهر من بقية الامم بنص كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ وخيرية الامة تستلزم خيرية نبيها وافضلية دينها اذ لا شك ان خيريتهم بحسب كمال دينهم المستلزم لكمال نبيهم وان صفاته اعلى واجل وذاته افضل واكمل كما يصرح به قوله تعالى فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ لانه تعالى وصف الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالاوصاف الحميدة ثم امره ان يقتدي بجميعهم وذلك يستلزم ان يأتي بجميع ما فيهم من الخصال الحميدة فاجتمع فيه ما تفرق فيهم وفي حديث الشفاعة العظمى وانتهائها اليه بعد تنصل كل منها واعترافه بانه ليس اهلاً لها التصريح بذلك ايضاً* وكذلك الحديث الصحيح انا سيد ولد آدم وفي رواية انا اكرمهم على ربي *وفي حديث الترمذي انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر و بيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي آدم فمن سواه الا تحت لوائي وهو صريح في دخول آدم* كحديث البخاري وغيره انا سيد الناس يوم القيامة* وحديث انا سيد العالمين صححه الحاكم و بذلك تعلم افضليته على الملائكة لان آدم افضل منهم بنص الآية و يؤيده الحديث الآتي على الاثر ليس احد من الملائكة وحديث الترمذي الحسن كما بينه البلقيني في فتاويه ردا على الترمذي وانا اكرم الاولين والآخرين وهذا صريح في شموله الانبياء والملائكة جميعهم وحديث قال آدم يارب أسألك بحق محمد صلى الله عليه وسلم لما غفرت لي الحديث وفيه انــه تعالى قال ياآدم كيف عرفته ولم اخلقه قال يارب لما خلقتني بيدك اي بقدرتك الباهرة ونفخت فيّ من روحك اي سرك العجيب الذي لا يعلم حقيقته احد غيرك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك قال الله تعالى صدقت ياآدم انه لأحب الخلق اليّ واذ سألتني بحق محمد فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك صححه الحاكم واعترض لكن صح عن ابن عباس رضى الله عنهما وله حكم المرفوع ولولا محمد ما خلقت آدم ولولا محمد ماخلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن وفي روايات أُخر لولاه ما خلقت السماء والارض ولا الطول ولا العرض ولا وضع ثواب ولا عقاب ولا خلقت جنة ولا نارا ولا شمساً ولا قمراً وصح انا اول من تنشق عنه الارض فألبس الحلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الملائكة يقوم ذلك المقام غيري وفي رواية ذكرها السراج البلقيني في فتاويه انه تعالى قال له قد منت

عليك بسبعة اشياء اولها اني لم اخلق في السموات والارض اكرم علي منك وفي اخرى ذكرها ايضاً ان جبريل عليه السلام قال له ابشر فانك خير خلقه وصفوته من البشر حباك الله بما لم يحب به احدا من خلقه لا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً الحديث *وصح عن بحيرا الراهب وهو من علماء اهل الكتاب الذين لا يقولون شيئاً الاعنه هذا سيد العالمين *وصح عن عبد الله بن سلام الصحابي الجليل امام اهل الكتاب بشهادته صلى الله عليه وسلم انه ذكر بالمسجد يوم الجمعة اموراً منها وان اكرم خليقة الله على الله ابو القاسم صلى الله عليه وسلم فقيل له فاين الملائكة فضحك وقال للسائل يا ابن اخي هل تدري ما الملائكة انما الملائكة خلق كخلق السموات والارض والرياح والسحاب والجبال وسائر الخلق التي لا تعصي الله شيئاً وان اكرم الخلق على الله ابو القاسم صلى الله عليه وسلم *و بين السراج البلقيني ان هذا له حكم المرفوع وهو كذلك فانه من اجل الصحابة فلا يقول الاعنه صلى الله عليه وسلم اوعما صح من التوراة *قال واختيار الباقلاني والحليمي افضلية الملائكة يمكن حمله على غير نبينا صلى الله عليه وسلم اي وبهذا جزم بعض اجلاء تلامذته كالبدر الزركشي او على تفضيل في نوع خاص اي لانه قد يوجد في المفضول مزية بل مزايا لا توجد في الفاضل ثم قال ولا يظن باحد من ائمة المسلمين انه يتوقف في افضلية نبينا على جميع الملائكة وكذلك سائر الانبياء واطال في الحط والرد على من توقف في ذلك وزعم ان هذا ليس مما كلفنا بمعرفته ثم قال وهذا الزعم باطل فان هذا من مسائل اصول الدين الواجبة الاعتقاد على كل مكلف والبيان بسوق ادلتها وايضاحها على كل من تأهل لذلك وقد صح في الحديث المشهور ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما فتأمل قوله مما سواهما تجده ظاهراً بل صريحاً في كل ما ذكرناه* ومنها ما افاده كلامه من جواز التفضيل بين الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهو ما عليه عامة العلماء للامر من الادلة الصريحة فيه *واما قوله تعالى لا نفرق بين احد منهم فهو باعتبار الايمان بهم و بما انزل اليهم *واما الاحاديث الصحيحة لا تفضلوا بين الانبياء . لا تفضلوني على الانبياء لا تخيروا بين الانبياء فهي اما قبل علمه بالتفضيل وانه افضلهم واما محمولة على التواضع منه صلى الله عليه وسلم لتصريحه بالتفضيل او على تفضيل يؤدي الى تنقيص اوالى غض من مقام احدهم وعليهما يدل سياق الحديث او على التفضيل في ذات النبوة اوالرسالة فانهم كلهم مشتركون في ذلك لا يتفاوتون فيه وانما يتفاوتون في زيادة الاحوال والمعارف والخصوصيات والكرامات وزعم حملها على التفضيل بآرائنا ليس في محله لان تفضيل ذلك بالرأي المحض مجمع على منعه و بالدليل الدال عليه لا وجه لمنعه *واما الحديثان الصحيحان ما ينبغي لاحد ان يقول انا خير

من يونس بن متى من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب فحكمة التخصيص فيهما بيونس نفي توهم التفاوت بينهما في القرب من الحق لاختلاف محلها الصوري برفع نبينا صلى الله عليه وسلم الى قاب قوسين ونزول يونس صلى الله عليه وسلم الى قعر البحر اي لا تتوهموا من هذا التفاوت الصوري تفاوتاً في القرب والبعد من الله تعالى بل نسبة كل اليه واحدة وان تفاوت مكانهما لتعاليه عن الجهة والمكان فهو نهي عن تفضيل مقيد بالمكان لا مطلقاً * ومنها ان قوله الانبياء يشمل من عرف منهم ومن لم يعرف قال تعالى مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ واختلفوا في عدد من عرف منهم والمشهور فيه ما في حديث ابي ذر عند ابن مردويه في تفسيره قال قلت يا رسول الله كم الانبياء قال مائة الف واربعة وعشرون الفاً قلت يا رسول الله كم الرسل منهم قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جم غفير قلت يا رسول الله من كان اولهم قال آدم ثم قال يا اباذر اربعة سريانيون آدم وشيث ونوح وخنوخ وهو ادريس وهو اول من خط بالقلم واربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك يا اباذر واول نبي من بني اسرائيل اي ممن بعد اولاد اسرائيل وهو يعقوب صلى الله على نبينا وعليه وسلم موسى وآخرهم عيسى واول النبيين آدم وآخرهم نبيك * وروى هذا الحديث بطوله الحافظ ابو حاتم ابن حبان في كتابه الانواع والتقاسيم وصححه لكن خالفه ابن الجوزي فذكره في موضوعاته واتهم به ابراهيم بن هشام قال الحافظ ابن كثير ولا شك انه تكلم فيه غير واحد من ائمة الجرح والتعديل من اجل هذا الحديث فالله اعلم قال ابن حجر رحمه الله تعالى وبينت في شرح المنهاج في الخطبة ان حديث كون الانبياء مائة الف واربعة وعشرين الفاً وحديث كون الرسل ثلاثمائة وثلاثة عشر صحيحان فاعلمه

﴿ومن جواهر ابن حجر ايضاً﴾ قوله رحمه الله تعالى في شرح الامام الابوصيري في الهمزية

لم تزل في ضمائر الكون تختا ر لك الامهاتُ والآباء

اي كما طابت ذاتك بما اوتيته من الكمال الاعلى كذلك طاب نسبك فلم يكن في امهاتك من لدن حواء الى امك آمنة ولا في آبائك من لدن آدم الى ابيك عبد الله الا من هو مصطفى مختار وشاهد ذلك حديث البخاري بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً حتى كنتُ من القرن الذي كنتُ منه * وحديث مسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم * وحديث الترمذي بسند حسن ان الله تعالى خلق الخلق فجعلني في خير فرقهم ثم تخير القبائل فجعلني في خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم نفساً اي روحاً وذاتاً وخيرهم بيتاً اي اصلاً * وحديث الطبراني ان الله اختار الخلق فاختار منهم بني آدم ثم اختار من بني آدم فاختار منهم العرب

ثم اختارني من العرب فلم ازل خياراً من خيار الا من احب من العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فيبغضي ابغضهم * واعلم ان آدم عليه الصلاة والسلام ولد من حواء اربعين ولداً في عشرين بطناً الا شيثاً وصيه فانه ولد منفرداً كرامة لكون نبينا صلى الله عليه وسلم من نسله ثم لما توفي وصى ابنه بوصية ابيه له ان لا يضع هذا النور الذي كان بجبهة آدم ثم انتقل الى شيث الا في المطهرات من النساء ولم تزل هذه الوصية معمولاً بها في القرون الى ان وصل ذلك النور الى جبهة عبد المطلب ثم ولده عبد الله وطهر الله تعالى هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية كما ورد في الاحاديث كحديث في سنن البيهقي ماولدني من سفاح الجاهلية شيء ما ولدني الا نكاح الاسلام . وسفاحهم بكسر السين زناهم كانت المرأة منهم تسافح الرجل مدة ثم يتزوجها * وروى ابن سعد وابن عساكر عن محمد بن السائب بن الكلبي عن ابيه قال كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم مائة ام فما وجدت فيهن سفاحاً ولا شيئاً مما كان من امر الجاهلية * وروى الطبراني وابو نعيم وابن عساكر عنه صلى الله عليه وسلم قال خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم الى ان ولدني ابي وامي ولم يصبني من سفاح الجاهلية شيء * وروى ابو نعيم قوله صلى الله عليه وسلم لم يلتق ابواي قط على سفاح ولم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى مهذباً لا تنشعب شعبتان الا كنت في خيرهما * وروى ابن مردويه انه قرأ صلى الله عليه وسلم لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفَسِكُمْ بفتح الفاء وقال انا انفسكم نسباً وصهراً وحسباً ليس في آبائي من لدن آدم سفاح كلنا نكاح * قال ابن حجر بعدما ذكر ﴿ تنبيه ﴾ لك ان تأخذ من كلام الناظم الذي علمت ان الاحاديث مصرحة به لفظاً في اكثره ومعنى في كله ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم وامهاته الى آدم وحواء ليس فيهم كافر لان الكافر لا يقال في حقه انه مختار ولا كريم ولا طاهر بل نجس كما في آية إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ وقد صرحت الاحاديث السابقة بانهم مختارون وان الآباء كرام والامهات طاهرات وايضا فهم الى اسماعيل كانوا من اهل الفترة وهم في حكم المسلمين بنص الآية الآتية وكذا من بين كل رسولين وايضاً قال تعالى وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ على احد التفاسير فيه ان المراد تنقل نوره صلى الله عليه وسلم من ساجد الى ساجد وحينئذ فهذا صريح في ان ابوي النبي صلى الله عليه وسلم آمنة وعبد الله من اهل الجنة لانهما اقرب المختارين له صلى الله عليه وسلم وهذا هو الحق بل في حديث صححه غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا لمن طعن فيه ان الله تعالى احياهما له فآمنا به خصوصية لهما وكرامة له صلى الله عليه وسلم فقول ابن دحية يرده القرآن والاجماع ليس في محله لان ذلك ممكن شرعاً وعقلا على جهة الكرامة

والخصوصية فلا يرده قرآن ولا اجماع وكون الايمان به صلى الله عليه وسلم لا ينفع بعد الموت محله في غير الخصوصية والكرامة وقد صح انه صلى الله عليه وسلم ردت عليه الشمس بعد مغيبها فعاد الوقت حتى صلى علي رضى الله عنه العصر اداء كرامة له صلى الله عليه وسلم فكذا هنا وطعن بعضهم في صحة هذا بما لا يجدي ايضاً وخبر انه تعالى لم يأذن لنبيه صلى الله عليه وسلم في الاستغفار لأمه إما كان قبل احيائها له وايمانها به او ان المصلحة اقتضت تأخر الاستغفار لها عن ذلك الوقت فلم يؤذن له فيه حينئذ (فان قلت) اذا قررتم انهما من اهل الفترة وانهم لا يعذبون فما فائدة الإحياء (قلت) فائدته اتحافهما بكمال لم يحصل لاهل الفترة لان غاية امرهم انهم أُلحقوا بالمسلمين في مجرد السلامة من العقاب واما مراتب الثواب العلية فهم بمعزل عنها فأُتحفا بمزية الايمان زيادة في شرف كمالهما لحصول تلك المراتب لهما وفي هذا مزيد ذكرته في الفتاوي ولا يرد على الناظم آزر فانه كافر مع ان الله تعالى ذكر في كتابه العزيز انه ابو ابراهيم صلى الله عليه وسلم وذلك لان اهل الكتابين اجمعوا على انه لم يكن اباه حقيقة وانما كان عمه والعرب تسمي العم ابا بل في القرآن ذلك قال تعالى وَإِلٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ مع انه عم يعقوب بل لو لم يجمعوا على ذلك وجب تأويله بهذا جمعاً بين الاحاديث واما من اخذ بظاهره كالبيضاوي وغيره فقد تساهل واستروح وحديث مسلم قال رجل يا رسول الله اين ابي قال في النار فلما قفا دعاه قال ان ابي واباك في النار يتعين تأويله واظهر تأويل له عندي انه اراد بابيه عمه اباطالب لما تقرر عند العرب تسمي العم اباً وقرينة المجاز فيه الآية الآتية الشاهدة بخلافه على اصح محاملها عند اهل السنة وان عمه الذي كفله بعد جده عبد المطلب او انه انما قصد بذلك ان يطيب خاطر ذلك الرجل خشية ان يرتد للوقوع في ممعه اولاً ان اباه في النار بدليل انه انما قاله له بعد ان ولى او كان ذلك قبل ان ينزل عليه وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً كما وقع له انه صلى الله عليه وسلم سئل عن اطفال المشركين فقال هم مع آبائهم ثم سئل عنهم فذكر انهم في الجنة *واما قول النووي رحمه الله تعالى في حديث مسلم ان من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان فهم في النار وليس في هذا مؤاخذة قبل بلوغ الدعوة فان هؤلاء قد بلغتهم دعوة ابراهيم وغيره عليهم الصلاة والسلام انتهى *فبعيد جداً للاتفاق على ان ابراهيم ومن بعده لم يرسلوا للعرب ورسالة اسماعيل اليهم انتهت بموته اذ لم يعلم لغير نبينا صلى الله عليه وسلم عموم بعثة بعد الموت وقد يؤول كلامه بحمله على عباد الاوثان الذين ورد فيهم انهم في النار وبهذا يرد كلام الفخر الرازي القريب من كلام النووي ثم رأيت الابي شارح مسلم بالغ في الرد على النووي

بان كلامه مشناف لحكمه عليهم بانهم اهل فترة و بان الدعوة بلغتهم ومن بلغتهم الدعوة ليسوا اهل فترة لانهم الامم الكائنة بين ازمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الاول ولا ادركوا الثاني ثم قال ولما دلت القواطع على ان لا تعذيب حتى تقوم الحجة علمنا ان اهل الفترة غير معذبين انتهى وهو موافق لما ذكرته وما احسن قول بعض المتوقفين في هذه المسألة الحذر الحذر من ذكرهما بنقص فان ذلك يؤذيه صلى الله عليه وسلم لخبر الطبراني لا تؤذوا الاحياء بسبب الاموات انتهى واما الذين صح تعذيبهم مع كونهم من اهل الفترة فلا يردون نقضاً على ما عليه الاشاعرة من اهل الكلام والاصول والشافعية من الفقهاء من ان اهل الفترة لا يعذبون وسبب ذلك اننا عهدنا في الغلام الذي قتله الخضر انه حكم بكفره مع صباه لامر يعلمه الله تعالى وحده فكذا هؤلاء يحكم بكفرهم بخصوصهم وان لم تبلغهم الدعوة لامر يعلمه الله تعالى ورسوله فلا يرد هؤلاء نقضاً على ما استفيد من الآية ومشى عليه اولئك الائمة ان اهل الفترة لا يعذبون وهذا الذي ذكرته في الجواب اولى من الجواب بان احاديثهم اخبار آحاد فلا تعارض القطع بان اهل الفترة لا يعذبون او بان التعذيب المذكور في الاحاديث مقصور على من بدل او غير من اهل الفترة بما لا يعذر به كعبادة الاوثان وتغيير الشرائع وكأن قائل هذا ممن يرى وجوب الايمان بالعقل والذي عليه اكثر اهل السنة والجماعة انه لا يجب توحيد ولا غيره الا بعد ارسال الرسل اليهم ومن المقرر ان العرب لم يرسل اليهم رسول بعد اسماعيل صلى الله عليه وسلم وان اسماعيل انتهت رسالته بموته عليه الصلاة والسلام فلا فرق بين من غير و بدل وغيره ما عدا من صح تعذيبه فيقصر ذلك عليه لانه لا قياس في ذلك وقول ابي حيان ان الرافضة هم القائلون ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنون مستدلين بقوله تعالى ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّاجِدِينَ﴾ فلك رده بان ابا حيان انما يرجع اليه في علم النحو وما يتعلق به واما المسائل الاصولية فهو عنها بمعزل كيف والاشاعرة ومن ذكر معهم فيما مر آنفاً على انهم مؤمنون ونسبة ذلك للرافضة وحدهم مع ان هؤلاء الذين هم ائمة اهل السنة قائلون به قصور واي قصور وتساهل واي تساهل

﴿ومن جواهر الامام ابن حجر رضي الله عنه﴾ قوله في شرح قول الهمزية

ما مضت فترة من الرسل الا   بشرت قومها بك الانبياء

وهذا استدلال واضح على كمال شرفه صلى الله عليه وسلم ورفعته على السنة الرسل وانه نبي الانبياء المقدم عليهم التابعون له هم واممهم وشاهد ذلك قول الله تعالى عن عيسى صلى الله عليه وسلم ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم انا دعوة ابي ابراهيم

اي في آية ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم وبشارة عيسى * وقوله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق النبيين اي وامهم وحذف استغناء بذكر المتبوعين عن ذكر الاتباع لما مفتوحة توطئة للقسم الذي تضمنه اخذ الميثاق ولتؤمنن به سد مسد جوابه وجواب ما الشرطية ومكسورة اي لاجل ما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم اي وهو محمد صلى الله عليه وسلم لتؤمنن به ولتنصرنه الآية وقد اختلف المفسرون فيها والذي قاله علي وابن عباس رضي الله عنهم وتبعهم الحسن وطاوس وقتادة رحمهم الله انه تعالى اخذ على كل نبي بعثه من لدن آدم الى محمد صلى الله عليه وسلم ان من ادرك محمداً صلى الله عليه وسلم وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه و يلزم من هذا ان الانبياء كانوا يأخذون الميثاق من اممهم بانهم ان ادركوا محمداً صلى الله عليه وسلم آمنوا به ونصروه ودعوى ان هذا هو معنى الآية دون الاول مردودة ولا ينافي الاول العلم بان الانبياء لا يدركون حياته صلى الله عليه وسلم ولا الحكم في آخر الآية بالفسق على من تولى عن ذلك لان التعليق في مثل ذلك لا يستلزم الوقوع الا ترى الى قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك. ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين والمقصود انه لو فرض انه بعث وهم احياء لزمهم ذلك كان القصد من هاتين الآيتين الفرض والتقدير ايضاً ومن ثم قال الامام التقي السبكي دلت الآية على انهم لو ادركوا زمنه صلى الله عليه وسلم كان مرسلاً اليهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق الانبياء وامهم من لدن آدم عليه السلام الى قيام الساعة وحينئذ يدخلون في قوله وارسلت للناس كافة وحكمة اخذ هذا الميثاق على الانبياء اعلامهم واممهم بانه المتقدم عليهم وانه نبيهم ورسولهم وقد ظهر ذلك في الدنيا بكونه أمهم ليلة الاسراء و يظهر في الآخرة بانهم كلهم تحت لوائه بل وفي آخر الزمان بكون عيسى ينزل حاكماً بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم دون شريعة نفسه

❊ ومن جواهر الامام ابن حجر رحمه الله تعالى ❊ قوله في شرح قول الهمزية

تتباهى بك العصور وتسمو ... بك علياء بعدها علياء

اي تتفاخر بوجودك الازمنة الطويلة من لدن آدم الى يوم القيامة وما بعده فكل عصر يفخر على العصر الذي قبله لوجودك فيه بكمال اعلى مما قبله ولو في ضمن آبائك لكن اعظمها افتخارا عصر بروزك الى هذا العالم ثم عصر نشأتك ثم عصر رضاعك ثم شق بطنك فتعبدك بحراء وغيره ثم عصر نبوتك ثم عصر رسالتك ثم عصر دعائك الخلق الى دين الله تعالى ثم عصر اقبالهم عليك ثم عصر معارجك ثم عصر هجرتك ثم عصر جهادك ثم عصر سراياك و بعوثك وفتوحك ثم عصر دخول الناس في دين الله تعالى افواجا ثم عصر حجك ثم عصر اتباعك على تفاوتهم الى يوم القيامة

كما دل عليه الحديث المشهور لا تزال طائفة من امتي فمزاياه تتزايد في كل عصر من اعصار حياته صلى الله عليه وسلم على ماقبله وبحسب ذلك يكون افتخار ذلك العصر على غيره وكذلك عصر اتباعه بتفاوت مزاياهم المستمدة من مزاياه فيفخر كل عصر على غيره بحسب ذلك ايضاً واعمالهم المتضاعفة له تضاعفاً يفوق الحصر لان كل عامل يتضاعف له صلى الله عليه وسلم بحسب عمله وكذلك كل واسطة بينه وبينه لانه الدال للكل ومن دل على خير فله مثل اجر فاعله بكل حال يتضاعف له بحسب تضاعف من بعده ويتضاعف للنبي صلى الله عليه وسلم بحسب تضاعف الجميع وهذا شيء يقصر عن ادراك كثرته العقل ثم عصر مقامه المحمود وشفاعته العظمى في فصل القضاء ثم عصر بقية شفاعاته ثم عصر حوضه ثم عصر وسيلته وفضيلته التي يعطاها في الجنة مما لا تدرك غايته ولا تحد نهايته فكل هذه العصور تفتخر وتسمو به بحسب ما يقع فيهامن كماله لان الازمنة والامكنة تشرف بشرف من يكون فيها وما يكون فيها من المزايا والكمالات ولذا قال بعضهم ان ليلة مولده صلى الله عليه وسلم افضل من ليلة القدر وهو صحيح لولا النص على خلافه على ان ليلة القدر من خصوصياته فتفضيلها انما هو لاجله ايضاً *وتسمو بك علياء بعدها علياء* اي تعلو وترتفع لك في كل عصر من العصور المذكورة مرتبة اعلى مما قبلها واعلى منها ما بعدها وهكذا الى ما لا نهاية له *ودليل تفاوت مراتبه صلى الله عليه وسلم كما ذكر قوله تعالى وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً ولا شك ان علومه ومعارفه متزايدة متفاوتة الى ما لانهاية له *وقوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله قال العارف القطب ابو الحسن الشاذلي هذا غين انوار لا غين اغيار اي لانه صلى الله عليه وسلم كان دائم الترقي فكان كلما توالت انوار العلوم والمعارف على قلبه ارتقى الى مرتبة اعلى مما هو فيها ورأى ان ماقبلها دونها فيستغفر الله تواضعاً طلباً لتزايد كماله* وفي قول الناظم وتسمو الخ من المدح ما لا يخفى عظيم وقعه لانه جعل تلك المراتب هي التي تسمو وترتفع به صلى الله عليه وسلم ولم يجر على ماهو المتبادر انه الذي يسمو ويرتفع بها لما هو الحق انه تعالى خلقه في عالم الامر على اكمل كمال لم يكن ان يوجد لمخلوق ثم ابرزه في عالم الخلق مندرجاً في تلك المراتب لتتشرف به لا ليتشرف هو بها لما علمت انه كامل قبلها صلى الله عليه وسلم

✻ ومن جواهر الامام ابن حجر ايضاً ✻ قوله عند قول صاحب الهمزية رضي الله عنهما

ليلة المولد الذي كان للديـن سرور بيومه وازدهاء

اي هذه الليلة الغراء هي ليلة ولادتك وانت اشرف مولود فلاجل ذلك سر الدين واهله اليوم الذي برزت فيه الى هذا الوجود على الوجه الاكمل وافتخرا به على سائر الاديان والايام

﴿تنبيه﴾ اضاف الناظم كلا من اليوم والليلة الى المولد فاحتمل ان يكون من القائلين بانه ولد ليلاً واستدلوا بما رواه ابن السكن من حديث عثمان بن العاص عن امه فاطمة بنت عبد الله الثقفية انها شهدت ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا قالت فما شيء انظر اليه من البيت الا نور واني لانظر الى النجوم تدنو حتى اني لأقول يقعن علي" رواه البيهقي ولم يذكر فيه الا النور وتدلي النجوم وبتصريح عائشة رضي الله عنها ايضاً بذلك كما رواه الحاكم *وان يكون من القائلين بانه ولد نهاراً وهو ما يصرح به قوله الا تي * يوم نالت بوضعه ابنة وهب * وهذا هو الاصح كما صرح به حديث مسلم وغيره لكن بعيد الفجر كما في حديث وان كان فيه ضعف لان الضعيف في الفضائل والمناقب حجة اتفاقاً فمن اطلق انه ولد ليلاً اراد بالليل ما قبل طلوع الشمس او اراد مجاز المجاورة وليس في رواية ان النجوم تدلت عند ولادته الا تية ما يدل على ان ذلك كان قبل الفجر لانها تكون بعد الفجر فيمكن تدليها حينئذ بل بعد طلوع الشمس خرقاً للعادة للمبالغة في اكرامه صلى الله عليه وسلم *وعلى انه ولد ليلا قيل ليلة مولده افضل من ليلة القدر واستدل قائله بوجوه كثيرة كلها مدخولة كما يعلمه الواقف عليها ان حقق ودقق *وعلى انه ولد نهارا فهو يوم الاثنين اتفاقاً وصح به خبر مسلم *ثم قيل انه في شهر غير معين والمشهور انه معين وهو صفر او ربيع الاول او الآخر او رجب او رمضان او يوم عاشوراء اقوال والاصح انه في شهر ربيع الاول فقيل ان اليوم فيه غير معين والاصح انه معين فقيل لليلتين منه وقيل لثمان واختاره اكثر اهل الحديث وغيرهم بل اجمع عليه اهل التاريخ وقيل لعشر وقيل لثنتي عشرة وهو المشهور وعليه العمل وقيل لسبع عشرة وقيل لثمان بقين منه وانما لم يكن في يوم الجمعة ولا في بعض الاشهر الحرم او رمضان لئلا يتوهم انه صلى الله عليه وسلم تشرف بذلك الزمن الفاضل فجعل في المفضول لتظهر مزيته به على الفاضل ونظير ذلك دفنه صلى الله عليه وسلم بالمدينة دون مكة لانه صلى الله عليه وسلم لو دفن فيها لكان يفضل تبعاً لها فانفرد صلى الله عليه وسلم بموضع مفضول عند اكثر العلماء ليتشرف به بل ليفوق به الفاضل عند كثيرين منهم وليقصد قبره ومسجده بطريق الاستقلال لا التبعية اظهارا لمزيد كرامته على ربه *واختلفوا في عام ولادته صلى الله عليه وسلم فالاكثرون على انه عام الفيل بل حكى الاتفاق عليه والمشهور انه ولد بعده بخمسين يوماً ووراء ذلك اقوال اخر خمسة وخمسون شهرا *اربعون شهرا *عشر سنين *خمس عشرة سنة *وايد كونه بعده بانه ارهاص لنبوة هذا الذي ولد بمكة ومقدمة لظهوره صلى الله عليه وسلم وفي مكانها والصواب انه ولد في مكة قيل بالشعب وقيل بالردم والمشهور انه بالمسجد المشهور الآن بالمولد وزعم انه

بعسفان شاذلا يعول عليه فقد صرح بعض ائمتنا ان اول واجب على الاولياء ان يعلموا صبيانهم ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولد بمكة ودفن بالمدينة بل قيل ان انكار ذلك كفر لاستلزامه انكار وجود النبي صلى الله عليه وسلم

❊ ومن جواهر الامام ابن حجر ايضاً ❊ رحمه الله تعالى في شرح قول الهمزية

يوم نالت بوضعه ابنة وهب　　من فخار ما لم تنله النساء

ومما نالته ما اخرجه ابو نعيم والخرائطي وابن عساكر ان عبد المطلب لما خرج بعبد الله ليزوجه للرؤيا التى رآها رأته كاهنة قرأت الكتب فرأت نور النبوة في وجهه ومن ثم كان اجمل رجل ربي في قريش فسألته ان يقع عليها وتعطيه مائة من الابل فابى وقال * اما الحرام فالممات دونه * فمر به ابوه حتى اتى به وهبا بآمنة فزوجه بها وهي يومئذ افضل امرأة في قريش نسباً وموضعاً فوقع عليها يوم الاثنين ايام منى عند الجمرة ثم خرج ومر على تلك المرأة فلم تكلمه فسألها لم لم تعرضي نفسك الآن علي قالت فارقك النور الذي سألتك لاجله وذكروا انه لما استقرت تلك النطفة الكريمة فيها اصبحت اصنام الدنيا منكوسة واخضرت الارض وحملت الاشجار وكانت قريش في جدب شديد فسميت تلك السنة سنة الفتح ونودي في الملكوت ان النور المكنون قد انتقل الى بطن آمنة ذات العقل الباهر والفضل الظاهر وقد خصها الله تعالى بهذا الحبيب لانها افضل قومها حسباً وازكاهم اصلاً وفرعاً * وفي حديث ابن اسحاق انها حدثت انها لما حملت به صلى الله عليه وسلم قيل لها انك حملت بسيد هذه الامة * وقالت ما شعرت بحمله ولا وجدت له ثقلاً ولا وحماً اي في الابتداء لرواية انها وجدته وحملت على غير الابتداء جمعاً بين الاحاديث واتاني آت وانا بين النائمة واليقظانة فقال هل شعرت بانك حملت بسيد الانام ثم امهلني حتى دنت ولادتي اتاني فقال لي قولي　　* اعيذه بالواحد * من شر كل حاسد * ثم سميه محمداً و بعد هذا البيت ابيات اخر مشهورة ولا اصل لها كما قاله الزين العراقي * واخرج ابو نعيم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال كان في دلالة حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم ان كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة وقالت قد حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو امام الدنيا وسراج العلماء ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا الا اصبح منكوساً ومرت وحوش المشرق الى وحوش المغرب بالبشارات وكذا اهل البحار بشر بعضهم بعضاً وله في كل شهر من شهور حمله نداء في الارض ونداء في السماء ان ابشروا فقد آن ان يظهر ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ميموناً مباركاً * وروى ابو نعيم ان آمنة اتاها آت بعد ستة اشهر من حملها وقال يا آمنة انك قد حملت بخير العالمين فاذا وضعتيه

فسميه محمدا واكتمي شأنك ثم لما اخذها الطلق وكانت وحدها رأت كأن طائرا ابيض قد مسح فؤادها فذهب روعها ثم أتيت بشربة بيضاء فتناولتها فاضاء لها نور عال ثم رأت نسوة كالنخل طولا فاحدقن بها فقالت من اين علمتن بي وفي رواية فقلن لي نحن آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وهؤلاء الحور العين ثم رأت ديباجا ابيض مد بين السماء والارض ورجالا بايديهم اباريق فضة وقطعة من الطير اقبلت حتى غطت حجرتها مناقيرها من الزمرد واجنحتها من الياقوت ورأت مشارق الارض ومغاربها وثلاثة اعلام منصوبات علما بالمشرق وعلما بالمغرب وعلما على ظهر الكعبة فاخذها النفاس فوضعته صلى الله عليه وسلم فاذا هو ساجد قد رفع اصبعيه الى السماء كالمتضرع المبتهل ثم رأت سحابة بيضاء غشيته فغيبته عنها فسمعت مناديا يقول طوفوا به مشارق الارض ومغاربها وأدخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ويعلموا انه سمي الماحي لانه لا يبقى شيء من الشرك الا محي في زمنه صلى الله عليه وسلم ثم انجلت عنه في اسرع وقت * وروى الخطيب البغدادي بسنده انها لما وضعته رأت سحابة عظيمة لها نور عظيم يسمع فيها صهيل الخيل وخفقان الاجنحة وكلام الرجال حتى غشيته وغيب عنها فسمعت مناديا يقول طوفوا به جميع الارض واعرضوه على كل روحاني من الجن والانس والملائكة والطيور والوحوش واغمسوه في اخلاق النبيين ثم انجلت عنه وقد قبض على حريرة بيضاء مطوية طيا شديدا ينبع منها ماء واذا قائل يقول بخ بخ قبض محمد صلى الله عليه وسلم على الدنيا كلها حتى لم يبق احد من اهلها الا دخل طائعا في قبضته ثم رأت ثلاثة نفر بيد احدهم ابريق فضة والثاني طشت من زبرجد اخضر والثالث حريرة بيضاء اخرج منها خاتما يحار الناظرون دونه فغسله سبع مرات ثم ختم به بين كتفيه ثم احتمله فادخله بين اجنحته ساعة ثم رده الى امه صلى الله عليه وسلم

﴿ ومن جواهر الامام ابن حجر ايضا ﴾ قوله عند قول الامام البوصيري رضي الله عنهما

فاستبانت خديجة انه الكنـز الذي حاولته والكيمياء

اشار بذكر ما وقع لخديجة الى سبب ذلك وهو قصة ابتداء بعثه صلى الله عليه وسلم وحاصلها انه صلى الله عليه وسلم لما بلغ اربعين سنة قيل وكسرا بعثه الله تعالى يوم الاثنين كما في خبر مسلم لسبع عشرة من رمضان وقيل لثمان من ربيع الاول وقيل كان في رجب رحمة للعالمين ورسولا الى كافة الخلق اجمعين كما قال صلى الله عليه وسلم وارسلت الى الخلق كافة * روى البخاري وغيره اول ما بدئ به صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وابتدئ بها لان الملك لو فجأه بغتة لم تحتمله قواه البشرية

وكان يأتي حراء فيتعبد فيه الليالي الكثيرة ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى فجاءه الحق اي جاءه جبريل وهو بغار حراء فقال له اقرأ قال ما انا بقارئ اي لست بقارئ قاله امتناعاً لانه صلى الله عليه وسلم كان امياً لا يقرأ ولا يكتب فغطه حتى بلغ منه الجهد ثم ارسله وقال له اقرأ قال ما انا بقارئ قاله اخباراً بالواقع فغطه ثم ارسله كذلك وقال له اقرأ قال ما انا بقارئ اي ما الذي اقرؤه فغطه وارسله كذلك وحكمة الغط ثم تكريره مزيد التأهل الى لقاء الملك لما بين البشرية والملكية من التباين ثم الى التلقي منه ثم قال له إِقْرَأْ بِسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ حتى بلغ مَا لَمْ يَعْلَمْ فرجع بها يرجف فؤاده حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني فزملوه صلى الله عليه وسلم حتى ذهب عنه الروع فقال يا خديجة مالي واخبرها الخبر ثم قال قد خشيت على نفسي اي قبل ان يحصل له العلم الضروري بان الجائي جبريل عليه الصلاة والسلام او خشيت ان لا اقدر على حمل اعباء الرسالة او ان يقتلني قومي ولا بدع فانه صلى الله عليه وسلم بشر فقالت له كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله ابداً انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكلّ وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به الى ابن عمها ورقة وكان شيخاً كبيرا قد عمي وهو ممن تنصر من العرب وعرف الانجيل فقالت له اسمع من ابن اخيك فاخبره صلى الله عليه وسلم ما رأى فقال هذا الناموس الذي انزل على موسى يا ليتني فيها اي في مدتك جذعاً اي شاباً بالغاً في نصرتك اذ يخرجك قومك قال او مخرجيّ هم قال نعم لم يأت رجل قط بما جئت به الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة ان توفي وفتر الوحي فترة حتى حزن صلى الله عليه وسلم وتكرر ذهابه صلى الله عليه وسلم الى رؤوس شواهق الجبال ليرمي نفسه فيبرز له جبريل ويقول يا محمد انك رسول الله حقاً فيسكن لذلك جأشه * واخرج الشيخان وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء شهرا اي لا لطلب النبوة فانها موهبة لا تنال بكسب اَللّٰهُ اَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ فلما قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت فلم ار شيئاً فرفعت رأسي فرأيت شيئاً لم اثبت له فاتيت خديجة فقلت دثروني دثروني فدثروني وصبوا علي ماء باردا فنزلت يَا أَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ الآية وهذا بعد نزول اقرأ بسم ربك وبعد فترة الوحي اذ اول ما نزل اقرأ على الاصح بل الصواب وصح عن الشعبي انه قال انزلت عليه النبوة وهو ابن اربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشيء ولم ينزل عليه القرآن على لسانه فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل عليه بالقرآن على لسانه عشرين سنة وحكمة الفترة ذهاب الروع الذي وجده صلى الله عليه وسلم ومزيد تهييجه الى الاشتياق للعود * وروى اصحاب السير انه صلى الله عليه وسلم لما اخبر خديجة رضي

الله تعالى عنها الخبر قالت له صلى الله عليه وسلم الا تستطيع ان تخبرني بهذا الذي يأتيك اذا جاءك قال نعم فلما جاءه جبريل اخبرها به فقالت له اجلس على فخذي الايسر ففعل فقالت أتراه قال نعم قالت فعلى الايمن ففعل فقالت أتراه قال نعم قالت فاجلس في حجري ففعل فقالت أتراه قال نعم فألقت خمارها ثم قالت أتراه قال لا قالت اثبت وأبشر فوالله انه لملك ما هذا شيطان

(ومن جواهر الامام ابن حجر ايضاً) قوله في شرح هذا البيت

كل وصف له ابتدأت به استو　　عب اخبار الفضل منه ابتداء

اي كلما ابتدأت بوصف له صلى الله عليه وسلم وتأملت ما اشتمل عليه صريحاً وايماء وجدت ذلك الوصف المبتدأ به جمع انواع الفضل وغايات الكمال ولا يستبعد ذلك فان كل وصف من اوصافه صلى الله عليه وسلم آخذ بحجز بقية تلك الاوصاف اذ لا يتحقق كمال وصف من صفات الانسان كالحلم مثلاً الا ان كمل في بقية اوصافه كالعلم والكرم والشجاعة والخلق الحسن وغيرها وحينئذ فكل من صفاته صلى الله عليه وسلم يدل على ما وضع له مطابقة وعلى ما عداه منها ايماء والتزاماً كما لا يخفى على من سبر ذلك وتأمله وبما قررته يعلم انه يجب عليك ان تعتقد ان من تمام الايمان به صلى الله عليه وسلم الايمان بان الله تعالى اوجد خلق بدنه الشريف على وجه لم يظهر قبله ولا بعده في آدمي مثله صلى الله عليه وسلم وسر ذلك ان محاسن الذوات دليل على ما بطن فيها من بدائع الاخلاق وجلائل الصفات ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم قد بلغ الغاية التي لم يصل اليها غيره في كل من ذينك ومن ثم قال الناظم في بردة المديح * فهو الذي تم معناه وصورته * البيتين فتبين ان حقيقة الحسن الكامل كملت فيه وحده ولم تنقسم بينه وبين غيره لانه الذي تم معناه دون غيره ولو شورك لم يتم معناه وما احسن قول بعضهم لم يظهر لنا تمام حسنه صلى الله عليه وسلم والا لما اطاقت اعيننا النظر اليه (تنبيه) شرح الناظم بيان تمام معناه بما مر ويأتي ولم يشرح تمام حسن ذاته كذلك وانما اشار لذلك بقوله برؤية وجه الخ * ضحكه التبسم الخ * وبتقبيل راحة الخ * فتعين علينا ان نشير الى شيء من ذلك فنقول * اما وجهه الشريف فصح عن البراء رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان احسن الناس وجهاً واحسنهم خلقاً * وعن ابي هريرة رضي الله عنه ما رأيت شيئاً احسن منه صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه صلى الله عليه وسلم * وعن البراء رضي الله عنه انه قيل له أكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كالسيف قال لا بل كالقمر اي لم يكن كالسيف في الطول ولا في اللمعان بل كالقمر في التدوير وفوق لمعان السيف * وصح عن جابر بن سمرة رضي الله عنه لم يكن كالسيف بل كالشمس والقمر وكان مستديراً فنبه بهذا انه جمع بين الحسن والاشراق والملاحة والاستدارة

*وجاء عن علي رضي الله تعالى عنه لم يكن بالمكلثم اي شديد استدارة الوجه بل فيه تدوير قليل وهو احلى عند العرب وهو معنى قول ابي هريرة كان اسيل الخدين اي فيهما طول وسلامة من ارتفاع الوجنة ومد *وتشبيه غير واحد لوجهه صلى الله عليه وسلم بشقة القمر اي عند التفاته وقيل احترازا عما في القمر من السواد ويرده تشبيه ابي بكر رضي الله تعالى عنه وغيره له بدارة القمر* وفي النهاية انه صلى الله عليه وسلم كان اذا سر صار وجهه كالمرآة فيرى خيال الجدر فيه وفي رواية يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر وانما كان الاكثر تشبيهه بالقمر دون الشمس لان من شاهده ينظره كمال النظر ويستأنس به ولا يتأذى منه بخلاف الشمس في الكل ولذا كان من اسمائه صلى الله عليه وسلم البدر ومن ثم قال الخارجون لملاقاته حين رجعه من تبوك

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ما دعا لله داعي

ثم هذه التشبيهات جرت على عادة العرب والافلا مُحْدَث يعادل صفاته صلى الله عليه وسلم الخَلقية والخُلقية *واما بصره صلى الله عليه وسلم فيكفيك فيه ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾* وصح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان صلى الله عليه وسلم يرى بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء *وصح انه كان في الصلاة يرى من خلفه كما يرى من امامه اي رؤية ادراك كهي بالبصر اذ الرؤية الواقعة على جهة الكرامة لا تتوقف عليه ولا على شعاع ولا على مقابلة عند اهل السنة وما قيل كان له عينان بين كتفيه كسم الخياط يرى بهما ولا يحجبهما الثياب لم يثبت ما يدل عليه والاصل عدمه كما زُعم ان صورهم كانت تنطبع في قلبه او انها رؤية قلب او ان المراد بها العلم بوحي او إلهام وحديث اني لا اعلم ما وراء جداري لم يعرف له سند وانما ذكره ابن الجوزي في بعض كتبه بلا اسناد وبفرض وروده فهذا غير ما نحن فيه لان المنفي علم الغيب بما وراء الجدار حيث لم يعلم به بوحي او إلهام ومن ثم قال لما ضلت ناقته وقال بعض المنافقين هو يزعم علم الغيب والله اني لا اعلم الا ما علمني ربي وقد دلني ربي عليها وهي في موضع كذا احتبستها شجرة بخطامها فذهبوا فوجدوها كما اخبر صلى الله عليه وسلم وبفرض التعارض فما مر في حالة الصلاة وهذا خارجها *وجاء انه كان اذا التفت التفت جميعاً اي لا يسارق النظر ولا يلوي عنقه يمنة ولا يسرة كالطائش الخفيف وان جل نظره النظر بلحاظه صلى الله عليه وسلم وهو جانب العين الذي يلي الصدغ وانه صلى الله عليه وسلم عظيم العينين اهدب الاشفار مشرب العينين بحمرة وروى مسلم اشكل العينين والشُّكلة الحمرة في بياض العين وهي محمودة والشُّهلة حمرة في سوادها *وفي رواية ادعج العينين اي شديد سوادهما *اهدب الاشفار اي طويلها*

واماسمعه صلى الله عليه وسلم فحسبك فيه خبر الترمذي اني ارى مالاترون واسمع ما لا تسمعون أطّت السماء وحق لها ان تئط ليس فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجد لله تعالى وفي رواية لابي نعيم او قائم *واماشعره صلى الله عليه وسلم فصح انه كان بين شعرين لا رَجِل اي بفتح فكسر وهو ما يتكسر قليلاً ولا سَبِط ولا جَعْد قَطِط وكان بين اذنيه وعاتقه* وانه رجل ليس بالسبط ولا الجعد *ولا تخالف لان فيه رجولة قليلة فالاولى لنفي كثيرها *وانه الى شحمة اذنيه *وانه الى اسفلها *وانه الى الكتفين *ولا تخالف ايضاً لانه ربما ترك تقصيره فيطول وربما تداركه فيقصر *وكان اذا انفرق انفرق بنفسه والا تركه معقوصاً ولعل هذا كان اولا والا فالذي صح انه كان صلى الله عليه وسلم يسدله اي يرسله ثم فرق ثم رأيت ان العلماء قالوا ان الفرق سنة لانه الذي رجع اليه صلى الله عليه وسلم وكان في عنفقته صلى الله عليه وسلم وصدغيه شعرات بيض دون العشرين وانما لم يكثر فيه مع انه نور ووقار لرواية ماشانه الله بالشيب اي لان النساء يكرهنه غالبا ومن كره منه صلى الله عليه وسلم شيئاً فقد خاب وكفر* واختلفت الروايات في تغييره صلى الله عليه وسلم لشيبه بنحو الحناء ولا مخالفة لانه صلى الله عليه وسلم فعله كثيراً وتركه اكثر ومن ثم كان سنة عندنا *وصح انه صلى الله عليه وسلم كان كثير شعر اللحية الكريمة *وجاء انه صلى الله عليه وسلم كان يكثر دهن شعر رأسه وتسريح لحيته* وكان اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر *ولم يرد فيه انه صلى الله عليه وسلم حلق رأسه في غير حج او عمرة ورواية انه كان يأخذ من عرض لحيته وطولها غريبة بخلاف رواية واعفوا اللحى فمن ثم اخذ بها اكثر الصحابة رضي الله عنهم *وورد انه صلى الله عليه وسلم كان ينظر في المرآة اذا سرح لحيته *وانه صلى الله عليه وسلم كانت له مكحلة يكتحل منها بالاثمد في كل عين ثلاثة قبل النوم* واماجبينه صلى الله عليه وسلم وحاجباه وانفه ورأسه فقد جاء انه واضح الجبين مقرون الحاجبين اي شعرهما متصل وانه غير متصلهما ورجحه ابن الاثير وقد يجمع بانهما كانا كثيري الشعر كما في رواية *سابغين كما في اخرى* دقيقين كما في اخرى *فهما مع كثرة شعرهما فيهما سبوغ الى آخر العين ودقة في طرفيهما فلكثرة شعرهما يريان من بعيد كأنهما متصلان وليسا في الحقيقة كذلك *وصح انه ضخم الرأس ضخم الكراديس اي رؤس العظام* وجاء انه صلى الله عليه وسلم اقنى الانف اي طويله مع دقة ارنبته وحدب في وسطه وعبر بعضهم بانه سائل مرتفع وسطه وانه صلى الله عليه وسلم دقيق العرنين اي اعلى الانف وان من لم يتأمله يحسبه انه اشم اي طويل قصبة الانف *وامافمه صلى الله عليه وسلم فقد صح انه واسعه يفتتح الكلام ويختتمه باشداقه اي لسعة فمه والعرب تمدحه وتذم ضده *وانه صلى الله

عليه وسلم اشنب اي لأسنانه غاية البريق واللمعان *وانه اذا تكلم رؤي كالنور يخرج من ثناياه *وانه صلى الله عليه وسلم مفلج الاسنان اى متفرقها وفي رواية انه مفلج الثنيتين اى أكثر من البقية *واما ريقه صلى الله عليه وسلم فقد صح انه يوم خيبر تفل في عيني علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه وكان به رمد فبرئ منه لوقته واعطاه الراية ففتح الله على يديه *وجاء انه صلى الله عليه وسلم مج في بئر ففاح منه رائحة المسك وانه صلى الله عليه وسلم بزق في اخرى فلم يكن في المدينة اطيب ماء منها وانه صلى الله عليه وسلم كان في يوم عاشوراء يبصق في فم رضعائه ورضعاء فاطمة وينهى عن رضاعهم فيجزئهم ريقه الى الليل *وانه صلى الله عليه وسلم مضغ قطعة لحم واعطاها لخمس نسوة فمضغها كل فتن ولم يوجد لأفواههن ريح خلوف وكان في افواههن نتن *واما فصاحة لسانه صلى الله عليه وسلم وجوامع كلمه وبديع بيانه وحكمه فامر اظهر من ان يذكر واشهر من ان ينشر كيف وقد ارتقى في كل ذلك الغاية التي لم يدركها مخلوق حتى قال بعض العلماء ان كلامه معجز كالقرآن *واما صوته صلى الله عليه وسلم فروى ابن عساكر خبر ما بعث الله نبياً قط الا بعثه حسن الوجه حسن الصوت حتى بعث الله نبيكم صلى الله عليه وسلم فبعثه حسن الوجه حسن الصوت *والبيهقي خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اسمع العواتق في خدورهن *وابو نعيم انه صلى الله عليه وسلم قال للناس يوم الجمعة على المنبر اجلسوا فسمعه عبد الله بن رواحة وهو في بني تميم فجلس في مكانه *وابن سعد انه صلى الله عليه وسلم خطب بمنى ففتح الله اسماعهم فسمعوه وهم بمنازلهم* واما ضحكه صلى الله عليه وسلم فهو انه ﴿سيد﴾ العالمين الاولين والآخرين كما مر مبسوطاً اول الكتاب ﴿ضحكه﴾ اي الذي يظهر به سروره هو ﴿التبسم﴾ كما رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها ما رأيته مستجمعاً قط ضاحكا اي مقبلاً على الضحك بكليته انما كان يتبسم ولا ينافيه خبر البخاري ايضاً في المواقع اهله في رمضان فضحك حتى بدت نواجذه وهي بالجيم والذال المعجمة الاضراس وهي لا تكاد تظهر الا عند المبالغة في الضحك لان عائشة رضي الله تعالى عنها انما نفت رؤيتها وذلك لا ينافي وقوع غير التبسم منه نعم الذي دل عليه مجموع الاحاديث ان أكثر اوقاته صلى الله عليه وسلم هو التبسم وربما ضحك والمكروه انما هو الاكثار والافراط من الضحك سواء كان معه قهقهة ام لا ومن ثم روى البخاري في ادبه وابن ماجه النهي عن كثرته وانه يميت القلب والفرق ان التبسم مبادي الضحك من غير صوت والضحك انبساط الوجه حتى تظهر الاسنان من السرور مع صوت خفي فان كان فيه صوت يسمع من بعيد فهو القهقهة *واما بكاؤه صلى الله عليه وسلم فكان من جنس ضحكه لم يكن بشهيق ولا برفع صوت ولكن تدمع

عيناه حتى تهملان ويسمع لصدره ازيز اي غليان يبكي رحمة للميت وخوفاً على امته وشفقة من خشية الله تعالى وعند سماع القرآن واحياناً في صلاة الليل وجاء انه صلى الله عليه وسلم حفظ من التثاؤب بل جاء ان كل نبي كذلك *واما يده صلى الله عليه وسلم فقد وصفه غير واحد كما في عدة طرق بانه شثن الكفين اي غليظ اصابعهما وبانه عبل الذراعين رحب الكفين ووصف ايضاً بان يده صلى الله عليه وسلم ألين من الحرير والديباج وأبرد من الثلج واطيب ريحاً من المسك ولا ينافي هذا اللين مامر آنفاً لانه جمع له مع لين الجلد غلظ العظام وقوتها وتفسير الاصمعي الشثن بغلظ في خشونة مردود بل نقل ابن خالويه عنه انه قيل له ورد في صفته صلى الله عليه وسلم انه لين الكفين فاقسم ان لا يفسر شيئاً في الحديث وبتسليمه فهو صلى الله عليه وسلم كان ربما حصلت له خشونة في كفيه من جهاد او عمل في مهنة اهله وتفسير ابي عبيد له بغلظ الاصابع مع قصرها يرده ماجاء انه كان سائل الاطراف فالتحقيق ان الشثن الغلظ من غير خشونة ولا قصر *روى الحاكم وغيره انه صلى الله عليه وسلم مسح بيده الشريفة الدم عن وجهه اي الراوي من الصحابة وصدره من جرح في وجهه فكان اثر يده الشريفة غرة سائلة كغرة الفرس *وصح انه صلى الله عليه وسلم مسح رأس لحية ابي زيد الانصارى ثم قال اللهم جمله فبلغ بضعاً ومائة سنة ومافي لحيته بياض ولا في وجهه انقباض *وروى احمد وغيره انه مسح رأس عتبة بيده وقال بورك فيك فكان يمسح بمحل يده صلى الله عليه وسلم الورم فيذهب *واما ابطاه صلى الله عليه وسلم فكانا ابيضين كما جاء عن عدة من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين لكن تعارضه الرواية الصحيحة كنت انظر الى عفرة ابطيه والعفرة بياض ليس بالناصع وقد يجمع بحمل البياض في الاول على البياض غير الناصع *وذكر بعضهم انه لاشعر بابطيه ورد بانه لم يثبت بوجه وكان يسيل منهما مثل ريح المسك وكانت له مسربة وهي خيط الشعر الذى بين الصدر والسرة بل في رواية له شعرات من لبته الى سرته تجرى كالقضيب ليس على صدره ولا على بطنه غيره *واما بطنه وظهره صلى الله عليه وسلم فجاء انه مفاض البطن اي واسعه وقيل مستوى الظهر مع الصدر وان بطنه صلى الله عليه وسلم كالقراطيس المثنى بعضها على بعض وانه بعيد ما بين المنكبين اي عريض الصدر *واما قلبه صلى الله عليه وسلم فهو اول قلب اودع الاسرار الالهية والمعارف الربانية لانه اول الخلق كما مر وصورته صلى الله عليه وسلم آخر صور الانبياء صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين فهو اولهم وآخرهم في حيازة اعلى الكمالات الخلقية والخلقية ومما ينبئك بان قلبه اودع ما لم يودعه غيره وتكرر شقه وملؤه ايماناً وحكمة واخراج حظ الشيطان منه كما مر ذلك مبسوطاً في مبحث

رضاعه صلى الله عليه وسلم ومحاسنه الظاهرة التي هي اعلام على الاخلاق الباطنة فكما ان تلك لم يساوه فيها مخلوق فكذلك هذه * واما جماعه صلى الله عليه وسلم فقد صح عن انس كنا نتحدث انه صلى الله عليه وسلم اعطي قوة ثلاثين رجلاً في الجماع * وروى الاسماعيلي انه اعطي قوة اربعين رجلاً زاد ابو نعيم عن مجاهد كلهم من رجال اهل الجنة والرجل في الجنة يعطى قوة مائة كما صححه الترمذي وقال غريب واربعون في مائة باربعة آلاف ومع ذلك كان صلى الله عليه وسلم على جانب عظيم من تقليل الغذاء ليخرق الله له العادة في الامرين ولم يحتلم قط وكذا الانبياء لانه من الشيطان لكن ظاهر قول عائشة رضى الله عنها يصبح صائماً جنباً من جماع غير احتلام انه يحتلم وبتسليمه فالاول محمول على ما اذا كان عن رؤية وقاع لان هذا هو الذي من الشيطان بخلاف مجرد نزول المني في النوم * واما قدمه صلى الله عليه وسلم فجاء عن غير واحد انه شثن القدمين اي غليظ اصابعهما وكانت سبابة قدميه اطول من بقية اصابعهما ومن روى ذلك في اليد فقد غلط كما بينه غير واحد وكانت خمصرهما متظاهرة وكانا لا اخمص لهما اي ليس في باطنهما كبير انخفاض بحيث يطأ به كله فهو معتدل الخمص ومعنى رواية مسح القدمين ان فيهما مع ذلك ليناً وملاسة دون تكسر وتشقق * واما طوله صلى الله عليه وسلم فكان ربعة لكنه الى الطول اقرب كما جاءت به الاحاديث الكثيرة وفي حديث ما يفيد ان هذا ان مشى وحده اومع قصير والا طال على من ماشاه وهو صلى الله عليه وسلم ينسب الى الطول بل لو اكتنفه طويلان طالهما فاذا فارقاه نسب الى الربعة * واما مشيه صلى الله عليه وسلم فقد صح عن علي كرم الله وجهه انه كان اذا مشى تكفأ تكفؤاً كأنما ينحط من صبب وفي رواية عنه كان اذا مشى تقلع والتقلع والانحدار من الصبب قريب اراد به انه كان يستعمل التثبت ولا يتبين منه في هذه الحالة استعجال ومبادرة بالمشي وهذا هو مراد الناظم بقوله ﴿والمشي﴾ الكائن منه ﴿الهوينا﴾ تصغير الهون وهو السكينة والوقار للتعظيم * وقد مدح الله من يمشون كذلك فقال عز قائلاً ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ ولا ينافي ذلك رواية الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه ما رأيت اسرع من مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث لان عجزهم عن لحوقه ليس لانه كان يجهد نفسه في المشي كما يدل عليه قوله غير مكترث بل لانه كان يبارك له في مشيه كما يدل عليه قوله كأن الارض تطوى له فهو مع هون مشيته لا يلحق ومعنى رواية ذريع المشي اي واسع الخطوة * وقال ابن القيم في رواية كان اذا مشى تقلع والتقلع الارتفاع من الارض بجملته كحال المنحط في الصبب وهي مشية اولي العزم والهمة وهي اعدل المشيات

واروحها اللاعضاء فكثير من الناس من يمشي دفعة واحدة كأنه خشبة محمولة فهي مذمومة كالمشي بالانزعاج كالجمل الاهوج وهذه تدل على قلة عقل صاحبها لاسيما اذا اكثر فيها الالتفات *وكان صلى الله عليه وسلم اذا مشى مع اصحابه قدمهم امامه وقال خلوا ظهري للملائكة* وكان اذا مشى في قمر او شمس لا يظهر له ظل وسره قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه واجعلني نوراً* واما لونه صلى الله عليه وسلم فقد وصفه جمهور اصحابه بالبياض كما صح عنهم من طرق متعددة ولا ينافيه رواية مشرب بحمرة لانه مع ذلك يسمى ابيض *وذهب بعض المالكية الى ان من زعم انه صلى الله عليه وسلم كان اسود كفر وفي رواية يقتل اي لان السواد يشعر بالنقص* واما طيب ريحه صلى الله عليه وسلم وعرقه وفضلاته فكان في ذلك الغاية العليا وان لم يمس طيباً كما صح عن انس وغيره *وروى ابو يعلى والطبراني ان رجلاً استعان به صلى الله عليه وسلم في تجهيز ابنته فاستدعى صلى الله عليه وسلم بقارورة وسلت فيها من عرقه وقال مرها فلتطيب به فكانت اذا تطيبت به شم اهل المدينة ذلك الطيب فسموا بيت المطيبين ومر انه صلى الله عليه وسلم كان اذا مر بطريق فمر الناس به وجدوا رائحته وعرفوا بذلك انه مر منه *وجاء من وجه غريب ان ما كان يخرج منه صلى الله عليه وسلم تبتلعه الارض وايده الحافظ عبد الغني بان احدا من الصحابة لم يذكر انه رآه بخلاف البول فانهم كانوا يستشفون به كدمه صلى الله عليه وسلم ومن ثم اختار جماعة من ائمتنا رضي الله عنهم طهارة جميع فضلاته صلى الله عليه وسلم* ﴿ونومه﴾ صلى الله عليه وسلم ﴿الاغفاء﴾ اي اخف النوم بحيث لا يستغرق لان الاستغراق انما يتولد عن نوم القلب وغفلته المتولدين عن الشبع المفرط وهو صلى الله عليه وسلم كسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كان تنام عينه ولا ينام قلبه كما صح عنه صلى الله عليه وسلم ومن ثم لم ينتقض وضوؤه بالنوم وسر ذلك كمال حياة قلبه صلى الله عليه وسلم ويقظته ودوام شهوده لربه عز وجل ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم اذا نام لا يوقظ لانه لا يدري ما هو فيه ولا ينافيه نومه صلى الله عليه وسلم بالوادي عن صلاة الصبح حتى حميت الشمس لان رؤيتها من وظيفة العين والقلب انما يدرك نحو الحدث والالم مما يتعلق به دون العين فهي نائمة والقلب يقظان وكأنه انما لم يدرك مرور الوقت الطويل فانه صلى الله عليه وسلم نام قبل الفجر الى ان حميت الشمس لانه صلى الله عليه وسلم كان مستغرقاً في شهود ربه وما يفيضه عليه من معارفه وانما لم ينبه على ذلك ليقع التشريع بتلك الاحكام الكثيرة جداً التي استفيدت من تلك الواقعة كسهوه صلى الله عليه وسلم في الصلاة وقيل كان له نوم ينام فيه قلبه ايضاً وهو الذي كان حينئذ وردوه بانه لم يثبت فهو مردود على قائله كتأويل بعضهم قوله صلى الله عليه وسلم

لا ينام قلبي بما يخرجه عن ظاهره من غير دليل *واذ قد انتهى الكلام على شيء من محاسن ذاته صلى الله عليه وسلم التي لم يخلق الله تعالى ذاتاً اشرف منها فلنذكر شيئاً مما يتعلق بمحاسن اخلاقه وصفاته التي لم يخلق الله تعالى اشرف منها ايضاً فنقول *﴿ماسوى﴾* اي ليس غير *﴿خلقه النسيم﴾* اي الريح التي في غاية اللطافة واللين والطيب يعني لا يشبهها خلق احد الاخلقه الكريم العظيم صلى الله عليه وسلم *ولما اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم من خصال الكمال وصفات الجلال والجمال مالا يحصره حد ولا يحيط به عد اثنى الله تعالى عليه في كتابه العزيز فقال عز من قائل وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ فوصفه بالعظم وزاد في المدحة باتيانه بعلى المشعرة بانه صلى الله عليه وسلم استعلى على معالي الاخلاق واستولى عليها فلم يصل اليها مخلوق غيره ووصف بالعظم دون الكرم الغالب في وصفه به لان كرمه يراد به السماحة والدماثة وخلقه صلى الله عليه وسلم غير مقصور على ذلك بل كما كان عنده غاية الرحمة للمؤمنين كان عنده غاية الغلظة والشدة على غيرهم فاعتدل فيه الانعام والانتقام ولم تكن له همة سوى الله تعالى فعاشر الخلق بخلقه وباينهم بقلبه *ومن ثم ورد بسند فيه ضعف ان الله بعثني بتمام مكارم الاخلاق وكمال محاسن الافعال* وفي رواية الموطأ بلاغاً بعثت لاتمم مكارم الاخلاق *فكل خلق حميد اندرج تحت خلقه صلى الله عليه وسلم* ومن ثم قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن* قال السهروردي رحمه الله تعالى ونفع به في عوارفه في قولها ذلك رمز غامض وايماء خفي الى الاخلاق الربانية فاحتشمت من الحضرة الالهية ان تقول كان متخلقاً باخلاق الله تعالى فعبرت عن المعنى بقولها كان خلقه القرآن استحياء من سبحات الجلال وستراً للحال بلطيف المقال وهذا من وفور عقلها وكمال ادبها انتهى *وقال بعض العارفين لما كان خلقه صلى الله عليه وسلم اعظم خلق بعثه الله تعالى الى جميع العالمين *وعلم من كلام عائشة رضي الله تعالى عنها ان كمالات خلقه صلى الله عليه وسلم لا تتناهى كما ان معاني القرآن لا تتناهى وان التعرض لحصر جزئياتها غير مقدور للبشر *ثم ما انطوى عليه صلى الله عليه وسلم من كريم الاخلاق لم يكن باكتساب ورياضة وانما كان في اصل خلقته بالجود الالهي والامداد الرحماني الذي لم تزل تشرق انواره في قلبه الى ان وصل لاعظم غاية وانهى نهاية *واعلم ان كمال الخلق انما ينشأ عن كمال العقل لانه الذي به تقتبس الفضائل وتجتنب الرذائل والعقل لسان الروح وترجمان البصيرة فهو جوهر الانسان ولكن جوهره البصيرة *والحديث المشهور اول ما خلق الله العقل قال له اقبل الخ موضوع* وعقل نبينا صلى الله عليه وسلم وصل في الكمال الى غاية لم يصل اليها ذو عقل *ومن ثم روى ابو نعيم وابن عساكر عن وهب انه وجد في احدى وتسعين كتاباً ان الله لم يعط جميع الناس من بدء

الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من بين رمال جميع الدنيا ومما يقطع بصحة ذلك سياسته صلى الله عليه وسلم للعرب الذين هم كالوحوش الشاردة وصبره على طباعهم المتنافرة والمتباعدة حتى قاتلوا دونه اهاليهم وهجروا في رضاه اوطانهم واحبابهم مع انه لم يطلع على سير الماضين ولا تعلم من العقلاء المعاصرين اه

﴿ ومن جواهر الامام ابن حجر ايضاً ﴾ قوله عند قول الامام الابوصيري رضي الله عنهما

كل فضل في العالمين فمن فضـــل النبي استعاره الفضلاء

لانه الممد لهم اذ هو الوارث للحضرة الالهية والمستمد منها بلا واسطة دون غيره فانه لا يستمد منها الا بواسطته صلى الله عليه وسلم فلا يصل لكامل منها شيء الا وهو من بعض مدده وعلى يديه صلى الله عليه وسلم فآيات كل نبي انما هي مقتبسة من نوره لانه صلى الله عليه وسلم كالشمس وهم عليهم الصلاة والسلام كالكواكب فهي غير مضيئة بذاتها وانما هي مستمدة من نور الشمس فاذا غابت اظهرت انوارها فهم قبل وجوده صلى الله عليه وسلم انما كانوا يظهرون فضله وانوارهم مستمدة من نوره الفائض ومدده الواسع الا ترى ان ظهور خلافة آدم واحاطته بالاسماء كلها انما هو مستمد من جوامع الكلم المخصوص بها نبينا صلى الله عليه وسلم ثم توالت الخلائق الى زمن بروز جسمه الشريف فلما برز كان كالشمس اندرج في نوره كل نور وانطوى تحت منشور آياته كل آية لغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلم يعط احد منهم كرامة او فضيلة الا وقد اعطي مثلها او اعظم منها كما سبره الائمة وصححوه * ومنه ان آدم لما اعطى خلق الله تعالى اياه بيده اعطى نبينا صلى الله عليه وسلم انه شق صدره وملأه ذلك الخلق النبوي فتولى من آدم الخلق الجسمي ومن نبينا صلى الله عليه وسلم الخلق النبوي ولذا كان هو المقصود من خلق آدم ومن ثم لم يكن مسجود الملائكة الا النور محمد صلى الله عليه وسلم الذي في جبهة آدم كما قاله الفخر الرازي * وادريس لما اعطى المكان العلي اعطى لنبينا المعراج الافخم الاعظم * ونوح لما ان نجاهو وقومه اعطى لنبينا صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لم يهلك امته بعذاب عام * ووقع في تفسير الرازي انه صلى الله عليه سلم اعطي مكان السفينة انه صلى الله عليه وسلم دعا حجرا وهو على شط ماء فانقلع وسبح الى ان جاء اليه وشهد له بالرسالة * وابراهيم عليه الصلاة والسلام لما نجا من النار نجا نبينا صلى الله عليه وسلم من نار الحرب قال تعالى ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ * وروى النسائي انه احترق جلد طفل كله فمسحه صلى الله عليه وسلم فصار صحيحاً * ولما اعطي ابراهيم مقام الخلة اعطى نبينا صلى الله عليه وسلم ذلك وزاد عليه بمقام المحبة الارفع من كل مقام * ومن ثم يقول ابراهيم في الموقف لما يسأل في الشفاعة العظمى انما كنت خليلاً من

وراء وراء *ولما اعطي بناء الكعبة اعطى نبينا صلى الله عليه وسلم وضع الحجر الذي هو روحها في محله لما اشتد خلاف قريش *ولما اعطى موسى عليه الصلاة والسلام قلب العصا حية اعطى نبينا صلى الله عليه وسلم حنين الجذع الذي هو ابهر واغرب *وذكر الرازي وغيره ان ابا جهل اراد ان يرميه صلى الله عليه وسلم بحجر فرأى على كتفه ثعبانين فانصرف مرعوبا *واليد البيضاء التي بياضها يغشي البصر اعطى نبينا عليه الصلاة والسلام انه كان عنده عباد بن بشر واسيد بن حضير ليلا فخرجا وبيد كل واحد عصا فاضاء لهما عصا احدهما فمشيا في ضوئها فلما افترقا اضاءت عصا الآخر صححه الحاكم *واخرج البخاري في تاريخه والبيهقي وابو نعيم عن حمزة الاسلمي قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فتفرقنا في ليلة ظلماء فاضاءت اصابعي حتى جمعوا عليها ظهرهم وما هلك منهم وان اصابعي لتنير *وانفلاق البحر اعطى نبينا صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر الذي هو ابهر لانه تصرف في العالم العلوي على انه نقل ان بين السماء والارض بحرا يسمى المكفوف بحر الارض بالنسبة اليه كقطرة من البحر المحيط فعليه يكون انفلق لنبينا صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء *وتفجير الماء من الحجر اعطي نبينا صلى الله عليه وسلم تفجيره من بين اصابعه وهو ابلغ لان الحجر من جنس الارض التي ينبع منها الماء* والكلام اعطي نبينا صلى الله عليه وسلم مثله ليلة الاسراء وزيادة الدنو والرؤية بعين البصر وشتان ما بين جبل الطور الذي نوجي به موسى عليه الصلاة والسلام وما فوق العرش الذي نوجي به نبينا صلى الله عليه وسلم *وهارون الفصاحة اعطى نبينا ابلغ منها وابهر على انها في العبرانية والعربية افصح منها ومن ثم لم تكن فصاحته معجزة بخلاف فصاحة نبينا فانها معجزة عند بعضهم وكذا عند الكل لكن بالنسبة لما اشتملت عليه من الاخبار بالمغيبات ولم يتحد نبي بها الا نبينا عليه الصلاة والسلام ولقد قال له بعض اصحابه ما رأينا الذي هو افصح منك فقال صلى الله عليه وسلم وما يمنعني وانما نزل القرآن بلساني لسان عربي مبين* ويوسف شطر الحسن وتأويل الرؤيا اعطى نبينا صلى الله عليه وسلم الحسن كله كما في الحديث وعبر من المرائي فوقعت كما عبر ما لا يدخله الحصر وتعبير يوسف عليه الصلاة والسلام انما كان في ثلاث مراء كما في سورته *وداود تليين الحديد اعطى نبينا ان العود اليابس اخضر بين يديه وان شاة ام معبد درت ببركة يده ولم تلد قط *وسليمان كلام الطير اعطي نبينا صلى الله عليه وسلم انه كلمه الحجر وسبح الحصا في كفه وكلمه ذراع الشاة المسمومة والظبي وشكا اليه البعير والريح التي غدوها شهر ورواحها شهر اعطى نبينا صلى الله عليه وسلم البراق وهو اسرع من الريح بل من البرق الخاطف فحمله من الفرش الى العرش في لحظة واحدة واقل مسافة في ذلك سبعة آلاف

سنة ومافوق العرش الى المستوى والرفرف لا يعلمه الا الله تعالى* وايضاً الريح سخرت لسليمان عليه الصلاة والسلام لتحمله الى نواحي الارض ونبينا صلى الله عليه وسلم . زويت له الارض اي جمعت له حتى رأى مشارقها ومغاربها وفرق بين من يسعى الى الارض ومن تسعى له الارض* وتسخير الجن اعطى نبينا صلى الله عليه وسلم ان الله مكنه من شيطان تفلت عليه في صلاته فاراد ان يربطه بسارية في المسجد وسخر له الجن حتى اسلموا ولم يسخروا لسليمان الا في العمل* وعد الطير من جملة جنوده تقاومه حمامة الغار وعنكبوته بل هذا اعجب لان فيه الحماية من العدد الكثير بالشيء القليل* وعيسى عليه الصلاة والسلام ابرأ الاكمه والابرص واحيا الموتى اعطي نبينا عليه الصلاة والسلام رد العين الى محلها بعدما سقطت فعادت احسن ما كانت* وذكر الرازي انه صلى الله عليه وسلم مسح برصاء فشفيت* والبيهقي ان رجلاً قال لا اومن بك حتى تحيي لي ابنتي فاتى قبرها فخاطبها فاجابته* وتسبيح الحصا وحنين الجذع ابلغ من تكليم الموتى لان هذا من جنس ما لا يتكلم* وبالجملة فقد اوتي صلى الله عليه وسلم مثلهم وزاد بخصائص لا تحصى اعلاماً انه صلى الله عليه وسلم الممد لهم دائماً

﴿ومن جواهر الامام ابن حجر ايضاً﴾ قوله في اول شرح الشمائل عند قول الترمذي باب ماجاء من الاحاديث الواردة في خَلق رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم ان من تمام الايمان به صلى الله عليه وسلم اعتقاد انه لم يجتمع في بدن آدمي من المحاسن الظاهرة ما اجتمع في بدنه صلى الله عليه وسلم وسر ذلك ان المحاسن الظاهرة آيات على المحاسن الباطنة والاخلاق الزكية ولا اكمل منه صلى الله عليه وسلم ولا مساوي له في هذا المدلول فكذلك في الدال ومن ثم نقل القرطبي عن بعضهم انه لم يظهر تمام حسنه صلى الله عليه وسلم والا لما اطاقت اعين الصحابة النظر اليه صلى الله عليه وسلم *واعلم ان الكلام على خَلقه صلى الله عليه وسلم يستدعي الكلام على ابتداء وجوده فاحتيج الى ذكره وان اغفله المصنف وملخصه انه صح في مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى كتب مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء ومن جملة ما كتب في الذكر وهو ام الكتاب ان محمدا خاتم النبيين* وصح ايضاً اني عند الله في ام الكتاب لخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته اي لطريح ملقى قبل نفخ الروح فيه *وصح ايضاً يارسول الله متى كنت نبياً فقال وآدم بين الروح والجسد ويروى كتبت من الكتابة *وخبر كنت نبياً وآدم بين الماء والطين قال بعض الحفاظ لم نقف عليه بهذا اللفظ* وحسن المصنف خبر يارسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد* ومعنى وجوب النبوة وكتابتها ثبوتها وظهورها في الخارج

نحو كتب الله لاغلبن كتب عليكم الصيام والمراد ظهورها للملائكة وروحه صلى الله عليه وسلم في عالم الارواح اعلاماً بعظيم شرفه وتميزه على بقية الانبياء كما يأتي وخص الاظهار بحالة كون آدم بين الروح والجسد لانه اوان دخول الارواح في عالم الاجساد والتمايز حينئذ اتم واظهر فاختص صلى الله عليه وسلم بزيادة اظهار شرفه حينئذ ليتميز على غيره تميزاً اعظم واتم* واجاب الغزالي عن وصفه صلى الله عليه وسلم نفسه بالنبوة قبل وجود ذاته وعن خبر انا اول الانبياء خلقاً وآخرهم بعثاً بان المراد بالخلق هنا التقدير لا الايجاد فانه قبل ان تحمل به امه لم يكن مخلوقاً موجوداً ولكن الغايات والكمالات سابقة في التقدير لاحقة في الوجود فقوله صلى الله عليه وسلم كنت نبياً اي في التقدير قبل تمام خلقة آدم اذ لم ينشأ الا ليستزع من ذريته محمد صلى الله عليه وسلم وتحقيقه ان للدار في ذهن المهندسين وجوداً ذهنياً سبباً للوجود الخارجي وسابقاً عليه فالله تعالى يقدر ثم يوجد على وفق التقدير ثانياً انتهى اي كلام الغزالي ملخصاً* وذهب السبكي الى ماهو احسن وابين وهو انه جاء ان الارواح خلقت قبل الاجساد فالاشارة بكنت نبياً الى روحه الشريفة او حقيقة من حقائقه صلى الله عليه وسلم ولا يعلمها الا الله ومن حباه بالاطلاع عليها ثم انه تعالى يؤتي كل حقيقة منها ماشاء في اي وقت شاء فحقيقته صلى الله عليه وسلم قد تكون من حين خلق آدم آتاها ذلك الوصف بان خلقها متهيئة له وافاضه عليها من ذلك الوقت فصار نبياً وكتب اسمه على العرش ليعلم ملائكته وغيرهم كرامته عنده فحقيقته صلى الله عليه وسلم موجودة من ذلك الوقت وان تأخر جسده الشريف المتصف بها فحينئذ ايتاؤه النبوة والحكمة وسائر الاوصاف حقيقة وكمالاتها كلها معجل لا تأخر فيه وانما المتأخر تكونه وتنقله في الاصلاب والارحام الطاهرة الى ان ظهر صلى الله عليه وسلم ومن فسر ذلك بعلم الله بانه سيصير نبياً لم يصل الى هذا المعنى لان علمه تعالى حينئذ محيط بجميع الاشياء فالوصف بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي ان يفهم منه انه امر ثابت له فيه والا لم يختص بانه نبي حينئذ اذ الانبياء كلهم كذلك بالنسبة لعلمه تعالى* واخرج ابن سعد عن الشعبي متى استنبئت يارسول الله قال وآدم بين الروح والجسد حين اخذ مني الميثاق وهو يدل على ان آدم عليه الصلاة والسلام لما صور طيناً استخرج منه محمد صلى الله عليه وسلم ونبئ واخذ منه الميثاق ثم اعيد الى ظهره ليخرج اوان وجوده فهو اولهم خلقاً وخلق آدم السابق كان مواتاً لا روح فيه وهو صلى الله عليه وسلم كان حياً حين استخرج ونبئ واخذ منه ميثاقه ولا ينافي هذا ان استخراج ذرية آدم انما كان بعد نفخ الروح فيه لانه صلى الله عليه وسلم خص من بني آدم بذلك الاستخراج الاول* وفي تفسير العماد بن كثير عن علي

وابن عباس رضي الله عنهم في قوله تعالى وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَاقَ ٱلنَّبِيِّينَ الآية ان الله تعالى لم يبعث نبياً الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه و يأخذ العهد بذلك على قومه *واخذ السبكي من الآية انه على تقدير مجيئه في زمانهم مرسل اليهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من آدم الى يوم القيامة وتكون الانبياء والامم كلهم من امته صلى الله عليه وسلم فقوله بعثت الى الناس كافة يتناول من قبل زمانه ايضاً و به يتبين معنى كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد وهذا حكمة كون الانبياء في لآخرة تحت لوائه وصلاته بهم ليلة الاسراء *وروي عبد الرزاق بسنده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق نور محمد قبل الاشياء من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم الحديث بطوله * واختلفوا في اول المخلوقات بعد النور المحمدي فقيل العرش لما صح من قوله صلى الله عليه وسلم قدر الله مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء *وصح اول ما خلق الله القلم قال له اكتب قال رب وما اكتب قال اكتب مقادير كل شيء *لكن صح في حديث مرفوع ان الماء خلق قبل العرش *فعلم ان اول الاشياء على الاطلاق النور المحمدي ثم الماء ثم العرش ثم القلم لما علمت من حديث اول ما خلق القلم مع ما قبله الدالين على ان التقدير وقع بعد العرش والتقدير وقع عند خلق القلم فذكر الاولية فيه بالنسبة لما بعده *وورد لما خلق الله آدم جعل ذلك النور في ظهره فكان يلمع في جبينه ولما توفي كان ولده شيث وصيه فوصى ولده بما وصاه به ابوه ان لا يضع هذا النور الا في المطهرات من النساء ولم يزل العمل بهذه الوصية الى ان وصل ذلك النور الى عبد الله مطهراً من سفاح الجاهلية كما اخبر صلى الله عليه وسلم عن ذلك في عدة احاديث ثم زوج عبد المطلب ابنه عبد الله بآمنة بنت وهب وهي يومئذ افضل امرأة في قريش نسباً وموضعاً فدخل بها وحملت بمحمد صلى الله عليه وسلم وظهر في حمله ومولده عجائب تدل لما يؤول اليه امر ظهوره ورسالته وقد اكثر الناس من الاخبار والآثار الموضوعة والشديدة الضعف فيما يتعلق بحمله ومولده ورضاعه وغيرها ولم يصح في ذلك الا اخبار قليلة كقوله صلى الله عليه وسلم من جملة حديث وان ام رسول الله صلى الله عليه وسلم رأت حين وضعته نوراً اضاء لها قصور الشام وخصت بذلك لانها خيرة الله من ارضه كما في حديث صحيح فهي افضل الارض بعد الحرمين واول اقليم ظهر فيه ملكه صلى الله عليه وسلم *وكولادته مختوناً فان الضياء في المختارة صححه وقال الحاكم تواترت به الاخبار ولكن تعقبه الذهبي فقال لا اعلم صحة ذلك فكيف يكون متواتراً و يؤيده اقرار الزين العراقي بتضعيف غيره احاديث ولادته مختوناً صلى الله عليه وسلم*

*واختلف في عام ولادته فالاكثرون انه عام الفيل وحكي الاتفاق عليه والمشهور انه بعده بخمسين يوماً وقيل باربعين وقيل بعشر سنين وقيل غير ذلك *ثم الجمهور على انه صلى الله عليه وسلم ولد في شهر ربيع الاول فقيل ثانيه وقيل ثامنه وانتصر له كثيرون قيل وهو اختيار اكثر المحدثين وقيل عاشره وقيل ثاني عشره وهو المشهور وقيل غير ذلك *ولم يكن بالاشهر الحرم ولا بيوم الجمعة اشارة الى انه لا يتشرف بالزمان بل الزمان هو الذي يتشرف به فلو ولد فيها لتوهم انه صلى الله عليه وسلم تشرف بذلك الزمان الفاضل *ثم الاصح بل الصواب لصحة حديثه في مسلم انه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين وهو صح في انه ولد نهاراً اي عقب الفجر كما في رواية ضعيفة ومن ثم قال البدر الزركشي الصحيح انه صلى الله عليه وسلم ولد نهاراً وتضعيف ابن دحية رواية سقوط النجوم عند مولده بذلك غير صحيح لان سقوطها خارق للعادة فلا فرق فيه بين الليل والنهار اي على انه بعد الفجر وللنجوم حينئذٍ سلطان كما في الليل ولا ينافي سقوطها* ثم هل مدة حمله صلى الله عليه وسلم تسعة اشهر او عشرة او ثمانية او سبعة او ستة اقوال* قيل وولد صلى الله عليه وسلم بعسفان والصحيح بل الصواب بمكة بمولده المشهور الآن وهو الاصح وقيل بالشعب وقيل بالردم *ثم ارضعته صلى الله عليه وسلم حليمة *والمشهور موت ابيه صلى الله عليه وسلم بعد حمله بشهرين ودفن بالمدينة عند اخواله بني النجار وقيل وهو في المهد *وماتت امه صلى الله عليه وسلم ودفنت بالابواء وقيل بالحجون ويدل عليه خبر احيائها له حتى آمنت به وان كان فيه ضعف لا وضع خلافاً لمن زعمه على ان بعض متأخري الحفاظ صححه وهل ماتت بعد اربع سنين او خمس او ست او سبع او تسع او اثني عشر شهرا او عشرة ايام اقوال *ومات جده صلى الله عليه وسلم كافله عبد المطلب وله ثمان سنين او تسع او عشر او ست اقوال *ثم كفله صلى الله عليه وسلم عمه شقيق ابيه ابو طالب ثم بعد اثنتي عشرة سنة خرج به الى الشام فرآه ببصري بحيرا الراهب فاخذه بيده وقال هذا سيد العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين واستدل بانه لما اشرفوا به من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خرّ ساجداً ولا تسجد الا لنبي وبان بين كتفيه خاتم النبوة وامر عمه برده خوفاً عليه من اليهود رواه ابن ابي شيبة *وفيه انه اقبل صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظلله *ثم خرج ومعه ميسرة غلام خديجة وعمره خمس وعشرون سنة الى بصرى تاجراً لها ثم تزوجها بعد ذلك بنحو ثلاثة اشهر وعمرها اربعون سنة وهدمت قريش الكعبة وعمره صلى الله عليه وسلم خمس وثلاثون سنة فكان ينقل معهم الحجارة *ثم لما بلغ صلى الله عليه وسلم اربعين سنة او واربعين يوماً او شهرين بعثه الله رحمة للعالمين يوم الاثنين خير مسلم في رمضان وقيل في ربيع فاقام بمكة

ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشر سنين صلى الله عليه وسلم انتهى* وقد تقدم شيء مما في عبارة الامام ابن حجر هذه في بعض عباراته السابقة المنقولة عن شرحه على الهمزية ولم اتصرف بها بالاختصار محافظة على تمام الفائدة بذكر عباراته كما جرى ذلك في بعض كلامه الآتي ايضاً

﴿ ومن جواهر الامام ابن حجر ايضاً ﴾ ماقاله في شرحه على الشمائل عند قول الترمذي باب ماجاء في تعطر رسول الله صلى الله عليه وسلم اي استعماله العطر وهو الطيب* واعلم انه صلى الله عليه وسلم كان طيب الريح دائماً وان لم يمس طيباً ومن ثم قال انس ماشممت ريحاً قط ولا مسكاً ولا عنبراً اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه احمد والبخاري بلفظ مسكة ولا عنبرة والمصنف في باب الخلق بلفظ مسكا قط ولا عطرا كان اطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم* وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم نفث في يده ثم مسح ظهر عتبة و بطنه فعبق به طيب حتى كان عنده اربع نسوة كلهن تجتهدان تساويه فيه فلم تستطع مع انه كان لا يتطيب* وروي هو وابو يعلى انه صلى الله عليه وسلم سلت لمن استعان به على تجهيز بنته من عرقه في قارورة وقال مرها فلتطيب به فكانت اذا تطيبت به شم اهل المدينة ذلك الطيب فسموا بيت المطيبين* والدارمي والبيهقي وابو نعيم انه لم يكن صلى الله عليه وسلم يمر بطريق فيتبعه احد الا عرف انه سلكه من طيب عرقه وعرفه ولم يكن يمر بحجر الاسجد له* وابو يعلى والبزار بسند صحيح انه كان اذا مر بطريق وجدوا منه رائحة الطيب وقالوا مر رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الطريق* ومسلم انه صلى الله عليه وسلم نام عند ام انس فعرق فسلتت عرقه في قارورتها فاستيقظ صلى الله عليه وسلم وقال ماهذا الذى تصنعين يا ام سليم فقالت هذا عرقك نجعله لطيبنا وهو اطيب الطيب* ثم ذكر الامام ابن حجر احاديث تدل على طهارة فضلاته صلى الله عليه وسلم وقال في آخرها وبهذا استدل جمع من ائمتنا المتقدمين يعني الشافعية وغيرهم على طهارة فضلاته صلى الله عليه وسلم وهو المختار وفاقاً لجميع المتأخرين فقد تكاثرت الادلة عليه وعده الائمة من خصائصه صلى الله عليه وسلم قيل وسببه شق جوفه الشريف وغسله

﴿ ومن جواهر الامام ابن حجر ايضاً ﴾ ماقاله عند قول الترمذي في الشمائل في حديث ابن ابي هالة * كان صلى الله عليه وسلم يتكلم بجوامع الكلم كلامه فصل لا فضول ولا تقصير اي كلامه فاصل بين الحق والباطل لا زيادة فيه على المحتاج اليه ولا تقصير فيه عن اداء المراد بل هو على الغاية المطابقة لما اقتضاه المقام من ايجاز واطناب اومساواة اذ هو شأن الفصيح ولا افصح منه بل لا مساوى له في فصاحته صلى الله عليه وسلم وقد جمع الناس من كلامه المفرد الموجز البليغ

الذي لم يسبقه اليه احد دواوين كقوله المرء مع من احب *اسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين* السعيد من وعظ بغيره *ليس الخبر كالمعاينة رواه احمد *المجالس بالامانة رواه العقيلي *البلاء موكل بالمنطق رواه جماعة ولم يصب ابن الجوزي في حكمه عليه بالوضع *اي داء ادوى من البخل رواه البخاري *لا ينتطح فيها عنزان اي لا يقع فيها نزاع *الحيا خير كله *الخيل في نواصيها الخير* الولد للفراش وللعاهر الحجر *الحرب خدعة *ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب متفق عليها *يا خيل الله اركبي رواه جماعة* كل الصيد في جوف الفرا وهو مرسل جيد والفرا بفتح الفاء حمار الوحش *اياكم وخضراء الدمن المرأة الحسناء في المنبت السوء رواه جماعة *لا يجنى جان الا على نفسه رواه احمد وغيره *استعينوا على الحاجات بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود الطبراني *المستشار مؤتمن *الندم توبة الطبراني *الدال على الخير كفاعله العسكري وغيره *حبك الشيء يعمي و يصم ابو داود وغيره وهو حسن خلافاً لمن زعم وضعه *لا ترفع عصاك عن اهلك ادباً رواه احمد وغيره* من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه رواه مسلم *زر غباً تزدد حباً رواه الطبراني وغيره * انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم رواه ابو يعلى والبزار *من شاد هذا الدين غلبه رواه العسكري *ان الدين يسر ولم يشاد الدين احد الا غلبه الحديث وهو في البخاري* الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني صححه الحاكم واعترض بان في سنده واهيا * الشتاء ربيع المؤمن قصر نهاره فصامه وطال ليله فقامه البيهقي وغيره *القناعة مال لا ينفد وكنز لا يفنى الطبراني وغيره * الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة والتودد للناس نصف العقل وحسن السؤال نصف العلم رواه كثيرون وضعفه البيهقي لكن له شواهد* الاقتصاد نصف العيش والتودد للناس نصف العقل وحسن الخلق نصف الدين الطبراني وغيره *السؤال نصف العلم والرفق نصف المعيشة وما عال امرؤ في اقتصاد العسكري *لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق ابن حبان في صحيحه والبيهقي *التدبير نصف المعيشة والتودد نصف العقل والهم نصف الهرم وقلة العيال احد اليسارين الديلمي *اد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك حديث حسن وان نازع فيه جمع بل قال احمد باطل *النساء حبائل الشيطان الديلمي *حسن العهد من الايمان صححه الحاكم* جمال المرء فصاحة لسانه رواه جماعة *منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا له طرق تحسنه *لا فقر اشد من الجهل ولا مال اعز من العقل ولا وحشة اشد من العجب ابن ماجه *الذنب لا ينسى والبر لا يبلى والديان لا يموت فكن كيف شئت الديلمي *ما

جمع شيء الى شيء احسن من حلم الى علم العسكري * افضل الايمان التحبب الى الناس * ثلاث من لم يكن فيه فليس مني ولا من الله حلم يرد به جهل الجاهل وحسن خلق يعيش به في الناس وورع يحجزه عن معاصي الله تعالى العسكري * كن في الدنيا كأنك غريب اوعابر سبيل وعد نفسك من اهل القبور البيهقي وغيره * صنائع المعروف تقي مصارع السوء وصدقة السر تطفيء غضب الرب وصلة الرحم تزيد في العمر سنده حسن * م نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله مسلم * ان الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر وان الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك عادل قادر يحق فيها الحق و يبطل الباطل فكونوا ابناء الآخرة ولا تكونوا ابناء الدنيا فان كل ام يتبعها ولدها ابونعيم * اليمين حنث اوندم ابو يعلى وغيره * لا تظهر الشماتة باخيك فيعافيه الله و يبتليك الترمذي * من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه اضمن له الجنة البخاري وغيره * ومن جوامعه صلى الله عليه وسلم انه جمع متفرقات الشرائع في اربعة احاديث انما الاعمال بالنيات * البينة على المدعي واليمين على من انكر * لا يكمل ايمان المرء حتى يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه الشيخان * الحلال بين والحرام بين مسلم

﴿ومن جواهر الامام ابن حجر ايضاً﴾ مانقله في شرح الشمائل ايضاً في باب ماجاء في عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحليمي في شعب الايمان وهو قوله من تعظيمه صلى الله عليه وسلم ان لا يوصف بما هو عند الناس من اوصاف الضعة فلا يقال كان فقيراً ومن ثم انكر بعضهم اطلاق الزهد في حقه ولقد قيل لمحمد بن اسمعيل فلان زاهد قال وما قدر الدنيا حتى يزهد فيها ونقل السبكي عن الشفا واقره ان فقهاء الاندلس افتوا بقتل من استخف بحقه صلى الله عليه وسلم فسماه يتيماً من ظرته باليتيم وزعم ان زهده صلى الله عليه وسلم لم يكن قصداً ولو قدر على الطيبات لاكلها * وذكر البدر الزركشي عن بعض الفقهاء المتأخرين انه صلى الله عليه وسلم لم يكن فقيراً من المال قط ولا حاله حال فقير بل كان اغنى الناس بالله قد كفي امر دنياه في نفسه وعياله وكان يقول في قوله صلى الله عليه وسلم اللهم أحيني مسكينا المراد استكانة القلب لا المسكنة الشرعية وكان يشدد النكير على من يعتقد خلاف ذلك انتهى

﴿ومن جواهر الامام ابن حجر رضي الله عنه﴾ قوله في شرح الشمائل ايضاً في باب ما جاء في تواضع رسول الله صلى الله عليه وسلم * اعلم ان العبد لا يبلغ حقيقة التواضع وهو التذلل والتخشع الا اذا دام تجلي نور الشهود في قلبه لانه حينئذ يهذب النفس و يصفيها عن غش الكبر والعجب فتلين وتطمئن للحق والخلق بمحو آثارها وسكون وهجها ونسيان حقها والذهول عن النظر الى قدرها ولما كان الحظ الاوفر من ذلك لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم كان اشد الناس تواضعاً

وحسبك شاهداً على ذلك ان الله خيره ان يكون ملكاً نبياً او نبياً عبداً فاختار ان يكون نبياً عبداً ومن ثم لم يأكل متكئاً بعد حتى فارق الدنيا ولم يقل لشيء فعله انس خادمه اف قط وما ضرب احداً من عبيده وامائه وهذا امر لا يتسع له الطبع البشرى لولا التأييد الالهي * وفي مسلم ما رأيت احداً ارحم بالعباد من رسول الله صلى الله عليه وسلم * وورد عن عائشة رضي الله عنها انها سئلت كيف كان صلى الله عليه وسلم اذا خلا في بيته قالت ألين الناس بساماً ضحاكاً لم ير قط مادا رجليه بين اصحابه * وعنها ما كان احد احسن خُلقاً منه صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه الا قال لبيك * وكان يركب الحمار ويردف خلفه * وروى ابو داود وغيره ان قيس بن سعد صحبه راكباً حمار ابيه فقال له اركب فأبى فقال له اما ان تركب واما ان تنصرف * وفي رواية اركب امامي فصاحب الدابة اولى بمقدمها وفي مختصر السيرة للمحب الطبري انه ركب حماراً عرياناً الى قُبا ومعه ابو هريرة فقال له احملك فقال ما شئت يا رسول الله فقال اركب فوثب ليركب فلم يقدر فاستمسك به صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعاً ثم ركب وقال له مثل ذلك ففعل فوقعا جميعاً ثم ركب وقال له مثل ذلك فقال لا والذي بعثك بالحق نبياً ما رميتك ثالثاً * وانه كان في سفر فامر اصحابه باصلاح شاة فقال رجل عليّ ذبحها وقال آخر عليّ سلخها وقال آخر عليّ طبخها فقال صلى الله عليه وسلم عليّ جمع الحطب فقالوا يا رسول الله نكفيك العمل فقال قد علمت انكم تكفوني ولكن اكره ان اتميز عليكم وان الله يكره من عبده ان يراه متميزاً بين اصحابه انتهى * وروى ابن عساكر القصة الاخيرة مختصرة * وروى ايضاً انه صلى الله عليه وسلم كان في الطواف فانقطع شسعه فقال بعض اصحابه ناولني اصلحه فقال هذه أثرة ولا احب الاثرة وهي بفتح اوليها الاستئثار اي الانفراد بالشيء * وفي الشفاء انه صلى الله عليه وسلم خدم وفد النجاشي فقال اصحابه نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين وانا احب ان أكافئهم

❊ومن جواهر الامام ابن حجر ايضاً❊ ما هو مذكور في كتابه الفتاوى الحديثية ونصه (سئل) نفع الله بعلومه وبركته عن رجل قال الفاتحة زيادة في شرف النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رجل من اهل العلم لا تعد الى هذا الذي صدر منك تكفر فهل الامر كذلك وهل يجوز هذا الانكار والحكم على القائل بالكفر وما يلزم المنكر (فاجاب) متع الله بحياته بقوله لم يصب هذا المنكر في في انكاره ذلك بل هو دال على قلة علمه وسوء فهمه بل وعلى قبيح مجازفته في دين الله تعالى وتهوره بما قد يؤل به الى الكفر والعياذ بالله اذ من كفر مسلماً بغير موجب لذلك كفر على تفصيل ذكره الائمة رضي الله عنهم فانكاره هذا اما حرام او كفر فالتحريم محقق والكفر مشكوك فيه اذ لم يتحقق شرطه فعلى حاكم الشريعة المطهرة ان يبالغ في زجر هذا المنكر بتعزيره بما يليق به في

عظيم جراءته على الشريعة المطهرة وكذبه عليها بما لم يقله احد من اهلها بل صرح بعض ائمتنا بخلافه بل الكتاب والسنة دالان على ان طلب الزيادة له صلى الله عليه وسلم امر مطلوب محمود قال تعالى وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا * وروى مسلم انه صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه واجعل الحياة زيادة لي في كل خير وطلب كون الفاتحة اوغيرها زيادة في شرفه طلب لزيادة علمه وترقيه في مدارج كمالاته العلية وان كان كماله من اصله قد وصل الغاية التي لم يصل اليها كمال مخلوق * فعلم ان كلا من الآية الشريفة والحديث الصحيح دال على ان مقامه صلى الله عليه وسلم وكماله يقبل الزيادة في العلم والثواب وسائر المراتب والدرجات وعلى ان غايات كماله لاحد لها ولا انتهاء بل هو دائم الترقي في تلك المقامات العلية والدرجات السنية بما لا يطلع عليه ويعلم كنهه الا الله تعالى * وعلى ان كماله صلى الله عليه وسلم مع جلالته لا يضره احتياجه الى مزيد ترق واستمداد من فيض فضل الله وجوده وكرمه الذاتي الذي لا غاية له ولا نتهاء * وعلى ان طلب الزيادة لا يشعر بان ثم نقصا اذ لا شك ان علمه صلى الله عليه وسلم اكمل العلوم ومع ذلك فقد امره الله بطلب زيادته فلنكن نحن مأمورين بطلب زيادة ذلك له صلى الله عليه وسلم وقد ورد ايضا امرنا بذلك فيما يندب من الدعاء عند رؤية الكعبة المعظمة اذ فيه وزد من شرفه وعظمه وحجه واعتمره تشريفا الى آخره وهو صلى الله عليه وسلم كسائر الانبياء الذين حجوا البيت وهم كل الانبياء الا فرقة قليلة منهم على الخلاف في ذلك داخل فيمن شرفه وعظمه وحجه واعتمره واذا علم دخولهم في ذلك العموم من دلالة العام ظنية اوقطعة على الخلاف فبها علم انا مأمورون بطلب الدعاء له صلى الله عليه وسلم ولغيره من الانبياء المذكورين بزيادة التشريف والتكريم وان الدعاء بزيادة ذلك له صلى الله عليه وسلم امر مندوب مستحسن ويؤيده مارواه الطبراني عن علي رضى الله عنه لكن نظر في سنده ابن كثير انه كان يعلم الناس كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفيها ما يصرح بطلب الزيادة له صلى الله عليه وسلم في مضاعفات الخير وجزيل العطاء * وبهذا الذي ذكرته وان لم ار من سبقني للاستدلال في هذه المسألة بشيء منه يظهر الرد على شيخ الاسلام صالح البلقيني في قوله لا ينبغي ان يقدم على ذلك الا بدليل فيقال له واي دليل اعلى من الكتاب والسنة وقد بان بما ذكرته دلالتهما على طلب الدعاء له صلى الله عليه وسلم بالزيادة في شرفه اذ الشرف العلو كما قال اهل اللغة والمراد به هنا علو المرتبة والمكانة وعلوها بالزيادة في العلم والخير وسائر الدرجات والمراتب وكل من العلم والخير قد امرنا بطلب الزيادة له صلى الله عليه وسلم فيه بالطريق الذي قدمناه فلنكن مأمورين بطلب زيادة الشرف له * وعلى شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر في قوله هذا الدعاء مخترع من اهل العصر ولو استحضر ماقاله النووي لم يقل ذلك بل

سبق النووي الى نحو ذلك الامام المجتهد ابو عبد الله الحليمي من اكابر اصحابنا وقدمائهم وصاحبه الامام البيهقي وقوله ولا اصل له في السنة فيقال له بل له اصل في الكتاب والسنة معاً كما تقرر على ان الظاهر انه انما قال هذا قبل اطلاعه على ما يأتي عنه * ثم اعلم ان هذين الامامين لم ينازعا في جواز ذلك وانما نزاعهما في هل ورد دليل يدل على طلبه فيفعل اولاً فلا ينبغي فعله وقد علمت انه ورد ما يدل على طلبه * ومن ثم لما كان النووي رحمه الله وشكر سعيه متحلياً من السنة بما لم يلحقه فيه احد ممن جاء بعده كما صرح به بعض الحفاظ دعا بطلب الزيادة له صلى الله عليه وسلم في شرفه في خطبتي كتابيه الذين عليهما معول المذهب وهما الروضة والمنهاج فقال في خطبة كل منهما صلى الله عليه وسلم وزاده فضلاً وشرفاً لديه وهذه العبارة متداولة في ايدي العلماء منذ نحو ثلاثمائة سنة لا نعلم احداً ممن تكلم على الروضة او المنهاج اعترضها بوجه من الوجوه ولعل هذين الامامين غفلا عنها بدليل قول الثاني هذا الدعاء مخترع من اهل العصر اذ لو استحضر ما قاله النووي لم يقل ذلك * بل سبق النووي الى نحو ذلك الامام المجتهد ابو عبد الله الحليمي من اكابر اصحابنا وقدمائهم وصاحبه البيهقي وقد ذكرت عبارتهما في افتاء ابسط من هذا ومما صرح به الاول ان اجزال اجره صلى الله عليه وسلم ومثوبته وابداء فضله للاولين والآخرين بالمقام المحمود وتفضيله على كافة المقربين وان كان تعالى قد اوجب هذه الامور له صلى الله عليه وسلم فان كل شيء منها ذو درجات ومراتب فقد يجوز اذا صلى عليه واحد من امته فاستجيب دعاؤه ان يزاد النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الدعاء في كل شيء مما سميناه رتبة ودرجة انتهى المقصود منه . وهذا تصريح منه بان طلب الزيادة في شرفه صلى الله عليه وسلم داخل في الصلاة عليه وقد امرنا بها فلنكن مأمورين بما تضمنته كما صرح به هذا الامام وناهيك به * ومما صرح به الثاني في معنى السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته سلمك الله من المذام والنقائص فاذا قلت اللهم سلم على محمد انما تريد اللهم اكتب له في دعوته وامته السلامة من كل نقص وزد دعوته على ممر الايام علواً وامته تكاثراً وذكره ارتفاعاً انتهى المقصود منه فتأمل قوله من المذام والنقائص وقوله من كل نقص وان ذلك هو مفهوم السلام الذي امرنا به تجده صريحاً في امرنا بطلب زيادة الشرف له * على انه لا شيء يدل على ما توهمه هذا المنكر الجاهل اذ غاية طلب الزيادة انه يدل على عدم الكمال المطلق ونحن نلتزمه اذ الكمال المطلق ليس الا لله وحده ونبينا صلى الله عليه وسلم وان كان اكمل المخلوقات الا ان كماله ليس مطلقاً فقبل الزيادة ومراتب تلك الزيادة قد يسمى كل منها عدم كمال بالنسبة لما فوقه من كمال آخر اعلى منه وهكذا * ونقل الحافظ السخاوي عن شيخه ابن حجر انه جعل الحديث عن ابي رضي الله عنه وفي آخره قلت اجعل لك صلاتي كلها اي دعائي كله كما في رواية قال اذا

تكفى همك و يغفر ذنبك اصلاً عظيماً لمن يدعو عقب قراءته فيقول اجعل ثواب ذلك لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانه قصد بهذا الرد على شيخه شيخ الاسلام السراج البلقيني في قوله لا ينبغي ذلك الا بدليل وهذا هو الذي اخذ عنه ولده علم الدين مامر عنه وقد علمت ردهما* ثم ذكر السخاوي عن شيخه ابن حجر ايضاً ماحاصله ان من يقول مثل ثواب ذلك زيادة في شرفه مع العلم بكماله في الشرف لعله لحظ ان معنى طلب الزيادة ان يتقبل الله قراءته فيثيبه عليها واذا اثيب احد من الامة على طاعة كان لمعلمه اجر وللمعلم الاول وهو الشارع صلى الله عليه وسلم نظير جميع ذلك فهذا معنى الزيادة في شرفه وان كان شرفه مستقراً حاصلاً وحينئذ معنى اجعل مثل ثواب ذلك تقبله ليحصل مثل ثوابه للنبي صلى الله عليه وسلم* وحاصله ان طلب الزيادة له صلى الله عليه وسلم يكون بنحو طلب تكثير اتباعه سيما العلماء اي و برفع درجاته ومراتبه العلية كما مر عن الحليمي* وقد رد شيخ الاسلام ابو عبدالله القاياتي مامر عن العلم وابيه فقال في الروضة ان القارئ اذا قرأ وجعل ماحصل من الاجر للميت كان دعاء بحصول ذلك الاجر للميت فينفعه* وفي الاذكار المختار ان يدعو بالجعل فيقول اللهم اجعل ثوابها واصلاً لفلان* واعلم ان القدرة الالهية مهما تتعلق بشيء يكن لا محالة وقد قرر في علم الكلام ان قدرته سبحانه وتعالى لا تتناهى وايضاً فخير الله لا ينفد والكامل المترقي في درجات الكمال هو ابداً كامل انتهى* ووافقه شيخ الاسلام الشرف المناوي فافتى باستحسان هذا الدعاء ووافقهما ايضاً صاحبهما امام الحنفية الكمال ابن الهمام بل زاد عليهما بالمبالغة في رفعة شأن هذا الدعاء حيث جعل كل ماصح من الكيفيات الواردة في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم موجوداً في كيفية واحدة ومن جملتها الدعاء بزيادة الشرف وهي* اللهم صل ابداً افضل صلواتك على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك وآله وسلم تسليما وزده تشريفاً وتكريماً وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيامة انتهى* فجعل طلب زيادة الشرف له صلى الله عليه وسلم من جملة الاسباب المقتضية لفضل هذه الكيفية ولاشتمالها على معنى مافي الكيفيات الواردة عنه صلى الله عليه وسلم* ووافقهم صاحبهم شيخنا شيخ الاسلام خاتمة المحققين ابو يحيى زكريا الانصاري فانه سئل عن واعظ قال لا يجوز اجماعاً للقارئ القرآن والحديث ان يهدى مثل ثواب ذلك في صحائف سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه افتى المتقدمون والمتأخرون فاجاب بان ما ادعاه هذا الواعظ القليل المعرفة يستحق بكذبه على الاجماع التعزير البالغ وزعمه ان ذلك لا يجوز الحق خلافه بل يجوز والعجب له كيف ساغ له دعوى اجماع المسلمين وافتاء المتقدمين والمتأخرين على عدم الجواز وهل هذا الا مجازفة في دين الله فان جوازه كما ترى شائع ذائع في الاعصار

والامصار *فان قلت الدعاء بالزيادة في شرفه صلى الله عليه وسلم ممتنع لانه يقتضي انه متصف بضدها حتى تطلب له الزيادة وهو محال في حقه *قلت اعلم ان نبينا صلى الله عليه وسلم هو اشرف المخلوقات واكملهم فهو في كمال وزيادة ابدا يترقى من كمال الى كمال الى ما لا يعلم كنهه الا الله تعالى فلا محال في تزايد كماله وترقيه بالنسبة الى نفسه بعد كونه اكمل المخلوقات ونحن نطلب له الزيادة في الكمال الى تلك الدرجة التي لا يعلم كنهها الا الله تعالى وفائدة طلبنا له ذلك مع انه حاصل له لا محالة بوعد الله تعالى امور* منها اظهار شرفه صلى الله عليه وسلم وكمال منزلته وعظم قدره ورفع ذكره وتوقيره *ومنها مجازاته صلى الله عليه وسلم على احسانه الينا *ومنها حصول الثواب لنا *ويزيدا طلاعا على ما ذكرناه ما في الحديث الصحيح كان صلى الله عليه وسلم اجود الناس الحديث فانظر ذلك وتأمله فانه تخصيص في تخصيص على سبيل الترقي فضل اولا جوده على الناس كلهم وثانياً جوده في رمضان على جوده في سائر اوقاته وثالثاً جوده عند لقاء جبريل على جوده في رمضان مطلقاً ففيه تزايد وتفاضل باعتبار نفسه على سبيل الترقي فاعتبر ما نحن فيه بهذا *ونظير ما نحن فيه من طلب الزيادة اللهم زد هذا البيت تشريفاً في حق بيت الله تعالى الحرام فان الدعاء بزيادة الشرف مأمور به ولم يقل احد ان ذلك ممتنع انتهى *فتأمل ذلك وما قبله تجد هذا المنكر قد ارتكب في انكاره هنا متن عمياء وخبط خبط عشواء وليت دينه سلم له كلا ان انكاره المباح بل الحسن والترقي عن ذلك الى جعله كفرا خطأ عظيم اثمه كبير جرمه فعليه عقوبة ذلك في الدنيا والآخرة *على ان قول القائل الفاتحة زيادة في شرفه صلى الله عليه وسلم هل هو مبتدأ أو خبر او مفعول بتقدير اقرؤا او مفعول ثان بتقدير اجعلوا ولكل واحد من هذه التقديرات معنى مغاير للآخر وكان ينبغي للمنكر لو سلم له ما زعمه ان يستفصل القائل عن احد هذه المعاني ويرتب على كل حكمه لكن الظاهر ان هذا المنكر لا يفهم تغايرا بين هذه المعاني وانى له بذلك والله اعلم بالصواب اه *وقد ذكر بعده سؤالاً وجواباً في هذا المعنى باطول مما تقدم لم ار ضرورة الى نقله هنا فليراجعه من شاءه في فتاويه الحديثية المذكورة

* ومن جواهر الامام ابن حجر ايضاً * ماهو مذكور في فتاويه المذكورة ونصه (سئل) نفع الله به ان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضل الرسل خصه وص فهل يفضلهم عموماً ام لا* وهل الولاية المخصوصة في مرتبة النبوة اولا *وهل ولاية النبي صلى الله عليه وسلم افضل من نبوته ام نبوته افضل ام الرتبتان متساويتان ام كيف الحال *وهل كان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم متعبدا بشرع احد من الانبياء قبل البعثة وبعدها ام لا *وهل ارسل الى الخلق كافة حتى الى الملائكة كما نقل ذلك بعضهم ام الى الثقلين فقط *وهل الافضلية بين الخلفاء الاربعة قطعية

ام اجتهادية اذ لا شاهد من العقل يقطع بافضلية بعض الائمة على البعض والاخبار الواردة في فضائلهم متعارضة *وهل الانسان الكامل الذي كمل له الايمان بالله تعالى قبل البعثة يدخل الجنة ام لا *وايضاً هل القائل بان العبد خالق لافعاله مشرك ام لا *وهل يجوز المقال اثابة الكافر وعقوبة المؤمن ام لا *فاجاب* رحمه الله تعالى بقوله لا يخفى على من له ادنى ممارسة بتأمل الكتاب والسنة ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم يفضل جميع الانبياء والمرسلين خصوصاً وعموماً لقوله تعالى تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ اي موسى وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ اي محمدا صلى الله عليه وسلم رفعه الله تعالى على سائر الانبياء والمرسلين من ثلاثة اوجه بالمعراج بذاته وبالسيادة على جميع البشر وبالمعجزات التي لا تحصر ولا تفنى وكفى بالقرآن معجزة باقية مستمرة الى قرب قيام الساعة وفيه من المعجزات والفضائل لنبينا صلى الله عليه وسلم على غيره ما لا يحصى قال الزمخشري وفي هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على انه العلم الذي لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس ومن هذه الآية قوله تعالى وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ رد العلماء على المعتزلة قبحهم الله تعالى في قولهم انه لا فضل لبعض الانبياء على بعض والنهي في احاديث عن التفضيل بين الانبياء محمول عند العلماء على تفضيل مؤد الى تنقيص بعضهم ومن زعم ان آدم افضل لحق الابوة فان اراد ان فضله من حيث كونه ابا لا من حيث النبوة والمعجزات والخصائص فله وجه والا فلا وجه لما زعمه مع خبر الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من بني آدم فمن سواه الا تحت لوائي يوم القيامة فبين صلى الله عليه وسلم بقوله آدم فمن سواه انه افضل الكل *وقوله ولد آدم للتأدب مع الابوة *وقوله ولا فخر المراد به ولا فخر اعظم من هذا ولا اقول ذلك على جهة الفخر بل على جهة الاخبار بالواقع *وقوله يوم القيامة خصه بالذكر لانه يظهر له صلى الله عليه وسلم فيه من السؤدد والتميز على سائر الانبياء ما لا يظهر لغيره لاسيما المقام المحمود الذي يؤتاه ذلك اليوم وهو الشفاعة العظمى في فصل القضاء حين يذهب الناس الى اولى العزم نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فكل يذكر لنفسه شيئاً ويقول نفسي نفسي الا نبينا صلى الله عليه وسلم فانه يقول انا لها الحديث *وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً عند البخاري انا سيد الناس يوم القيامة وهذا صريح في افضليته صلى الله عليه وسلم على آدم وعلى جميع اولاده من الانبياء والمرسلين *وفي حديث عند البيهقي انا سيد العالمين وهم الانس والجن والملائكة ففيه التصريح بانه افضل الخلق كلهم ويؤيده حديث مسلم الآتي وارسلت الى الخلق كافة ومن شأن

الرسول ان يكون افضل من المرسل اليهم *واستدل الفخر الرازي على افضليته صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء بقوله تعالى بعد ذكرهم أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ وذلك لانه تعالى وصفهم بالاوصاف الحميدة ثم امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقتدى بجميعهم فيكون اتيانه بذلك واجباً والا كان تاركاً لمقتضى الامر واذا اتى بجميع ما تلبسوا به من الخصال الحميدة فقد اجتمع فيه ما كان مفرقاً فيهم فيكون افضل منهم *واحتج لذلك السعد التفتازاني بقوله تعالى كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ قال لانه لاشك ان الخيرية للامة انما هي بحسب كمالهم في الدين وذلك تابع لكمال نبيهم الذي يتبعونه اي فلولا انه خير الانبياء لم تكن امته خير الامم وقد ثبت بنص الآية انهم خير الامم فيكون نبيهم خير الانبياء لما علمت ما بينهما من الملازمة الظاهرة *وقول السائل نفع الله به وهل الولاية المخصوصة في مرتبة النبوة كلام مجمل يحتاج لبيان فان اراد بولاية الافضلية ولايات الاولياء غير الانبياء فالصواب انه لا يمكن شرعاً ان ولياً يصل لدرجة نبي ومن اعتقد ذلك فهو كافر مراق الدم الا ان يتوب وان اراد ان السبب الذي اقتضى افضليته صلى الله عليه وسلم افضل من مطلق النبوة فهذا لا يحتاج اليه لانا قد علمنا مما تقرر وغيره ان نبينا صلى الله عليه وسلم افضل من سائر الانبياء في كل وصف من اوصاف الكمال ومن ثم خاطب الله تعالى الانبياء باسمائهم ولم يخاطبه الا بنحو يا ايها النبي يا ايها الرسول يا ايها المدثر يا ايها المزمل واوجب الله تعالى عليهم ان بعث وهم احياء ان يؤمنوا به ويتبعوه وينصروه كما قال تعالى وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ الآية ووقع لابن عبد السلام رحمه الله فيها ما لا ينبغي فاجتنبه *وقول السائل وهل ولاية النبي الخ ان كان مراده بهذا ايضاً المسئلة المشهورة عن ابن عبد السلام وهي قوله ان نبوة النبي افضل من رسالته لان النبوة هي الطرف المتعلق بالحق والرسالة هي الطرف المتعلق بالخلق وما تعلق بالحق افضل مما تعلق بالخلق فهو ضعيف جداً ومن ثم ضعفه غير واحد من المتأخرين وبيان ضعفه ان الرسالة ليس لها طرف من جهة الخلق فقط بل لها طرفان لان الرسول هو المبلغ عن الله تعالى الاحكام للناس فهو متعلق من جهة الحق وملق على الخلق فكانت رسالته التي تأهل بها الى الخلافة عن الله تعالى افضل من مجرد نبوته لانه لم يتأهل بها الى المرتبة العليه والكلام في نبوة الرسول ورسالته اما الرسول فهو افضل من النبي اجماعاً وحمل بعضهم النهي عن التفضيل بين الانبياء السابق على النهي عن التفضيل بينهم في ذات النبوة والرسالة فانهم في ذلك على حد سواء لا تفاضل بينهم وانما التفاضل في زيادة الاحوال وخصوص الكرامات والرتب فذات

النبوة لا تفاضل فيها وانما التفاضل في امور زائدة عليها ومن ثم كان مبهماً *وقول السائل هل كان نبينا صلى الله عليه وسلم متعبداً الخ جوابه ان العلماء اختلفوا هل كان صلى الله عليه وسلم قبل بعثه متعبدا بشرع من قبله اولا *فقال الجمهور لم يكن متعبداً بشيء واحتجوا بان ذلك لو وقع لنقل ولما امكن كتمه ولا ستره في العادة ولافتخر به اهل تلك الشريعة واحتجوا به عليه صلى الله عليه وسلم فلما لم يقع شيء من ذلك علمنا انه لم يكن متعبدا بشرع نبي قبله* وذهبت طائفة الى امتناع ذلك عقلا قالوا لانه يبعد ان يكون متبوعاً وقد عرف تابعاً *وذهب آخرون الى الوقف في امره صلى الله عليه وسلم وترك قطع الحكم عليه بشيء في ذلك لانه لا قاطع من الجانبين والى هذا ذهب امام الحرمين *وقال آخرون كان عاملاً بشرع من قبله ثم اختلفوا فوقف بعضهم عن التعيين واحجم وجسر عليه بعضهم *ثم اختلف المعينون فقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى وقيل آدم عليهم السلام* فهذه جملة المذاهب في هذه المسألة واظهرها الاول وهو الذي عليه الجمهور وابعدها مذهب المعينين اذ لو كان شيء لنقل كما مر ولا حجة لمن زعم ان عيسى آخر الانبياء فلزمت شريعته عليه الصلاة والسلام من جاء بعده لانه لم يثبت عموم دعوة عيسى بل الصحيح انه لم يكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا صلى الله عليه وسلم ومن ثم لم يرسل للجن غيره صلى الله عليه وسلم وايمان الجن بالتوراة كما يدل عليه اواخر سورة الاحقاف كان تبرعاً كايمان بعض العرب من قريش وغيرهم بالانجيل اذ لم يثبت ان موسى ارسل لغير بني اسرائيل والقبط ولا ان عيسى ارسل لغير بني اسرائيل وزعم بعض من لا تحقيق عنده ولا اطلاع على حقائق الكتاب والسنة ان نبينا صلى الله عليه وسلم كان على شريعة ابراهيم صلى الله عليه وسلم وليس له شرع منفرد به وانما المقصود من بعثته احياء شرع ابراهيم تمسكاً بظاهر قوله تعالى ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً فزعمه بالغلط بل بالخرافة اشبه ومن ثم قالوا ان مثله لا يصدر الا من سخيف العقل كثيف الطبع وانما المراد بهذه الآية الاتباع في التوحيد الخاص بمقام الخلة الذي هو مقام ابراهيم المشار اليه بصيغة حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ والمتسبب عن تفويضه المطلق لما انه القي في النار وجاء اليه جبريل عليهما السلام قائلاً له ألك حاجة قال اما اليك فلا فوصل غاية من التفويض لم يصل اليها احد قبله ولا بعده الا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانه وصل اليها وارتقى عنها بغايات لا يعلمها الا خالقه وبارئه المنعم عليه بما لم يؤته لغيره ومن ثم يقول ابراهيم عند مجيء الناس اليه في ذلك الموقف العظيم للشفاعة العظمى في فصل القضاء قائلين له ان الله اصطفاك بالخلة انما كنت خليلاً من وراء وراء فأعلمهم انه وان كان خليلاً لكنه متأخر الرتبة

عن غيره المنحصر في نبينا صلى الله عليه وسلم ونظير تلك الآية السابقة أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ فالمراد الامر بالاقتداء في التوحيد وما يليق به من المقامات العلية التي ترجع الى الاصول لا الى الفروع اذ كان منهم من ليس رسولا اصلا كيوسف صلى الله على نبينا وعليه وسلم على قول والباقون كانت فروع شرائعهم مختلفة فاستحال حمل الامر على الاقتداء بهم على ذلك* لا يقال التوحيد انما ينشأ عن الادلة القطعية فكيف يتأتى الاتباع فيه* لانا نقول قد اشرنا الى رد ذلك بقولنا وما يليق به من المقامات العلية الخ ومنها كيفية الدعوة الى التوحيد وهو ان يدعو اليه بطريق الرفق والسهولة وايراد الادلة الواضحة الظاهرة المرة بعد المرة على انواع مرتبة متمايزة تأخذ بالقلب وتدهش اللب كما هو الطرائق المألوفة في القرآن* وقال شيخ الاسلام السراج البلقيني في شرح البخاري ولم يجيء في الاحاديث التي وقفنا عليها كيفية تعبده صلى الله عليه وسلم قبل البعثة لكن روى ابن اسحاق وغيره انه صلى الله عليه وسلم كان يخرج الى حراء في كل عام شهرا من السنة يتنسك فيه وكان من نسك قريش في الجاهلية ان يطعم الرجل من جاءه من المساكين حتى اذا انصرف من بيته لم يدخل بيته حتى يطوف بالكعبة* وحمل بعضهم التعبد على التفكر قال وعندي ان هذا التعبد يشتمل على انواع وهي الاعتزال عن الناس كما صنع ابراهيم صلى الله عليه وسلم باعتزال قومه والانقطاع الى الله تعالى فان انتظار الفرج عبادة كما رواه علي بن ابي طالب كرم الله وجهه مرفوعا وينضم الى ذلك التفكر ومن ثم قال بعضهم كانت عبادته صلى الله عليه وسلم في حراء التفكر* وقول السائل نفع الله به وهل ارسل الى الخلق كافة الخ* جوابه انه كثر استفتاء الناس لي عن ذلك وكثر الكلام مني فيه مبسوطا ومختصرا وخلاصة المعتمد في ذلك ان في ارساله صلى الله عليه وسلم الى الملائكة قولين للعلماء والذي رجحه شيخ الاسلام التقي السبكي وجماعة من محققي المتأخرين وردوا ما وقع في تفسير الرازي مما قاله بخلاف ذلك واطالوا في رده ورد ما وقع للبيهقي والحليمي مما يخالف ذلك انه ارسل اليهم ويدل له ظاهر قوله تعالى لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا وهم الانس والجن والملائكة* ومن زعم انه صلى الله عليه وسلم ارسل الى بعض الملائكة دون بعض فقد تحكم من غير دليل كما ان من ادعى خروج الملائكة كلهم من الآية يعجز عن دليل يدل على ذلك ولا ينافي ذلك الانذار الذي هو التخويف بالعذاب لانهم وان كانوا معصومين الا ان المراد بالارسال تكليفهم بالايمان به والاعتراف بسؤدده ورفعته والخضوع له وعدهم من اتباعه زيادة في شرفه صلى الله عليه وسلم وكل هذا لا ينافي عصمتهم ثم ذلك الانذار اما وقع كله في ليلة الاسراء او بعضه فيها وبعضه في غيرها ولا يلزم من الانذار والرسالة اليهم في شيء

خاص ان يكون بالشريعة كلها*وفي قول شاذ ان الملائكة من الجن وانهم مؤمنو الجن السماوية فاذا اركب هذا مع القول الذي اجمع عليه المسلمون وهو عموم رسالته صلى الله عليه وسلم للجن لزم عموم الرسالة للملائكة كذا قيل وهذا لا يحتاج اليه وكفى بالاخذ بظاهر الآية دليلا لا سيما وخبر مسلم الذي لا نزاع في صحته صريح في ذلك وهو قوله صلى الله عليه وسلم وارسلت الى الخلق كافة فتأمل قوله الخلق وقوله كافة ومن ثم اخذ من هذا شيخ الاسلام الجمال البارزي انه صلى الله عليه وسلم ارسل الى جميع المخلوقات حتى الجمادات بان ركب فيها فهم وعقل مخصوص حتى عرفته وآمنت به واعترفت بفضله وقد اخبر عنها صلى الله عليه وسلم بالشهادة للمؤذن ونحوه في قوله فانه لا يسمع مدى صوت المؤذن شجر ولا حجر ولا شيء الا شهد له يوم القيامة وقال تعالى لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وقال تعالى وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ فاذا كانت هذه الجمادات لها هذه الادراكات لم يستنكر ما قاله البارزي لا سيما حديث مسلم مصرح به كما علمت*فان قلت فسر الجمهور العالمين في الآية بالجن والانس قلت لا يلزم من ذلك خروج الملائكة عن مطلق الارسال بل عن الارسال الى الجن والانس*المتضمن للتكليف بسائر فروع الشريعة وللتكليف بكل ما فيه كلفة والمستلزم لاباء المرسل اليهم الا بعصام نواميس المعجزات والتخويف والتهديد فتخصيص العالمين بالجن والانس لذلك فحسب *والحاصل انه لا قاطع من احد الجانبين وان كلا من القولين انما هو امر ظني بحسب ما دل عليه ظاهر ما استند اليه كل من القائلين باحد ذينك القولين*وقول السائل وهل الافضلية بين الخلفاء الاربعة الخ*جوابه ان افضلية ابي بكر رضي الله عنه على الثلاثة ثم عمر على الاثنين مجمع عليها عند اهل السنة لا خلاف بينهم في ذلك والاجماع يفيد القطع *واما افضلية عثمان على علي رضي الله عنهما فظنية لان بعض اكابر اهل السنة كسفيان الثوري فضل علياً على عثمان وما وقع فيه خلاف بين اهل السنة ظني*واما الاحاديث في ذلك فتعارضة جداً بل علي كرم الله وجهه ورد فيه من الاحاديث المشعرة بفضله ما لم يرد في الثلاثة*واجاب عنه بعض الائمة بان سبب ذلك انه عاش الى زمن الفتن وكثرت اعداؤه وقدحهم فيه وحطهم عليه وغمصهم لحقه بباطلهم فبادر حفاظ الصحابة رضوان الله عليهم واخرجوا ما عندهم في حقه ردعاً لاولئك الفسقة المارقين والخوارج المخذولين*واما بقية الثلاثة فلم يقع لهم ما يدعو الناس الى الاتيان بمثل ذلك الاستيعاب*وقوله وهل الانسان الخ*جوابه ان الاصح نعم بل الاصح في اهل الفترة وهم من لم يرسل اليهم رسول انهم في الجنة عملاً بقوله تعالى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا وحمل على من قبل البعثة* وزعم قائله

ان كل من لم يؤمن بعد بعثة آدم او نوح بناء على ان اول الرسل آدم او نوح فهو في النار زعم مخالف لظاهر الآية فلا يعول عليه * وقوله وهل القائل بخلق الخ * جوابه ان القائل بالخلق الحقيقي لغير الله في شيء من الاشياء كافر مراق الدم كما هو جلي والقائل بخلق العبد لافعاله بالمعنى الذي يقوله المعتزلة مبتدع ضال فاسق واما اسلامه ففيه خلاف والاصح انه مسلم * وقوله وهل يجوز العقل الخ * جوابه نعم يجوز العقل ذلك في المؤمنين بل ذلك مما يتعين علينا اعتقاده لان الله تبارك وتعالى لا يجب عليه شيء لاحد من عباده وانبيائه ورسله مطلقاً لقوله تعالى قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللّٰهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا * وانما اثابة الطائع من محض فضله تعالى ويجوز ان يعاقبه لكنه لا يقع بمقتضى وعده وانه لا يخلف الميعاد * وعقاب العاصي من محض عدله ويجوز ان يخلفه لان خلف الايعاد من سعة الفضل والكرم بخلاف اخلاف الوعد وقد اشارت الآية الى ذلك فانها انما نصت على انه تعالى لا يخلف الميعاد وهو لا يكون الا في الخير فاقتضت انه يخلف الايعاد الذي لا يكون الا في مقابلة ذلك * واما الكافر فبعد ان يعلم قوله تعالى إِنَّ اللّٰهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ فلا يجوز العقل ذلك فيه ومن ثم اجمعوا على كفر من قال ان الله يثيب الكافر

﴿ ومن جواهر الامام ابن حجر ايضا ﴾ ما هو مذكور في فتاويه الحديثية ايضاً ونصه

﴿ سئل ﴾ نفع الله به وبعلومه عن جماعة يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم في الجامع الازهر وفي مكة وغيرهما ليلة الاثنين والجمعة ومن جملة صلاتهم اللهم صل افضل صلاة على افضل مخلوقاتك سيدنا محمد الخ فاعترض عليهم بعض المنتسبين للعلم وشنع وقال لم يدل على ذلك دليل فيتعين الامساك عنه فهل هو مصيب في ذلك او مخطئ ﴿ فاجاب ﴾ بقوله رضي الله عنه هو مخطئ في ذلك اشد الخطأ وكأنه سرى اليه ذلك من قول بعض من لا علم عنده اعتراضاً على قول بعض المادحين * لولاه ما كان لاماك ولا ملك * مثل هذا يحتاج الى دليل ولم يرد في الكتاب ولا في السنة ما يدل عليه انتهى وعلى قوله * واشرف الخلق لا خلق يماثله * والذي اخبرنا به عن نفسه صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم * ومسألة تفضيل صالحي البشر على الملائكة اجاب فيها ابو حنيفة وغيره بلا ادري وهذا هو الجواب الصحيح قال الله تعالى وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ولم يقل على الخلق ورسول الله صلى الله عليه وسلم من بني آدم وليس ذلك مما كلفنا بمعرفته والبحث عنه والكلام فيه فضول والسكوت عنه هو الجواب انتهى كلام المعترض ايضاً وكأن ذلك المعترض المذكور في السؤال قلد هذا المعترض وكل منهما مخطئ

مجازف قد صير نفسه هدفاً لنصال العلماء المصيبة وغرضاً لهفوات الشياطين المريبة *ومما هو واضح جلي في بطلان الاعتراض الاول بل والثاني لمن تأمل قوله لاحب الخلق الي في حديث الحاكم الذي صححه انه صلى الله عليه وسلم قال قال آدم يارب اسألك بحق محمد صلى الله عليه وسلم لما غفرت لي فقال الله تعالى يا آدم وكيف عرفت محمداً ولم اخلقه قال يارب لما خلقتني بيدك ونفخت فيّ من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك قال الله يا آدم انه لاحب الخلق الي واذ سألتني بحق محمد فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك وفي سنده رواه قال ابن عدي وهو ممن احتمله الناس وممن يكتب حديثه وتضعيف غيره له قليل ومجبور *ومما صح عند الحاكم ايضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام ياعيسى آمن بمحمد ومر من ادركه من امتك ان يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن ومثل هذا لا يقال من قبل الرأي فاذا صح عن مثل ابن عباس يكون في حكم المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم كما قرره ائمة الاصول والحديث والفقه وحينئذ فما في الاول من ضعف لو سلم لقائله يكون مجبوراً بهذا لان هذا وحده كاف في الحجية فضم الاول اليه يزيده قوة اي قوة *وفي حديث رواه صاحب شفاء الصدور وغيره قال الله يامحمد وعزتي وجلالي لولاك ما خلقت ارضي ولا سمائي ولا رفعت هذه الخضراء ولا بسطت هذه الغبراء *وفي رواية من اجلك اسطح البطحاء واموج الماء وارفع السماء واجعل الثواب والعقاب والجنة والنار *وفي اخرى ذكرها عياض في الشفا فقال آدم لما خلقتني بيدك رفعت رأسي الى العرش فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه من اسمك فاوحى الله تعالى اليه وعزتي وجلالي انه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك وبهذا كله اتضح بطلان ذلك الاعتراض وان قائله زل عن درك الصواب فطغى قلمه وزل قدمه *ومما يبطل الاعتراض الثاني وهو اشنع واقبح من الاول بكثير ان الادلة المعتبرة قامت على تفضيل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على جميع خلق الله الملائكة والنبيين وغيرهم وصرح بذلك العلماء من الصحابة ومن بعدهم فمن الاحاديث الدالة على ذلك الحديث الذي ذكره المعترض نفسه اذ لفظه انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر ومامن نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي فهو صريح في افضلية نبينا على آدم صلى الله عليهما وسلم وافضلية آدم على الملائكة يصرح بها قوله تعالى للملائكة ٱسْجُدُوا۟ لِآدَمَ وقوله تعالى إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ

وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ والملائكة من جملة العالمين اتفاقاً* واذا ثبت بالادلة الصحيحة ان نبينا افضل من آدم ومن سائر النبيين كما يصرح به قوله في الحديث المذكور ومامن نبي يومئذ آدم فمن سواه الاتحت لوائي وثبت بالآيتين المذكورتين ان النبيين المذكورين فيهما آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران افضل من الملائكة ثبت ان نبينا صلى الله عليه وسلم افضل من الملائكة بل نبينا صلى الله عليه وسلم من جملة آل ابراهيم فشملته الآية نصاً *وفي الصحيحين وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم قال انا سيد الناس يوم القيامة* ومما يدل ايضاً على افضليته على جميع الخلق قوله تعالى وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ وسياق الآية قاض بان المراد رفع عظيم ومن ثم فسروه بان المراد به لا اذكر الا وتذكر معي وبان ذلك الرفع العظيم على جميع الخلق لانه لم يذكر المرفوع عليهم والاصل عدم التخصيص* و يدل على رفعة قدره على كل مخلوق قوله تعالى عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا وفسره صلى الله عليه وسلم في الحديث الحسن بالشفاعة العظمى في فصل القضاء لانه يحمده فيه الاولون والآخرون و يتقدم فيه على جميع خلق الله تعالى من الانبياء والملائكة* ومما يصرح بتلك الافضلية ايضاً قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما فتأمله فانه واضح في تلك الافضلية* وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح انا اول من تنشق عنه الارض فألبس الحلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الملائكة يقوم ذلك المقام غيري* وقوله في الحديث الحسن ولا نظر لقول الترمذي فيه انه غريب كما بينه شيخ الاسلام السراج البلقيني انا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع يوم القيامة ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي ومعي فقراء المؤمنين وانا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر* فقوله ليس احد من الملائكة يقوم ذلك المقام غيري وقوله وانا اكرم الاولين والآخرين الشامل للملائكة والنبيين وغيرهم صريحان في افضليته صلى الله عليه وسلم على سائر الخلق كما هو جلي وسبق ان قوله تعالى في قصة آدم السابقة في الحديث الصحيح لأحب الخلق الي صريح في ذلك ايضاً* و يوافقه ما نقله الامام البلقيني عن بعض المحدثين وقال لا يضر عدم ذكره لسندها لانه من الائمة المحدثين الذين اطلعوا على جملة من كثرة الاحاديث على انها انما سيقت شواهد لما تقرر فمن جملة ما نقله ذلك المحدث انه قال عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله تعالى انه قال لنبيه صلى الله عليه وسلم وقد مننت عليك بسبعة اشياء اولها اني لم اخلق في السموات والارض اكرم علي منك *وعنه صلى الله عليه وسلم قال قال لي جبريل عليه السلام ابشر فانك خير

خلقه وصفوته من البشر حباك الله بما لم يحب به احداً من خلقه لا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً ولقد قربك الرحمن اليه من قرب عرشه مكاناً لم يصل اليه احد من اهل السموات ولا من اهل الارض فهنأك الله بكرامته وما حباك به * قال وفي الحديث المعلوم ان النبي صلى الله عليه وسلم تقدم ووقف جبريل في مقامه وان ملكاً آخر تلقى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له تقدم يا محمد فقلت لا بل تقدم انت فقال يا محمد تقدم فانت اكرم على الله مني * وفي حديث سواد المشهور يا خير مرسل وهو يعم الملائكة لانهم رسل الله ايضاً * وصح في خبر بحيرا المشهور هذا سيد المرسلين * وصح عند الحاكم عن بشر بن سعاف قال كنا جلوساً عند عبد الله بن سلام في المسجد يوم الجمعة فقال عبد الله بن سلام ان اعظم ايام الدنيا يوم الجمعة فيه خلق الله آدم وفيه تقوم الساعة وان اكرم خليقة الله على الله ابو القاسم صلى الله عليه وسلم قال قلت رحمك الله فاين الملائكة قال فنظر الي وضحك وقال يا ابن اخي هل تدري ما الملائكة انما الملائكة خلق كخلق السموات والارض وخلق الرياح وخلق السحاب وخلق الجبال وسائر الخلق التي لا يعظم على الله منها شيء وان اكرم الخلق على الله ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ومثل هذا لا يكون من قبل الرأي فاذا صدر من ابن سلام وهو من اكابر الصحابة وصح عنه صار كأنه صح عن النبي صلى الله عليه وسلم كما مر عن الائمة ولا نظر الى احتمال انه قاله عن التوراة لانه كان من احبار اليهود بل الحجة به قائمة بهذا الفرض ايضاً لان ابن سلام من اكابر الصحابة ومؤمني اهل الكتاب فاذا نقل ذلك عن التوراة كان الحجة فيه لانه يعلم مبدلها من غيره كما صح عنه في قصة رجم الزانيين وتصديق النبي صلى الله عليه وسلم له بقوله ان ذلك في التوراة * قال البلقيني وقد جاء عن غير واحد من الصحابة رضي الله عنهم ذلك ولا يعرف خلاف بين الصحابة في ذلك ولا بين التابعين وبشر بن سعاف انما قال فاين الملائكة يستفهم ويستثبت اظهار مقتضى العموم في ذلك ولا نعرف احداً من الائمة خالفه في ان النبي صلى الله عليه وسلم افضل الخلق والذي ذكر عن المعتزلة والباقلاني والحليمي من تفضيل الملائكة العلوية على الانبياء يمكن حمله على غير نبينا صلى الله عليه وسلم اي كما نقله المتأخرون عن بعض الاكابر من المتقدمين واعتمده ولا نظر لجراءة الزمخشري وتصريحه في سورة التكوير بافضلية جبريل عليه صلى الله عليه وسلم ويمكن حمل كلام الباقلاني والحليمي على تفضيل في نوع خاص كاستمرارهم على التسبيح ونحوه واما التفضيل المطلق بالنسبة الى جميع انواع العبادات فانه للانبياء على غيرهم ثم لنبينا عليهم ونظير ذلك * اقرؤكم ابي * امين هذه الامة ابو عبيدة * ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء اصدق لهجة من ابي ذر * فالتفضيل في هذه الانواع

الخاصة لا يعارض افضلية الخلفاء الاربعة رضى الله عنهم في سائر الانواع على اولئك وغيرهم* واما قول ذلك المعترض ومسألة تفضيل صالحي البشر على الملائكة اجاب عنها ابو حنيفة وغيره بلا ادري فيقال عليه هذه رواية عنه وله رواية اخرى بتفضيل الانبياء على الملائكة والمعتمد عند علماء الحنفية ان خواص بني آدم وهم المرسلون افضل من جملة الملائكة *والانبياء غير المرسلين افضل من غير خواص الملائكة *والخواص من الملائكة افضل من غير المرسلين* وعلى هذه الرواية فنبينا صلى الله عليه وسلم افضل من الملائكة ولا يظن بابي حنيفة رضى الله عنه ولا بغيره من ائمة المسلمين انه يتوقف في تفضيل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على الملائكة *وقال الشافعي رضى الله عنه في كتاب الرسالة وكان خيرته المصطفى لوحيه المنتخب لرسالته المفضل على جميع خلقه بفتح رحمته وختم نبوته واعم ما ارسل به مرسل قبله المرفوع ذكره مع ذكره في الاولى والشافع المشفع في الاخرى افضل خلقه نفساً واجمعهم لكل خلق رضيه في دين ودنيا وخيرهم نسباً ودارا محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعرفنا خلقه نعمة للخاصة والعامة والنفع في الدين والدنيا به فقال لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ وما صرح به الشافعي رضى الله عنه من تفضيل نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الخلق هو الذي عليه العلماء كافة *وقول ذلك المعترض ان القول بلا ادرى هو الجواب الصحيح غلط منه *بل الجواب الصحيح هو ما عليه العلماء من تفضيل نبينا على جميع الخلق من الانبياء والملائكة وتفضيل الانبياء كلهم على الملائكة كلهم وقوله تعالى وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ظاهر في تفضيلهم الا ما خرج لدليل *واما قوله تعالى وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً فقد قيل ان التفضيل من جهة الغلبة والاستيلاء وقيل بالثواب والجزاء يوم القيامة وعلى هذا فلا تعرض في الآية للخلاف في التفضيل بين بني آدم والملائكة *وعن ابن عباس رضي الله عنهما ليس الانسان افضل من الملك فان صح حمل على غير الانبياء لا سيما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لما صح عنه كما مر ان نبينا افضل الخلق *واما قول المعترض ليس ذلك مما كلفنا بمعرفته فغلط منه كيف وهذه المسألة من مسائل اصول الدين ونحن مكلفون بان نعظم نبينا ونوقره وان نأخذ بالادلة التي جاءت ببيان مرتبته وقربه من ربه* واما قول ذلك المعترض والكلام فيه فضول ففيه جراءة عظيمة على من تكلم في ذلك من الصحابة وعلماء الامة بل الكلام في ذلك مطلوب واعتقاده واجب انتهى حاصل كلام البلقيني مع زيادة عليه *واذا تقرر ذلك فما اعلن به المصلون على النبي صلى الله عليه وسلم في المساجد وغيرها من تلك الصلوات حق واضح لا غبار عليه ولا اعتراض يتطرق اليه ومن

اعترض ذلك فقد اصابته نزغة اعتزالية او مسة شيطانية فليتب الى الله ويستغفره ويتنصل مما وقع منه فان الخوض في ذلك ربما جر الى فساد كبير لصاحبه والعياذ بالله تعالى والله سبحانه الموفق للصواب

ومنهم الامام العلامة الشيخ علي نور الدين الحلبي صاحب السيرة المتوفي سنة ١٠٤٤

فمن جواهره رضي الله عنه رسالته التي سماها تعريف اهل الاسلام والايمان بان محمداً صلى الله عليه وسلم لا يخلو منه مكان ولا زمان وهي تأليفه كما هو مكتوب على ظهر نسختها ورأيت في ترجمة العلامة ابن علان في خلاصة الاثر انها من مؤلفاته والله اعلم *وهي هذه بسم الله الرحمن الرحيم *الحمد لله الذي لا يخيب من قصده* بل كل من قصده صادقاً وجده* تعالى علواً كبيراً عن اقوال من جحده* والصلاة والسلام على افضل نبي تقرب اليه عبده* محمد نبي الرحمة والشفاعة الذي لا نبي بعده* صلاة الله وسلامه عليه وعلى جميع الانبياء والمرسلين* وعلى ملائكة السموات والارضين* وعلى جميع الآل والقرابة والصحابة والتابعين وبعد* فقد سبقت منا الكتابة مراراً في المعنى الذي وضع له هذا التصنيف* وتقدمت الاجابة عن الاسئلة من نوع هذا الترصيف* وقد رفع الينا سؤال الآن في ذلك المعنى صورته بعد البسملة الشريفة ماذا تقولون في معنى قولكم تصريحاً وتلويحاً في كتبكم ومجالسكم ان محمداً صلى الله عليه وسلم خير البرية* ملأ العوالم العلوية والسفلية* فهل هو مقيم في قبره اولا واذا قلتم بانه مقيم في قبره فما معنى وجوده بكل حيز ووجود* وما معنى حضوره في كل موجود* فاجبت عن ذلك بما صورته الحمد لله اللهم الهمنا الهاماً وهداية لاصابة الصواب* اعلم ايها الاخ الصادق* والمريد الموافق *شفاني الله واياك من داء الغموم* وسقاني واياك من دلاء العلوم* انه لا بد من تأسيس اصل لهذا الجواب وهو ان العوالم مختلفة والاكوان متباينة فكون الانسان ببطن امه ليس ككونه في دار الدنيا لانه لا يصبر حينئذ على ادنى ضيق كان معه في الرحم وعالم الفكر اوسع منه بدليل ان الانسان متى اغمض عينيه وفكر في نفسه اتسع عليه الحال وعالم النوم اوسع منه بدليل ان الروح تذهب فيه كل مذهب وفيه تعرج من الفرش الى العرش وعالم البرزخ اوسع منه لان الروح متى تجردت عن البدن صارت الى قريب من قوة الملك فلا يصح ان تقاس على حبسها في الدنيا ولهذا المعنى يصح ويتضح وينهض مقصود هذا الجواب واذ قلنا ان لها حينئذ قوة ملكية فتحصيلها للقوة الجنية اولى بجامع ان الجن متى استحضرهم الطالب في مندل وكان في اقصى المشرق واستحضرهم آخر كذلك وكان في اقصى المغرب حضروا معهما جميعاً ولا مساواة لهم بالانبياء

والاولياء في ذلك لان ذلك انما كان يكون للانبياء والاولياء حياة وموتاً تشريفاً لهم من جهة كونهم تكلموا بما ليس في مقدورهم وتحملوا ما ليس في مطبوعهم ليجمعوا بين فضائل الثقلين بخلاف الجن فان ذلك لهم بالطبع وايضاً فتمثل الجن في المندل ان صح فانما هو خيال محض والا فقد قال تعالى إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ واما اجتماع النبي صلى الله عليه وسلم و بعض الاولياء بهم فمن قبيل الخصوصيات فكان ذلك المعنى للانبياء والاولياء من باب تناهي القوة في الشرف وللجن من باب تناهي القوة في طبعهم وعالم الحشر والنشر اوسع من عالم البرزخ وعالم الجنة والنار اوسع من تلك العوالم كلها وفضل الله تعالى وسعة رحمته واحاطة علمه اوسع من اضعاف تلك العوالم وتلك الاكوان لانهابما حوت وما وعت جزؤ من تفضلاته تعالى ودقيقة من معلوماته عز وجل كما ان الجنة بعض ثوابه سبحانه والنار بعض عقابه تبارك اسمه *ومن تأسيس هذا الاصل فهم ان الحياة في الدنيا والبرزخ والبعث متحدة من جهة الروح مختلفة من جهة القوة فادناها بطشاً وادراكاً وتشكلا وتصرفاً واحاطة حياة الدنيا واوسطها حياة البرزخ فرب ميت لما مات عاش واعلاها الحياة الاخروية الابدية *واذا قد تمهدت طريق الجواب وهو ان المحققين من العلماء قاطبة كما قال القرطبي وغيره ذهبوا الى ان الموت ليس بعدم محض بل طريق انتقال من عالم الملك الى عالم الملكوت وحجاب بين اهل الدنيا واهل البرزخ فيكون الميت ليس على الحالة التي كان يحسّ به فيها وعليها وبها في دار الدنيا هذا معنى كلامهم في سائر الاموات وقالوا ان الارواح كلها لطيفة ليست ثقيلة ولا كثيفة كالاجسام تسرح وتمرح حيث شاء الله تعالى ان كانت مأذونة وليست مسجونة فعلى هذا تكون هذه الامة كسائر الامم في ذلك المعنى ولا شك ان لها اختصاصاً ايضاً بزيادة تصرفات لارواحها ليس لغيرها من الامم السابقة مشاركة معها فيه كما خصها الله تعالى عن سائر الامم بخصائص لا تكاد ان تحصى واذا كان الامر كذلك فلعلمائها العاملين واوليائها العارفين زيادة مزية ومزيد اختصاص في تلك المنقبة العلية ولأئمة علمائها كالامام الاعظم والشافعي والامام مالك من ذلك اعظم المزايا و يتزايد الحال بمزيد العلم والصحبة الشريفة الى ان ينتهي الشرف الاعلى والمجد الاسنى كما بدأ الى نبي هذه الامة محمد صلى الله عليه وسلم نبي الشفاعة والرحمة فان له اختصاصاً في خصوص ذلك المعنى على سائر اولي العزم من المرسلين الا ترى ان منصب الشفاعة له ليس لاحد منه شيء الا ان يكون باذنه كما انه لا يشفع الا باذن من ربه تعالى الا ترى انه لا يجوز لاحد ان يتوسل الى الله باحد من خلقه الا به هذا على قول بعضهم والصحيح انه يجوز التوسل الى الله تعالى بجميع انبيائه واوليائه الا ترى انه رأى موسى كما

سيأتي ورأى الانبياء في بعض السموات ولم يرم الا بالمعنى الذي اراده الله تعالى واراد سبحانه تعالى وضع هذا الكتاب لاجله وحينئذ فقد عرفت بهذا اتمام تصرفه صلى الله عليه وسلم في الكون* وغاية سيره في الوجود للغوث والعون* وجسمه الشريف الذي هو منا بانفسنا اولى* هل هو مقيم في قبره اولا* ففي كتاب الحافظ السيوطي المسمى بتنوير الحلك بامكان رؤية النبي صلى الله عليه وسلم والملك عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال ان الانبياء لا يتركون في قبورهم وفيه ايضاً اخرج البيهقي عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الانبياء لا يتركون في قبورهم اربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدي الله تعالى حتى ينفخ في الصور* وفيه ايضاً روى الامام سفيان الثوري قال قال شيخ لنا عن سعيد بن المسيب قال ما مكث نبي في قبره اكثر من اربعين ليلة حتى يرفع قال البيهقي فعلى هذا يكون كسائر الانبياء انتهى قلت بل اجل واخص لزيادة الرفعة في المكان والمكانة والله تبارك وتعالى اعلم *وفي الكتاب المذكور ايضاً روى عبد الرزاق في مصنفه عن الثوري عن ابي المقدام عن سعيد بن المسيب قال ما مكث نبي في الارض اكثر من اربعين يوماً *وفيه ايضاً اخرج امام الحرمين في تاريخه والطبراني في الكبير وابراهيم في الحلية عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي يموت فيقيم في قبره الا اربعين صباحاً* وفيه ايضاً ان امام الحرمين في النهاية والامام الرافعي في الشرح رويا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا اكرم على ربي من ان يتركني في القبر ثلاثاً زاد امام الحرمين وروى اكثر من يومين* وفيه ايضاً ذكر ابو الحسن بن الزعفراني الحنبلي في كتبه حديثاً ان الله تعالى لا يترك نبياً في قبره اكثر من نصف يوم* قلت وهذه الاحاديث كلها مستشكلة خصوصاً عند الملحين علينا في الاسئلة عن المعنى الذي وضع لاجله هذا الكتاب من اهل زماننا ويوضح الاشكال ما في الكتاب المذكور وهو ايضاً في كتاب مصباح الظلام في المستغيثين بسيد الانام في اليقظة والمنام للحافظ ابن النعمان المغربي من ان اعرابياً جاء الى القبر الشريف على صاحبه افضل الصلاة والسلام فسلم ثم قال قد قلت فوعينا قولك الى قوله وكان فيما انزل عليك وَلَوْ اَنَّهُمْ اِذْ ظَلَمُوا اَنْفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللّٰهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللّٰهَ تَوَّابًا رَحِيمًا وقد ظلمت نفسي وجئت مستغفراً وارجو ان تستغفر لي فنودي من القبر ان قد غفر لك فهذا النص الصريح المقبول الصحيح يدل على انه صلى الله عليه وسلم مقيم في قبره موجود* ويوضح الاشكال ايضاً ما في كتاب السيوطي ايضاً من ان السيد نور الدين الايجي وقف بالروضة الشريفة ثم قال السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فسمع من كان بحضرته من القبر قائلا يقول وعليك السلام يا ولدي* وان الشيخ ابا بكر

الديار بكري وقف بازاء وجه النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا رسول الله وانه صلى الله عليه وسلم رد عليه السلام *وان امرأة هاشمية كانت مجاورة بالمدينة الشريفة وكان بعض الخدم يؤذيها وانها شكت ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فسمعت قائلاً من الحجرة الشريفة يقول اما لك فيّ اسوة فاصبري كما صبرت او كما قال *وان الاستاذ سيدي احمد الرفاعي نفعنا الله ببركاته لما حج وقف تجاه الحجرة الشريفة واخذ يقول

في حالة البعد روحي كنت ارسلها تقبل الارض عني وهي نائبتي

وهذه دولة الاشباح قد حضرت فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

وانه صلى الله عليه وسلم مد يده الشريفة له فقبلها وعادت الى غير ذلك مما في الكتاب المذكور وغيره *ومما يوضح الاشكال قوله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة الاسراء اخي موسى قائماً في قبره بالكثيب الاحمر يصلي *واعجب من ذلك ما تنقله المؤرخون من ان نوحاً نقل آدم معه في السفينة خشية عليه من الطوفان *وان يعقوب عليه السلام كان مدفوناً بالقرافة في مصر وان يوسف ولده كان مدفوناً بالفيوم وانهما نقلا الى بلد الخليل في جوار بيت المقدس ليجمع بينهما وبين آبائهما *والحاصل انه ان سلّم ان كل نبي ملازم لقبره ألبتة لزوماً كلياً بحيث انه لا يصح وجوده في غيره كانت تلك الاحاديث في غاية الاشكال وكان ذلك نقصاً في حقوق الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان من آحاد الاموات فضلا عن الاصفياء والاولياء من يخرج من قبره شبحه له تشاهده العيون في اقصى البلاد البعيدة عن قبره وتواتر الخبر على السنة هذه الامة ان القطب العارف سيدي احمد البدوي المعروف في بلاد الكفار بابي الطاف اتفق له بعد موته انه حمل الاسرى من بلاد الافرنج الى اوطانهم بمصر وغيرها والى تربته والذي يظهر ان شاء الله تعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم حين مات انتقل الى ازكى الرضوان* والى اعلى فراديس الجنان *والى درجة الوسيلة على ترتيب معقول هو انه صلى الله عليه وسلم وصل الى روضته المشرفة ومحل قبره المعظم ثم رفعه بلا شبهة الى اشرف درجة عنده وهي الوسيلة التي يغبطه فيها الاولون والآخرون ثم اذن الله سبحانه وتعالى له اذناً محتماً ان يسير في اقطار السموات والارض والبر والبحر والسهل والوعر حيث شاء متى شاء ومع هذا فقد اعطاه الله تعالى قوة وهيبة وأهله اهلية بحيث يكون في درجة الوسيلة موجوداً بحيث لو ناداه منها نبي مرسل او ملك مقرب لاجابه من يوم موته الى ما لا نهاية له مما بعد القيامة كما هو كذلك في درجة الوسيلة فكذلك يجده طالبه بين يدي ربه سبحانه وتعالى ويجده المسلم عليه داخل قبره ويجده كل طالب بين يدي مطلوبه كما يجده المتفكر في فكره والعارف في سره كما اذن الله تعالى للانبياء عليهم الصلاة والسلام بعد

رفعهم الى حظيرات قدسه الاعلى في اقامة شبح منهم في قبورهم تأنيساً لاهل الارض وفي تجريد اشباح تسرح حيث شاءت على انه لا حجر على ذلك والشبح المقيم في القبر ليس لاقامته معنى سوى انه متى طلبه طالب وجده ومتى حضر عليه رأى شخصه ويوضح ذلك ما سيأتي في موسى * قال الحافظ السيوطي في كتابه المذكور بعد استيعابه لاكثر نقول العلماء والاحاديث الدالة على امكان رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام واليقظة قد تحصل من مجموع هذه النقول والاحاديث ان النبي صلى الله عليه وسلم حي بجسده وروحه وانه يتصرف حيث شاء في اقطار الارض وفي الملكوت وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شيء وانه يغيب عن الابصار كما غيبت الملائكة مع كونهم احياء باجسادهم فاذا اراد الله تعالى رفع الحجاب عمن اراد كرامته برؤيته رآه على هيئته التي هو عليها لا مانع من ذلك ولا داعي الى التخصيص برؤية المثال انتهى كلام السيوطي * قلت واما كلامنا والذي نقوله ان شاء الله ان الامر كما قاله الجلال السيوطي واخص من ذلك وان الذي اراه ان جسده الشريف لا يخلو منه زمان ولا مكان ولا محل ولا امكان ولا عرش ولا لوح ولا كرسي ولا قلم ولا بر ولا بحر ولا سهل ولا وعر ولا برزخ ولا قبر كما اشرنا اليه ايضاً وانه امتلأ الكون الاعلى به كامتلاء الكون الاسفل به وكامتلاء قبره به فتجده مقيماً في قبره طائفاً حول البيت قائماً بين يدي ربه لاداء الخدمة تام الانبساط باقامته في درجة الوسيلة الا ترى ان الرائين له يقظة او مناماً في اقصى المغرب يوافقون في ذلك الرائين له كذلك في تلك الساعة بعينها في اقصى المشرق فمتى كان كذلك مناماً كان في عالم الخيال والمثال ومتى كان يقظة كان بصفتي الجمال والجلال واعلى غايات الكمال كما قال القائل

ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

فان قال قائل هل طلع بهذا في افق سماء الفضل نور قبلكم ام هو شيء تقولونه من عند انفسكم وكيف يتصور هذا الحال وكيف يصح ان يحل جسم واحد في جميع المحال قلنا الجواب ان شاء الله تعالى ان من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم فقد استحق والعياذ بالله تعالى الصد * ومن احدث في امره الشريف ما ليس منه فهو رد * فما ذكرناه في هذا المدعى انما هو بفيض فائض الالهام * ولا يتوقف في صحته ان شاء الله احد من اهل الافهام * الا الشاذ النادر من اهل الاوهام * واصحاب الايهام والابهام

وليس يصح في الاذهان شيء اذا احتاج النهار الى دليل

واذا لم تر الهلال فسلم لاناس رأوه بالابصار

ومن علم حجة على من لم يعلم * ومن فهم حجة على من لم يفهم * ومن حفظ حجة على من لم يحفظ * على انا نقول لا فراق الا بجميل * ولا يصح قول الا بدليل * فلنا على ذلك ادلة صحيحة نقليه * وبراهين وجودية قطعيه * فمن الدليل النقلي مارويناه في عوالينا الصحيحه * في مسانيدها الثابتة الرجيحة * كما هو ثابت عند جميع الحفاظ * وعند جميع اهل المعاني والالفاظ * من انه صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء رأى اخاه موسى عليه السلام قائماً يصلي في قبره وجاء نبينا الى بيت المقدس فرآه ايضاً بين يديه وصلى موسى خلفه مقتدياً به صلى الله عليه وسلم اسوة لانبياء ثم فارقه وصعد النبي صلى الله عليه وسلم الى السماء الرابعة فوجده فيها او في غيرها على ما روى فقد روي انه وجد آدم في الاولى وعيسى في الثانية ويوسف في الثالثة وادريس في الرابعة وهارون في الخامسة وموسى في السادسة وابراهيم في السابعة على انه يصح ان يكون رأى موسى فيهما جمعاً بين الروايتين فان كان هذا لموسى وهو دون نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الرتبة فنبينا بكونه موجوداً في كل مكان وكونه مقيماً في قبره اجدر واحق واحرى واولى كوجود موسى في السماء الرابعة او السادسة مع ان نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم فارقه ببيت المقدس وفارقه قائماً في قبره يصلي لكن يختص نبينا بامتلاء الكون به عن موسى وعن غيره لان نبينا تقرب وترقى ليلة الاسراء الى ما لا قدرة لملك مقرب ولا نبي مرسل على الوصول الى نهايته خطوة منه ولذلك تخلف رئيس الملائكة جبريل عند سدرة المنتهى محتجاً بقوله وما منا الا له مقام معلوم وتخلف ابراهيم في السماء السابعة وتخلف موسى في السماء الرابعة او السادسة الى غير ذلك * ومن الادلة النقلية ايضاً على ذلك الصريحة الصحيحة ما سلكناه من اوضح المسالك وهو ما ثبت عندنا في عوالينا الصحيحة * ومسانيدنا الثابتة الرجيحة * كما هو ثابت عند امام الائمة الحافظ الامام البخاري وغيره هو ان الملكين يقولان للمقبور ما تقول في هذا الرجل واسم الاشارة لا يشار به الا لحاضر هذا هو الاصل في حقيقة معناه واما قول بعض العلماء انه يمكن ان يكون حاضراً ذهناً فلا سبيل اليه هنا الا ان نقول له ما الذي دعا الى التجوز والعدول عن الحقيقة الى ذلك فوجب ان يكون حاضراً بجسده الشريف بلا كلام * وفي بعض المنقولات ان مالكياً مات فسئل في القبر وارتج عليه الجواب فقال ميت بازائه هذا مالك بن انس واقف عند رأسك يجيب عنك * قال المصنف قلت فعلى هذا فامامنا الامام الاعظم الشافعي رضي الله عنه وقدس روحه ونور ضريحه احق بذلك من كل احد ولذلك قلنا من نظمنا البديع

اذا سألاني منكر ونكير عن ... صحيح اعتقادي من جعلت امامي

اقول لهم دين النبي محمد ... ادين به والشافعي امامي

وقلنا لعمري الامام الشافعي من انتمى له لا يرى لوثاً فأستاذه ليث
ولا يختشي ضيماً ولا يشتكي ضنى فان له غوثاً مكارمه غيث

وقلنا ايضاً اني اتخذت طريقة وعقيدة علم ابن ادريس الامام الشافعي
وجعلت مذهبه الشريف وسيلة لي في غد عند النبي الشافع

رجوعاً لما نحن بصدده فقد كاد ان يخرج الكلام في مدح امام الائمة والاحبار *عن قبضة الاختيار *فاقول *والله المرجو المأمول *هذان دليلان نقليان يتلقاهما بالقبول سليم الفطرة والفطنة واليه *ولم يبق الا ذكر الادلة القطعية العقليه *و يجب بعد ذلك التسليم على من فيه انسانيه *فمن البراهين القطعية انه لا يخالف احد من كل موجود *في ان صلى الله عليه وسلم روح الوجود *وهل رأيت و بلغك في قول مشروح *انه يصح مع الحياة خلو جزء من البدن عن الروح *ولما كان صلى الله عليه وسلم روح العوالم العلوية والسفليه *وجب ان لا يخلو جزء منها عن جسده وروحه الزكيه *ومن البراهين على ذلك ايضاً ان جماعة من الاولياء كان معهدهم هذا المعهد *ومشهدهم هذا المشهد *فما حكى الجلال السيوطي وغيره في الكتاب المذكور وغيره ان العارف ابا العباس الطنجي قال ذهبت الى الاستاذ احمد الرفاعي ليسلكني فقال لي هل عرفت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب الى شيخك عبد الرحيم القناوي ليعرفك به ليصح لك السلوك قال فذهبت اليه فقال لي اذهب الى بيت المقدس يكشف لك عن ذلك فلما جئت بيت المقدس كشف الله تعالى عن بصري فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم ملأ السموات والارض والعرش والكرسي وملأ سائر الاقطار والاكوان *ومن البراهين على ذلك ان غالب الاولياء والعارفين كانوا يجتمعون غالباً بسيد المرسلين يقظة ومناماً وكان العارف بالله تعالى خليفة بن موسى كثير الاجتماع به واجتمع به في ليلة واحدة سبع عشرة مرة وقال له يا خليفة لا تمل منا فقد مات كثير من الاولياء بحسرة رؤيتنا *قلت فكان الحاصل ان الحجاب من قبلنا بموجب مساوينا لا من قبله صلى الله عليه وسلم ولهذا تجد العبد متى فارق نفسه ولو بالنوم واغمض عينيه يراه اذا قسم الله تعالى له ذلك ومتى قتلها بقمعها واماتها بردعها لم يبق بينه و بينه حجاب لا مناماً ولا يقظة *ولهذا كان شيخنا الشيخ نور الدين الشوني يجتمع عليه في المحيا بالازهر يقظة وكان علامة اجتماعه قيامه في المحيا فيقوم الناس معه تارة آخر الليل وتارة نصفه وتارة عند ابتداء القراءة في المحيا بعد العشاء فيستمر قائماً الى الصبح *وكان يجتمع به في خلوته بالسيوفية بباب الزهومة ليلاً ونهاراً غالباً *وكان السيد ابو العباس المرسي يقول لو حجبت عن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين*

والاخبار في هذا اكثر من ان تحصى واشهر من ان تستقصى اكتفينا بهذا عن قصد حصرها* وفي كتاب الحافظ الجلال السيوطي المذكور وغيره بعض اشياء من ذلك فراجعه تقر به لان جل القصد والغرض من هذا التصنيف الجواب عن السؤال وقد حصل* ومن البراهين على ذلك ان الابدال من هذه الامة انما سمي الواحد منهم بدلاً لانه يسافر و يترك بدله مكانه شخصا على صورته* وقد اتفق لقضيب البان انه ادعى عليه بترك الصلاة فسأله القاضي ماذا تقول فانقسم منه سبع صور كل منها لا يشك شاك انه قضيب البان فقالت صورة من تلك الصور للقاضي والمدعين انظروا على اي صورة تدعون بترك الصلاة* قلت فاذا كان هذا الواحد من الابدال افلا يظهر من رسول الله صلى الله عليه وسلم الف الف مثال* ومما يصح نقله ان بعض مريدي سيدي تاج الدين بن عطاء الله السكندري رضي الله عنه صاحب كتاب الحكم وكتاب التنوير وغيرهما حج سنة فما وقف بموقف ولا حضر مشهداً الا رأى سيدي تاج الدين في ذلك الموطن وانه متى هم ان يكلمه يأتي اليه فلا يجده وان المريد جاء الى مصر وسأل عن حال الشيخ فقيل انه طيب فلما اجتمع بالشيخ قال له الشيخ مكاشفة ارأيت كذا في محل كذا وكذا الى غير ذلك مما حكى* ومن البراهين على ذلك ان من الممكن المعقول المشاهد في اعين الناس ان يجعل الله ذات النبي محمداً صلى الله عليه وسلم بمكان كما جعل فيه البدر فيراه الذي في اقصى المشرق كما يراه الذي في اقصى المغرب وهو فرد وضوءه ملأ الاكوان وكذلك عين الشمس والزهرة وبقية النجوم فانه قد استوى في رؤيتها كل من كان على وجه الارض لان الله تعالى قد جعل لها مكاناً يقتضي ذلك فلا بدع ان يكون قبر النبي صلى الله عليه وسلم بطيبة كذلك ولا غرو في ان يجعل الله تعالى شبحاً من نبينا بغير طيبة ايضاً يرى منها ويشاهد كذلك ما لم يكن الرائي اعمى البصيرة فلا يرى شيئاً ولا يؤمن بشيء كما ان اعمى البصر لا يرى الشمس ولا القمر ولا النجوم مع كونها بادية بارزة ظاهرة ولهذا قلنا من نظمنا البديع

مثال النبي المصطفى في وجوده ... بسائر ارض الله والعجم والعرب
على انه في قبره طاب تربة ... بطيبة دامت منه في صلة القرب
كبدر السما في الافق باد وضوؤه ... يعم جميع الكون في الشرق والغرب

وقلنا ايضاً

انظر الى المختار كيف وجوده ... ملأ السما والارض والاكوانا
فتراه مثل البدر في كبد السما ... وضياؤه ملأ الوجود عيانا

ومن البراهين على ذلك ايضاً انه يجوز و يمكن و يتعقل ان يجعل الله تعالى العوالم العلوية والسفلية بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم كجعله تعالى الدنيا بين يدى سيدنا عزرائيل فان الملك

الجليل عزرائيل سئل كيف تقبض روح رجلين حضر اجلهما معاً احدهما في اقصى المشرق والآخر في اقصى المغرب فقال ان الله تعالى قد زوى لي الدنيا بجميع اكوانها فجعلها بين يدي كالقصعة بين يدي الآكل اتناول منها ما شئت * ومن البراهين على ذلك ايضاً ان امر البرزخ لا يقاس على غيره الا ترى للملكي السؤال مع تناهي عظمهما في اضيق اللحود من اين يأتيان ومن اين يذهبان وكيف يسألان ميتين او امواتاً في وقت واحد منهم من هو في اقصى المشرق ومنهم من هو في اقصى المغرب وكيف تخرق باصبعه في اللحد طاقة تنفذ الى الجنة وطاقة الى النار مع ان الجنة عند سدرة المنتهى والنار تحت البحر المالح * فكان الحاصل ان الله تعالى الرب الحكيم الحليم القادر العلي العظيم في قدرته ان يعطي محمداً صلى الله عليه وسلم الذي اعطاه لملكي السؤال وملك الموت وفوق ذلك اذ هما دونه لانهما انما يسألان عنه وكان الجاحد لذلك بعد علمه بهذا المفاد ضالاً كما ضلت الفلاسفة حيث جعلوا في مرة بعض المقبورين زيبقاً ظانين انه متى اقعد للسؤال في القبر سال الزيبق ثم نبشوا بعد ذلك عليه فوجدوا الزيبق لم يسل ولهذا قلنا من نظمنا البديع

	اذا رمت فرداً جامعاً فيه جمعت	عوالم خلق الله فضلاً من الله
	لقدر النبي المصطفى انظر وسل وقل	تجد ملء ابصار وسمع وافواه
وقلنا	ما ابصرت قط عين او وعت اذن	او فاه نطق بمدح او اشيع ندا
	كالمصطفى منظراً او ذكره خبرا	او قدره منصباً او راحتيه ندا
وقلنا	اذا قدروا الاشياء تقدير اربع	وعشرين جزءاً فالنبي وآله
	محمد منه جزء الف مقوم	بسائر خلق الله جل جلاله
وقلنا	تقاصر فوق الفوق والاوج والعلا	ولم يبلغوا المعشار من قدر آدما
	فكيف بمن فاق النبيين رفعة	واضحى سماء لا تطاوله سما
وقلنا	تقاصر مدح الناس عن مدح من علا	على المدح عبد الله وهو حبيبه
	محمد المختار حتى كأنما	مديح جميع العالمين يعيبه
وقلنا	لو لم يكن من جنسنا	من قد رقى فوق الفلك
	محمد ما فضلوا	جنس البشر على الملك
وقلنا	تفكر فديتك في عز من	رقى فوق ما وصفه يذكر
	ولما اتى سدرة المنتهى	تدلى له الرفرف الاخضر

فان قال قائل ما قدر الرفرف الاخضر وهل كان يسعه وحده او لا فالجواب انه لما تدلى

سدّ الافق الاعلى وقد تحرر ان شاء الله تعالى من هذه المقالات والاجوبة والسؤالات انه صلى الله عليه وسلم بجسده الشريف وروحه لا يخلو منه زمان ولا مكان ولا عصر ولا اوان وقد بلغنا عن الولي العارف سيدي عبد العزيز الديريني انه لما نسبت اليه المشيخة بديرين ونازعه فيها جماعة من الاشراف اتفقت آراء اهل البلاد على موعد بعد صلاة الجمعة وان السادة والاشراف ينادون جدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وان سيدي عبد العزيز يناديه ايضاً وان كل من اجابه النبي صلى الله عليه وسلم كان الحق له فاجتمع لذلك جماهير الناس فقال سيدي عبد العزيز للاشراف تقدموا انتم ونادوا فتقدم واحد بعد واحد كل منهم ينادي ياجدي يارسول الله فلم يجب واحداً منهم فعند ذلك تقدم العارف سيدي عبد العزيز فقال ياسيدي يارسول الله فسمع الناس قاطبة لبيك ياعبد العزيز فقال جماعة ان الصف الذي يلي سيدي عبد العزيز سمع والصفوف التي خلفه لم تسمع فاعاد النداء فعادت الاجابة له ثلاث مرات فانظر الى اتصال النبي صلى الله عليه وسلم بديرين مع ان جسده الشريف مقيم بطيبة في مقام امين تجده بذلك صلى الله عليه وسلم قد ملأ الاكوان بيقين * واعلم ان آخر ما اجتمعنا عليه من المشايخ العارفين من اصحاب التسليك الهادين المهديين الشيخ نور الدين الشوني صاحب الحال النبوي والمدد المصطفوي الذي كانت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم دأبه ليلاً ونهاراً حتى صارت له شعاراً ودثاراً وكان هذا الرجل كثير الاجتماع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة ومناماً كما قدمنا ومثل ما اسلفنا بحيث شاع ذلك عنه وذاع وملأ الافواه والاسماع وقد روينا في عوالينا الصحيحة ومسانيدنا الرجيحة وهو ثابت عند الشيخين الامامين البخاري ومسلم وعند ابي داود من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من راني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي * وروى الطبراني مثله من حديث مالك بن عبد الله الخثعمي ومن حديث ابي بكرة * وروى الدارمي مثله من حديث ابي قتادة الانصاري ومعنى هذا الحديث التبشير بان من فاز من امته برؤيته في المنام لا بد ابتة ان شاء الله تعالى ان يراه في اليقظة ولو قبيل الموت بهنيهة ويسلم ان شاء الله تعالى العبد في ذلك الوقت من المقت اذ هو وقت الحاجة * على ان جمهور الصلحاء من السلف والخلف اجتمعوا به حقيقة يقظة وسألوه عن اشياء من مصالحهم ومآربهم وعواقبهم فاجابهم عنها بامور وحذرهم من اشياء فجاء الامر كما قال سواء بسواء وقد ذكر ذلك الجلال السيوطي في كتابه المذكور بعينه فراجعه تفز به * وقد استقر الحال ان شاء الله ان ارواح المؤمنين المأذونة تسرح وتمرح في الجنة والسموات وتأتي الى أفنية قبورها لزيارة اجسادها احياناً وتدنو من سماء الدنيا تجاه قبورها وان المؤمن يعرف

زائره والمسلم عليه و يرد عليه متى تمكن واذن له ولم يكن مشغولاً فيه وان تلك المعرفة تزداد من عشية يوم الخميس وتستمر الزيادة لصبيحة يوم السبت وان الاولياء والاصفياء از يدمن عامة المؤمنين في ذلك وان العلماء العاملين والشهداء والصحابة والآل والقرابة اقوى زيادة وتخصيصاً *وان الانبياء يسيرون في الكون باشباحهم وارواحهم و يحجون و يعتمرون متى اذن الله تعالى لهم في ذلك كما كانوا احياء *وان النبي صلى الله عليه وسلم ملأ العوالم العلوية والسفلية لانه افضل عباد الله تعالى وعبّاده *وان الكون كله بماحوي وماوعي من مسطوراته بفضل ربه تبارك وتعالى *فان قيل قداجدتم في هذا الجواب غاية الاجادة وافدتم غاية الافادة لكن بقي عليكم سؤال موجه يجب الجواب عنه لتتم ان شاء الله فائدة هذا الكتاب وهو انه ورد في صحيح الاخبار ان الله تبارك وتعالى وكل ملكاً بقبر النبي صلى الله عليه وسلم يبلغه الصلاة والسلام من المصلي والمسلم عليه وانه ليلة الجمعة و يومها يسمع ذلك بنفسه و يرد بكل حال فلو كان حاضرا في كل مكان اوموجوداً في كل زمان اورفع من قبره لما احتاج الامر الى الملك *فالجواب ان شاء الله تعالى انكم قد علمتم من مفادنا في هذا الكتاب ان القبر الشريف المنور الكائن بطيبة الطيبة على صاحبه من الرحمن الرحيم افضل الصلاة واشرف التسليم ليس خلياً عنه صلى الله عليه وسلم بل هو ممتلئ به اسوة الكون العلوي والسفلي وله زيادة تخصيص بحلوله صلى الله عليه وسلم فيه ودفنه وذلك الشان از يد من تلك الشؤون كلها واقوى هيبة وحينئذ فلكل ملك قلعة ومحل كرسي لمملكته وذلك المحل للنبي صلى الله عليه وسلم هو طيبة الطيبة والروضة المشرفة فاذا محل الخدمة هو هناك فالخدام والطواشية يخدمون ظاهراً والملائكة الكرام يخدمون ظاهرا و باطناً وقد جعل الله وظيفة اداء خدمة التبليغ لذلك الملك المسؤل عنه على سبيل الاحترام والتوقير والا فالذي يقول بان البعد في المسافة حجاب بين صلاتنا و بين سماع النبي صلى الله عليه وسلم له يلزمه ان القبر الشريف والشباك المعظم ونحو ذلك من الاشياء الحسية مانع من السماع له صلى الله عليه وسلم وهذا لا يقوله احد فعلم ان ملازمة الملك انما هي لاداء وظيفة الخدمة ولدوام اقامة الناموس والحرمة ولاظهار مزية ليلة الجمعة و يومها فيكون المعنى ان شاء الله تعالى انه يحدث للنبي صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة زيادة ادراك ليهتم بشأنها وايضاً ملازمة الملائكة والخدام هناك لئلا يتعطل محل العهد بالجسم الشريف من الزيارة ولهذا ورد من حج ولم يزرني فقد جفاني ففيه اعلام وتصريح بان الاجتماع بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم في كل زمان ومكان ليس الا لمن فاز من الله تعالى بخصوصيات المواهب وحاز جميع المناصب وفاز باعلى المراتب وعمل عملاً يصح ان يكون وسيلة الى ذلك كما وقع لشيخنا الشيخ نور الدين الشوني رحمة الله تبارك

وتعالى عليه بسبب ملازمته للصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم بالغدو والآصال والعشي والابكار وآناء الليل واطراف النهار بحيث اتخذ ذلك وردًا وجعل ذلك حزبًا وكان لا يسلك ابها الا بعذبة ولا سجادة ولا تلقين الى غير ذلك *ومن هذا القبيل ان الملائكة تعرض اعمال الامة على نبيها محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة والشفاعة صلى الله عليه وسلم في كل يوم بكرة وعشية ليس ذلك لخفائها عليه بل لاقامة اداء الخدمة ايضًا ولاظهار العدل باقامة الحجة بشهادة الملك ايضًا والا فكفى بالنبي صلى الله عليه وسلم شاهدًا وكفى بالله شهيدًا رقيبًا الا ترى ان الله تبارك وتعالى وعز وجل مع احاطة علمه بالكليات الصادرة عن عباده والجزئيات نصب كرامًا كاتبين وسفرة بررة حافظين الى غير ذلك *ومن الادلة العقلية والنقلية ايضًا على ماذكرناه ان النبي صلى الله عليه وسلم حاضر البتة وان الله تبارك وتعالى نصبه شاهدًا على اعمال العباد خيرها وشرها فقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا﴾ والشاهد لا بد ان يكون حاضرًا للمشهود عليه وناظرًا للمشهود اليه فعلم انه ملأ كل عالم وحاضر في كل مكان *فان قيل قد قال الله تعالى ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ وقال تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ الآية فقد سوى بين النبي صلى الله عليه وسلم و بين الامة في معنى الشهادة وسوى بينه وبين الانبياء في ذلك المعنى ايضًا *فالجواب ان شاء الله تعالى انه لا تسوية لانه في الآية الاولى قال ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ وقال في الآية الثانية ﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ وورد ان هذه الامة تشهد على جميع الامم وتشهد لانبيائها بالتبليغ ونبيها يزكيها فلا مساواة به ولا احد في درجته *واما شهادة الانبياء فلا اشكال فيها لانهم موجودون بالاجسام في قيد الحياة بين اظهر اممهم لانهم شاهدون وحاضرون حسًا ومعنى *واما شهادة هذه الامة فانما هي من باب الشهادة على الشاهد لانها انما تلقت ذلك من القرآن العظيم الصادق الوارد على لسان النبي المصدوق فتبين بهذا وبانه لما كان كل رسول اذا مات انتهت شريعته وارسل رسول غيره ولم يكن نبينا كذلك بل شريعته مستمرة ودعوته قائمة باقية الى يوم القيامة ومعها وبعدها اذ لا نبي بعده ان شهادته صلى الله عليه وسلم مستمرة بموجب حضوره في جميع العوالم وامتلأ الكون والمكان والزمان به فكان مثاله في هذا المعنى كما اسلفناه وكما اشرنا كبدر في سماء علو الفضل ونحن تحته سائرون في ضوء نوره متى رفعنا رؤسنا اليه ونحن في شدة العدو او المشي والتأني او جلسنا او نمنا او استيقظنا نراه معنا فوق رؤسنا ولو مشينا الى اقصى المشرق ومشى آخرون الى اقصى المغرب وركب آخرون السفن في لجج البحار وصعد آخرون الجبل وسلك آخرون القفار كل ذا ونبيهم محمد صلى الله عليه سلم حاضر معهم كحضور البدر مع

هؤلاء كلهم هذوا يضا فمن الناس المقربين من اجتماعه بالنبي صلى الله عليه وسلم بمصر مثلا اقوى من اجتماع بعض الحجاج به عند محل قبره اذ من الناس من حضورهم كالغيبة ومن الناس من غيبتهم اقوى من الحضور * الا ترى الى البحر الطامي ابي يزيد البسطامي لما حج ثلاث مرات لم يصر لمزيد القرب اهلا حتى غاب في المرة الثانية وفنى اصلا ولهذا قال رضي الله عنه حججت ثلاث مرات ففي المرة الاولى رأيت البيت ولم ار رب البيت وفي المرة الثانية رأيت رب البيت ولم ار البيت وفي المرة الثالثة لم ار البيت ولم ار رب البيت انتهى * قلت فكان الحاصل من مقاله ومن اعتبار حاله ان حجته الاولى من حج العوام في سائر الاعوام * وان الثانية كانت من بداية مقامات الفناء ففني عن رؤية كل محسوس فلم ير احدا احق بالوجود من الله تعالى وهذا معنى قوله رأيت رب البيت والا فرب البيت لا يجوز ان يرى في الدنيا وكانت نفسه في هذه الحجة الثانية موجودة معه يرى بها و يبصر بها فلما حج الثالثة فنى حتى عن نفسه فلم يبق معه مرآة يرى بها شيئا ففنى في معنى قرب الحق تبارك وتعالى فناء كليا اشار اليه القائل بقوله

فيفنى ثم يفنى ثم يفنى فكان فناؤه عين البقاء

ففي هذه الغيبة يحصل الحضور باوفى من كيل الرؤية * قال سهل بن عبدالله التستري يا مسكين كان ولم تكن و يكون ولا تكون فلما كنت الآن صرت تقول انا كن الآن كما لم تكن فانه الاول كما كان * ومن الادلة على ان الانبياء يسيرون في الكون ما رويناه في كتاب الاعلام بحكم عيسى عليه السلام للجلال السيوطي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يطوف بالبيت حينا فسلم على شيء في الهواء فسئل عن ذلك فقال رأيت اخي عيسى بن مريم يطوف بالبيت فسلم علي وسلمت عليه فاستقر الحال على ان عيسى كما قال الحافظ الذهبي وغيره نبي ورسول وصحابي وانه افضل الصحابة و يليه في الفضل ابو بكر الصديق فعمر فعثمان فعلي رضي الله تعالى عنهم على الترتيب المشهور وان الانبياء والمرسلين يسيرون في الكون لنفعهم ونفع العباد وان النبي صلى الله عليه وسلم ملأ العوالم العلوية والسفلية * واعلم ايها المريد المسترشد ان قول الحافظ جلال الدين السيوطي سقى الله عهده صيب الرحمة والرضوان وجمعني واياه على سيد ولد عدنان كما اسلفنا آنفا ان النبي صلى الله عليه وسلم يسير في الكون الى آخره يدل بحروفه ومنطوقه ومفهومه على ان النبي صلى الله عليه وسلم ملأ الكون لانه لو لم يكن الامر كذلك لزم منه انه متى سار يصير قبره خاليا منه و يكون الزائر انما يزور الضريح فقط وهذا لا يقوله احد وايضا فان قوله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فسيراني في اليقظة من اصرح صريح وادل دليل واقوى برهان واثبت حجة على ذلك لانه شامل لكل من رآه في المشرقين والمغربين ولانه كما قدمنا لا يصح ان يفسر باقتصاره على رؤيته

في الآخرة لان سائر الامم تراه يومئذ سواء في ذلك من رآه في الدنيا ومن لم يره *و بالجملة والتفصيل فهو صلى الله عليه وسلم موجود بين اظهرنا حساً ومعنى وجسماً وروحاً وسراً وبرهاناً* فان قال قائل معنى قول الجلال السيوطي ان النبي صلى الله عليه وسلم يسير في الكون انه يتجرد من شبحه كما افدتم وافتيتم والجسم الشريف مقيم في القبر المنور* قلنا الجواب ان شاء الله تعالى ان هذا المعنى وان كان صحيحاً في حد ذاته كما افدناه آنفاً لكن قد لا ينهض لان يفسر به كلام الجلال السيوطي لانه رحمة الله تعالى عليه انما مقصوده في الحقيقة تمييز نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عن سائر الانبياء والمرسلين في ذلك المعنى بخصوصه ولا يتم له مقصوده في ذلك الا بالتفسير الذي فسرناه به وهو الحق ان شاء الله تعالى والا فجميع الانبياء مشاركون له في التشكل والمثال والتطور وتعدد الاشباح بل الابدال كما قدمنا يفعلون في حياتهم ذلك وفي موتهم بل وخاصة المؤمنين بل وعامتهم الذين لم يشغلهم عن ذلك شاغل من موبقات الذنوب وعزائم الكروب ومدلهمات الخطوب الا ترى الى ما نقله ابن القيم وغيره من ان صالح المروزي وغيره تخلف عن حضور الجمعة فلما جاء مستدركاً رأى بعض الارواح قد تشكلت وجلست على ظاهر قبورها وانهم قالوا له ابطأت عن الجمعة فقال لهم أتعرفون الجمعة قالوا نعم ونعرف ما يقول الطير في جو السماء قال فما يقول قالوا يقول يوم صالح* وفي هذا الباب ما لا يكاد ينحصر بحيث قالوا ان الاموات قد يعلمون بالشيء قبل حدوثه في عالم الملك وقبل اتصاله بالاحياء ونقلوا ان المتوكل على الله الخليفة العباسي لما قتله مماليكه رحمه الله تعالى بسبب موالسة ولده عليه رآه الولد في النوم فقال له اتقتلني لاجل الخلافة والله لا تقيم فيها ولا تبقى فيها وستجزى في الآخرة فقام مرعوباً من نومه واخبر بما رأى فلم يمكث الا مدة يسيرة جدا ومات* الى غير ذلك ايضاً مما حكي في هذا المعنى وفي كتاب الروح منه الشيء الكثير عن الجم الغفير الجمهور الكبير * فتخلص ان معنى كلام الحافظ السيوطي انما المراد منه كون النبي صلى الله عليه وسلم ملأ العوالم العلوية والسفلية باهبة وقابلية واهلية جعلها الله تعالى له واسكنها عز وجل في جسمه واعطاه معنى من معاني الملائكة صلاة الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين فكان يخالط الملك كجبريل واسرافيل اللذين هما رؤساء الملائكة لان اسرافيل تردد لخدمته ثلاث سنين قبل سيدنا جبريل صلى الله عليه وسلم كما حكاه الحافظ ابن حجر وغيره في مقدمة فتح الباري وغيره* وقد ظهر معنى كلام الحافظ السيوطي ظهوراً كافياً شافياً والله تبارك وتعالى اعلم بالصواب جمعنا الله والمسلمين ومن شاء من الموحدين على النبي الحبيب الخليل الجليل المصطفى *نبي الرحمة والشفاعة افضل من سعى بين المروة والصفا*و بوأنا بجواره في الجنان غرفا*وحشرنا مع آله واصحابه السادة الحنفا*خصوصاً

الاربعة الخلفاء * ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم اجمعين والحمد لله رب العالمين

ومنهم الامام العلامة الشيخ عبد الرؤوف المناوي المتوفى سنة ١٠٣٠

انتخبت من شرحه الكبير على الجامع الصغير فوائد جمه وفرائد مهمه

* فمن جواهره * ما ذكره في شرح قول رسول الله صلى الله عليه وسلم * آتي باب الجنة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك رواه الامام احمد ومسلم عن انس رضي الله عنه * قال رحمه الله تعالى «آتي باب الجنة» اي اجيء بعد الانصراف من المحشر للحساب الى اعظم المنافذ التي يتوصل منها الى دار الثواب وهو باب الرحمة او باب التوبة كما في النوادر * فان قلت هل لتعبيره صلى الله عليه وسلم بالاتيان دون المجيء من نكتة * قلت نعم وهي الاشارة الى ان مجيئه صلى الله عليه وسلم يكون بصفة من ألبس خلعة الرضوان * فجاء على مهل وامان * من غير نصب في الاتيان * اذ الاتيان كما قال الامام الراغب مجيء بسهولة قال والمجيء اعم فني ايثاره عليه مزية * وفي الكشاف وغيره ان اهل الجنة لا يذهب بهم اليها الا راكبين فاذا كان هذا في آحاد المؤمنين فما بالك بقائد المرسلين صلى الله عليه وعليهم اجمعين * وقال عند قوله صلى الله عليه وسلم فاستفتح السين للطلب وآثر التعبير بها ايماء الى القطع بوقوع مدخولها وتحققه اي اطلب انفراجه وازالة غلقه يعني بالقرع لا بالصوت كما يرشد اليه خبر احمد آخذ بحلقة باب الجنة فاقرع * وخبر البخاري عن انس انا اول من يقرع باب الجنة فيقول الخازن اي الحافظ والمعهود رضوان والخزنة متعددون الا ان رضوان اعظمهم ومقدمهم وعظيم الرسل انما يتلقاه عظيم الحفظة * وقوله من انت اجاب بالاستفهام واكده بالخطاب تلذذا بمناجاته صلى الله عليه وسلم والا فابواب الجنة شفافة وهو صلى الله عليه وسلم العلَم الذي لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس وقد رآه رضوان قبل ذلك وعرفه ومن ثم اكتفى صلى الله عليه وسلم بقوله فاقول محمد وان كان المسمى به كثيرا فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك * وفي رواية ولا اقوم لاحد بعدك وذلك لان في قيامه اليه خاصة اظهارا لمرتبته ومزيته صلى الله عليه وسلم ولا يقوم في خدمة احد غيره بل خزنة الجنة يقومون في خدمته وهو كالملك عليهم وقد اقامه الله تعالى في خدمته صلى الله عليه وسلم حتى مشى اليه وفتح له * ثم استشكل دخوله صلى الله عليه وسلم الجنة قبل كل احد بادريس عليه السلام حيث ادخل الجنة بعد موته وهو فيها كما ورد * وخبر احمد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال بم سبقتني فما دخلت الجنة الا سمعت خشخشتك امامي * وخبر ابي يعلى وغيره اول من يفتح له باب الجنة انا الا ان امرأة تبادرني فاقول ما لك او من انت فتقول انا امرأة

قعدت على يثامي*وخبر البيهقي اول من يقرع باب الجنة عبد أدى حق الله وحق مواليه*وذكر اجو بة عن ذلك احسنها قوله فان ابيت الاجوابا على انه صلى الله عليه وسلم اول داخل وهو ماورد في احاديث اخرى فدونك جوابا يثلج الفؤاد* بعون الرؤف الجواد*وهوانه قد ثبت في الخبر ان دخول المصطفى صلى الله عليه وسلم يتعدد*فدخول لا يتقدمه ولا يشاركه فيه احد*و يتخلل بينه و بين ما بعده دخول غيره*فقد روى الحافظ ابن منده بسنده عن انس رفعه انا اول الناس تنشق الارض عن جمجمتي يوم القيامة ولا فخر وانا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر وانا اول من يدخل الجنة ولا فخر أجيء باب الجنة فآخذ بحلقتها فيقولون من فاقول انا محمد فيفتحون لي فاجد الجبار مستقبلي فاسجد له فيقول ارفع رأسك وقل يسمع لك واشفع تشفع فارفع رأسي فاقول امتي امتي فيقول اذهب الى امتك فمن وجدت في قلبه مثقال حبة من الشعير من الايمان فادخله الجنة فاقبل فمن وجدت في قلبه ذلك فادخلهم الجنة فاذا الجبار مستقبلي فاسجد له الحديث وكرر فيه الدخول اربعا وفي البخاري نحوه و به تندفع الاشكالات*و يستغني عن تلك التكلفات*وفي ابي داود ان ابا بكر رضي الله عنه اول من يدخل الجنة من هذه الامة ولعله اراد اول داخل من الرجال بعده صلى الله عليه وسلم والا فقد جزم المؤلف اي الحافظ السيوطي وغيره ان اول من يدخلها بعد النبي صلى الله عليه وسلم بنته فاطمة رضي الله عنها لخبر ابي نعيم انها اول من يدخل الجنة ولا فخر واول من يدخل الجنة بعدي فاطمة بنتي رضي الله عنها

﴿ومن جواهر الامام المناوي ايضاً﴾ ماذكره في شرح قوله صلى الله عليه وسلم ﴿آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد رواه ابن سعد وابو يعلي وابن حبان عن عائشة رضي الله عنها﴾ قال رحمه الله تعالى اي في القعود وهيئة التناول والرضى بما حضر تواضعاً لله تعالى وادباً معه فلا اتمكن عند جلوسي للطعام ولا اتكيء كما يفعله اهل الرفاهية ولا انبسط فيه فالمراد بالعبد هنا الانسان المتذلل المتواضع لربه*واجلس كما يجلس العبد لا كما يجلس الملك فان التخلق باخلاق العبودية اشرف الاوصاف البشرية وقد يشارك نبينا صلى الله عليه وسلم في ذلك التشريف بعض الانبياء واختصاصه صلى الله عليه وسلم انما هو بالعبد المطلق فانه لم يسم غيره الا بالعبد المقيد باسمه وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ. وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ فكمال العبودية لم تتهيأ لاحد من العالمين سواه صلى الله عليه وسلم وكمالها في الحرية عما سوى الله بالكلية*قال الحرالي ومقصود الحديث الاغتباط بالرفق والابتعاد عن العنف فهو اول الاختصاص ومبدأ الاصطفاء والتحقق بالعبودية ثمرة ماقبله واساس ما بعده وهذا اورده صلى الله عليه وسلم على منهج التربية لامته فانه المربي لها لا لاخباره عن نفسه بذلك واما في حد ذاته فيخ لف الناس في العبادة والعادة تمكن

للاكل ام لا * اما في عبادته فلانه صلى الله عليه وسلم يعبد ربه على مرأى منه ومسمع * واما في عادته فانه سالك مسلك المراقبة فلو وقع لغيره في العبادات * ما يقع له في العادات * كان ذلك الانسان * سالكاً مقام الاحسان * وفيه انه يكره الجلوس للاكل متكئاً * ثم قال عند ذكر عائشة راوية هذا الحديث رضي الله عنها وهي الصديقة بنت الصديق المبرأة من كل عيب الفقيهة العالمة العاملة حبيبة المصطفى صلى الله عليه وسلم قالت قال لي ياعائشة لو شئت لسارت معي جبال الذهب اتاني ملك ان حجزته قدر الكعبة وقال لي ان ربك يقرؤك السلام و يقول لك ان شئت كنت نبياً ملكاً وان شئت عبداً فاشار اليّ جبريل ان ضع نفسك فقلت نبياً عبداً فكان بعد لا يأكل متكئاً و يقول آكل كما يأكل العبد الى آخر الحديث * ورواه البيهقي عن يحيي ابن ابي كثير مرسلاً وزاد فانما انا عبد * ورواه هناد عن عمرو بن مرة وزاد فوالذي نفسي بيده لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ماسقى كافراً منها كأساً *

﴿ومن جواهر الامام المناوي ايضاً﴾ ماذكره في شرح قوله صلى الله عليه وسلم ﴿اتاني جبريل فقال ان ربي وربك يقول لك تدري كيف رفعت ذكرك قلت الله اعلم قال لاذكر الاذكرت معي رواه ابو يعلى وابن حبان والضياء في المختارة عن ابي سعيد رضي الله عنه﴾ قال رحمه الله تعالى اتى بزيادة لك لينبه على كمال العناية ومزيد الوجاهة عنده تعالى والرعاية له صلى الله عليه وسلم * وقوله لاذكر الاذكرت معي كثيراً اوعادة اوفي مواطن معروفة كالخطب والتشهد والتأذين فلا يصح شيء منها من احد حتى يشهد انه صلى الله عليه وسلم رسوله شهادة تيقن واي رفع اعظم من ذلك

﴿ومن جواهر الامام المناوي ايضاً﴾ ماذكره في شرح قوله صلى الله عليه وسلم ﴿اتخذ الله ابراهيم خليلاً وموسى نجياً واتخذني حبيباً ثم قال وعزتي وجلالي لاوثرن حبيبي على خليلي ونجيي رواه البيهقي والحاكم والديلمي وابن عساكر عن ابي هريرة رضي الله عنه﴾ قال رحمه الله تعالى قال الراغب الخلة تنسب الى العبد لا اليه تعالى فيقال ابراهيم خليل الله ولا يقال الله خليله وليس المراد بقولهم ابراهيم خليل الله مجرد الصداقة بل الفقر اليه تعالى وخص ابراهيم عليه السلام وان شاركه كل موجود في افتقاره اليه تعالى لانه لما استغنى عن المقتنيات من اعراض الدنيا واعتمد على الله حقاً وصار بحيث انه لما قال له جبريل عليه السلام ألك حاجة قال اما اليك فلا فصبر على إلقائه في النار وعرض ابنه للذبح لاستغنائه عما سواه تعالى خص بهذا الاسم * وقوله موسى نجياً النجي المناجي وهو المخاطب سراً وهو من قوله تعالى وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا والتناجي التسارر * واتخذني حبيباً فعيل بمعنى مفعول وقضية السياق انه اعلى درجة من الاوصاف المثبتة لغيره صلى الله عليه وسلم ممن ذكر من الانبياء عليهم السلام * ولاوثرن اي

لافضلن حبيبي محمدا على خليلي ابراهيم ونجي موسى نبه به صلى الله عليه وسلم على انه افضل الرسل واكملهم وجامع لما تفرق فيهم فالحبيب خليل ومكلم ومشرف * وقيل من قاس الحبيب بالخليل فقد ابعد لان الحبيب من جهة القلب يقال حبيته اي اصبت حبة قلبه والخليل من الخلة وهي الحاجة * وقد آثره صلى الله عليه وسلم ايضاً بالنظر روى الطبراني في الاوسط عن ابن عباس بسند حسن جعل الله الخلة لابراهيم والكلام لموسى والنظر لمحمد صلى الله عليه وسلم

❊ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ❊ ماذكره في شرح قوله صلى الله عليه وسلم ❊ اتموا الركوع والسجود فوالذي نفسي بيده اني لأراكم من وراء ظهري اذا ركعتم واذا سجدتم رواه الامام احمد والشيخان والنسائي عن انس رضي الله عنه ❊ قال رحمه الله تعالى وهذه رؤية ادراك فلا تتوقف على شعاع ومقابلة خرقاً للعادة ولا يلزم منه محال وخالق البصر في العين قادر على خلقه في غيرها وزعم ان هذه رؤية قلبية او بوحي رد بانه تعطيل للفظ الشارع بلا ضرورة فحمله على ظاهره وانه ابصار حقيقي خاص به صلى الله عليه وسلم خرقاً للعادة معجزة له اولى * قال ابن حجر وظاهر هذا الحديث ان ذلك خاص بحالة الصلاة ويحتمل العموم اه * وكلام جمع متقدمين مصرح بالعموم الا ترى الى قول المصابح وغيرها انه صلى الله عليه وسلم كان يبصر من خلفه لانه كان يرى من كل جهة من حيث كان نوراً كله وهذا من عظيم معجزاته صلى الله عليه وسلم ولهذا كان لا ظل له اذ النور الذي افيض عليه منع من حجب الظلمة ولذلك تجلت له الجنة والنار في الجدار صلى الله عليه وسلم * والمطامح كتاب للقاضي عياض

❊ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ❊ عند قوله صلى الله عليه وسلم ❊ أُتيت بمقاليد الدنيا على فرس ابلق جاءني به جبريل عليه قطيفة من سندس رواه الامام احمد وابن حبان والضياء عن جابر رضي الله عنه ❊ قال رحمه الله تعالى مقاليد الدنيا اي مفاتيح خزائن الارض كما في رواية الشيخين والحديث يفسر بعضه بعضاً * وفي رواية مسلم أُتيت بمفاتيح خزائن الارض والمراد بالخزائن المعادن من زمرد وياقوت وذهب وفضة او البلاد التي فيها او الممالك التي فتحت لامته بعده صلى الله عليه وسلم جاءني بها جبريل وفي رواية اسرافيل ولا تعارض لان المجيء اذا كان متعدداً فظاهر والا فالجائي بها جبريل وصحبته اسرافيل خيره بين ان يكون نبياً عبدا او نبياً ملكاً فاختار الاول وترك التصرف في خزائن الارض فعوض التصرف في خزائن السماء برد الشمس بعد غروبها وشق القمر ورجم النجوم واختراق السموات وحبس المطر وارساله وارسال الريح وامساكها وتظليل الغمام وغير ذلك من الخوارق * ومعنى القطيفة في اللغة كساء مربع له خمل * والسندس الديباج الرقيق * وحكمة كون الحامل فرسا الاشارة

الى استيلاء امته صلى الله عليه وسلم على خزائن جميع ملوك الطوائف احمر واسود وابيض
﴿ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ﴾ ماذكره في شرح قوله صلى الله عليه وسلم (ادبني ربي فاحسن تأديبي رواه ابن السمعاني عن ابن مسعود رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى ادبني ربي اي علمني رياضة النفس ومحاسن الاخلاق الظاهرة والباطنة * والادب ما يحصل للنفس من الاخلاق الحسنة والعلوم المكتسبة فاحسن تأديبي بافضاله تعالى علي بالعلوم الوهبية بما لا يقع نظيره لاحد من البشر * قال بعضهم ادبه تعالى بآداب العبودية وهذبه بمكارم اخلاق الربوبية لما اراد ارساله صلى الله عليه وسلم ليكون ظاهر عبوديته مرآة للعالم لقوله صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتموني اصلي وباطن حاله مرآة للصادقين في متابعته وللصديقين في السير اليه فاتبعوني يحببكم الله * وقال القرطبي حفظه الله تعالى من صغره وتولى تأديبه بنفسه ولم يكله في شيء من ذلك لغيره ولم يزل الله تعالى يفعل ذلك به صلى الله عليه وسلم حتى كره اليه احوال الجاهلية وحماه منها فلم يجر عليه شيء منها كل ذلك لطف به وعطف عليه وجمع للمحاسن لديه اه * وفي هذا من تعليم شأن الادب ما لا يخفى * قال بعضهم قد ادب الله تعالى روح نبيه صلى الله عليه وسلم ورباها في محل القرب قبل اتصالها ببدنه الظاهر باللطف والهيبة فتكامل له الانس باللطف والادب بالهيبة واتصلت بعد ذلك بالبدن ليخرج باتصالها كمالات اخرى من القوة الى الفعل وينال كل من الروح والبدن بواسطة الآخر من الكمال ما يليق بالحال * ويصير قدوة لاهل الكمال * والادب استعمال ما يحمد قولاً وفعلاً * وقيل الاخذ بمكارم الاخلاق * وقيل الوقوف مع المستحسنات * وقيل تعظيم من فوقه مع الرفق بمن دونه * وقيل غير ذلك * ثم قال بعده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ادبني فاحسن ادبي ثم امرني بمكارم الاخلاق فقال تعالى خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَاهِلِينَ هذا سياق رواية السمعاني بحروفه فتصرف فيه المؤلف يعني السيوطي كما ترى * قال الزركشي حديث ادبني ربي فاحسن تأديبي معناه صحيح لكن لم يأت من طريق صحيح واسنده سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان واخرجه عن علي رضي الله عنه وفيه فقال يا رسول الله اراك تكلم الوفود بكلام او لسان لا نفهم اكثره فقال صلى الله عليه وسلم ان الله ادبني فاحسن تأديبي ونشأت في بني سعد فقال له عمر رضي الله عنه يا رسول الله كلنا من العرب فما بالك افصحنا فقال اتاني جبريل بلغة اسماعيل وغيرها من اللغات فعلمني اياها وصححه ابو الفضل بن ناصر * قال المؤلف اي السيوطي واخرج العسكري عن علي رضي الله عنه قال قدم بنو نهد بن زيد على المصطفى صلى الله عليه وسلم فقالوا اتيناك من غور تهامة وذكر خطبهم

وما اجابهم به المصطفى صلى الله عليه وسلم قال فقلت يانبي الله نحن بنو اب واحد ونشأنا في بلد واحد وانك تكلم العرب بلسان لا نفهم اكثره فقال ادبني ربي الخ * واخرج ابن عساكر ان ابا بكر رضي الله عنه قال يارسول الله طفت في العرب وسمعت كلام فصحائهم فما سمعت افصح منك فمن ادبك قال ادبني ربي ونشأت في بني سعد

﴿ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ﴾ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (ادبوا اولادكم على ثلاث خصال حب نبيكم وحب اهل بيته وقراءة القرآن فان حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل الا ظله مع انبيائه واصفيائه رواه ابو نصر الشيرازي في فوائده والديلمي وابن النجار عن علي رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى حب نبيكم المحبة الايمانية لا الطبيعية لانها غير اختيارية وهذا واجب لان محبته صلى الله عليه وسلم تبعث على امتثال ماجاء به * قال السمعاني يجب على الآباء تعليم اولادهم ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث بمكة الى كافة الثقلين ودفن بالمدينة وانه صلى الله عليه وسلم واجب الطاعة والمحبة * وقال ابن القيم يجب ان اول ما يقرع سمعهم معرفة الله تعالى وتوحيده وانه يسمع كلامهم وانه معهم حيثما كانوا وكذلك كان بنو اسرائيل يفعلونه ولهذا كان احب الاسماء الى الله عبدالله وعبد الرحمن بحيث اذا عقل الطفل ووعى علم انه عبدالله ثم يعرفه بالنبي صلى الله عليه وسلم وبوجوب محبته ﴿ فائدة ﴾ فيه وجوب تأديب الاولاد وانه حق لازم وكما ان للاب على ابنه حقاً فللابن على ابيه كذلك بل وصية الله تعالى للاباء بابنائهم سابقة في التنزيل على وصية الاولاد بآبائهم فمن اهمل تعليم ولده ماينفعه فقد اساء اليه واكثر عقوق الاولاد آخرا بسبب الاهمال اولا ومن ثم قال بعضهم لابيه اضعتني وليدا فاضعتك شيخا

﴿ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ﴾ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل مايقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة رواه الامام احمد ومسلم والترمذي والنسائي وابو داود عن ابن عمرو رضي الله عنهما) قال رحمه الله تعالى بعد قوله صلى الله عليه وسلم وارجو ان اكون انا هو ذكره على طريق الترجي تأدبا وتشريعا والا فهو صلى الله عليه وسلم افضل الانام * فلمن يكون ذلك المقام * فهو بلاشك صاحبه عليه الصلاة والسلام

﴿ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ﴾ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (اذا سميتم محمدا فلا تضربوه ولا تحرموه رواه البزار عن ابي رافع رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى فلا تضربوه في غير تأديب ولا تحرموه من البر والاحسان اكراما لمن سمي باسمه صلى الله عليه وسلم

*وقال عند قوله صلى الله عليه وسلم اذا سميتم الولد محمدا فأكرموه وأوسعوا له في المجلس ولا تقبحوا له وجهاً رواه الخطيب عن علي رضي الله عنه لا تقبحوا له وجهاً اي لا تقولوا له قبح الله وجهك*واخرج ابن عدي عن جابر رضي الله عنه مرفوعاً ما اطعم طعام على مائدة ولا جلس عليها قوم وفيهم اسمي الا قدسوا كل يوم مرتين*واخرج الطرائفي وابن الجوزي عن علي رضي الله عنه مرفوعاً ما اجتمع قوم قط في مشورة وفيهم رجل اسمه محمد لم يدخلوه في مشورتهم الا لم يبارك لهم فيها

﴿ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ﴾ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (اذا كان يوم القيامة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر رواه احمد والترمذي والحاكم وابن ماجه عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى خص يوم القيامة لكونه يوم ظهور سؤدده صلى الله عليه وسلم*لما كان افضل الاولين والآخرين كان امامهم فهم به مقتدون وتحت لوائه داخلون وخطيبهم بما فتح الله عليه من المحامد التي لم يحمده بها احد قبله فهو المتكلم بين الناس اذا سكتوا عن الاعتذار فيعتذر لهم عند ربهم فيطلق لسانه صلى الله عليه وسلم بالثناء على الله تعالى بما هو اهله ولم يؤذن لاحد في التكلم غيره صلى الله عليه وسلم *وصاحب شفاعتهم اي الشفاعة العامة بينهم او صاحب الشفاعة لهم* غير فخر اي لا اقوله تفاخراً به وادعاء للعظم بل اعتدادا لفضله تعالى وتحدثاً بنعمته اذ المراد لا افتخر بذلك بل فخري بمن اعطاني هذه الرتبة ومنحني هذه المنحة فهو اعلام بما خفي من حاله صلى الله عليه وسلم على منوال قول يوسف عليه السلام اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ

﴿ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ﴾ ماذكره رضي الله عنه عند قوله صلى الله عليه وسلم (اعطيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا رواه ابو يعلى عن ابن عمر رضي الله عنهما) قال رحمه الله تعالى فهو صلى الله عليه وسلم الجامع لما تفرق قبله في الرسل من الكمال*مما لم يعطه احد منهم من المزايا والافضال*فمما اختص به عليهم الفصاحة والبلاغة

﴿ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ﴾ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (اعطيت سورة البقرة من الذكر الاول واعطيت طه والطواسين والحواميم من ألواح موسى واعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش والمفصل نافلة رواه الحاكم عن معقل ابن يسار رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى من الذكر الاول اي عوضاً عن الذكر الاول* قال الكلاباذي في بحره هو الصحف العشرة والكتب الثلاثة فالبقرة جامعة لما في تلك الصحف والكتب من العلوم متضمنة لما فيهن من المعارف*وقوله من ألواح موسى اي عوضاً عنها فهي متضمنة لما فيها من الاحكام والمواعظ وغيرها*قال ابن حجر وخص موسى لان كتابه

اوسع من الانجيل حكما وغيرها *وقوله نافلة اي زيادة وهي راجعة للفاتحة والخواتيم والمفصل اي فيما تضمنته من الاحكام والاسرار وغيرها زيادة على ما تضمنته الكتب المنزلة على الانبياء قبله صلى الله عليه وسلم ولم ينزل مثلهن على احد من الانبياء وليس عائدا على المفصل وحده لما يأتي من التصريح بان اعطاء الفاتحة والخواتيم من خصائصه صلى الله عليه وسلم وجزم به كثيرون *واما قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الآتي وفضلت بالمفصل فلا ينافي انه فضل بغيره ايضاً *وفيه ان من القرآن ما نزل نحوه على من قبله *وفي بعض الآثار ان اول التوراة اول الانعام وآخرها آخر هود *وان بعض القرآن افضل من بعض *قال بعضهم القرآن جامع لنبأ الاولين والآخرين فعلم الامم الماضية علم خاص وعلم هذه الامة علم عام وعلم اهل الكتاب قليل وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ ٱلْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً قرأ الحبر يعني ابن عباس ومـا اوتوا وعلم هذه الامة كثير وَمَنْ يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا

﴿ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ﴾ ما ذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (اعطيت آية الكرسي من تحت العرش رواه البخاري في التاريخ وابن الضريس عن الحسن البصري مرسلا) قال رحمه الله تعالى اي من كنز تحت العرش كما جاء مصرحاً به هكذا في رواية *و بقية الحديث ولم يؤتها نبي قبلي ومن ثم قال المصنف اي الحافظ السيوطي رحمه الله من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه اعطى من كنز العرش ولم يعط منه احد وخص بالبسملة والفاتحة وآية الكرسي وخواتيم سورة البقرة والسبع الطوال والمفصل *ثم قال المناوي ورواه الديلمي مسلسلا بقول كل راو ما تركتها منذ سمعتها من حديث ابي امامة عن علي كرم الله وجهه *قال ابو امامة سمعت علياً يقول ما ارى رجلا ادرك عقله في الاسلام يبيت حتى يقرأ هذه الآية ٱللَّهُ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ الى وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ فلو تعلمون ما هي او ما فيها لما تركتموها على حال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت الى آخرها قال علي رضى الله عنه فما بت ليلة قط منذ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اقرأها قال ابو امامة وما تركتها منذ سمعتها من علي ثم سلسله الباقون

﴿ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ﴾ ما ذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (اعطيت ما لم يعط احد من الانبياء قبلي نصرت بالرعب *واعطيت مفاتيح خزائن الارض *وسميت احمد *وجعل لي التراب طهورا *وجعلت امتي خير الامم رواه الامام احمد عن علي رضى الله عنه) قال رحمه الله تعالى مفاتيح خزائن الارض استعارة لوعد الله له صلى الله عليه وسلم بفتح البلاد وهي جمع خزانة ما يخزن فيه والاموال مخزونة عند اهل البلاد قبل فتحها *او المراد خزائن العالم باسره ليخرج لهم صلى الله عليه وسلم بقدر ما يستحقون فكل ما ظهر في ذا العالم فانما يعطيه الذي بيده

المفتاح باذن الفتاح * وكما اختص سبحانه بمفاتيح علم الغيب الكلي فلا يعلمها الا هو خص حبيبه باعطاء مفاتيح خزائن المواهب فلا يخرج منها شيء الا على يده صلى الله عليه وسلم * وقال عند قوله وسميت احمد فلم يسم به احد قبله صلى الله عليه وسلم حماية من الله تعالى لئلا يدخل لبس على ضعيف القلب او شك في كونه صلى الله عليه وسلم هو المنعوت باحمد في الكتب السابقة * وقوله وجعل لي التراب طهوراً اي مطهراً عند تعذر الماء حساً او شرعاً * وقوله وجعلت امتي خير الامم بنص ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ وشرف امته صلى الله عليه وسلم من شرفه * وليس المراد حصر خصائصه صلى الله عليه وسلم في الخمس المذكورة بدليل خبر مسلم فضلنا على الانبياء بست * وفي رواية بسبع * وفي اخرى اكثر ولا تعارض لاحتمال انه صلى الله عليه وسلم اطلع اولاً على بعض ما اختص به ثم على الباقي او ان البعض كان معروفاً للمخاطب على ان مفهوم العدد غير حجة على الاصح ﴿ تنبيه ﴾ قال الحكيم الترمذي انما جعل تراب الارض طهوراً لهذه الامة لانها لما احست بمولد النبي صلى الله عليه وسلم انبسطت وتمددت وتطاولت وازهرت واينعت وافتخرت على السماء وسائر الخلق بانه صلى الله عليه وسلم مني خلق وعلى ظهري تأتيه كرامة الله تعالى وعلى بقاعي يسجد بجبهته وفي بطني مدفنه فلما زاد فخرها بذلك جعل ترابها طهوراً لامته صلى الله عليه وسلم فالتيمم هدية من الله تعالى لهذه الامة خاصة لتدوم لهم الطهارة

﴿ومن جواهر الامام المناوي ايضاً﴾ ما ذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (اعطيت فواتح الكلام وجوامعه وخواتمه رواه ابن ابي شيبة وابو يعلى والطبراني عن ابي موسى رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى اعطيت فواتح الكلام اي البلاغة والفصاحة والتوصل الى غوامض المعاني وبدائع الحكم ومحاسن العبارات التي اغلقت على غيره صلى الله عليه وسلم * وفي رواية مفاتح الكلم * قال الكرماني اي لفظ قليل يفيد معنى كثيراً وهذا معنى البلاغة وجوامعه التي جمعها الله فيه * وكان كلامه صلى الله عليه وسلم كالقرآن في كونه جامعاً فانه خلقه * وخواتمه اي خواتيم الكلام يعني حسن الوقف ورعاية الفواصل فكان صلى الله عليه وسلم يبدأ كلامه باعذب لفظ واوجزه وافصحه واوضحه ويختمه بما يشوق السامع الى الاقبال على استماع مثله والحرص عليه

﴿ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ﴾ ما ذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (اعطيت مكان التوراة السبع الطوال واعطيت مكان الزبور المئين واعطيت مكان الانجيل المثاني وفضلت بالمفصل رواه الطبراني والبيهقي عن واثلة رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى مكان التوراة اي بدل ما فيها وكذا يقال فيما بعده والسبع الطوال اولها البقرة وآخرها براءة بجعل الانفال مع براءة سورة واحدة * واعطيت مكان الزبور المئين اي السور التي اولها ما يلي

الكهف لزيادة كل منها على مائة آية *والمثاني هي السور التي آيها مائة او اقل سميت مثاني لانها قصرت على المئين وزادت على المفصل *والمفصل آخره سورة الناس اتفاقا واوله قيل الحجرات او الجاثية او القتال او قاف او الصافات او الصف اقوال رجح النووي منها الاول

❋ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ❋ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم) اعطيت هذه الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطها نبي قبلي رواه الامام احمد والطبراني والبيهقي عن حذيفة والامام احمد عن ابي ذر رضي الله عنهما) قال المناوي رحمه الله تعالى اولها اي الآيات المذكورة آمَنَ الرَّسُولُ قال الحافظ العراقي معناه انها ادخرت له وكنزت له فلم يؤتها احد قبله صلي الله عليه وسلم وكثير من آي القرآن منزل في الكتب السالفة باللفظ او المعنى وهذه لم يؤتها احد وان كان فيه ايضاً ما لم يؤت غيره صلى الله عليه وسلم لكن في هذه خصوصية لهذه الامة وهي وضع الاصر الذي على من قبل فلذا قال لم يعطهن نبي قبلي *قال في المطامح الله اعلم ما هذا الكنز ويجوز كونه كنز اليقين فهو كنز مخبوء تحت العرش اخرج الله سبحانه منه ثمانية مثاقيل من نور اليقين فاعطى منها رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة وزيد ذخيرة خصوصية للرسالة فلذلك وزن ايمانه بايمان الخلق فرجح الى هنا كلامه انتهت عبارة المناوي وللقاضي عياض كتاب اسمه مطامح الافهام في شرح الاحكام

❋ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ❋ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (اعطيت ثلاث خصال اعطيت صلاة في الصفوف واعطيت السلام وهو تحية اهل الجنة واعطيت آمين ولم يعطها احد ممن كان قبلكم الا ان يكون الله اعطاها هارون فان موسى كان يدعو الله ويؤمن هارون رواه الحارث وابن مردويه عن انس رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى لا ينافيه خبر اعطيت خمساً ولا خبر ستاً ولا تبديل بعض الخصال ببعض في الروايات لاحتمال انه صلى الله عليه وسلم اعطي الاقل فاخبر به ثم زيد فاخبر به وهكذا او انه اعطي اولاً الاكثر فاخبر ببعضه ثم اخبر ببعضه بناء على المشهور من ان ذكر العدد لا يدل على الحصر ومعنى اعطيت صلاة في الصفوف اي كما تصف الملائكة عند ربها وكانت الامم المتقدمة يصلون منفردين وجوههم بعضهم لبعض واعطيت السلام وهو تحية اهل الجنة اي يحيي بعضهم بعضاً به تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ كانت الامم السابقة اذا لقي بعض بعضاً انحنى له بدل السلام وفيه مؤنة فاعطينا تحية اهل الجنة *فيا لها من منة

❋ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ❋ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (اعطيت خمساً لم يعطهن احد من الانبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجداً وطهوراً فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة

وكان النبي يبعث الى قومه خاصة و بعثت الى الناس عامة رواه البخاري ومسلم والنسائي عن جابر رضى الله عنه) قال رحمه الله تعالى فهي من الخصائص وليست خصائصه صلى الله عليه وسلم منحصرة في الخمس بل هي تزيد على ثلاثمائة كما بينه الائمة والتخصيص بالعدد لا ينفي الزيادة* ومسيرة شهر اي نصرني الله بالقاء الخوف في قلوب اعدائي من مسيرة شهر بيني و بينهم من سائر نواحي المدينة وجعل الغاية شهرا اشارة الى انه لم يكن بين بلده صلى الله عليه وسلم و بين احد من اعدائه اكثر من شهر اذ ذاك فلا ينافي ان ملك امته يزيد على ذلك بكثير وهذا خصوصية له صلى الله عليه وسلم ولو بلا عسكر* ولا يشكل بخوف الجن وغيرهم من سليمان عليه السلام لان المراد على الوجه المخصوص الذي كان عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم من عدم العلم بالتسخير بل بمجرد الشجاعة والاقدام البشري وسليمان عليه السلام علم كل احد انها قوة تسخير* وقدم النصر الذي هو الظفر بالاعداء لاهميته اذ به قيام الدين* وثنى بجعل الارض مسجدًا وطهورا لان الصلاة بشروطها اعظم المهمات الدينية* والمراد باحلال الغنائم له صلى الله عليه وسلم انه تعالى جعل له التصرف فيها كما شاء وقسمتها كما اراد قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ او المراد اختصاصه صلى الله عليه وسلم بها هو وامته دون الانبياء فان منهم من لم يؤذن بالجهاد فلم يكن له غنائم ومنهم المأذون الممنوع منها فتجيء نار فتحرقها الا الذرية و يرجح الثاني قوله ولم تحل لاحد قبلي وفائدة التقييد بقوله صلى الله عليه وسلم قبلي التنبيه على المخصوص عليهم من الانبياء وانه افضلهم حيث خص بما لم يخصوا به عليه وعليهم الصلاة والسلام* واعطيت الشفاعة العامة والخاصة الخاصتان به صلى الله عليه وسلم* قال النووى له صلى الله عليه وسلم شفاعات خمس الشفاعة العظمى للفصل* وفي جماعة يدخلون الجنة بغير حساب* وفي ناس استحقوا النار فلا يدخلونها* وفي ناس دخلوا النار فيخرجون منها* وفي رفع ناس في الجنة* والمختص به صلى الله عليه وسلم من ذلك الاولى والثانية و يجوز الثالثة والخامسة* وكان النبي يبعث الى قومه خاصة فكان اذا بعث في عصر واحد نبي واحد دعا الى شريعة قومه فقط ولا ينسخ بها شريعة غيره او نبيان دعا كل منهما الى شريعته فقط ولا ينسخ بها شريعة الآخر* و بعثت الى الناس عامة وفي رواية لمسلم بدل عامة كافة قال الكرماني اي جميعا والمراد ناس زمنه صلى الله عليه وسلم فمن بعدهم الى يوم القيامة ولم يذكر الجن لان الانس اصل او مقصود بالذات بل خبر وارسلت الى الخلق يفيد ارساله صلى الله عليه وسلم للملائكة كما عليه السبكي* وختم بالبعث العام كلامه في الخصائص ليتحقق لامته صلى الله عليه وسلم الجمع بين خيري الدارين* وفيه ان المصطفى صلى الله عليه وسلم افضل الرسل كما ذكر من ان كل نبي ارسل الى قوم مخصوصين وهو صلى الله عليه وسلم الى الكافة وذلك لان

الرسل انما بعثوا الارشاد الخلق الى الحق واخراجهم من الظلمات الى النور ومن عبادة الاصنام الى عبادة الملك العلام وكل من كان في هذا الامر اكثر تأثيراً كان افضل فكان للمصطفى صلى الله عليه وسلم فيه النصيب الاوفر اذلم يختص بقوم دون قوم وزمان دون زمان بل دينه صلى الله عليه وسلم انتشر في المشارق والمغارب وتغلغل في كل مكان واستمر امتداده في كل زمان زاده الله شرفاً وعزاً ماذر شارق ولمع بارق فله الفضل بحذافيره سابقاً ولاحقاً صلى الله عليه وسلم

﴿ومن جواهر الامام المناوي ايضاً﴾ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (اعطيت سبعين الفاً من امتي يدخلون الجنة بغير حساب وجوههم كالقمر ليلة البدر على قلب رجل واحد فاستزدت ربي عز وجل فزادني مع كل واحد سبعين الفاً رواه الامام احمد عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى قال المظهري يحتمل ان يراد به خصوص العدد وان يراد به الكثرة ورجحه بعضهم * قال ابن عبد السلام وهذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولم يثبت ذلك لغيره من الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام

﴿ومن جواهر الامام المناوي ايضاً﴾ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (اما والله اني لامين في السماء امين في الارض رواه الطبراني عن ابي رافع رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى صدره بكلمة التنبيه التي هي من طلائع القسم ومقدماته وقرنه بالقسم لتحقيق ما بعده واثباته في ذهن السامع وردا على من عاند في كفره بعد ما صار في جلية من امره وقد كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يدعي في الجاهلية الامين واذا اطلقوه لا يعنون به الا هو صلى الله عليه وسلم

﴿ومن جواهر الامام المناوي ايضاً﴾ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (ان الله تبارك وتعالى اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا وان خليلي ابو بكر رواه الطبراني عن ابي امامة رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى ان الله تعالى لما علم من كل منهما احوالا بديعة واسرارا عجيبة وصفات جميلة قد رضيها اهلها لمخاللته ومخالصته عليهما الصلاة والسلام

﴿ومن جواهر الامام المناوي ايضاً﴾ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم(ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم رواه مسلم والترمذي عن واثلة رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى قال الحافظ ابن حجر ولهذا الحديث طرق جمعها شيخنا العراقي في كتابه محجة القرب في محبة العرب * قال المناوي رحمه الله تعالى في شرحه ومعنى الاصطفاء والخيرية في هذه القبائل ليس باعتبار الديانة بل باعتبار الخصال الحميدة * وفيه ان غير قريش من العرب ليس كفأً لهم ولا غير بني هاشم كفأً لهم اي الا بني المطلب وهو مذهب الشافعية * وقال القرطبي معنى اختيار الله لمن شاء من خلقه

تخصيصه بصفات كال نوعه وجعله اصلا لذلك النوع واكرامه له على ماسبق في علمه ونافذ حكمه من غير وجوب عليه ولا اجبار بل على ماقال وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ وقد اصطفى تعالى من هذا الجنس الحيواني نوع بني آدم وكفاك انه خلق العالم كله لاجله كما صرح به بقوله تعالى سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ثم اختار من النوع الانساني من جعله معدن نبوته ومحل رسالته واولهم آدم ثم اختار من نطفه نطفة كريمة فلم يزل ينقلها من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة فكان منها الانبياء كما قال تعالى إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ ثم اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واسحاق ثم من ولد اسماعيل كنانة ثم ختمهم بخاتمهم ومشرفهم وصدر كتيبتهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم اخره عن الانبياء زمانا وقدمه عليهم رتبة ومكانا* قال ابن تيمية وقد افاد الخبر ان العرب افضل من جنس العجم وان قريشا افضل العرب وان بني هاشم افضل قريش وان المصطفى صلى الله عليه وسلم افضل بني هاشم فهو افضل الناس نفسا ونسبا وليس فضل العرب فقريش فبني هاشم لمجرد كون النبي صلى الله عليه وسلم منهم وان كان هذا من الفضل بل هم في انفسهم افضل فثبت انه صلى الله عليه وسلم افضل نفسا ونسبا والا لزم الدور

﴿ومن جواهر الامام المناوي ايضا﴾ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل كنانة واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم رواه الترمذي عن واثلة رضي الله عنه وقال حديث صحيح) قال رحمه الله تعالى بعد قوله صلى الله عليه وسلم واصطفاني من بني هاشم فاودع ذلك النور الذي كان في جبهة آدم في جبهة عبد المطلب ثم ولده عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم وطهر الله تعالى هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية* واعلم ان بني اسماعيل فضلوا بالاخلاق الكريمة لا باللسان العربي فحسب وهم ازكى الناس اخلاقا واطيبهم نفوسا يدل عليه دعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام حيث قال وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ثم قال وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا فانما سأل في ذرية اسماعيل خاصة الا ترى الى تعقيبه بقوله وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ ﴿تنبيه﴾ قال ابن تيمية قضية الخبر ان اسماعيل وذريته صفوة ولد ابراهيم فيقتضي انهم افضل من ولد اسحاق ومعلوم ان ولد اسحاق وهم بنو اسرائيل افضل العجم لما فيهم من النبوة والكتاب فمتى ثبت الفضل على هؤلاء فعلى غيرهم بالاولى

﴿ومن جواهر الامام المناوي ايضا﴾ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (ان الله اعطاني السبع مكان التوراة واعطاني الراآت الى الطواسين مكان الانجيل واعطاني ما بين الطواسين الى الحواميم مكان الزبور وفضلني بالحواميم والمفصل ماقرأهن نبي قبلي رواه محمد بن نصر عن انس رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى بعد قوله صلى الله عليه وسلم ماقرأهن نبي قبلي يعني

ما انزلن على نبي من قبلي فقرأهن فهو من خصوصياته على الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام
﴿ومن جواهر الامام المناوي ايضاً﴾ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (ان الله ايدني باربعة وزراء اثنين من اهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من اهل الارض ابي بكر وعمر رواه الطبراني وابو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما) قال رحمه الله تعالى فابو بكر رضي الله عنه يشبه بميكائيل عليه الصلاة والسلام للينه وعمر رضي الله عنه يشبه بجبريل عليه الصلاة والسلام لشدته وصلابته في امر الله وناهيك بها منزلة للشيخين قامعة للرافضة قاصمة لظهورهم
﴿ومن جواهر الامام المناوي ايضاً﴾ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (ان الله جعلني عبداً كريماً ولم يجعلني جباراً رواه ابو داود وابن ماجه عن عبد الله بن بسر رضي الله عنهما) قال رحمه الله تعالى قال عبد الله راوي الحديث كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قصعة يقال لها الغراء يحملها اربعة رجال فلما اصبحوا وسجدوا الضحى اتي بتلك القصعة قد اثرد فيها فالتفوا عليها فلما كثروا جثى المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال اعرابي ماهذه الجلسة فذكر الحديث ثم قال كلوا من جوانبها وذروا ذروتها يبارك لكم فيها اهـ فهذا بقية المتن كما هو عند مخرجيه ابي داود وابن ماجه
﴿ومن جواهر الامام المناوي ايضاً﴾ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (ان الله تعالى لم يجعلني لحاناً اختار لي خير الكلام كتابه القرآن رواه الشيرازي في الالقاب عن ابي هريرة رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى اللحان كثير اللحن في الكلام وصيغة المبالغة هنا ليست على بابها والمراد نفي اللحن مطلقاً وان قل ومن كتابه القرآن كيف يلحن لا تنقضي آياته ولا تتناهى على مر الزمان معجزاته فقد اعجز البلغاء واخرس الفصحاء فمن القرآن خلقه ولسانه كيف يلحن
﴿ومن جواهر الامام المناوي ايضاً﴾ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (ان اتقاكم واعلمكم بالله انا رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها) قال رحمه الله لان الله سبحانه وتعالى جمع له صلى الله عليه وسلم بين علم اليقين وعين اليقين مع الخشية القلبية واستحضار العظمة الالهية على وجه لم يجتمع لغيره صلى الله عليه وسلم وكلما ازداد علم العبد بربه ازدادت تقواه وخوفه منه تعالى ومن عرف الله صفا له العيش وهابه كل شيء فمعناه ما انا عليه من التقوى والعلم اوفر واكثر من تقواكم وعلمكم فلا ينبغي لاحد ان يتشبه بي ذكره القاضي * وقال القرطبي انما كان صلى الله عليه وسلم كذلك لما خص به من اصل خلقته من كمال الفطنة وجودة القريحة وسداد النظر وسرعة الادراك ولما رفع عنه من موانع الادراك وقواطع النظر قبل تمامه ومن اجتمعت له هذه الامور سهل عليه الوصول الى العلوم النظرية وصارت في حقه كالضرورية * ثم انه تعالى قد اطلعه صلى الله عليه وسلم من علم صفاته واحكامه واحوال العالم على ما لم يطلع عليه غيره فاذا كان في علمه

بالله تعالى اعلم الناس لزم ان يكون اخشاهم له لان الخشية منبعثة عن العلم إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَاءُ *قال الكرماني وقوله صلى الله عليه وسلم اتقاكم اشارة الى كمال القوة العملية واعلمكم الى كمال القوة العلمية *والتقوى على مراتب وقاية النفس عن الكفر وهو للعامة وعن المعاصي وهو للخاصة وعما سوى الله وهو لخاص الخاص والعلم بالله يشمل العلم بصفاته تعالى وهو المسمى باصول الدين والعلم باحكامه وهو فروع الدين والعلم بكلامه وهو علم القرآن وتعلقاته والعلم بافعاله وهو معرفة حقائق الاشياء *ولما كان المصطفى صلى الله عليه وسلم جامعاً لانواع التقوى حاوياً لاقسام العلوم ما خص التقوى ولا العلم وقد يقصد بالحذف افادة العموم والاستغراق اه *قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امرهم من الاعمال بما يطيقون فقالوا انا لسنا كهيئتك ان الله قد غفر لك يغضب حتي يعرف الغضب في وجهه ثم يقول هذا

ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ما ذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (ان لي اسماء انا محمد وانا احمد وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا العاقب رواه الامام مالك والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن جبير بن مطعم رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى وفي رواية للبخاري خمسة اسماء اي موجودة في الكتب السالفة او مشهورة بين الامم الماضية او يعلمها اهل الكتابين او مختص بها لم يتسم بها احد قبلي او معظمة اوامهات الاسماء وما عداها راجع اليها لا انه صلى الله عليه وسلم اراد الحصر كيف وله اسماء أُخر بلغها بعضهم كما قال النووي في المجموع وتهذيب الاسماء واللغات الفاً لكن اكثرها من قبيل الصفات قال ابن القيم فبلوغها ذلك باعتبارها ومسماها واحد باعتبار الذات فهي مترادفة باعتبار متباينة باعتبار *انا محمد قدمه لانه اشرفها وهو من باب التفعيل للمبالغة ولم يسم به غيره قبله لكن لما قرب مولده صلى الله عليه وسلم سموا به نحو خمسة عشر لرجاء كونه هو* وانا احمد اي احمد الحامدين فالانبياء حمادون وهو احمدهم اي اكثرهم حمداً وتسميته به من خصائصه صلى الله عليه وسلم *وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي بتخفيف الياء على الافراد وتشديدها على التثنية والمراد على اثر نبوتي اي اثر زمنها اي ليس بعده صلى الله عليه وسلم نبي *وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر اي يزيل اهله من جزيرة العرب او من اكثر البلاد وقد يراد المحو العام بمعنى ظهور الحجة والغلبة ليظهر دينه صلى الله عليه وسلم على الدين كله *وانا العاقب زاد مسلم الذي ليس بعده احد *وللترمذي الذي ليس بعده نبي لانه صلى الله عليه وسلم جاء عقبهم *وفيه جواز التسمية باكثر من واحد *قال ابن القيم لكن تركه اولى لان القصد بالاسم التعريف والتمييز والاسم كاف وليس كاسماء المصطفى صلى الله عليه وسلم لان اسماءه كانت نعوتاً دالة على كمال

المدح لم يكن الامن باب تكثير الاسماء لجلالة المسمى لا للتعريف فقط *قال المؤلف يعني السيوطي في الخصائص من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان له الف اسم واشتقاق اسمه من اسم الله وانه تسمى من اسماء الله تعالى بنحو سبعين اسماً وانه سمي احمد ولم يسم به احد قبله

﴿ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ﴾ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (انما بعثت فاتحاً وخاتماً واعطيت جوامع الكلم وفواتحه واختصر لي الحديث اختصاراً فلا يهلكنكم المتهوكون رواه البيهقي عن ابي قلابة مرسلاً) قال رحمه الله تعالى فاتحاً وخاتماً اي للانبياء او للنبوة *قال ابن عطاء الله ما زال فلك النبوة دائراً الى ان عاد الامر من حيث بدا* وختم بمن له كمال الاصطفا*فهو الفاتح الخاتم نور الانوار*وسر الاسرار* المبجل في هذه الدار*وفي تلك الدار*اعلى المخلوقين منارا*واتمهم فخارا*والمتهوكون*الذين يقعون في الامور بغير روية* قال الحرالي وانما بعث صلى الله عليه وسلم كذلك لانه بعث بالقرآن المنزل عند انتهاء الخلق وكمال الامر فكان التخلق به جامعاً لانتهاء كل خلق وكمال كل امر فلذلك كان المصطفى صلى الله عليه وسلم الفاتح الخاتم الجامع الكامل وكان كتابه خاتماً فاستوفى صلاح هذه الجوامع الثلاثة التي خلت في الاولين بداياتها وتمت عنده غاياتها صلى الله عليه وسلم

﴿ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ﴾ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (انما انا لكم بمنزلة الوالد اعلمكم فاذا اتى احدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يستطب بيمينه رواه الامام احمد وابو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال رحمه الله تعالى ابو الافادة اقوى من ابي الولادة وهو صلى الله عليه وسلم الذي انقذنا الله به من ظلمة الجهل الى نور الايمان وقدم هذا امام المقصود اعلاماً بانه يجب عليه تعليمهم امر دينهم كما يلزم الوالد وايناساً للمخاطبين فيما يحتشمون عن السؤال عنه مما يعرض لهم مما يستحيي منه و بسطاً للعذر عن التصريح بقوله صلى الله عليه وسلم فاذا اتى احدكم الغائط اي محل قضاء الحاجة فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ببول ولا غائط وجوباً في الصحراء وندباً في غيرها ولا يستطب اي يستنج بغسل او مسح بيمينه فيكره ذلك تنزيهاً وقيل تحريماً*وقد افاد الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم لجميع الامة كالاب وكذا ازواجه امهاتهم لان منه ومن ازواجه يعلم الذكور والاناث معالي الدين كله ولم يتولد خير الا منه ومنهن فبره وبرهن اوجب من كل واجب وعقوقه وعقوقهن اهلك من كل مهلك ﴿ تنبيه ﴾ قال ابن الحاج امة محمد صلى الله عليه وسلم في الحقيقة اولاده لانه السبب للانعام عليهم بالحياة السرمدية والخلود في دار النعيم فحقه اعظم من حقوق الوالدين *قال عليه الصلاة والسلام ابدأ بنفسك فقدم نفسه على غيره

والله قدمه في كتابه على نفس كل مؤمن ومعناه اذا تعارض للمؤمن حقان حق لنفسه وحق لنبيه فآكدهما واوجبهما حق النبي صلى الله عليه وسلم ثم يجعل حق نفسه تبعاً للحق الاول * واذا تأملت الامر في الشاهد وجدت نفع المصطفى صلى الله عليه وسلم اعظم من الآباء والامهات وجميع الخلق فانه انقذك وانقذ اباك من النار وغاية امر ابويك انهما اوجداك فكانا سببا لإخراجك الى دار التكليف والبلاء والمحن فهو صلى الله عليه وسلم احق منهما بالبر

﴿ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ﴾ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (انما انا رحمة مهداة رواه ابن سعد والحكيم عن ابي صالح مرسلاً والحاكم عنه عن ابي هريرة رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى انما انا رحمة اي ذو رحمة او بالغ في الرحمة حتى كأنه عينها لان الرحمة ما يترتب عليه النفع ونحوه وذاته صلى الله عليه وسلم كذلك واذا كانت ذاته رحمة فصفاته التابعة لذاته كذلك ومعنى مهداة اي ما انا الا رحمة للعالمين اهداها الله اليهم فمن قبل هديته افلح ونجا ومن ابى خاب وخسر وذلك لانه صلى الله عليه وسلم الواسطة لكل فيض فمن خالف فعذابه من نفسه

﴿ ومن جواهر الامام المناوي ايضا ﴾ عند قوله صلى الله عليه وسلم (انما بعثت لاتمم صالح الاخلاق كما رواه ابن سعد والبخاري في الادب والحاكم والبيهقي عن ابي هريرة رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى انما بعثت اي ارسلت لاتمم اي لاجل ان اكمل صالح الاخلاق * وفي رواية مكارم الاخلاق بعدما كانت ناقصة واجمعها بعد التفرقة * قال الحكيم انبأنا به صلى الله عليه وسلم ان الرسل قد مضت فلم تتم هذه الاخلاق فبعث باتمام ما بقي عليهم * وقال بعضهم اشار صلى الله عليه وسلم الى ان الانبيـاء عليهم الصلاة والسلام قبله بعثوا بمكارم الاخلاق وبقيت بقية فبعث المصطفى صلى الله عليه وسلم بما كان معهم وبتمامها * وقال الحسن صالح الاخلاق هي صلاح الدين والدنيا والمعاد التي جمعها صلى الله عليه وسلم في قوله اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة امري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي * وقال العارف ابن العربي معنى الحديث انه لما قسمت الاخلاق الى مكارم والى سفساف وظهرت مكارم الاخلاق كلها في شرائع الدين التي اتى بها الرسل وتبين سفسافها من مكارمها عندهم وما في العالم الا اخلاق الله تعالى وكلها مكارم فما ثم سفساف اخلاق فبعث صلى الله عليه وسلم بالكلمة الجامعة الى الناس كافة واوتي جوامع الكلم وكل نبي تقدمه على شرع خاص فاخبر عليه الصلاة والسلام بانه بعث ليتمم صالح الاخلاق فعاد الكل مكارم اخلاق فما ترك في العالم سفساف اخلاق جملة واحدة لمن عرف مقصد الشرع فابان لنا مصارفه بهذا المسمى سفسافا من نحو حرص وحسد وشره وطمع وبخل وكل صفة مذمومة فاعطانا لها مصارف

اذا اجريناها لما عادت مكارم اخلاق وزال عنها اسم الذم وكانت محمودة فتمم الله به صلى الله عليه وسلم مكارم الاخلاق فلا ضد له كما انه لا ضد للحق لكن منا من عرف المصاف ومنا من جهلها

❊ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ❊ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (انما بعثت رحمة ولم ابعث عذاباً رواه البخاري في التاريخ عن ابي هريرة رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى انه صلى الله عليه وسلم حثي بالرأفة والرحمة فاستنار قلبه بنور الله تعالى فصغرت الدنيا في عينه فبذل نفسه في جنب الله تعالى فكان رحمة واماناً فالعذاب لم يقصد من بعثه صلى الله عليه وسلم

❊ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ❊ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (انما بعثني الله مبلغاً ولم يبعثني متعنتاً رواه الترمذي عن عائشة رضي الله عنها) قال رحمه الله تعالى انما بعثني الله مبلغاً للاحكام عن الله تعالى معرفاً به داعياً اليه تعالى والى جنته مبيناً مواقع رضاه وآمراً بها ومواقع سخطه وناهياً عنها ومخبراً باخبار الرسل مع اممهم وامر المبدأ والمعاد وكيفية شقاوة النفس وسعادتها واسباب ذلك * ولم يبعثني متعنتاً اي مشدداً قاله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها لما امر بتخيير نسائه فبدأ بها فاختارته وقالت لا تقل اني اخترتك فذكره * وفيه اشعار بان من دقائق صناعة التعليم ان يزجر المعلم المتعلم عن سوء الاخلاق باللطف والتعرض ما امكن من غير تصريح وبطريق الرحمة من غير توبيخ فان التصريح يهتك حجاب الهيبة ويورث الجرأة على الهجوم بالخلاف وتهييج الحرص على الاصرار ذكره الغزالي

❊ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ❊ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة رواه الامام احمد ومسلم وابو داود والنسائي عن الاغر المزني) قال رحمه الله تعالى انه ليغان على قلبي من الغين وهو الغطاء واني لاستغفر الله اي اطلب منه الغفران وهو الستر في اليوم مائة مرة * قال العارف الشاذلي هذا غين انوار لا غين اغيار لانه صلى الله عليه وسلم دائم الترقي فكلما توالت انوار المعارف على قلبه ارتقى الى رتبة اعلى منها فيعد ما قبلها كالذم اه اي فليس ذلك الغين غين حجاب ولا غفلة كما وهم وانما كان يستغرقه صلى الله عليه وسلم انوار التجليات فيغيب بذلك الحضور ثم يسأل الله تعالى المغفرة اي ستر حاله عليه لان الخواص لو دام لهم التجلي لتلاشوا عند سلطان الحقيقة فالستر لهم رحمة وللعامة حجاب ونقمة * ومن كلام السهروردي لا ينبغي ان تعتقد ان الغين نقص في حال المصطفى صلى الله عليه وسلم بل كمال او تتمة كمال وهذا السر دقيق لا ينكشف الا بمثال وهو ان الجفن المسبل على حدقة البصر وان كانت صورته صورة نقصان من حيث هو اسبال وتغطية على ما يقع به الابصار فان القصد من خلق العين ادراك الحسيات وذلك لا يمكن الا بانبعاث الاشعة

الحسية من داخل العين واتصالها بالمرئيات عند قوم وبانطباع صور المدركات في الكرة الجبلية عند آخرين فكيف ما كان لا يتم المقصود الا بانكشاف العين وعرائها عما يمنع انبعاث الاشعة لكن لما كان الهواء المحيط بالابدان الحيوانية قلما يخلو من الغبار الثائر بحركة الرياح فلو كانت الحدقة دائمة الانكشاف تأذت به فتغطت بالجفون وقاية لها مصقلة للحدقة فيدوم جلاؤها فالجفن وان كان نقصاً ظاهراً فهو كمال حقيقة فلهذا لم تزل بصيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم معرّضة لان تصدأ بالغبار الثائر من انفاس الاغيار فدعت الحاجة الى اسبال جفن من الغين على حدقة بصيرته صلى الله عليه وسلم ستراً لها ووقاية وصقالاً عن تلك الاغبرة المثارة برؤية الاغيار وانفاسها فصح ان الغين وان كان نقصاً فمعناه كمال وصقال حقيقة اه واراد صلى الله عليه وسلم بالمئة التكثير فلا تدافع بينه وبين رواية السبعين

❋ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ❋ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم) اني لم ابعث لعاناً وانما بعثت رحمة رواه البخاري في الادب ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى انما بعثت رحمة لمن اراد الله تعالى اخراجه من الكفر الى الايمان او لاقرب الناس الى الله تعالى والى رحمته لا لابعدهم عنها فاللعن مناف لحالي فكيف ألعن * ولعان صيغة مبالغة والمراد نفي اصل الفعل على وزان ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ قاله صلى الله عليه وسلم لما قيل له يارسول الله ادع الله على بني عامر فذكره صلى الله عليه وسلم

❋ ومن جواهر الامام المناوي ايضا ❋ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (اني لاشفع يوم القيامة لاكثر مما على وجه الارض من حجر ومدر وشجر رواه الامام احمد عن بريدة رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى يعني اشفع بخلق كثير جداً لا يحصيهم الا الله تعالى فالمراد بما ذكره صلى الله عليه وسلم التكثير * وفيه جواز الشفاعة ووقوعها وهو مذهب اهل السنة واذا جاز العفو عن الكبيرة فمع الشفاعة اولى وقد قال تعالى ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ فنحو ﴿لَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾ بعد تسليم عموم الاحوال والازمان يختص بالكفار جمعاً بين الادلة

❋ ومن جواهر الامام المناوي ايضا) ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (انى لا اشهد على جور رواه البخاري عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما) وفي رواية لابن قانع عنه انه صلى الله عليه وسلم قال انى عدل لا اشهد الا على عدل * قال رحمه الله تعالى سببه ما تقرر من استشهاده على ما خص به ولده اي ماخص به بشير ولده النعمان وبه تمسك الامام احمد على ان تفضيل بعض الاولاد في الهبة حرام والجمهور على كراهته لقوله صلى الله عليه وسلم في رواية أشهد على هذا غيري ولو كان حراما لم يأمر باستشهاد غيره عليه وفسر الجور بالميل عن

الاعتدال فكل ما خرج عن الاعتدال فهو جور حراما كان او مكروهـا قال القاضي عياض رحمه الله تعالى وفيه انه يكره لاهل الفضل الشهادة فيما يكره وان جاز

❋ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ❋ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (اني لا اخيس بالعهد ولا احبس البُرد رواه الامام احمد وابو داود والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابي رافع رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى لا اخيس بالعهد اي لا انقضه ولا افسده ولا احبس البُرد اي لا احبس الرسل الواردين علي *قال الزمخشري جمع بريد وهو الرسول قال الطيبي والمراد بالعهد هنا العادة الجارية المتعارفة بين الناس ان الرسل لا يتعرض لهم بمكروه لان في تردد الرسل مصلحة كلية فلو حبسوا او تعرض لهم بمكروه كان سبباً لانقطاع السبل بين الفئتين المختلفتين وفيه من الفتنة والفساد ما لا يخفى على ذي لب *قال راوي هذا الحديث ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأيته عليه الصلاة والسلام القي في قلبي الاسلام وقلت لا ارجع اليهم فذكره صلى الله عليه وسلم ثم قال ولكن ارجع اليهم فان كان في نفسك الذي في نفسك الآن فارجع قال اي ابو رافع رضى الله عنه فرجعت ثم اتيته صلى الله عليه وسلم فاسلمت

❋ ومن جواهر الامام المناوي ايضا ❋ ما ذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (انـا محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان وما افترق الناس فرقتين الا جعلني الله في خيرهما فاخرجت من بين ابوي فلم يصبني شيء من عهر الجاهلية وخرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت الى ابي وامي فانا خيركم نسبا وخيركم ابا رواه البيهقي في الدلائل عن انس رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى محمد علم منقول سمي به صلى الله عليه وسلم بالهام لجده لرؤيا رآها كما ذكر حديثها القير واني العابر في كتاب البستان وهي انه رأى سلسلة فضة خرجت منه لها طرف في السماء وطرف في الارض وطرف بالمشرق وطرف بالمغرب ثم عادت كانها شجرة على كل ورقة منها نور واذا اهل المشرق معلقون بها فعبرت بمولود يتبعونه ويحبه اهل السماء * (عبد الله) علم منقول من مركب اضافي ولم يذكر المناوى شيئاً من مناقبه وهي مشهورة فمنها انه كان اجمل فتى في قريش واحب اولاد عبد المطلب اليه على انه مات ولم يتجاوز العشرين (عبد المطلب) اسمه شيبة الحمد وكنيته ابو الحارث كان مفزع قريش وشريفهم وملجأهم في الامور وموئلهم في النوائب واول من خضب بالسواد وكان يرفع من مائدته للطير والوحش في رؤس الجبال ومن ثم يقال له مطعم طير السماء والشيخ الجليل صاحب الطير

الابابيل وجعل باب الكعبة ذهبا وكانت له السقاية والسدانة والزيارة والحجابة والافاضة والندوة وحرم الخمر على نفسه في الجاهلية ﴿هَاشِم﴾ اسمه عمرو لقب به لانه اول من هشم الثريد لقومه في الجدب * قال النيسابوري كان النور على وجهه كالهلال لا يمر بشيء الا سجد له ولا رآه احد الا اقبل نحوه سأله قيصر ان يتزوج ابنته لما رأى في الانجيل من صفة ابنه ﴿عبد مَنَاف﴾ اسمه المغيرة وكنيته ابو عبد شمس كان يقال له جمل البطحاء لقب به لطوله وكان مطاعا في قريش ﴿قُصَيّ﴾ تصغير قصي اي بعيد لانه بعد عن قومه في بلاد قضاعة مع امه واسمه مُجَمِّع او زيد ملكه قومه عليهم فكان اول ملك من بني كعب وكان لا يعقد عقد نكاح ولا غزو الا في داره ﴿كِلَاب﴾ بكسر الكاف والتخفيف منقول من المصدر بمعنى المكالبة اسمه حكيم او حكيمة او عروة وكنيته ابو زهرة وهو اول من حلى السيوف بالنقد ﴿مُرَّة﴾ بضم الميم كنيته ابو يقظة ﴿كَعْب﴾ وهو اول من قال اما بعد واول من جمّع يوم العَرُوبة اي يوم الجمعة فكان يجمع قريشا فيخطبهم ويذكرهم ببعث النبي صلى الله عليه وسلم وانه من ولده ﴿لُؤَيّ﴾ بضم اللام وهمزة وتسهل ﴿غَالِب﴾ كنيته ابو تيم ﴿فِهْر﴾ بكسر فسكون اسمه قريش واليه تنسب قريش فما كان فوقه فكناني ﴿مَالِك﴾ اسم فاعل من ملك يملك يكنى ابا الحارث ﴿النَّضْر﴾ بفتح فسكون اسمه قيس لقب به لنضارة وجهه وجماله ويكنى ابا مخلد رأى في منامه شجيرة خضراء خرجت من ظهره ولها اغصان نور فجذبت الى السماء فأولت بالعز والسؤدد ﴿كِنَانَة﴾ لقب به لانه كان سترا على قومه كالكنانة اي الجعبة الساترة للسهام كان عظيم القدر وكانت تحج اليه العرب لعلمه وفضله * قال الحكيم الترمذي كان جوادا لا يأكل وحده حتى اذا فقد من يواكله وضع بين يديه حجرا فاكل لقمة والقى عليه لقمة انفة ان يأكل وحده ﴿خُزَيْمَة﴾ يكنى ابا اسد له مكارم وافضال كثير ﴿مُدْرِكَة﴾ بضم فسكون اسمه عمرو وحكى الرشاطي عليه الاجماع وكنيته ابو هذيل لقب به لانه ادرك ارنبا عجز عنها رفقاؤه ﴿إِلْيَاس﴾ بكسر الهمزة او فتحها ولامه للتعريف وهمزته للوصل عند الاكثر كنيته ابو عمرو وهو اول من اهدى البدن للبيت قيل وكان يسمع في صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج ولما مات اسفت زوجته خِنْدِف عليه فحلفت لا تقيم ببلد مات فيها ولا يظلها سقف وحرمت الرجال والطيب وخرجت سائحة حتى ماتت فضرب بها المثل ﴿مُضَر﴾ بضم ففتح اسمه عمرو ومن كلامه من يزرع شرا يحصده وخير الخير اعجله واحملوا انفسكم على مكروهها فيما يصلحها واصرفوها عن هواها فيما يفسدها وكانت له فراسة وقيافة ﴿نِزَار﴾ بكسر النون والتخفيف من النزر وهو القليل لان اباه حين ولد نظر الى نور النبوة بين عينيه ففرح به واطعم كثيرا وقال هذا نزر في حق هذا المولود وكنيته ابو اياد

﴿ معد بن عدنان ﴾ الى هنا معلوم الصحة متفق عليه * قال ابن دحية اجمعوا انه لا يجاوز عدنان * وعن الحبر يعني ابن عباس رضي الله عنهما بين عدنان واسماعيل ثلاثون ابا لا يعرفون ومن ثم انكر مالك على من رفع نسبه الى آدم عليه السلام وقال من اخبره به اي لانه من كلام المورخين ولا ثقة بهم * قال ابن القيم ولا خلاف ان عدنان من ولد اسماعيل وهو الذبيح على الصواب قال والقول بانه اسحاق باطل من اكثر من عشرين وجهاً * قال ابن تيمية هو انما يتلقى من اهل الكتاب وهو باطل بنص كتابهم * وقال المناوي بعد قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث ما افترق الناس فرقتين الا جعلني الله في خيرهما قال مغلطاي انما كان آباؤه صلى الله عليه وسلم فضلاء عظماء لان النبوة ملك وسياسة عامة والملك في ذوي الاحساب والاخطار وكلما كانت خصال الفضل اكثر كانت الرعية اكثر انقياداً واسرع طاعة وكلما كان في الملك نقيصة نقصت اتباعه ورعاياه فلذا جعل صلى الله عليه وسلم من خير الفرق وخير البقاع اهـ * وقال عند قوله صلى الله عليه وسلم حتى انتهيت الى ابي وامي هي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة ابن كلاب تلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة آبائه في كلاب * قال انس راوي هذا الحديث رضي الله عنه بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان رجالاً من كندة يزعمون انهم منهم فقال انما يقول ذلك العباس وابو سفيان اذا قدما عليكم ليأمنا بذلك وانا لا ننتفي من آبائنا نحن بنو النضر بن كنانة ثم خطب الناس فقال انا محمد بن عبد الله الى آخره صلى الله عليه وسلم

﴿ ومن جواهر المناوي ايضاً ﴾ ما ذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب رواه الامام احمد والبخاري ومسلم والنسائي عن البراء رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى في قوله صلى الله عليه وسلم انا النبي لا كذب عرفه باللام لحصر النبوة فيه اي فلا افر من الكفار ففيه اشارة الى ان صفة النبوة يستحيل معها الكذب فكأنه قال انا النبي والنبي لا يكذب فلست بكاذب فيما اقول حتى اهزم بل وعدني ربي بنصره فلا يجوز ان افر * اما ابن عبد المطلب نسبة لجده لا بيه لشهرته به وللتعريف والتذكير بما اخبرهم به الكهنة قبل ميلاده انه آن ان يظهر من بني عبد المطلب نبي فذكرهم صلى الله عليه وسلم بانه هو ذلك المقول عنه لا للفخر فانه كان يكرهه وينهى عنه ولا للعصبية لانه كان يذمها وينهى عنها * ولا يشكل هذا بحرمة الشعر عليه لان هذا من جنس كلامه الذي كان يرمي به على السليقة من غير صنعة ولا تكلف الا انه اتفق ذلك من غير قصد كما يتفق في كثير من انشاآت الناس في خطبهم ورسائلهم واذا فتشت في كلامهم عن نحو ذلك وجدت الواقع من اوزان البحور غير عزيز ومنه في القرآن كثير قال بعض شراح الشفا وهذا عام في كل نبي لما في الشعر من الغلو * قال الشافعي الشعر يزري بالعلماء فالنبوة اولى

* ومن جواهر الامام المناوي ايضاً * ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب انا اعرب العرب ولدتني قريش ونشأت في بني سعد بن بكر فأنى يأتيني اللحن رواه الطبراني عن ابي سعيد رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى اي كيف يجوز عليَّ النطق باللحن وانا اعرب العرب ولذا اعجز صلى الله عليه وسلم فصحاء العرب الذين ينفثون السحر في قريضهم ورجزهم وخطبهم وما يتصرفون فيه من الكناية والتعريض والاستعارة والتمثيل وصنوف البديع وضروب المجاز والافتنان في الاشباع والايجاز حتى قعدوا مقهورين وبقوا مبهوتين فاستكانوا واذعنوا له صلى الله عليه وسلم * تنبيه * قال في الروض انما رفع اشراف العرب اولادهم الى المراضع في القبائل ولم يتركوهم عند امهاتهم لينشأ الطفل في الاعراب فيكون افصح للسانه واجلد لجسمه كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث تمعددوا واخشوشنوا فكان هذا يحملهم على ذلك

* ومن جواهر الامام المناوي ايضاً * ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (انا ابن العواتك من سليم رواه سعيد بن ابي منصور والطبراني عن سيابة بن عاصم رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى قال في الصحاح العواتك من جداته صلى الله عليه وسلم تسع وقال غيره كان له ثلاث جدات من سليم كل تسمى عاتكة وهن عاتكة بنت هلال بن فالج بالجيم ابن ذكوان ام عبد مناف وعاتكة بنت مرة بن هلال ام هاشم وعاتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال ام وهب ابي آمنة وبقية التسع من غير بني سليم * قال الحليمي لم يرد صلى الله عليه وسلم بذلك فخراً بل تعريف منازل المذكورات كما يقال كان ابي فقيهاً لا يريد به الا التعريف ويمكن انه صلى الله عليه وسلم اراد به التحدث بنعمة الله تعالى في نفسه وآبائه وامهاته وبنو سليم تفتخر بهذه الولادة * وفي رواية لابن عساكر انا ابن الفواطم وهذا قاله يوم حنين قال في الروض يقال امرأة عاتكة وهي المصفرة بالزعفران والطيب وفي القاموس العاتك الكريم وقال ابن سعد العاتكة في اللغة الطاهرة

* ومن جواهر الامام المناوي ايضاً * ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (انا النبي الامي الصادق الزكي الويل كل الويل لمن كذبني وتولى عني وقاتلني والخير لمن آواني ونصرني وآمن بي وصدق قولي وجاهد معي رواه ابن سعد عن عبد عمرو بن جبلة الكلبي رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى بعد قوله صلى الله عليه وسلم انا النبي هذا وما قبله وما بعده من قبيل ما ورد فيه الجملة الخبرية لامور غير فائدة الخبر والقصد به هنا اظهار شرفه صلى الله عليه وسلم وكونه عند ربه بمكان عليٍّ حيث خصه بانه النبي الامي اي جعلني الله بحيث لا اهتدي للخط ولا احسنه لتكون الحجة اثبت والشبهة ادحض قال تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ وهذا اعلى درجات الفضل حيث كان امياً آتياً بالعلوم

الجمة والحكم الوافرة واخبار القرون الماضية بلا تعلم خط واستفادة من كتاب * ثم قال ذكر ابن ظفر عن سفيان المجاشعي انه رأى قوماً من تميم اجتمعوا على كاهنتهم فسمعها تقول العزيز من والاه والذليل من عاداه والموفور من مالاه * قال سفيان من تذكرين قالت صاحب حل وحرم وهدي وعلم وبطش وحلم وحرب وسلم فقال سفيان لله درك من هو قالت نبي يبعث الى الاحمر والاسود بكتاب لا يفند اسمه احمد اه وذكرت من ذلك كثيراً في كتابي حجة الله على العالمين

* ومن جواهر الامام المناوي ايضاً * ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (انا ابو القاسم الله يعطي وانا اقسم رواه الحاكم عن ابي هريرة رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى هذا اشهر كناه صلى الله عليه وسلم وكنيته ايضاً ابو ابراهيم وابو المؤمنين قال ابن دحية وابو الارامل * الله يعطي عباده من ماله من نحو غنيمة وفيء ، وانا اقسم ذلك بينهم كما امرني الله تعالى عادلاً في القسمة قاله صلى الله عليه وسلم تطييباً لقلوب المسلمين وتألفاً لمفاضلته بالاعطاء بينهم والمراد ان المال مال الله تعالى والعباد عباد الله تعالى وانا اقسم باذنه ماله بينهم فمن قسمت له قليلاً او كثيراً فباذن الله تعالى وقد يشمل الامور الدينية والعلوم الشرعية اي ما اوحى الله تعالى اليه صلى الله عليه وسلم من العلوم والمعارف والحكم يقسمه بينهم فيلقي الى كل احد ما يليق به ويحتمله

* ومن جواهر الامام المناوي ايضاً * ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (انا اكثر الانبياء تبعاً يوم القيامة وانا اول من يقرع باب الجنة رواه مسلم عن انس رضى الله عنه) قال رحمه الله تعالى خص يوم القيامة لانه يوم الظهور بذلك الجمع * وهذا يوضحه حديث مسلم ايضاً من الانبياء من يأتي يوم القيامة ما معه مصدق غير واحد ثم ان الجزم هنا لا ينافيه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابي هريرة وارجو ان اكون اكثرهم تبعاً فلعله قبل ان يكشف له عن امته ويراهم ثم حقق الله رجاءه صلى الله عليه وسلم * وانا اول من يقرع باب الجنة اي يطرقه للاستفتاح فيكون اول داخل

* ومن جواهر الامام المناوي ايضاً * ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (انا اول الناس خروجاً اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر رواه الترمذي عن انس رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى قال الرافعي في الكلام على هذا الخبر هو بمعنى قوله صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض وهذا من كمال عناية ربه به حيث منحه هذا السبق وفيه مناسبة لسبقه بالنبوة * ومعنى اذا وفدوا اي قدموا على ربهم * قال بعض شراح الترمذي وهذه خطبة الشفاعة وقيل قبلها * وقال صلى الله عليه وسلم خطيبهم دون امامهم لان الكلام في الآخرة ولا تكليف فيها وفيه رفعه على جميع الخلق في المحشر * ومبشرهم قبول شفاعتي لهم عند ربي ليريحهم اذا ايسوا وفي رواية أبلسوا من

الابلاس وهو الانكسار والحزن لانه البشير صلى الله عليه وسلم *ولواء الحمد يومئذ بيدي اي يوم القيامة على عادة العرب ان اللواء انما يكون مع كبير القوم ليعرف مكانه اذ موضوعه انه لشهرة مكان الرئيس *وقد سئل المؤلف يعني الحافظ السيوطي عن لواء الحمد هل هو لواء حقيقي اومعنوي فاجاب بانه معنوي وهو الحمد لان حقيقة اللواء الراية ولا يمسكها لا امير الجيش فالمراد انه صلى الله عليه وسلم يشتهر بالحمد وهذا احد قولين نقلهما الطيبي وغيره فقال يريد به انفراده صلى الله عليه وسلم بالحمد يوم القيامة اوان للحمد لواء يوم القيامة حقيقة يسمى لواء الحمد وعليه كلام التوربشتي حيث قال لا مقام من مقامات عباد الله الصالحين ارفع من مقام الحمد ودونه تنتهي جميع المقامات ولما كان المصطفى صلى الله عليه وسلم احمد الخلائق في الدارين اعطي لواء الحمد ليأوي الى لوائه الاولون والآخرون واضاف اللواء الى الحمد الذي هو الثناء على الله تعالى بما هو اهله لانه هو منصبه في الموقف وهو المقام المحمود المختص به *وقوله صلى الله عليه وسلم وانا اكرم ولد آدم على ربي اخبار بما منحه من السؤدد والاكرام وتحدث بمزيد الفضل والانعام *ومن كرامته صلى الله عليه وسلم على ربه انه تعالى اقسم بحياته واشفق عليه فيما كان يتكلفه من العبادة وطلب منه تقايلها ولم يطلبه من غيره بل حثه على الزيادة واقسم له انه لمن المرسلين وانه ليس بمجنون وانه لعلى خلق عظيم وانه ما ودعه وما قلاه *وولد صلى الله عليه وسلم مختونا لئلا يرى احد عورته واستأذن ملك الموت في الدخول عليه لقبض روحه ولم يفعل ذلك لاحد غيره وبعث صلى الله عليه وسلم بالبيان ولما كان هذا من الاصول الاعتقادية التي قام الاجماع على وجوب الاعتقاد بها بينه بهذا القول واردفه بقوله ولا فخر دفعا لتوهم ارادته الافتخار به وهو حال مؤكدة اي اقول ذلك غير مفتخر به فخر تكبر *قال القرطبي انما قال صلى الله عليه وسلم ذلك لانه مما امر بتبليغه لما يترتب عليه من وجوب اعتقاد ذلك وانه حق في نفسه وليرغب في الدخول في دينه ويتمسك به من دخل فيه ولتعظم محبته في قلوب متبعيه فتكثر اعمالهم وتطيب احوالهم فيحصل لهم شرف الدنيا والآخرة لان شرف المتبوع متعد لشرف التابع *فان قيل هذا راجع للاعتقاد فكيف يحصل القطع به من اخبار الآحاد قلنا من سمع شيئا من هذه الامور من النبي صلى الله عليه وسلم مشافهة حصل له العلم به كالصحابة ومن لم يشافهه حصل له العلم به من طريق التواتر المعنوي

ومن جواهر الامام المناوي ايضا ما ذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (انا اول من تنشق عنه الارض فاكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري رواه الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى اي انا اول من تعاد فيه الروح يوم القيامة ويظهر فاكسى حلة من حلل الجنة ويشاركه في ذلك ابراهيم الخليل عليهما

الصلاة والسلام وفي هذا دلالة على قربه من ربه وكرامته عليه اذ يكسى حيث عري الناس من لباس الجنة قبل دخولها كدأب الملوك مع خواصهم فله صلى الله عليه وسلم المقام الخاص المعبر عنه بالمحمود الا ترى الى قوله ثم اقوم عن يمين العرش فهذه خصوصية شرفه تعالى بها وحده في ذلك المقام* والخلائق يشمل الثقلين والملائكة وهذا هو الفضل المطلق ولا يعارضه خبر الشيخين انا اول من يرفع رأسه بعد النفخة فاذا موسى عليه الصلاة والسلام متعلق بالعرش لجواز ان يكون بعد البعث صعقة فزع تسقط الكل ولا يسقط موسى عليه الصلاة والسلام اكتفاء بصعقة الطور فحين يرفع رأسه من هذه الصعقة يراه آخذاً بجانب العرش فالمراد من النفخة تلك الصعقة

ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (انا سيد ولد آدم يوم القيامة واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع رواه مسلم وابوداود عن ابي هريرة رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى خص يوم القيامة لانه يوم مجموع له الناس فيظهر سؤدده لكل احد عياناً* ووصف نفسه صلى الله عليه وسلم بالسؤدد المطلق المفيد للعموم في المقام الخطابي على ما تقرر في علم البيان فيفيد تفوقه على ولد آدم حتى اولى العزم من الرسل واحتياجهم اليه كيف لا وهو واسطة كل فيض وتخصيصه ولد آدم ليس للاحتراز فهو صلى الله عليه وسلم افضل حتى من خواص الملائكة كما نقل الامام عليه الاجماع ومراده اجماع من يعتد به من اهل السنة* وقال ذلك صلى الله عليه وسلم امتثالاً لقوله تعالى وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ فهو من البيان الذي يجب تبليغه

ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر ومامن نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر رواه الامام احمد والترمذي وابن ماجه عن ابي سعيد رضي الله عنه وقال الترمذي حسن صحيح) قال رحمه الله تعالى ولا فخر اي اقول ذلك شكراً لا فخراً فهو من قبيل قول سليمان عليه الصلاة والسلام عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ اي لا اقول ذلك تكبراً او تعاظماً على الناس وقيل لا اتكبر به في الدنيا والا ففيه فخر الدارين وقيل لا افتخر بذلك بل فخري بمن اعطاني هذه المرتبة والفخر ادعاء العظم والمباهاة هذا قاله صلى الله عليه وسلم للتحدث بالنعمة واعلام الامة ليعتقدوا فضله على جميع الانبياء واما خبر لا تفضلوا بين الانبياء فمعناه تفضيل مفاخرة* وبيدي لواء الحمد بالكسر والمد* والألوية في العرصات مقامات لاهل الخير والشر تنصب في كل مقام لكل متبوع لواء يعرف به قدره واعلى تلك المقامات مقام الحمد ولما كان صلى الله عليه وسلم اعظم الخلائق اعطي اعظم الالوية وهو لواء الحمد ليأوي الى لوائه الاولون والآخرون وعليه فالمراد باللواء الحقيقة فلا وجه لعدول البعض عنه وحمله على لواء الجمال

والكمال* وقوله ولا فخراي لا فخرلي بالعطاء بل بالمعطي *ولهذا المعنى المقرر افتتح كتابه صلى الله عليه وسلم بالحمد واشتق اسمه من الحمد واقيم يوم القيامة المقام المحمود و يفتح عليه في ذلك المقام من المحامد بما لم يفتح على احد قبله ولا بعده صلى الله عليه وسلم *ثم قال واما قوله صلى الله عليه وسلم لمن قال له يا خير البرية قال ذاك ابراهيم فعلى جهة التواضع وترك التطاول على الانبياء عليهم الصلاة والسلام اوقبل ان يعلم بتفضيله عليه *لا يقال كيف يصح من معصوم الاخبار عن شيء بخلاف ماهوعليه لاجل تواضع اوغيره وكيف يكون ذلك خبراً عن امر وجودي والاخبار الوجودية لا يدخلها نسخ *لا نا نقول بمنع ان هذا اخبار عن شيء بخلاف ماهوعليه فانه تواضع بمنع اطلاق ذلك اللفظ عليه وتأدب مع ابيه باضافة ذلك اليه ولم يتعرض للمعنى فكأنه قال لا تطلقوا هذا اللفظ علي واطلقوه على ابراهيم عليه الصلاة والسلام ادباً معه واحتراماً فهو خبر عن الحكم الشرعي لا عن المعنى الوجودي* سلمنا انه خبر عن امر وجودي لكن لا نسلم ان كل امر وجودي لا يتبدل بل منه ما يتبدل ولا يلزم من تبدله تناقض ولا محال ولا نسخ كالاخبار عن الامور الوضعية و بيانه ان معنى كون الانسان مكرماً ومفضلاً انما هو بحسب ما يكرم به و يفضل به على غيره ففي وقت يكرم بما يساوى فيه غيره وفي وقت يزاد على ذلك الغير وفي وقت يكرم بشيء لم يكرم به احد فيقال عليه في المنزلة الاولى مكرم وفي الثانية مفضل مقيد وفي الثالثة مفضل مطلقاً ولا يلزم من ذلك تناقض ولا نسخ ذكره القرطبي وقال اغتبط به وشد عليه يدك *وقال بعض الصوفية وهو الشيخ الاكبر سيدي محيي الدين بن العربي وانما اعلم امته صلى الله عليه وسلم بالسيادة وانه اول شافع ليريحهم من التعب ذلك اليوم وذهابهم لنبي بعد نبي ليشفع لهم او يرشدهم لشافع وانهم يمكثون بمحلهم حتى تاتيه صلى الله عليه وسلم النوبة فيقول انا لها فما ذهب الى نبي بعد نبي الا من لم يبلغه الخبر او نسي *واخذ من الحديث انه لا بأس بقول الشيخ للتلميذ خذ مني هذا الكلام المحقق الذي لا تجده عند غيري او نحو ذلك لقصد اعتنائه وعدم تهاونه به *قال في الخصائص خص نبينا صلى الله عليه وسلم بالشفاعة العظمى في فصل القضاء و بالشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب و بالشفاعة فيمن استحق النار ان لا يدخلها و بالشفاعة في رفع درجات ناس في الجنة وجوز النووي اختصاص هذه والتي قبلها به صلى الله عليه وسلم ووردت به الاخبار في التي قبل وصرح به عياض وغيره بالشفاعة في اخراج عموم امته من النار حتى لا يبقى منهم احد ذكره السبكي و بالشفاعة لجمع من صلحاء المؤمنين ليتجاوز عنهم في تقصيرهم في الطاعات و بالشفاعة في الموقف تخفيفاً و بالشفاعة فيمن دخل النار من الكفار ان يخفف عنه العذاب و بالشفاعة في اطفال المشركين ان لا يعذبوا و بالشفاعة في اهل بيته صلى الله عليه وسلم ان لا يدخل احد منهم النار

﴿ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ﴾ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (انا قائد المرسلين ولا فخر وانا خاتم النبيين ولا فخر وانا اول شافع ومشفع ولا فخر رواه الدارمي عن جابر رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى وجه اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالاولية انه تحمل من مرضاة ربه ما لا يحمله بشر سواه وقام لله سبحانه وتعالى بالصبر والشكر حق القيام فثبت في مقام الصبر حتى لم يلحقه من الصابرين احد وترقى في درجات الشكر حتى علا فوق الشاكرين فمن ثم خص بذلك* قال العارف ابن عربي كما صحت له صلى الله عليه وسلم السيادة في الدنيا بكل وجه ومعنى ثبتت له السيادة على جميع الناس يوم القيامة بفتحه باب الشفاعة ولا يكون ذلك لنبي الا له صلى الله عليه وسلم فقد شفع في الرسل والانبياء والملائكة فاذن الله تعالى عند شفاعته له في ذلك للجميع ممن له شفاعة من ملك ورسول ونبي ومؤمن ان يشفع فهو صلى الله عليه وسلم اول شافع باذن الله تعالى وآخر شافع ارحم الراحمين وآخر الدائرة متصل باولها واي شرف اعظم من شرف محمد صلى الله عليه وسلم حيث كان ابتداء الدائرة حيث تصل بها آخرها بكماله فبه سبحانه وتعالى ابتدأت الاشياء وبه كملت

﴿ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ﴾ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (انا اعربكم انا من قريش ولساني لسان بني سعد بن بكر رواه ابن سعد عن يحيى بن يزيد السعدي مرسلا) قال رحمه الله تعالى انا اعربكم اي ادخلكم في العرب يعني اوسطكم فيهم نسباً وانسبكم فيهم فخذ لان عد ؟ ذروة ولد اسماعيل ومضر ذروة نزار بن معد بن عدنان وخندف ذروة مضر ومدركة ذروة خندف وقريش ذروة مدركة ومحمد صلى الله عليه وسلم ذروة قريش *وقوله صلى الله عليه وسلم ولساني لسان بني سعد بن بكر لكونه استرضع فيهم وكانت العرب تعتني باسترضاع اولادها عند نساء البوادي *قال الزمخشري هذا اللسان العربي كان الله عزت قدرته محضه والقى زبدته على لسان النبي صلى الله عليه وسلم فما من خطيب يقاومه الا نكص متفكك الرجل وما من مصقع يناهزه الا رجع فارغ السجل *وقال الحرالي من استجلى احواله صلى الله عليه وسلم علم اطلاعه على لغات العرب واحاطته بجميعها يؤثر عن عمر رضي الله عنه انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يكلم ابا بكر بلسان كأنه اعجم لا افهم مما يقولان شيئاً

﴿ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ﴾ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (انا فرطكم على الحوض رواه الامام احمد والبخاري ومسلم عن جندب رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى انا فرطكم بالتحريك اي سابقكم على الحوض لاصلحه لكم واهيئ لكم ما يليق بالوارد واحوطكم وآخذ لكم طريق النجاة من قولهم فرس فرط متقدم على الخيل ذكره الزمخشري وهذا تحريض على العمل الصالح المقرب صاحبه للنبي صلى الله عليه وسلم في الدارين واشارة الى قرب وفاته صلى الله عليه وسلم

و تقدمها على وفاة صحبه*وسببه كما في مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان المصطفى صلى الله عليه سلم اتى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون وددنا انا قد رأينا اخواننا قالوا اولسنا اخوانك يارسول الله قال انتم اصحابي واخواننا الذين لم يأتوا بعد قالوا كيف تعرف من يأتي بعدك من امتك قال ارأيت لو ان رجلا له خيل محجلة بين ظهراني خيل دهم بهم الا يعرف خيله قالوا بلى قال فانهم يأتون غرا محجلين من الوضوء وانا فرطكم على الحوض الا ليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال اناديهم الاهلم فيقال انهم بدلوا بعدك فاقول سحقا سحقا

﴿ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ﴾ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (انا محمد واحمد والمقفي والحاشر ونبي التوبة ونبي الرحمة رواه الامام احمد ومسلم عن ابي موسى رضي الله عنه زاد الطبراني ونبي الملحمة) قال رحمه الله تعالى انا محمد واحمد اي اعظم حمدا من غيري لانه صلى الله عليه وسلم حمد الله تعالى بمحامد لم يحمده بها غيره فهو احق بهذين الاسمين من غيره*والمقفي بشدة الفاء وكسرها لانه صلى الله عليه وسلم جاء عقب الانبياء وفي قفاهم او المتبع آثار من سبقه من الرسل*والحاشر اي احشر اول الناس*ونبي التوبة اي الذي بعث بقبول التوبة بالنية والقول وكانت توبة من قبله بقتلهم انفسهم او الذي تكثر التوبة في امته وتعم او ان امته صلى الله عليه وسلم لما كانت اكثر الامم كانت توبتهم اكثر من توبة غيرهم او المراد ان توبة امته ابلغ حتى يكون التائب منهم كمن لا ذنب له ولا يؤاخذ في الدنيا ولا في الآخرة وغيره يؤاخذ في الدنيا*قال القرطبي والمحوج لهذه الاوجه ان كل نبي جاء بتوبة امته فيصدق انه نبي التوبة فلابد من مزية لنبينا صلى الله عليه وسلم *ونبي الرحمة اي الترفق والتحنن على المؤمنين والشفقة على عباد الله المسلمين والرحمة ومثلها المرحمة افاضة النعم على المحتاجين والشفقة عليهم واللطف وقد اعطي صلى الله عليه وسلم هو وامته منها ما لم يعطه احد من العالمين و يكفي وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ*ونبي الملحمة اي نبي الحرب تسمى به صلى الله عليه وسلم لحرصه على الجهاد ووجه كونه نبي الرحمة ونبي الحرب ان الله سبحانه وتعالى بعثه لهداية الخلق الى الحق وايده بالمعجزات فمن ابى عذب بالقتال والاستئصال فهو صلى الله عليه وسلم نبي الملحمة التي بسببها عمت الرحمة وثبتت المرحمة* واخرجه الامام احمد عن حذيفة رضي الله عنه بلفظ ونبي الملاحم قال الزين العراقي واسناده صحيح

﴿ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ﴾ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (انا دعوة ابراهيم وكان آخر من بشر بي عيسى بن مريم رواه ابن عساكر عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى وقد روى هذا الحديث الحارث بن ابي اسامة والطيالسي والديلمي بلفظ انا دعوة ابي ابراهيم و بشارة اخي عيسى ولما ولدت خرج من امي نور اضاء ما بين المشرق والمغرب*

ومعنى دعوة ابراهيم اي صاحب دعوته بقوله عليه السلام حين بنى الكعبة وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ وفائدته التنويه بشرفه صلى الله عليه وسلم وكونه مطلوب الوجود قد جاء تالياً للكتاب مطهراً للناس من الشرك معروفاً عن الانبياء المتقدمين* وكان آخر من بشر بي عيسى بن مريم وانما بشر به ليؤمنوا به صلى الله عليه وسلم عند مجيئه او ليكون معجزة لعيسى عليه السلام عند ظهوره قال تعالى حكاية عنه وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ

﴿ومن جواهر الامام المناوي ايضاً﴾ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (انا اولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة ليس بيني و بينه نبي والانبياء اولاد علات امهاتهم شتي ودينهم واحد رواه الامام احمد والبخاري ومسلم وابوداود عن ابي هريرة رضى الله عنه)قال رحمه الله تعالى قال في الدنيا والآخرة لانه عليه السلام بشر بانه صلى الله عليه وسلم يأتي من بعده ومهد قواعد دينه ودعا الخلق الى تصديقه ليس بينه و بينه نبي اي من اولى العزم فلا يرد خالد بن سنان بفرض تسليم كونه بينهما والا فقد قيل ان في سند حديثه مقالا* وانما دل بهذه الجملة الاستثنائية على الاولوية لان عدم الفصل بين الشريعتين واتصال ما بين الدعوتين وتقارب ما بين الزمنين صيرهما كالنسب الذي هو اقرب الاسباب* والانبياء اولاد عَلاَّت بفتح المهملة اي الاخوة لاب واولاد العلات اولاد الضرائر من رجل واحد والعلّة الضرة* امهاتهم شتى اي متفرقة ودينهم واحد اي اصل دينهم واحد وهو التوحيد وفروع شرائعهم مختلفة شبه المقصود من بعثة جميع الانبياء وهو ارشاد الخلق للتوحيد بالاب وشبه شرائعهم المتفاوتة في الصورة بالامهات * قال القاضي والحاصل ان الغاية القصوى من البعثة التي بعثوا جميعاً لاجلها دعوى الخلق الى معرفة الحق وارشادهم الى ما به ينتظم معاشهم و يحسن معادهم فهم متفقون في هذا الاصل وان اختلفوا في تغاير الشرائع فعبر صلى الله عليه وسلم عن الاصل المشترك بين الكل بالاب ونسبهم اليه وعبر عما يختلفون فيه من الاحكام والشرائع المتفاوتة في الصور المتقاربة في الغرض بالامهات وانهم وان تباينت اعصارهم وتباعدت اعوامهم فالاصل الذي هو السبب في اخراجهم وابرازهم كلا في عصره واحد وهو الدين الحق الذي فطر الناس عليه مستعدين لقبوله متمكنين من الوقوف عليه والتمسك به فعلى هذا يكون المراد بالامهات الازمنة التي اشتملت عليهم * ويحتمل تقريره بوجه آخر وهو ان ارواح الانبياء بينهما من التشابه والاتصال كالشيء الواحد المباين بالنوع لسائر الارواح فهم كأنهم متحدون بالنفس التي هي بمنزلة الصورة المشبهة بالاب ومختلفون بالابدان التي هي بمنزلة المرآة المشبهة بالامهات اه*

﴿ومن جواهر الامام المناوي ايضاً﴾ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (انا اولى بالمؤمنين

من انفسهم فمن توفي من المؤمنين فترك دينًا فعلي قضاؤه ومن ترك مالا فهو لورثته رواه الامام احمد والبخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى انا اولى بالمؤمنين بنص رب العالمين قال الله تعالى ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ * قال بعض الصوفية وانما كان صلى الله عليه وسلم اولى بهم من انفسهم لان انفسهم تدعوهم الى الهلاك وهو صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى النجاة ويترتب على كونه اولى انه يجب عليهم ايثار طاعته على شهوات نفوسهم وان شق عليهم وان يحبوه باكثر من محبتهم لانفسهم ويدخل فيه النساء * وقوله صلى الله عليه وسلم من انفسهم اي انا اولى بهم من انفسهم في كل شيء من امر الدارين لاني الخليفة الاكبر الممد لكل موجود فيجب عليهم ان اكون احب اليهم من انفسهم وحكمي انفذ عليهم من حكمها وهذا قاله عليه الصلاة والسلام لما نزلت الآية * ومن محاسن اخلاقه السنية صلى الله عليه وسلم انه لم يذكر ماله في ذلك من الحقوق بل اقتصر على ما عليه حيث قال فمن توفي من المؤمنين الخ * قال النووي وحاصل معنى الحديث انا قائم بمصالحكم في حياة احدكم او موته انا وليه في الحالين فان كان عليه دين قضيته ان لم يخلف وفاء وان كان له مال فلورثته لا آخذ منه شيئًا وان خلف عيالا محتاجين فعلي مؤونتهم صلى الله عليه وسلم ما ارأفه واشفقه على امته

﴿ومن جواهر الامام المناوي ايضًا﴾ ما ذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت فيه رواه البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى معنى بعثت من خير قرون بني آدم اي من خير طبقاتهم اذ القرن اهل كل زمان من الاقتران لانهم يقترنون في اعمالهم واحوالهم في زمن واحد واراد صلى الله عليه وسلم به تقلبه في الاصلاب أبا فأبا حتى ظهر في القرن الذي وجد فيه فالفاء للترتيب

﴿ ومن جواهر الامام المناوي ايضًا ﴾ ما ذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب وبينا انا نائم أُتيت بمفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدي رواه البخاري ومسلم والنسائي عن ابي هريرة رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى بعثت بجوامع الكلم اي القرآن سمي به لايجازه واحتوائه لفظه اليسير على المعنى الغزير واشتماله على ما في الكتب السماوية وجمعه لما فيها من العلوم السنية (وعلى تفنن واصفيه بحسنه * يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف) * ونصرت بالرعب اي الفزع يلقى في قلوب الاعداء * قال ابن حجر ليس المراد بالخصوصية مجرد حصول الرعب بل هو ما ينشأ عنه من الظفر بالعدو * وقال الزمخشري وغيره اراد صلى الله عليه وسلم بمفاتيح خزائن الارض ما فتح على امته من خزائن كسرى وقيصر * قال المناوي وهذا يعني قوله صلى الله عليه وسلم بينا انا نائم مرجح لحديث أُتيت بمقاليد الدنيا الخ انه كان منامًا

﴿ومن جواهر الامام المناوي ايضاً﴾ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (خيار ولد آدم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد وخيرهم محمد رواه ابن عساكر عن ابي هريرة رضي الله عنه ورواه البزار ايضاً) قال رحمه الله تعالى هم اولو العزم وافضلهم بعد محمد صلى الله عليه وسلم ابراهيم عليه السلام ونقل بعضهم الاجماع عليه وفي الصحيح خير البرية ابراهيم * وحكى الفخر الرازي الاجماع على تقديم موسى وعيسى على نوح عليهم السلام فانه قال في اسرار التنزيل لا نزاع في ان افضل الانبياء والرسل هؤلاء الاربعة محمد وابراهيم وموسى وعيسى

﴿ومن جواهر الامام المناوي ايضاً﴾ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء اقوام تسبق شهادة احدهم يمينه ويمينه شهادته رواه الامام احمد والشيخان والترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه * وروى مسلم عن عائشة رضي الله عنها خير الناس القرن الذي انا فيه ثم الثاني ثم الثالث * وروي الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه خير الناس قرني ثم الثاني ثم الثالث ثم يجيء قوم لا خير فيهم * وروي الطبراني والحاكم عن جعدة بن هبيرة رضي الله عنه خير الناس قرني الذين انا فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم والآخرون ارذال * وروى الترمذى والحاكم عن عمران بن حصين رضي الله عنهما خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي من بعدهم قوم يتسمنون ويحبون السمن يعطون الشهادة قبل ان يسألوها * وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه خير امتي القرن الذي بعثت فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يخلف قوم يحبون السمانة يشهدون قبل ان يستشهدوا * وروى الشيخان والترمذى والنسائي وابو داود عن عمران بن حصين رضي الله عنهما خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يكون بعدهم قوم يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن) * قال رحمه الله تعالى قرني اى اهل عصري يعني اصحابي او من رآني او من كان حياً في عهدى ومدتهم من البعثة نحو مائة وعشرين سنة * ثم الذين يلونهم اي يقربون منهم وهم التابعون وهم من مائة الى نحو تسعين * ثم الذين يلونهم اتباع التابعين وهم الى حدود العشرين ومائتين ثم ظهرت البدع واطلقت المعتزلة السنتها ورفعت الفلاسفة رؤوسها وامتحن اهل العلم بالقول بخلق القرآن ولم يزل الامر في نقص الى الآن * وانما كان قرنه صلى الله عليه وسلم خير الناس لانهم آمنوا به حين كفر الناس وصدقوه حين كذبه الناس ونصروه حين خذله الناس وجاهدوا معه وآووا ونصروا * قال بعض الشراح وقضيته ان الصحابة رضي الله عنهم افضل من التابعين وان التابعين افضل من اتباعهم وهكذا * وهل الافضلية بالنسبة الى المجموع او الافراد قولان ذهب

ابن عبد البر الى الاول والجمهور الى الثاني* قال ابن حجر والذي يظهران من قاتل مع النبي صلى الله عليه وسلم او في زمنه او بامره او انفق شيئاً من ماله بسببه لا يعدله في الفضل احد بعده كائناً من كان واما من لم يقع له ذلك فهو محل بحث ومن وقف على سير اهل القرن الاول علم ان شأوهم لا يلحق* قال الحسن البصري التابعي الكبير المجمع على جلالته وامانته لقد ادركنا اقواماً اي وهم الصحابة اهل القرن الاول كنا في جنبهم لصوصاً* وقال ادركنا الناس ينامون مع نسائهم على وسادة واحدة عشرين سنة يبكون حتى تبتل الوسادة من دموعهم لا يشعر بذلك نساؤهم وقال ذهبت المعارف و بقيت المناكير وكان كثيراً ما ينشد

ليس من مات فاستراح بميت　　　انما الميْت ميّت الاحياء

وقال الربيع بن خيثم لو رآنا اصحاب محمد صلى الله عيه وسلم لقالوا هؤلاء لا يؤمنون بيوم الحساب* قال ابن حجر واستدل بهذه الاحاديث على تعديل اهل القرون الثلاثة وان تفاوتت منازلهم في الفضل وهذا محمول على الغالب الاكثر فقد وجد بعد الصحابة من القرنين من وجدت فيه الصفات المذمومة لكن بقلة بخلاف من بعد القرون الثلاثة فانه كثير

* ومن جواهر الامام المناوي ايضاً* ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (رأت امي حين وضعتني سطع منها نور اضاءت له قصور بصرى رواه ابن سعد عن ابي العجفاء التابعي* وروى ابن سعد ايضاً عن ابي امامة رضي الله عنه وصححه الحاكم وابن حبان انه صلى الله عليه وسلم قال رأت امي كأنه خارج منها نور اضاءت منه قصور الشام) قال رحمه الله تعالى رأت امي حين وضعتني هذه رؤيا عين والرؤيا في الحديث الذي عقبه رؤيا نوم نبه عليه المصنف يعني الحافظ السيوطي* و بُصرى بموحدة مضمومة بلد من اعمال دمشق وخصت بذلك النور اشارة الى انها اول ما يفتح من بلاد الشام وقد وقع *وفي الروض الانف ان خالد بن سعيد بن العاصي رأى قبيل المبعث نوراً اخرج من زمزم حتى ظهرت له نخيل يثرب فقصها على اخيه فقال انها حفيرة عبد المطلب وهذا النور منهم* ولم يلد ابواه غيره صلى الله عليه وسلم * تنبيه * الاصح انه صلى الله عليه وسلم ولد بمكة بالشعب بعيد فجر الاثنين ثاني عشر ربيع الاول عام الفيل ولم يكن يوم جمعة ولا شهر حرام دفعاً لتوهم انه شرف بذلك الزمن الفاضل فجعل في المفضول لتظهر به رتبته على الفاضل ونظيره دفنه صلى الله عليه وسلم بالمدينة دون مكة اذلو دفن بها لقصد تبعاً* وقال عند قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الثاني اضاءت منه قصور الشام أَوّل بولد يخرج منها يكون كذلك وذلك النور اشارة لظهور نبوته صلى الله عليه وسلم ما بين المشرق والمغرب واضمحلال ظلمة الكفر والضلال* قال في اللطائف هذا النور اشارة الى ماجاء به صلى الله

عليه وسلم من النور الذي اهتدى به اهل الارض وزال به ظلمة الشك وخصت به الشام لانها دار ملكه ومحل سلطانه ومن وصفه صلى الله عليه وسلم في الكتب السابقة محمد رسول الله مولده بمكة ومهاجره بيثرب وملكه بالشام صلى الله عليه وسلم

❊ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ❊ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام رواه البخاري والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما وابي حبة البدري رضى الله عنه) قال رحمه الله تعالى عرج بي اي رفعني جبريل الى فوق السماء السابعة ومعنى صريف الاقلام تصويت اقلام الملائكة بما يكتبونه من امر اقضية الله تعالى * قال القاضي عياض المستوى على صيغة المفعول اسم مكان من الاستواء والمعنى بلغت في الارتقاء الى رتبة علياء حتى اتصلت بمبادي الكائنات واطلعت على تصاريف الاحوال وجري المقادير ولذلك اخبر صلى الله عليه وسلم عن حوادث مستقبلة واشياء مغيبة فظهرت كما قال

❊ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ❊ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت لا يارب ولكني اشبع يوماً واجوع يوماً فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك رواه الامام احمد والترمذي عن ابي امامة رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى جمع بين الصبر والشكر وهما صفتا المؤمن الكامل المخلص إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ * ثم حكمة هذا التفصيل الاستلذاذ بالخطاب والا فالله تعالى عالم بالاشياء جملة وتفصيلاً وهذا يعرفك بان ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من التقلل من الدنيا لم يكن اضطراراً بل اختياراً مع امكان التوسع والتبسط له صلى الله عليه وسلم

❊ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ❊ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (عرضت علي الجنة والنار آنفاً في عرض هذا الحائط فلم ار كاليوم في الخير والشر ولو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً رواه مسلم عن انس رضى الله عنه زاد في رواية وانا اصلي) قال رحمه الله تعالى عرضت علي الجنة والنار اي مثلتا لي كما تنطبع الصور في المرآة ومعنى آنفاً قريباً من وقتنا * وقد تجلى له صلى الله عليه وسلم الكون كله وزويت له الارض باسرها فاري مشارقها ومغاربها * ثم قال وفيه ان الجنة والنار مخلوقتان الآن ونصح المصطفى صلى الله عليه وسلم لامته وتعليمهم ما ينفعهم وتحذيرهم مما يضرهم وتعذيب اهل الوعيد على المعاصي

❊ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ❊ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (فضلت على الانبياء بست اعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنائم وجعلت لى الارض طهوراً ومسجداً وارسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون رواه مسلم والترمذى عن ابي هريرة

رضي الله عنه *وروى الطبراني عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم فضلت على الانبياء بخمس بعثت الى الناس كافة وذخرت شفاعتي لامتي ونصرت بالرعب شهرا امامي وشهرا خلفي وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي* وروى البيهقي عن ابي امامة رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم فضلت باربع جعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي اتى الصلاة فلم يجد ما يصلي عليه وجد الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الناس كافة ونصرت بالرعب من مسيرة شهرين يسير بين يدي واحلت لي الغنائم *وروى الطبراني عن ابي الدرداء رضي الله عنه فضلت باربع جعلت انا وامتي في الصلاة كما تصف الملائكة وجعل الصعيد لي وضوءا وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واحلت لي الغنائم *وروى احمد ومسلم والنسائي عن حذيفة رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها لنا طهورا اذا لم نجد الماء واعطيت هذه الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطهانبي قبلي) قال رحمه الله تعالى قال التوربشتي وليس هذا الاختلاف باختلاف تضاد بل اختلاف زمان وقع فيه حديث القليل متقدما فحدث به ثم زيد فاخبر به صلى الله عليه وسلم *وقال القرطبي لامنافاة بين قوله صلى الله عليه وسلم ست وخمس واربع لان ذكر الاعداد لا يدل على الحصر وقد يكون أعلم في وقت باربع ثم باكثر *قال الزين العراقي ومحصول ما في مجموع الاخبار احدى عشرة وهي اعطاؤه صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم ونصرته بالرعب واحلال الغنائم وجعل الارض طهورا ومسجدا وارساله الى الخلق كافة وختم الانبياء به وجعل صفوف امته كصفوف الملائكة واعطاؤه الشفاعة وتسميته احمد وجعل امته خير الامم وايثاره بخواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش اه *وجوامع الكلم هي التي تجمع المعاني الكثيرة في الفاظ يسيرة *وقوله صلى الله عليه وسلم ارسلت الى الخلق كافة اي ارسلت رسالة عامة لهم محيطة بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم ولا يعارضه ان نوحا عليه الصلاة والسلام بعد خروجه من السفينة كان مبعوثا للكل لان ذلك انما كان بانحصار الخلق فيمن كان معه حينئذ والمصطفى صلى الله عليه وسلم عموم رسالته في اصل البعثة *وختم بي النبيون اي اغلق باب الوحي وقطع طريق الرسالة وسد لاستغناء الناس عن الرسل واظهار الدعوة بعد تصحيح الحجة وتكميل الدين *واما باب الالهام فلا ينسد وهو مدد يعين النفوس الكاملة فلا ينقطع لدوام الضرورة وحاجة الشريعة الى تأكيد وتجديد وتذكير *وكما ان الناس استغنوا عن الرسالة والدعوة احتاجوا الى التنبيه والتذكير لاستغراقهم في الوساوس وانهماكهم في الشهوات

فالله سبحانه وتعالى اغلق باب الوحي بحكمته وفتح باب الالهام برحمته لطفاً منه بعباده * فعلم ا ليس بعده صلى الله عليه وسلم نبي وعيسى انما ينزل بتقرير شرعه قال الزين العراقي وكذا الخضر والياس بناء على نبوتهما و بقائهما الى الآن فكل منهما تابع لاحكام هذه الامة

﴿ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ﴾ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (قال لي جبريل قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم اجد رجلاً افضل من محمد وقلبت مشارق الارض ومغاربها فلم اجد بني اب افضل من بني هاشم رواه الحاكم في الكنى وابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها) قال رحمه الله تعالى قال الحافظ ابن حجر في اماليه لوائح الصحة ظاهرة على صفحات هذا المتن * وقال الحكيم الترمذي انما طاف الارض ليطلب النفوس الطاهرة المتزكية بمحاسن الاخلاق ولم ينظر للاعمال لانهم كانوا اهل جاهلية انما نظر الى اخلاقهم فوجد الخير في هؤلاء وجواهر النفوس متفاوتة بعيدة التفاوت ﴿ تنبيه ﴾ قال الشيخ الاكبر سيدي محيي الدين بن العربي من خصائص المصطفى صلى الله عليه وسلم انه بعث بين قوم لاهم لهم الاقرى الضيف ونحر الجزر والحروب الدائمة وسفك الدماء و بهذا يفخرون و بهذا يمدحون ولا خفاء عن كل احد بفضل العرب على العجم بالكرم والسماحة والوفاء وان كان في العجم كرماء وشجعان لكن في آحاد كما ان في العرب جبناء و بخلاء لكن في آحاد وانما الكلام في الغالب وهذا لا ينكره احد

﴿ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ﴾ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (كل نسب وصهر ينقطع يوم القيامة الا نسبي وصهري رواه ابن عساكر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه) قال المناوي رحمه الله تعالى طلب عمر من علي رضي الله عنهما ان يزوجه ابنته ام كلثوم فقال عمر والله ما على ظهر الارض رجل يرصد من حسن صحبتها ما ارصد ففعل فجاء عمر الى مجلس المهاجرين فقال زفوني ثم ذكر الحديث * قال المصنف يعني الحافظ السيوطي معناه ان امته صلى الله عليه وسلم ينسبون اليه وامم سائر الانبياء لا ينسبون اليهم * وقيل ينتفع يومئذ بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم ولا ينتفع بسائر الانساب ورجح بما ذكر في سبب الحديث * قال الطيبي والنسب ما رجع الى ولادة قريبة من جهة الآباء والصهر ما كان من خلطة نسبة قرابة يحدثها التزوج وعلم بهذا الحديث ونحوه عظيم نفع الانتساب اليه صلى الله عليه وسلم ولا يعارضه ما في اخبار اخر من حثه لاهل بيته على خشية الله واتقائه وطاعته وانه لا يغني عنهم من الله شيئاً لانه لا يملك لاحد نفعاً ولا ضراً لكن الله تعالى يملكه نفع اقاربه فقوله صلى الله عليه وسلم لا اغني عنكم شيئاً اي بمجرد نفسي من غير ما يكرمني الله به من نحو شفاعة ومغفرة نخاطبهم بذلك رعاية لمقام التخويف

❋ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ❋ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (كنت اول الناس في الخلق وآخرهم في البعث رواه ابن سعد عن قتادة مرسلا * وروى ابو نعيم في الحلية عن ميسرة الفجر * وابن سعد عن ابن ابي الجدعاء * وابن حبان عن ابن عباس رضي الله عنهم قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد وهو حديث صحيح) قال المناوي رحمه الله تعالى قد جعل الله حقيقته صلى الله عليه وسلم تقصر عقولنا عن معرفتها وافاض عليها وصف النبوة من ذلك الوقت ثم لما انتهى الزمان بالاسم الباطن في حقه الى وجود جسمه وارتباط الروح به صلى الله عليه وسلم انتقل حكم الزمان الى الاسم الظاهر فظهر بكليته جسماً وروحاً واما قول الحجة المراد بالخلق التقدير لا الايجاد فانه قبل ولادته لم يكن موجوداً فتعقبه السبكي بانه لو كان كذلك لم يختص به صلى الله عليه وسلم * وقال رحمه الله تعالى في قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبياً لم يقل كنت انساناً ولا كنت موجوداً اشارة الى ان نبوته صلى الله عليه وسلم كانت موجودة في اول خلق الزمان في عالم الغيب دون عالم الشهادة فلما انتهى الزمان بالاسم الباطن الى وجود جسمه وارتباط الروح به صلى الله عليه وسلم انتقل حكم الزمان في جريانه الى الاسم الظاهر فظهر بذاته جسماً وروحاً فكان الحكم له باطناً اولاً في كل ماظهر من الشرائع على ايدي الانبياء والرسل ثم صار الحكم له ظاهراً فنسخ كل شرع ابرزه الاسم الباطن بحكم الاسم الظاهر لبيان اختلاف حكم الاسمين وكان المشرع واحداً * وقوله صلى الله عليه وسلم وآدم بين الروح والجسد يعني انه تعالى اخبره بمرتبته وهو روح قبل ايجاد الاجسام الانسانية كما اخذ الميثاق على بني آدم قبل ايجاد اجسامهم ذكره الشيخ الاكبر سيدي محيي الدين بن العربي ومنه اخذ بعضهم قوله لما أَخَذَ ٱللَّهُ مِنۢ بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّاتِهِمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡ كان محمد اول من قال بلى ولهذا صار متقدماً على الانبياء وهو آخر من يبعث

❋ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ❋ ماذكره في احاديث شمائله صلى الله عليه وسلم من الفوائد الجمة المهمة وها انا انتخب منها ما يأتي ❋ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيض مليحاً مُقَصَّداً رواه مسلم والترمذي في الشمائل عن ابي الطفيل رضي الله عنه ❋ وقوله مقصداً يعني ليس بجسيم ولا نحيف ولا طويل ولا قصير ❋ وكان صلى الله عليه وسلم ابيض كأنما صيغ من فضة رجل الشعر رواه الترمذي في الشمائل عن ابي هريرة رضي الله عنه ❋ وقد نعته عمه ابو طالب بقوله

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل

وفي رواية لاحمد فنظرت الى ظهره كأنه سبيكة فضة * وفي اخرى للبزار باسناد قوي عن سعيد بن المسيب انه سمع اباهريرة يصفه صلى الله عليه وسلم فقال كان شديد البياض * وفي

رواية لابي الطفيل عند الطبراني ما انسى شدة بياض وجهه مع شدة سواد شعره * ومعنى رجل الشعر بكسر الجيم ومنهم من سكنها اي مسرح الشعر كذا في الفتح وفسر بما فيه تثن قليل وما في المواهب انه روي انه شعر بين شعرين لا رجل ولا سبط فالمراد المبالغة في قلة التثني ﴿وكان صلى الله عليه وسلم ابيض مشربا بياضه بحمرة وكان اسود الحدقة اهدب الاشفار رواه البيهقي في الدلائل عن علي رضي الله عنه﴾ قال البيهقي ان المشرب منه حمرة الى السمرة ما ظهر منه للشمس والريح واما تحت الثياب فهو الابيض الازهر وروى مشرّبا بالتشديد * وحدقة العين سوادها والاهدب طويل الاهداب والاشفار حروف الاجفان التي ينبت عليها شعر الاهداب ﴿وكان صلى الله عليه وسلم ابيض مشربا بحمرة ضخم الهامة اغر ابلج اهدب الاشفار رواه البيهقي عن علي رضي الله عنه﴾ الهامة الرأس وعظمه ممدوح محبوب لانه اعون على الادراكات ونيل الكمالات والاغر الصبيح والابلج المشرق المضيء وقيل الابلج من نقي ما بين حاجبيه من الشعر فلم يقترنا والعرب تحب البلج وتكره القرن ﴿وكان صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها واحسنهم خَلقا ليس بالطويل البائن ولا بالقصير رواه البخاري ومسلم عن البراء﴾ قوله خلقا قال القرطبي الرواية بفتح الخاء اراد حسن الجسم بدليل قوله بعده ليس بالطويل البائن اي الظاهر طوله او المفرط طولا الذي بعد عن حد الاعتدال بل كان الى الطول اقرب صلى الله عليه وسلم ﴿وكان صلى الله عليه وسلم احسن الناس قدما رواه ابن سعد عن عبد الله ابن بريدة مرسلا﴾ وروى ابن صاعد عن سراقة رضي الله عنه قال دنوت من المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته فرأيت ساقه في غرزه كأنها جُمّارة اي في شدة البياض ﴿وكان صلى الله عليه وسلم احسن الناس خُلقا رواه مسلم وابو داود عن انس رضي الله عنه﴾ لحيازته صلى الله عليه وسلم جميع المحاسن والمكارم وتكاملها فيه * ولما اجتمع فيه من كمال الخصال وصفات الجلال والجمال ما لا يحصره عد ولا يحيط به حد اثنى الله عليه به في كتابه بقوله تعالى وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ فوصفه بالعظم وزاده في المدحة بذكر على المشعرة باستعلائه على محاسن الاخلاق واستيلائه عليها فلم يصل اليها مخلوق * وكمال الخلق انما ينشأ عن كمال العقل لانه الذي تقتبس به الفضائل وتجتنب الرذائل * وتمام الحديث عند مسلم فربما تحضر الصلاة وهو صلى الله عليه وسلم في بيتنا فيأمر بالبساط الذي تحته فيكنس ثم ينضح ثم يؤم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقوم خلفه فيصلي بنا وكان بساطهم من جريد النخل كذا في صحيح مسلم * وتمام هذا الحديث في بعض الروايات قال انس وكان لي اخ يقال له ابو عمير احسبه كان فطيما فكان اذا جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآه قال

يا اباعمير ما فعل النغير و النغير اسم طائر كان يلعب به هكذا هو عند مسلم* وفيه ايضاً عن انس كان صلى الله عليه وسلم من احسن الناس خلقاً فارسلني يوماً لحاجة فقلت والله لا اذهب فخرجت حتى امر على صبيان يلعبون في السوق فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض بقفاي من ورائي فنظرت اليه وهو يضحك فقال أُنيس ذهبت حيث امرتك قلت نعم انا اذهب اه وكان انس رضي الله عنه وقتئذ صبياً* وكان صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود الناس واشجع الناس رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه عن انس رضي الله عنه* كان صلى الله عليه وسلم احسن الناس صورة وسيرة واجود الناس بكل ما ينفع مما لا يحصى كثرة لان من كان أكملهم شرفاً وأيقظهم قلباً وألطفهم طبعاً وأعدلهم مزاجاً لا بد ان يكون أسمحهم نفساً وأنداهم يداً ولانه مستغن عن الفانيات بالباقيات الصالحات ولانه تخلق بصفات الله تعالى التي منها الجود* وأشجع الناس اي أقواهم قلباً واجرأهم في حال البأس* فكان الشجاع منهم الذي يلوذ بجنابه الكريم عند التحام الحرب وما ولى قط منهزماً ولا تحدث احد عنه بفرار وقد ثبتت اشجعيته صلى الله عليه وسلم بالتواتر النقلي بل يؤخذ ذلك من النص القرآني كقوله تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار فكلفه وهو فرد بجهاد الكل ولا يكلف الله نفساً الا وسعها ولا ضير في كون المراد هو ومن معه اذ غايته انه قوبل بالجمع وذلك مفيد للمقصود* وقد جمع صلى الله عليه وسلم صفات القوى الثلاث العقلية والغضبية والشهوية* فالحسن تابع لاعتدال المزاج المستتبع لعفاف النفس الذي به جودة القريحة الدالة على العقل واكتساب الفضائل وتجنب الرذائل والجود كمال القوة الشهوية والشجاعة كمال القوة الغضبية وهذه امهات الاخلاق الفاضلة فلذلك اقتصر عليها* ولهذا الحديث بقية في البخاري وهي ولقد فزع اهل المدينة اي ليلا فكان النبي صلى الله عليه وسلم سبقهم على فرس استعاره من ابي طلحة وقال وجدناه بحراً هكذا ساقه في باب مدح الشجاعة في الحرب* وفي مسلم في باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم عقب ما ذكر ولقد فزع اهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً وقد سبقهم الى الصوت وهو على فرس لابي طلحة عري في عنقه السيف وهو يقول لن تراعوا وقال وجدناه بحرا يعني الفرس والبحر واسع الجري مع انه كان قبل ان ركبه صلى الله عليه وسلم بطيئاً* وكان صلى الله عليه وسلم احسن الناس صفة واجملها كان ربعة الى الطول ما هو بعيد ما بين المنكبين اسيل الخدين شديد سواد الشعر اكحل العينين اهدب الاشفار اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص اذا وضع رداءه عن منكبيه فكأنه سبيكة فضة واذا ضحك يتلألأ رواه البيهقي عن ابي هريرة رضي الله عنه* وفي رواية الترمذي سهل

الخدين اي ليس في خديه نتوء ولا ارتفاع واذا ضحك يتلالأ اي يلمع و يضيء ولا يخفى ما في تعداد هذه الصفات من الحسن *واعلم ان من تمام الايمان به صلى الله عليه وسلم الايمان بان الله سبحانه وتعالى خلق جسده الشريف على وجه لم يظهر قبله ولا بعده مثله *وفي الاثر ان خالد بن الوليد خرج في سرية فنزل بحي فقال صاحب الحي صف لنا محمدا فقال اما ان افصل فلا فقال اجمل فقال الرسول على قدر المرسل كذا في اسرار الامرار لابن المنير ﴿وكان صلى الله عليه وسلم ازهر اللون كأن عرقه اللؤلؤ اذا مشى تكفأ رواه مسلم عن انس رضي الله عنه وروى معناه البخاري﴾ قوله ازهر اللون اي نيره او حسنه وفي الصحاح كغيره الازهر هو الابيض المشرق وفسره به او بالابيض المنير عامة المحدثين حملا على الاكمل ولعل من فسره بالابيض الممزوج بحمرة نظر الى انه المراد بقرينة الواقع *والاظهر في لونه صلى الله عليه وسلم ان البياض غالب عليه سيما فيما تحت الثياب لكن لم يكن كالجص بل كان نيرا ممزوجا بحمرة *وقوله كأن عرقه اللؤلؤ في الصفاء والبياض *وفي خبر البيهقي عن عائشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم يخصف نعله وكنت اغزل فنظرت اليه فجعل جبينه يعرق وجعل عرقه يتولد نورا *وقوله اذا مشى تكفأ اي تمايل يمينا وشمالا ﴿وكان صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها رواه الامام احمد والبخاري ومسلم وابن ماجه عن ابي سعيد رضي الله عنه﴾ في خدرها اي سترها الذي يجعل بجانب البيت فالعذراء في الخلوة يشتد حياؤها اكثر مما تكون خارجة ومحل حيائه صلى الله عليه وسلم في غير الحدود ولهذا قال للذي اعترف بالزنا أنكتها لا تكني كما بُيّن في الصحيح ﴿وكان صلى الله عليه وسلم اصبر الناس على اقذار الناس رواه ابن سعد عن اسماعيل بن عياش مرسلا﴾ اقذار الناس اي ما يكون من قبيح فعلهم وسيئ قولهم لانه صلى الله عليه وسلم لانشراح صدره يتسع لما تضيق عنه صدور العامة فكانت مساوي اخلاقهم وافعالهم وسوء سيرتهم وقبيح سريرتهم في جنب سعة صدره الشريف كقطرة في بحر ﴿وكان صلى الله عليه وسلم افلج الثنيتين اذا تكلم رؤي كالنور يخرج من بين ثناياه رواه الترمذي والطبراني والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما﴾ افلج الثنيتين اي بعيد ما بين الثنايا والفلج فرجة بين الثنيتين قيل اكثر الفلج في العليا وهي صفة جميلة لكن مع القلة لانه اتم في الفصاحة والثنايا هي الاسنان الاربع التي في مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من تحت ﴿تنبيه﴾ كانت ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم كلها نورا ظاهرا وباطنا حتى انه كان ينفخ النور من استحق من اصحابه سأله الطفيل بن عمرو الدوسي آية لقومه فقال اللهم نور له فسطع له نور بين عينيه فقال اخاف ان تكون مثلة فتحول الى طرف سوطه وكان في الليل المظلم فسمي ذا النور *واعطى

صلى الله عليه وسلم قتادة بن النعمان رضي الله عنه لما صلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضيء لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا فاضربه ليخرج فانه شيطان فكان كذلك * ومسح صلى الله عليه وسلم على وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر فيه كالمرآة ❊ وكان صلى الله عليه وسلم حسن السبلة رواه الطبراني عن العداء بن خالد رضي الله عنه ❊ السبلة بالتحريك ما اسبل من مقدم اللحية على الصدر وهي الشعرات التي تحت اللحا الاسفل او الشارب وفي شرح المقامات للشريشي السبلة مقدم اللحية ❊ وكان صلى الله عليه وسلم خاتم النبوة في ظهره بَضعة ناشزة رواه الترمذي عن ابي سعيد رضي الله عنه * وروى عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال كان خاتمه صلى الله عليه وسلم غدة حمراء مثل بيضة الحمامة ❊ بَضعة بفتح الباء اي قطعة لحم وناشزة مرتفعة والغدة لحم يحدث بين الجلد واللحم يتحرك بالتحريك كما في المصباح * قال القرطبي اتفقت الاحاديث الثابتة على ان الخاتم كان شيئا بارزا احمر عند كتفه الايسر صلى الله عليه وسلم قدره اذا قلل كبيضة الحمامة واذا كثر كجمع اليد * وعد الحافظ السيوطي وغيره جعل خاتم النبوة بظهره بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان هو من خصائصه صلى الله عليه وسلم ❊ وكان صلى الله عليه وسلم ربعة من القوم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ازهر اللون ليس بالابيض الامهق ولا بالآدم وليس بالجعد القطط ولا بالسبط رواه البخاري ومسلم والترمذي عن انس رضي الله عنه ❊ الربعة بالفتح والكسر اي كان صلى الله عليه وسلم مربوعا ليس بالطويل البائن الذي يباين الناس بزيادة طوله * وقد ورد باسناد حسن كان صلى الله عليه وسلم ربعة وهو الى الطول اقرب * وازهر اللون اي مشرقه نيره وقال ابن حجر ازهر اللون اي ابيض مشرب بحمرة وقد ورد ذلك صريحا في رواية اخرى عند الترمذي والحاكم وغيرهما * ولم يفسر المناوي الامهق وفسره العزيزي بقوله الابيض الامهق اي الكريه البياض كالجص اه والآدم شديد السمرة وانما يخالط بياضه صلى الله عليه وسلم الحمرة لكنها حمرة بصفاء فيصدق عليه انه ازهر كما ذكره القرطبي والعرب تطلق على من هو كذلك اسمر والمراد بالسمرة التي تخالط البياض ولهذا جاء في حديث انس عن احمد والبزار قال ابن حجر باسناد صحيح صححه ابن حبان انه صلى الله عليه وسلم كان اسمر وفي الدلائل للبيهقي عن انس كان ابيض بياضه الى السمرة وفي لفظ لاحمد بسند حسن اسمر الى البياض * والجعد القطط الشديد الجعودة والسبط المنبسط المسترسل ❊ وكان صلى الله عليه وسلم شَبَح الذراعين بعيد ما بين المنكبين اهدب اشفار العينين رواه البيهقي عن ابي هريرة رضي الله عنه ❊ شبح الذراعين عريضهما ممتدهما او بعيد ما

بين المنكبين اي عريض اعلى الظهر والمنكب مجتمع رأس العضد والكتف و بعدما بينهما يدل على سعة الصدر وذلك آية النجابة ﴿وكان شعره صلى الله عليه وسلم دون الجُمة وفوق الوفرة رواه الترمذي وابن ماجه عن عائشة رضى الله عنها* وروِيا عن ابن عمر رضى الله عنهما ان شيبه صلى الله عليه وسلم كان نحو عشرين شعرة ﴾ الجمة هي شعر الرأس المتجاوز شحمة الاذن اذا وصل المنكب او لم يصل كما في الصحاح وفي النهاية ماسقط عن المنكبين والوفرة ماسال على الاذن او جاوز الشحمة كما في القاموس* قال ابو شامة وقد دلت صحاح الاخبار على ان شعره صلى الله عليه وسلم كان الى انصاف اذنيه* وفي رواية يبلغ شحمة اذنيه* وفي اخرى بين اذنيه وعاتقه* وفي اخرى قريباً من منكبيه* وفي اخرى يضرب منكبيه* ولم يبلغنا في طوله اكثر من ذلك وهذا الاختلاف باعتبار اختلاف احواله صلى الله عليه وسلم فروي في هذه الاحوال المتعددة بعدما كان حلقه في حج او عمرة* واما كونه لم ينقل انه زاد على كونه يضرب منكبيه فيجوز كون شعره صلى الله عليه وسلم وقف على ذلك الحد كما يقف الشعر في حق كل انسان على حدٍ ما ويجوز ان يكون كانت عادته صلى الله عليه وسلم انه كلما بلغ شعره هذا الحد قصره حتى يكون الى انصاف اذنيه او الى شحمة اذنيه لكن لم ينقل انه قصر شعره في غير نسك ولا حلقه ولعل ماوصف به شعره من الاوصاف المذكورة كان بعد حلقه في عمرة الحديبية سنة ست فانه بعد ذلك لم يترك حلقه مدة يطول فيها اكثر من كونه يضرب منكبيه فانه صلى الله عليه وسلم في سنة سبع اعتمر عمرة القضاء وفي ثمان اعتمر من الجعرانة وفي عشر حج اه ﴿وكان صلى الله عليه وسلم ضخم الرأس واليدين والقدمين رواه البخاري عن انس رضى الله عنه* وروي مسلم والترمذي عن جابر بن سمرة رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان ضليع الفم اشكل العينين منهوس العقب* وروي البيهقي عن علي رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان ضخم الهامة عظيم اللحية ﴾ ضخم الرأس اي عظيمه وفي رواية ضخم الهامة واليدين يعني الذراعين كما جاء مبيناً هكذا في رواية* وضليع الفم اي عظيمه او واسعه والعرب تمدح بذلك* واشكل العينين اي في بياضهما حمرة وذلك محمود* ومنهوس العقب اي قليل لحم العقب* وضخم الهامة كبيرها* وعظم الرأس يدل على الرزانة والوقار ووفرة العقل ﴿وكان صلى الله عليه وسلم فخماً مفخماً يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ في غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله اشم كث اللحية سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان

دقيق المسربة كأن عنقه جيد دُمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادناً متماسكاً سواء البطن والصدر عريض الصدر بعيدما بين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة سبط القصب شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذازال زال تقلعاً و يخطو تكفؤاً و يمشي هوناً ذريع المشية اذامشى كأنما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعاً خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه و يبدأ من لقيه بالسلام رواه الترمذي في الشمائل والطبراني والبيهقي عن هند بن ابي هالة رضي الله عنه* قوله فخماً اي عظيماً في صدور الصدور وعيون العيون لايستطيع مكابران لا يعظمه صلى الله عليه وسلم وان حرص على ترك تعظيمه كان مخالفاً لما في باطنه فليست الفخامة جسمية* وقيل فخماً عظيم القدر عند صحبه مفخماً معظماً عندمن لم يره قط وهو عظيم ابداً ومن ثم كان اصحابه صلى الله عليه وسلم لايجلسون عنده الاوهم مطرقون لايتحرك من احدهم شعرة ولا يضطرب فيه مفصل كما قيل

كأنما الطير منهم فوق اروسهم لاخوف ظلم ولكن خوف اجلال

ومعنى يتلألأ يضيء و يتوهج* ومعنى المشذب البائن الطول مع نحافة* والهامة الرأس* ورجل الشعر كأنه مشط* وعقيقته شعر رأسه ان انفرق بسهولة فرقه اي جعله نصفين نصفاً عن يمينه ونصفاً عن شماله سمي عقيقة تشبيهاً له بشعر المولود والا ينفرق شعره بان كان مختلطاً متلاصقاً فلا يفرقه بل يتركه بحاله معقوصاً الى وفرة واحدة* وازهر اللون ابيضه نيره وهو احسن الالوان* وازج الحواجب اي مرققها مع تقوس وغزارة شعر* وسوابغ كاملات* في غير قرن اي اجتماع يعني ان طرفي حاجبيه صلى الله عليه وسلم قد سبغا اي طالا حتى كادا يلتقيان ولم يلتقيا* ومعنى يدره الغضب اي يحرك ذلك العرق فيصير بارزاً امتلائه دماً* واقنى العرنين طويل الانف مع دقة ارنبته وحدب في وسطه* والاشم من الشمم وهو ارتفاع قصبة الانف واشراف الارنبة* وكث اللحية غير رقيقها ولا طويلها مع كثرة شعرها* وضليع الفم عظيمه* والاشنب ابيض الاسنان مع بريق وتحديد فيها* ومفلج الاسنان بين ثناياه فرجة* والمسربة ما رق من شعر الصدر كالخيط سائلاً الى السرة* والدمية الصورة* والبادن ضخم البدن* وسواء البطن والصدر اي ضامرهما ومستويهما* والكراديس رؤوس العظام* وانور المتجرد اي كان مشرق البدن* واللبة المنحر وهي التطامن الذي فوق الصدر واسفل الحلق بين الترقوتين* والزند ما انحسر عنه اللحم من الذراع* ورحب الراحة واسعها حساً وعطاء قال الزمخشري ورحب الراحة اي الكف

دليل الجود وصغرها دليل البخل * وسبط القصب اي ليس في ذراعيه وساقيه وفخذيه نتو ولا تعقد والقصب جمع قصبة وهو كل عظم اجوف فيه مخ *وشثن الكفين والقدمين اي في انامله غلظ بلا قصر وذلك محمود في الرجل لدلالته على القوة ولا يعارضه خبر البخاري عن انس ما مسست حريرا ولا ديباجا الين من كفه صلى الله عليه وسلم لان المراد اللين في الجلد والغلظ في العظام فيجتمع له نعومة البدن وقوته ومن ثم قال ابن بطال كانت كفه صلى الله عليه وسلم ممتلئة لحما غير انها مع ضخامتها لينة *وسائل الاطراف ممتدها كما في النهاية وفسره البيهقي وغيره بممتد الاصابع طوال غير متعقدة ولا شثنة ويؤيده كأن اصابعه قضبان فضة *وخمصان الاخمصين من الخمص وهو تجافي اخمص القدم عن الارض *ومسيح القدمين املسهما مستويهما لينهما بلا تكسر ولا تشقق *وينبو الماء اي يسيل *واذا زال زال تقلعا اي اذا مشى وفارق مكانه رفع رجليه رفعا ثابتا متداركا احداهما بالاخرى مشية اهل الجلادة ويخطو تكفيا اي تمايلا الى قدام او الى يمين وشمال ويؤيد الاول قوله الآتي كأنما ينحط من صبب *وذريع المشية سريعها مع سعة الخطوة *وينحط من صبب اي ينحدر وينزل من محل مرتفع *والتفت جميعا اي شيئا واحدا فلا يسارق النظر ولا يلوي عنقه كالطائش الخفيف بل كان يقبل ويدبر قال الدلجي ينبغي ان يخص بالتفاته وراءه واما التفاته يمنة او يسرة فبعنقه* والطرف البصر* ونظره الى الارض اطول من نظره الى السماء لانه صلى الله عليه وسلم كان دائم المراقبة متواصل الفكر ونظره الى السماء ربما فرق فكره ومزق خشوعه ولان نظر النفوس الى ما تحتها اشق لها من نظرها الى ما علا عليها اما في حال عدم السكوت والسكون فكان صلى الله عليه وسلم ربما نظر الى السماء بل جاء في ابي داود وكان اذا جلس يتحدث يكثر ان يرفع طرفه الى السماء وهذا كله في غير الصلاة اما فيها فكان ينظر اليها فلما نزلت وَٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ اطرق ﴿فائدة﴾ قال المناوى رايت بخط الحافظ مغلطاي ان ابن ظفر ذكر ان عليا رضي الله عنه اتاه راهب بكتاب ورثه عن آبائه كتبه اصحاب المسيح فاذا فيه الحمد لله الذي قضى فيما قضى وسطر فيما سطر انه باعث في الاميين رسولا لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يغفر ويصفح امته الحمادون نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء اه *وجل نظره الملاحظة اي معظمه واكثره النظر بشق العين مما يلي الصدغ *ويسوق اصحابه اي يقدمهم امامه ويمشي خلفهم كأنه يسوقهم تواضعا وارشادا الى ندب مشي كبير القوم وراءهم ولا يدع احدا يمشي خلفه او ليختبر حالهم وينظر اليهم حال تصرفهم في معاشهم وملاحظتهم لاخوانهم فيربي من يستحق التربية ويكمل من يحتاج التكميل ويعاتب من تليق به المعاتبة ويؤدب من يناسبه التأديب

وهذا شأن المولى مع رعيته او لان الملائكة كانت تمشي خلف ظهره اولغير ذلك ❊ وكان صلى الله عليه وسلم اذا مشى لم يلتفت رواه الحاكم عن جابر رضي الله عنه ❊ لم يلتفت لانه كان يواصل السير و يترك التواني والتوقف ومن يلتفت لا بد له في ذلك من ادنى وقفة او لئلا يشغل قلبه بمن خلفه وليكون مطلعاً على اصحابه واحوالهم فلا يفرط منهم التفاتة ولا غيرها من الهفوات في ذلك الحال احتشاماً منه صلى الله عليه وسلم ❊ وكان صلى الله عليه وسلم اذا مشى اسرع حتى يهرول الرجل وراءه فلا يدركه رواه ابن سعد عن يزيد بن مرثد مرسلاً ❊ قال الزمخشري اراد السرعة المرتفعة عن دبيب المتماوت امتثالا لقوله تعالى وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ اى اعدل فيه حتى يكون مشياً بين مشيين لا يدب دبيب المتماوتين ولا يثب وثب الشطار اه ❊ وفي الشمائل للترمذي عن ابي هريرة ما رأيت احدا اسرع في مشيته منه صلى الله عليه وسلم كأن الارض تطوى له حتى انا لنجهد انفسنا وانه لغير مكترث فكان صلى الله عليه وسلم يمشي على هينته و يقطع ما يقطع بالجهد من غير جهد ❊ وكان صلى الله عليه وسلم يمشي مشياً يعرف فيه انه ليس بعاجز ولا كسلان رواه ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما ❊ ومع سرعة مشيه كان على غاية من الهون والتأني وعدم العجلة ❊ وكان صلى الله عليه وسلم في كلامه ترتيل او ترسيل رواه ابو داود عن جابر رضي الله عنه ❊ كان في كلامه وفي رواية كان في قراءته ترتيل اي تأن وتمهل مع تبيين الحروف والحركات بحيث يتمكن السامع من عدها او ترسيل عطف تفسيري اوشك من الراوي واخذ بهذا جمع ففضلوا قراءة القليل المرتل على الكثير بغير ترتيل لان القصد من القراءة التدبر والفهم وذهب قوم الى افضلية الكثرة واحتجوا باخبار ❊ قال ابن القيم والصواب ان قراءة الترتيل والتدبر ارفع قدراً وثواب كثرة القراءة اكثر عددا فالاول كمن تصدق بجوهرة عظيمة والثاني كمن تصدق بدنانير كثيرة ❊ وكان صلى الله عليه وسلم كثير العرق رواه مسلم عن انس رضى الله عنه ❊ العرق محركا ما يترشح من جلد الحيوان ❊ وكانت ام سليم رضى الله عنها تجمع عرقه صلى الله عليه وسلم فتجعله في الطيب لطيب ريحه ❊ وكان كلامه صلى الله عليه وسلم كلاماً فصلا يفهمه كل من سمعه رواه ابو داود عن عائشة رضى الله عنها ❊ قوله فصلا اي فاصلا بين الحق والباطل بين المعنى لا يلتبس على احد بل يفهمه كل من سمعه من العرب وغيرهم لظهوره وتفصيل حروفه وكلماته وذلك لكمال فصاحته صلى الله عليه وسلم واقتداره على ايضاح الكلام وتبيينه ❊ ولقد تعجب الفاروق من شأنه وقال له ما لك افصحنا ولم تخرج من بين اظهرنا فقال صلى الله عليه وسلم كانت لغة اسماعيل قد درست اي متممات فصاحتها انقرضت فجاءني بها جبريل فحفظتها ❊ وورد انه صلى الله عليه وسلم كان يتكلم مع الفرس بالفارسية ❊

قال الزمخشري وقد اعيا صلى الله عليه وسلم اولئك المفلقين المصاقع حتى غدوا مقهورين مبهوتين مبهورين واستكانوا واذعنوا * وامهبوا في الاستعجاب وامعنوا * كان الله عزت قدرته مخض هذا اللسان العربي وألقى على لسانه صلى الله عليه وسلم زبدته فما من خطيب يقاومه الا نكص متفكك الرجل * وما من مصقع يناهزه الارجع فارغ السجل * وما قرن بمنطقه منطق الا كان كالبرذون مع الحصان المطهم * ولا وقع من كلامه شيء في كلام الناس الا اشبه الغرة في جبهة الادهم * وقال ابن القيم كان صلى الله عليه وسلم افصح الخلق واعذبهم كلاماً واسرعهم اداء واحلاهم منطقاً حتى كأن كلامه يأخذ بالقلوب ويسبي الارواح وقد شهد له بهذا اعداؤه وقد جمعوا من كلامه المفرد الموجز البديع دواوين لا تكاد تحصى ﴿ وكان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل الشمس والقمر وكان مستديراً رواه مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه ﴾ مثل الشمس والقمر اي الشمس في الاضاءة والقمر في الحسن والملاحة اذ الشمس تمنع استيفاء الحظ من رؤيتها ﴿ وكان صلى الله عليه وسلم ابغض الخُلُق اليه الكذب رواه البيهقي عن عائشة رضي الله عنها ﴾ اي ابغض اخلاق الناس اليه الكذب لكثرة ضرره وعموم ما يترتب عليه من المفاسد والفتن وكان صلى الله عليه وسلم لا يقول في الرضا والغضب الا الحق كما رواه ابوداود عن ابن عمر رضي الله عنهما ولهذا كان يزجر اصحابه واهل بيته عنه ويهجر على الكلمة من الكذب المدة الطويلة وذلك لانه قد يبني عليه امور ربما اضرت ببعض الناس وفي كلام الحكماء اذا كذب السفير بطل التدبير ﴿ وكان صلى الله عليه وسلم اذا جاءه مال لم يبيته ولم يُقَيِّلْهُ رواه البيهقي والخطيب عن الحسن بن محمد بن علي مرسلا ﴾ اي ان جاءه صلى الله عليه وسلم مال آخر النهار لم يمسكه الى الليل او اوله لم يمسكه الى القائلة بل يعجل قسمته وكان هديه صلى الله عليه وسلم تعجيل الاحسان والصدقة والمعروف ولذلك كان اشرح الخلق صدراً واطيبهم نفساً وانعمهم قلباً فان للصدقة والبذل تاثيراً عجيباً في شرح الصدر ﴿ وكان صلى الله عليه وسلم اذا جاءه امر يسر به خر ساجداً شكراً لله تعالى رواه ابو داود وابن ماجه عن ابي بكرة رضي الله عنه ﴾ ومن ثم ندب سجود الشكر عند حصول نعمة او اندفاع نقمة والسجود اقصى حالة العبد في التواضع لربه وهو ان يضع مكارم وجهه بالارض وينكس جوارحه وهكذا يليق بالمؤمن كلما زاده ربه محبوباً ازداد له تذللاً واحتقاراً فبه تربط النعمة ويجلب المزيد لئن شكرتم لأزيدنكم والمصطفى صلى الله عليه وسلم اشكر الخلق للحق لعظم يقينه فكان يفزع الى السجود * وفيه حجة للشافعي في ندب سجود الشكر عند حدوث سرور او رفع بلية ﴿ وكان صلى الله عليه وسلم اذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كانه منذر جيش يقول صبحكم مساكم رواه ابن ماجه

وابن حبان والحاكم عن جابر * قال الامام النووي ولعل اشتداد غضبه صلى الله عليه وسلم كان عند انذاره امرا عظيما اه وهذا قطعة من حديث و بقيته عند ابن ماجه وغيره و يقول بعثت انا والساعة كهاتين و يقرن بين اصبعيه السبابة والوسطى ثم يقول اما بعد فان خير الامور كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وهو في مسلم بلفظ خير الحديث كتاب الله الخ * تنبيه * قال ابن القيم كان صلى الله عليه وسلم يخطب على الارض والمنبر والبعير ولا يخطب خطبة الا افتتحها بحمد الله وقول كثير يفتتح خطبة الاستسقاء بالاستغفار ليس معهم سنة تقتضيه وكان كثيرا ما يخطب بالقرآن وكان يخطب في كل وقت بما تقتضيه الحاجة قال ولم يكن شاويش يخرج بين يديه اذا خرج من حجرته وكانت خطبته العارضة اطول من الراتبة صلى الله عليه وسلم * وكان صلى الله عليه وسلم اذا خلا بنسائه ألين الناس وأكرم الناس ضحاكا بساما رواه ابن سعد وابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها * حتى انه صلى الله عليه وسلم سابق عائشة يوما فسبقته كما رواه الترمذي * قال ابن القيم وكان من تلطفه بهم انه اذا دخل عليهم بالليل سلم تسليما لا يوقظ النائم و يسمع اليقظان رواه مسلم * وكان صلى الله عليه وسلم اذا ذبح الشاة يقول ارسلوا بها الى اصدقاء خديجة رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها * فيه حفظ العهد وحسن الود ورعاية حرمة الصاحب والعشير ولو ميتا واكرام اهل ذلك الصاحب واصدقائه * وكان صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر رواه البخاري ومسلم عن كعب بن مالك رضي الله عنه * التشبيه وارد على عادة الشعراء والا فلا شيء يعدل حسنه صلى الله عليه وسلم * وفي الطبراني عن جبير ابن مطعم رضي الله عنه قال التفت صلى الله عليه وسلم الي بوجه مثل شقة القمر فهذا محمول على صفته صلى الله عليه وسلم عند الالتفات وفي رواية للطبراني كأنه دارة القمر * وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة جاءه خدم اهل المدينة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى باناء الا غمس يده فيه رواه الامام احمد ومسلم عن انس رضي الله عنه * صلاة الغداة هي صلاة الصبح وغمس يده فيه للتبرك بيده الشريفة وفيه بره للناس وقربه منهم ليوصل كل ذي حق لحقه وليعلم الجاهل وليقتدى بافعاله وكذا ينبغي للائمة بعده صلى الله عليه وسلم * وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى بالناس الغداة اقبل عليهم بوجهه فقال هل فيكم مريض اعوده فان قالوا لا قال فهل فيكم جنازة اتبعها فان قالوا لا قال من رأى منكم رؤيا يقصها علينا رواه ابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما * يقصها علينا اي لنعبرها له * قال الحكيم الترمذي فان شأن الرؤيا عنده صلى الله عليه وسلم عظيم فلذلك كان يسأل عنها كل يوم وذلك لانها

من اخبار الملكوت من الغيب ولهم في ذلك نفع في امر دينهم بشارة كانت اونذارة اومعاتبة اهـ * وقال القرطبي انما كان يسألهم عن ذلك لما كانوا عليه من الصلاح والصدق وعلم ان رؤياهم صحيحة يستفاد منها الاطلاع على كثير من علم الغيب و يسن لهم الاعتناء بالرؤيا والتشوق لفوائدها ويعلمهم كيفية التعبير و يستكثر من الاطلاع على الغيب * وقال ابن حجر فيه انه يحسن قص الرؤيا بعد الصبح والانصراف من الصلاة * واخرج الطبراني والبيهقي في الدلائل كان عليه الصلاة والسلام اذا صلى الصبح قال هل رأى احد منكم شيئاً فاذا قال رجل انا قال صلى الله عليه وسلم خيرا تلقاه وشرا تتوقاه وخيرا لنا وشرا لاعدائنا والحمد لله رب العالمين اقصص رؤياك الحديث ﴿ وكان صلى الله عليه وسلم اذا فقد الرجل من اخوانه ثلاثة ايام سأل عنه فان كان غائباً دعا له وان كان شاهداً زاره وان كان مريضاً عاده رواه ابو يعلى عن انس رضي الله عنه ﴾ لان الامام عليه النظر في حال رعيته واصلاح شأنهم وتدبير امرهم * واخذ منه انه ينبغي للعالم اذا غاب بعض الطلبة فوق المعتاد ان يسأل عنه فان لم يخبر عنه بشيء ارسل اليه او قصد منزله بنفسه وهو افضل فان كان مريضاً عاده او في غم خفف عليه او في امر يحتاج المعونة اعانه او مسافرا تفقد اهله وتعرض لحوائجهم ووصلهم بما امكن والا تودد اليهم ودعا له ﴿ وكان صلى الله عليه وسلم اذا قدم عليه الوفد لبس احسن ثيابه وامر علية اصحابه بذلك رواه البغوي عن جندب بن مكيث رضي الله عنه ﴾ الوفد جمع وافد يقال وفد اذا خرج الى نحو ملك * ولبسه احسن ثيابه لان ذلك يرجحه في عين العدو و يكبته فهو يتضمن اعلاء كلمة الله ونصر دينه وغيظ عدوه فلا يناقض ذلك خبر البذاذة من الايمان لان التجمل المنهي عنه ما كان على وجه الفخر والتعاظم وليس ماهنا من ذلك القبيل ﴿ وكان صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر تلقي بصبيان اهل بيته رواه الامام احمد ومسلم وابو داود عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما ﴾ تمام هذا الحديث عند احمد ومسلم عن عبد الله بن جعفر انه صلى الله عليه وسلم قدم من سفر فسبق بي اليه فحملني بين يديه ثم جيء باحد ابني فاطمة اما حسن واما حسين فاردفه خلفه فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة * وفي رواية للطبراني بسند رجاله ثقات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر قبل ابنته فاطمة رضي الله عنها ﴿ وكان صلى الله عليه وسلم اذا كره شيئاً رؤي ذلك في وجهه رواه الطبراني في الاوسط عن انس رضي الله عنه ﴾ لان وجهه صلى الله عليه وسلم كالشمس والقمر فاذا كره شيئاً كسى وجهه الشريف ظلا كالغيم على النيرين فكان لغاية حيائه لا يصرح بكراهته بل انما يعرف في وجهه * وفي الصحيحين من حديث ابي سعيد رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء

في خدرها فاذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه ✻ وكان صلى الله عليه وسلم اذا لقيه احد من اصحابه فقام قام معه فلم ينصرف حتى يكون الرجل هو الذي ينصرف عنه واذا لقيه احد من اصحابه فتناول يده ناوله اياها فلم ينزع يده منه حتى يكون الرجل هو الذي ينزع يده منه واذا لقي احدا من اصحابه فتناول اذنه ناوله اياها ثم لم ينزعها حتى يكون الرجل هو الذي ينزعها عنه رواه ابن سعد عن انس رضي الله عنه ✻ وعند ابي داود بعضه وزاد ابن المبارك في رواية عن انس ولا يصرف وجهه حتى يكون الرجل هو الذي يصرفه * والظاهر ان المراد بمناولة الاذن ان يريد احد من اصحابه ان يسر اليه حديثاً فيقرب فمه من اذنه ليسر اليه فكان صلى الله عليه وسلم لا ينحي اذنه عن فمه حتى يفرغ الرجل من حديثه على الوجه الاكمل وهذا من اعظم الادلة على محاسن اخلاقه وكماله صلى الله عليه وسلم كيف وهو سيد المتواضعين وهو القائل خالقوا الناس بخلق حسن صلى الله عليه وسلم ✻ وكان صلى الله عليه وسلم اذا لقيه الرجل من اصحابه مسحه ودعا له رواه النسائي عن حذيفة رضي الله عنه ✻ مسحه اي مسح يده بيده يعني صافحه * تمسك مالك بهذا وما اشبهه على كراهة معانقة القادم وتقبيل يده * وقد ناظر سفيان بن عيينة مالكا واحتج عليه بان المصطفى صلى الله عليه وسلم لما قدم جعفر من الحبشة خرج اليه فعانقه فقال مالك ذاك خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال له سفيان ما نخصه بفهمنا كذا في كتاب مطالع الافهام للقاضي عياض ✻ وكان صلى الله عليه وسلم ارحم الناس بالصبيان والعيال رواه ابن عساكر عن انس رضي الله عنه ✻ قال النووي وهذا اي لفظ العيال هو المشهور وروي بالعباد وكل منهما صحيح وواقع * والعيال اهل البيت ومن يمونه الانسان * وقال الزين العراقي روينا في فوائد ابي الدحداح عن علي رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم ارحم الناس بالناس * وكان صلى الله عليه وسلم رحيما بالعيال رواه الطيالسي عن انس رضي الله عنه ورمز الحافظ السيوطي لصحته اي كان صلى الله عليه وسلم رقيق القلب متفضلا محسناً رفيقاً * وفي صحيح مسلم كان صلى الله عليه وسلم رحيما رفيقاً ولفظه عن عمران بن حصين رضي الله عنهما كانت ثقيف حلفاً لبني عقيل فأسرت ثقيف رجلين من الصحابة واسر الصحب رجلاً من بني عقيل فاصابوا معه العضباء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الوثاق فقال يا محمد فاتاه فقال ما شأنك فقال بم اخذتني قال بجريرة حلفائك ثقيف ثم انصرف عنه فناداه يا محمد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيما رفيقاً فرجع اليه فقال ما شأنك قال اني مسلم قال لو قلتها وانت تملك امرك افلحت كل الفلاح * وفي الصحيحين عن مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقمنا عنده

عشرين ليلة وكان رحيما رفيقا فظن انا قد اشتقنا الى اهلنا فقال ارجعوا الى اهليكم ويؤذن لكم احدكم ثم ليؤمكم اكبركم ﴿ وكان صلى الله عليه وسلم رحيما وكان لا يأتيه احد الا وعده وانجز له ان كان عنده رواه البخاري في الادب المفرد عن انس رضي الله عنه ﴾ كان صلى الله عليه وسلم رحيما حتى باعدائه * لما دخل يوم الفتح مكة على قريش وقد جلسوا بالمسجد الحرام وصحبه ينتظرون امره فيهم من قتل اوغيره قال لقريش ما تظنون اني فاعل بكم قالوا خيراً اخ كريم وابن اخ كريم فقال صلى الله عليه وسلم اقول كما قال اخي يوسف لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ اذهبوا فانتم الطلقاء * قال الشيخ الاكبر سيدي محيي الدين بن العربي رضي الله عنه فلا فلك اوسع من فلك محمد صلى الله عليه وسلم فان له الاحاطة بالمحاسن والمعارف والتودد والرفق وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً وما اظهر في وقت غلظة على احد الا عن امر الهي حين قيل له جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ * وقوله وعده وانجز له اي ان كان عنده والا امر باستدانة عليه * وفي حديث الترمذي ان رجلاً جاءه فسأله ان يعطيه فقال ما عندي شيء ولكن ابتع علي فاذا جاء ناشيء قضيته فقال عمر يارسول الله ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره قول عمر فقال رجل من الانصار يارسول الله انفق ولا تخش من ذي العرش اقلالا فتبسم فرحاً بقول الانصاري وعرف في وجهه البشر ثم قال بهذا امرت ﴿ وكان صلى الله عليه وسلم لا يسأل شيئاً الا اعطاه اوسكت رواه الحاكم عن انس رضي الله عنه ﴾ اي اعطاه ان كان عنده اوسكت ان لم يكن عنده وفيه انه يسن لمن طلبت منه حاجة لا يمكن ان يقضيها ان يسكت سكوتاً يفهم منه السائل ذلك ولا يخجله بالمنع الا اذا لم يفهم الا بالتصريح ﴿ وكان صلى الله عليه وسلم لا يكاد يسأل شيئاً الا فعله رواه الطبراني عن طلحة رضي الله عنه ﴾ لا يكاد يسأل شيئاً ولو من متاع الدنيا الا فعله اي جاد به على طالبه لما طبع عليه من الجود فان لم يكن عنده شيء وعد اوسكت وهو في الصحيحين بمعناه من حديث جابر رضي الله عنه ما سئل شيئاً قط فقال لا ﴿ وكان صلى الله عليه وسلم لا يكاد يقول لشيء لا فاذا هو سئل فاراد ان يفعل قال نعم واذا لم يرد ان يفعل سكت رواه ابن سعد عن محمد بن علي مرسلا * وكان صلى الله عليه وسلم لا يمنع شيئاً يسأله رواه احمد عن ابي اسيد رضي الله عنه ﴾ وكان عطاؤه صلى الله عليه وسلم عطاء من لا يخاف الفقر * قال ابن القيم كان فرحه بما يعطيه اعظم من سرور الآخذ بما اخذه ﴿ وكان صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة طاوياً هو واهله لا يجدون عشاء وكان اكثر خبزهم خبز الشعير رواه الامام احمد والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴾ قوله طاوياً اي خالي البطن جائعاً قد افاد ذلك ما كان دأبه وديدنه صلى الله عليه وسلم من التقلل من الدنيا والصبر على الجوع *

وفي خبر الترمذي عن عائشة رضي الله عنها ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم *وروى الشيخان عنها رضي الله عنها قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عندي شيء يأكله ذو كبد الا شطر شعير في رق ﴿ وكان بابه صلى الله عليه وسلم يقرع بالاظافير رواه الحاكم في الكنى عن انس رضي الله عنه ﴾ يقرع اي يطرق باطراف اظافير الاصابع طرقاً خفيفاً بحيث لا ينزعج تأدباً معه صلى الله عليه وسلم ومهابة *قال الزمخشري ومن هذا وامثاله نقتطف ثمرات الالباب ونقتبس محاسن الآداب اه ثم هذا التقرير هو اللائق المناسب *وقول السهيلي سبب قرعهم بابه صلى الله عليه وسلم بالاظافير انه لم يكن فيه حلق فلذلك فعلوه رده ابن حجر بانهم انما فعلوه توقيرا واجلالاً له صلى الله عليه وسلم * قال ابن العربي وفي حديث البخاري في قصة جابر مشروعية دق الباب *لكن قال بعض الصوفية اياك ودق الباب على فقير فانه كضربه بالسيف كما يعرف ذلك ارباب الجمعية بقلوبهم على حضرة الله تعالى *وقال بعضهم اياك ودق الباب فربما كان في حال قاهر يمنعه من لقاء الناس مطلقاً ﴿ وكان صلى الله عليه وسلم تنام عيناه ولا ينام قلبه رواه الحاكم عن انس رضي الله عنه ﴾ لا ينام قلبه ليعي الوحي الذي يأتيه في نومه ورؤيا الانبياء وحي ولا يشكل بقصة النوم في الوادي لان القلب انما يدرك الحسيات المتعلقة به كحدث وألم لا ما يتعلق بالعين ولان قلبه صلى الله عليه وسلم كان مستغرقاً اذ ذاك بالوحي ﴿ وكان صلى الله عليه وسلم خُلقه القرآن رواه الامام احمد ومسلم وابو داود عن عائشة رضي الله عنها ﴾ الخلق بالضم *قال الراغب هو والمفتوح الخاء بمعنى واحد لكن خص المفتوح بالهيآت والصور المبصرة والمضموم بالسجايا والقوى المدركة بالبصيرة اه وقوله القرآن اي مادل عليه القرآن من اوامره ونواهيه ووعده ووعيده الى غير ذلك * وقال القاضي عياض اي كان خلقه صلى الله عليه وسلم جميع ماحصل في القرآن فان كل ما استحسنه واثنى عليه ودعا اليه فقد تحلى به وكل ما استهجنه ونهى عنه تجنبه وتخلى عنه فكان القرآن بيان خلقه صلى الله عليه وسلم اه وقال في الديباج معناه العمل به والوقوف عند حدوده والتأدب بآدابه والاعتبار بامثاله وقصصه وتدبره وحسن تلاوته* وقال السهروردي في عوارفه فيه رمز غامض وايماء خفي الى الاخلاق الربانية فاحتشم الراوي الحضرة الالهية ان يقول كان متخلقاً باخلاق الله تعالى فعبر الراوي يعني السيدة عائشة رضي الله عنها عن المعنى بقوله كان خلقه القرآن استحياء من سبحات الجلال وستراً للحال بلطف المقال وهذا من وفور العقل وكمال الادب وبذلك عرف ان كمالات خلقه صلى الله عليه وسلم لا تتناهى وان التعرض لحصر جزئياتها غير مقدور للبشر ثم ما انطوى عليه صلى الله

عليه وسلم من جميل الاخلاق لم يكن باكتساب ورياضة وانما كان في اصل خلقته بالجود الالهي والامداد الرحماني الذي لم تزل تشرق انواره في قلبه صلى الله عليه وسلم الى ان وصل لاعظم غاية واتم نهاية ✻وكان صلى الله عليه وسلم شديد البطش رواه ابن سعد عن محمد بن علي مرسلا✻ فقد اعطي صلى الله عليه وسلم قوة اربعين في البطش والجماع كما في خبر الطبراني عن ابن عمرو * وفي مسلم عن البراء كنا والله اذا احمر البأس نتقي به صلى الله عليه وسلم وان الشجاع منا الذي يحاذيه * وفي خبر ابي الشيخ عن عمران ما لقي صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان اول من يضرب * ولابي الشيخ عن علي كان صلى الله عليه وسلم من اشد الناس بأساً ومع ذلك كله فلم تكن الرحمة منزوعة عن بطشه لتخلقه باخلاق الله وهو سبحانه ليس له وعيد وبطش شديد ليس فيه شيء من الرحمة واللطف ولهذا قال ابو يزيد البسطامي وقد سمع قارئاً يقرأ ﴿ان بطش ربك لشديد﴾ بطشي اشد فان المخلوق اذا بطش لا يكون في بطشه رحمة وسببه ضيق المخلوق فانه ماله الاتساع الالهي وبطشه تعالى وان كان شديداً ففي بطشه رحمة بالمبطوش به فلما كان المصطفى صلى الله عليه وسلم اعظم البشر اتساعاً كانت الرحمة غير منزوعة عن بطشه صلى الله عليه وسلم ✻وكان صلى الله عليه وسلم طويل الصمت قليل الضحك رواه الامام احمد عن جابر بن سمرة رضي الله عنه ✻لان كثرة السكوت من اقوى اسباب التوقير وهو من الحكمة وداعية السلامة من اللغط ولهذا قيل من قل كلامه قل لغطه وهو اجمع للفكر ✻وكان فراشه صلى الله عليه وسلم مسحاً رواه الترمذي في الشمائل عن حفصة رضي الله عنها✻ المسح بكسر فسكون بلاس من شعر او ثوب خشن من صوف يشبه الكساء او ثياب سود يلبسها الزهاد والرهبان * وبقية الحديث نثنيه ثنيين فينام عليه فلما كان ذات ليلة قلت لو ثنيته اربع ثنيات لكان أوطأ فثنيناه له باربع ثنيات فلما اصبح قال ما فرشتموه الليلة قلنا هو فراشك الا انا ثنيناه اربع ثنيات قلنا هو أوطأ لك قال ردوه لحالته الاولى فانه منعني وطاؤه صلاتي الليلة ✻ وكان صلى الله عليه وسلم وسادته التي ينام عليها بالليل من أدم حشوها ليف رواه الامام احمد وابو داود والترمذي وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها ✻ الادم بفتحتين جمع ادمة او اديم وهو الجلد المدبوغ الاحمر او الاسود او مطلق الجلد * والليف ورق النخل * وفيه ايذان بكمال زهده صلى الله عليه وسلم واعراضه عن الدنيا ونعيمها وفاخر متاعها ✻ وكان صلى الله عليه وسلم فيه دُعابة قليلة رواه الخطيب وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما ✻ قال الزمخشري دعب يدعب كمزح يمزح وزنا ومعنى والدعابة بالضم اسم لما يستملح من ذلك * قال الشيخ الاكبر سيدي محيي الدين بن العربي رضي الله عنه وسبب مزاحه

صلى الله عليه وسلم انه كان شديد الغيرة فانه وصف نفسه بانه اغير من سعد بعد ما وصف سعدا بانه غيور فاتى بصيغة المبالغة والغيرة من نعت المحبة وهم لا يظهرونها فستر محبته صلى الله عليه وسلم وما له من الوجد فيه بالمزاح وملاعبة الصغير واظهار حبه فيمن احب من ازواجه وابنائه واصحابه وقال انما انا بشر فلم يجعل نفسه انه من المحبين فجهلوا طبيعته وتخيلت عائشة انه معها المارأته يمشي في حبها ويؤثرها ولم تعلم ان ذلك عن امر محبوبه اياه بذلك وقيل ان محمدا يحب عائشة والحسن والحسين وترك الخطبة يوم الجمعة ونزل اليهما لما رآهما يعثران في اذيالهما وهذا كله من باب الغيرة على المحبوب ان تنتهك حرمته وهذا ينبغي ان يكون للجناب الاقدس ❊ وكان صلى الله عليه وسلم من اضحك الناس واطيبهم نفساً رواه الطبراني عن ابي امامة رضي الله عنه ❊ ولا ينافيه انه صلى الله عليه وسلم كان لا يضحك الا تبسما لان التبسم كان اغلب احواله فمن اخبر به اخبر عن اكثر احواله ولم يعرج على ذلك لندوره او كل راو روى بحسب ما شاهد فالاختلاف اختلاف المواطن والازمان وقد يكون في ابتداء امره كان يضحك حتى تبدو نواجذه وكان آخرا لا يضحك الا تبسما ومع ذلك كان لا يركن الى الدنيا ولا يشغله شاغل عن ربه بل كان استغراقه في حب الله تعالى بحيث يخاف في بعض الاحيان ان يسري الى قلبه فيحرقه والى قالبه فيهدمه فلذلك كان يضرب يده على فخذ عائشة احيانا ويقول كلميني ليشتغل بكلامها عن عظيم ماهو فيه لقصور طاقة قالبه عنه وكان طبعه صلى الله عليه وسلم الانس بالله وكان انسه بالخلق عارضا رفقا ببدنه صلى الله عليه وسلم ذكره كله الغزالي ❊ وكان صلى الله عليه وسلم لا يحدث حديثاً الا تبسم رواه الامام احمد عن ابي الدرداء رضي الله عنه ❊ تبسم اي ضحك قليلا بلا صوت قال في المصباح التبسم الضحك من غير صوت قال في الكشاف وكذلك ضحك الانبياء عليهم الصلاة والسلام لم يكن الا تبسما ❊ وكان صلى الله عليه وسلم لا ينبعث في الضحك رواه الطبراني عن جابر بن سمرة رضي الله عنه ❊ قوله لا ينبعث اي لا يسترسل صلى الله عليه وسلم في الضحك بل ان وقع منه ضحك على ندور رجع الى الوقار فانه كان متواصل الاحزان لا ينفك الحزن عنه ابداً ولهذا روى البخاري انه صلى الله عليه وسلم ما رؤي مستجمعاً ضاحكا قط ❊ وكان صلى الله عليه وسلم من افكه الناس رواه ابن عساكر عن انس رضي الله عنه ❊ قوله من افكه الناس اي من امزحهم اذا خلا بنحو اهله والفكاهة المزاح * وفي حديث عائشة انها لطخت وجه سودة بحريرة ولطخت سودة وجه عائشة فجعل يضحك صلى الله عليه وسلم رواه الزبير بن بكار في كتاب المفاكهة وابو يعلى باسناد جيد كما قال الحافظ العراقي ❊ وكان صلى الله عليه وسلم لا يأخذ بالقرف ولا يقبل قول احد على احد رواه ابو نعيم في الحلية

عن انس رضى الله عنه ﴾ القرف بفتح القاف وسكون الراء التهمة ولا يقبل قول احد على احد وقوفاً مع العدل لان ما يترتب عليه موقوف على ثبوته عنده بطريق معتبر ﴿ وكان صلى الله عليه وسلم لا يأكل متكئاً ولا يطأ عقبه رجلان رواه الامام احمد عن ابن عمرو رضى الله عنهما ﴾ لا يأكل متكئاً اي مائلاً الى احد شقيه معتمداً عليه وحده وحكمة كراهة الاكل متكئاً انه فعل المتكبرين ولا يطأ عقبه رجلان اي ولا اكثر كما يفعل الملوك يتبعهم الناس كالخدم * قال الزين العراقي وروي ابن الضحاك في الشامل عن انس كان صلى الله عليه وسلم اذا قعد على الطعام استوفز على ركبته اليسرى واقام اليمنى كما يفعل العبد * وروى ابو الشيخ بسند جيد عن أبي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجثو على ركبتيه وكان لا يتكئ ﴿ وكان صلى الله عليه وسلم لا يتطير ولكن يتفاءل رواه الحكيم الترمذي والبغوي عن بريدة رضى الله عنه ﴾ قوله لا يتطير اي لا يسئ الظن بالله تعالى ولا يهرب من قضائه وقدره ولا يرى الاسباب مؤثرة في حصول المكروه كما كانت العرب تعتقده ولكن كان صلى الله عليه وسلم يتفاءل اي اذا سمع كلاماً حسناً يتيمن به تحسيناً لظنه بربه * قال في المصباح الفأل بسكون الهمزة وتخفف ان يسمع كلاماً حسناً فيتيمن به وان كان قبيحاً فهو الطيرة * وجعل ابو زيد الفأل في سماع الكلامين * قال القرطبي وانما كان يعجبه صلى الله عليه وسلم الفأل لانه تنشرح له النفس ويحسن الظن بالله تعالى. وانما كان يكره الطيرة لانها من اعمال اهل الشرك وتجلب سوء الظن بالله تعالى ﴿ وكان صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئاً لغد رواه الترمذي عن انس رضى الله عنه ﴾ لا يدخر شيئاً اي لا يجعل شيئاً ذخيرة لسماحة نفسه وفيض كفه ومزيد ثقته بربه وهذا لا ينافي انه ادخر قوت سنته لعياله فانه كان خازناً قاسماً فلما وقع المال بيده قسم لعياله مثلما قسم لغيرهم فان لهم حقاً فيما افاء الله على المسلمين وهم لا تطمئن نفوسهم الا باحرازه عندهم فلم يكلفهم ما ليس في وسعهم على انه وان ادخرهو و بقية الانبياء مثل غيرهم فان شهواتهم قد ماتت ونفوسهم قد اطمأنت والمحذور الذي لاجله منع الادخار وهو الاتكال على ما في الجراب وعدم التعرض لفيض الوهاب مفقود فيهم لاشراق قلوبهم بالمعارف النورانية واشتغال حواسهم بالخدم السبحانية فهم في شغل عما احرزوه قد ارتفعت فكرتهم عن شأن الارزاق وتعلقت قلوبهم بخالقها فقالوا حسبنا الله ﴿ وكان صلى الله عليه وسلم لا يدفع عنه الناس ولا يضربون رواه الطبراني عن ابن عباس رضى الله عنهما ﴾ وذلك لشدة تواضعه وبراءته صلى الله عليه وسلم من الكبر والتعاظم الذي هو من شأن الملوك واتباعهم كما ورد في خبر رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم على ناقته لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك ﴿ وكان صلى الله عليه وسلم لا يكل طهوره الى احد ولا صدقته التي يتصدق بها يكون

هو الذي يتولاها رواه ابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما ❊ لا يكل طهوره بفتح الطاء اي مايتطهر به من الماء الى احد من خدمه بل يتولاه بنفسه لان غيره قد يتهاون و يتساهل في ماء الطهر فيحضر له غير طهور هكذا قرره بعض الشراح لكن يظهر ان المراد بذلك الاستعانة في غسل الاعضاء فانها مكروهة حيث لا عذر اما الاستعانة في الصب فخلاف الاولى وفي احضار الماء لا بأس بها * ولا يكل صدقته الى احد لان غيره قد يقل الصدقة او يضعها في غير موضعها اللائق بها ولانه اقرب الى التواضع ومحاسن الاخلاق ❊ وكان صلى الله عليه وسلم لا يكون في المصلين الا كان اكثرهم صلاة ولا يكون في الذاكرين الا كان اكثرهم ذكرا رواه ابو نعيم في اماليه والخطيب وابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه ❊ كيف وهو اعلم الناس بالله ولهذا قام في الصلاة حتى تورمت اقدامه فقيل له اتتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا * واخرج الترمذي وغيره عن ابن مسعود رضي الله عنه قال صليت ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل قائما حتى هممت بامر سوء فقيل وما هممت قال هممت ان اقعد واودعه ❊ وكان صلى الله عليه وسلم لا يواجه احدا في وجهه بشيء يكرهه رواه الامام احمد والبخاري في الادب وابو داود والنسائي عن انس رضي الله عنه ❊ يعني لا يشافه احدا بشيء يكرهه لان مواجهته ربما تفضي الى الكفر لان من يكره امره يأبى امتثاله عنادا اورغبة عنه يكفر وفيه مخافة نزول العذاب والبلاء اذا وقع يعم ففي ترك المواجهة مصلحة وقد كان صلى الله عليه وسلم واسع الصدر جدا غزير الحياء ومن هذا الحديث اخذ بعض اكابر السلف انه ينبغي للانسان اذا اراد ان ينصح اخاه ان يكتبه في لوح و يناوله له كما في شعب الايمان * وفي الاحياء انه صلى الله عليه وسلم كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه احد لشدة ما يعتريه من الحياء فينبغي للرجل ان لا يذكر لصاحبه ما يثقل عليه و يمسك عن ذكر اهله واقاربه ولا يسمعه قدح غيره فيه وكثير يتقرب لصاحبه بذلك وهو خطأ ينشأ عنه مفاسد ولو فرض فيه مصالح فلا توازي مفاسده ودرؤها اولى نعم ينبه بلطف على ما يقال فيه او يراد به ليحذر * وسبب هذا الحديث ان رجلا دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وبه اثر صفرة فلما خرج قال لو امرتم هذا ان يغسل هذا عنه ❊ وكان صلى الله عليه وسلم يأتي ضعفاء المسلمين و يزورهم و يعود مرضاهم و يشهد جنائزهم رواه الطبراني عن سهل بن حنيف رضي الله عنه ❊ و يزورهم تلطفا وايناسا بهم و يعود مرضاهم و يدنو من المريض و يجلس عند رأسه و يسأله كيف حاله و يشهد جنائزهم اي يحضرها للصلاة عليها شريفا كانت او وضيعا فيتأكد لامته صلى الله عليه وسلم التأسي به وآثر قوم العزلة ففاتهم بها خيرات كثيرة وان حصل لهم بها خير كثير ❊ وكان صلى الله عليه وسلم

يؤتى بالصبيان فيبرك عليهم و يحنكهم و يدعولهم رواه البخاري ومسلم وابو داود عن عائشة رضي الله عنها ﴿ يبرك عليهم اي يدعولهم بالبركة و يقرأ عليهم الدعاء بالبركة ذكره القاضي عياض وقيل يقول بارك الله عليكم و يحنكهم بنحو تمر من تمر المدينة المشهود له بالبركة ومزيد الفضل و يدعولهم بالامداد بالاسعاد والهداية الى طريق الرشاد ﴿ وكان صلى الله عليه وسلم يأخذ المسك فيمسح به رأسه ولحيته رواه ابو يعلى عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه ﴿ قال حجة الاسلام الجاهل يظن ان ذلك وما ورد في الحديث من نحو قوله صلى الله عليه وسلم كان يأخذ من لحيته من عرضها وطولها هو من حب التزين للناس قياساً على اخلاق غيره صلى الله عليه وسلم وتشبيها للملائكة بالحدادين وهيهات فقد كان صلى الله عليه وسلم مأمورا بالدعوة وكان من وظائفه ان يسعى في تعظيم امر نفسه في قلوبهم وتحسين صورته في اعينهم وهذا القصد واجب على كل عالم تصدى لدعوة الخلق الى الحق ﴿ وكان صلى الله عليه وسلم يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة رواه الامام احمد والطبراني عن سلمان وابن سعد عن عائشة وابو داود عن ابي هريرة رضي الله عنهم ﴿ لما في الهدية من الاكرام والاعظام ولما في الصدقة من معنى الذل والترحم ولهذا كان من خصائصه صلى الله عليه وسلم تحريم صدقة الفرض والنفل عليه معاً ﴿ وكان صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية و يثيب عليها رواه الامام احمد والبخاري وابو داود والترمذي عن عائشة رضي الله عنها ﴿ كان يقبل الهدية اي الا لعذر كما رد على الصعب بن جثامة الحمار الوحشي وقال انا لم نرده عليك الا انا حرم وذلك فرارا من التباغض والتقاطع وجلبا للتحابب والتواصل و يثيب عليها اي يجازى بالخير بان يعطي بدلها فيسن التأسي به صلى الله عليه وسلم في ذلك لكن يحمل ندب القبول حيث لا شبهة قوية فيها وحيث لم يظن المهدى اليه ان المهدي اهداه حياء او في مقابل والا لم يجز القبول مطلقاً في الاول والا اذا اثابه بقدر ما في ظنه بالقرائن في الثاني واخذ بعض المالكية بظاهر الخبر فاوجب الثواب عند الاطلاق اذا كان ممن يطلب مثله الثواب وانما قبلها صلى الله عليه وسلم دون الصدقة لان المراد بها ثواب الدنيا وباثابته عليها تزول المنة والقصد بالصدقة ثواب الآخرة فهي من اوساخ الناس وظاهر الاطلاق انه صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية من المؤمن والكافر وفي السير انه قبل هدية المقوقس وغيره من الملوك ﴿ وكان صلى الله عليه وسلم يتخلف في المسير فيزجي الضعيف و يردف ويدعولهم رواه ابو داود والحاكم عن جابر رضي الله عنه ﴿ يردف نحو العاجز على ظهر الدابة و يدعولهم بالاعانة ونحوها ونبه به على ادب امير الجيش وهو الرفق في السير بحيث يقدر عليه اضعفهم و يحفظ به قوة اقواهم وان يتفقد خيلهم وحمولهم ويرعى احوالهم و يعين عاجزهم و يحمل ضعيفهم ومنقطعهم ويسعفهم بماله وحاله وقاله ودعائه ومدده

وامداده* وكان صلى الله عليه وسلم يردف خلفه ويضع طعامه على الارض و يجيب دعوة المملوك و يركب الحمار رواه الحاكم عن انس رضي الله عنه * كان صلى الله عليه وسلم يردف خلفه من شاء من اهل بيته او اصحابه تواضعاً منه وخير الهم ور بما اردف خلفه واركب امامه فكانوا ثلاثة على دابة واردف الرجال واردف بعض نسائه واردف اسامة من عرفة الى مزدلفة والفضل بن العباس من مزدلفة الى منى كما في البخاري وفيه جواز الارداف لكن اذا اطاقته الدابة و يضع طعامه على الارض عند الاكل فلا يرفعه على خوان كما يفعله الملوك والعظماء و يجيب دعوة المملوك يعني المأذون له من سيده في الوليمة او المراد العتيق و يركب الحمار هذا على طريق ارشاد العباد وبيان ان ركوب الحمار ممن له منصب لا يخل بمروأته ولا برفعته * وكان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار عرياً ليس عليه شيء رواه ابن سعد عن حمزة بن عبد الله بن عتبة مرسلا* قوله ليس عليه شيء مما يشد على ظهره من نحو اكاف و برذعة تواضعا وهضما لنفسه وتعليماً وارشاداً قال ابن القيم لكن اكثر مراكبه صلى الله عليه وسلم الخيل والابل* وكان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار و يخصف النعل و يرقع القميص و يلبس الصوف و يقول من رغب عن سنتي فليس مني رواه ابن عساكر عن ابي ايوب رضي الله عنه* قوله فليس مني اي من العاملين بطريقتي السالكين منهجي وهذه سنة الانبياء قبله صلى الله عليه وسلم روى الحاكم والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود كانت الانبياء يستحبون ان يلبسوا الصوف و يحلبوا الغنم و يركبوا الحمير وقال عيسى عليه السلام بحق اقول لكم ان من طلب الفردوس فخبز الشعير له والنوم على المزابل مع الكلاب كثير وفيه ندب خدمة المرء نفسه وانه لا دناءة في ذلك* وكان صلى الله عليه وسلم يجلس على الارض و ياكل على الارض و يعتقل الشاة و يجيب دعوة المملوك على خبز الشعير رواه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما وسنده حسن* قوله يجلس على الارض اي من غير حائل و ياكل على الارض اي من غير مائدة ولا خوان اشارة الى طلب التساهل في امر الظاهر وصرف الهم الى عمارة الباطن وتطهير القلوب وتأسى به صلى الله عليه وسلم اكابر صحبه رضي الله عنهم فكانوا يصلون على الارض في المساجد ويمشون حفاة في الطرقات ولا يجعلون غالباً بينهم و بين التراب حاجزاً في مضاجعهم قال الغزالي وقد انتهت النوبة الآن الى طائفة يسمون الرعونة نظافة و يقولون هي مبنى الدين فاكثر اوقاتهم في تزيين الظاهر كفعل الماشطة بعروسها والباطن خراب ولا يستنكرون ذلك ولو مشى احد على الارض حافياً او صلى عليها بغير سجادة مفروشة اقاموا عليه القيامة وشددوا عليه النكير ولقبوه بالقذر واخرجوه من زمرتهم واستنكفوا عن مخالطته فقد صار المعروف منكراً والمنكر معروفاً* وكان يعتقل الشاة صلى الله عليه وسلم اي يجعل رجله بين قوائمها

ليحلبها ارشادا الى التواضع وترك الترفع ويجيب دعوة المملوك على خبز الشعير زاد في رواية والاهالة السنخة اي الدهن المتغير الريح فكان لا يمنعه ذلك من اجابته وان كان حقيرا وهذا من كمال تواضعه صلى الله عليه وسلم وبزيد براءته من سائر صنوف الكبر وانواع الترفع ✻ وكان صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد لأحصاه رواه الشيخان وابو داود عن عائشة رضي الله عنها ✻ قوله لو عده العاد لأحصاه اي لو اراد المستمع عد كلماته او حروفه لامكنه ذلك بسهولة ومنه اخذ ان على المدرس ان لا يسرد في درسه الكلام سردا بل يرتله ويرتبه ويتمهل ليتفكر فيه هو وسامعه واذا فرغ من مسألة او فصل سكت قليلا ليتكلم من في نفسه شيء ✻ وكان صلى الله عليه وسلم يخيط ثوبه ويخصف نعله ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم رواه الامام احمد عن عائشة رضي الله عنها ✻ كان صلى الله عليه وسلم يعمل ما يعمل الرجال من الاشتغال بمهنة الاهل والنفس ارشادا للتواضع وترك التكبر وهو مشرف بالوحي والنبوة ومكرم بالمعجزات والرسالة وفيه ان الامام الاعظم يتولى اموره بنفسه وانه من دأب الصالحين ✻ وكان صلى الله عليه وسلم يفلي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه رواه ابو نعيم في الحلية عن عائشة رضي الله عنها ✻ ويجب حمله على الاحيان فقد ثبت انه كان له صلى الله عليه وسلم خدم فتارة يخدم بنفسه وتارة بغيره وتارة بالمشاركة وفيه ندب خدمة الانسان نفسه وان ذلك لا يخل بمنصبه وان جل ✻ وكان صلى الله عليه وسلم يزور الانصار ويسلم على صبيانهم ويمسح رؤسهم رواه النسائي عن انس رضي الله عنه ✻ فيه رد على منع الحسن التسليم على الصبيان ✻ ويمسح رؤسهم اي كان له اعتناء بفعل ذلك معهم اكثر منه مع غيرهم والا فقد كان يفعل ذلك مع غيرهم ايضا وكان يتعهد اصحابه جميعا ويزورهم قال ابن حجر هذا مشعر بوقوع ذلك منه صلى الله عليه وسلم غير مرة اي فالاستدلال به على مشروعية السلام على الصبيان اولى من استدلال البعض بحديث مر صلى الله عليه وسلم على صبيان فسلم عليهم فانها واقعة حال ✻ قال ابن بطال وفي السلام على الصبيان تدريبهم على آداب الشريعة وفيه ايضا طرح الاكابر رداء الكبر وسلوك التواضع ولين الجانب نعم لا يشرع السلام على الصبي الوضيء سيما ان راهق ✻ وكان صلى الله عليه وسلم يمر بالصبيان فيسلم عليهم رواه البخاري عن انس رضي الله عنه ✻ وكان صلى الله عليه وسلم يمر بنساء فيسلم عليهن رواه الامام احمد عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه ✻ قوله فيسلم عليهن حتى الشواب وذوات الهيئة لانه صلى الله عليه وسلم كالمحرم لهن ولا يسوغ ذلك لغير المعصوم فيكره من اجنبي على شابة ابتداء وردا ان امنت الفتنة والا حرم ✻ وكان صلى الله عليه وسلم يصغي للهرة الاناء فتشرب ثم يتوضأ بفضلها رواه الطبراني في الاوسط وابو نعيم في الحلية عن عائشة رضي الله عنها ✻ يصغي

الاناء يميله للهرة لتشرب منه بسهولة وفيه طهارة الهرة وسؤرها وبه قال عامة العلماء الا ان ابا حنيفة كره الوضوء بفضل سؤرها وخالفه اصحابه وفيه صحة بيعها وحل اقتنائها مع ما يقع منها من تلويث وافساد وانه ينبغي للعالم فعل الامر المباح اذا تقرر عند بعض الناس كراهته ليبين جوازه وندب سقي الماء والاحسان الى خلق الله وفي كل كبد حرى اجر ❊ وكان صلى الله عليه وسلم يصلي والحسن والحسين يلعبان و يقعدان على ظهره رواه ابو نعيم في الحلية عن ابن مسعود رضي الله عنه ❊ وهذا من كمال شفقته ورأفته بالذرية صلى الله عليه وسلم قيل الصلاة محل اخلاص وخشوع وهو صلى الله عليه وسلم اشد الناس محافظة عليها وقد قال سبحانه مَا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ ولعبهما حالة مشغلة فالجواب انه صلى الله عليه وسلم انما فعله تشريعاً وبياناً للجواز ❊ وكان صلى الله عليه وسلم يعرف بريح الطيب اذا اقبل رواه ابن سعد عن ابراهيم مرسلا ❊ وكانت رائحة الطيب صفته صلى الله عليه وسلم وان لم يمس طيباً وكان اذا سلك طريقاً عرف طيب عرفه فيه ❊ وكان صلى الله عليه وسلم يقبل بوجهه وحديثه على شر القوم يتألفه بذلك رواه الطبراني عن عمرو بن العاص رضي الله عنه ❊ قوله يتألفه وفي نسخ يتألفهم بذلك اي يؤانسهم بذلك الاقبال و يستعطفهم بتلك المواجهة لتأليفهم ولتزيد رغبتهم في الاسلام ولا يخالفه ما ورد من استواء صحبه في الاقبال عليهم لان ذاك حيث لا ضرورة وهذا لضرورة التألف ❊ وكان صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل حتى تنفطر قدماه رواه الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه عن المغيرة رضي الله عنه ❊ يقوم من الليل اي يصلي حتى تنفطر وفي رواية حتى تتورم قدماه ومعنى تنفطر تنشقق زاد الترمذي فقيل له لم تصنع هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال أفلا اكون عبداً شكورا اي اذا اكرمني مولاي بغفرانه افلا اكون شكورا لاحسانه وكيف لا اشكره وقد انعم علي وخصني بخير الدارين ❊ وكان صلى الله عليه وسلم يكثر الذكر و يقل اللغو و يطيل الصلاة و يقصر الخطبة وكان لا يأنف ولا يستكبر ان يمشي مع الارملة والمسكين والعبد حتى يقضي له حاجته رواه النسائي والحاكم عن ابن ابي اوفى والحاكم عن ابي سعيد رضي الله عنهما ❊ روى البخاري ان كانت الأمة لتأخذ بيده فتنطلق به حيث شاءت وحبت فتنطلق به في حاجتها وروى مسلم والترمذي عن انس رضي الله عنه انه جاءت امرأة اليه صلى الله عليه وسلم فقالت ان لي اليك حاجة فقال اجلسي في اي طرق المدينة شئت اجلس اليك حتى اقضي حاجتك * وفيه بروزه صلى الله عليه وسلم للناس وقربه منهم ليصل ذو الحق لحقه و يسترشد باقواله وافعاله وصبره على تحمل المشاق لاجل غيره وغير ذلك ❊ وكان صلى الله عليه وسلم يلاعب زينب بنت زوجته ام سلمة و يقول لها يا زينب يا زوينب رواه الضياء عن انس

رضي الله عنه * ان الله سبحانه قد طهر قلبه صلى الله عليه وسلم من الكبر والفحش بشق الملائكة صدره الشريف مرات عند تنقله في الاطوار المختلفة واخراج ما فيه مما جبل عليه النوع الانساني وغسله وامتلائه من الحكم والعلوم * وكان صلى الله عليه وسلم آخر كلامه الصلاة الصلاة اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم رواه ابو داود وابن ماجه عن علي رضي الله عنه * قوله الصلاة الصلاة اي احفظوها بالمواظبة عليها واحذروا تضييعها وخافوا ما يترتب عليه من العذاب واتقوا الله فيما ملكت ايمانكم بحسن الملكة والقيام بما عليكم وقرن صلى الله عليه وسلم الوصية بالصلاة بالوصية بالمملوك اشارة الى وجوب رعاية حقه على سيده كوجوب الصلاة قالوا وهذا من جوامع الكلم لشمول الوصية بالصلاة لكل مأمور ومنهي اذ هي تنهى عن الفحشاء والمنكر وشمول ما ملكت ايمانكم لكل ما يتصرف فيه * وكان صلى الله عليه وسلم آخر ما تكلم به ان قال قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد لا يبقين دينان بارض العرب رواه البيهقي عن ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه * قوله آخر ما تكلم به اي من الذي كان يوصي به اهله واصحابه وولاة الامور من بعده فلا يعارضه الحديث الآتي آخر ما تكلم به جلال ربي الرفيع * وقوله اتخذوا قبور انبيائهم مساجد قال البيضاوي لما كانوا يسجدون لقبور انبيائهم تعظيماً لها نهى امته عن مثل فعلهم اما من اتخذ مسجداً بجوار صالح او صلى في مقبرته استظهارا بروحه او وصول اثر من عبادته اليه لا لتعظيمه فلا حرج الا ترى ان مدفن اسماعيل بالحطيم وذلك المحل افضل للصلاة فيه والنهي عن الصلاة بالمقبرة مختص بالمنبوشة اه وقوله بارض العرب وفي رواية بجزيرة العرب وهي مبينة للمراد بالارض هنا اذ لا يستقيم بارض دينان على التظاهر والتعاون لما بينهما من التضاد والتخالف وقد اخذ الائمة بهذا الحديث فقالوا يخرج من جزيرة العرب من دان بغير ديننا ولا يمنع من التردد اليها في السفر فقط قاله الشافعي ومالك لكن الشافعي خص المنع بالحجاز وهو مكة والمدينة واليمامة واعمالها دون اليمن من ارض العرب * وكان صلى الله عليه وسلم آخر ما تكلم به جلال ربي الرفيع فقد بلغت ثم قضى صلى الله عليه وسلم رواه الحاكم عن انس رضي الله عنه * ولا ينافيه ما سبق كان آخر كلامه الصلاة الى آخره لان ذلك آخر ما اوصى به وذا آخر ما نطق به * قال السهيلي وجه اختياره هذه الكلمة من الحكمة انها تتضمن التوحيد والذكر بالقلب حتى يستفاد منه الرخصة لغيره في النطق وانه لا يشترط الذكر باللسان * واصل هذا الحديث في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح انه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير فلما نزل به ما نزل ورأسه في حجري غشي عليه ثم افاق فشخص بصره الى سقف البيت ثم قال اللهم الرفيق الاعلى فعلمت انه لا يختارنا وعرفت انه الحديث الذي كان

يجد ثنابه والذي دعاه الى ذلك رغبته في لقاء محبوبه فلما عين للقاء محلاً خاصاً ولا ينال الا بالخروج من هذه الدار التي تنافي ذلك اللقاء اختار الرفيق الاعلى * وذكر السهيلي عن الواقدي ان اول كلمة تكلم بها المصطفى صلى الله عليه وسلم لما ولد جلال ربي الرفيع لكن روى عائذ ان اول ما تكلم به لما ولدته امه حين خروجه من بطنها الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا

﴿ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ﴾ ما ذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (لست من دَدٍ ولا الددمني رواه البخاري في الادب والبيهقي عن انس والطبراني عن معاوية رضي الله عنهما * وروى ابن عساكر عن انس ايضاً قوله صلى الله عليه وسلم لست من ددولا دد مني ولست من الباطل ولا الباطل مني) اي لست من اللهو واللعب ولا هما مني ولا يناقضه انه صلى الله عليه وسلم كان يمزح لانه كان لا يقول في مزاحه الا حقاً واستدل به من ذهب الى تحريم الغناء كالقرطبي لان النبي صلى الله عليه وسلم تبرأ منه وما تبرأ منه حرام وليس بسديد اذ ليس كل لهو ولعب محرماً بدليل لعب الحبشة بمسجد المصطفى بمشهده صلى الله عليه وسلم

﴿ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ﴾ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (لقد أُوذيت في الله وما يؤذى احد وأُخفت في الله وما يخاف احد ولقد اتت عليّ ثلاثون من بين يوم وليلة ومالي ولبلال طعام يأكله ذوكبد الاشيء يواريه ابط بلال رواه الامام احمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان عن انس رضي الله عنه ورواه ابونعيم في الحلية عن انس بلفظ ما اوذي احد ما اوذيت في الله * ورواه عبد بن حميد وابن عساكر عن جابر بلفظ ما اوذي احد ما اوذيت) قال ابن القيم قوله صلى الله عليه وسلم في كثير من الاحاديث في الله يحتمل معنيين * احدهما ان ذلك في مرضاة الله وطاعته وهذا فيما يصيبه باختياره * والثاني انه بسببه تعالى ومن جهته حصل ذلك وهذا فيما يصيبه بغير اختياره صلى الله عليه وسلم اه وقد نال المصطفى عليه الصلاة والسلام من الاذى ما لا يحصى فمن ذلك ما في البخاري انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي في الحجر اذا اقبل عقبة بن ابي معيط فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقاً شديداً فاخذ بعضهم بمجامع ردائه حتى قام ابو بكر دونه وهو يبكي ويقول أَتقتلون رجلاً أَن يقول رَبِّيَ اللهُ * وقام اليه مرة عقبة وهو صلى الله عليه وسلم يصلي عند المقام فجعل رداءه في عنقه ثم جذبه حتى سقط لركبتيه وتصايح الناس واقبل ابو بكر يشتد حتى اخذ بضبعيه وفي مسند ابي يعلى والبزار بسند صحيح لقد ضربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى غشي عليه فقام ابو بكر فجعل ينادي أَتقتلون رَجلاً أَن يقولَ رَبِّيَ اللهُ فنهوا عنه * وفي البزار ان عليا رضي الله عنه خطب فقال من اشجع الناس قالوا انت قال اما اني ما بارزت احداً الا انتصفت منه ولكنه ابو بكر لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

اخذته قريش فهذا يجاذ به وهذا يكبكبه و يقولون انت جعلت الالهة الها واحداً افوالله ما دنا منا احد الا ابو بكر * ووضعوا سلا الجزور على ظهره صلى الله عليه وسلم وهو ساجد وغير ذلك مما يطول ذكره فليراجعه من السير من اراده * وقوله صلى الله عليه وسلم ولقد اتت علي ثلاثون الى آخره قال ابن حجر كان صلى الله عليه وسلم يختار ذلك مع امكان حصول التوسع والتبسط في الدنيا كما في خبر الترمذي انه عرض عليه ان يجعل له بطحاء مكة ذهبا فابى * وقال المناوي رحمه الله تعالى في شرح قوله صلى الله عليه وسلم ما اوذي احد ما اوذيت في الله اي في مرضاته او من جهته و بسببه حيث دعوت الناس الى اقرارهم بالعبادة ونهيتهم عن اثبات الشريك وذلك من اعظم اللطف به وكمال العناية الربانية فيه ليتضاعف له صلى الله عليه وسلم الترقي في نهايات المقامات * قال ابن عطاء الله انما جرى الاذى على اصفيائه تعالى لئلا يكون لاحد منهم ركون الى الخلق غيرة منه عليهم وليزعجهم عن كل شيء حتى لا يشغلهم عنه شيء * قال ابن حجر هذا الحديث قد استشكل بما جاء في صفات ما اوذي به بعض الصحابة من التعذيب الشديد وهو محمول لو ثبت على معنى حديث انس المار لقد اوذيت في الله وما يؤذى احد * روى ابن اسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما والله ان كانوا ليضربون احدهم و يعطشونه حتى ما يقدر ان يستوي جالساً من شدة الضرب حتى يقولوا له اللات والعزى الهك من دون الله فيقول نعم احد احد * وروى ابن ماجه وابن حبان عن ابن مسعود اول من اظهر اسلامه سبعة رسول الله وابو بكر وعمار وامه سمية وصهيب و بلال والمقداد * فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله بعمه ابي طالب * واما ابو بكر فمنعه الله بقومه * واما سائرهم فاخذهم المشركون فالبسوهم ادراع الحديد واوثقوهم في الشمس اه * واجيب بان جميع ما اوذي به اصحابه صلى الله عليه وسلم كان يتأذى هو به لكونه بسببه * واستشكل ايضاً بما اوذي به الانبياء من القتل كما في قصة زكريا وولده يحيى عليهما السلام * واجيب بان المراد هنا غير ازهاق الروح * وقال بعضهم البلاء تابع لكثرة الاتباع وهو صلى الله عليه وسلم اكثر الانبياء اتباعاً وغيره من الانبياء وان ابتلي بانواع من البلاء لكن ما اوذي به صلى الله عليه وسلم اكثر لانه كما اكمل الله له الدين اكمل له الابتلاء لارساله الى الكافة لكن لما كان مقامه في العلو يسمو على مقام لغيره لم يظهر على ذاته كبير امر * فمعنى قوله صلى الله عليه وسلم ما اوذي الخ ان دعوته صلى الله عليه وسلم عامة فاجتمع عليه الاهتمام ببلاء جميع امته فكمل له مقام الابتلاء كما كمل له الدين فكل بلاء تفرق في الامم اجتمع له وابتلى به صلى الله عليه وسلم * وقال الخواص كان المصطفى صلى الله عليه وسلم كلما سمع بما جرى لنبي من الانبياء من الاذى والبلاء يتصف به و يجد في نفسه كل ما وجده ذلك النبي اه * وقال المناوي

في شرح قوله صلى الله عليه وسلم ما اوذي احدما اوذيت فقد آذاه قومه اذى لا يحتمل ولا يطاق حتى رموه بالحجارة الى ان ادموا رجليه فسال منهما الدم حتى بل نعليه ونسبوه الى السحر والكهانة والجنون الى غير ذلك مما هو مشهور مسطور وكفى ماوقع له صلى الله عليه وسلم في قصة الطائف من الايذاء * واخذ الصوفية من هذا انه يتعين تحمل الاذى من جان او غيره قالوا واما ارباب الاحوال فمعدودون من الضعفاء ملامون على تأثيرهم بالحال في الجار وغيره اذا آذاهم فالاقوياء الكاملون لا يفعلون ذلك ولا يلتفتون لقول العامة ليس عندنا شيخ الامن يؤثر في الناس بحاله ويعطب من سرق متاعه اوسترضر يحه بعد موته وغاب عنهم ان القوي بشهادة حال الشارع وقوله هو من يتحمل الاذى ولا يقابل عليه وان فحش فالكامل عند القوم هو الذي يحمل الاذى ويضربونه ويحقرونه ولا يتأثر * قال شيخنا الشعراوي ووقع لصاحبنا احمد الكعكي ان جيرانه آذوه فتوجه فيهم فصار بيتهم كله دوداً اوما فيه من ماء وطعام يغلي دوداً فرحلوا فقلت له الفقراء تحمل فقال ذلك خاص بالابدال منكم واما نحن فمذهبنا عدم الاحتمال لئلا يتمادى الناس في ايذاء بعضهم بعضاً

* ومن جواهر الامام المناوي ايضاً * ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (لو نزل موسى فاتبعتموه وتركتموني لضللتم انا حظكم من النبيين وانتم حظي من الامم رواه البيهقي عن عبدالله بن الحارث رضي الله عنه) قوله لضللتم اي لعدلتم عن الاستقامة لان شرعي ناسخ لشرعه وسبب هذا الحديث كما قال راويه عبدالله بن الحارث الزبيدي الصحابي ان عمر رضي الله عنه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب فيه مواضع من التوراة فقال هذه كنت اصبتها مع رجل من اهل الكتاب فقال صلى الله عليه وسلم فاعرضها علي فعرضها فتغير وجهه تغيراً شديداً ثم ذكر الحديث

* ومن جواهر الامام المناوي ايضاً * ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (مابين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة رواه الامام احمد والشيخان والنسائي عن عبد الله بن زيد المازني والترمذي عن علي وابي هريرة رضي الله عنهم) مابين بيتي يعني قبري لان قبره صلى الله عليه وسلم في بيته * وقوله روضة اي كروضة من رياض الجنة في تنزل الرحمة وايصال التعبد فيها اليها او منقولة منها كالحجر الاسود او تنقل اليها كالجذع الذي حن اليه صلى الله عليه وسلم فهو تشبيه بليغ او مجاز او حقيقة واصل الروضة ارض ذات مياه واشجار وازهار وقيل بستان في غاية النضارة ومابين منبره صلى الله عليه وسلم وبيته الذي هو قبره الآن نحو ثلاثة وخمسين ذراعاً * وتمسك به من فضل المدينة على مكة لكون تلك البقعة من الجنة وفي الخبر لقاب قوس احدكم في الجنة خير من الدنيا ومافيها * وتعقب بان الفضل لتلك البقعة خاصة وادعاء ان ما بقربها افضل

يلزمه ان الجحفة افضل من مكة واللازم باطل* وللحديث تتمة لم يذكرها المصنف وهي قوله صلى الله عليه وسلم ومنبري على حوضي كذا هو ثابت في رواية مسلم وغيرها* قال السيوطي الاصح ان المراد منبره صلى الله عليه وسلم الذي كان في الدنيا بعينه* وقيل هو هناك منبر* وقيل معناه ان قصد منبره صلى الله عليه وسلم والحضور عنده لعمل صالح يورد صاحبه الحوض و يقتضي شربه منه *

﴿ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ﴾ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحياً اوحاه الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعاً يوم القيامة رواه الامام احمد والبخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه) اي ليس نبي الا اعطاه الله تعالى من المعجزات شيئاً من صفته انه اذا شوهد اضطر المشاهد الى الايمان به فاذا مضى زمنه انقضت تلك المعجزة وانما كان الذي اوتيت من المعجزات اي معظمه والا فمعجزاته صلى الله عليه وسلم لا تحصى وحياً اي قرآناً اوحاه الله الي مستمراً على مر الدهور ينتفع به حالاً ومآلاً وغيره من الكتب ليست معجزته من جهة النظم والبلاغة فانقضت بانقضاء اوقاتها لحصره صلى الله عليه وسلم المعجزة في القرآن ليس لنفيها عن غيره بل لتميزه عنها بما ذكر وبكونه المعجزة الكبرى الباقية المستمرة المحفوظة عن التغيير والتبديل التي تقهر المعاند وتفحمه فكأن المعجزات كلها محصورة فيه ونظير ذلك إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ اي انما المؤمنون الكاملون في الايمان ومثل ذلك كثير

﴿ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ﴾ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام رواه ابوداود عن ابي هريرة رضي الله عنه) قال النووي اسناده صحيح وقال ابن حجر رواته ثقات ومعنى رد الله علي روحي يعني رد علي نطقي لانه صلى الله عليه وسلم حي على الدوام وروحه لا تفارقه ابداً لما صح ان الانبياء احياء في قبورهم* وقوله صلى الله عليه وسلم حتى ارد عليه السلام هذا ظاهر في استمرار حياته لاستحالة ان يخلو الوجود كله من احد يسلم عليه ومن خص الرد بوقت الزيارة فعليه البيان والمراد كما قال ابن الملقن وغيره بالروح النطق مجازاً وعلاقة المجاز ان الروح من لازمه وجود النطق بالفعل او القوة وهو صلى الله عليه وسلم في البرزخ مشغول باحوال الملكوت مستغرق في مشاهدته مأخوذ عن النطق بسبب ذلك* ولهذا قال ابن حجر الاحسن ان يؤول الروح بحضور الفكر كما قالوه في خبر يغان على قلبي

﴿ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ﴾ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (من زار قبري وجبت له شفاعتي رواه ابن عدي والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما *وروى البيهقي عن انس رضي الله عنه من زارني بالمدينة محتسباً كنت له شهيداً او شفيعاً يوم القيامة) معنى وجبت

له شفاعتي اي حقت وثبتت ولزمت له شفاعتي اي سؤالي الله تعالى له ان يتجاوز عنه قال السبكي يحتمل كون المراد له بخصوصه بمعنى ان الزائرين يخصون بشفاعة لا تحصل لغيرهم عموماً ولا خصوصاً او المراد يفردون بشفاعة عما يحصل لغيرهم ويكون افرادهم بذلك تشريفاً وتنويهاً بهم او المراد ببركة الزيارة يجب دخولهم في عموم من تناله الشفاعة وفائدة البشرى ان يموت مسلماً *والحاصل ان فائدة الزيارة اما الموت على الاسلام مطلقاً لكل زائر واما شفاعة تخص الزائر اكثر من العامة *وقوله شفاعتي بالاضافة اليه تشريف لها اذ الملائكة وخواص البشر يشفعون وللزائر نسبة خاصة فيشفع صلى الله عليه وسلم فيه بنفسه وفي ثبوت لفظ الزيارة رد على الامام مالك حيث كره ان يقال زرنا قبر النبي *وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر من زارني بالمدينة اي في حياتي وبعد وفاتي محتسباً اي ناوياً بزيارته وجه الله وثوابه كنت له شهيداً وشفيعاً اى شهيداً للمطيع شفيعاً للعاصي وهذه خصوصية زائدة على شهادته صلى الله عليه وسلم على جميع الامم وعلى شفاعته العامة *قال العلماء وزيارة قبره الشريف صلى الله عليه وسلم من كمالات الحج بل زيارته عند الصوفية فرض وعندهم الهجرة الى قبره صلى الله عليه وسلم ميتاً كهي اليه حياً *قال الحكيم الترمذي زيارة قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم هجرة وتحقيق ان لا يخيب زائريه بل يوجب لهم شفاعة تقيم حرمة زيارتهم انتهى ما اخترت نقله من احاديث الجامع الصغير وكلام الامام المناوي عليها ومن اراد الاطلاع على بسط الكلام في فضل زيارة قبره الشريف صلى الله عليه وسلم فليراجع كتابي شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق صلى الله عليه وسلم فان فيه من بيان فضلها وفضل الاستغاثة به عليه الصلاة والسلام والرد على من انكر ذلك من المبتدعة ما يشفي ويكفي

ومنهم الامام الرباني مجدد الالف الثاني الشيخ احمد الفاروقي السرهندي النقشبندي المتوفى سنة ١٠٣٤ رضي الله عنه

(فمن جواهره) قوله في مكتوباته المكتوب الرابع والاربعون الى المذكور اي السيد النقيب الشيخ فريد البخاري في مدح خير البشر عليه وعلى آله الصلاة والسلام وبيان ان مصدقيه من خير الامم ومكذبيه من شرار بني آدم وفي الترغيب في متابعة سنته السنية عليه وعلى آله الصلاة والسلام والتحية: ورد مكتوبكم الشريف في اعز الازمنة وتشرفت بمطالعته الحمد لله سبحانه والمنة على ما حصلتم من ميراث الفقر المحمدي عليه وعلى آله الصلوات والتسليمات ومحبة الفقراء والارتباط بهم من نتيجة ذلك الفقر ولم ادر ماذا اكتب في جوابه سوى ان احرر فقرات

بعبارة عربية مأثورة في فضائل جد كم الاعظم خير العرب والعجم عليه وعلى آله من الصلوات اتمها ومن التحيات اكملها واجعل هذا المكتوب وسيلة لنجاة أخروية لا اني امدح به النبي عليه الصلاة والسلام بل امدح به مقالي

ما ان مدحت محمداً بمقالتي   لكن مدحت مقالتي بمحمد

فاقول و بالله العصمة والتوفيق ان محمداً رسول الله سيد ولد آدم واكثر الناس تبعاً يوم القيامة واكرم الاولين والآخرين على الله واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع واول من يقرع باب الجنة فيفتح الله له وحامل لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم فمن دونه وهو الذي قال عليه الصلاة والسلام نحن الآخرون ونحن السابقون يوم القيامة واني قائل قولاً غير فخر وانا حبيب الله وانا قائد المرسلين ولا فخر وانا خاتم النبيين ولا فخر وانا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ان الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم ثم جعلهم فريقين فجعلني في خيرهم فرقة ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة ثم جعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً فانا خيرهم بيتاً وخيرهم نفساً وانا اول الناس خروجاً اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا أنصتوا وانا شفيعهم اذا احبسوا وانا مبشرهم اذا يئسوا ولواء الكرم والمفاتيح يومئذ بيدي ولواء الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي يطوف علي الف خادم كأنهم بيض مكنون واذا كان يوم القيامة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر ولولاه صلى الله عليه وسلم لما خلق الله سبحانه الخلق ولما اظهر الربوبية وكان نبياً وآدم بين الماء والطين * من كان هذا مقتداه بامره * لم يبق في قيد الذنوب واسره * فلا جرم يكون مصدقو مثل هذا الرسول النبي الكريم سيد البشر عليه الصلاة والسلام خير الامم ألبتة و يكون قوله تعالى كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ نقدوقتهم ووصف حالهم و يكون مكذبوه عليه الصلاة والسلام شر بني آدم و يكون قوله تعالى أَلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا علامة حالهم فيا سعادة من يشرف بدولة اتباع سنته السنيه * ومتابعة شريعته المرضيه * واليوم يقبل الامر اليسير المقرون بتصديق حقيقة دينه عليه الصلاة والسلام مكان العمل الكثير ولا غرو فيه الا ترى ان اصحاب الكهف نالوا ما نالوا من الدرجات بواسطة حسنة واحدة وهي الهجرة والفرار عن اعداء الله تعالى بسبب نور اليقين الايماني وقت استيلاء المعاندين وهذا كما ان العسكر اذا صدرت عنهم حركة يسيرة حين غلبة الاعداء واستيلاء المخالفين تكون من القبول والاعتبار بمرتبة لا تبلغها اضعاف تلك الحركة وقت الامن والاطمئنان وايضاً انه صلى الله عليه وسلم لما كان محبوب رب العالمين لا جرم يبلغ اتباعه صلى الله عليه وسلم مرتبة المحبوبية بسبب المتابعة فان المحب اذا رأى شيئاً من محبوبه عند شخص يحب ذلك الشخص

بالضرورة لملابسته بشمائل محبوبه واخلاقه وقس على ذلك حال المخالفين

رئيس جميع العالمين محمد على رأس اعداه حصا وتراب

وقد ذكر معرب المكتوبات المذكورة الشيخ محمد مراد المنزلاوي على هامشها تخريج الاحاديث التي سردها الشيخ بعبارته فليراجعها من شاءها وهي مطبوعة في مطبعة مكة المشرفة ﴿ومن جواهر الامام الرباني الشيخ احمد الفاروقي ايضاً﴾ قوله في المكتوب الحادي والعشرين بعد المائة الى مولانا حسن الدهلي بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اعلم ان الحقيقة المحمدية ظهور اول وحقيقة الحقائق بمعنى ان سائر الحقائق سواء كانت حقائق الانبياء الكرام اوحقائق الملائكة العظام عليهم الصلاة والسلام كالظلال لها وانها اصل جميع الحقائق قال عليه وعلى آله الصلاة والسلام اول ما خلق الله نوري وقال عليه الصلاة والسلام خلقت من نور الله والمؤمنون من نوري فبالضرورة تكون تلك الحقيقة بين سائر الحقائق وبين الحق جل وعلا ويكون وصول احد الى المطلوب بلا توسطه عليه وعلى آله الصلاة والسلام محالاً فهو نبي الانبياء والمرسلين وارساله رحمة للعالمين ومن هنا يتمنى الانبياء اولو العزم مع وجود الاصالة فيهم تبعيته والدخول في عداد امته كما ورد عنه عليه وعليهم الصلاة والسلام ﴿فان قيل﴾ اي كمال مربوط بكون الانبياء من امته صلى الله عليه وسلم ولم يتيسر لهم مع وجود دولة النبوة فيهم ﴿قلت﴾ ان ذلك الكمال هو الوصول الى حقيقة الحقائق والاتحاد به وهما منوطان بالتبعية والوراثة بل موقوفان على كمال فضله تعالى فانهما نصيب اخص الخواص من امته صلى الله عليه وسلم ومن لم يكن من امته لا يصل الى هذه الدولة ولا يرتفع في حقه الحجاب فانه انما يتيسر بسبب الاتحاد ولعل الله سبحانه قال من هذه الحيثية كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ فهو عليه وعلى آله الصلاة والسلام كما هو افضل من كل فرد من الانبياء الكرام والملائكة العظام كذلك هو عليه الصلاة والسلام افضل من الكل من حيث الكل عليه وعليهم الصلاة والسلام فان للاصل فضلا على ظله وان كان ذلك الظل متضمناً الالوف من الظلال فان وصول الفيوض من المبدأ الفياض سبحانه الى الظل انما هو بتوسط الاصل قال وقد حقق هذا الفقير في رسائله ان للنقطة الفوقانية فضلا على جميع النقط التي تحتها وهن كالظلال لها وقطع العارف بتلك النقطة الفوقانية التي هي كالاصل ازيد من قطعه لجميع النقط التحتانية التي هي كالظلال لها ﴿فان قيل﴾ يلزم من هذا البيان فضل خواص هذه الامة على الانبياء عليهم السلام ﴿قلت﴾ لا يلزم ذلك اصلاً وانما يلزم شركة الخواص من هذه الامة مع الانبياء في تلك الدولة ومع ذلك في الانبياء كمالات كثيرة ومزايا عديدة مختصة بهم واخص الخواص من هذه الامة لو ترقى غاية الترقي لا

يصل رأسه الى قدم ادنى الانبياء وابن المجال للمساواة والمزية بعد ان قال الله تعالى وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ثم قال ﴿فان قيل﴾ هل يجوز الترقي من الحقيقة المحمدية التي هي حقيقة الحقائق ولا حقيقة فوقها من حقائق الممكنات او لا ﴿قلت﴾ لا يجوز فان فوقها مرتبة اللاتعين ووصول المتعين اليها ولحوقه بها محال فعلم ان الترقي من حقيقة الحقائق غير واقع بل غير جائز فان رفع القدم منها ووضعها فيما فوقها وضع القدم في الوجوب وخروج من الامكان وذلك محال عقلاً وشرعاً ﴿فان قيل﴾ يلزم من هذا التحقيق ان الترقي من تلك الحقيقة غير واقع لخاتم الرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام ايضاً ﴿قلت﴾ انه صلى الله عليه وسلم ايضاً هو مع علو شأنه وجلالة قدره ممكن دائماً لا يخرج من الامكان قط ولا يلحق بالوجوب اصلا فانه مستلزم للتحقق بالالوهية تعالى الله عن ان يكون له ند وشريك

دع ما ادعته النصارى في نبيهم   واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم
فان فضل رسول الله ليس له   حد فيعرب عنه ناطق بفم

﴿ومنهم الامام العلامة الشيخ محمد المهدي الفاسي شارح دلائل الخيرات﴾

﴿فمن جواهره رضي الله عنه﴾ قوله في شرح الدلائل واما اسمه صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء اي الذي ختمهم اي جاء آخرهم او ختموا به فهو كالخاتم والطابع فلا نبي بعده بل ولا معه فلقوله تعالى وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّينَ * ولقوله صلى الله عليه وسلم لعلي انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي اخرجه الشيخان * واخرج مسلم في صحيحه من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله كتب مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء ومن جملة ما كتب في الذكر وهو ام الكتاب ان محمدا خاتم النبيين وغير ذلك من الاحاديث * ومن وجوه المدح به ان فيه دوام شرعه والعمل به لظهور ثبوت رسالته وفي ذلك من غاية التعظيم له ما لا يخفى ولا ينافي ذلك نزول عيسى عليه السلام بعده لانه اذا نزل كان على دينه مع ان المراد انه آخر من نبئ * وقال بعضهم قال اهل البصائر لما كان فائدة الشرع دعوة الخلق الى الحق وارشادهم الى مصالح المعاش والمعاد واعلامهم الامور التي تعجز عنها عقولهم وتقرير الحجج القاطعة وقد تكفلت هذه الشريعة الغراء بجميع هذه الامور على الوجه الاتم الاكمل بحيث لا يتصور عليه مزيد كما يفصح عنه قوله تعالى ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِينًا فلم تبق بعده حاجة للخلق الى بعث نبي بعده فلذلك ختم به النبوة * واما نزول عيسى

عليه السلام ومتابعته لشريعته صلى الله عليه وسلم فهو مما يؤكد كونه خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين * وفي شعب الايمان للشيخ عبد الجليل القصري رضى الله عنه في هذا الاسم تقول ختم يختم ختما اذا طبع والختم الطبع وخاتمة كل شيء آخره بالكسر وخاتمه بالفتح ما يوضع على الخاتم كالطين الذي يختم به وتقول ختم زرعه سقاه اول سقية كأنه سقاه في الاول سقيا يكفيه الى آخر نهاية وهذا كله من اوصاف المصطفى صلى الله عليه وسلم ومخصوص به دون سائر الخلق فضله بذلك تفضيلا على الجميع فاذا قلت ختم بمعنى طبع فان الله طبعه على خلق وطباع واوصاف ماطبع عليها احدا لقبول جوهره الشريف ذلك الطبع الذي لم يقدر طبع غيره ان يقبله واذا قلت ختم زرعه سقاه اول سقية فان محمدا صلى الله عليه وسلم ادرجت فيه في اول القدر السابق جميع النبوات واخفى فيه بالقدر من تخصيصات الفضائل ما يظهر و يعلو به ابد الآبدين على كل موجود وفي القدر السابق حصل لكل احد ماقسم له واذا قلت خاتم بالفتح وهو ما يوضع على الخاتم اي الطين الذي يختم به فان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم وعاء جعلت فيه النبوة كلها بجميع اجزائها لانها اجزاء كثيرة وغيره اعطى من اجزائها على قدر ما يحتمل ولم يحتمل الجميع الا محمد صلى الله عليه وسلم فلما اكملت فيه كان الخاتم على الكمال كما يطبع الكتاب و يختم اذا اخفى وطوى على ما فيه ولم يختم غيره من الانبياء لانه لم تكمل فيه النبوة و بقي له شيء لم ينله بالارتقاء ابدا ولذلك كان الخاتم في ظهره عليه الصلاة والسلام * ثم قال وجه آخر واذا قلنا خاتم بالكسر في التاء فانه الآخر، وح المعنى فيه انه تمام الشيء وكماله ولو لم يكن لظهر النقص في الشيء المكمل المتمم فكان عليه السلام هو المتمم المكمل فاعطى روح المعنى بالرتبة والدرجة في التتميم والتكميل وزين الجميع وكمل الكامل وتمم التام ولهذا المعنى عدده عليه الصلاة والسلام في فضائله التي اعطيها دون الانبياء فقال وختم بي النبيون وانا خاتم النبيين فساقها في معرض المدح من الله له * وللتفضيل وجه آخر في الختم كان الانبياء قبله في اوقاتهم يبعثون جماعات جماعات الى اقوام متفرقين في زمان واحد و يعين بعضهم بعضا مع كثرتهم لقى الكل البرحاء من التبليغ ولم ينقذوا من الخلق الا اليسير ومنهم من لم ينقذ شيئا وخاتم النبيين عليه وعليهم الصلاة والسلام بعث في الآخر غريبا من ابناء جنسه واخوته وهم الانبياء لم يعنه منهم احد فنهض بذاته الفاضلة في ذات الله وشمر عن ساقه فادخل في دين الله مالم يدخله الجميع ولا قدر عليه احد فهذا فضل لا يدانيه فضل انتهى * واذا كان صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فهو خاتم المرسلين لا محالة لان الاعم يستلزم الاخص دون العكس

* ومن جواهر الشيخ محمد الفاسي ايضا رضى الله عنه * قوله في شرح اسمه صلى الله عليه وسلم

﴿الداعي﴾ فيحتمل انه من دعاه الله ناداه اورغب اليه اوعبده من نحو قوله وأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا قال إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي الآية * ويحتمل انه من دعاء الخلق الى الله ليقبلوا اليه وقد قال تعالى وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِ وقال أَجِيبُوا دَاعِيَ ٱللَّهِ وقال قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى ٱللَّهِ وقال وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وقال وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وقال ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ * وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان الله تعالى حين شاء تقدير الخليقة وذرء البرية وابداع المبدعات نصب الخلق في صور كالهباء قبل دحو الارض ورفع السماء وهو في انفراد ملكوته وتوحيد جبروته فاشاح نورا من نوره فلمع قبس من ضيائه فسطع ثم اجتمع النور في وسط تلك الصور الخفية فوافق ذلك صورة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال الله عز وجل انت المختار المنتخب وعندك مستودع نوري وكنوز هدايتي من اجلك اسطح البطحاء وامرح الماء وارفع السماء واجعل الثواب والعقاب والجنة والنار ثم اخفى الله الخليقة في غيبه وغيبها في مكنون علمه ثم نصب العوالم وبسط الزمان ومرج الماء واثار الزبد وهاج الريح فطفا عرشه على الماء فسطح الارض على وجه الماء ثم استجابها الى الطاعة فاذعنت بالاستجابة ثم انشأ الله الملائكة من انوار ابتدعها وقرن بتوحيده نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فشهرت في السماء قبل مبعثه في الارض فلما خلق الله آدم ابان فضله للملائكة واراهم ما خصه به من سابق العلم من حيث عرفه عند استنبائه اياه اسماء الاشياء فجعل الله آدم محرابا وكعبة وبابا وقبلة أسجد اليها الابرار والروحانيين والانوار ثم نبه آدم على مستودعه وكشف له خطر ما ائتمنه عليه بعد ان سماه اماما عند الملائكة فكان حظ آدم من الخير نبيا ومستودعا نوريا ولم يزل الله يخبأ النور تحت الميزان * الى ان فصل محمد صلى الله عليه وسلم ظاهر العنوان * فدعا الناس ظاهرا باطنا وندبهم سرا واعلانا واستدعى صلى الله عليه وسلم التنبيه على العهد الذي قدمه الى الذر قبل النسل فمن وافقه قبس من مشاح النور المتقدم اهتدى الى سره واستبان واضح امره ومن أبلسته الغفلة استحق السخط * قال الشيخ ابو محمد عبد الجليل القصري في شعبه فقد اعلمك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم عقدت له النبوة قبل كل شيء وانه دعا الخليقة عند خلق الارواح وبدء الانوار الى الله تعالى كما دعاهم آخرا في خلقه جسده آخر الزمان ومن هذا المعنى قوله تعالى وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَاقَ ٱلنَّبِيِّينَ الآية الى قوله تعالى لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ الى آخر المعنى فقد آمن الكل به فهو آدم الارواح ويعسوبها كما كان آدم ابو الاجساد وسببها ثم قال انظر قوله عز وجل تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا والعالمون هم جميع الخليقة فقد انذر الخليقة اجمع وآمن الكل به في الاولية والاخروية وانتقال النور في

جميع العالم من صلب الى صلب فافهم انتهى *وقد تكلم الشيخ تقي الدين السبكي على هذا المعنى وقرره ثم قال وبهذا بان لنا معنى حديثين كان خفيا عنا *احدهما قوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الناس كافة كنا نظن انه من زمانه الى يوم القيامة فبان انه جميع الناس اولهم وآخرهم *والثاني قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد كنا نظن انه بالعلم فبان لنا انه زائد على ذلك انتهى *وقال الشيخ ابو عثمان الفرغاني فلم يكن داعيا حقيقياً من الابتداء الى الانتهاء الا هذه الحقيقة الاحمدية التي هي اصل جميع الانبياء وهم كالاجزاء والتفاصيل لحقيقته فكانت دعوتهم من حيث جزئيتهم عن خلافة من كلهم لبعض اجزائه وكانت دعوته دعوة الكل لجميع اجزائه الى كليته والاشارة الى ذلك قوله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ والانبياء والرسل وجميع اممهم وجميع المتقدمين والمتأخرين داخلون في كافة الناس وكان هو صلى الله عليه وسلم داعياً بالاصالة وجميع الانبياء والرسل عليهم السلام يدعون الخلق الى الحق عن تبعيته صلى الله عليه وسلم وكانوا خلفاءه ونوابه في الدعوة انتهى وفي البردة

وكل آي اتى الرسل الكرام بها ... فانما اتصلت من نوره بهم

فانه شمس فضل هم كواكبها ... يظهرن انوارها للناس في الظلم

*ومن جواهر الشيخ محمد الفاسي ايضاً * في اسمه صلى الله عليه وسلم *مدعو* هو اشرف مدعو لله تعالى باشرف دعاء فانه لم يخاطبه في القرآن الا بيا ايها النبي ويا ايها الرسول تكريماً وتشريفاً له ولم يخاطبه باسمه وقد شرف الله عز وجل امته بتشريفه فناداها بيا ايها الذين آمنوا ونوديت الامم في كتبها بيا ايها المساكين وشتان ما بين الخطابين *ويحتمل ان المراد دعاؤه صلى الله عليه وسلم الى العروج الى السماء فانه ارسل اليه جبريل عليه السلام يدعوه لذلك فاجابه *او المراد دعاؤه في المعراج حين زج به في النور زجا فخرق به سبعون الف حجاب ليس فيها حجاب يشبه حجابا وانقطع عنه حس كل ملك وانسي كما ذكره ابن سبع في شفائه من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال فاذا النداء من العلي الاعلى ادن يا خير البرية ادن يا احمد ادن يا محمد ليدن الحبيب *او المراد دعاؤه الى لقاء ربه عز وجل ففي حديث جعفر الصادق عن ابيه عند البيهقي قول جبريل له ان الله قد اشتاق الى لقائك وذلك عند مجيء ملك الموت اليه صلى الله عليه وسلم بالتخيير فقال له صلى الله عليه وسلم فامض يا ملك الموت لما امرت به *قال البيهقي ان الله تعالى قد اشتاق الى لقائك معناه قد اراد لقاءك بان يردك من دنياك الى معادك زيادة في قربك وكرامتك *او المراد دعاؤه الى الشفاعة من الخلق بطلبهم لها منه ومن الخالق باذنه له فيها مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ او خطاب الحق له حينئذ بقوله يا محمد ارفع رأسك

واشفع الحديث وفي حديث رواه الطبراني عن حذيفة وقال ابن مندة حديث مجمع على صحة اسناده وثقة رجاله ان النبي صلى الله عليه وسلم اول مدعو يوم يجمع الناس في صعيد واحد فيحمد الله و يثني عليه * والمراد دعاؤه الى الزيارة في الجنة فانه مدعو في ذلك كله والله اعلم

﴿ومن جواهر الشيخ محمد السامي ايضاً﴾ في شرح اسمه صلى الله عليه وسلم ﴿مفضل﴾ بفتح الضاد اسم مفعول فمعناه ان غيره هو الذي فضله وصيره فاضلاً ولا خفاء بانه الله سبحانه وتعالى فهو الذي خصه بالفضل وكرمه وشرفه واختاره على العالمين وخصوصاً الانبياء والرسل والملائكة عليهم الصلاة والسلام ولا خلاف في ذلك * قال الشيخ ابو عبد الله البكي اما الملائكة فللاجماع على النقل الصحيح * واما على الانبياء والرسل فلوجوه الاول قوله جل وعلا كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ دلت الآية على ان هذه الامة خير الامم وخيرية الامة انما هي بخيرية نبيها فيكون عليه الصلاة والسلام خير الانبياء وهو المطلوب وايضاً قوله عليه الصلاة والسلام انا سيد ولد آدم ولا فخر لا يقال يخرج من العموم آدم اذ لم تكن له سيادة عليه بهذا الحديث لانا نقول ترك ذكر آدم ادباً والمقصود التعميم اذ المقصود من بني آدم هذا الجنس الانساني او نقول ثبت بهذا سيادته على ابراهيم وموسى وعيسى وليس هو باقوى سيادة منهم فهو سيد الجميع وهو المطلوب وايضاً الكامل على قسمين اما ان يكون كاملاً في نفسه فقط غير مكمل لغيره او مكمل لغيره والثاني افضل ثم ما به تكميل الغير هو العلم او العمل وافضل مراتب العلم العلم بالله وافضل الاعمال الطاعة له فمن كان بهذين اقوى تحصيلاً وافادة كان افضل ولا شك انه صلى الله عليه وسلم اقوى في هذين الشيئين اذ هو ذو الكلمة الجامعة والرسالة المحيطة بدليل ما ظهر في امته والتشرفيهم من العلم بالله والعبادات الجامعة لعبادة العالم كله على ما تشير اليه الصلاة والحج وغير ذلك مما لم تكن لغيره ولا في غيرهم * والحاصل انه صلى الله عليه وسلم مختص باعلى الكمال والتكميل وكل من هو مختص باعلى الكمال والتكميل فهو افضل فهو صلى الله عليه وسلم افضل وهذا برهان جلي اذ وسطه علة في العلم والوجود معاً وتحقيق مقدماته ما بسطناه * واما المحدث فادلته ما تقدم من السمع * واما الصوفي فيقول بما تقدم ويزيد بان يقول المفيد من كل الوجوه اعلى من المستفيد من كل الوجوه وهو صلى الله عليه وسلم المفيد من كل الوجوه اذ هو صلى الله عليه وسلم من نوره امتدت الانوار وقد قال عليه الصلاة والسلام اول ما خلق الله نوري ومن نوري خلق كل شيء والانوار على قسمين طبيعية وروحانية والروحانية على قسمين علوم واخلاق ولا شك انه ذو العلم المبثوث منه الى الخلق وذو الخلق المبثوث اليهم كذلك ولذلك قال جل وعلا وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ والى هذا الامداد اشار بقوله وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ واليه الاشارة

بقوله انا يعسوب الارواح اي اصلها وكنت نبياً وآدم بين الروح والجسد وبالجملة فهو صاحب الوسيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود وكل ذلك بناء على اختصاصه بسر البداية للجميع وقد نبه صلى الله عليه وسلم على خاصيته التي لم يعلمها على الحقيقة الا الله بقوله عليه الصلاة والسلام يا ابا بكر والذي بعثني بالحق لم يعلمني حقيقة غير ربي فاعرف ذلك ومن اجل هذه الفضيلة سأل اولوا العزم من الرسل كابراهيم وموسى الحق جل وعلا ان يجعلهم من امته هذا وما ثبت من النهي عن التفضيل بين الانبياء في الاحاديث فمحمله عند المحققين على التفضيل بالخصائص والاقيسة لان المزايا لا تقتضي التفضيل وانما هو محض اصطفاء واختصاص من الله تعالى بحكم المشيئة السابقة والقدر الازلي النافذ لا بعلة تقتضي نقص المفضل عليه منهم او سبب وجد في الفاضل وفقد في المفضول حتى يتطرق النقص او التقصير الى المفضول اذ ما من نبي الا واتى بما امر به على التمام ولم ينقص منه ذرة فهو اذا توقيفي بحكم من الله لا يصح القدوم عليه الا بسمع وقد قال تعالى ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾ وقال تعالى ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ وهو موسى عليه السلام ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ وهو محمد صلى الله عليه وسلم فافضليته صلى الله عليه وسلم على جميع الخلق لا خلاف فيها بين الائمة وانما تكلموا بعد اتفاقهم على افضليته على الجملة والتفصيل في انه هل يسوغ تعيين المفضول في الذكر والاطلاق اللساني عملا بما هو المعتقد او لا صوناً للادب وعملاً بنحو قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على موسى ولا يقل احد انا خير من يونس بن متى وهذا هو المختار اعمالا للدليلين والله اعلم اه اي المختار عنده

﴿ومن جواهر الشيخ محمد الفامي ايضاً رضي الله عنه﴾ قوله عند قول صاحب الدلائل (اللهم صل على صاحب المكان المشهود) من شهدت الشيء شهوداً احضرته وفي صلاة زين العابدين ابن علي بن الحسين رضي الله عنهم تسميته صلى الله عليه وسلم بصاحب المحضر المشهود ويحتمل ان تكون الاشارة الى المكان الذي شهده في معراجه حيث استقر تحت العرش وسمع صريف الاقلام وهو المكان الذي ما شهده مخلوق غيره ويحتمل ان يكون المراد مكانه صلى الله عليه وسلم في المقام الذي يحمده فيه الاولون والآخرون فيشهدون ذلك المقام ومثله قوله تعالى ﴿وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾ اى يشهده ويحضره الاولون والآخرون المجموعون فيه للحساب او المراد مكانه في جلوسه على العرش او على الكرسي او في قيامه عن يمين العرش او حيث يحشر على البراق في سبعين الف ملك ويكسى اعظم الحلل من الجنة ويؤذن باسمه ويكون لواء الحمد بيده وهو امام النبيين يومئذ وقائدهم وخطيبهم او حيث يكون بين الجبار وبين جبريل فيغبطه بمقامه ذلك اهل الجمع كلهم او حيث يكون هو الواسطة بين الله وبين خلقه في الجنة لا يصل الى

احد شيء الا بواسطته فان مكانه في هذه الامور كلها مشهود لاهل الموقف ظاهر لهم وفي الاخير لاهل الجنة * ويحتمل ان يكون هذا مثل اسمه صاحب المحشر اذا حملناه على انه اسم مكان فالمكان المشهود هو المحشر لقوله تعالى ذٰلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ * واما اذا حملنا المحشر في اسمه صاحب المحشر على انه اسم مصدر فهو بمعنى اسمه حاشر وهذه كلها في الآخرة * ويحتمل ان يكون المراد مكانه في حياته في الدنيا والشهود شهود الملائكة له وقد كانت كثيرة الحضور عنده صلى الله عليه وسلم حيث كان ويحتمل ان المراد بمكانه قبره والشهود شهود الملائكة له ايضاً على ما رواه ابن المبارك في فائقه وابن ابي الدنيا وابو نعيم في الحلية عن كعب الاحبار انه دخل على عائشة رضي الله عنها فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كعب ما من فجر يطلع الا نزل سبعون الفاً من الملائكة حتى يحفوا بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا امسوا عرجوا وهبط مثلهم وصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت عنه الارض خرج في سبعين الفاً من الملائكة يوقرونه * ويحتمل ان المراد ايضاً قبره وهو مشهود معروف معين دون قبور غيره من سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا يصح تعيين قبر منها * ويحتمل ان تكون الاشارة الى قول الحسن البصري ان الله عزوجل اختار محمداً صلى الله عليه وسلم على علم وانزل عليه كتابه وجعله رسوله الى خلقه ثم وضعه في الدنيا موضعاً لينظر اليه اهل الدنيا وآتاه منها قوتاً ثم قال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة الى آخر كلامه * ويحتمل ان يكون المراد مكانه حيث كان في الدنيا والآخرة فيشمل ذلك كله فهذا كله مما يحتمله اللفظ على قرب او بعد والله اعلم

✵ومن جواهر الشيخ محمد الفاسي ايضاً✵ قوله في شرح (اللهم صل على سيدنا محمد بحر انوارك ومعدن اسرارك ولسان حجتك وعروس مملكتك وامام حضرتك وطراز ملكك وخزائن رحمتك وطريق شريعتك المتلذذ بتوحيدك انسان عين الوجود والسبب في كل موجود عين اعيان خلقك المتقدم من نور ضيائك صلاة تدوم بدوامك وتبقى ببقائك لا منتهى لها دون علمك صلاة ترضيك وترضيه وترضى بها عنا يارب العالمين) * الطراز علم الثوب وشبه الملك بالثوب في نسجه وتحسينه وتزيينه به بدليل اثبات اللازم الذي هو الطراز واستعير للنبي صلى الله عليه وسلم الطراز بجامع الزينة فطراز الثوب الذي هو علمه زينته التي تشوق العيون اليه والنبي صلى الله عليه وسلم به زين الله وجود العالم باسره وهو روحه وسره وبهجته وحسنه ونوره وسناه وفي صلاة مفردة اللهم صل على عين العناية وطراز الحلة وعروس المملكة ولسان الحجة سيدنا محمد وعلى آله عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون * وفي صلاة سيدي علي بن وفا عين الرحمة الربانية وبهجة الاختراعات الاكوانية ✵وخزائن رحمتك✵ جمع خزانة بكسر الخاء ما يخزن

فيه المتاع والاموال والارزاق وهو صلى الله عليه وسلم خزائن رحمة الله الموضوعة في العالم فلا يرحم احد الا على يديه وبما خرج له من خزائنه ويرحم الله الشيخ محمد البكري الصديقي حيث يقول

ما ارسل الرحمن او يرسل | من رحمة تصعد او تنزل
في ملكوت الله او ملكه | من كل ما يختص او يشمل
الا وطه المصطفى عبده | نبيه مختاره المرسل
واسطة فيها واصل لها | يعلم هذا كل من يعقل

وجمع الخزائن تبعاً لقوله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي وقوله ام عندهم خزائن رحمة ربك وجمعت في الآيتين لتنوعها وكثرتها وما فيها من الاموال والارزاق الحسية والمعنوية والله اعلم *قال ابن عطية والخزائن للرحمة استعارة كأنها موضع جمعها وحفظها لما كانت ذخائر البشر تحتاج الى ذلك خوطبوا في الرحمة بما ينحو الى ذلك *وطريق شريعتك* الموصل اليها وعنه تؤخذ وتتلقى لانه نبيك ورسولك والمترجم عنك والمبلغ عنك الى خلقك والواسطة بينك وبينهم *المتلذذ* من اللذة وهي معلومة *بتوحيدك* اي بما يدل عليه من قول لا اله الا الله ونحوه والمعنى انه كان يلهج بتوحيد الله متلذذاً بذلك ومستطيباً له وان ذلك كان دأبه وديدنه وهذا جار على اسلوب كلام الناس فانهم يقولون ان فلانا يتلذذ بذكر فلان ويقول الواحد منهم لمن يحبه اني لاحبك واتلذذ بذكرك واستطيب حديثك وان حملنا التوحيد على الامر الباطن من الايمان بالله تعالى وحده وافراده بالذات والصفات والافعال لم يصح ان يكون المراد وصفه بمطلق وجدانه لذلك لذيذا اوادراكه للذة لانه لو وصف بذلك بعض اقوياء امته لكان قليلا في حقه وحطا من منزلته فكيف به صلى الله عليه وسلم وانما المراد امر خاص زائد على ذلك فاما ان تفعّل هنا للتكثير والكثرة على ما يناسبه صلى الله عليه وسلم واما انها للصيرورة كتحجر اي صار حجراً والمعني انه صلى الله عليه وسلم صار عين اللذة اشارة الى انصباغه بالتوحيد وامتزاجه به واحاطته به وعدم شعوره بغيره وذلك على وجه اخص مما لغيره من الخلق بل على معنى يليق به ويطابق حاله والله اعلم *انسان عين الوجود* الذي عليه مداره وبه امكن ابصاره وانسان العين هو المثال الذي يرى في سوادها وهو الذي به يكون النظر في وسطها قدر العدسة ويقال له ذباب العين وكما ان انسان العين هو سر العين وزينتها وفائدة وجودها وبه يتوصل الجسد الى منافعه ويهتدي الى مراشده ولولاه هو لم يكن للعين نور ولا ابصار ولكان الجسد شبحاً بلا روح وصورة بلا معنى لان الاعمى ميت وان لم يقبر كذلك هو صلى الله عليه وسلم روح الاكوان وحياتها وسر وجودها ولولاه لم يكن لها نور ولا دلالة بل

لذهبت وتلاشت ولم يكن لها وجود كما قال سيدي عبد السلام رضى الله عنه ونفعنا به ولا شيء الا وهو به منوط* اذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط* وقال سيدي علي بن وفا رضي الله عنه

روح الوجود حياة من هو واجد　　لولاه ما تم الوجود لمن وجد

وقال في صلاته نور كل شيء وهداه *وسر كل سر وسناه* ثم قال انسان عين المظاهر الالهيه* ولطيفة تروحنات الحضرة القدسيه* مدد الامداد وجود الجود *وواحد الآحاد وسر الوجود* سرك المنزه الساري في جزئيات العالم وكلياته* علوياته وسفلياته* من جوهر وعرض ووسائط* ومركبات وبسائط* ثم قال واري سريان سره في الاكوان* ومعناه المشرق في مجاليه الحسان* وقال الشيخ شمس الدين العبدومي في صلاة له مظهر سر الجود الجزئي والكلي* وانسان عين الوجود العلوي والسفلي* روح جسد الكونين* وعين حياة الدارين* وقال بعضهم

كل المكارم تحت طي بروده　　ولقد أضاء الكون عند وروده

والبحر يقصر عن مواد جوده　　انسان عين الكون سر وجوده

والوجود في الاصل مصدر بمعنى المفعول وال فيه عوض عن المضاف اليه المحذوف اي وجود الكون والمراد بوجوده عينه والوجود عين الموجود في الحادث اتفاقاً من متكلمي اهل السنة وفي القديم على رأي الشيخ الاشعري ﴿والسبب في كل موجود﴾ دليل هذا حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عند عبد الرزاق ان الاشياء كلها مخلوقة من نوره صلى الله عليه وسلم* ومثله حديث ابي مروان الطبني الذي اخرجه في فوائده عن ابن عباس وابن عمر وابي سعيد الخدري رضى الله عنهم* وفي حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه عند البيهقي في دلائله والحاكم وصححه* وقول الله تبارك وتعالى لآدم عليه السلام لولا محمد ما خلقتك وروى في حديث آخر لولاه ما خلقتك ولا خلقت سماء ولا ارضاً* وفي حديث سلمان عند ابن عساكر قال هبط جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ربك يقول لك ان كنت اتخذت ابراهيم خليلا فقد اتخذتك حبيباً وما خلقت خلقاً اكرم علي منك ولقد خلقت الدنيا واهلها لاعرفهم كرامتك ومنزلتك عندي ولولاك ما خلقت الدنيا* وقال الابوصيري لولاه لم تخرج الدنيا من العدم ﴿عين اعيان خلقك﴾ العين تطلق على اشياء عديدة منها العين الباصرة وتجمع على اعيان واعين وعيون بضم العين* ومنها خيار الشيء وكبير القوم والمراد ان اعيان خلق الله الذين هم الانبياء والمرسلون والملائكة المقربون وجميع عباد الله الصالحين كما انهم خيار خلق الله وكبراؤهم وهم اعينهم التي بها يبصرون وسر وجودهم كذلك النبي صلى الله عليه وسلم هو خير اولئك الاخيار وكبيرهم وهو عينهم التي بها يبصرون وسر وجودهم يحتمل ان يكون المضاف بمعنى من المعاني

المذ كورة والمضاف اليه بمعنى آخرمنها والاقرب ان المراد العين الباصرة فيهما معا والله اعلم*
وقال سيدي علي بن وفا

عيسى وآدم والصدور جميعهم هم اعين هو نورها لما ورد

وقال الشيخ ابو محمد عبد الحق بن سبعين في حزب الفرج والخلاص عين الاعيان وسر التعينات* كنز الاسرار ومرآة التجليات* قال الفاسي رحمه الله تعالى وبالجملة فقد اتفقت كلمة اولياء الله تعالى على خصوصيته صلى الله عليه وسلم على كل العوالم وانه سر الله الممد في الارواح وبنسيمها وتنسمها له حياتها والله اعلم قال ونقل سيدي عبد النور يعني الشريف العمراني قدس الله سره عن شيخه ابي العباس الحمامي عن شيخه ابي عبد الله بن سلطان انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت له يا سيدي يارسول الله انت مدد الملائكة والمرسلين فقال لي انا مدد الملائكة والنبيين والمرسلين وسائر خلق الله اجمعين وانا اصل الموجودات* والمبدأ والمنتهى والي غاية الغايات* ولا يتعدانى احد قال ورأيته ايضاً في النوم فاجرى الله على لساني ان قلت له السلام عليك يا عين العيون* ويا معدن السر المصون* اه * المتقدم من نور ضيائك * هو من اضافة الشيء الى مرادفه للتقوية والمبالغة هذا الاقرب فيه* ويحتمل انه من اضافة الموصوف الى صفته على ان الضياء غير النور وهو اقوى واعظم منه* ويحتمل انه من اضافة الاصل الى فرعه على ان النور هو ذات المنير والضياء اشعته المنتشرة عنه وشرره المتقدحة منه* وقد قال الاشعري انه تعالى نور ليس كالانوار والروح النبوية القدسية لمعة من نوره والملائكة شرر تلك الانوار* وقال صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله نوري ومن نوري خلق كل شيء* وغيره مما في معناه فهو صلى الله عليه وسلم اول صادر عن الله وهو منه بلا واسطة ويحتمل ان يكون الكلام على القلب اي من ضياء نورك اي اشعته والله اعلم والواقع في النسخة السهلية وغيرها من النسخ المعتمدة المتقدم بالميم من تقدم ضد تاخر وفي بعض النسخ المتقدح بالحاء المهملة وهو الواقع في الصلاة المفردة المشار اليها اولا ومعناه الموري والمخرج من اورى الزند اذا خرجت منه نار او معناه المغترف وفي الاساس قدح النار من الزند واقتدحها وقدح المرقة واقتدحها اغترفها بالمقدح والمقدحة وقدح الماء من اسفل البئر انتهى

ومنهم الامام العلامة شهاب الدين الخفاجي شارح الشفا المتوفى سنة ١٠٦٩

* فمن جواهره رحمه الله تعالى * قوله عند ذكر صاحب الشفا في القسم الاول منه بسنده الى انس من طريق الترمذي (ان النبي صلى الله عليه وسلم أُتي بالبراق ليلة اسري به ملجماً مسرجاً

فاستصعب عليه فقال له جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منـــه فارفض عرقا) قال الشيخ عز الدين بن غانم المقدسي في كتاب شجرة الايمان ان مركبه صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس الاول البراق * ثم مركبه الثاني الى سماء الدنيا المعراج * ثم مركبه الثالث من سماء الدنيا الى السماء السابعة اجنحة الملائكة * ثم مركبه الرابع الى سدرة المنتهى جناح جبريل * ثم مركبه الخامس الرفرف الاخضر من النور مدما بين الخافقين * قال الخفاجي واعلم ان المصنف رحمه الله تعالى انما ذكر هذا الحديث مسنداً على خلاف دأبه في هذا الكتاب وغير اسلوبه في غيره من الاقسام والابواب لانه لما كان هذا اول الاقسام وتاج التراجم والمرام وتقديمه له لاهتمامه به صدره بحديث ثابت فيه من الدلالة على ما اراد بيانه من التعظيم قولا وفعلا ما لم يتيسر لغيره من الانبياء عليهم السلام مما تقصر عنه الافهام وتحير فيه العقول والاوهام وهو دعوة الملك الجليل له ليلا لحظائر قدسه كما يدعى المقرب المطلع على الاسرار وارسل لدعوته عظام ملائكته ببراق مسرج ملجم على عادة الملوك اذا عظموا من دعوا وارسلوا له بعض المقربين بمركوب كانوا يسمونه فرس النوبة فوصله الى حرم عزته لكن لا يصل اليه سواه وكلمه بغير واسطة وتجلى له بلا حجاب ولذا قال جبريل عليه الصلاة والسلام انه اكرم خلقه عليه صلى الله عليه وسلم

* ومن جواهر الشهاب الخفاجي ايضا * قوله عند ذكر صاحب الشفا (ان الله سبحانه وتعالى اعطى النبي صلى الله عليه وسلم اسمين من اسمائه تعالى رؤف رحيم) * فان قلت كثير من اسمائه تعالى يطلق على غيره كحي وكريم وسميع وغيرها فكيف يكون هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم * قلت قال الغزالي المراد انه تعالى اعطاهما له بمعنى من المعاني التي اطلقا بها على الله فجعله صلى الله عليه وسلم متحليا ببعض صفاته كجعله متخلقا باخلاقه بوجه ما وان لم يكن على الوجه الاكمل اللائق بجناب العزة كما قيل كل ما يمدح للمولى على العبد حرام والمقصود انه لما ذكره صلى الله عليه وسلم في القرآن ووصفه بصفتين خاصتين منه ما خلعتي اكرام دال على تميزه عما عداه * وفي تفسير ابن المنير المسمى بالبحر الكبير * ان قلت * ما وجه اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتسميته باسمين من اسمائه تعالى وقد سمي موسى عليه الصلاة والسلام كريما فقال تعالى وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ وبالاعلى حيث قال لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى وسمي ابراهيم عليه الصلاة والسلام حليما واسماعيل عليه الصلاة والسلام عليما حليما فقال في آية وَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ وفي اخرى حليم * قلت * وجه الخصوصية ايرادهما معا في سلك واحد ونسق متصل في القراءة ولا يكاد يوجد هذا الا في وصف الله تعالى لنفسه ففي كرامة اكرمه الله تعالى بها يدل على مكانته صلى الله عليه وسلم وان رتبته فوق سائر الرتب * واعلم ان الآيات القرآنية حيث ختمت باسمائه تعالى وقعت مكررة

وما كرراما في معنى ماقبله كغفور رحيم فيفيد مبالغة في تلك الصفة على وجه يليق بالربوبية او مغاير له كعزيز حكيم لافادة احتراس وتكميل لان العزيز قد يفعل بعزته ما لا تقتضيه الحكمة فلما اجرى ما هو من خصائصه صلى الله عليه وسلم كان من الاحتفاء به ما لا يخفى

﴿ ومن جواهر الشهاب الخفاجي ايضاً ﴾ قوله عند ذكر الشفا قوله تعالى لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنفُسِهِمْ" الآية وفيها الدلالة على انه صلى الله عليه وسلم مبعوث في قوم هو من جنسهم سواء ضمت الفاء او فتحت لانه اذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم من اشرفهم كان منهم ضرورة *وفي تفسير ابن المنير من انفسهم من جنسهم يعرفون حاله وانه ماقرأ ولادرس وقد جاءه العلم دفعة فقص سير الاولين والآخرين على ماهي عليه حرفاً بحرف فيعلم العاقل انه امر خارق من عند الخالق كل ذلك ابلاغ في ظهور حجته ووضوح معجزته صلى الله عليه وسلم فكيف يليق ان يجعل المقتضى مانعاً فيلحدون ويجحدون اه والمن الانعام مطلقاً او على من لا يطلب ويكون بمعنى تعداد النعم استكثارا لها وهو غير محمود الا من الله تعالى لانه بمنه يذكر العبد فيبعثه على الشكر *ثم قال الخفاجي عند ذكر الشفا قوله تعالى هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ" الآية في هذه الآية امتنان وثناء عظيم كما تقدم*والامي هو الذي لايكتب ولا يقرأ الخط وان قرأ ماحفظه بالسماع من غيره وانما سمي امياً نسبة الى الام كناية عن كونه كيوم ولدته امه فانه يكون على جبلته من غير ان يحسن كتابة ونحوها او الامة العرب لانهم كانوا اميين الكتابة معدومة فيهم الا نادرا لا حكم له كما ورد في الحديث بعثت الى امة امية ثم اطلق الاميون على من كتب منهم ومن لم يكتب كما قاله ابن عباس تغليباً وقيل الامي الذي يقرأ ولا يكتب والمراد بكونه منهم انه صلى الله عليه وسلم امي مثلهم قال الله تعالى وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ففيه اشارة الى حكمته وانه معجزة له صلى الله عليه وسلم لكونه مع ذلك اظهر علم الاولين والآخرين وقص سيرهم واخبارهم وفيه ايضاً موافقة ماتقدم من بشارة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ه ونعته في كتبهم بانه امي واليه اشار البوصيري رحمه الله تعالى بقوله

كفاك بالعلم في الامي معجزة ... في الجاهلية والتأديب في اليتم

﴿ تنبيه ﴾ قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في كتاب تخريج احاديث الرافعي عد فقهاء الشافعية رحمهم الله تعالى ان مما حرم الله عليه صلى الله عليه وسلم الخط والشعر وانما يتجه التحريم ان قلنا انه صلى الله عليه وسلم كان يحسنهما واستدل بالآية المذكورة وبحديث انا امة امية لا نكتب ولا نحسب والاصح انه صلى الله عليه وسلم كان لا يحسنهما ولكن يميز بين جيد الشعر

ورديئه * وادعى بعضهم انه صلى الله عليه وسلم صار يعلم الكتابة بعد ان كان لا يعلمها لقوله تعالى مِنْ قَبْلِهِ في الآية فان عدم معرفته صلى الله عليه وسلم سبب الاعجاز فلما نزل القرآن واشتهر الاسلام وكثر المسلمون وظهرت المعجزة وأمن الارتياب عرف حينئذ الكتابة * وقد روى ابن ابي شيبة وغيره مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتب وقرأ * قال مجاهد ذكرت هذا للسدي فقال قد سمعت اقواما يذكرون ذلك وليس في الآية ماينافيه * وروى ابن ماجه عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة اسرى بي على باب الجنة مكتوبا الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر والقدرة على قراءة المكتوب فرع معرفة الكتابة * واجيب باحتمال اقدار الله تعالى له على ذلك من غير تقدم معرفة الكتابة وهو أبلغ في المعجزة او فيه تقدير اي سألت عن المكتوب فقيل لي هو كذا * وفي حديث سهل بن الحنظلية انه صلى الله عليه وسلم لما امر معاوية رضي الله عنه ان يكتب للاقرع بن حابس وعيينة ابن حصن قال عيينة أتراني اذهب الى قومي بصحيفة كصحيفة المتلمس فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة فنظر فيها فقال قد كتب لك بما أُمر قال يونس بن ميسرة راويه فنرى انه صلى الله عليه وسلم كتب بعد ما انزل عليه * ومن الحجة عليه ما اخرجه البخاري في صلح الحديبية انه صلى الله عليه وسلم اخذ الكتاب وليس يحسن ان يكتب فكتب هذا ماقاضى عليه محمد بن عبد الله الحديث * وقال ابن دحية واليه ذهب ابوذر وابو الفتح النيسابوري وابو الوليد الباجي وصنف فيه كتابا وسبقه اليه ابن ابي شيبة وقال انه صلى الله عليه وسلم كتب بيده في الحديبية * وقال ابو بكر بن العربي لما قال الباجي هذا طعنوا عليه ورموه بالزندقة وكان الامر عندهم مثبتا فعقد مجلسا للمناظرة فاقام الباجي الحجة ونسبهم الى عدم المعرفة فكتب بذلك لعلماء الآفاق افريقية وصقلية وغيرها فجاءت اجوبتهم بموافقته * ومحصل ما تواردوا عليه ان معرفة الكتابة بعد معرفة اميته صلى الله عليه وسلم لا تنافي المعجزة بل هي معجزة اخرى بعد معرفة اميته وتحقق معجزته صلى الله عليه وسلم وعليه تتنزل الآية السابقة والحديث فان معرفته صلى الله عليه وسلم من غير تقدم تعليم معجزة * وصنف ابو محمد ابن معوز كتابا رد فيه على الباجي وبين خطأه وحكي ان ابا محمد الهواري كان يرى رأي الباجي فرأى في النوم ان قبر النبي صلى الله عليه وسلم انشق وماج فلم يستقر فاندهش لذلك وقال لعله لاعتقادي لهذه المقالة ثم عقدت التوبة مع نفسي فسكن واستقر ثم قص الرؤيا على ابن معوز فعبرها بذلك واستظهر بقوله تعالى تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا الآية * ومحصل ما اجاب به ابن معوز عن ظاهر حديث البراء ان القصة واحدة والكاتب فيها علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وقد وقع في

رواية البخاري من حديث البراء ايضاً لما صالح النبي صلى الله عليه وسلم اهل الحديبية كتب علي رضي الله عنه بينهم كتاباً فكتب فيه محمد رسول الله فتحمل الرواية الاولى على ان معنى كتب امر الكاتب ويدل عليه الرواية المشهورة في هذه القصة ايضاً والله اني لرسول الله وان كذبتموني اكتب محمد بن عبد الله وقد ورد كثيراً في الاحاديث كتب بمعنى امر كحديث انه صلى الله عليه وسلم كتب الى قيصر وكتب الى النجاشي وكتب الى كسرى ونحوه وكلها محمولة على انه امر بالكتابة ويشهد له قوله في بعض طرق هذا الحديث لما امتنع الكاتب ان يمحو محمد رسول الله قال له صلى الله عليه وسلم ارني فاراه موضعه فمحاه ثم ناوله لعلي رضي الله عنه فكتب بامره ابن عبد الله بدله واجاب بعضهم بانه على تقدير حمله على ظاهره يحتمل ان يراد انه كتب مع عدم علمه بالكتابة وتمييز الحروف كما يكتب بعض الملوك علامتهم وهم اميون والى هذا ذهب القاضي ابو جعفر السمناني انتهى ولا يخفى بعد هذا الجواب وان شاهدنا مثله نادراً

﴿ومن جواهر الشهاب الخفاجي ايضاً﴾ قوله عند قول الشفا (وقال جعفر بن محمد علم الله تعالى وتقدس عجز خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته فاقام بينهم وبينه رسولاً مخلوقاً من جنسهم في الصورة والبسه من نعته الرأفة والرحمة) اعلم ان المصنف رحمه الله تعالى لما ذكر في هذا المحل آيات دالة على نهاية الثناء على نبيه صلى الله عليه وسلم وكان معناها كلها ان الله بعث في هذه الامة الامية رسولا هو اعظم مخلوقاته حسباً ونسباً اودعه في الاصلاب الطيبة والارحام الطاهرة واوحى اليه بكتاب هو اعظم الكتب السماوية وجعله مشتملا على علوم الاولين والآخرين فاقام به الملة السمحة واتم به دينه ونصر صحبه على اعدائهم وملكهم الدنيا ولطف بهم اذ جعله بشراً مثلهم يخاطبهم بلسانهم وفي ذلك رأفة بهم واتم نعمه عليهم وعلى نبيه صلى الله عليه وسلم مثل ذلك اذ رأف بهم وانعم عليهم بنعم الدنيا والآخرة ولذا وصفه بصفتين متجاورتين في قوله تعالى ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾ ومثله مما خص الله به نفسه فلما جعله خليفة الله خلع عليه خلعة فوق خلعة تمييزاً له وتكريماً كما يفعله الملوك فقوله البسه من نعته الرأفة والرحمة يعني به المذكور في الآية السابق ذكرها ولم يجمع له غيرهما * فان قلت كيف هذا وقد وصفه بصفات غيرهما وجمع له بين صفتين ايضاً في قوله تعالى في آية الاسراء ﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ بناء على ان الضمير لعبده * قلت هذا مما ذهب اكثر المفسرين الى خلافه وان الضمير لله تعالى ولو قلنا انه له فهاتان الصفتان لم يجر لهما ذكر هنا ولا مناسبة لهما بهذا المقام فلذا خصهما المصنف بالذكر

﴿ومن جواهر الشهاب الخفاجي ايضاً﴾ قوله عند ذكر الشفا قوله صلى الله عليه وسلم حياتي

خير لكم ومماتي خير لكم) هذا الحديث رواه ابن مسعود رضي الله عنه بسند صحيح ورواه الحارث ابن ابي اسامة في مسنده بسند صحيح ايضاً *وفي رواية موتي بدل مماتي اي كل منهما نافع لامته صلى الله عليه وسلم فلا يتوهم انقطاع نفعه صلى الله عليه وسلم عنا بموته لان كثيراً منا اذا مات انقطع عمله عنه وعن غيره الا ما استثني والخير النفع الذي يرغب فيه وهو يكون صفة مشبهة وافعل تفضيل مخفف من اخير كشر من اشر ولا ينطق باصله الا نادرا كقول الشاعر (بلال خير الناس وابن الاخير) وقرئ في الشواذ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشَرُّ ويكون صفة كالخير بالتشديد ويجوز كل منهما هنا *اي كل من حياته صلى الله عليه وسلم وموته نفع لمن دخل تحت الخطاب او ان حياته انفع من موته في وقتها وموته انفع في وقته من وجه لنفعه صلى الله عليه وسلم لهم بنحو شفاعته عند عرض اعمالهم عليه يوم الاثنين وفتح باب الاجتهاد وترك الاتكال والمشي على الاحتياط وكالاثابة بالحزن لموته وتسهيل كل مصيبة بمصيبته والاعتبار به والرحمة الناشئة من اختلاف امته وفي الحديث زيادة في بعض التعاليق وهي اما حياتي فابين لكم السنن واشرع لكم الشرائع واما موتي فان اعمالكم تعرض علي فما رأيت منها حسناً حمدت الله وما رأيت منها سيئاً استغفرت *وايضاً فان الملائكة عليهم الصلاة والسلام تعرض عليه صلى الله عليه وسلم صلاة من صلى عليه وتبلغها له في وقت واحد وان لم يحص عددها كما سيأتي

كالشمس في كبد السماء وضوؤها يغشي البلاد مشارقاً ومغاربا

كما في بعض الشروح ونقل في بعضها ما لا مساس له بالمقام وفيه نقلاً عن ابن عربي انه صلى الله عليه وسلم قال اذا مت لا ازال انادي في قبري امتي امتي حتى ينفخ في الصور فطنين الآذان لما تدركه الروح المتمكنة من ذلك النداء فلذا استحبت الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم اذا طنت الآذان اداء لشيء من حقه صلى الله عليه وسلم كما في العطاس كما قاله الترمذي ولعظم الاجر على مصيبته صلى الله عليه وسلم ولذا سادت فاطمة امها خديجة رضي الله تعالى عنهما وجميع اخواتها ممن مات في حياته صلى الله عليه وسلم لما في صحيفتها من مصيبتها به صلى الله عليه وسلم وقد قيل عليه انه لا شبهة في ثوابها بهذا الرزء العظيم ولكنها لم تفضل امها بذلك بل بكونها بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذا قال في سنن ابي داود لا اعدل ببضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم احداً واما تفضيلها على اخواتها فلحديث فاطمة افضل نساء العالمين الا مريم بنت عمران ونحوه ولو كان تفضيلها بهذه المصيبة فضلت عائشة رضي الله عنها خديجة رضي الله عنها والاكثر على خلافه ثم اورد على حد الاجتهاد من الخير الذي حصل بموته صلى الله عليه وسلم ان الاجتهاد من الصحابة رضي الله عنهم كان في زمنه ايضاً كما بين في كتب الاصول ولك ان تقول المراد كثرته

مع ما يتفرع عليه من المذاهب والتأليف* قيل وعرض الملائكة عليهم الصلاة والسلام الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ممن لا يحصى في وقت واحد لم يثبت* وهو مردود بانه ورد من طرق صحيحة كما سيأتي مفصلا فلا وجه لانكاره* والاحسن ان رحمته لهم في حياته لانه هداهم لسبيل الخير ومادام صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم فهم آمنون من عذاب الاستئصال والمسخ والخسف ونحوه كما قال تعالى وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ورحمته لهم في مماته لتقدمه صلى الله عليه وسلم فرطا لهم كما سيأتي وبه فسر قوله تعالى وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ثم ان تفضيل فاطمة وعائشة رضي الله عنهما بما مر لا ينافي كون خديجة رضي الله عنها افضل لانه قد يكون في المفضول ما ليس في الفاضل كما لا يخفى* والنبي صلى الله عليه وسلم حي في قبره باق على ما كان عليه اي من النبوة والرسالة حتى سئل النووي رحمه الله تعالى عمن رآه صلى الله عليه وسلم في منامه يأمره بامر هل يجب عليه ام لا فاجاب بانه ان لم يخالف الشرع وكان له في خاصة نفسه ينبغي العمل به وانما لم يجب لان النائم لم يضبط ما قيل له وربما لم يفهمه او يكون اشارة لما يحتاج للتأويل وهو كلام حسن فلا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم من رآني فقد رآني حقا الحديث* وكما قال صلى الله عليه وسلم* اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا* هذا الحديث صحيح متنا وسندا رواه مسلم عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه فقال اذا اراد الله تعالى رحمة امة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا بين يديها واذا اراد هلكة امة احيا نبيها فاهلكها وهو ينظر فاقر عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا امره وهكذا في النسخ بتقديم الفرط ووقع في بعضها مؤخرا وكأنه من الناسخ والذي في مسلم باضافة رحمة لامة مخالف لما في الشفا فقول المخرجين انه حديث مسلم لا يخفى ما فيه فلعله رواه من طريق آخر الا ان يقال انه رواه بالمعنى واقتصر على بعضه* والامة الجماعة ثم شاع فيمن بعث اليهم الرسول صلى الله عليه وسلم ووجب عليهم اتباعه فان اتبعوه فهم امة الاجابة وهم وغيرهم امة الدعوة. المراد الاول والقبض في الاصل اخذ الشيء واستيفاؤه يقال قبض المال والمتاع ويقال قبض الله او الملك زيدا او روحه والمشهور في الاستعمال الاول وكأن العدول عنه هنا اشارة الى ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام احياء في قبورهم ولا تاكل الارض ابدانهم فموتهم ليس كموت غيرهم فهم كمن ارسله الملك لامر فأتمه وعاد اليه والفرط بفتحتين اصله من يرسله الناس قدامهم لمنزل رحلتهم ليهيئ لهم لوازمهم او لينظر ما به من ماء وعشب وانه هل يحسن نزول المسافرين به ام لا او ليزيل ما يخاف وينظر هل به عدو ام لا من فرط بمعنى تقدم* والسلف بوزنه معناه ما تقدم اعطاؤه في المال كالسلم ورد بمعنى القرض وسلف المرء من مضى من آبائه واقربائه لتقدم موته ولذا يسمى

الصدر الاول السلف الصالح فكأن ما اصاب الامة بفقد نبيها صلى الله عليه وسلم جعل سلما او قرضاً الاجر الذي يجازون به على الصبر

والصبر يحمد في المواطن كلها   الا عليه فانه مذموم

ولذا قيل لما قدم من العمل الصالح فرط والنبي صلى الله عليه وسلم اب لامته لانه سبب لحياتهم الابدية كالاب الذي هو مبدا الحياة ولذا كانت زوجاته صلى الله عليه وسلم امهات المؤمنين ففي حياته صلى الله عليه وسلم من الرحمة ما لا يخفى كما مر فاذا ارتحل ومات انتقل لجوار ربه مع الرفيق الاعلى وهو راض عنهم لقبول ما بلغهم ونصرتهم ومحبتهم له وشهادتهم على ابلاغه ولولا ذلك لأهلكوا فكانت رحلته صلى الله عليه وسلم رحمة لهم مع ما اصابهم من الاجر بمصيبته وحمده واستغفاره لهم اذا عرضت عليه اعمالهم فجزاه الله حياً وميتاً خير الجزاء

(ومن جواهر الشهاب الخفاجي ايضاً) قوله عند ذكر الشفا آيات الثناء عليه صلى الله عليه وسلم ومنها (قوله تعالى أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ الى آخر السورة) قوله الى آخر السورة يقتضي انها كلها ثناء من الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم فان الكلام فيها والثناء بحسب الظاهر انما هو في اوائلها الى قوله تعالى وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ وهذا بحسب بادىء النظر كما قيل وعند التحقيق هي كذلك باسرها فانها تدل على نعم انعم الله بها على رسوله صلى الله عليه وسلم وهي متضمنة للثناء عليه بما اعطاه الله تعالى من الكمال الذي لم ينله سواه ولا يدانيه فيه احد وهو من ابلغ الثناء ففي قوله تعالى إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا اشارة الى انه تعالى ثبّت جاشه صلى الله عليه وسلم لما اقتحمه من الشدائد كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر في مكابدة قومه وايذائهم له وهو مداوم على الدعوة والتبليغ ثم انه تعالى بشره صلى الله عليه وسلم لأنه كرر يسره وزاده على عسره فانه لا يغلب عسر يسرين على قاعدة اعادة النكرة والمعرفة المشهورة وهي ان النكرة اذا تكررت فهي غير الاولى والمعرفة اذا تكررت فهي عين الاولى * وفي قوله تعالى فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ اي اذا فرغت من التبليغ فاتعب في العبادة اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم ادى الامانة ونصح الامة وتمت له النعمة المستحقة لابلغ الشكر وهو العبادة فالسورة كلها متضمنة لتعديد النعم عليه صلى الله عليه وسلم مع مدحه والثناء عليه وأمره بالشكر على ما اولاه والابتهال اليه لا الى غيره تعالى في كل ما ينوبه صلى الله عليه وسلم وبهذا تبين ان السورة كلها من هذا القبيل * ثم قال عند قول الشفا في تفسير قوله تعالى (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ قال يحيى بن آدم بالنبوة وقيل اذا ذكرت ذكرت معي وهو قول لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل في الاذان) الذكر محمول على الذكر في مجامع العبادة ومشاهدها فان ذكره صلى الله عليه وسلم مقرون بذكره تعالى فيها في الواقع في

الصلوات والخطب فلا ترى مشهداً من مشاهد الاسلام الا وهو كذلك فلا ينفك ذكره صلى الله عليه وسلم عن ذكره تعالى في يوم من الايام ولا ليلة من الليالي بل ولا وقت من الاوقات المعتد بها فان المراد التنويه بذكره صلى الله عليه وسلم واشاعة علي قدره الدال على قربه صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل كقرب اسمه من اسمه وانما يكون هذا بذكره في المحافل والمشاهد والجوامع والمساجد واي اشاعة اقوى من الاذان * واعلم ان تحقيق هذا المقام ما قاله الامام الشافعي في اول رسالته الجديدة وبينه السبكي في تعليقه على الرسالة فقال رحمه الله تعالى قال الامام رضي الله عنه عن مجاهد في تفسير الآية لا اذكر الا ذكرت معي اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله قال الشافعي يعني ذكره صلى الله عليه وسلم عند الايمان بالله تعالى والاذان ويحتمل ذكره عند تلاوة القرآن وعند العمل بالطاعة والوقوف عن المعصية * قال السبكي هذا الاحتمال من الشافعي جيد جداً وهو مبني على ان المراد بالذكر الذكر بالقلب وهو صحيح فعلى هذا يعم لان الفاعل للطاعة او الكاف عن المعصية امتثالا لامر الله تعالى به ذاكر للنبي صلى الله عليه وسلم بقلبه لانه المبلغ لنا عن الله تعالى وهذا اعم من الذكر باللسان فانه قاصر على الاسلام والاذان والتشهد والخطبة ونحوها * قال الشافعي فلم تمس بنا نعمة ظهرت ولا بطنت نلنا بها حظاً في دين او دنيا او دفع عنا بها مكروه فيهما او في واحد منهما الا ومحمد صلى الله عليه وسلم سببها انتهى * قال الخفاجي بعده اقول علم من هذا انه ان ابقى العموم والحصر على ظاهره حمل الذكر على الذكر القلبي فيشمل كل موطن من مواطن العبادة والطاعة فان العاقل المؤمن اذا ذكر الله تعالى تذكر من دله على معرفته وهداه الى طاعته وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قيل

فانت باب الله اي امرئ ... اتاه من غيرك لا يدخل

ومن كلام النبوة الاولى من اراد الوصول الى الله تعالى من غير باب النبوة قطعه الله تعالى عنه *

❊ومن جواهر الشهاب الخفاجي ايضاً❊ قوله عند قول الشفا (الفصل الثالث فيما ورد في خطابه تعالى اياه صلى الله عليه وسلم فمن ذلك قوله تعالى عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ) قال ابن المنير في تفسيره المسمى بالبحر عفا الله عنك دعامة في الكلام يقصد المتكلم بها ملاطفة المخاطب وهو عادة العرب في التلطف بتقديم الدعاء لاستدعاء الاصغاء او خبر معناه لا عهدة عليك لانه تعالى غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فهو تخصيص وتمييز لا ان الاذن ذنب متعلق به العفو لان تحمله صلى الله عليه وسلم ومسامحته لهم مع اذاهم كان حملاً منه للمشقة على نفسه واسقاطاً لحظوظه فهو عتب عليه بلطف لا ملامة فيه اي قد بلغت في الامتثال والاحتمال الغاية وزدت ما اجحف بك في محبة الله وطاعته والرفق بالبر والفاجر واين هذا من التخطئة والزمخشري نزع به هنا عرق

العجمية لاساءته الادب على النبي صلى الله عليه وسلم واراد بعضهم ان يصلح ذلك فأفسد فقال بدأ بالعفو قبل الذنب ولو عكس انقطع نياط قلبه صلى الله عليه وسلم وكله ذهول عن عتب الحبيب في صنيعه على نفسه وهو تخفيف لا تعنيف ومدح لا قدح وهذا كما قيل له صلى الله عليه وسلم اذ جد في العبادة طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى . ولعلك باخع نفسك * والعفو وان كان يستدعي ذنباً كاستدعاء رضي الله عنك لغضب سابق فهو هنا تنبيه على انه صلى الله عليه وسلم امر ان يرفق بنفسه فكأنه قيل له ان ابيت الا الحلم والاحتمال فانت غير مؤاخذ بل مثاب كمن يرخص له في لذة وراحة فيعمل بالعزيمة فيقال له ما كان هذا بلازم لك فاذا احتملته فلا عهدة عليك ايجاباً لحقه ورفعاً لقدره لا لتزامه ما لا يلزمه وذلك انهم اي المنافقين الذين اذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في التخلف عن غزوة تبوك ادعوا الطاعة وزاحموا المطيعين في رتبتهم فاستأذنوا ليكون قعودهم باذن لا ينافي دعواهم ولو لم يأذن لهم هتكوا حجاب الهيبة وخلعوا ربقة الطاعة وقامت الحجة عليهم فانهم ليسوا في ورد ولا صدر فلما اذن لهم تمت مكيدتهم واليه الاشارة بقوله تعالى حتى يتبين لك الى آخره وليس في هذا مخالفة مصلحة مرضية فان الله تعالى بين انه باذنه لهم اخفى نحو الكراهة فانه لا مصلحة في خروجهم بل فيه مفسدة شوهاء وعاقبة شنعاء لانهم لو خرجوا كانوا مخذلين باعثين للفتنة يمشون بالنمائم ويثيرون غبار الضغائن مشتتين للشمل كالظربان فانهم ذباب يقعون على الدبر والقذر فكانت المصلحة العظمى في قعودهم وان كان فيه سترة لأمرهم واحتمال لمكرهم وغاية الغاية التباس امرهم وقيام حجتهم وهو قد عرفهم وانكشفت له عوراتهم ولكن لم يفضحهم حلماً وكرماً واتساع صدر وكم ضاق نطاق عمر رضي الله تعالى عنه عن ذلك واشار بضرب اعناقهم فقال له صلى الله عليه وسلم لا يا عمر لا يتحدث الناس ان محمداً يقتل اصحابه فانه قد يخدش الصدور السليمة ويوقع في حصائد الألسنة فاشفق على العدو واستبقاه * وعلى الولي ان تزحزحه الشبه عن رتبة نقاه * وحمل عبء ذلك نفسه في ذات الله * انتهى كلام ابن المنير في تفسيره * قال الشهاب الخفاجي بعده اقول جزاه الله خيراً عما اهداه للعقول السليمة من انفس التحف * ودافع به عن حرم النبوة العالي الرتبة لمن عرف * وانت اذا تأملت ما بعده من النظم تراه مصرحاً بما افاده ألم تسمع قوله تعالى لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم فاي رأي اسد من الاذن في تخلفهم واي حلم اعظم من الستر عليهم فكيف يكون في اول الكلام عتاب * وآخره بيان لان ما وقع عين الصواب * ولو كان هذا في رسالة كاتب مزقها سلطانه * فما ظنك بمالك الملك تعالى شانه * ثم قال الخفاجي عند قول الشفا * وليتأمل هذه الملاطفة العجيبة في السؤال من رب الارباب

المنعم على الكل المستغني عن الجميع و يستثير مافيها من الفوائد وكيف ابتدأ بالاكرام قبل العتب وآنس بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثمة ذنب * في قوله ان كان ثمة ذنب اشارة الى انه لاذنب له صلى الله عليه وسلم بالاذن لهم بل هو من محاسنه كما قال البحتري

اذا محاسني اللاتي ادل بها   كانت ذنوباً فقل لي كيف اعتذر

واذا لم يكن ذنب ولا ارتكاب لخلاف الاولى لم يكن عليه صلى الله عليه وسلم ملامة وعتب

* ومن جواهر الشهاب الخفاجي ايضاً * قوله عند ذكر الشفا قوله صلى الله عليه وسلم (انا سيد ولد آدم ولا فخر) الفخر ادعاء العظمة والشرف والاعلان بذكره اي لا اقوله تبجحاً ولا افتخاراً بل تحدثاً بنعم الله وشكراً له تعالى كما قاله ابن الاثير * وقال ابن قرقول اي لا افخر في الدنيا عندي اي لا اتعظم ولا اتكبر بذلك فيها وان كان له صلى الله عليه وسلم الفخر الاكبر في الدنيا والآخرة * وفي هذا الحديث روايات منها انا سيد ولد آدم يوم القيامة كما رواه مسلم والترمذي * قال التجاني فيه اشارة الى التجاء جميع الخلائق له صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم من غير منازع كما في الدنيا وهو كما قال الله تعالى لِمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ * وفيه دلالة على جواز مدح المرء نفسه اذا قصد التحدث بنعم الله تعالى وقد قيل انه واجب عليه صلى الله عليه وسلم لتبليغ امته ما يجب في حقه ولذا قال الله تعالى وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ وهذا لا ينافي سيادته صلى الله عليه وسلم على الملائكة وكل ما سوى الله تعالى

* ومن جواهر الشهاب الخفاجي ايضاً * قوله عند قول الشفا في تفسير قوله تعالى (لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ قيل لا زائدة اي نحلف لك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه وبركتك حياً وميتاً) البلد هي مكة حرسها الله تعالى وقوله الذي شرفته بمكانك اي حصل له ذلك لاجلك ولاجل تعظيمك فتشريفه لانه بحلوله صلى الله عليه وسلم فيه صار حرماً ومهبطاً للوحي ومنبعاً للدين وقد قالوا ان هذا القسم ادخل في تعظيمه صلى الله عليه وسلم من القسم بذاته وبحياته كما اشار اليه عمر رضي الله تعالى عنه بقوله بابي انت وامي يارسول الله قد بلغت من الفضيلة عنده ان اقسم بتراب قدميك فقال لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ

* ومن جواهر الشهاب الخفاجي ايضاً * قوله عند ذكر الشفا قوله تعالى (فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَا أَوْحَىٰ) قصد تعالى انه اوحى اليه صلى الله عليه وسلم باسرار عجيبة بواسطة غير البشر و بغير واسطة لا يمكن تفصيلها ولا تقدر العقول على ادراك حقائقها واراد بهذا ان له صلى الله عليه وسلم مرتبة عظيمة عند الله تعالى وله من الزلفى والقرب منزلة لم يصل اليها سواه ولذا عبر بالعبد اشارة الى انه ليس باجنبي في مقامه الى غير ذلك من المعاني التي لو فصلناها ضاق عنها نطاق البيان

﴿ومن جواهر الشهاب الخفاجي ايضاً﴾ قوله عند قول الشفا (ثم اثنى الله تعالى عليه صلى الله عليه وسلم بما منحه من هباته وهداه اليه واكد ذلك تتميما للتمجيد بحرفي التاكيد فقال وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ قيل القرآن وقيل الاسلام وقيل الطبع الكريم) الطبع الجبلة التي خلق الانسان عليها *وقال ابن الجوزي حقيقته ما يأخذ الانسان به نفسه من الآداب وقد اجتمع فيه صلى الله تعالى عليه وسلم من المكارم ما لم يجتمع في غيره *وقال الامام الرازي المراد التخلق بجموع أخلاق الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهي مرتبة عظيمة فانه صلى الله عليه وسلم امر بالاقتداء بهداهم ولم يرد اصول الشرائع لعدم مناسبة التقليد فيها

﴿ومن جواهر الشهاب الخفاجي ايضاً﴾ قوله عند ذكر الشفا قوله تعالى (تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ الآية) قال التفتازاني اجمع المسلمون على ان افضل الرسل محمد صلى الله عليه وسلم قيل ثم آدم وقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى عليهم الصلاة والسلام انتهى والراجح عندهم انه ابراهيم عليه السلام لما ورد في الحديث انه خير البرية *وقال السيوطي اتفق اهل العلم ان الافضل بعد نبينا ابراهيم ثم موسى وعيسى ونوح ولم يذكروا مراتب بقيتهم اه*واعلم ان القاضي بدر الدين المالكي صاحبنا يعني القرافي قال في كتاب الابتهاج وقع للطوفي في تفسيره المسمى بالاشارات الالهية في قوله تعالى أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ ٱقْتَدِهْ انه احتج بهذه الآية على ان نبينا صلى الله عليه وسلم افضل من جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام لانه امر بالاقتداء بجميعهم والاقتداء بفعلهم الاتيان بمثل ما فعلوه ولا بد انه صلى الله عليه وسلم امتثل هذا الامر وحينئذٍ قد فعل صلى الله عليه وسلم وحده من الطاعة مثل ما فعل هؤلاء جميعهم والواحد اذا فعل مثل فعل جماعة كان افضل منهم *قال الخفاجي وهذا الذي ذكره الطوفي مأخوذ من التفسير الكبير للفخر الرازي ثم قال انه صلى الله عليه وسلم قد ساواهم في العمل وزاد عليهم بانه اعلم منهم بالله واكثر من جميعهم خصائص ومعجزات وهذا التفضيل في القرب وعلو المنزلة وهو اكثرهم ثوابا وامته صلى الله عليه وسلم اكثر من جميع الامم واجرهم له الى يوم القيامة ولو كانت للناس مساكن بعضها فوق بعض كان الذى فوق الاخير اعلى من الجميع *ثم قال عند قول الشفا (قال اهل التفسير اراد بقوله تعالى وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ محمدا صلى الله عليه وسلم) اى رفع الله النبي صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام فالمراد بالبعض محمد صلى الله عليه وسلم فأبهمه للتعظيم ولانه صلى الله عليه وسلم لا يلتبس

﴿ومن جواهر الشهاب الخفاجي ايضاً﴾ قوله عند قول الشفا (وليس في الاسراء بجسده صلى الله عليه وسلم حالة يقظته استحالة) الاستحالة المذكورة اي عدّ الاسراء محالا صدر من كفار

قريش *ومن بعض ضعفاء المسلمين اذ توهموا ان قطع مثل هذه المسافة ذهاباً واياباً في بعض ليلة محال لانها بعيدة بحيث تقطع في ايام كثيرة *ومن بعض ارباب علم الهيئة الذين قالوا ان الافلاك لا فرجة فيها ولا تقبل الخرق والالتئام وكلاهما خطأ عقلا ونقلا الا ترى نقل عرش بلقيس في طرفة عين من مسافة ابعد من مسافة ما بين مكة والبيت المقدس حيث وقع الاسراء به صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما هو مأثور مشهور وقد نطقت النصوص بان السماء لها ابواب تفتح وتغلق فلا عبرة باوهام الفلاسفة *وقال البيضاوي تبعاً للامام الرازي الاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل لموضع طرفها الاعلى في اقل من ثانية والاجسام كلها متساوية في قبول الاعراض والله قادر على كل الممكنات فيقدر على ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله عليه وسلم وفيما حمله والتعجب من لوازم المعجزات انتهى

﴿ومن جواهر الشهاب الخفاجي ايضاً﴾ قوله عند قول الشفا (وقال الاشعري كل آية اوتيها نبي من الانبياء فقد اوتي مثلها نبينا صلى الله عليه وسلم) قيل الحقيقة المحمدية صورة الاسم الاعظم الجامع للاسماء فله التصرف في العوالم ومنه تستفيد وتستمد ما فيها من جهة حقيقته لا من جهة بشريته فهو صلى الله عليه وسلم الخليفة حقيقة واي معجزة كانت لنبي فهي له اولاً و بالذات ثم جاءت منه لغيره والى هذا اشار في البردة بقوله

وكل آي اتى الرسل الكرام بها　　فانما اتصلت من نوره بهم

ان الله خلق روحه صلى الله عليه وسلم قبل الارواح وخلع عليها خلعة النبوة ثم خلق ارواح البشر وامر ارواح الانبياء بان يؤمنوا به صلى الله عليه وسلم واخذ عليهم الميثاق باتباعه ان ادركوه كما نطق به الكتاب العزيز فلما اجابوه اشرق عليهم نوره الروحاني الرباني وصارت في ارواحهم قوى مستعدة لاظهار المعجزات كالاولياء امته اذا اظهروا الكرامات لما اشرق عليهم نوره وهذا هو الذي قصده الابوصيري رحمه الله تعالى فاعرفه *ثم قال عند قول الشفا (وخص صلى الله عليه وسلم من بينهم بتفضيل الرؤية والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى عليه الصلاة والسلام لها) بقوله رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ وموسى من اولى العزم لا يسأل من الله تعالى ما لا يجوز فلو لم يعتقد صحة ذلك ما سأله والا كان جهلا منه باحوال الربوبية وهو مبرأ منه

﴿ومن جواهر الشهاب الخفاجي ايضاً﴾ قوله عند قول الشفا (فهو صلى الله عليه سلم مكتوب في التوراة حبيب الله) قال الدلجي حاصله انه ثبت لنبينا صلى الله عليه وسلم وصف المحبة من غير مشاركة فيها والخلة التي شاركه فيها ابراهيم عليه الصلاة والسلام قد اثبتها صلى الله عليه وسلم

لنفسه في آخر خطبة خطبها قبل وفاته بخمسة ايام فقال بعد حمد الله تعالى والثناء عليه عز اسمه انه قد كان لي فيكم اخوة واصدقاء واني ابرأ الى الله تعالى ان اتخذ احدا منكم خليلا ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ان الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا واوتيت البارحة مفاتيح خزائن الارض والسماء وهو تعريف منه صلى الله عليه وسلم باعلى مقاماته واكمل حالاته وبين خلته صلى الله عليه وسلم وخلة ابراهيم عليه الصلاة والسلام فرق لان خلته حقيقية اصلية وخلة ابراهيم مستعارة من خلته الذاتية ولذا قال ابراهيم في حديث الشفاعة انما كنت خليلا من وراء وراء فالخليل غيره عليه الصلاة والسلام وهو محمد صلى الله عليه وسلم انتهى فهو صلى الله عليه وسلم مختص بالمحبة والخلة الحقيقيتين والا فقد قال تعالى يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ولكل صفة مراتب فهو صلى الله عليه وسلم مختص باعلاها* ثم قال عند قول الشفا (الخلة صفاء المودة التي توجب الاختصاص بتخلل الاسرار) اعلم انه تقدم ان الفرق بين المحبة والمودة والخلة ان المحبة ميل القلب لما هو حسن عنده سواء كان حسن صورة او كمال كمحبة العلماء والصلحاء او انتفاع وانعام لان القلوب مجبولة على حب من احسن اليها* والمودة مواصلة من تحبه والتودد اليه فاذا ازادت المودة وخلصت كانت خلة (فان قلت) فحينئذ الخلة اخص من المحبة فتكون افضل فلم قيل ان المحبة افضل (قلت) المحبة اعم فقد تكون من غير مخالطة وقرب فلا خلة فيها الا ان المحبة قد تصل الى مرتبة بحيث يكون الحبيب لا يغيب عن ذكر المحب طرفة عين حتى يصل الى الهيام وذهاب العقل وتبذل لها الارواح فضلاً عما سواها وهذه تسمى عشقاً والعشق لا يجوز في الشرع اضافته لله تعالى فلا يقال عشقت الله كما ذكره ابن تيمية وغيره وان وقع من بعض الحكماء والصوفية* وان كان مع هذه المرتبة خلة وتقريب فليس كهذا المحب محب ولا كحبيبه حبيب* وهذه المحبة هي التي اختص بها نبينا صلى الله عليه وسلم بعد الاسراء لما رأى الله تعالى وشاهد من جماله وجلاله عز وجل ووصل من قربه تعالى لمرتبة لم يصل لها رسول ولا ملك مقرب وتمت له خلة مقربة لم ينلها غيره صلى الله عليه وسلم فلم يحتج لغيره ولا سأل سواه عز وجل وعرض عليه صلى الله عليه وسلم مفاتيح خزائن السموات والارض واعانه الله تعالى ونصره نصرا عزيزا وغفر له ما تقدم وما تأخر مع انه لم يصدر عنه زلة واطلعه على اسراره وحظائر قدسه عز وجل* واي خلة كهذه فلذا كان صلى الله عليه وسلم مخصوصاً بانه خليل الله ايضاً وقال الخليل عليه الصلاة والسلام انا خليل من وراء وراء وكرر وراء اشارة الى زيادة قرب نبينا صلى الله عليه وسلم في الارض والسماء فلا منافاة بين اختصاصه صلى الله عليه وسلم ووصف ابراهيم عليه الصلاة والسلام وان اشتهر بذلك لانه اجل صفاته واشتهر محمد صلى الله عليه وسلم بالحبيب لانه بهذا المعنى اجل من الخليل وهذا من جانب العبد واما من الله

تعالى فمحبته للنبي صلى الله عليه وسلم بمعنى تقريبه وانعامه وتعليمه مالم يعلمه غيره وتفضيله على ماسواه وخلته له واسعافه له بجليل هذه النعم وتوفيقه لجعله نصب بصره و بصيرته حتى كأنه معه في كل حين فاعرفه

﴿ومن جواهر الشهاب الخفاجي ايضاً﴾ قوله عند قول المصنف (فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم بالشفاعة والمقام المحمود) المقام المحمود كل مقام يتضمن كرامة محمد صلى الله عليه وسلم ولكنه خص هنا بفرد معين من افراده اختلف فيه كما قاله البرهان نقلاً عن القرطبي على ستة اقوال* فقيل هو الشفاعة العامة* وقيل اعطاؤه لواء الحمد* وقيل هو ان يجلس صلى الله عليه وسلم مع الله تعالى على الكرسي وهذا مما نقل فيه حديث طعنوا فيه و يأتي مافيه ومنهم من اوّله* وقيل هو شفاعته صلى الله عليه وسلم لاخراج بعض اهل النار منها* وقيل هو شفاعته صلى الله عليه وسلم رابع اربعة اذ يقوم له روح القدس جبريل عليه الصلاة والسلام ثم يقوم ابراهيم ثم يقوم موسى اوعيسى عليهم الصلاة والسلام ثم يقوم محمد صلى الله عليه وسلم فيشفع ولا يشفع احد بعده في اكثر مما يشفع و به فسرت الآية* وقيل هو مقام يكون اقرب فيه من جبريل عليه السلام* والشفاعة ثابتة له صلى الله عليه وسلم بالاجماع الا انها عند اهل السنة لاصحاب الكبائر لحديث شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وعند المعتزلة لزيادة الثواب لالدرء العقاب والكلام عليه مفصل في كتب الاصول وكونه محموداً على ظاهره اواسناده مجازي اي صاحبه محمود (قال الله تبارك وتعالى عسى اَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً) استشهد في الشفا بالآية على ماقاله وقد علمت مافسر به المقام المحمود* واما الوجه الثالث وهو جلوسه صلى الله عليه وسلم مع الله تعالى على العرش والكرسي فقد قال الواحدي رحمه الله تعالى انه قول فاسد مبني على التجسيم و بين فساده بوجوه منها ان البعث هو الاثارة والاقامة والجلوس ضده فكيف يفسر به* وايضاً هو يقتضي التحديد والتناهي المستلزم للحدوث* وايضاً انه قال مقاماً ولو كان كذلك لقال مقعداً ومثله لايدل عليه لفظ البعث* ورد هذا بانه رواه الامام احمد من طرق شتى ومثله من المتشابه كقوله تعالى اَلرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى وقد صححه الدارقطني وقال رداً على منكره واجاد في ذلك رحمه الله تعالى رحمة واسعة

حديث الشفاعة عن احمد ... الى احمد المصطفى نسنده
وقد جاء الحديث باقعاده ... على العرش ايضاً ولانجحده
امرّوا الحديث على وجهه ... ولا تدخلوا فيه ما يفسده
ولا تنكروا انه قاعد ... ولا تنكروا انه يقعده

بجلوسه صلى الله عليه وسلم لامانع منه واما نسبة ذلك لله تعالى وقوله انه معه فليس المراد ظاهره

بل هو وامثاله مؤولة وهي كثيرة * وعسى معناها الترجي في المحبوب والاشفاق في المكروه والترجي منه صلى الله عليه وسلم ظاهر ومن الله تعالى قالوا انه ايجاب اي جزم بوقوعه اذ الله تعالى لا يجب عليه شيء كما تقرر في الكلام

﴿ومن جواهر الشهاب الخفاجي ايضاً﴾ قوله عند قوله صلى الله عليه وسلم (انا اول من تنشق عنه الارض واول من يدخل الجنة واول شافع واول مشفع وقول صاحب الشفا بعده خاتم النبيين وآخر الرسل صلى الله عليه وسلم) اعلم انه وقع هنا في بعض الحواشي انه سماه بالاول والآخر والظاهر والباطن وفسر الاول والآخر بما مر والظاهر بانه الذي لا يخفى على عاقل وجوده او القادر والباطن بالمحجوب عن عباده في الدنيا او الذي لا يحاط به او الذي لا كيفية له وقيل الظاهر القريب والباطن العليم الحكيم وروى فيه حديث وهو ان جبريل عليه السلام نزل عليه صلى الله عليه وسلم وقال السلام عليك يا اول السلام عليك يا آخر السلام عليك يا ظاهر السلام عليك يا باطن فقال يا جبريل كيف تكون هذه الصفة لمخلوق مثلي وهي صفة للخالق لا تليق الا به فقال ان الله تعالى امرني ان اسلم عليك بها وقد خصك بها دون الانبياء والمرسلين وشق لك اسما من اسمه وصفة من صفته وسماك بالاول لانك اول الانبياء خلقاً وسماك آخرا لانك خاتم النبيين وسماك بالباطن لانه عز وجل كتب اسمك مع اسمه بالنور الاحمر على ساق العرش قبل ان يخلق اباك آدم بالف عام الى ما لا غاية له ولا نهاية وامرني بالصلاة والسلام عليك فصليت عليك الف عام حتى بعثك بشيراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً وسماك بالظاهر لانه اظهرك في عصرك واظهر دينك على الدين كله وفضلك على اهل السموات والارض فما منهم احد الا وقد صلى عليك صلى الله تعالى عليك وسلم فربك محمود وانت محمد وربك الاول والآخر والظاهر والباطن وانت الاول والآخر والظاهر والباطن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي فضلني على جميع النبيين في اسمي وصفتي انتهى قال الشهاب الخفاجي بعده وهذا مما لم نره لغيره اه ولم يذكر اسم صاحب هذا الكلام وانما نقله عن بعض الحواشي كما ترى ولو لم يرضه لم ينقله

﴿ومن جواهر الشهاب الخفاجي ايضاً﴾ قوله عند قول المصنف (في بيان اعجاز القرآن حكي الاصمعي انه سمع جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت او يعد هذا فصاحة بعد قول الله ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ فجمع في آية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من الاعجاز منفرد بذاته غير مضاف لغيره على التحقيق والصحيح من القولين * وكون القرآن من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة) الظاهر ان مراده

بالقولين هنا كما قاله بعضهم القول بان اعجاز القرآن هل هو بمجموع بلاغته واسلوب نظمه او هو متحقق بكل واحد منهما على حدته وانفراده بدون اضافة احدهما الى الآخر فان كلا منهما خارق للعادة خارج عن طوق البشر وهذا هو المتبادر من سياقه *وقيل المراد بالقولين القول بان اعجازه ببلاغته التي لا يرتقي احد الى مرتبتها والقول بانه معجز بغير ذلك كالصرفة والاخبار بالمغيبات ولا شك في ان من يقول باعجازه ببلاغته واسلوبه يقول ايضاً انه بالنظر لمعناه ايضاً اذ لا يمكن قطع النظر عنه كما قاله العلامة الزركشي في برهانه اذ قال اكثر المحققين على ان الاعجاز من جهة البلاغة لكن تعذرت الاحاطة بتفصيلها فان اجناس الكلم مختلفة ومراتب البيان متفاوتة فمنها البليغ الرصين الجزل *والفصيح القريب السهل *والجائز الطلق الرسل *فهذه اقسامها المحمودة والاول اعلاها والثاني اوسطها والثالث ادناها *وقد حازت بلاغة القرآن من كل شعبة فانتظم له نمط جمع الفخامة والعذوبة وهما كالمتضادين لان العذوبة نتاج السهولة والمتانة والجزالة يعالجان الزعورة فكان اجتماعهما فضيلة خص بها القرآن ليكون آية بينة وانما تعذرت على البشر لان علمهم لا يحيط بجميع اللغة العربية وظروف معانيها وافهامهم لا تدرك جميع معانيها ووجه نظمها فيتخير وا احسنها حتى يأتوا بمثله وانما يقوم الكلام بلفظ حامل معنى عليه قائم *ورباط له ناظم *فاذا تأملت القرآن وجدته استوفى ذلك كله ورقى لاعلى درجاته وهذا لا يتيسر لغير العليم القدير فانما صار معجزاً الا انه جاء باحسن الالفاظ وابدع النظم والتأليف واصح المعاني من الدعاء للتوحيد *وطاعة الرب المجيد *والتحليل والتحريم *والعظة والتقويم *والارشاد الى محاسن الاخلاق والزجر عن مساويها واضعاً كل شيء في موضعه بحيث لا ترى محلا اولى من محل مودعاً فيه مثلات اخبار القرون الماضية منبئاً بالحوادث المستقبلة ازمانها جامعاً للحجج والمحتج له المؤكدة للزوم مادعا له ولا شك ان استيفاء هذه الامور متسقاً احسن نسق لا يمكن لغيره عز وجل

(ومن جواهر الشهاب الخفاجي ايضاً) قوله عند قول صاحب الشفا (ولا خلاف ان موضع قبره صلى الله عليه وسلم افضل من بقاع الارض) كلها بل هو افضل من السموات والعرش والكعبة كما نقله السبكي رحمه الله تعالى لشرفه صلى الله عليه وسلم وعلو قدره *وقال القرافي في القواعد للتفضيل اسباب فقد يكون للذات كتفضيل العلم وقد يكون بكثرة العبادة له او لما وقع فيه وقد يكون بالمجاورة كتفضيل جلد المصحف وقد يكون بالحلول كتفضيل قبره صلى الله عليه وسلم على البقاع فلا وجه لانكار ما في الشفا بان الافضلية انما هي بكثرة الثواب على الاعمال ولا عمل في القبر فانه ممنوع و يلزمه ان لا يكون جلد المصحف بل المصحف مفضلاً و بطلانه

معلوم من الدين بالضرورة اه *ووافقه السبكي رحمه الله تعالى فقال الاجماع على ان قبره صلى الله عليه وسلم افضل البقاع وهو مستثنى من تفضيل مكة على المدينة كما قيل

جزم الجميع بان خير الارض ما قد حاط ذات المصطفى وحواها
ونعم لقد صدقوا بساكنها علت كالنفس حين زكت زكا مأواها

وقال ابن عبد السلام التفضيل يكون لامور غير العمل فقبره صلى الله عليه وسلم افضل الامكنة لتجلي الله له بما ينزل عليه من الرحمة والرضوان والملائكة ولا حاجة الى ما قيل انه صلى الله عليه وسلم حي في قبره له اعمال فيه مضاعفة وان كان صحيحا ولو سلمنا ان المكان لا فضل له في ذاته فكفانا الفضل لاجل من حل فيه *وقول السروجي من الحنفية لم نجد من تعرض لهذا في مذهبنا ليس لتوقف فيه بل لعدم وقوفه عليه ويكفي لفضله ما اشتهر من ان كل احد يدفن في التربة التي خلق منها *قال الخفاجي قلت وفي هذا فضل لضجيعيه ونحو كفى شرفا لهما حتى قال في عوارف المعارف روى عن ابن عباس ان اصل طينته صلى الله عليه وسلم من سرة الارض وهو موضع الكعبة بمكة فاول ما اجاب ذرته صلى الله عليه وسلم ومنها دحيت الارض فهو اصل التكوين والكائنات تبع له ولما تموج الطوفان اتى بطينته لمحل دفنه صلى الله عليه وسلم ففي الحقيقة لم يدفن الا في ارض الكعبة الذي خلق منه صلى الله عليه وسلم اه *قال الخفاجي بعده وهو غريب لا يعلم مثله الا بالنقل وهو قول ثقة ويؤيده ما جاء في بعض الآثار ان سليمان عليه الصلاة والسلام زار محل قبر نبينا صلى الله عليه وسلم واخبر انه سيقبر فيه وترك ثم اربعمائة من احبار بني اسرائيل ينتظرون بعثته وهجرته اليهم فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ *وههنا بحث وهو ان البقعة التي ضمت الجسد العظيم اذا كانت افضل من سائر البقاع يلزم ان تكون المدينة افضل من مكة بلا نزاع لان المدينة هي تلك البقعة مع زيادة وزيادة الخير خير فكيف يتصور الخلاف بينهم على هذا بل نقول المدينة بعد هجرته صلى الله عليه وسلم اليها واقامته فيها تفضل مكة حينئذ لان شرف المكان بالمكين فلا بد من تحرير الخلاف حتى يقام عليه الدليل *وفي كلام شيخنا ابن قاسم ما يقتضي ان فضل البقعة التي ضمت اعضاءه صلى الله عليه وسلم ثابت قبل دفنه فيها وقبل موته بل وقبل هجرته *نعم قد يقال تفضيلها على الكعبة والعرش والكرسي انما ثبت بعد دفنه صلى الله عليه وسلم فيها لشرفها به لا قبله لانها حينئذ ليس فيها الا انها جزء من الكعبة مجرد فلا يزيد على بقية اجزائها الا ان يقال اعدادها لدفنه صلى الله عليه وسلم فيها اقتضى مزيتها على بقية الاجزاء قبل دفنه فيها ايضاً *وهل البقعة المذكورة افضل من منزله عليه الصلاة والسلام في الجنة او منزله فيها افضل كما يسبق الى الفهم وقد يقال هذه افضل ما

دام فيها فاذا صار في الجنة صار منزله افضل * وقد يقال يجوز ان تكون هذه منقولة من منزله في الجنة او ينقل اليها فلها حكمه فليتأمل * واعلم ان العز بن عبد السلام لما قال ان الامكنة والازمنة متساوية وبان لا تفاضل بينهما ظن بعضهم ان القبر الشريف لا يتصور تفضيله لذاته فان التفضيل للمكان انما هو بحسب فضل الاعمال الواقعة فيه ورد بان التفضيل له اسباب غير ذلك كما مر وفضل الاعمال في المدينة على اعمال مكة غير مسلم ولو سلم ففيها اعمال كثيرة ليست بغيرها كالحج والعمرة والمناسك فهي تزيد بذلك فلذا قال مالك في المدينة ما ليس في غيرها لمجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهور الاسلام ونحوه والخلاف لفظي

❊ ومن جواهر الشهاب الخفاجي ايضاً ❊ قوله في اواخر شرح الشفا عند الكلام على قتل الحلاج قال الشاذلي اضطجعت في المسجد الاقصى في وسط الحرم فدخل خلق كثير افواجاً فقلت ماهذا الجمع قالوا جمع الانبياء والرسل قد حضروا ليشفعوا في حسين الحلاج عند محمد عليه الصلاة والسلام في اساءة ادب وقعت منه فنظرت الى التخت فاذا نبينا عليه الصلاة والسلام جالس عليه بانفراده وجميع الانبياء على الارض جالسون مثل ابراهيم وموسى وعيسى ونوح فوقفت انظر واسمع كلامهم فخاطب موسى محمداً عليهما الصلاة والسلام فقال له انك قلت علماء امتي كانبياء بني اسرائيل فارني منهم واحدا فقال هذا واشار الى الغزالي فسأله موسى سؤالا فاجابه بعشرة اجوبة فاعترض عليه موسى بان السؤال ينبغي ان يطابق الجواب والسؤال واحد والجواب عشرة فقال له الغزالي هذا الاعتراض وارد عليك ايضاً حين سئلت وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى وكان الجواب هي عصاي فعددت لها صفات كثيرة قال الشاذلي فبينما انا متفكر في جلالة قدر محمد صلى الله عليه وسلم وكونه جالساً على التخت بانفراده والبقية على الارض اذ زقني شخص برجله زقة مزعجة فانتبهت فاذا بقيم المسجد يشعل قناديل الاقصى فقال لا تعجب فان الكل خلقوا من نوره صلى الله عليه وسلم فخررت مغشياً علي فلما اقاموا الصلاة افقت وطلبت القيم فلم اجده الى يومي هذا ومن هنا قال صاحب البردة

فانسب الى ذاته ماشئت من شرف　　　وانسب الى قدره ما شئت من عظم

ومنهم العارف بالله سيدي الشيخ اسماعيل حقي صاحب تفسير روح البيان الذي أتم تأليفه سنة ١١١٧ هجرية

❊ فمن جواهره رضي الله عنه ❊ قوله في تفسير سورة المائدة عند قوله تعالى يَا أَهْلَ الْكِتَابِ

قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * اعلم ان الله تعالى بعث النبي صلى الله عليه وسلم نوراً ايبين حقيقة حظ الانسان من الله تعالى وانه تعالى سمى نفسه نوراً بقوله تعالى اَللَّهُ نُورُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ لانهما كانتا مخفيتين في ظلمة العدم فالله تعالى اظهرهما بالايجاد وسمى الرسول نوراً لان اول شيء اظهره الحق بنور قدرته من ظلمة العدم كان نور محمد صلى الله عليه وسلم كما قال اول ما خلق الله نوري ثم خلق العالم بما فيه من نوره بعضه من بعض فلما ظهرت الموجودات من وجود نوره سماه نوراً وكل ما كان اقرب الى الاختراع كان اولى باسم النور وعالم الارواح اقرب الى الاختراع من عالم الاجساد فلذلك سمى عالم الانوار والعلويات نورانياً بالنسبة الى السفليات فاقرب الموجودات الى الاختراع لما كان نور النبي عليه الصلاة والسلام كان اولى باسم النور ولهذا كان يقول انا من الله والمؤمنون مني وقال تعالى قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ * وروي عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال كنت نوراً بين يدي ربي قبل خلق آدم باربعة عشر الف عام وكان يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم القى ذلك النور في صلبه * وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله آدم اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذفني في صلب ابراهيم ثم لم يزل تعالى ينقلني من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط * وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اعترف آدم بالخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد ان تغفر لي فقال الله يا آدم كيف عرفت محمداً ولم اخلقه قال لانك لما خلقتني بيدك ونفخت فيَّ من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضف الى اسمك الا اسم احب الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم انه لاحب الخلق اليَّ وقد غفرت لك ولولا محمد لما خلقتك رواه البيهقي في دلائله

﴿ومن جواهر الشيخ اسماعيل حقي ايضاً﴾ قوله رضي الله عنه في تفسير سورة الاعراف عند قوله تعالى عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ

ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَالَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَٱلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا ٱلنُّورَ ٱلَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْفَائِزُونَ فقد علم ان اتباع القرآن* وتعظيم النبي عليه الصلاة والسلام بعد الايمان* سبب للفوز والفلاح عند الرحمن* ونصرته عليه الصلاة والسلام على العموم والخصوص فالعموم للعامة من اهل الشريعة والخصوص للخاصة من ارباب الطريقة واصحاب الحقيقة وهم الواصلون الى كمال انوار الايمان واسرار التوحيد بالاخلاص والاختصاص* واعلم ان المقصود الالهي من ترتيب سلسلة الانبياء عليهم الصلاة والسلام هو وجود محمد صلى الله عليه وسلم فوجود الانبياء قبله كالمقدمة لوجوده الشريف صلى الله عليه وسلم فهو الخلاصة والنتيجة والزبدة واشرف الانبياء والمرسلين كما قال عليه الصلاة والسلام فضلت على الانبياء بست اعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنائم وجعلت لي الارض مسجداً وطهوراً وارسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون* وكذلك المقصود من الكتب الالهية السالفة هو القرآن الذي انزل على النبي عليه الصلاة والسلام فهو زبدة الكتب الالهية واعظمها ومصدق لما بين يديه لانه بلفظه قد اعجز البلغاء ان يأتوا بسورة من مثله وبمعناه جامع لما في الكتب السالفة من الاحكام والآداب والفضائل* متضمن للحجج والبراهين والدلائل* وكذا المقصود من الامم السالفة هو هذه الامة المرحومة اعني امة محمد صلى الله عليه وسلم فهي كالنتيجة لما قبلها وهي الامة الوسط كما قال تعالى وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا* ثم اثنى رضي الله عنه على الدولة العلية العثمانية نصر الله بها الدين واعز بها المسلمين وادامها موفقة للخيرات الى يوم الدين ثم قال عند قوله تعالى قُلْ يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الخطاب عام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوثاً الى الكافة من الثقلين الى من وجد في عصره والى من سيوجد بعده الى يوم القيامة بخلاف سائر الرسل فانهم بعثوا الى اقوامهم اهل عصرهم ولم تستمر شرائعهم الى يوم القيامة* قال الحدادي انى رسول الله اليكم كافة ادعوكم الى طاعة الله وتوحيده واتباعي فيما اؤديه اليكم* وفي آكام المرجان لم يخالف احد من طوائف المسلمين في ان الله تعالى ارسل محمداً صلى الله عليه وسلم الى الجن والانس والعرب والعجم* فان قلت في بعثة سليمان عليه السلام مشاركة له صلى الله عليه وسلم لانه ايضاً كان مبعوثاً الى الانس والجن وحاكما عليهما بل على جميع الحيوانات قلت ان سليمان لم يبعث الى الجن بالرسالة بل بالملك والضبط والسياسة والسلطنة لانه عليه السلام استخدمهم وقضى بينهم بالحق وما دعاهم الى دينه لان الشياطين والعفاريت كانوا يقومون في خدمته وينقادون له مع انهم على كفرهم وطغيانهم ثم قال عند قوله تعالى فَآمِنُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ

وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ* قال سيد الطائفة الجنيد قدس سره الطرق كلها مسدودة على الخلق الا على من اقتفى اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبع سنته ولزم طريقته لان طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه وعلى المقتفين اثره والمتبعين سنته صلى الله عليه وسلم * ثم قال فاذا اتبعت فاتبع سيد المرسلين محمداً صلى الله عليه وسلم الذي آدم ومن دونه من الانبياء والاولياء تحت لوائه فاذا اتبعت واحداً من امته فلا تتبعه لمجرد كونه رجلاً مشهوراً بين الناس مقبولاً عند الامراء والسلاطين بل الواجب عليك ان تعرف اولاً الحق ثم تزن الرجال به وفيه قال باب العلم الرباني علي رضي الله عنه من عرف الحق بالرجال حار في تيه الضلال بل اعرف الحق تعرف اهله وبقدر متابعتك للنبي صلى الله عليه وسلم تستحكم مناسبتك به وتتاكد علاقة المحبة بينك وبينه وبكل ما يتعلق به صلى الله عليه وسلم من الصلاة عليه او زيارة قبره او جواب المؤذن والدعاء له عقيبه فاذا فعلت ذلك كنت مستحقاً لشفاعته صلى الله عليه وسلم * قالوا ووضع شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم او عصاه او سوطه على قبر عاص لنجا ذلك العاصي ببركات تلك الذخيرة من العذاب وان كانت في دار انسان او بلدة لا يصيب سكانها بلاء ببركاتها وان لم يشعروا بها ومن هذا القبيل ماء زمزم والكفن المبلول به وبطانة استار الكعبة والتكفن بها* قال الامام الغزالي رحمه الله واذا اردت مثالاً من خارج فاعلم ان كل من اطاع سلطاناً وعظمه فاذا دخل بلدة ورأى فيها سهماً من جعبة او سوطاً له فانه يعظم تلك البلدة واهلها فالملائكة يعظمون النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رأوا ذخائره في دار او بلدة او قبر عظموا اصحابه وخففوا عنه العذاب

* ومن جواهر الشيخ اسماعيل حقي رضي الله عنه * قوله في تفسير سورة الانفال عند قوله تعالى وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ تعظيم للنبي عليه الصلاة والسلام وحفظ لحرمته وقد ارسله الله تعالى رحمة للعالمين والرحمة والعذاب ضدان والضدان لا يجتمعان قيل ان الرسول عليه الصلاة والسلام هو الامان الاعظم ما عاش ودامت سنته باقية والآية دليل على شرفه عليه الصلاة والسلام واحترامه عند الله تعالى حيث جعله سبباً لامان العباد وعدم نزول العذاب وفي ذلك ايماء الى ان الله تعالى يرفع عذاب قوم لاقترانهم باهل الصلاح والتقى * قال حضرة الشيخ الشهير بأفتاده قدس سره جميع الانتظام بوجوده الشريف صلى الله عليه وسلم فانه مظهر الذات وطلسم العوالم حتى قيل في وجه عدم ارتحال جسده الشريف من الدنيا مع ان عيسى عليه الصلاة والسلام قد عرج الى السماء بجسده انه انما بقي جسمه الطاهر صلى الله عليه وسلم هنا لاصلاح عالم الاجساد وانتظامه

* ومن جواهر الشيخ اسماعيل حقي ايضاً رضي الله عنه * قوله في تفسير سورة الحجر عند قوله

تعالى لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ قسم من الله تعالى بحياة النبي صلى الله عليه وسلم وهو المشهور وعليه الجمهور * عن ابن عباس رضي الله عنهما ما خلق الله تعالى نفساً أكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله تعالى اقسم بحياة احد غيره صلى الله عليه وسلم *وفي التأويلات النجمية هذه مرتبة ما نالها احد من العالمين الا سيد المرسلين وخاتم النبيين عليه الصلاة والسلام من الازل الى الابد وهو انه تعالى اقسم بحياته صلى الله عليه وسلم *ثم قال وقد اقسم الله تعالى بالنبي عليه الصلاة والسلام في قوله لعمرك ليعرف الناس عظمته عند الله تعالى ومكانته لديه عز وجل

ومن جواهر الشيخ اسماعيل حقي ايضاً رضي الله عنه قوله في تفسير سورة الاسراء عند قوله تعالى سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ قال الشيخ الاكبر قدس سره ان معاريجه عليه الصلاة والسلام اربع وثلاثون منها مرة واحدة بجسده والباقي بروحه رؤيا رآها اي قبل النبوة و بعدها وكان الاسراء الذي حصل له صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه توطئة له وتيسيرا عليه كما كان بدء نبوته الرؤيا الصادقة والذي يدل على انه عليه الصلاة والسلام عرج مرة بروحه وجسده معا قوله اسرى بعبده فان العبد اسم للروح والجسد جميعاً وايضاً ان البراق الذي هو من جنس الدواب انما يحمل الاجساد وايضاً لو كان بالروح حال المنام او حال الفناء او الانسلاخ لما استبعده المنكرون *وقد ذكروا ان جبريل عليه السلام اخذ طينة النبي صلى الله عليه وسلم فعجنها بمياه الجنة وغسلها من كل كثافة وكدورة فكأن جسده الطاهر كان من العالم العلوي كروحه الشريف* وكان الاسراء ليلة سبع وعشرين من رجب ليلة الاثنين وعليه عمل الناس قالوا انه عليه الصلاة والسلام ولد يوم الاثنين و بعث يوم الاثنين واسرى به ليلة الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ومات صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين* ثم قال عند قوله تعالى لنريه من آياتنا غاية للاسراء واشارة الى ان الحكمة في الاسراء به صلى الله عليه وسلم اراءة آيات مخصوصة بذاته تعالى التي ما شرف باراءتها احداً من الاولين والآخرين الا سيد المرسلين وخاتم النبيين صلى الله عليه وسلم فانه تبارك وتعالى ارى خليله عليه السلام وهو اعز الخلق عليه بعد حبيبه صلى الله عليه وسلم الملكوت كما قال تعالى وكذلك نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وارى حبيبه آيات ربوبيته الكبرى كما قال تعالى لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ليكون من المحبين المحبوبين فمن تبعيضية لان ما اراه الله تعالى في تلك الليلة انما هو بعض آياته العظمى واضافة الآيات الى نفسه تعالى على سبيل التعظيم لها لان المضاف الى

العظيم عظيم *قال في اسئلة الحكم اما الآيات الكبرى فمنها في الآفاق ماذكره عليه الصلاة والسلام من النجوم والسموات والمعارج العلي والرفرف الادنى وصرير الاقلام وشهود الالواح وماغشي الله سدرة المنتهى من الانوار وانتهاء الارواح والعلوم والاعمال اليها ومقام قاب قوسين من آيات الآفاق الى ان قال فما نقل عبده من مكان الى مكان الا ليريه من آياته التى غابت عنه كأنه تعالى قال ما اسريت به الا لرؤية الآيات لا اليّ فاني لا يحدني مكان ولا يقيدني زمان ونسبة الامكنة والازمنة اليّ نسبة واحدة وانا الذي وسعني قلب عبدي المؤمن فكيف اسري به اليّ وانا عنده ومعه اينما كان نزولا وعروجا واستواء وقد ساق رضى الله عنه قصة الاسراء والمعراج بطولها مع فوائد جمة في اكثر من عشرة اوراق بالقطع الكبير والخط الدقيق *قال رضى الله عنه ومن كان مؤمنا لا ينكر المعراج ولكن وقوع السير المذكور في مقدار ذلك الزمن اليسير يشكل عند العقل بحسب الظاهر واما عند التحقيق فلا اشكال الا يرى ان في الوجود الانساني شيئاً لطيفاً اعنى القلب يسير من المشرق الى المغرب بل في جميع العوالم في آن واحد وهو بديهى لا ينكره من له ادنى تمييز حتى البله والصبيان أفلا يجوز ان تحصل تلك اللطافة لوجود النبي صلى الله عليه وسلم بقدرة الله تعالى فوقع ماوقع منه في الزمن اليسير

ومن جواهر الشيخ اسماعيل حقي رضي الله عنه قوله في تفسير سورة الانبياء عند قوله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ فان ما بعثت به سبب لسعادة الدارين ومنشأ لانتظام مصالحهم في النشأتين ومن اعرض عنه صلى الله عليه وسلم واستكبر فانما وقع في المحنة من قبل نفسه فلا يرحم *قال بعضهم جاء رحمة للكفار ايضاً من حيث ان عقوبتهم اخرت بسببه وامنوا به عذاب الاستئصال والخسف والمسخ *ورد في الخبر انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام ان الله تعالى يقول وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ فهل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم اني كنت اخشى عاقبة الامر فامنت بك لثناء الله تعالى عليّ بقوله ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ *وقال بعض الكبار وما ارسلناك الا رحمة مطلقة تامة كاملة عامة شاملة جامعة محيطة بجميع المقيدات من الرحمة الغيبية والشهادة العلمية والعينية والوجودية والشهودية والسابقة واللاحقة وغير ذلك للعالمين جمع عالم من ذوي العقول وغيرهم من عالم الارواح والاجسام ومن كان رحمة للعالمين لزم ان يكون افضل من كل العالمين *وفي التأويلات النجمية في سورة مريم بين قوله تعالى وَرَحْمَةً مِّنَّا في حق عيسى عليه السلام وبين قوله تعالى في حق نبينا صلى الله عليه وسلم وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ فرق عظيم وهو انه تعالى ذكر في حق عيسى عليه السلام الرحمة مقيدة بحرف من ومن للتبعيض فبهذا كان رحمة لمن آمن به واتبع

ماجاء به الى ان بعث نبينا عليه الصلاة والسلام ثم انقطعت الرحمة من امته بنسخ دينه وفي حق نبينا عليه الصلاة والسلام ذكر تعالى الرحمة للعالمين فلهذا لا تنقطع الرحمة عن العالمين ابداً اما في الدنيا فبأن لا ينسخ دينه واما في الآخرة فبأن يكون الخلق محتاجين الى شفاعته حتى ابراهيم عليه السلام فافهم جداً * قال في عرائس البقلي ايها الفهيم ان الله اخبرنا ان نور محمد عليه الصلاة والسلام اول ماخلقه ثم خلق جميع الخلائق من العرش الى الثرى من بعض نوره فارساله صلى الله عليه وسلم الى الوجود والشهود رحمة لكل موجود اذ الجميع صدر منه فكونه كون الخلق وكونه سبب وجود الخلق وسبب رحمة الله على جميع الخلائق فهو رحمة كافية * وافهم ان جميع الخلائق صورة مخلوقة مطروحة في فضاء القدرة بلا روح حقيقة منتظرة لقدوم محمد عليه الصلاة والسلام فاذا قدم الى العالم صار العالم حيا بوجوده لانه روح جميع الخلائق * و ياعاقل ان من العرش الى الثرى لم يخرج من العدم الا ناقصاً من حيث الوقوف على اسرار قدمه تعالى بنعت كمال المعرفة والعلم فصاروا عاجزين عن البلوغ الى شط بحار الالوهية وسواحل قاموس الكبريائية فجاء محمد عليه الصلاة والسلام اكسير اجساد العالم وروح اشباحه بحقائق علوم الازلية واوضح سبيل الحق للخلق بحيث جعل سفر الآزال والآباد للجميع خطوة واحدة فاذا قدم من الحضرة الى سفر القربة بلغهم جميعاً بخطوة من خطوات سحارى سُبْحَانَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ حتى وصل الى مقام أَوْ أَدْنَى فغفر الحق لجميع الخلائق بقدمه المبارك * قال بعض العلماء ان كل نبي كان مقدمة للعقوبة لقوله تعالى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ونبينا عليه الصلاة والسلام كان مقدمة للرحمة لقوله تعالى وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ واراد انه تعالى ان يكون خاتمة على الرحمة لا على العقوبة لقوله تعالى سبقت رحمتي غضبي ولهذا اجعلنا آخر الامم فابتداء الوجود رحمة وآخره وخاتمته رحمة * واعلم انه لما تعلقت ارادة الحق بايجاد الخلق ابرز الحقيقة الاحمدية من كون الحضرة الاحدية فميزه بميم الامكان وجعله رحمة للعالمين وشرف به نوع الانسان ثم انبجست منه صلى الله عليه وسلم عيون الارواح ثم بدا ما بدا في عالم الاجساد والاشباح كما قال عليه الصلاة والسلام انا من الله تعالى والمؤمنون من فيض نوري فهو صلى الله عليه وسلم الغاية الجليلة من ترتيب مبادي الكائنات كما قال تعالى لولاك ماخلقت الافلاك * ثم ذكر ابياتا بالفارسية للشيرازي في مدحه صلى الله عليه وسلم وقال في آخرها يعني يكفيك شرفاً وفضلاً ان الله سبحانه انما خلق الخلق و بعث الانبياء والرسل ليكونوا مقدمة لظهورك في عالم الملك والشهادة فارواحهم واجسادهم تابعة لروحك الشريف وجسمك اللطيف * ثم اعلم ان حياته عليه الصلاة والسلام رحمة ومماته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم ومماتي خير لكم قالوا هذا خيرنا في حياتك فما خيرنا في مماتك فقال

تعرض علي اعمالكم كل عشية الاثنين والخميس فما كان من خير حمدت الله تعالى وما كان من شر استغفرت الله لكم

﴿ومن جواهر الشيخ اسماعيل حقي ايضاً رضي الله عنه﴾ قوله في تفسير سورة الاحزاب عند قوله تعالى أَلنَّبِيُّ أَوْلَى بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ روي انه عليه الصلاة والسلام اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال ناس نشاور آباءنا وامهاتنا فنزلت والمعنى النبي عليه الصلاة والسلام اولى بالمؤمنين من انفسهم في كل امر من امور الدين والدنيا كما يشهد به الاطلاق على معنى انه صلى الله عليه وسلم لودعاهم الى شيء ودعتهم نفوسهم الى شيء آخر كان النبي صلى الله عليه وسلم اولى بالاجابة الى مايدعوهم اليه من اجابة ماتدعوهم اليه نفوسهم لان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدعوهم الا الى مافيه نجاتهم وفوزهم واما نفوسهم فربما تدعوهم الى مافيه هلاكهم وبوارهم كما قال تعالى حكاية عن يوسف الصديق عليه السلام إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ فيجب ان يكون عليه الصلاة والسلام احب اليهم من انفسهم وامره انفذ عليهم من امرها وآثر لديهم من حقوقها وشفقتهم عليه اقوى من شفقتهم عليها وان يبذلوها دونه و يجعلوها فداءه صلى الله عليه وسلم في الخطوب والحروب و يتبعوه في كل مادعاهم اليه * وفي الحديث لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وولده وماله والناس اجمعين * قال سهل قدس سره من لم ير نفسه في ملك الرسول صلى الله عليه وسلم ولم ير ولايته عليه في جميع احواله لم يذق حلاوة سنته بحال

﴿ومن جواهر الشيخ اسماعيل حقي رضي الله عنه﴾ قوله في تفسير سورة الاحزاب ايضاً عند قوله تعالى يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا اعلم ان الله تعالى شبه نبينا عليه الصلاة والسلام بالسراج لوجوه * منها انه يستضاء به في ظلمات الجهل والغواية ويهتدى بانواره الى مناهج الرشد والهداية كما يهتدي بالسراج المنير في الظلام الى سمت المرام * ومنها ان السراج الواحد يوقد منه الف سراج ولا ينقص من نوره شيء وقد اتفق اهل الظاهر والشهود على ان الله تعالى خلق جميع الاشياء من نور محمد صلى الله عليه وسلم ولم ينقص من نوره شيء وهذا كما روي ان موسى عليه السلام قال يارب اريد ان اعرف خزائنك فقال له اجعل على باب خيمتك ناراً ايأخذ كل انسان سراجاً من نارك ففعل فقال هل نقص من نارك شيء قال لا يارب قال فكذلك خزائني وايضاً علوم الشريعة وفوائد الطريقة وانوار المعرفة واسرار الحقيقة قد ظهرت في علماء امته صلى الله عليه وسلم وهي بحالها في نفسه عليه الصلاة والسلام الا ترى ان نور القمر مستفاد من الشمس ونور الشمس بحاله وفي القصيدة البردية

فانه شمس فضل هم كواكبها ... يظهرن انوارها للناس في الظلم

اي ان سيدنا محمدا عليه الصلاة والسلام شمس من فضل الله تعالى طلعت على العالمين والانبياء كواكبها يظهرون الانوار المستفادة منها وهي العلوم والحكم في عالم الشهادة عند غيبتها و يختفين عند ظهور سلطان الشمس فينسخ دينه سائر الاديان وفيه اشارة الى ان المقتبس من نور القمر كالمقتبس من نور الشمس * ومنها انه عليه الصلاة والسلام يضيء من جميع الجهات الكونية الى جميع العوالم كما ان السراج يضيء من كل جانب وايضا يضيء لامته كلهم كالسراج لجميع الجهات الا من عمي مثل ابي جهل ومن تبعه على صفته فانه لا يستضيء بنوره ولا يراه حقيقة كما قال تعالى وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ * حكي * ان السلطان محمود الغزنوي دخل على الشيخ ابي الحسن الخرقاني قدس سره وجلس ساعة ثم قال ياشيخ ما تقول في حق ابي يزيد البسطامي فقال الشيخ هو رجل من رآه اهتدى فقال السلطان و كيف ذلك وان ابا جهل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يخلص من الضلالة قال الشيخ في جوابه انه ما رأى رسول الله وانما راى محمد بن عبد الله يتيم ابي طالب حتى لو كان رأى رسول الله لدخل في السعادة اي لو رآه عليه الصلاة والسلام من حيث انه رسول معلم هاد لا من حيث انه بشر يتيم * ومنها انه عليه الصلاة والسلام عرج به من العالم السفلي الى العالم العلوي ومن الملك الى الملكوت ومن الملكوت الى الجبروت والعظموت ووصل بجذبة ادن مني الى مقام قاب قوسين وقربه الى او ادنى الى ان نور سراج قلبه بنور الله بلا واسطة ملك او نبي ومن هنا قال لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل لانه كان في مقام الوحدة فلا يصل اليه احد الا على قدمي الفناء عن نفسه والبقاء بربه فناء بالكلية و بقاء بالكلية بحيث لا تبقى نار نور الالهية من حطب وجوده قدر ما يصعد منه دخان نفسي نفسي وما بلغ كمال هذه الرتبة الا نبينا عليه الصلاة والسلام فانه من بين سائر الانبياء يقول امتي امتي وحسبك في هذا حديث المعراج حيث انه عليه الصلاة والسلام وجد في كل سماء نفرا من الانبياء الى ان بلغ السماء السابعة ووجد هناك ابراهيم عليه السلام مستندا الى سدرة المنتهى فعبر عنه مع جبريل الى اقصى السدرة و بقي جبريل في السدرة فادلى اليه الرفرف فركب عليه فاداه الى قاب قوسين او ادنى فهو الذي جعله الله نورا فارسله الى الخلق وقال قد جاءكم من الله نور فأذن له ان يدعو الخلق الى الله بطريق متابعته فانه من يطع الرسول حتى اطاعه فقد اطاع الله والذين يبايعونه انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فان يده فانية في يد الله باقية بها و كذلك جميع صفاته تفهم ان شاء الله و ينتفع بها ووصفه تعالى بالانارة حيث قال منيرا لزيادة نوره وكماله فيه فان بعض السرج له فتور لا ينير * وقال بعضهم المراد بالسراج الشمس و بالمنير القمر جمع له الوصف بين الشمس والقمر دل على

ذلك قوله تعالى تَبَارَكَ ٱلَّذِي جَعَلَ فِي ٱلسَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا وانما حمل على ذلك لان نور الشمس وا قمرا تم من نور السراج و يقال سماه سراجا ولم يسمه شمسا ولا قمرا ولا كوكبا لانه لا يوجد يوم القيامة شمس ولا قمر ولا كوكب ولان الشمس والقمر لا ينقلان من موضع الى موضع بخلاف السراج الا ترى ان الله تعالى نقله عليه الصلاة والسلام من مكة الى المدينة

﴿ومن جواهر الشيخ اسماعيل حقي ايضا﴾ قوله رضي الله عنه في تفسير سورة سبأ عند قوله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ دلت الآية على عموم رسالته وشمول بعثته صلى الله عليه وسلم وفي الحديث فضلت على الانبياء بست اعطيت جوامع الكلم وهي ما يكون الفاظه قليلة ومعانيه كثيرة * ونصرت بالرعب يعني نصر ني الله بألقاء الخوف في قلوب اعدائي من مسيرة شهر بيني و بينهم وجعل الغاية شهرا لانه لم يكن بين بلده صلى الله عليه وسلم و بين احد من اعدائه المحاربين له اكثر من شهر * واحلت لي الغنائم يعني ان من قبله من الامم كانوا اذا غنموا الحيوانات تكون ملكا للغانمين دون الانبياء فخص نبينا عليه الصلاة والسلام باخذ الخمس والصفي واذا غنموا غيرها من الامتعة والاطعمة والاموال جمعوه فتجيء نار بيضاء من السماء فتحرقه حيث لا غلول وخص هذه الامة المرحومة بالقسمة بينهم كأكل لحم القربان فان الله احله لهم زيادة في ارزاقهم ولم يحله لمن قبلهم من الامم * وجعلت لي الارض طهورا ومسجدا يعني اباح الله لامتي الصلاة حيث كانوا تخفيفا لهم واباح التيمم بالتراب عند فقد الماء ولم يبح الصلاة الامم الماضية الا في كنائسهم ولم يجز التطهر لهم الا بالماء * وارسلت الى الخلق كافة اي في زمنه وغيره ممن تقدم او تأخر بخلاف رسالة نوح عليه السلام فانها وان كانت عامة لجميع اهل الارض لكنها خصت بزمانه قال في انسان العيون والخلق يشمل الانس والجن والملك والحيوانات والنبات والحجر * قال الجلال السيوطي وهذا القول اي ارساله صلى الله عليه وسلم للملائكة رجحته في كتاب الخصائص وقد رجحه قبلي الشيخ تقي الدين السبكي وزاد انه مرسل لجميع الانبياء والامم السابقة من لدن آدم الى قيام الساعة ورجحه ايضا البارزي وزاد انه مرسل الى جميع الحيوانات والجمادات وزيد على ذلك انه مرسل الى نفسه وذهب جمع الى انه صلى الله عليه وسلم لم يرسل للملائكة منهم الحافظ العراقي والجلال المحلى وحكى الفخر الرازي في تفسيره والبرهان النسفي فيه الاجماع فيكون قوله عليه الصلاة والسلام ارسلت الى الخلق كافة وقوله تعالى لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا من العام المخصوص ولا يشكل عليه حديث سلمان رضي الله عنه اذا كان الرجل في ارض واقام الصلاة صلى خلفه من الملائكة ما لا يرى طرفاه يركعون بركوعه و يسجدون بسجوده لانه يجوز ان لا يكون ذلك صادرا عن بعثته

اليهم *قال رضي الله عنه بعد ما ذكر يقول الفقير دل كونه صلى الله عليه وسلم افضل المخلوقات على عموم بعثته لجميع الموجودات ولذا بشر بمولده اهل الارض والسماء والسماوات وما فيه حتى الجماد بفصيح الاداء فهو صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين ورسول الى الخلق اجمعين وختم به صلى الله عليه وسلم النبيون اي فلا نبي بعده لا مشرعاً ولا تابعاً كما بين في سورة الاحزاب * وفي التأويلات النجمية يشير الى ان ارسال ماهية وجودك التي عبرت عنها مرة بنوري وتارة بروحي من كتم العدم الى عالم الوجود لم يكن منا الا لتكون بشيرا ونذيرا للناس كافة من الاولين والآخرين والانبياء والمرسلين وان لم يخلقوا بعد لاحتياجهم لك من بدء الوجود في هذا الشأن وغيره الى الابد كما قال صلى الله عليه وسلم الناس محتاجون الى شفاعتي حتى ابي ابراهيم فاما في بدء وجودهم فالارواح لما حصلت في عالم الارواح باشارة كن تابعة لروحك احتاجت الى ان تكون لها بشيرا ونذيرا لتعلقها بالاجسام لانها علوية بالطبع لطيفة نورانية والاجسام سفلية بالطبع كثيفة ظلمانية لا تتعلق بها ولا تميل اليها للمضادة بينهما فتحتاج الى بشير يبشرها بحصول كمال لها عند الاتصال بها لترغب اليها وتحتاج الى نذير ينذرها بانها ان لم تتعلق بالاجسام تحرم من كمالها وتبقى ناقصة غير كاملة كمثل حبة فيها شجرة مركوزة بالقوة فان تزرع وتربب بالماء تخرج الشجرة من القوة الى الفعل الى ان تبلغ كمال شجرة مثمرة فالروح بمثابة الاكار المربي فبعد تعلق الروح بالقالب واطمئنانه واتصافه بصفته يحتاج الى بشير بحسب مقامه يبشره بنعيم الجنة وملك لا يبلى ثم يبشره بقرب الحق تعالى ويشوقه الى جماله ويعده بوصاله ونذير ينذره اولا بنار جهنم ثم يوعده بالبعد عن الحق ثم بالقطيعة والهجران واذا امعنت النظر وجدت شجرة الموجودات منبتة من بذر روحه صلى الله عليه وسلم وهو ثمرة هذه الشجرة من جميع الانبياء والمرسلين وهم وان كانوا ثمرة هذه الشجرة ايضاً ولكن وجدوا هذه المرتبة بتبعيته صلى الله عليه وسلم كما انه من بذر واحد يظهر على الشجرة ثمار كثيرة بتبعية ذلك البذر الواحد فيجد كل بشير ونذير فرعاً لاصل بشريته ونذيريته والذي يدل على هذا التحقيق قوله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ دخلت شجرات الموجودات كلها تحت الخطاب وبقوله تعالى وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ يشير الى ان اكثر الناس الذين هم اجزاء وجود الشجرة وما وصلوا الى رتبة الثمرية لا يعلمون حقيقة ما قررنا لان احوال الثمرة ليست معلومة للشجرة الا الثمرة مثلها في وصفها لتكون واقفة بحالها

ومن جواهر الشيخ اسماعيل حقي ايضاً قوله في تفسير سورة يس وعن ابن عباس رضي الله عنهما وهو قول كثير منهم ان معنى يس يا انسان في لغة طيء على ان المراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال وذهب قوم الى ان الله تعالى لم يجعل لاحد سبيلا الى ادراك معاني الحروف

المقطعة في اوائل السور وقالوا ان الله تعالى متفرد بعلمها ونحن نؤمن بانها من جملة القرآن العظيم ونكل علمها اليه تعالى ونقرؤها تعبدا وامتثالا لامر الله وتعظيما لكلامه وان لم نفهم منها ما نفهمه من سائر الآيات * قال الشيخ ابن نور الدين في بعض وارداته سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اسرار المتشابهات من الحروف فقال هي من اسرار المحبة بيني و بين الله تعالى فقلت هل يعرفها احد فقال صلى الله عليه وسلم ولا يعرفها جدي ابراهيم عليه السلام هي من اسرار الله تعالى التي لا يطلع عليها نبي مرسل ولا ملك مقرب و يؤيده ما في الاخبار ان جبريل عليه السلام نزل بقوله تعالى كهيعص فلما قال كاف قال النبي عليه الصلاة والسلام علمت فقال ها فقال صلى الله عليه وسلم علمت فقال يا فقال علمت فقال عين فقال علمت فقال صاد فقال علمت فقال جبريل كيف علمت مالم اعلم * قال الشيخ اسماعيل حقي رضي الله عنه بعد ما ذكر يقول الفقير لا شك انه عليه الصلاة والسلام وصل الى مقام في الكمال لم يصل اليه احد من كمل الافراد فضلا عن الغير و يدل عليه عبوره صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج جميع المواطن والمقامات فلهذا جاز ان يقال لم يعرف احد من الثقلين والملائكة ما عرفه النبي عليه الصلاة والسلام فان علوم الكل بالنسبة الى علمه كقطرة من البحر فله عليه الصلاة والسلام علم حقائق الحروف بما لا مزيد عليه بالنسبة الى ما في حد البشر واما غيره صلى الله عليه وسلم فلهم علم لوازمها و بعض حقائقها بحسب استعداداتهم وقابلياتهم * ثم قال ولم يقسم الله لاحد من انبيائه على رسالته في كتابه الا له صلى الله عليه وسلم قال في انسان العيون من خصائصه عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى اقسم على رسالته بقوله يسٓ وَٱلْقُرْآنِ ٱلْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ

❊ ومن جواهر الشيخ اسماعيل حقي ايضا ❊ رضي الله عنه قوله في تفسير سورة الفتح عند قوله تعالى هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ قال في تلقيح الاذهان اعلم الله سبحانه محمدا عليه الصلاة والسلام انه خلق الموجودات كلها من اجله اي من اجل ظهوره اي من اجل تجليه به حتى قال ليس شيء بين السماء والارض الا يعلم اني رسول الله غير عاصي الانس والجن * وقال الشيخ الشهير بأفتاده قدس سره لما تجلى الله وجد جميع الارواح فوجدا ولا روح نبينا صلى الله عليه وسلم ثم سائر الارواح فلقن التوحيد فقال لا اله الا الله فكرمه الله بقوله محمد رسول الله فاعطى الرسالة في ذلك الوقت ولذا قال عليه السلام كنت نبيا وآدم بين الماء والطين اه * قال رضي الله عنه ومعنى الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان نبيا بالفعل عالما بنبوته وغيره من الانبياء ما كان نبيا بالفعل ولا عالما بنبوته الا حين بعث بعد وجوده ببدنه العنصري واستكمال شرائط النبوة فكل من بدا بعد

وجود المصطفى عليه السلام فهم نوابه وخلفاؤه مقدمين كالانبياء والرسل او مؤخرين كاولياء الله الكمل قال عليه السلام انا من نور الله والمؤمنون من فيض نوري فهو الجنس العالي والمقدم وماعداه التالي والمؤخر كما قال كنت اولهم خلقا وآخرهم بعثا فرسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي لا يساويه رسول لانه رسول الى جميع الخلق من ادرك زمانه بالفعل في الدنيا ومن تقدمه بالقوة فيها وبالفعل في الآخرة يوم يكون الكل تحت لوائه وقد اخذ على الانبياء كلهم الميثاق بان يؤمنوا به ان ادركوه واخذه الانبياء على اممهم وفي الحديث انا محمد واحمد ومعنى محمد كثير الحمد فان اهل السماء والارض حمدوه ومعنى احمد اعظم حمدا من غيره لانه حمد الله بمحامد لم يحمده بها غيره كما في شرح المشارق لابن الملك واسمه في العرش ابو القاسم وفي السموات احمد وفي الارض محمد * قال علي رضي الله عنه ما اجتمع قوم في مشورة فلم يدخلوا فيها من اسمه محمد الا لم يبارك لهم فيها * واشار الف احمد الى كونه فاتحا ومقدما لان مخرجه مبدأ المخارج واشار ميم محمد الى كونه خاتما ومؤخرا لان مخرجه ختام المخارج كما قال نحن الآخرون السابقون واشار الميم ايضا الى بعثته صلى الله عليه وسلم عند الاربعين قال بعضهم اكرم الله من الصبيان اربعة باربعة اشياء يوسف عليه السلام بالوحي في الجب ويحيي عليه السلام بالحكمة في الصباوة وعيسى عليه السلام بالنطق في المهد وسليمان عليه السلام بالفهم واما نبينا عليه الصلاة والسلام فله الفضيلة العظمى والآية الكبرى حيث ان الله اكرمه بالسجدة عند الولادة والشهادة بانه رسول الله وكل قول يقبل الاختلاف بين المسلمين الاقول لا اله الا الله محمد رسول الله فانه غير قابل للاختلاف فمعناه محقق وان لم يتكلم به احد * وكذا اكرمه بشرح الصدر وختم النبوة وخدمة الملائكة والحور عند ولادته صلى الله عليه وسلم واكرمه بالنبوة في عالم الارواح قبل الولادة وكفاه بذلك اختصاصا وتفضيلا فلا بد لمؤمن من تعظيم شرعه واحياء سنته والتقرب اليه بالصلوات وسائر القربات لينال عند الله الدرجات * وكانت رابعة العدوية رحمها الله تصلي في اليوم والليلة الف ركعة وتقول ما اريد بها ثوابا ولكن ليسر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم و يقول للانبياء انظروا الى امرأة من امتي هذا عملها في اليوم والليلة * ومن تعظيمه عمل المولد اذا لم يكن فيه منكر * قال الامام السيوطي قدس سره يستحب لنا اظهار الشكر لمولده عليه الصلاة والسلام وقد اجتمع عند الامام تقي الدين السبكي رحمه الله جمع كثير من علماء عصره فانشد منشد قول الصرصري رحمه الله في مدحه عليه الصلاة والسلام

قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب ... على ورق من خط احسن من كتب
وان تنهض الاشراف عند سماعه ... قياما صفوفا او جثيا على الركب

فعندذلك قام الامام السبكي وجميع من بالمجلس فحصل انس عظيم بذلك المجلس و يكفي ذلك في الاقتداء *وقد قال ابن حجر الهيثمي ان البدعة الحسنة متفق على ندبها وعمل المولد واجتماع الناس له كذلك اي بدعة حسنة *قال السخاوي لم يفعله احد من القرون الثلاثة وانما حدث بعد ثم لازال اهل الاسلام من سائر الاقطار والمدن الكبار يعملون المولد و يتصدقون في لياليه بانواع الصدقات و يعتنون بقراءة مولده الكريم و يظهر من بركاته عليهم كل فضل عظيم *قال ابن الجوزي من خواصه انه امان في ذلك العام و بشرى عاجلة بنيل البغية والمرام واول من احدثه من الملوك صاحب اربل وصنف له ابن دحية رحمه الله كتابا في المولد سماه التنوير بمولد البشير النذير فاجازه بالف دينار وقد استخرج له الحافظ ابن حجر اصلا من السنة وكذا الحافظ السيوطي

*ومن جواهر الشيخ اسماعيل حقي ايضاً *قوله رضي الله عنه في تفسير سورة النجم عند قوله تعالى وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنْتَهَى قال البقلي ما الرؤية الثانية باقل كشفاً من الرؤية الاولى ولا الاولى با كشف من رؤيته الثانية اين انت لو كنت اهلا لقلت لك انه عليه الصلاة والسلام رأى ربه في لحافه بعد ان رجع من الحضرة ايضاً في تلك الساعة وما غاب قلبه عن تلك الرؤية لمحة وما ذكر سبحانه ان ما رأى في الاولى في اللا مكان وما رأى عند سدرة المنتهى كان واحدا لان ظهوره هناك ظهور القدم والجلال وليس ظهوره تعالى يتعلق بالمكان ولا الزمان اذ القدم منزه عن المكان والجهات وكان العبد في المكان والرب في اللامكان وهذا غاية في كمال تنزيهه وعظيم لطفه اذ تجلى نفسه لقلب عبده وهو في اللامكان والعبد في مكان والعقل ههنا مضمحل والعلم متلاش لان العقول عاجزة والاوهام متحيرة والقلوب والهمة والارواح حائرة والاسرار فانية وفي هذه الآية بيان كمال شرف حبيبه صلى الله عليه وسلم اذ رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى ظن عليه الصلاة والسلام ان ما رآه في الاولى لا يكون في الكون لكمال علمه بتنزيه الحق فلما رآه ثانية علم انه تعالى لا يحجبه شيء من الحادثات

*ومن جواهر الشيخ اسماعيل حقي ايضاً رضي الله عنه *قوله في تفسير سورة الصف عند قوله تعالى وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي ٱسْمُهُ أَحْمَدُ اي محمد صلى الله عليه وسلم يريد ان ديني التصديق بكتب الله وانبيائه جميعاً من تقدم وتأخر فذكر اول الكتب المشهورة الذي يحكم به النبيون والنبي الذى هو خاتم النبيين *وعن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم قالوا اخبرنا يا رسول الله عن نفسك قال انا دعوة ابراهيم و بشرى عيسى ورأت امي رؤيا حين حملتني انه خرج منها نور اضاء له قصور بصرى وهي بلد بالشام وكذا بشر كل نبي قومه بنبينا محمد عليه

الصلاة والسلام والله تعالى افرد عيسى عليه السلام بالذكر في هذا الموضع لانه آخر نبي قبل نبينا فبين ان البشارة به صلى الله عليه وسلم عمت جميع الانبياء واحداً بعد واحد حتى انتهت الى عيسى عليه الصلاة والسلام كما في كشف الاسرار* وقال بعضهم كان بين رفع المسيح ومولد النبي عليه الصلاة والسلام خمسمائة وخمس وار بعون سنة تقريباً وعاش المسيح الى ان رفع ثلاثا وثلاثين سنة وبين رفعه والهجرة الشريفة خمسمائة وثمان وتسعون سنة ونزل عليه جبريل عليه السلام عشر مرات وامته النصاري على اختلافهم ونزل على نبينا عليه الصلاة والسلام اربعة وعشرين الف مرة وامته امة مرحومة جامعة لجميع الملكات الفاضلة قيل قال الحواريون لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة محمد صلى الله عليه وسلم حكماء علماء ابرار اتقياء كأنهم من الفقه انبياء يرضون من الله تعالى باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل واحمد اسم نبينا صلى الله عليه وسلم* قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر في كتاب تلقيح الاذهان سمي صلى الله عليه وسلم من حيث تكرر حمده محمدا ومن حيث كونه حامل لواء الحمد احمد اه قال الراغب احمد اشارة للنبي صلى الله عليه وسلم باسمه تنبيهاً على انه كما وجد اسمه احمد يوجد جسمه وهو محمود في اخلاقه وافعاله واقواله صلى الله عليه وسلم وخص لفظ احمد فيما بشر به عيسى عليه السلام تنبيهاً على انه صلى الله عليه وسلم احمد منه ومن الذين قبله اه ويوافقه ما في كشف الاسرار من ان الالف فيه للمبالغة في الحمد وله وجهان احدهما انه مبالغة من المفعول اي الانبياء كلهم محمودون لما فيهم من الخصال الحميدة وهو صلى الله عليه وسلم اكثر مناقب واجمع للفضائل والمحاسن التي يحمد بها اه قال ابن الشيخ في حواشيه يحتمل ان يكون احمد منقولا من الفعل المضارع وان يكون منقولا من صفة وهي افعل التفضيل وهو الظاهر وكذا محمد فانه منقول من الصفة ايضاً وهو في معنى محمود ولكن فيه معنى المبالغة والتكرار فانه صلى الله عليه وسلم محمود في الدنيا بما هدى اليه ونفع به من العلم والحكمة ومحمود في الآخرة بالشفاعة* وقال الامام السهيلي في كتاب التعريف والاعلام احمد اسم علم منقول من صفة لا من فعل وتلك الصفة افعل التي يراد بها التفضيل فمعنى احمد احمد الحامدين لربه عز وجل وكذلك قال هو صلى الله عليه وسلم في المعنى لانه يفتح عليه في المقام المحمود بمحامد لم تفتح على احد قبله فيحمد ربه بها ولذلك يعقد لواء الحمد واما محمد فمنقول من صفة ايضاً وهو في معنى محمود ولكن فيه معنى المبالغة والتكرار فمحمد هو الذي حمد مرة بعد مرة كما ان المكرم من اكرم مرة بعد مرة وكذلك الممدح ونحو ذلك فاسم محمد مطابق لمعناه والله تعالى سماه به قبل ان يسمى به نفسه فهذا علم من اعلام نبوته اذ كان اسمه صلى الله عليه وسلم صادقاً عليه فهو محمود في الدنيا بما هدى اليه ونفع به من

العلم والحكمة وهو محمود في الآخرة بالشفاعة فقد تكرر معنى الحمد كما يقتضي اللفظ ثم انه صلى الله عليه وسلم لم يكن محمدا حتى كان حمد ربه فنبأه وشرفه ولذلك تقدم اسم احمد على الاسم الذي هو محمد فذكره عيسى عليه السلام فقال اسمه احمد وذكره موسى عليه السلام حين قال له ربه تلك امة احمد فقال اللهم اجعلني من امة احمد فباحمد ذكره قبل ان يذكره بمحمد لان حمده لربه كان قبل حمد الناس فلما وجد وبعث كان محمدا بالفعل وكذلك في الشفاعة يحمد ربه بالمحامد التي يفتحها عليه فيكون احمد الناس لربه ثم يشفع فيحمد على شفاعته فانظر كيف كان ترتب هذا الاسم قبل الاسم الآخر في الذكر وفي الوجود في الدنيا وفي الآخرة تلح لك الحكمة الالهية في تخصيصه صلى الله عليه وسلم بهذين الاسمين وانظر كيف انزلت عليه سورة الحمد وخص بها دون سائر الانبياء وخص بلواء الحمد وخص بالمقام المحمود وانظر كيف شرع له سنة وقرآنا ان يقول عند اختتام الافعال وانقضاء الامور الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وقال ايضاً وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ تنبيهاً لنا على ان الحمد مشروع عند انقضاء الامور وسن عليه الصلاة والسلام الحمد بعد الاكل والشرب وقال عند انقضاء السفر آيبون تائبون لربنا حامدون ثم انظر لكونه عليه الصلاة والسلام خاتم الانبياء ومؤذناً بانفصال الرسالة وانقطاع الوحي ونذيراً بقرب الساعة وتمام الدنيا مع ان الحمد كما قدمنا مقرون بانقضاء الامور مشروع عندها تجد معاني اسميه جميعاً وما خص به من الحمد والمحامد مشاكلا لمعناه مطابقاً لصفته وفي ذكره برهان عظيم وعلم واضح على نبوته وتخصيص الله له بكرامته وانه قدم له هذه المقامات قبل وجوده تكرمة له وتصديقاً لامره عليه الصلاة والسلام انتهى كلام السهيلي *قال الشيخ اسماعيل حقي رضي الله عنه قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر في كتاب مواقع النجوم ما انتظم من الوجود شيء بشيء ولا انضاف منه شيء الى شيء الا لمناسبة بينهما ظاهرة او باطنة فالمناسبة موجودة في كل الاشياء حتى بين الاسم والمسمى ولقد اشار ابو زيد السهيلي وان كان اجنبياً عن اهل هذه الطريقة الى هذا المقام في كتاب المعارف والاعلام له في اسم النبي صلى الله عليه وسلم محمد واحمد وتكلم على المناسبة التي بين افعال النبي عليه السلام واخلاقه وبين معاني اسميه محمد واحمد انتهى كلام الشيخ اشار رضي الله عنه الى ما قدمناه من كلام السهيلي *وقال بعض العارفين سمي عليه الصلاة والسلام باحمد لكون حمده اتم واشمل من حمد سائر الانبياء والرسل اذ محامدهم لله انما هي بمقتضى توحيد الصفات والافعال وحمده عليه الصلاة والسلام انما هو بحسب توحيد الذات المستوعب لتوحيد الصفات والافعال انتهى *قال في فتح الرحمن لم يسم

باحمد احد غيره ولا دعي به مدعو قبله وكذلك محمدا ايضا لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده عليه الصلاة والسلام وميلاده اي من الكهان والاحبار ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو وهم محمد بن احيحة ابن الجلاح الاوسي ومحمد بن مسلمة الانصاري ومحمد بن البراء البكري ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن حمدان الجعفي ومحمد بن خزاعة السلمي فهم ستة لا سابع لهم ثم حمى الله كل من تسمى به ان يدعي النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه سبب يشكك احدا في امره حتى تحققت السمتان له عليه الصلاة والسلام ولم ينازع فيهما اه واختلف في عدد اسماء النبي عليه الصلاة والسلام فقيل له الف اسم كما ان لله تعالى الف اسم وذلك لانه عليه الصلاة والسلام مظهر تام له تعالى فكما ان اسماء ه تعالى اسماء له عليه الصلاة والسلام من جهة الجمع فله عليه الصلاة والسلام اسماء اخر من جهة الفرق على ما تقتضيه الحكمة في هذا الموطن * فمن اسمائه محمد اي كثير الحمد لان اهل السماء والارض حمدوه في الدنيا والآخرة ومنها احمد اي اعظم حمدا من غيره لانه حمد الله تعالى بمحامد لم يحمده بها غيره * ومنها المقفي بتشديد الفاء وكسره لانه اتى عقيب الانبياء وفي قفاهم وفي التكملة هو الذي قفى على اثر الانبياء اي اتبع آثارهم * ومنها نبي التوبة لانه كثير الاستغفار والرجوع الى الله او لان التوبة في امته صارت اسهل الا ترى ان توبة عبدة العجل كانت بقتل النفس او لان توبة امته كانت ابلغ من غيرهم حتى يكون التائب منهم كمن لا ذنب له لا يؤاخذ به في الدنيا ولا في الآخرة وغيرهم يؤاخذ في الدنيا الا في الآخرة * ومنها نبي الرحمة لانه كان سبب الرحمة وهو الوجود لقوله تعالى لولاك لما خلقت الافلاك وفي كتاب البرهان للكرماني لولاك يا محمد لما خلقت الكائنات خاطب الله النبي عليه الصلاة والسلام بهذا القول اه

﴿ ومن جواهر الشيخ اسماعيل حقي ايضا رضي الله عنه ﴾ قوله في تفسير سورة القلم عند قوله تعالى مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ كأنه قيل انتفى عنك الجنون يا محمد وانت بريء منه ملتبسا بنعمة الله التي هي النبوة والرسالة العامة والمراد تنزيهه عليه الصلاة والسلام عما كانوا ينسبونه اليه حسدا وعداوة ومكابرة مع جزمهم بانه عليه الصلاة والسلام في غاية الغايات من حصافة العقل ورزانة الرأي * وفي التاويلات النجمية ما انت بنعمة ربك بمستور عما كان من الازل وما سيكون الى الابد لان الجن هو الستر وما سمي الجن جنا الا لاستتارها من الانس بل انت عالم بما كان خبير بما سيكون ويدل على احاطة علمه قوله عليه الصلاة والسلام فوضع كفه على كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما كان وما سيكون * قال الامام القشيري قدس سره في شرح الاسماء الحسنى نصرة الحق لعبده اتم من نصرة العبد لنفسه قال تعالى لنبيه عليه الصلاة

والسلام وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ثم انظر بماذا اسلاه و باي شيء خفف عليه تحمل اثقال الاذي حيث قال فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ يعني اذا تأذيت بسماع السوء فيك منهم فاسترح بروح ثنائك علينا ولذة التنزيه والذكر لنا فان ذلك يريحك و يشغلك عنهم ثم انه عليه الصلاة والسلام لما قبل هذه النصيحة وامتثل امر ربه تولى نصرته والرد عنه فلما قيل انه مجنون اقسم على نفي ذلك بقوله نٓ وَٱلْقَلَمِ الخ تخفيفا لتنزيهه لما اشتغل عنهم بتنزيه ربه ثم عاب الله القادح فيه بالجنون بعشر خصال ذميمة بقوله وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ الى قوله أَسَاطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ فكان رد الله عنه وذبه تعالى اتم من رده عن نفسه صلى الله عليه وسلم حيث كان من جملة القرآن باقيا على الالسنة الى يوم القيامة * ثم قال عند قوله تعالى وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ لا يدرك شأوه احد من الخلق ولذلك تحتمل من جهتهم ما لا يكاد يحتمله البشر * قال بعضهم لكونك متخلقا باخلاق الله تعالى واخلاق كلامه القديم ومتأيدا بالتأييد القدسي فلا تتأثر بافترائهم ولا تتأذى باذاهم اذ بالله تصبر لا بنفسك كما قال تعالى وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ولا احد اصبر من الله وكلمة على للاستعلاء فدلت على انه عليه الصلاة والسلام مشتمل على الاخلاق الحميدة ومستول على الافعال المرضية حتى صارت بمنزلة الامور الطبيعية له صلى الله عليه وسلم ولهذا قال تعالى قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ اي لست متكلفا فيما يظهر لكم من اخلاقي لان المتكلف لا يدوم امره طويلا بل يرجع اليه الطبع ثم قال وانما افرد الخلق ووصفه بالعظمة كما وصف القرآن بالعظيم لينبه على ان ذلك الخلق الذي هو عليه الصلاة والسلام عليه جامع لمكارم الاخلاق اجتمع فيه شكر نوح وخلة ابراهيم واخلاص موسى وصدق وعد اسماعيل وصبر يعقوب وايوب واعتذار داود وتواضع سليمان وعيسى وغيرها من اخلاق سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما قال تعالى فَبِهُدَاهُمُ ٱقْتَدِهْ اذ ليس هذا الهدى معرفة الله تعالى لان ذلك تقليد وهو غير لائق بالرسول عليه الصلاة والسلام ولا الشرائع لان شريعته صلى الله عليه وسلم ناسخة لشرائعهم ومخالفة لها في بعض الفروع والمراد منه الاقتداء بكل منهم فيما اختص به من الخلق الكريم اذ كان كل منهم مختصا بخلق حسن غالب على سائر اخلاقه فلما امر صلى الله عليه وسلم بذلك فكأنه امر بجمع جميع ما كان متفرقا فيهم فهذه درجة عالية لم تتيسر لاحد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا جرم وصفه الله بكونه صلى الله عليه وسلم على خلق عظيم كما قال بعض العارفين

لكل نبي في الانام فضيلة ... وجملتها مجموعة لمحمد

ولم يتصف عليه الصلاة والسلام بمقتضى قوته النظرية الا بالعلم والعرفان والايقان والاحسان

ولم يفعل بمقتضى قوته العملية الا ما فيه رضا الله من فرض او واجب او مستحب ولم يصدر منه صلى الله عليه وسلم حرام او مفسد او مكروه فكان هو الملك بل اعلى منه ويجمع هذا كله قول عائشة رضي الله عنها لما سئلت عن خلقه عليه الصلاة والسلام فقالت كان خلقه القرآن ارادت به انه عليه الصلاة والسلام كان متحليا بما في القرآن من مكارم الاخلاق ومحاسن الاوصاف ومتخليا عما يزجر عنه من السيئات وسفساف الخصال وفي رواية قالت للسائل ألست تقرأ القرآن قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ يعني اقرأ الآي العشر في سورة المؤمنين فذلك خلقه صلى الله عليه وسلم من الايمان الذي هو اصل الاخلاق القلبية والصلاة التي هي عماد الاخلاق البدنية والزكاة التي هي راس الاخلاق المالية الى آخر ما في الآيات *وفي التأويلات النجمية كان خلقه صلى الله عليه وسلم القرآن بل كان هو القرآن كما قال العارف بالحقائق

انا القرآن والسبع المثاني   وروح الروح لا روح الاواني

وقال الجنيد قدس سره كان صلى الله عليه وسلم على خلق عظيم لجوده بالكونين

له همم لا منتهى لكبارها   وهمته الصغرى اجل من الدهر

وقال ابو الحسن النوري قدس سره كيف لا يكون خلقه صلى الله عليه وسلم عظيما وقد تجلى الله بسره بانوار اخلاقه قال الشيخ اسماعيل حقي رضي الله عنه بعد ما ذكر كان خلقه صلى الله عليه وسلم عظيما لانه مظهر العظيم فكان خلق العظيم عظيما فافهم جدا *وفي تلقيح الاذهان لحضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اوتي عليه الصلاة والسلام جوامع الكلم لانه مبعوث لتتميم مكارم الاخلاق كما قال عليه الصلاة والسلام ولذلك قال الله تعالى وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ وهو عين كونه على الصراط المستقيم قال صلى الله عليه وسلم ان لله ثلاثمائة وستين خلقا من لقيه بخلق منها مع التوحيد دخل الجنة قال ابو بكر رضي الله عنه هل في منها يا رسول الله شيء قال كلها فيك يا ابا بكر واحبها الى الله السخاء انتهى اي كلام الشيخ الاكبر *ولذلك كان احسن اخلاق المرء في معاملته مع الحق التسليم والرضا واحسن اخلاقه في معاملته مع الخلق العفو والسخاء وانما قال مع التوحيد لانه قد توجد مكارم الاخلاق ولا ايمان كما انه قد يوجد الايمان ولا اخلاق اذ لو كان الايمان يعطي بذاته مكارم الاخلاق لم يقل للمؤمن افعل كذا واترك كذا وللمكارم آثار ترجع على صاحبها في اي دار كان *قال بعض الكبار من اراد ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن لم يدركه من امته فلينظر الى القرآن فانه لا فرق بين النظر فيه وبين النظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأن القرآن انتشاء صورة جسدية يقال لها محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب والقرآن كلام الله تعالى فهو صفته فكأن محمدا عليه الصلاة والسلام خلعت عليه

صفة الحق مَنْ يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ *وقال بعضهم من اراد ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فليعمل بسنته لا سيما في مكان اميتت السنة فيه فان حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته هي حياة سنته وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا لانه المجموع الاتم الاكمل صلى الله عليه وسلم *وقال بعضهم لم يبق بعد بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم اخلاق ابدا الا انه صلى الله عليه وسلم ابان لنا عن مصارفها كلها من حرص وحسد وشره وبخل وخوف وكل صفة مذمومة فمن اجراها على تلك المصارف عادت كلها مكارم اخلاق وزال عنها اسم الذم* قال صلى الله عليه وسلم لمن ركع دون الصف زادك الله حرصا ولا تعد* وقال صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنتين* وقال صلى الله عليه وسلم اكثروا من ذكر الله* وقال تعالى فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ وقال تعالى فَلَا تَقُلْ لَهُمَآ أُفٍّ* وقال أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وغير ذلك من الآيات والاخبار فما امر الله باجتناب بعض الاخلاق الا لمن يعتقد انها سفساف اخلاق وجهل معنى قوله عليه الصلاة والسلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فمن الناس من علم ومنهم من جهل فالكامل لا يرى في العالم الا اخلاق الله تعالى التي به وجدت* وفي كشف الاسرار في تفسير هذه الآية عرض عليه صلى الله عليه وسلم مفاتيح الارض فلم يقبلها ورقاه ليلة المعراج واراه جميع الملائكة والجنة فلم يلتفت اليها قال الله تعالى مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ماالتفت يمينا ولا شمالا فقال تعالى إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ثم انشد

كأنك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وفي قصيدة البردة

فاق النبيين في خلق وفي خلق ولم يدانوه في علم ولا كرم
فانه شمس فضل هم كواكبها يظهرن انوارها للناس في الظلم

ومن اخلاقه عليه الصلاة والسلام ما اشار اليه بقوله صل من قطعك واعف عمن ظلمك وأحسن الى من اساء اليك فانه عليه الصلاة والسلام ما امر امته بشيء قبل الائتمار به

❊ ومن جواهر الشيخ اسماعيل حقي رضي الله عنه ❊ قوله في تفسير سورة الضحى عند قوله تعالى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ هذه الآية عدة كريمة شاملة لما اعطاه الله له صلى الله عليه وسلم في الدنيا من كمال النفس وعلوم الاولين والآخرين وظهور الامر واعلاء الدين بالفتوحات الواقعة في عصره عليه الصلاة والسلام وفي خلفائه الراشدين وغيرهم من الملوك الاسلامية وفشو الدعوة والاسلام في مشارق الارض ومغاربها ولما ادخر له صلى الله عليه وسلم من الكرامات التي لا يعلمها الا الله تعالى وقد انبأ عن شيء منها قوله عليه الصلاة والسلام لي في الجنة الف قصر من لؤلؤ ابيض ترابها المسك وفي الحديث اشفع لامتي حتى يناديني أرضيت يا محمد

فاقول رب قد رضيت * وقال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اقمت بمدينة قرطبة بمشهد فأراني الله اعيان رسله من لدن آدم الى نبينا عليه وعليهم الصلاة والسلام فخاطبني منهم هود عليه السلام واخبرني بسبب جمعيتهم وهو انهم اجتمعوا شفعاء للحلاج الى نبينا محمد عليه الصلاة والسلام وذلك انه كان قد اساء الادب بان قال في حياته الدنيوية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم همته دون منصبه قيل له ولم ذلك قال لان الله تعالى قال وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى فكان من حقه ان لا يرضى الا ان يقبل الله شفاعته في كل كافر ومؤمن لكنه ما قال الا شفاعتي لاهل الكبائر من امتي فلما صدر منه هذا القول جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم في واقعة وقال له يا ابن منصور انت الذي انكرت علي في الشفاعة فقال يا رسول الله قد كان ذلك قال ألم تسمع انني قد حكيت عن ربي عز وجل اذا احببت عبدًا كنت له سمعًا وبصرًا ولسانًا ويدا فقال بلى يا رسول الله قال فاذا كنت حبيب الله كان هو لساني القائل فاذا هو الشافع والمشفوع اليه وانا عدم في وجوده فاي عتاب علي يا ابن منصور فقال يا رسول الله انا تائب من قولي هذا فما كفارة ذنبي قال قرب نفسك لله قربانا قال فكيف قال اقتل نفسك بسيف شريعتي فكان من امره ما كان ثم قال هود عليه الصلاة والسلام وهواي الحلاج من حين فارق الدنيا محجوب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والآن هذه الجمعية لاجل الشفاعة له اليه صلى الله عليه وسلم وكانت المدة بين مفارقته الدنيا وبين الجمعية المذكورة اكثر من ثلاثمائة سنة * قال بعض العارفين الحقيقة المحمدية اصل مادة كل حقيقة ظهرت ومظهرها اصل مادة كل حقيقة تكونت واليه يرجع الامر كله قال تعالى وَلَسَوْفَ يَرْضَى ولا يكون رضاه الا بعود ما تفرق منه اليه فاهل الجمال يجتمعون عند جماله واهل الجلال يجتمعون عند جلاله * وقال ابن عطاء قدس سره كأنه تعالى يقول لنبيه افترضى بالعطاء عوضًا عن المعطي فيقول لا فقيل له وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ اي على همة جليلة اذ لم يؤثر فيك شيء من الاكوان ولا يرضيك شيء منها * وفي التأويلات النجمية اي يظهر عليك بالفعل ما في قوة استعدادك من انواع الكمالات الذاتية واصناف الكرامات الصفاتية والاسمائية

* ومن جواهر الشيخ اسماعيل حقي ايضًا رضي الله عنه * قوله في تفسير سورة الم نشرح عند قوله تعالى أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ قد شرحنا لك صدرك وفسحناه حتى حوى عالم الغيب والشهادة بين ملكتي الاستفادة والافادة فما صدك الملابسة بالعلائق الجسمانية عن اقتباس انوار الملكات الروحانية وما عاقك التعلق بمصالح الخلق عن الاستغراق في شؤون الحق اي لم تحتجب لا بالحق عن الخلق ولا بالخلق عن الحق بل كنت جامعًا بين الجمع والفرق حاضرًا

غائباً* وفي التأويلات النجمية يشير تعالى الى انفساح صدر قلبه صلى الله عليه وسلم بنور النبوة وحمل همومها بواسطة دعوة الثقلين وانشراح صدر سره بضياء الرسالة واحتمال مكاره الكفار واهل النفاق وانبساط صدر نوره باشعة الولاية وتحققه صلى الله عليه وسلم بالعلوم اللدنية والحكم الالهية والمعارف الربانية والحقائق الرحمانية واما شرح الصدر الصوري فقد وقع مرارا مرة وهو ابن خمس او ست لاخراج مغمز الشيطان وهو الدم الاسود الذي به يميل القلب الى المعاصي ويعرض عن الطاعات ومرة عند ابتداء الوحي ومرة ليلة المعراج* ثم قال عند قوله تعالى وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ بعنوان النبوة واحكامها اي رفع حيث قرن اسمه صلى الله عليه وسلم باسم الله تعالى في كلمة الشهادة والاذان والاقامة وفيه يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه

أغر عليه للنبوة خاتم ... من الله مشهور يلوح ويشهد
وضم الاله اسم النبي الى اسمه ... اذا قال في الخمس المؤذن اشهد

ومنهم الغوث الكبير الشريف الشهير سيدي الشيخ عبد العزيز الدباغ الفاسي المتوفى بعد سنة ١١٣٠ وهو رضي الله عنه سبب جمعي لهذا الكتاب فاني لما رايت في الابريز* كلامه الفريد العزيز* في بيان ما له صلى الله عليه وسلم من الكمالات* التي فاق بها جميع المخلوقات من جميع الجهات* خطر لي ان اجمعها وحدها في سفر يختص بكلام هذا الامام* الذي كشف به عن حقائق لم تسمع من غيره في علو قدر النبي عليه الصلاة والسلام* ثم اتسع فكري فرأيت لزوم جمع ما ذكره غيره في هذا الشان* من السيرة النبوية وكلام اهل العلم والعرفان* وقد احسن الله باتمام ذلك على اكمل الوجوه والحمد لله ولي الاحسان*

﴿فمن جواهره رضي الله عنه﴾ ما ذكره تلميذه العلامة الامام الشيخ احمد بن المبارك في مقدمة كتابه الابريز الذي الفه في مناقبه من ان سيدنا الخضر عليه السلام اعطاه وردا وامره بذكره كل يوم سبعة الآف مرة وهو اللهم يارب بجاه سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم اجمع بيني وبين سيدنا محمد بن عبد الله في الدنيا قبل الاخرة ثم ذكر بعده بنحو ورقة انه رضي الله عنه راى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم يعني يقظة فقال له شيخه سيدي عبد الله البرناوي ياسيدي عبد العزيز قبل اليوم كنت اخاف عليك واليوم حيث جمعك الله مع رحمته تعالى سيد الوجود

صلى الله عليه وسلم امن قلبي واطمأن خاطري فأستودعك الله عزوجل *ونقل في المقدمة ايضاً ان سيدى احمد بن عبد الله الغوث رضى الله عنه قال كان لي مريدو كنت احبه حباً شديدا فكنت ذات يوم اعظم له امر سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فقلت له ياولدي لولا نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ماظهر سر من اسرار الارض فلولاهو ما تفجرت عين من العيون ولا جرى نهر من الانهار وان نورة صلى الله عليه وسلم ياولدي يفوح في شهر مارت ثلاث مرات على سائر الحبوب فيقع لها الاثمار ببركته صلى الله عليه وسلم ولولا نوره صلى الله عليه وسلم ما اثمرت ياولدي ان اقل الناس ايماناً من يرى ايمانه على ذاته مثل الجبل واعظم منه فأحرى غيره وان الذات تكل احياناً عن حمل الايمان فتريد ان ترميه فيفوح نور النبي صلى الله عليه وسلم عليها فيكون معيناً لها على حمل الايمان فتستحليه وتستطيبه *وقال في الابريز في اثناء تعداده لكرامات سيدي عبد العزيز رضى الله عنه ومنها وقد شاهد ذلك اهل الدار و بعض من قصد الشيخ للزيارة انه رضي الله عنه كانت تحصل له غيبة خفيفة عن جسمه حتى ان الجالس معه يراه بمنزلة من خرجت روحه ولا تبقى في ذاته رضي الله عنه حركة نفس ولا غيره الا في شفتيه وما يقرب منهما من العروق فوقع له ذلك ذات يوم فدخل من دخل عليه البيت فوجد النور يسطع على هيئة البرق الا انه ابطأ واصفى فخرج فأعلم من حضر فدخلوا فعاينوا ذلك فلما كان الغد لقيت الشيخ رضى الله عنه وخرجت معه الى العرصة فاسترجع وقال لقد ظهر عليّ بالامس امر ما كانت عادته الا الستر فقلت ياسيدي لقد سمعت بهذا وما علمت سر الحكاية فقال رضى الله عنه هو نوره صلى الله عليه وسلم* وذكر من كراماته رضى الله عنه انه كان يسأل له عن الحديث الصحيح من الباطل ليختبره بذلك فكان يجيبه بصحة الصحيح و بطلان الباطل كما ذكره ائمة الحديث مع كونه رضي الله عنه امياً لا يقرأ ولا يكتب ولم يطلب شيئاً من العلم *قال ابن المبارك ومن عجيب امره وغريب شأنه رضي الله عنه انى اذا خضت معه في هذا الباب يميز الحديث الذي اخرجه البخاري وليس في مسلم والذي اخرجه مسلم وليس في البخارى فلما طالت خبرتي له وثبت عندي معرفته بالحديث من غيره سألته عن السبب الذي يعرف به ذلك فقال مرة كلام النبي صلى الله عليه وسلم لا يخفى وسألته مرة اخرى فقال ان الشخص في الشتاء اذا تكلم خرج من فمه الفوار واذا تكلم في الصيف لا يخرج من فمه الفوار و كذلك من تكلم بكلام النبي صلى الله عليه وسلم خرج النور مع كلامه ومن تكلم بغير كلامه خرج الكلام بغير نور *وسألته مرة اخرى فقال ان السراج اذا نغز قوى نوره واذا ترك بقي على حالته و كذا حال العارفين اذا سمعوا كلامه صلى الله عليه وسلم تقوى انوارهم وتزداد معارفهم واذا سمعوا كلام غيره بقوا على حالتهم

﴿ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً﴾ وهي من الباب الاول من الابريز الذي ذكر فيه اجوبة الشيخ رضي الله عنه عن الاحاديث التي سأله عنها قال فمنها حديث الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يديه كتابان فقال للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وقبائلهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا ثم قال للذي في شماله مثله في اهل النار وقال في آخر الحديث فقال بيده فنبذهما ثم قال فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير قال ابن حجر واسناده حسن فاستشكله بعض الناس وظن ان فيه تعلق القدرة بالمستحيل حيث جمع اسماء اهل الجنة في كتاب تحمله يمناه عليه السلام وكذا اسماء اهل النار مع صغر جرم الكتابين وكثرة الاسماء ففي ذلك ايراد الصغير على الكبير من غير تصغير الكبير ولا تكبير الصغير والا فأي ديوان يحصر اسماء هؤلاء فهذا اقوى دليل على المحال العقلي من ادخال الواسع على الضيق مع بقاء هذا على صغره وهذا على كبره مع كون المخبر بذلك كما في صدر السؤال المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى * فاجاب رضي الله عنه بان ما قاله علماء اهل السنة والجماعة رضي الله عنهم هو العقيدة ولا يمكن ان يكون في اطوار الولاية ولا في معجزات الرسالة ما تحيله العقول نعم يكون فيهما ما تقصر عنه العقول فاذا ارشدت الى المعنى المراد قبلته واذعنت له والكتابة المذكورة في هذين الكتابين كتابة نظر لا كتابة قلم وذلك ان صاحب البصيرة لا سيما سيد الاولين والآخرين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم اذا توجه قصده الى شيء بان ينظره فان بصيرته تخرق الحجب التي بينه وبين المنظور اليه حتى يبلغ نورها اليه ويحيط به فاذا حصلت صورة المنظور اليه في البصيرة وفرضناها بصيرة كاملة فان حكمها يتعدي الى البصر وتصير القدرة الحاصلة لها حاصلة للبصر ايضاً فيرى البصر الصورة مرتسمة له فيما يقابله فان كان المقابل له حائطاً رآها في حائط وان كان المقابل له يده رآها في يده وان كان المقابل له قرطاساً رآها في قرطاس وعلى هذا يتخرج حديث مثلت لي الجنة والنار في عرض هذا الحائط لانه صلى الله عليه وسلم توجه ببصيرته اليهما وهو في صلاة الكسوف تخرق ذلك الى بصره وكان المقابل له عرض الحائط فرأى صلى الله عليه وسلم صورتهما فيه وعليه ايضاً يتخرج حديث الكتابين فانه صلى الله عليه وسلم توجه ببصيرته الى الجنة فحصلت صورتها في بصره وكان المقابل له الكتاب الذي في يمينه فجعل عليه الصلاة والسلام ينظر الى صورة الجنة وسكانها في ذلك الجرم الذى في يمينه فقال هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة وقبائلهم وآبائهم ثم توجه ببصيرته الى النار فحصلت صورتها في البصر وكان المقابل له الجرم الذي في شماله فجعل ينظر الى صورتها وجميع ما فيها فقال

هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل النار وآبائهم وقبائلهم فان كان في حديث مثلت لي الجنة والنار اشكال ففي هذا اشكال وان كان لا اشكال فيه فهذا ايضاً لا اشكال فيه ومبني الاشكال على حمل الكتابة على كتابة القلم ولو كانت هناك كتابة بالقلم لتناقضت مع آخر الحديث فان فيه ثم نبذها اي الكتابين اي طرحهما ورمي بهما وكيف يرمي صلى الله عليه وسلم بكتاب جاء من رب العالمين وفيه اسماء اصفيائه ورسله وخيرته من خلقه والنبي صلى الله عليه وسلم اشد الخلق تعظيماً لله ولرسله وملائكته وانما سمي الصورة الحاصلة في الجرم كتابة لمشابهتها للكتابة في الدلالة على ما في الخارج وانما اضيفت الكتابة الى رب العالمين لان النور الذي هو سبب في حصول الصورة التي عبر عنها بالكتابة ليس هو من طوق العبد ولا من كسبه وانما هو مدد رباني ونور من عند الله سبحانه فخرج من هذا ان المراد بالكتابة الصورة الحاصلة في النظر لا غير وحصولها في النظر غير مشكل كحصول سائر المرئيات في النظر فان انسان العين مع صغره ترسم فيه الصور العظيمة كصورة السماء وهو اصغر من العدسة فالحديث من نوع الممكنات وهكذا سائر المعجزات والخوارق والله اعلم

❊ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً❊ ما ذكره في الابريز بقوله وسألته رضي الله عنه عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا القرآن أُنزل على سبعة احرف وذكر في ذلك كلاماً كثيرا واسراراً عظيمة سمعها من الشيخ رضي الله عنه تخالف ما قاله علماء الظاهر في معنى الحديث المذكور قال فقلت لشيخنا رضي الله عنه لا اسألك الا عن مراد النبي صلى الله عليه وسلم فقال غداً نجيبك ان شاء الله تعالى فلما كان من الغد قال لي رضي الله عنه وقد صدق فيما قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن مراده بهذا الحديث فاجابني عن مراده صلى الله عليه وسلم ❊قال ابن المبارك وقد تكلمت معه في ذلك ثلاثة ايام وهو يبين لي المعنى المراد فعلمت ان لهذا الحديث شأناً كبيراً وسمعت فيه من الاسرار ما لا يكيف ولا يطاق ثم ذكر ملخص ما يمكن ان يكتب واطال في ذلك ومما قاله ان في النبي صلى الله عليه وسلم قوة طبعت عليها ذاته الشريفة تنوعت انوارها الى سبعة اوجه وهذه الانوار السبعة لها وجهتان احداهما منه صلى الله عليه وسلم الى الحق سبحانه والاخرى منه صلى الله عليه وسلم الى الخلق وهي في الوجهة الاولى فياضة دائماً لا يسكن منها شيء ولا يفتر فاذا اراد الله تعالى ان ينزل القرآن على نبيه صلى الله عليه وسلم انزل عليه الآية ومعها شيء من نور الوجه الاول مثلا لا جميعه اذ هو لا يفتر ولا يسكن في وجهة الحق سبحانه فما ظهر في وجهة الخلق الا شيء منه ثم ينزل تعالى آية اخرى ومعها شيء من نور الوجه الثاني ثم آية ثالثة ومعها شيء من نور الثالث وهكذا فقلت وما هذه الانوار السبعة التي اشير اليها بالاحرف

السبعة فقال رضي الله عنه هي حرف النبوة وحرف الرسالة وحرف الآدمية وحرف الروح وحرف العلم وحرف القبض وحرف البسط واخذ يشرح ذلك و يفصله تفصيلا باهرا من شاء الاطلاع عليه فليراجعه ثم ذكر ان للنبوة سبعة اجزاء . الاول قول الحق . الثاني البصر . الثالث الرحمة . الرابع معرفة الله عز وجل على الوجه الذي ينبغي ان تكون المعرفة عليه . الخامس الخوف التام منه عزوجل . السادس بغض الباطل . السابع العفو * قوله الثالث الرحمة قال رضى الله عنه وهي نور ساكن في الذات يقتضي الرأفة والحنانة على سائر الخلق وهو ناشىء عن الرحمة الواصلة من الله عز وجل للعبد وعلى قدر رحمة الله للعبد تكون رحمته هو لسائر الناس قال رضى الله عنه ولا شك انه ليس في مخلوقات الله عز وجل من هو مرحوم مثله صلى الله عليه وسلم فلذلك كانت رحمته صلى الله عليه وسلم للخلق لا يوازيها شىء ولا يلحقها في ذلك احد ولقد بلغ من عظيم رحمته صلى الله عليه وسلم ان عمت رحمته عليه الصلاة والسلام العالم العلوي والعالم السفلي واهل الدنيا واهل الآخرة وقد اشار عزوجل في آية ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ الى اربعة امور . احدها النور الذي تسقي به جميع المخلوقات التي وقع لها الرضا من الله عزوجل . الثاني ذلك النور قريب منه عزوجل ونعني بالقرب قرب المكانة والمنزلة لا قرب المكان . الثالث ان ذلك النور القريب منه عزوجل باسره وجميعه في ذات النبي صلى الله عليه وسلم . الرابع ان ذاته صلى الله عليه وسلم مطيقة لذلك النور قادرة على حمله بحيث لا يلحقها في ذلك كلفة ولا مشقة وهذا هو الكمال الذي فاق به نبينا صلى الله عليه وسلم جميع الخلائق * ثم قال رضى الله عنه بعد قوله السابع العفو من اجزاء النبوة واعلم ان خصال النبوة لم يحزها على الوجه الاكمل الذي ليس فوقه شيء الا نبينا صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك ان خصال الآدمية لم تكمل في ذات من الذوات مثلما كملت في ذاته صلى الله عليه وسلم فلما كانت على الوجه الاعلى في ذاته الظاهرة ونزلت عليها خصال النبوة زادت انوارها وتشعشعت اسرارها * ثم قال ــــ واما معرفته بربه صلى الله عليه وسلم فلا يطاق شرحها

منزه عن شريك في محاسنه ... فجوهر الحسن فيه غير منقسم

* ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً * قوله رضى الله عنه بعد ان شرح اجزاء النبوة * واما الروح فالاول من اجزائها ذوق الانوار * وهو عبارة عن نور سار فيها تذوق به انوار افعاله تعالى في الكائنات والانوار الموجودة في العالم العلوي على ما قدر وسبق لها في القسمة وهو يخالف ذوق الذات في امور . احدها انه نوراني لا يتعلق الا بالنور بخلاف ذوقنا فانه يتعلق بالاجرام فنحس بذوق حلاوة العسل بسبب اتصال جرم العسل بلساننا والروح تذوق حلاوة العسل لا من جرم العسل بل من نور الفعل الذي قامت به حقيقة تلك الحلاوة وهكذا ذوقها

لسائر المذوقات · ثانيها انه لا يشترط فيه الاتصال فان الروح تذوق ما اتصل بها وما لم يتصل بخلاف ذوقنا فانه لا بد فيه من الاتصال على ما جرت به العادة · ثالثها انه لا يخص محلا من الروح دون غيره بل هو سار في جميع جواهرها الظاهرة والباطنة بخلاف ذوقنا فانه يخص في العادة جرم اللسان · رابعها انه يكون بسائر الحواس * ثم قال وبالجملة فهي تذوق بجميع ذاتها او سائر جواهرها اذ وقما يحصل لنا عن سائر حواسها والله تعالى اعلم * ثم ان الارواح بعد اتفاقها في الذوق على الصفة السابقة تختلف فيه بالقوة والضعف واقوى الارواح فيه من خرق ذوقها العرش والفرش وغيرهما من العوالم وليس ذلك الا لروحه صلى الله عليه وسلم لانها سلطان الارواح وقد سكنت في ذاته الطاهرة صلى الله عليه وسلم سكنى الرضا والمحبة والقبول وارتفع الحجاب الذي بينهما فصار ذوق الروح الشريفة على كماله وخرقه للعوالم ثابتاً لذاته الطاهرة الترابيـــة وهذا هو الكمال الذي لا كمال فوقه * ﴿ الثاني الطهارة ﴾ يعني من اجزاء الروح وهي عبارة عن صفاء الروح الصفاء الذي خلقت عليه وهو ينقسم الى حسي ومعنوي * اما الحسي فمن اجل انها نور والنور كله على غاية الصفاء ونهاية الطهارة * واما المعنوي فهو عبارة عن امتزاج المعرفتين اعني المعرفة الباطنة والمعرفة الظاهرة وذلك ان المخلوقات باسرها عارفة بخالقها سبحانه لا فرق في ذلك بين صامت وناطق ولا بين حي وجامد وما من مخلوق الا وجميع جواهره فيها هذه المعرفة الباطنية ثم من رحمه الله عز وجل صير له ما كان باطناً ظاهراً فيشعر بمعرفة جميع جواهره بربه عز وجل ويصير في ظاهره عارفاً بربه بجميع اجزاء ذاته وهذا من اعلى درجات المعرفة وقد فعل سبحانه هذا بالارواح فهي عالمة بربها في ظاهرها بجميع ذواتها مع بعد اتفاقها في هذا الصفاء فهي مختلفة فيه على قدر تفاوت ذواتها في الصغر وفي الكبر فان من الارواح من جرمه صغير ومنها من جرمه كبير ولا شك ان من جرمه كبير تكون جواهره اكثر فتكون معارفه بربه عز وجل اكثر واكبر الارواح قدرا واعظمها جرماً روحه صلى الله عليه وسلم فانها تملأ السموات والارضين ومع ذلك فقد انطوت عليها الذات الشريفة واحتوت على جميع اسرارها فسبحان من اقدر الذات الظاهرة على ذلك ﴿ الثالث التمييز ﴾ يعني من اجزاء الروح قال وهو نور في الروح تميز به الاشياء على ما هي عليه في نفس الامر تمييزاً كاملاً ومع ذلك فلا تحتاج فيه الى تعلم بل بمجرد رؤية الشيء او سماع لفظه تميزه وتميز احواله ومبتدأه ومنتهاه والى اين يصير ولماذا خلق ثم الارواح مختلفة في هذا التمييز على قدر الاطلاع فمن الارواح من هو قوي في الاطلاع ومنها من هو ضعيف واقوى الارواح في ذلك روحه صلى الله عليه وسلم فانها لم يحجب عنها شيء من العالم فهي مطلعة على عرشه تعالى وعلوه وسفله ودنياه وآخرته وناره وجنتـــه لان

جميع ذلك خلق لاجله صلى الله عليه وسلم فتمييزه عليه الصلاة والسلام خارق لهذه العوالم باسرها فعنده تمييز في اجرام السموات من اين خلقت ومتى خلقت ولم خلقت والى اين تصير في جرم كل سماء وعنده تمييز في ملائكة كل سماء ومن اين خلقوا ومتى خلقوا والى اين يصيرون وتمييز اختلاف مراتبهم ومنتهى درجاتهم وعنده عليه الصلاة والسلام تمييز في الحجب السبعين وفي ملائكة كل حجاب على الصفة السابقة وعنده عليه الصلاة والسلام تمييز في الاجرام النيرة في العالم العلوي مثل النجوم والشمس والقمر واللوح والقلم والبرزخ والارواح التي فيه على الوصف السابق وكذا عنده عليه الصلاة والسلام تمييز في الارضين السبع وفي مخلوقات كل ارض مما في البر والبحر من ذلك فيميز جميع ذلك على الصفة السابقة وكذا عنده عليه الصلاة والسلام تمييز في الجنان ودرجاتها وعدد سكانها ومقاماتهم فيها وكذا ما بقي من العوالم وليس في هذا مزاحمة للعلم القديم الازلي الذي لانهاية لمعلوماته وذلك لان ما في العلم القديم لم ينحصر في هذا العالم فان اسرار الربوبية واوصاف الالوهية التي لانهاية لها ليست من هذا العالم في شيء ثم الروح اذا احبت الذات امدتها بهذا التمييز فلذلك كانت ذاته الطاهرة صلى الله عليه وسلم تميز ذلك التمييز السابق وتخرق به العوالم كلها فسبحان من شرفها وكرمها واقدرها على ذلك ﴿ الرابع البصيرة ﴾ وهي عبارة عن سريان الفهم في سائر اجزاء الروح كما يسري في جميعها ايضاً سائر الحواس مثل البصر والسمع والشم والذوق واللمس فالعلم قائم بجميعها والبصر قائم بجميعها والشم قائم بجميعها والذوق قائم بجميعها واللمس قائم بجميعها حتى انه ما من جوهر من جواهرها الا وقد قام به علم وسمع وبصر وشم وذوق ولمس فبصرها من سائر الجهات وكذا بقية الحواس فاذا احبت الروح الذات وزال الحجاب الذي بينهما امدتها بهذه البصيرة فتبصر الذات من امام وخلف وفوق وتحت ويمين وشمال بجواهرها كلها وتسمع كذلك وتشم كذلك وبالجملة فما كان للروح يصير للذات وقد زال الحجاب بين الذات الطاهرة وبين الروح الشريفة يوم شقت الملائكة صدره الشريف صلى الله عليه وسلم وهو صغير ففي ذلك الوقت وقع الالتحام والاصطحاب بين روحه وذاته صلى الله عليه وسلم وصارت ذاته تطلع على جميع ما تطلع عليه روحه صلى الله عليه وسلم فلهذا كان صلى الله عليه وسلم يرى من خلفه كما يرى من امامه وقد قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه رضي الله عنهم اقيموا ركوعكم وسجودكم فاني اراكم من خلفي كما اراكم من امامي فهذا هو سر الحديث والله تعالى اعلم ﴿ الخامس عدم الغفلة ﴾ وهو عبارة عن انتفاء اوصاف الجهل واضداد العلم عن القدر الذي بلغ اليه علمها ووصل اليه نظرها فلا يلحقها سهو ولا غفلة ولا نسيان عن معلوم اي معلوم من القدر الذي وصلت اليه وليس حصول المعلومات لديها

على التدريج بل يحصل ذلك بنظرها دفعة واحدة فليس في علمها انها اذا توجهت الى شيء غفلت عن غيره بل اذا توجهت اليه حصل غيره معه بل لا تحتاج الى توجه لان العلوم فطرية فيها ففي اول فطرتها حصلت لها علومها دفعة واحدة ثم دام لها ذلك كما دامت ذاتها فهذا هو المراد بعدم الغفلة وهو ثابت لكل روح وانما تختلف في قدر العلوم فمنها من علومه كثيرة ومنها من علومه قليلة واعظم الارواح علماً واقواها نظرا روحه عليه الصلاة والسلام لانها يعسوب الارواح فهي مطلعة على جميع ما في العوالم كما سبق دفعة واحدة من غير ترتيب ولا تدريج ثم لما وقع الاصطحاب بينها وبين ذاته الطاهرة صلى الله عليه وسلم امدتها بعدم الغفلة حتى صارت الذات مطلعة على جميع ما في العالم مع عدم لحوق الغفلة لها في ذلك لكن الاطلاع ليس مثل الاطلاع فان اطلاع الروح دفعة واحدة من غير ترتيب واطلاع الذات على سبيل التدريج والترتيب بمعنى انها ما من شيء تتوجه اليه في العالم الا وتعلمه لكن علمه لا يحصل الا بالتوجه فاذا توجهت الى شيء آخر علمته وهكذا حتى تأتى على ما في العالم فلها التسلط في العلم على ما في العالم ولكن بتوجه بعد توجه ولا تطيق الذات ما تطيقه الروح من حصول ذلك دفعة واحدة وكذا يختلفان في عدم الغفلة فانه في الروح على نحو ما سبق تفسيره واما في الذات فهو بالنسبة الى توجهها بمعنى انها اذا توجهت الى شيء لا يفوتها ولا يلحقها في توجهها اليه سهو ولا غفلة ولا نسيان واما اذا لم تتوجه اليه فانها قد تغفل عنه و يقع لها فيه السهو والنسيان ولهذا قال صلى الله عليه وسلم كما في صحيح البخاري انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني ﴿ السادس قوة السريان ﴾ وهي عبارة عن اقدار الله تعالى لها على خرق الاجرام والنفوذ فيها فتخرق الجبال والجلاميد والصخور والجدران وتغوص في ذلك وتذهب فيه حيث شاءت واذا سكنت الروح في الذات وأحبتها واصطحبت معها امدتها بهذه القوة فتصير الذات تفعل ما تفعله الروح ومن ذلك حكاية النبي يعني زكريا على نبينا وعليه الصلاة والسلام الذي اراده قومه ففر منهم ودخل في شجرة فان روحه امدت ذاته لمحبتها فيها بالقوة المذكورة فخرقت الذات جرم الشجرة ودخلت فيها ومن ذلك ايضاً ما يقع للاولياء رضي الله عنهم من وجودهم في الموضع ودخولهم اياه من غير فتح باب ومن ذلك ايضاً ما يقع لهم رضي الله عنهم في مشي الخطوة حتى يضع احدهم رجلاً بالمغرب واخرى بالمشرق فان الذات لا تطيق خرق الهواء الذي بين المشرق والمغرب في لحظة فان الريح تقطع اوصالها وتفتت اعضاءها وتنشف الدم والرطوبات التي فيها ولكن الروح امدتها بالقوة المذكورة حتى وقع ما وقع ومن ذلك قصة الاسراء والمعراج فانه عليه الصلاة والسلام بلغ الى ما بلغ ثم رجع في مدة قريبة وكل ذلك من عمل الروح حيث امدت الذات بقوة السريان التي فيها والله اعلم

﴿السابع عدم الاحساس بمؤلمات الاجرام﴾ مثل الجوع والعطش والحر والبرد ونحوذلك فان الروح لا تحس بشيء من ذلك فلا جوع ولا عطش ولا حر ولا برد بالنسبة اليها وكذا اذا خرقت الاجرام الحارة فانه لا ينالها شيء من ضررها ولا ألم من آلامها وكذا اذا امرت بوضع قذارة فانها لا تتضرر بذلك ولا يقع لها تألم منه بخلاف الملك في هذا الاخير فانه يميل الى الرائحة الطيبة وينفر من الرائحة الخبيثة ولولا وجود هذا الامر في الروح ما اطاقت القرار في الذات التي هي فيها والله تعالى اعلم * فهذه الامور السبعة لا بد منها في حق كل روح فلذا قلنا فيها انها اجزاء الروح تقريباً والارواح متفاوتة فيها كما سبق بيانه وسبق ان اعلى الارواح في ذلك روحه صلى الله عليه وسلم وسبق ان ما كان لها من هذه الاوصاف ثابت لذاته صلى الله عليه وسلم

﴿ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً﴾ قوله بعد ان ذكر اقسام الروح السبعة السابقة * واما العلم ونعني به العلم الكامل البالغ الغاية في الطهارة والصفاء فهو الذي يجتمع فيه الخلال السبع الاتي ذكرها قال واعلم ان العلم نور العقل والعقل نور الروح والروح نور الذات وقد سبق ان الذات الطاهرة التي ازيل الحجاب بينها وبين الروح تتصف بما ثبت للروح من الانوار السابقة فكذلك ايضاً اذا كانت الروح كاملة في الطهارة والصفاء فانها تتصف بجميع ما ثبت لنور العقل الذي هو العلم فهذه الانوار السبعة التي في العلم تتصف بها الروح زيادة على ما سبق (فاول اجزائه الحمل للمعلومات) (الثاني عدم التضييع) (الثالث معرفة اللغات واصوات الحيوانات والجمادات) (الرابع معرفة العواقب) (الخامس معرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين الانس والجن) (السادس معرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين اعني العالم العلوي والعالم السفلي) (السابع انحصار الجهات في جهة واحدة وهي جهة امام) وشرحها كلها شرحاً بالغاً وقال في الثاني وهو عدم التضييع هو نور في العلم يقتضي ان لا يسقط من معلوماته شيء الا لمن يستحقه فهذا النور يحفظه من وصوله الى غير اهله فلا يصل اليه ابتداء وعلى تقدير انه وصل اليه فانه يسترجعه وينسفه منه ويرده الى اصله ويحميه من البقاء عند من لا يستحقه وهكذا كان عليه الصلاة والسلام فانه كان يتكلم بانوار العلوم ويسمعها منه البر والفاجر والمؤمن والمنافق فاما الفاجر والمنافق فانه لا تقر عنده ولا تبقى على باله لان النور المذكور يستردها الى اصلها الطاهر ومحلها الزاهر وهو ذاته صلى الله عليه وسلم واما اهل المحبة والايمان رضي الله عنهم فانهم اهل للحكمة ومحل لقبول الخيرات كما قال تعالى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا فاذا سمعوا تلك الانوار فانها تستقر فيهم لطهارتهم

﴿ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً﴾ قوله بعد ان ذكر اجزاء العلم على الوجه السابق واما الرسالة (فالاول من اجزائها سكون الروح في الذات سكون الرضا والمحبة والقبول) (الثاني

العلم الكامل غيباً وشهادة)(الثالث الصدق مع كل احد في الاقوال والافعال)(الرابع السكينة والوقار)(الخامس المشاهدة الكاملة)(السادس ان يموت وهو حي)(السابع ان يحيا حياة اهل الجنة) وشرح جميعها الا الخامس وهو المشاهدة فانه قال لا سبيل الى شرحها الا انه من وراء العقول *وقال في شرح الجزء الاول وهو سكون الروح في الذات سكون الرضا والمحبة والقبول وذلك لان في الذوات الطاهرة انوارا مستمدة من ايمانهم بالله عز وجل وعلى قدر تلك الانوار قلة وكثرة يضعف سكون الروح في الذات ويقوى لان النور الى النور اميل والارواح من الانوار غير ان نور الايمان بالله تعالى اسطع وانصع من نورها فاذا رأت ذلك النور في ذات من الذوات فانها تميل اليه وتستحليه وتستعذبه وليس سكونها في الذات التي قدر نور ايمانها قدر ذراع مثلا مثل سكونها في الذات التي نور ايمانها قدر ذراعين وهكذا ثم ان نور الايمان يزيد بزيادة نور الاجور وذلك لان للاعمال اجوراً وللاجور انوارا وانوار تلك الاجور تنعكس الى الذوات فيحصل للذوات بها نفع في الدنيا بالمعنى بان تعظم بها انوار ايمانهم ونفع في الآخرة ظاهري بان تصير تلك الاجور نعما في الجنة يتنعم بها العاملون *قال رضي الله عنه ولو فرضنا رجلين استويا في نور الايمان وعمل احدهما حسنات في نهاره دون الآخر ثم ناما معاً بالليل فان نور ايمان الذي عمل يبيت ساطعاً منيرا لامعاً في زيادة بخلاف الذي لم يعمل *قال رضي الله عنه وليس في سائر الاعمال اعظم اجرا من الرسالة فلهذا كان المرسلون عليهم الصلاة والسلام لا يلحقون في الايمان ابدا ثم انهم يختلفون بحسب اختلاف اتباعهم قلة وكثرة وليس في سائر المرسلين من يبلغ نبينا صلى الله عليه وسلم في كثرة الاتباع فكان اجره عليه الصلاة والسلام فوق اجور المرسلين فعظم نور ايمانه صلى الله عليه وسلم حتى بلغ الى نهاية لا تلحق ولا تكيف فلزم ان سكون الروح في ذوات المرسلين ليس كسكونها في ذوات غيرهم فهذا السكون الخاص هو الذي جعلناه جزأ من اجزاء الرسالة وقد علمت ان سكونها في ذاته عليه الصلاة والسلام فوق سكونها في ذوات سائر المرسلين فكان هذا الجزء على غاية الكمال في ذاته عليه الصلاة والسلام

﴿ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً﴾ قوله في الباب الاول في سياق الجواب عما يراه النائم في منامه واما من رأى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم في المنام فان رؤياه تنقسم الى قسمين ﴿احدهما﴾ ما لا تعبير فيه وذلك بان يراه على الحالة التي كان صلى الله عليه وسلم عليها في دار الدنيا التي كان الصحابة رضي الله عنهم يشاهدونه صلى الله عليه وسلم عليها ثم ان كان الرائي من اهل الفتح والعرفان والشهود والعيان فان الذي رأى هو ذاته الطاهرة الشريفة صلى الله عليه وسلم وان لم يكن من اهل الفتح فتارة تكون رؤياه كذلك وهو النادر وتارة وهو الكثير يرى

صورة ذاته الشريفة لا عين ذاته وذلك لان لذاته الشريفة الطاهرة صورا بها يرى صلى الله عليه وسلم في اماكن كثيرة في المنام وفي اليقظة وذلك لان لذاته صلى الله عليه وسلم نورا منفصلا عنها قد امتلأ به العالم كله فما من موضع منه الا وفيه النور الشريف ثم هذا النور تظهر فيه ذاته عليه الصلاة والسلام كما تظهر صورة الوجه في المرآة فأنزل النور بمثابة مرآة واحدة ملأت العالم كله والمرتسم فيها هو الذات الكريمة فمن هنا كان يراه عليه الصلاة والسلام رجل بالمشرق وآخر بالمغرب وآخر بالجنوب وآخر بالشمال واقوام لا يحصون في اماكن مختلفة في آن واحد وكل يراه عنده وذلك لان النور الكريم الذي ترسم فيه الذات مع كل واحد منهم والمفتوح عليه هو الذي اذا رأى الصورة التي عنده تبعها ببصيرته ثم يخرق بنورها الى محل الذات الكريمة وقد يقع هذا لغير المفتوح عليه بان يمن عليه تعالى برؤية الذات الكريمة وذلك بان يجيئه عليه الصلاة والسلام الى موضعه كما اذا علم منه عليه الصلاة والسلام كمال المحبة والصدق فيها فامر المسألة موكول الى النبي صلى الله عليه وسلم فمن شاء اراه ذاته الكريمة ومن شاء اراه صورته وله صلى الله عليه وسلم ظهور في صور أخر وهي صور عدد الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام وصور عدد الاولياء من امته من لدن زمانه عليه الصلاة والسلام الى يوم القيامة والعدد المذكور الصحيح فيه انه غير معلوم وقيل انهم مائة الف واربعة وعشرون الفا فله عليه الصلاة والسلام من الصور التي يظهر فيها مائة الف واربعة وعشرون الفا ومثل هذا العدد في اولياء امته عليه الصلاة والسلام فله صلى الله عليه وسلم الظهور في مائتي الف وثمانية واربعين الفا لان الجميع مستمد من نوره عليه الصلاة والسلام ومن هنا يقع كثيرا للمريدين رؤيته عليه الصلاة والسلام في ذوات اشياخهم *(القسم الثاني)* من رؤياه عليه الصلاة والسلام ما فيه تعبير والتعبير ههنا في درجات الظلام لا في تأويل الرؤيا فانها على الحقيقة لا تأويل فيها فان من رآه عليه الصلاة والسلام فقد رأى الحق *قال رضي الله عنه ولنشر الى درجات الظلام الواقعة في ذلك فنقول من رآه عليه الصلاة والسلام وهو يحرضه على الدنيا فظلام ذاته في الدرجة الاولى وهو سهو المكروه وانما كان في هذه الرؤيا ظلاما لان الذي عليه ذاته عليه الصلاة والسلام هو الدلالة على الحق الباقي لا على الدنيا الفانية* ومن رآه عليه الصلاة والسلام وقد اعطاه مالا فظلامه في الدرجة الثانية وهي سهو الحرام وانما كان الظلام هنا اقوى لان اعطاء الفاني والتمكين منه اقوى من الدلالة عليه* ومن رآه عليه الصلاة والسلام في موضع قذر فظلامه في الدرجة الثالثة وهي عمد المكروه* ومن رآه عليه الصلاة والسلام شابا صغيرا فظلامه في الدرجة الرابعة وهي عمد الحرام* ومن رآه عليه الصلاة والسلام كبيرا ولكن لا لحية له فظلامه في الدرجة الخامسة وهي

الجهل البسيط في العقيدة الخفيفة *ومن رآه عليه الصلاة والسلام وهو اسود فظلامه في الدرجة السادسة وهي الجهل المركب في العقيدة الخفيفة * ﴿تنبيه﴾ في بيان معنى العقيدة الخفيفة والعقيدة الثقيلة قال رضي الله عنه في الكلام على درجات الظلام الدرجة الخامسة الظلام الداخل على الذات من الجهل البسيط في العقيدة الخفيفة وذلك ان العقيدة على قسمين خفيفة وثقيلة *فالخفيفة هي اعتقاد انه تعالى يرى في الآخرة وانه تعالى لا يجب عليه جزاء اي الثواب والعقاب بل الثواب من فضله والعقاب من عدله وانه تعالى لا يحتاج في فعله الى واسطة وان سائر الوسائط وما ينشأ عنها من جملة افعاله تعالى فالنار وحرقها والطعام وشبعه والسيف وقطعه جميع ذلك من فعله تعالى وان الجنة موجودة الآن وان النار موجودة الآن وانه تعالى لا يظلم احدا في الدنيا ولا في الآخرة فهذه هي العقيدة الخفيفة فمن اعتقدها فهو المؤمن حقا وايمانه كامل ومن جهلها بان اعتقد انه تعالى لا يرى وان الجزاء يجب عليه وانه يحتاج الى واسطة في افعاله وان الجنة والنار غير موجودتين الآن فصاحب هذا الاعتقاد معاقب يوم القيامة عقابا فوق عقاب ذنب المعاصي غير الاعتقادية ﴿واما العقيدة الثقيلة﴾ فهي التي اذا جهلها الشخص لحقه الخلود في نار جهنم مثل اعتقاد انه تعالى موجود ووجوده بالقدم والبقاء والمخالفة . وانه تعالى فاعل بالاختيار وليس فعله عن طبيعة ولا تعليل . وانه تعالى هو الخالق لافعالنا ليس لنا منها شيء . وانه تعالى لا يشركه في ملكه كبير في الارض مثل الملوك والوزراء ولا في السماء مثل الشمس والقمر والنجوم وسائر الملائكة . وانه تعالى سميع . وانه تعالى بصير . وانه تعالى عليم *فهذه هي العقيدة الثقيلة فاذا اعتقدها العبد مع العقيدة الخفيفة كمل ايمانه فان جهلها العبد او جهل شيئا منها حق عليه الخلود في نار جهنم نسأل الله السلامة

﴿ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضا﴾ ما ذكره في الابريز بقوله وسألته رضي الله عنه عما في الحديث من ان سيد الوجود صلى الله عليه وسلم لما تأخر عنه جبريل عليه السلام في ابتداء الوحي كان يصعد الى شاهق جبل ويريد ان يرمي نفسه شوقا الى لقائه فيبدو له جبريل عليه السلام فيقول انك رسول رب العالمين فيسكن عليه الصلاة والسلام فقلت القاء النفس من الشاهق يوجب قتلها وهو من الكبائر وارادة فعل ذلك والعزم عليه معصية والانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا سيما سيد الوجود صلى الله عليه وسلم معصومون من جميع المعاصي قبل البعثة وبعدها فقال رضي الله عنه اعرف رجلا رمى بنفسه في بدايته من حلقة داره الى اسفل تسعين مرة في يوم واحد ولم يضره ذلك شيئا كما لا يضره النوم على الفراش وذلك لان الروح في البدايات لها الغلبة على الذات ونسبة الاكوان للروح على حد سواء فهي تتربع في الهواء كما تتربع على الارض

وتنام في الهواء مضطجعة كما ينام الشخص على فراشه والحجر والحرير والصوف والماء في عدم الضرر عندها على حد سواء فلا ألم في ذلك الالقاء لو وقع منه صلى الله عليه وسلم فضلا عن القتل وحينئذ فالعزم عليه لاشيء فيه * قال ابن المبارك رحمه الله تعالى والرجل الذي رمى بنفسه تسعين مرة هو شيخنا رضي الله عنه سمعت ذلك منه حين اجابني عن هذا السؤال

﴿ ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً ﴾ ماذكره صاحب الابريز بقوله وسمعته رضي الله عنه يقول في قوله صلى الله عليه وسلم ماخفي علي جبريل الا في هذه المرة كما عند مسلم حيث اخرج حديث جبريل في السؤال عن الايمان والاسلام والاحسان وقال ردوا السائل فطلبوه فقال ذلك جبريل وانما خفي علي هذه المرة فقال رضي الله عنه في هذا الخفاء من التبجيل لنبينا صلى الله عليه وسلم والتكريم له والتعظيم لقدره الرفيع شيء لا يطاق ولا يعرفه الا من رحمه الله تعالى وذلك ان ذاته صلى الله عليه وسلم قد يحصل لها في بعض الاحيان استغراق في مشاهدة الحق سبحانه فتنقطع الذات بجميع علقها وتولها وجميع عروقها واجزائها وغمور نورها في نور الحق سبحانه فتبقى منقطعة عن غيره لكنها محفوظة فلا تفعل الا الحق ولا تنطق الا به فاذا رأى الملائكة هذه الحالة حصلت للنبي صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون انه لا يطيقها غيره من مخلوقات الله عز وجل وانه عليه الصلاة والسلام لايشعر بهم حينئذ بادروا واغتنموها وسألوه عن الايمان واخذوه عنه وشيخوه فيه فيقول له الملك وقد جاءه في صورة اعرابي جئت يارسول الله لأومن بك ولأصدقك فعلمني كيف أومن بالله ورسوله فيعلمه * قال ابن المبارك فقلت ولم يتعلمون الايمان منه صلى الله عليه وسلم ويأخذونه عنه وهم عباد الله المكرمون وملائكته المقربون فقال رضي الله عنه جاه نبينا صلى الله عليه وسلم عظيم وكل من اخذ الايمان عنه ولم يبدل فانه لا يرى صراطاً ولا ناراً فاغتنم الملائكة فرصتها فقلت ولم لا يسألونه صلى الله عليه وسلم في غير هذه الحالة فقال رضي الله عنه اذا ارد عليه السلام الى حسه وعرفهم ملائكة وعلموا بانه عرفهم فانه لا يمكنهم والحالة هذه ان يجعلوا انفسهم كالاعراب على الحقيقة حتى يخرج لهم الجواب من ذاته الكريمة صلى الله عليه وسلم مع نوره ومدده بخلاف ما اذا كان منقطعاً الى الحق سبحانه وصارت الذات لا تسمع من المتكلم الا نطقه وكلامه فان الجواب يخرج على الحالة المطلوبة فقلت وهل الملائكة يعرفون الحالة التي يرد فيها الى حسه صلى الله عليه وسلم والحالة التي ينقطع فيها الى الحق سبحانه فقال رضي الله عنه لا يخفى ذلك عليهم ولا على من فتح الله بصيرته والله تعالى اعلم

﴿ ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً ﴾ ماذكره في الابريز بقوله وسمعته رضي الله عنه يقول في حديث مامن نبي الا وقد اعطي مامثله آمن عليه البشر وماكان الذي اوتيته الا وحيا يتلى

ان معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانت من جنس ذواتهم وما يتعلق بها فمنها ما يوهب لهم بعد الكبر ومنها ما يتربى مع ذواتهم في حال صغرهم الى ان تظهر عليهم حال الكبر ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم كانت من الحق سبحانه ومن نوره ومشاهدته ومكالمته وذلك لقوته صلى الله عليه وسلم ذاتا وعقلا ونفسا وروحا وسرا حتى انه لو اعطيت مشاهدته صلى الله عليه وسلم لجميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام لم يطيقوها فلذلك قال صلى الله عليه وسلم وما كان الذي اوتيته الا وحيا يتلى يعني ان معجزته صلى الله عليه وسلم ليست من جنس معجزاتهم عليهم السلام ولو كانت معجزاتهم بلغت من الفخامة وضخامة القدر بحيث انه يؤمن عليها او بسببها جميع البشر فمعجزته صلى الله عليه وسلم فوق ذلك كله لانها من الحق سبحانه لا منه ثم ضرب رضي الله عنه مثلا بملك كلما تزايد له ولد ارسله الى موضع يربى فيه ويرسل مع كل واحد حاجة نفيسة مثل ياقوتة ليعلم بها ويعرف انه ولد الملك الى ان تزايد له ولد فتركه عنده وجعل هو يربيه بنفسه ويتولى جميع اموره فلا يكيف ما يحصل لهذا الولد من كمال المعرفة وكمال سريان سر ابيه فيه ولا يقاس ما حصل في اخوته من سر الملك بما حصل فيه ابدا* قال رضي الله عنه وقد كان بعض الصحابة يتمنى ان يظهر على النبي صلى الله عليه وسلم بعض معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام فيلتفت الى النبي صلى الله عليه وسلم ويرى ما خصه به المولى الكريم فيدركه حياء عظيم ثم ضرب رضي الله عنه مثلا بالذي مكنه الملك من جميع ملكه واطلق يده فيه يتصرف كيف شاء وجعل بعض اصحابه يتمنى له قرية يتصرف فيها* قال وسمعته رضي الله عنه مرة اخرى يقول انما مثل الاسرار والانوار التي في القرآن والمقامات التي انطوى عليها والاحوال التي اشتمل عليها كمثل من فصل كسرة وجعل فيها قلنسوة وقميصا وعمامة وجميع ما يلبس وطرحها عنده فاذا نظرت الى الكسوة ثم نظرت الى جميع المخلوقات علمت انه لا يطيق لباسها وتحملها الا ذات النبي صلى الله عليه وسلم لقوة خص الله بها ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم

(ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضا) ما ذكره في الابريز بقوله وسمعته رضي الله عنه يقول في بيان كون مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم لا تطاق ان المشاهدة على قدر المعرفة وان المعرفة حصلت للنبي صلى الله عليه وسلم حين كان الحبيب مع حبيبه ولا ثالث معهما فهو صلى الله عليه وسلم اول المخلوقات فهنالك سقيت روحه الكريمة من الانوار القدسية والمعارف الربانية ما صارت به اصلا لكل ملتمس ومادة لكل مقتبس فلما دخلت روحه الكريمة في ذاته الطاهرة سكنت فيها سكون الرضا والمحبة والقبول فجعلت تمدها باسرارها وتمنحها من معارفها والذات تترقى في المعارج والمعارف شيئا فشيئا من لدن صغره صلى الله عليه وسلم الى ان بلغ اربعين سنة فزال الستر حينئذ الذي بين

الذات والروح وانمحى الحجاب الذي بينهما بالكلية وحصلت له صلى الله عليه وسلم المشاهدة التى لا تطاق حتى صار يشاهد كمشاهدة العيان ان الحق سبحانه هو المحرك لجميع المخلوقات والناقل لهم من حيز الى حيز والمخلوقات بمنزلة الظروف واواني الفخار لا تملك لنفسها نفعاً ولا ضرا فارسله الله تعالى وهو على هذه المشاهدة والمخلوقات في عينيه ذوات خالية وصور فارغة ليكون رحمة لهم فلا يرى الفعل منهم حتى يدعو عليهم فيهلكوا كما فعل الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله مع اممهم ولهذا استعجلوا دعواتهم واخرت دعوة نبينا صلى الله عليه وسلم شفاعة الى يوم القيامة فصارت دعوته رحمة على رحمة وظهر مصداق قوله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ومصداق قوله صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة للخلق وهذا اول بداية له صلى الله عليه وسلم في المشاهدة وفي كل لحظة يترقي و يعرج في مقاماته التي لا تكيف فقلت وهل يبقى فوق ذلك شيء فقال رضي الله عنه لو عاش نبينا صلى الله عليه وسلم الى زماننا هذا ما وقف في الترقي فان كمالات مولانا تعالى لا نهاية لها فقلت فالانبياء عليهم الصلاة والسلام لا تفوتهم المشاهدة السابقة اذ لو لم يكن معهم الا مجرد الايمان بالغيب بان الله تعالى هو الخالق لنا ولافعالنا لكانوا بمنزلة عوام المؤمنين فقال رضي الله عنه حصلت لهم المشاهدة بلا شك لكن الستر لم يزل بالكلية وفي مشاهدة نبينا صلى الله عليه وسلم زال بالكلية

﴿ومن جواهر سيدي عبد العزيز ايضاً﴾ قوله في القرآن العزيز من الانوار القدسية والمعارف الربانية والاسرار الازلية شيء لا يطاق بحيث ان سيدنا موسى صاحب التوراة وسيدنا عيسى صاحب الانجيل وسيدنا داود صاحب الزبور لو عاشوا حتى ادركوا القرآن وسمعوه لم يسعهم الا اتباع القرآن والاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في اقواله والاهتداء به في افعاله ولكانوا اول من استجاب له وآمن به وقاتل بالسيف امامه صلى الله عليه وسلم * قال ابن المبارك قلت وقد ورد بمعنى هذا الكلام الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه لو كان موسى وعيسى حيين لا تبعاني او كما قال عليه الصلاة والسلام وانظر ابن حجر في آخر كتاب التوحيد فقد اطال في تخريج طرق هذا الحديث اه ﴿تنبيه﴾ قد راجعت كلام ابن حجر في شرحه على البخاري في تخريج الحديث المذكور فوجدته ذكره بعدة روايات احداها رواية الامام احمد والبزار عن جابر رضي الله عنه بلفظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألوا اهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا وانكم اما ان تكذبوا بحق او تصدقوا بباطل والله لو كان موسى بين اظهركم ما حل له الا ان يتبعني وفي رواية لاحمد وابي يعلى عن جابر ايضاً والذى نفسي بيده لو ان موسى حياً ما وسعه الا ان يتبعني * وفي رواية للطبراني عن ابي الدرداء لو كان موسى بين اظهركم ثم اتبعتموه وتركتموني

لضللتم ضلالاً بعيداً وفي رواية لاحمد والطبراني عن عبد الله بن ثابت والذي نفس محمد بيده لو اصبح موسى فيكم ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم * وفي رواية لابي يعلى عن عمر رضي الله عنه انه قال انطلقت فانتسخت كتاباً من اهل الكتاب ثم جئت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ماهذا قلت كتاب انتسخته لنزداد به علماً الى علمنا فغضب حتى احمرت وجنتاه فذكر قصة فيها يا ايها الناس انى قد اوتيت جوامع الكلم وخواتمه واختصر لى الكلام اختصارا ولقد اتيتكم بها بيضاء نقية فلا تتهوكوا الحديث * قال ابن حجر بعد ان ذكر تلك الروايات بابسط مما نقلته هنا وهذه جميع طرق هذا الحديث وهى وان لم يكن فيها ما يحتج به لكن مجموعها يقتضي ان لها اصلا

﴿ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً﴾ ماذكره في الابريز بقوله وسألته رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم والله لا احملكم ولا عندى ما احملكم عليه يخاطب الاشعريين ثم حملهم عليه الصلاة والسلام بعد ذلك والنبي صلى الله عليه وسلم لا يقول الا الحق ولا يتكلم الا بالصدق فقال رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم لا يتكلم الا بالصدق ولا يقول الا الحق وكلامه صلى الله عليه وسلم يخرج على حسب باطنه ومشاهدته وهو صلى الله عليه وسلم يكون تارة في مشاهدة الذات العلية وفي هذه المشاهدة لذة عظيمة لا تكيف ولا تطاق ولا يماثلها شيء في الدنيا وهى لذة اهل الجنة في دار الجنة وتارة يكون في مشاهدة الذات وقوتها وسلطان قهرها وفي هذه المشاهدة خوف وانزعاج بسبب مشاهدة القوة وسلطان القهر وفي هاتين المشاهدتين يكون غائباً عن الخلق ولا يشاهد منهم احدا وقد سبق شيء من هذا في حديث ماخفى علي جبريل الا هذه المرة وتارة يكون في مشاهدة قوة الذات مع الممكنات فيشاهد القوة سارية في الممكنات وفي هذه المشاهدة تغيب الذات العلية عن الباطن وتبقى افعالها وفي هذه المشاهدة الثالثة يحصل امتثال الشرائع وتعليم الخلق وايصالهم الى الحق فجميع ما ينطق به النبي صلى الله عليه وسلم لا يعدو هذه المشاهدات فتارة يكون على الاولى وتارة على الثانية وتارة على الثالثة والحديث المذكور خُرّج على الثانية فانه عليه الصلاة السلام كان غائباً في مشاهدة الذات وقوتها وهو غائب عن نفسه فضلا عن غيره فلما قالوا له يا رسول الله احملنا وصادفوه في هذه المشاهدة قال لهم والله لا احملكم ولا عندى ما احملكم عليه وهو كلام حق فلما رجع الى مشاهدة الكائنات وصادف ذلك مجيء الابل له صلى الله عليه وسلم جرى على حكم هذه المشاهدة وما تقتضيه من اتباع الاوامر والقيام بحق الخلق فقال اين الاشعريون فدعوا فاعطاهم فقالوا يا رسول الله انك حلفت انك لا تعطينا وقد اعطيتنا فاجابهم صلى الله عليه وسلم بما يقتضي ان حلفه اولا كان على ما تقتضيه تلك المشاهدة التي كان عليها حينئذ فقال ما انا حملتكم ولكن الله حملكم اي اني حلفت على اني لا احملكم ولا عندي

ما احملكم عليه وهذا هو الكائن فان الحامل لكم هو الله تعالى لا انا فهو اخبار عن كونه ما قال الا الحق ولا تكلم الا بالصدق * قال ابن المبارك فقلت فلم كفر عن يمينه عليه الصلاة والسلام حينئذ حيث قال واني لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يميني واتيت الذي هو خير فقال رضي الله عنه لم يكفر النبي صلى الله عليه وسلم عن يمينه في هذه القصة والذى ذكره بعد في الحديث انما هو ابتداء كلام وتأسيس حكم واعطاء قاعدة شرعية ولم يصدر منه صلى الله عليه سلم تكفير في هذه القصة رأسا * قال ابن المبارك قلت والى هذا ذهب الاكابر من الفحول كالحسن البصرى وغيره فلله ما اصح عرفان هذا الشيخ العظيم رضي الله عنه * ثم قال رضى الله عنه والى المشاهدة الثالثة الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله الحديث وقد اخرجه مسلم في صحيحه وتكلم فيه شيوخ الحديث عياض والنووى والعراقى رحمهم الله تعالى بقريب من كلام شيخنا رضى الله عنه ولكن كلام الشيخ كلام من يشاهد ويعاين قال رضى الله عنه وليس في طوق الخلائق اجمعين ان يقدروا على الدوام على المشاهدة الاولى والثانية ولا بد لهم من النزول الى الثالثة ليستريحوا فكان صلى الله عليه وسلم اذا نزل اليها يستغفر الله ويعد ذلك ذنبا

ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضا ما ذكره في الابريز بقوله بعدما تقدم في شرح المشاهدات ولما سمعت منه رضى الله عنه هذه المشاهدات الثلاث وقال ان كلامه عليه الصلاة والسلام لا يعدوها وانه لا يشكل كلامه عليه الصلاة والسلام الا على من لم يعرفها لانه عليه الصلاة والسلام لا يقول الا الحق ولا يتكلم الا بالصدق في سائر اموره وفي جميع احواله سألته عما اشكل على فهمي من الحديث * فسألته رضى الله عنه عن حديث تأبير النخل الذى في صحيح مسلم حيث مر عليهم وهم يؤبرون النخل فقال عليه الصلاة والسلام ما هذا فقالوا بهذا تصلح يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لو لم تفعلوا لصلحت فلم يؤبروها فجاءت شيصا غير صالحة فلما رآها عليه الصلاة والسلام بعد ذلك قال ما بال التمر هكذا قالوا يا رسول الله قلت لنا كذا وكذا فقال صلى الله عليه وسلم انتم اعلم بدنياكم فقال رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم لو لم تفعلوا لصلحت كلام حق وقول صدق وقد خرج منه هذا الكلام على ما عنده من الجزم واليقين بانه تعالى هو الفاعل بالاطلاق وذلك الجزم مبنى على مشاهدة سريان فعله تعالى في سائر الممكنات مباشرة بلا واسطة ولا سبب بحيث انه لا تسكن ذرة ولا تتحرك شعرة ولا يخفق قلب ولا يضرب عرق ولا تطرف عين ولا يومئ صاحب الا وهو تعالى فاعله مباشرة من غير واسطة وهذا امر يشاهده النبي صلى الله عليه وسلم كما يشاهد غيره سائر المحسوسات ولا يغيب ذلك عن نظره لا في اليقظة ولا في المنام لانه صلى الله عليه وسلم لا ينام قلبه الذى فيه هذه المشاهدة ولا

شك ان صاحب هذه المشاهدة تطيح الاسباب من نظره ويترقى عن الايمان بالغيب الى الشهود والعيان فعنده في قوله تبارك وتعالى وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ مشاهدة دائمة لا تغيب و يقين يناسب هذه المشاهدة وهوان يجزم بمعني الآية جزماً لا يخطر معه بالبال نسبة الفعل الى غيره تعالى ولو كان هذا الخاطر قدر رأس النملة ولاشك ان الجزم الذي يكون على هذه الصفة تخرق به العوائد وتنفعل به الاشياء وهو سر الله تعالى الذي لا يبقى معه سبب ولا واسطة فصاحب هذا المقام اذا اشار الى سقوط الاسباب ونسبة الفعل الى رب الارباب كان قوله حقاً وكلامه صدقاً واما صاحب الايمان بالغيب فليس عنده في قوله تعالى وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ مشاهدة بل انما يشاهد نسبة الافعال الى من ظهرت على يده ولا يجذبه الى معنى الآية ونسبة الفعل اليه تعالى الا الايمان الذي وهبه الله تعالى له فعنده جاذبان احدهما من ربه وهو الايمان الذي يجذبه الى الحق وثانيهما من طبعه وهو مشاهدة الفعل من الغير الذى يجذبه الى الباطل فهو بين هذين الامرين دائماً لكن تارة يقوى الجاذب الايماني فتجده يستحضر معنى الآية السابقة ساعة وساعتين وتارة يقوي الجاذب الطبعي فتجده يغفل عن معناها اليوم واليومين وفي اوقات الغفلة ينتفي اليقين الخارق للعادة فلهذا لم يقع ما اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم لان الصحابة رضى الله عنهم فاتهم اليقين الخارق الذي اشتمل عليه باطنه صلى الله عليه وسلم وبحسبه خرج كلامه الحق وقوله الصدق ولما علم صلى الله عليه وسلم العلة في عدم وقوع ماذكر وعلم ان زوال تلك العلة ليس في طوقهم رضى الله عنهم ابقاهم على حالتهم وقال انتم اعلم بدنياكم * قال ابن المبارك رحمه الله بعد هذا الكلام قلت فانظر وفقك الله هل سمعت مثل هذا الجواب او رأيته مسطورا في كتاب مع اشكال الحديث على الفحول من علماء الاصول * ثم قال وسألته رضى الله عنه عن حديث اني ابيت عند ربي يطعمني و يسقيني فقال رضي الله عنه العندية المراد بها المعية والاطعام والسقي المراد بهما تقوية الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم

* ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً * جوابه لصاحب الابريز حين سأله عن وقت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم وشهره وعامه ومدة ولادته فاجابه عن كشف وتحقيق بانه صلى الله عليه وسلم ولد في آخر الليل قبل الفجر بمدة وتأخر خلاص امه الى طلوع الفجر والمدة التى بين انفصاله صلى الله عليه وسلم من بطن امه وانفصال الخلاص منها هي ساعة الاستجابة في الليل التي وردت بها الاحاديث وفخمت امرها واشعرت بتعظيمها وامتداد حكمها الى يوم القيامة * قال رضى الله عنه وفي تلك الساعة يجتمع اهل الديوان من اولياء الله تعالى من سائر اقطار الارض وفيهم الغوث والاقطاب السبعة واهل الدائرة والعدد رضى الله عنهم اجمعين

و يكون اجتماعهم بغار حراء خارج مكة وهم الحاملون لعمود نور الاسلام ومنهم تستمد جميع الامة فمن وافق دعاؤه دعاءهم ووقوفه وقوفهم في تلك الساعة اجاب الله دعوته وقضى وطره قال ابن المبارك وكان رضي الله عنه يدلنا على قيام هذه الساعة كثيرا وكذا كنت قبل ان اجتمع معه رضي الله عنه اقرأ آخر سورة الكهف إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا الى آخر السورة لا فيق في ساعة الاستجابة وبقيت على ذلك نحوا من ستة عشر عاما ما اهملت وقراءة هذه الآية قبل النوم مجربة للقيام في تلك الساعة وقد جربتها انا وغيري فصحت * ثم ذكر انه سأله عن شهر الولادة وعامه فقال رضي الله عنه انه عليه الصلاة والسلام ولد في سابع ربيع الاول وهذا هو الواقع في نفس الامر يعني انه ولد ليلة السابع منه في عام الفيل قبل مجيء الفيل و ببركة وجوده صلى الله عليه وسلم بمكة طرد الله الفيل عن اهلها * قال رضي الله عنه ومقدار مدة حمله صلى الله عليه وسلم عشرة اشهر

❊ ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً ❊ ما ذكره في الابريز بقوله وسألته عن اللحية الشريفة لاختلاف الروايات في ذلك فقال رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم كث اللحية مع طولها طولا متوسطا في الذقن وكان خفيفها عند التقاء العارضين والذقن * وقال رضي الله عنه في جواب آخر ان ابطه الشريف صلى الله عليه وسلم لا شعر فيه ينتف بل فيه شيء قليل جدا وهي العفرة اي بياض يخالطه سواد قليل وسبب قلة الشعر في الابط الشريف ان الشعر خرج الى اعلى الصدر الشريف والمنكبين فكان صلى الله عليه وسلم اشعر الموضعين الكريمين فلذا قل شعر الابطين الشريفين ولم يكن صلى الله عليه وسلم اقرن الحاجبين * وقال رضي الله عنه في جواب آخر كان شعر رأسه الشريف صلى الله عليه وسلم يختلف فاحيانا يطول واحيانا يقصر ولم يكن على حالة واحدة ولكنه عليه الصلاة والسلام كان يقص ما يلي الجبهة ولا يدعه يطول ولم يحلق عليه الصلاة والسلام الا في نسك وكان الشيب في العنفقة نحو الخمس شعرات وفي الصدغين شيء قليل وفي الذقن اكثر من ذلك وخضب صلى الله عليه وسلم بالحناء ولكنه قليل حين دخل مكة ومرات قلائل في المدينة وتنور صلى الله عليه وسلم في وسطه كانت تنوره خديجة وعائشة رضي الله عنهما والله اعلم

❊ ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً ❊ ماذكره في الابريز بقوله وسألته رضي الله عنه عن مشية النبي صلى الله عليه وسلم هل كان يتكفأ يمينا وشمالا كما في بعض الروايات اوكان يتحدر الى امام كما في رواية كأنما ينحط من صبب فقال لي رضي الله عنه كان يتكفأ يمينا وشمالا وكنت في موضع ليس معنا ثالث فقال لي رضي الله عنه تعال حتى اريك كيف كان

النبي صلى الله عليه وسلم يمشي في دار الدنيا حال حياته فخطا رضي الله عنه امامي نحواً من ستين خطوة فرأيته رضي الله عنه يتكفأ يميناً وشمالاً ورأيت مشية كاد عقلي يطير من حسنها وجمالها مارأت عيني قط اجمل منها وابهر للعقول فرضي الله عنه ما اصح علمه بالنبي صلى الله عليه وسلم

﴿ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً﴾ ماذكره في الابريز بقوله وسألته رضي الله عنه عن شق الصدر الشريف كم كان فان الاحاديث اختلفت في ذلك فقال رضي الله عنه ثلاث مرات ﴿اولها﴾ عند حليمة واستخرج منه حظ الشيطان وهو ما تقتضيه الذات الترابية من مخالفة الامر واتباع الهوى ﴿وثانيها﴾ عند عشر سنين ونزع منه اصل الخواطر الرديئة ﴿وثالثها﴾ عند النبوة قال رحمه الله ظاهراً كثر الاحاديث انه وقع ليلة الاسراء فقال الشيخ رضي الله عنه ليس كذلك قال والشق وقع من غير آلة ومن غير دم والتأم بلا خياطة ولا آلة ولم يحصل له عليه الصلاة والسلام ألم في ذلك لانه من فعل الرب سبحانه والله اعلم * قال ابن المبارك قلت اما الشق عند حليمة فمتفق عليه واما عند عشر سنين فقد ورد في حديث ابي هريرة رضي الله عنه اخرجه عبد الله ابن الامام احمد في زوائد المسند * واما عند النبوة اي ابتداء البعثة فقد اخرجه ابو داود الطيالسي في مسنده وابو نعيم والبيهقي في دلائل النبوة * واما عند الاسراء فقد انكره بعضهم وقال انه لم يرد الا من رواية شريك بن عبد الله بن ابي نمر المدني وروايته منكرة * قال ابن حجر والصحيح انه ثبت في الصحيحين من غير رواية شريك من حديث ابي ذر وانظر ابن حجر في آخر كتاب التوحيد * وقد علمت ان الشيخ رضي الله عنه اي فكلامه بمحض الكشف والعيان فيكون الصواب عدم وقوع الشق عند الاسراء والله تعالى اعلم * قال رحمه الله تعالى وسألته رضي الله عنه عما قيل ان سبابته صلى الله عليه وسلم اطول من وسطاه فقال رضي الله عنه سبابة رجله الشريفة اطول من وسطاها وسبابة يديه مساوية لوسطاهما والله تعالى اعلم

﴿ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً﴾ ماذكره في الابريز بقوله وسألته رضي الله عنه عن ضم جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات حين جاءه باقرأ باسم ربك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما انا بقارئ * فضمه جبريل حتى بلغ منه الجهد فقال رضي الله عنه الضمة الاولى ليتوسل به جبريل الى الله تبارك وتعالى في حصول الرضا له الابدي الذي لا سخط بعده والضمة الثانية ليدخل عليه السلام في جاه النبي صلى الله عليه وسلم ويلوذ بجاهه الشريف والضمة الثالثة ليكون من امته الشريفة * قال رضي الله عنه وقول جبريل عليه السلام له اقرأ معناه بلغ الكلام القديم بالحادث فان جميع القرآن انزل على النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الموضع وهو المراد بقوله تعالى شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ

وَٱلْفُرْقَانِ * قال رضى الله عنه وانما كان جبريل عليه السلام يطلب منه ان يبلغ المعاني القديمة والمكالمة الازلية الحاصلة له عليه الصلاة والسلام اذ ذاك فقال صلى الله عليه وسلم له ما انا بقارئ اي اني لا اطيق ان ابلغ الكلام القديم والقول الازلي باللسان الحادث فعلمه جبريل كيف يبلغه باللسان الحادث ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يحبه كثيرا

﴿ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً﴾ وهي اول الفوائد التي اخذتها من الباب الثاني الذي سألته فيه عن بعض الآيات القرآنية واللغة السريانية جوابه رضي الله عنه لما سألته عن اسم نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم مشفح هل هو بالفاء او بالقاف فان العلماء اختلفوا فيه فقال هو بالفاء من الشفح بمعنى الحمد وهو لفظ سرياني * قال وسألته رضى الله عنه عن اسمه صلى الله عليه وسلم ٱلْمَنْحَمَنَّا فان العلماء اختلفوا في ضبطه فان منهم من يقول انه بضم الميم الاولى وكسر الثانية ومنهم من يقول انه بفتح الميم الاولى وكسر الثانية فقال رضى الله عنه هو بفتح الميمين معاً الاولى والثانية وهما كلمتان لا كلمة واحدة * فالمن بفتح الميم واسكان النون كلمة * وحمنا بفتح الحاء والميم وشد النون كلمة اخرى * ومعنى الكلمة الاولى النعمة التي لها نفع ظاهر ونفع باطن فالنفع الظاهر هو ما كان للذوات في عالم الاشباح والنفع الباطن هو ما كان للارواح في عالم الارواح فهو نعمة ..ق منها جميع المخلوقات وجميع العوالم ولا شك انه صلى الله عليه وسلم كذلك * ومعنى الكلمة الثانية وهي كالصفة للأولى ان النعمة السابقة بلغت الى الغاية وارتفعت الى النهاية فكأنه يقول في النبي صلى الله عليه وسلم انه النعمة التي بلغت الغاية ولم يدركه سابق ولا لاحق وهو لفظ سرياني

﴿ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً﴾ قوله رضى الله عنه لما سألته عن فواتح السور اما كهيعص فلا يفهم المراد منها الا بعد تفسير كل حرف على حدته * فالكاف المفتوحة وضعت للعبد * والفاء الساكنة تحقيق لمعنى الفاء المفتوحة ففيها ما في المفتوحة وزيادة التحقيق والتقرير ومعنى المفتوحة الشيء الذي لا يطاق فكأن الساكنة تقول وكونه لا يطاق حق لا شك فيــه * والهاء المفتوحة وضعت لتدل على الرحمة الطاهرة الصافية التي لا يخالطها كدر ولا غير * ويا للنداء * والعين المفتوحة وضعت لتدل على الرحيل والانتقال من حال الى حال * والياء المسكنة تدل على الاشتباك والاختلاط * والنون المسكنة تحقيق لمعنى المفتوحة ومعنى المفتوحة الخير الساكن في الذات * والصاد المفتوحة وضعت لتدل على الفراغ * والدال المسكنة تحقيق لمعنى الصاد لانهما من حروف الاشارة وحروف الاشارة تحقيق للمعاني التي قبلها بخلاف حروف غير الاشارة فانها اذا سكنت حققت معاني مفتوحاتها * هذا تفسير الحروف على ما اقتضاه وضعها * واما المعنى المراد منها هنا فهو اعلام من الله تعالى لجميع المخلوقات بمكانة النبي

صلى الله عليه وسلم وعظيم منزلته عند الله تعالى وانه تعالى منّ على كافة المخلوقات بان جعل استمداد انوارها من هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم و بيان ذلك من التفسير السابق ان الكاف دلت على انه صلى الله عليه وسلم عبد والفاء الساكنة دلت على انه لا يطاق وان كونه لا يطاق حق لا شك فيه ومعنى كونه لا يطاق انه اعجز الخلائق فلم يدركه سابق ولا لاحق فكان بذلك سيد الوجود صلى الله عليه وسلم والهاء المفتوحة دلت على انه رحمة طاهرة صافية مطهرة لغيرها كما قال تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وقال صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة للخلق و يا نداء للعبد السابق والمنادى لاجله هو ما دلت عليه العين من الرحلة المؤكدة بمعنى الياء الساكنة لانها من حروف الاشارة وحروف الاشارة للتأكيد كما سبق وتفيد مع ذلك لزوم الرحلة واشتباكها والمرحول به هو معنى النون الساكنة وهو نور الوجود الذي تقوم به الموجودات والمرحول اليه هو المعنى الذي اشير اليه بالصاد فمعنى الكلام حينئذ يا هذا العبد العزيز على اذهب ذهابا حتما لازماً الى جميع من هو في حيز وفراغ بالانوار التى تقوم بها وجوداتهم ليستمدوا منك فان مادة الجميع انما هي منك فقد ترتبت معاني الحروف ترتيباً حسناً واتسق نظم الكلام اي اتساق وذلك لان معانى الحروف في السريانية كمعاني الكلمات في غيرها فكما ان الكلام اذا تركب من الكلمات في لغة من اللغات لا يستقيم الا اذا ترتبت معاني كلماته كذلك الكلام في السريانية اذا تركب من الحروف فانه لا يستقيم الا اذا ترتبت معاني حروفه وكان بعضها آخذا بحجزة بعض وكما ان الكلام اذا تركب من الكلمات في غير السريانية قد يحتاج في ترتيب معاني كلماته الى تقديم وتأخير وفصل بين معنيين متلاصقين بما هو اجنبي منهما واضمار شيء يتوقف عليه تصحيح المعنى كذلك الكلام في السريانية اذا تركب من الحروف فقد يحتاج في ترتيب معاني الحروف الى تقديم وتاخير وحذف واضمار الى غير ذلك * قال رضى الله عنه وهذا الذي فسرنا به معاني هذه الرموز معلوم عند اربابه بالكشف والعيان فانهم يشاهدون سيد الوجود صلى الله عليه وسلم و يشاهدون ما اعطاه الله عز وجل وما اكرمه به ربه بما لا يطيقه غيره و يشاهدون غيره من المخلوقات الانبياء والملائكة وغيرهم و يشاهدون ما اعطاهم الله من الكرامات و يشاهدون المادة سارية من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم الى كل مخلوق في خيوط من نور قابضة في نوره صلى الله عليه وسلم ممتدة الى ذوات الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام وذوات غيرهم من المخلوقات فيشاهدون عجائب ذلك الاستمداد وغرائبه * قال رضى الله عنه ولقد اخذ بعض الصالحين طرف خبزة ليا كله فنظر فيه وفي النعمة التي رزقها بنو آدم قال فرأى في ذلك الخبز خيطا من نور فتبعه بنظره فرآه متصلا بخيط نوره الذي اتصل بنوره صلى الله عليه وسلم فرأى

الخيط المتصل بالنور الكريم واحداثم بعد ان امتد قليلا جعل يتفرع الى خيوط كل خيط متصل بنعمة من نعم تلك الذوات * قال ابن المبارك قلت وهو صاحب الحكاية رضي الله عنه وجعلنا من حز به وشيعته ولا قطع بيننا و بينه * قال رضي الله عنه ولقد وقع لبعض اهل الخذلان نسال الله السلامة انه قال ليس لي من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الا الهداية الى الايمان واما نور ايماني فهو من الله عزوجل لا من النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الصالحون ان قطعنا ما بين نور ايمانك و بين نوره صلى الله عليه وسلم وابقينا لك الهداية التي ذكرت أترضى بذلك فقال نعم رضيت قال رضي الله عنه فما تم كلامه حتى سجد للصليب و كفر بالله و برسوله صلى الله عليه وسلم ومات على كفره نسأل الله السلامة بمنه وفضله * و بالجملة فاولياء الله تعالى العارفون به عزوجل و بقدر رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاهدون جميع ما سبق عيانا كما يشاهدون جميع المحسوسات بل اقوى لان نظر البصيرة اقوى من نظر البصر كما سياتي وحينئذ فيشاهدون سيدنا زكرياء عليه السلام واحواله ومقاماته من الله عزوجل ممتدة من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم الى سيدنا زكرياء عليه الصلاة والسلام وكذلك كل ما ذكر في السورة من سيدنا يحيى واحواله ومقاماته والسيدة مريم واحوالها ومقاماتها وسيدنا عيسى واحواله ومقاماته وسادتنا ابراهيم واسماعيل وموسى وهارون وادريس وآدم ونوح عليهم الصلاة والسلام وكل نبي انعم الله عليه وهذا بعض ما دخل تحت تلك الرموز و بقي مما دخل فيها عدد لا يحصى فلهذا قلنا ان ما في السورة بعض البعض مما في الرموز فان جميع الموجودات الناطقة والصامتة العاقلة وغير العاقلة وما فيه روح وما لا روح فيه كلها داخلة في تلك الرموز * ولما سمعت منه رضي الله عنه هذا التفسير الحسن سألته رضي الله عنه عما نقله ابو زيد في الحاشية عن سيدي محمد بن سلطان ونصه ونقل سيدي عبد النور عن سيدي ابي عبد الله بن سلطان وكان من اصحاب الشاذلي رضي الله عنهم انه قال رأيت في النوم كأني اختلفت مع بعض الفقهاء في تفسير قوله تعالى كهيعص حمعسق فاجرى الله تعالى على لساني او قال فقلت هي اسرار بين الله تعالى و بين رسوله صلى الله عليه وسلم فكأنه قال كاف انت كهف الوجود الذي يأوي اليه كل موجود انت كل الوجود * ها وهبنا لك الملك وهيأنا لك الملكوت * يا . عين يا عين العيون * صاد صفاتي انت من يطع الرسول فقد اطاع الله * حا حميناك * ميم ملكناك * عين علمناك * سين سار رناك * قاف قربناك قال فنازعوني فقلت نسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليفصل بيننا فسرنا فلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لنا الذي قال محمد ابن سلطان هو الحق اه فقال رضي الله عنه هذا المعنى الذي قاله سيدي محمد بن سلطان صحيح بالنسبة الى مقامه صلى الله عليه وسلم و تفسير هذه الحروف على حسب وضعها وما اقتضاه اصلها هو ما

قلناه* قال قلت ولا يخفى عليك علو تفسير الشيخ رضي الله عنه فان هبة الملك وتهيئة الملكوت كل منهما يقتضي المباينة له صلى الله عليه سلم وعدم التفرع عنه واين هذا من ادراج الملك والملكوت وجميع المخلوقات تحت الصاد ثم الحكم على الجميع بان مادته من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم على ما اقتضاه حرف النون والعين وهذا معنى قوله كهف الوجود الذي يأوي اليه كل موجود فكل ما اشار اليه سيدي محمد بن سلطان رضي الله عنه يندرج تحت النون والعين والصاد

﴿ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً﴾ ما ذكره في الابريز بقوله وسالته رضي الله عنه عن قوله تعالى وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ قَدِ ٱصْطَفَاكِ الآية هل تدل على نبوة السيدة مريم وذكر الخلاف في نبوة بعض النساء فقال رضي الله عنه الصواب مع ارباب القول الثاني وهو نفي النبوة عن النساء ولم تكن لله نبوة في ذلك النوع اصلا وانما كانت السيدة مريم صديقة *ثم ذكر الفرق بين النبوة والولاية بان نور النبوة اصلي ذاتي حقيقي مخلوق مع الذات في اصل نشأتها ولذا كان النبي معصوماً في كل احواله ونور الولاية بخلاف ذلك*ثم قال واما ماذكروه في الفرق بين النبي والولي من نزول الملك وعدمه فليس بصحيح لان المفتوح عليه سواء كان نبياً اووليا لا بدان يشاهد الملائكة بذواتهم على ماهم عليه و يخاطبهم ويخاطبونه ثم قال ولو افشينا ما سمعنامن الشيخ رضي الله عنه في هذا الباب لكان آية للطالبين وعمدة للراغبين ولكنه سر لا يفشي الا اني احببت ان اذكرهنا امرين من علوم الشيخ رضي الله عنه*احدهما بعض ما يشاهده المفتوح عليه قال رضي الله عنه امـا في المقام الاول فانه يكاشف بامور*منها افعال العباد في خلواتهم ومنها مشاهدة الارضين السبع والسموات السبع*ومنها مشاهدة النار التي في الارض الخامسة وغير ذلك مما في الارض والسماء قال وهذه النار هي نار البرزخ لان البرزخ ممتد من السماء السابعة الى الارض السابعة والارواح فيه بعد خروجها من الاشباح على درجاتها وارواح اهل الشقاوة والعياذ بالله في هذه النار وهي على هيئة منازل ضيقة كالآبار والكهوف والاعشاش *قال وليست هذه النار هي جهنم لان جهنم خارجة عن كرة السموات السبع والارضين السبع وكذلك الجنة وذكر كثيرا مما يشاهده المفتوح عليه من العوالم العلوية والسفلية كالافـلاك والشمس والقمر والنجوم والشياطين والاصوات الهائلة*ثم قال و يجب عليه ان لا يستعظم شيئاً من هذه الامور وان يستصغر كل ما يرى والاوقف به الحال وصار امره الى الانتكاس لان الذات في زمن الفتح سفافة تسف كل ما تستحسنه وهذه الاشياء المشاهدة كلها ظلام*ثم قال رضي الله عنه ومن وقف مع شيء من هذه الامور السابقة كانت الشياطين معه يدا بيد وصار من جملة السحرة والكهنة نسأل الله السلامة ومن رحمه الله جذبه اليه وخلق فيه شوقاً وطلباً قلبياً

يخرق به هذه الحجب* واما ما يشاهده في المقام الثاني فانه يكاشف بالانوار الباقية كما كوشف في المقام الاول بالامور الظلمانية الفانية فيشاهد في هذا المقام الملائكة والحفظة والديوان والاولياء الذين يعمرونه و يشاهد مقام عيسى عليه السلام وكل من يضاف اليه وكان على شاكلته ثم مقام موسى عليه السلام وكل من معه ثم مقام ادريس عليه السلام وكل من معه ثم مقام يوسف عليه السلام وكل من معه ثم مقام ثلاثة من الرسل متقدمين منهم من كان قبل ادريس ومنهم من تأخر عنه اسماؤهم غير معروفة بين الناس* قال ولو شرحنا مقامات الانبياء المذكورين وكيف يرى الملك على اصل خلقته لسمع السامع شيئاً لم يكن له على بال* ويجب ايضاً على المكاشف بهذه الامور ان لا يقف مع شيء منها لما سبق ان ذاته حينئذ سفافة فاذا وقف مع شيء منها سفت ذاته اسراره حتى انه اذا وقف مع مقام سيدنا عيسى مثلا واستحسنه سقى بسره ورجع في الحين على دينه وخرج عن ملة الاسلام نسأل الله السلامة ولا يزال المفتوح عليه على خطر عظيم وهلاك قريب حتى يشاهد مقام سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فاذا شاهده حصل له الهناء وتم له السرور لان في ذاته صلى الله عليه وسلم قوة جاذبة الى الله عزوجل اختصت بها ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم من بين سائر المخلوقات ولذا كان اعز المخلوقات وافضل العالمين فاذا وصل المفتوح عليه الى مقام نبينا صلى الله عليه وسلم تزايد جذبه الى الله عزوجل وأمن من الانقطاع وفي ذلك اسرار اخرى يعرفها ارباب الفتح جعلنا الله منهم ولا حرمنا بركتهم* ثم ذكر غير ذلك مما يراه المفتوح عليه ولا حاجة لنا بذكره فمن شاءه فليراجعه

* ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً * ما ذكره في الابريز بقوله وقد سألته رضي الله عنه عن قوله تعالى ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ كيف عاتب الله نبيه صلى الله عليه وسلم وهو سيد العارفين وامام الانبياء والمرسلين* فاجابني رضي الله عنه بهذا المعنى فقال انه عليه الصلاة والسلام لما شاوره زيد في طلاق زينب وأمره بامساكها وتقوى الله في معاشرتها وكان يعلم عليه الصلاة والسلام انها ستصير اليه واخفى ذلك ولم يظهره رجع على نفسه بالعتاب وقال في خاطره تخشى الناس والله احق ان تخشاه وجعل يعاتب نفسه بهذا في الباطن فاظهر الله سبحانه ما في باطنه عليه الصلاة والسلام وانزل الوحي به* قال رضي الله عنه ومن فتح الله عليه وتأمل الكتب السماوية وجد فيها نور الكلام القديم ونور طبع الحالة التي يكون عليها النبي عند نزول الوحي عليه* ثم قال رضي الله عنه واهل الفتح رضي الله عنهم اذا تعاطوا تفسير القرآن فيما بينهم لم يكن لهم هم الا اسباب النزول وليس المراد بها اسباب النزول التي في علم الظاهر بل الاحوال والانوار التي تكون عليها ذات النبي صلى الله عليه وسلم وقت النزول فيسمع منهم

في ذلك ما لا يكيف لانهم يخوضون في البحور التي في باطنه عليه الصلاة والسلام * ثم قال وقد سألته ايضا عن قوله تعالى عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَـٰذِبِينَ * فاجابني رضي الله عنه بما يقرب من هذا المعنى فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم امره الله تعالى ان يعفو وان يصفح الصفح الجميل وان يعاشر بالتي هي احسن و يدفع بها حتى قال تعالى وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ فكانت هذه عادته مع الخلق فلما جاءه اهل النفاق واستاذنوه في التخلف وذكروا اعذارهم اذن لهم في التخلف وهو يعلم نفاقهم للرحمة التي فيه ولما امره الله به من المعاشرة بالتي هي احسن وحضه عليها في غير ما آية فسلك معهم مسلك الظاهر ثم تحدث في باطنه بنزول آية تفضحهم وانما منعه هو من ان يباشر فضيحتهم للرحمة التي فيه ووصية الله له فتحدث في باطنه بفضيحتهم على وجه يبين كونه من الله لا منه للحياء الذي فيه صلى الله عليه وسلم مثل قوله تعالى إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ فاحب ان تنزل الآية في صورة العتاب له لتكون ابعد عن التهمة وادخل في محض النصيحة وازجر لهم عن الاشتغال بالنفاق مع النبي صلى الله عليه وسلم مرة اخرى فان الله تعالى هو وكيله على من ينافقه وخصيمه وحجيجه فتضمنت صورة هذا العتاب مصالح شتى وفي الباطن لا عتاب وانما ناب الحبيب عن حبيبه في المخاصمة لا غير * قال رضي الله عنه ولا ينبغي لاحد ان يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم انه كان لا يعلم الصادق من الكاذب من المعتذرين وكيف يخفى ذلك عليه صلى الله عليه وسلم والمفتوح عليه في هذا الزمان يعلم الصادق والكاذب منهم في ذلك الزمان واهل الفتح اجمعون انما نالوا ما نالوا بمحبته صلى الله عليه وسلم فسقوا بقدر شعرة من نوره صلى الله عليه وسلم وقد سبق في ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف كيف كان علم النبي صلى الله عليه وسلم * قال ابن المبارك رحمه الله تعالى قلت وهذا التقرير في الآية احسن ما قيل فيها عند من تأمل كلام المفسرين وقد قال البيضاوي عفا الله عنا وعنه عفا الله عنك كناية عن خطئه صلى الله عليه وسلم في الاذن فان العفو من روادفه قال شيخ الاسلام زكريا في حاشيته تبع فيه الزمخشري قال الطيبي أخطأ الزمخشري في هذه العبارة خطأ فاحشا ولا ادري كيف ذهب عنه ان في امثال هذه الاشارات وهي تقديم العفو اشعارا بتعظيم المخاطب وتوقيره وتوفير حرمته وهو كما قال لان مثل ذلك لا يقتضي تقدم ذنب بل يدل تصديره على التعظيم كما تقول لمن تعظمه عفا الله عنك ما صنعت في امري ورضي الله عنك ما جوابك عن كلامي ولهذا قال التفتازاني ما كان ينبغي للمصنف يعني الزمخشري ان يعبر بهذه العبارة الشنيعة بعدما راعى الله مع رسول الله صلى الله

عليه وسلم تقديم العفو وذكر الاذن المنبىء عن علو المرتبة وقوة التصرف وايراد الكلام في صورة الاستفهام وان كان القصد الى الانكار على ان قولهم عفا الله عنك قد يقال عند ترك الاولى والافضل بل في مقام التبجيل والتعظيم مثل عفا الله عنك ماصنعت في امري اه وقال الحافظ السيوطي في حاشيته تبع في هذه العبارة السيئة الزمخشري وقد قال صاحب الانتصاف هو بين امرين اما ان لا يكون هذا المعنى مرادا فقد اخطأ او يكون مرادا لكن كنى الله عنه اجلالا ورفعا لقدره صلى الله عليه وسلم أفلا تأدب بآداب الله تعالى لاسيما في حق المصطفى صلى الله عليه وسلم ثم نقل كلام الطيبي والتفتازاني ثم قال وقال القاضي عياض في الشفاء هو استفتاح كلام بمنزلة اصلحك الله واعزك الله * وقد الف في هذا الموضع رادا على الزمخشري الصدر حسن بن محمد ابن صالح النابلسي كتابا سماه جنة الناظر وجُنة المناظر في الانتصار لابي القاسم الطاهر صلى الله عليه وسلم * وبهذه النكتة وامثالها نهى اهل الدين والورع عن مطالعة الكشاف واقرائه * وقد الف في ذلك تقي الدين السبكي كتابا سماه سبب الانكفاف عن اقراء الكشاف فانظره في تلك الحاشية فقد نقله برمته والله تعالى اعلم

* ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضا * ماذكره في الابريز بقوله وسألته رضي الله عنه عن سبب التعبير بقوله تعالى وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ في حق النبي صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى في حق جبرائيل رَسُولٍ كَرِيمٍ الى قوله مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ * فقال رضي الله عنه القرآن ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم من نور الحق واذا عبر اخذت العبارة من الحالة الغالبة على ذات النبي صلى الله عليه وسلم وهي اما تواضع او غيره وهي في هذا المقام تواضع منه صلى الله عليه وسلم مع جبريل بالتعظيم له واستصغار نفسه * وقال لي رضي الله عنه مرة اخرى انما ذكر قوله وما صاحبكم بمجنون لاثبات ماقبلها وتصحيح مانسب لجبريل عليه السلام فكأنه يقول وهذا الذي قلناه في حق جبريل جاءكم به من عنده من تعلمون صدقه وامانته ومعرفته بما يقول والمخبر اذا كان على هذه الصفة وثق بخبره وليس هو بمجنون حتى يتكلم بما لا يعلم فالغرض من قوله وما صاحبكم بمجنون ادخال ماقبله في عقول المخاطبين لاتعريف حالة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يقال انه اقتصر في تعريفه على هذه الصفة السلبية واتى في تعريف حال جبريل عليه السلام باوصاف عظام والله تعالى اعلم اه * تنبيه * كنت كتبت كتابة نفيسة جدا في هذا المعنى في كتابي الفضائل المحمدية عندما ذكرت الآيات الواردة في فضائله صلى الله عليه وسلم عند قوله تعالى إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ * وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ * وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ * وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ وَمَا هُوَ

بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ * فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ * إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ * وهذا نص ما كتبته هناك ليس المقصود من هذه الآيات تعداد فضائل النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام حتى يقال لم وصف الله جبريل بعدة اوصاف جميلة واقتصر على نفي الجنون عن النبي صلى الله عليه وسلم بل المقصود هو تحقيق كون القرآن من كلام الله تعالى وانما وصف جبريل بعدة اوصاف جميلة تدفع الاشتباه في القرآن لكونه هو المتلقي له عن الله تعالى اي فهو وارد من قول ملك تلقاه عن الله تعالى صفاته كذا وكذا وماهو بقول شيطان رجيم كما زعموا فاحتاج الامر في جبريل عليه السلام لزيادة الاوصاف الجميلة واقتصر في جانب النبي صلى الله عليه وسلم على نفي الجنون الذي زعموه لان ذلك كاف في حسن ضبط ما يتلقاه من القرآن عن جبريل عليه السلام مع علمهم بوفور عقله وكمال ذكائه وكثرة فضله واتصافه بسائر اوصاف الكمال وانما كان شكهم في ان هذا القرآن من قول شيطان رجيم فنفى الله ذلك عنه واثبت له العقل بنفي الجنون فقط لعدم الحاجة الى اوصاف جميلة اخرى يصفه بها كما وصف جبريل لان اوصافه الجميلة معلومة عندهم بخلاف جبريل فانهم لا علم لهم به قبل ذلك * واعلم ان من تتبع القرآن وجد فيه مواضع كثيرة رد الله بها على المشركين ما زعموه تعنتا وجهلا من كونه من اساطير الاولين او تنزلت به الشياطين ونحو ذلك من افترااتهم ومكابراتهم وقد وصف الله تعالى نفس القرآن بكمال الاعجاز بحيث لو اجتمع جميع الخلق على ان يأتوا بمثل سورة منه لعجزوا عن ذلك ووصف جبريل عليه السلام الذي تلقاه عنه تعالى بأكمل الاوصاف التي تقتضي صحة ما تلقاه في سورة التكوير وغيرها كسورة النجم في قوله تعالى عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى الآيات ونفى عن النبي صلى الله عليه وسلم الاوصاف التي يحتمل معها الاشتباه في صحة كلامه تعالى الذي تلقاه عن جبريل كالجنون فنفاه عنه صلى الله عليه وسلم في سورة التكوير وغيرها وسورة ن بقوله تعالى مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ واثبت له فيها احسن الاوصاف بقوله تعالى وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ونفى عنه في سورة النجم الضلال والغي والنطق عن الهوى بقوله تعالى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى كل ذلك لشدة اعتناء الحق سبحانه وتعالى في اثبات كون القرآن كلامه القديم لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ومن هنا تعلم ان كثرة اوصاف سيدنا جبريل عليه السلام الجميلة في هذا المعرض ونفي الجنون عن النبي صلى الله عليه وسلم فقط لا يمنع من كونه صلى الله عليه وسلم افضل من سيدنا جبريل عليه السلام ومن الخلق اجمعين كما اجمعت على ذلك امته صلى الله عليه وسلم التي لا تجتمع على ضلالة سوى بعض ضلال المعتزلة الذين لا يعتد بخلافهم مع ان الجم الغفير من المفسرين ذهبوا كما في

الانتصاف على الكشاف الى ان المراد بالرسول الكريم ههنا الى آخر النعوت محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودلائل افضلية سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على سيدنا جبريل عليه السلام كثيرة لا تحصى ومن اصحها واوضحها وقوف سيدنا جبريل عليه السلام عند سدرة المنتهى ليلة المعراج وتقدم النبي صلى الله عليه وسلم وحده الى اعلى مقام سمع فيه صريف الاقلام الى آخر ما هو معلوم في ذلك من الكلام ومما ظهر لي ولم اره لاحد مما يدل على افضلية نبينا على جبريل كونه صلى الله عليه وسلم كثيرا ما كان يخاطبه عليه السلام بقوله يا اخي يا جبريل فهذا ملاطفة منه صلى الله عليه وسلم له عليه السلام كما جرت العادة في مخاطبة الكبير لمن هو دونه على وجه الملاطفة والمؤانسة والبر والتواضع ولو كان صلى الله عليه وسلم دونه لخاطبه بقوله ياسيدي ياجبريل كما يقتضيه الادب في مخاطبة الصغير للكبير في العادة الجارية في مخاطبات الناس بعضهم بعضا ولو قال عندهم الصغير لمن هو اكبر منه قدرا ياأخي يافلان لحسبوه من سوء الادب وانما اطلت الكلام في هذا المقام لرفع الشكوك والاوهام ودفع ما زل به صاحب الكشاف ونعوذ بالله من زلة الافهام فانها اقبح من زلة الاقدام انتهى ماذكرته هناك وهو في الحقيقة تفصيل لما اجمله سيدي عبد العزيز الدباغ رضي الله عنه في جوابه الثاني المذكور والله اعلم

ومن جواهر سيدى عبد العزيز الدباغ ايضا ماذكره في الابريز بقوله وسألته رضى الله عنه عن قوله تعالى وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى لِمَ اقسم تعالى على تصحيح رسالته عليه الصلاة والسلام بالنجم مع ان النجم حجر من الاحجار واي مناسبة بينه وبين نور الرسالة حتى وقع به القسم عليها فقال رضى الله عنه لم يقع القسم بالنجم من حيث انه نجم وحجر بل من حيث نور الحق الذي هو فيه ونور الحق الذي فيه هو نور الاهتداء به في ظلمات البر والبحر ثم بين ذلك بضرب مثال فقال لو ان رجلين خرجا مسافرين فضلا عن الطريق وعدما الزاد والرفيق حتى ايقنا بالهلاك وعدما الخلاص والفكاك* فاما احدهما فكانت له معرفة بالنجم الذي يهتدى به الى جهة سفره فرصده الى ان كان الليل فتبعه الى ان بلغ غاية قصده ونهاية مراده ونجاه الله تعالى* واما الآخر فلم تكن له معرفة بالنجم ولا كيف يهتدي به ولا قلد صاحبه في معرفته فهو لا يزال يتخطى في اودية الضلال الى ان يهلك وبعد هلاكه يرجع كالحممة بسبب ما يمر على ذاته من الحر والقر* وهكذا حالة الناس مع الرسول صلى الله عليه وسلم فهو بين هذين الرجلين* ففريق آمنوا به وصدقوه واتبعوه فبلغوا به الى جنة النعيم وما لا يكيف من العطاء الجسيم كما بلغ الرجل الاول الى موضع الزاد والرفيق فاصاب من النعيم والظل الظليل مراده وحاجته* وفريق كذبوه فلم يزالوا في سخط الله حتى ماتوا فاحرقتهم جهنم بحرها وزمهريرها كما احرقت ذات الرجل الثاني

بالحر والقر فوقعت المشاكلة بين المقسم به والمقسم عليه وفي الحقيقة وقع القسم بفرد من افراد نور الحق الذي يعرفونه على فرد آخر لا يعرفونه

﴿ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً﴾ ما ذكره في الابريز بقوله وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ فقال رضي الله عنه المراد بالفتح المشاهدة اي مشاهدته تعالى وذلك انه سبق في سابق علمه تعالى ان الخلق لايعرفونه جميعاً اذ لو عرفوه جميعاً لم تكن الادار واحدة وقد قضى تعالى ان له دارين فحجب الخلق عنه تعالى الا من رحمه الله فمنهم من مشاهدة الفعل منه تعالى ومن مشاهدة ذاته تعالى فانه لو كشف الغطاء عنه لشاهدوه تعالى كما قال وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ . وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ . وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ . وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا وشاهدوا افعالهم كلها مخلوقة له تعالى وانه هو الفاعل لها الا انهم وانما هم ظروف واجرام موضوعة وهو تعالى يحركها كيف شاء كما قال تعالى وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ وعند ذلك لا يعصيه احد قط لان المعصية لا تكون الا من المحجوب الغافل الساهي عن ربه وقت معصيته * قال والمؤمنون وان كانوا يعتقدون ان الله هو الفاعل فيهم المريد لافعالهم لكن هذا الاعتقاد يحضر و يغيب وسببه الحجاب فاعتقادهم مجرد ايمان بالغيب لا عن مشاهدة وعيان ومن رحمه الله تعالى ازال عنه الحجاب واكرمه بمشاهدته تعالى فلا يرى الا ما هو حق من الحق والى الحق فهذا هو المشار اليه بالفتح المبين *فقلت ومتى وقع فقال من صغره صلى الله عليه وسلم فانه لم يحجب عنه تعالى *فقلت وهذا الفتح ثابت لكل نبي بل ولكل عارف فاي خصوصية فيه لنبينا صلى الله عليه وسلم *فقال رضي الله عنه الفتح يختلف بالقوة والضعف فكل على ما يطيق والقوة التي في النبي صلى الله عليه وسلم عقلا وروحاً ونفساً وذاتاً وسراً وحفظة لم تثبت لغيره حتى لو جمع اهل الفتح كلهم من الانبياء وغيرهم وجمعت القوة المشار اليها عليهم لذابوا واضمحلوا وتهافتت ذواتهم *والمراد بالذنب في قوله تعالى مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ سببه وهو الغفلة وظلام الحجاب الذي في اصل نشأة الذات الترابية *قال وهذه الغفلة والحجاب للذنوب بمثابة الثوب العفن الوسخ لنزول الذباب عليه فمتى كان ذلك الثوب على احد نزل عليه الذباب ومتى زال عنه ذلك الثوب زال عنه الذباب فالثوب مثال الحجاب والذباب مثال للذنوب فمن سمى ذلك الثوب ذباباً فهي تسمية سائغة فكذلك المراد هنا بالذنب هو الحجاب والمراد بما تقدم وما تأخر الكناية عن زواله بالكلية فكأنه تعالى يقول انا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليزول عنك الحجاب بالكلية ولتتم النعمة منا عليك ولتهدى وتنصر فانه لا نعمة فوق نعمة زوال الحجاب ولا هداية

فوق هداية المعارف ولا نصرة ابلغ من نصرة من كانت هذه حالته * فقلت وهل هذا خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال نعم فقلت ولم فقال لانه عين كل شيء فقلت ولذلك تقول الانبياء عليهم الصلاة والسلام في المحشر ائتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر * قال ابن المبارك رحمه الله تعالى قلت وهذا الذي قاله الشيخ رضي الله عنه من انفس المعارف وألطف اللطائف وأليق بالجناب النبوي وأبلغ في التنزيه والتعظيم وأوفق للعصمة المجمع عليها وأوفى بحق النبي صلى الله عليه وسلم وأنسب بترتيب الآية وحسن سياقها فجزاه الله عنا افضل الجزاء وقد تكلم في الآية خلائق لا يحصون كثرة وكان في عقولهم هذا المعنى الذي يشير اليه الشيخ رضي الله عنه منهم السبكي الكبير وابو يحيى الشريف التلمساني وقد الف في ذلك تأليفا مستقلا وكذا الف الحافظ السيوطي في المسألة جزأ لطيفا جمع فيه اقوال العلماء وجمع بين هذين التأليفين الشيخ ابو العباس سيدي احمد بابا السوداني في تأليف له رحم الله الجميع

* ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضا * ما ذكره في الابريز بقوله وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى عَالِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا الآية وقوله تعالى إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ الآية وقوله صلى الله عليه سلم في خمس لا يعلمهن الا الله كيف يجمع بين هذا و بين ما يظهر على الاولياء العارفين رضي الله عنهم من الكشوفات والاخبار بالغيوب بما في الارحام وغيرها فانه امر شائع في كرامات الاولياء فقال رضي الله عنه الحصر الذي في كلام الله تعالى وفي الحديث الغرض منه اخراج الكهنة والعرافين ومن له تابع من الجن الذين كانت تعتقد فيهم جهلة العرب الاطلاع على الغيب ومعرفته حتى كانوا يتحاكمون اليهم و يرجعون الى قولهم فقصد الله تعالى ازالة ذلك الاعتقاد الفاسد من عقولهم فانزل هذه الآيات وامثالها كما اراد الله تعالى ازالة ذلك من الواقع ونفس الامر فملأ السماء بالحرس الشديد والشهب والمقصود من ذلك كله جمع العباد على الحق وصرفهم عن الباطل والاولياء رضي الله عنهم من الحق لا من الباطل فلا يخرجهم الحصر الذي في الآية ونحوها * ثم قال قلت للشيخ رضي الله عنه فان علماء الظاهر من المحدثين وغيرهم اختلفوا في النبي صلى الله عليه وسلم هل كان يعلم الخمس المذكورات في قوله إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ فقال رضي الله عنه وعن سادتنا العلماء وكيف يخفى امر الخمس عليه صلى الله عليه وسلم والواحد من اهل التصرف من امته الشريفة لا يمكنه التصرف الا بمعرفة هذه الخمس * وكذا سألته عن قول العلماء في معرفة ليلة القدر انها رفعت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولذا قال اطلبوها في التاسعة في السابعة في الخامسة ولو بقيت معرفتها عنده

عليه الصلاة والسلام لعينها لهم فقال الشيخ سبحان الله وغضب ثم قال والله لو جاءت ليلة القدر وانا ميت وقد انتفخت جيفتي وارتفعت رجلي كما تنتفخ جيفة الحمار لعلمتها وانا على تلك الحالة فكيف تخفى على سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وقد عينها في اعوام مختلفة فمرة عينها السافي رجب وعينها لنا في عام آخر في شعبان وفي عام آخر في رمضان وفي عام آخر في ليلة عيد الفطر كان يعينها لنا قبل ان تأتي ويأمرنا بالتحفظ عليها وكان يقول لنا انها تنتقل وكذلك كان يعين لنا ساعة الجمعة

﴿ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً﴾ وهي اول الفوائد التي اخذتها من الباب الثالث من الابريز قال رضي الله عنه في سياق كلامه على العبادات والطاعات التي تخرج بغير نية ولا قصد او بقصد نفع نفسه ولهذا ترى رجلين كل منهما يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فيخرج لهذا اجر ضعيف ويخرج لهذا اجر لا يكيف ولا يحصى وسببه ما قلنا * فالرجل الاول خرجت منه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مع الغفلة وعمارة القلب بالشواغل والقواطع وكأنه ذكرها على سبيل الالفة والعادة فاعطى اجرا ضعيفاً * والثاني خرجت منه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مع المحبة والتعظيم * اما المحبة فسببها ان يستحضر في قلبه جلالة النبي صلى الله عليه وسلم وعظمته وكونه سبباً في كل موجود ومن نوره كل نور وانه رحمة مهداة للخلق وانه رحمة الاولين والآخرين وهداية الخلق اجمعين انما هي منه ومن اجله فيصلي عليه لاجل هذه المكانة العظيمة لا لاجل علة اخرى ترجع الى نفع ذاته * واما التعظيم فسببه ان ينظر الى هذه المكانة العظيمة وبأي شيء كانت وكيف ينبغي ان تكون خصال صاحبها وان الخلائق اجمعين عاجزون عن تحمل شيء من خصالها لانها ارتقت حقائقها فيه صلى الله عليه وسلم الى حد لا يكيف بالفكر فضلا عن ان يطاق تحمله بالفعل فاذا خرجت الصلاة من العبد على النبي صلى الله عليه وسلم فان اجرها يكون على قدر منزلة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى قدر كرم الرب سبحانه لان محرك هذه الصلاة والحامل عليها هو مجرد تلك المكانة العظيمة فكان الاجر عليها على قدر تلك المكانة الحاملة عليها وصلاة الاول كان الحامل عليها حظ نفسه وغرض ذاته فكان الاجر عليها على قدر محركها ولا يظلم ربك احدا فهكذا عمل العبد بينه وبين ربه سبحانه فاذا كان المحرك له هو عظمة الرب وجلاله وعلوه في كبريائه فالاجر على قدر عظمة الرب سبحانه واذا كان المحرك له والحامل عليه مجرد غرض العبد وما يرجع لذاته فالاجر على قدر ذلك والسلام * قال ابن المبارك رحمه الله تعالى فقلت فهل ينتفع النبي صلى الله عليه وسلم بصلاتنا عليه او لا ينتفع فان هذه المسألة قد اختلف العلماء فيها فقال رضي الله عنه لم يشرعها الله سبحانه لنا بقصد نفع نبيه صلى الله عليه وسلم وانما شرعها الله لنا بقصد نفعنا خاصة كمن له عبيد فنظر الى ارض كريمة لا تبلغها ارض في

الزراعة فرحم عبيده فاعطاهم تلك الارض على ان يكون الزرع كله لهم يستبدون به ولم يعطهم ذلك على وجه الشركة فهكذا حال صلاتنا عليه صلى الله عليه وسلم فاجرها كله لنا واذا اشتعل نوراجرها في بعض الاحيان واتصل بنوره صلى الله عليه وسلم تراه بمنزلة شيء راجع الى اصله لا غيرلان الاجور الثابتة للمؤمنين قاطبة انما هي لاجل الايمان الذى فيهم والايمان الذي فيهم انما هومن نوره صلى الله عليه وسلم فصارت الاجور الثابتة لنا انما هي منه صلى الله عليه وسلم ولا مثال له في المحسوسات الا البحر المحيط مع الامطار اذا جاءت بالسيول الى البحر فان ماء الامطار من البحر فاذا رجع الى البحر فلا يقال انه زاد في البحر* فقلت فان بعض العلماء استدل على انه صلى الله عليه وسلم ينتفع بها؛ لانه قاسها على النفع الحاصل له صلى الله عليه وسلم من الخدمة والولدان اذا كان في الجنة فكما انه صلى الله عليه وسلم ينتفع بالنعم والفواكه المحمولة اليه في الظروف فكذلك ينتفع صلى الله عليه وسلم بالانوار والاجور المحمولة اليه في هذه الحروف فالحمل هناك وقع بالايدي الحاملة للظروف وهنا وقع بالافواه الحاملة للحروف ولا تزيد حالتـه في دار الدنيا على حالته صلى الله عليه وسلم في الجنة حتى يمتنع القياس* فقال رضى الله عنه ومن اين هم اولئك الخدمة والولدان انما هم من نوره صلى الله عليه وسلم بل الجنة وكل مافيها من نوره صلى الله عليه وسلم وانما يصح ماقاله هذا العالم ان لو كان اولئك الخدمة مبـاينين له صلى الله عليه وسلم و يكون ايماننا مباينا له صلى الله عليه وسلم وليس كذلك ومن علم كيف هو النبي صلى الله عليه وسلم استراح* قال رضى الله عنه وترى الرجل يقرأ دلائل الخيرات فاذا ارادان يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم صوره في فكره وصور الامور المطلوبة له كالوسيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود وغير ذلك مما هو مذكور في كل صلاة وصور نفسه طالبها من الله تعالى وقدر في فكره ان الله يجيبه و يعطيه ذلك لنبيه صلى الله عليه وسلم على يد هذا الطالب فيقع في ظن الطالب انه حصل منه للنبي صلى الله عليه وسلم نفع عظيم فيفرح و يستبشر ويزيد في القراءة و يبالغ في الصلاة و يرفع بها صوته و يحس بها خارجة من عروق قلبه و يعتريه خشوع وتنزل به رقة عظيمة و يظن انه في حالة مافوقها حالة وهو في هذا الظن على خطأ عظيم فلا يصل بصلاته هذه الى شيء من الله تعالى لانها متعلقة بباطنه وصوره في فكره وظنه باطل والباطل لا يتعلق بالحق سبحانه وانما يتصل بالحق سبحانه ماهو حق في نفس الامر بحيث ان الشخص لوفتح بصره لرآه في نفس الامر فكل ما كان كذلك فهو متعلق بالحق سبحانه وكل مالوفتح الانسان بصره لم يره فهو باطل والباطل لا يتعلق بالحق سبحانه فليحترز المصلى على النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الآفة العظيمة فان اكثر الناس لا يتفطنون لها و يظنون ان تلك الرقة والحلاوة الحاصلة لهم من الله سبحانه وانما هي

من الشيطان ليدفعهم بها عن الحق سبحانه ويزيدهم بها بعداً على بعد وانما ينبغي ان يكون الحامل محبته صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لاغير وحينئذٍ يشتعل نورها كما سبق واما ان كان الحامل عليها نفع العبد فانه يكون محجوباً و ينقص اجره و كذا ان كان الحامل عليها نفع النبي صلى الله عليه وسلم فان صلاته حينئذٍ لا تتعلق بالحق سبحانه وتعالى ولا تبلغ اليه والله اعلم

❋ ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً ❋ قوله رضى الله عنه في سياق تعداد الاسباب الموجبة للانقطاع عن الله عز وجل السبب العشرون التفريق بين الخلفاء الاربعة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضى الله عنهم اجمعين قال رضي الله عنه ومعنى التفريق ان يحب بعضهم و يبغض بعضهم كما هو شأن الخوارج والروافض وانما كان ذلك التفريق سبباً في الانقطاع عن الله عز وجل لان كل واحد منهم ورث خصلة من خصاله صلى الله عليه وسلم فبغض ذلك الخليفة يسري الى بغض النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك كان سبباً في الانقطاع * قال ابن المبارك رحمه الله تعالى فقلت فما الخصلة التي في ابي بكر رضي الله عنه فقال خصلة الايمان بالله عز وجل فان الايمان بالله تعالى كان في النبي صلى الله عليه وسلم على كيفية خاصة لو طرحت على اهل الارض صحابة وغيرهم لذابوا وورث ابو بكر رضى الله عنه من تلك الكيفية شيئاً قليلاً على قدر ما تطيقه ذاته ومع ذلك لم يكن في امة النبي صلى الله عليه وسلم من يطيق ابا بكر في ذلك ولا من يدانيه لا من الصحابة ولا من غيرهم من اهل الفتح الكبير لان النبي صلى الله عليه وسلم بلغ في اسرار الالوهية وحقائق الربوبية ورقائق العرفان مبلغاً لا يكيف ولا يطاق وكان يتكلم مع ابي بكر في البحور التي كان يخوضها عليه الصلاة والسلام فارتقى ابو بكر المرتقى المذكور ومع ذلك فكان النبي صلى الله عليه وسلم في الثلاث سنين الاخيرة لا يتكلم معه في تلك الحقائق خيفة عليه ان يذوب * قال رضى الله عنه واما الخصلة التي في عمر رضى الله عنه فهي خصلة النصيحة للمؤمنين والنظر لهم وايثارهم على نفسه وتدبير امر جيوشهم وما يصلح عامتهم وخاصتهم وهذه خصلة من خصاله صلى الله عليه وسلم وقد ورث عمر رضي الله عنه منها القدر الذي تطيقه ذاته * واما الخصلة التي في عثمان رضى الله عنه فهي خصلة الرأفة والحنانة وصلة الرحم وهذه واحدة من خصاله صلى الله عليه وسلم وقد ورث منها عثمان ما يطيقه * واما الخصلة التي في علي رضي الله عنه فهى خصلة الشجاعة وهي احدى خصاله صلى الله عليه وسلم وقد ورث منها علي رضى الله عنه ما يطيقه * قال رضى الله عنه وكذا سائر الصحابة رضي الله عنهم كل واحد منهم ورث شيئاً من النبي صلى الله عليه وسلم فبغض صحابي اي صحابي كان يوجب الانقطاع عن الله

❋ ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً ❋ وهي اول الفوائد التي اخذتها من الباب

الرابع من الابريز الذي عقده لذكر ديوان الصالحين ماذكره مؤلفه ابن المبارك رحمه الله تعالى بقوله سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول الديوان يكون بغار حراء الذي كان يتحنث فيه النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة قال رضي الله عنه فيجلس الغوث خارج الغار ومكة خلف كتفه الايمن والمدينة امام ركبته اليسرى واربعة اقطاب عن يمينه وهم مالكية على مذهب مالك ابن انس رضي الله عنه وثلاثة اقطاب عن يساره واحد من كل مذهب من المذاهب الثلاثة والوكيل امامه ويسمى قاضي الديوان وهو في هذا الوقت مالكي ايضاً من بني خالد القاطنين بناحية البصرة واسمه سيدي محمد بن عبد الكريم البصراوي ومع الوكيل يتكلم الغوث ولذلك سمي وكيلا لانه ينوب في الكلام عن جميع من في الديوان * قال والتصرف للاقطاب السبعة على امر الغوث وكل واحد من الاقطاب السبعة تحته عدد مخصوص يتصرفون والصفوف الستة من وراء الوكيل وتكون دائرتها من القطب الرابع الى الذي على اليسار من الاقطاب الثلاثة فالاقطاب السبعة هم اطراف الدائرة وهذا هو الصف الاول وخلفه الثاني على صفته وعلى دائرته وهكذا الثالث الى ان يكون السادس آخرها * قال و يحضره النساء وعددهن قليل وصفوفهن ثلاثة وذلك في جهة الاقطاب الثلاثة التي على اليسار فوق دائرة الصف الاول في فسحة هناك بين الغوث والاقطاب الثلاثة * قال رضي الله عنه و يحضره بعض الكمل من الاموات و يكونون في الصفوف مع الاحياء و يتميزون بثلاثة امور احدها ان زيهم لا يتبدل بخلاف زي الحي وهيئته فمرة يحلق شعره ومرة يجدد ثوبه وهكذا واما الموتى فلا تتبدل حالتهم فاذا رأيت في الديوان رجلاً على زي لا يتبدل فاعلم انه من الموتى كأن تراه محلوق الشعر ولا ينبت له شعر فاعلم انه على تلك الحالة مات وان رأيت الشعر على رأسه على حالته لا يزيد ولا ينقص ولا يحلق فاعلم ايضاً انه ميت وانه مات على تلك الحالة * ثانيها انه لا تقع معهم مشاورة في امور الاحياء لانهم لا تصرف لهم فيها وقد انتقلوا الى عالم آخر في غاية المباينة لعالم الاحياء وانما تقع معهم المشاورة في امور عالم الاموات * قال رضي الله عنه ومن آداب زائر القبور اذا اراد ان يدعو لصاحب قبر و يتوسل الى الله تعالى بولي من اوليائه في اجابة دعوته ان يتوسل اليه تعالى بولي ميت فانه انجح لمقصوده واقرب لاجابة دعوته * ثالثها ان ذات الميت لا ظل لها فاذا وقف الميت بينك و بين الشمس فانك لا ترى له ظلاً وسره ان يحضر بذات روحه لا بذاته الفانية الترابية وذات الروح خفيفة لا ثقيلة وشفافة لا كثيفة * قال لي رضي الله عنه وكم مرة اذهب الى الديوان او الى مجمع من مجامع الاولياء وقد طلعت الشمس فاذا رأوني من بعيد استقبلوني فاراهم بعين راسي متميزين هذا بظله وهذا لا ظل له * قال رضي الله عنه والاموات الحاضرون في

الديوان ينزلون اليه من البرزخ يطيرون طيراً بطيران الروح فاذا قربوا من موضع الديوان بنحو مسافة نزلوا الى الارض ومشوا على ارجلهم الى ان يصلوا الى الديوان تأدباً مع الاحياء وخوفاً منهم قال وكذا رجال الغيب اذا زار بعضهم بعضاً فانه يجيء بسير روحه فاذا اقرب من موضعه تأدب ومشى مشي ذاته الثقيلة تأدباً وخوفاً* قال وتحضره الملائكة وهم من وراء الصفوف ويحضره ايضاً الجن الكمل وهم الروحانيون وهم من وراء الجميع وهم لا يبلغون صفاً كاملاً* قال رضي الله عنه وفائدة حضور الملائكة والجن ان الاولياء يتصرفون في امور تطيق ذواتهم الوصول اليها وفي امور اخرى لا تطيق ذواتهم الوصول اليها فيستعينون بالملائكة وبالجن في الامور التى لا تطيق ذواتهم الوصول اليها* قال وفي بعض الاحيان يحضره النبى صلى الله عليه وسلم فاذا حضره عليه الصلاة والسلام جلس في موضع الغوث وجلس الغوث في موضع الوكيل وتأخر الوكيل للصف واذا جاء النبي صلى الله عليه وسلم جاءت معه الانوار التى لا تطاق وانما هي انوار محرقة مفزعة قاتلة لحينها وهي انوار المهابة والجلالة والعظمة حتى انا لو فرضنا اربعين رجلاً بلغوا في الشجاعة مبلغاً لا مزيد عليه ثم فجئوا بهذه الانوار فانهم يصعقون لحينهم الا ان الله تعالى يرزق اولياءه القوة على تلقيها ومع ذلك فالقليل منهم هو الذي يضبط الامور التى صدرت في ساعة حضوره صلى الله عليه وسلم وكلامه صلى الله عليه وسلم مع الغوث* قال وكذلك الغوث اذا غاب النبي صلى الله عليه وسلم تكون له انوار خارقة حتى لا يستطيع اهل الديوان ان يقربوا منه بل يجلسون منه على بعد فالامر الذي ينزل من عند الله تعالى لا تطيقه ذات الا ذات النبي صلى الله عليه وسلم واذا خرج من عندهم صلى الله عليه وسلم فلا تطيقه ذات الا ذات الغوث ومن ذات الغوث يتفرق على الاقطاب السبعة ومن الاقطاب السبعة يتفرق على اهل الديوان واما ساعة الديوان فقد سبق الكلام عليها وانها هي الساعة التي ولد فيها النبي صلى الله عليه وسلم وانها هي ساعة الاستجابة من ثلث الليل الاخير التى وردت بها الاحاديث كحديث ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول من يدعوني فاستجيب له الحديث* قال ابن المبارك رحمه الله تعالى ومن اراد ان يظفر بهذه الساعة فليقرأ عند ارادة النوم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ ٱلْفِرْدَوْسِ﴾ الى آخر السورة ويطلب من الله تعالى ان يوقظه في الساعة المذكورة فانه يفيق فيها ذكره الشيخ عبد الرحمن الثعالبي رضي الله عنه وقد جربناه ما لا يحصى وجربه غيرنا حتى انه وقع لجماعة غير مامرة ان يقرؤا الآية المذكورة ويطلبوا من الله تعالى الافاقة في الساعة المذكورة كل واحد منهم يفعل ذلك في خاصة نفسه من غير ان يعلم به صاحبه واذا افاقوا افاقوا جميعاً في وقت واحد* وسمعته رضي الله عنه يقول ان

الديوان كان اولاً معموراً بالملائكة ولما بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم جعل الديوان يعمر باولياء هذه الامة فظهر ان اولئك الملائكة كانوا نائبين عن اولياء هذه الامة المشرفة حيث رأينا الولي اذا خرج الى الدنيا وفتح لله عليه وصار من اهل الديوان فانه يجيء الى موضع مخصوص في الصف الاول او غيره فيجلس فيه و يصعد الملك الذي كان فيه فاذا ظهر ولي آخر جاء الى موضع ه يصعد الملك الذي في ذلك الموضع وهكذا كانت بداية عمارة الديوان حتى كمل ولله الحمد كلما ظهر ولي صعد ملك واما الملائكة الذين هم باقون فيه و يكونون خلف الصفوف الستة كما سبق فهم ملائكة ذات النبي صلى الله عليه وسلم الذين كانوا حفاظاً لها في الدنيا ولما كان نور ذاته صلى الله عليه وسلم مفرقاً في اهل الديوان بقيت ملائكة الذات الشريفة مع ذلك النور الشريف* قال رضي الله عنه واذا حضر النبي صلى الله عليه وسلم في الديوان وجاءت معه الانوار التى لا تطاق بادرت الملائكة الذين مع اهل الديوان ودخلوا في نوره صلى الله عليه وسلم فما دام النبي صلى الله عليه وسلم في الديوان لا يظهر منهم ملك فاذا خرج النبى صلى الله عليه وسلم من الديوان رجع الملائكة الى مراكزهم والله اعلم* ثم قال رضى الله عنه وقد يحضر سيد الوجود صلى الله عليه وسلم في غيبة الغوث فيحصل لاهل الديوان من الخوف والجزع من حيث انهم يجهلون العاقبة في حضوره صلى الله عليه وسلم ما يخرجهم عن حواسهم حتى انه لو طال ذلك اياماً كثيرة لانهدمت العوالم* قال رضي الله عنه واذا حضر سيد الوجود صلى الله عليه وسلم مع غيبة الغوث فانه يحضر معه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن والحسين وامهما فاطمة الزهراء تارة كلهم وتارة بعضهم رضي الله عنهم اجمعين* قال وتجلس مولاتنا فاطمة مع جماعة النسوة اللاتي يحضرن الديوان في جهة اليسار كما سبق وتكون مولاتنا فاطمة امامهن قال وسمعتها رضى الله عنها تصلي على ابيها صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالي وهي تقول اللهم صل على من روحه محراب الارواح والملائكة والكون* اللهم صل على من هو امام الانبياء والمرسلين* اللهم صل على من هو امام اهل الجنة عباد الله المؤمنين* وكانت تصلي عليه صلى الله عليه وسلم لكن لا بهذا اللفظ وانما انا استخرجت معناه والله اعلم

(ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً) ماذكره صاحب الابريز بقوله وكنت اتكلم معه رضي الله عنه ذات يوم فذكرت له سيدنا سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام وما سخر الله له من الجن والانس والشياطين والريح* وذكرت ما اعطى الله تعالى لابيه سيدنا داود عليه السلام من صناعة الحديد وإلانته حتى يكون في يده مثل قطع العجين* وما اعطى الله لسيدنا عيسى عليه السلام من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى باذن الله سبحانه ونحو ذلك من

معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفهم مني كأني اقول له وسيد الوجود صلى الله عليه وسلم فوق الجميع ولم لم يظهر على يده مثل ذلك وانه وان ظهر على يده شيء من المعجزات فمن فن آخر* فقال رضي الله عنه كل ما اعطيه سليمان في ملكه عليه السلام وما سخر لداود عليه السلام واكرم به عيسى عليه السلام اعطاه الله تعالى وزيادة لاهل التصرف من امة النبي صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى سخر لهم الجن والانس والشياطين والريح والملائكة بل وجميع ما في العوالم بأسرها ومكنهم من القدرة على ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى ولكنه امر غيبي مستور لا يظهر الى الخلق لئلا ينقطعوا اليهم فينسون ربهم عز وجل وانما حصل ذلك لاهل التصرف ببركة النبي صلى الله عليه وسلم فكل ذلك من معجزاته عليه الصلاة والسلام ثم ذكر اسرارا لا تطيقها العقول

(ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضا) وهي مما اخذته من الباب الخامس من الابريز ما اجاب به رضي الله عنه بعض الفقهاء عما قيل ان التربية انقطعت يعني تربية المشائخ للمريدين فهل ذلك صحيح ام لا ونقل عن الشيخ زروق رضي الله عنه انه قال انقطعت التربية بالاصطلاح ولم يبق الا التربية بالهمة والحال فعليكم بالكتاب والسنة من غير زيادة ولا نقصان * فاجاب رضي الله عنه بان كلام الشيخ زروق وشيوخه خرج مخرج النصيحة والاحتياط ولم يريدوا رضي الله عنهم الانقطاع رأسا للتربية الحقيقية وحاشاهم من ذلك فان نور النبي صلى الله عليه وسلم باق وخيره شامل وبركته عامة الى يوم القيامة والشيخ الذي يلقى اليه بالقياد هو العارف باحوال النبي صلى الله عليه وسلم الذي سقيت ذاته من نوره صلى الله عليه وسلم حتى صار على قدم النبي صلى الله عليه وسلم وأمده الله تعالى بكمال الايمان وصفا العرفان فهذا هو الذي يلقى اليه بالقياد وتنبغي محبته وتنفع خلطته فانه يجمع العبد مع ربه ويقطع عنه الوساوس في معرفته ويرقيه في محبة النبي صلى الله عليه وسلم والشيخ الموصوف بذلك متعدد والحمد لله في البلاد والعباد لا تخرج عن اهل السنة والجماعة وا علبه تجده إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ

(ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضا) جوابه لمن سأله رضي الله عنه عمن ادعى انه يرى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة فذكر من اوصافه انه يفتح عليه اولا بمقامات مشاهدة العوالم وذكر كثيرا منها ثم قال فاذا صفا نظره وتم نور بصيرته ورحمه الله الرحمة التي لا شقاء بعدها رزقه الله سبحانه رؤية سيد الاولين والآخرين عليه افضل الصلاة وازكى التسليم فيراه عيانا ويشاهده يقظة ويمده الله تعالى بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فحينئذ يحصل على مقام الهناء والسرور فهنيئا له السعادة في النبي صلى الله عليه وسلم لا تخفى شمائله المطهرة على امته فقد دونت العلماء رضي الله عنهم ما خصه الله تبارك وتعالى به في ظاهر ذاته وفي باطنه عليه افضل

الصلاة وازكي التسليم فمن ادعي رؤيته صلى الله عليه وسلم يقظة فليسأل عن شيء من احواله الزكية ويسمع جوابه فانه لا يخفى من يجيب عن عيان ولا يلتبس بغيره ابداً والسلام *قال رضي الله عنه بعد ان ذكر ما ذكر في ذلك فان قنعتم بهذا فبها ونعمت وان اردتم كلاماً آخر فاعلم ان العبد اذا فتح الله تعالى عليه أمده بنور من انوار الحق يدخل على ذاته من جميع الجهات ويخرقها حتى يخرق اللحم والعظم ويعاني من برودته ومشقة دخوله على الذات ما يقارب سكرات الموت ثم ان ذلك النور من شأنه ان يمد باسرار المخلوقات التي اراد الله ان يفتح على ذلك العبد في مشاهدتها ثم قال ومن جملة المخلوقات سيد الوجود وعلم الشهود صلى الله عليه وسلم فاذا وعد الله عبدا بالفتح عليه في مشاهدة ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم فانه لا يشاهده حتى يسقى بالاسرار التي في ذاته الشريفة فلنفرض ذات المفتوح عليه قبل الفتح بمثابة شيء مظلم والذات الشريفة بمنزلة نور ذي شعب متنوعة تنتهي الى مائة الف او اكثر فاذا اراد الله رحمة تلك الذات المظلمة فان ذلك النور الذي يمدها ويسقيها يأتيها مرة ويخرقها بتلك الشعب واحدة بعد واحدة ولنفرضها مثلا شعبة الصبر فيزول بها سواد ضده من الجزع والقلق ويأتيه مرة بشعبة اخرى ولنفرضها شعبة الرحمة فيزول بها سواد ضدها الذى هو عدم الرحمة ويأتيه مرة بشعبة اخرى ولنفرضها شعبة الحلم فيزول بها سواد ضده وهكذا حتى تأتي على جميع الشعب التي في الذات المطهرة المنورة وتزول عن الذات المظلمة جميع الاوصاف السوداوية وعند ذلك يتمكن العبد من المشاهدة في الذات الشريفة لانه متى بقي عليه شيء من السواد كان ذلك سوادا في ذاته ولا يطيق مشاهدة الذات الشريفة حتى يخرج السواد بأسره من ذاته ولسنا نريد انه اذا سقي بالاسرار التي في الذات الشريفة انه تكون فيه على الكمال التي هي عليه في الذات الشريفة بل نريد انه يسقي بها على ما تطيقه ذاته وأصل خلقته ولسنا نريد ايضا انه اذا سقي بشيء من تلك الشعب انه ينقص من الذات الشريفة ويبقي محله خالياً منه فان الانوار لا تزول عن محلها بالاخذ منها فظهر لك بهذا ان العبد لا يشاهد النبي صلى الله عليه وسلم حتى تمحي جميع اوصافه بورود تلك الاسرار الشريفة والانوار اللطيفة وفي ذلك قطع لمقامات لا تعد ولا تحصى

فان فضل رسول الله ليس له * حد فيعرب عنه ناطق بفم

وكأن من حصرها اي المقامات التي يقطعها من يرى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة في ألفين او اكثر اخبر عن حالته وما وقع له من الفتح وبقي عليه ما بقي وما سبق من نفي المشاهدة عن الذي لا يسقى بجميعها فانما نعني به نفي المشاهدة على الكمال فان من بقيت عليه شعب وحصلت له مشاهدة حصلت له لا على الكمال والله اعلم انتهى ما اردت نقله من كلامه في ذلك في الباب

الخامس وفي الباب التاسع في هذا المعنى ما نصه * وسمعته رضي الله عنه يقول لكل شيء علامة وعلامة ادراك العبد مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة ان يشتغل الفكر بهذا النبي الشريف اشتغالا دائماً بحيث لا يغيب عن الفكر ولا تصرفه عنه الصوارف ولا الشواغل فتراه يأكل وفكره مع النبي صلى الله عليه وسلم ويشرب وهو كذلك ويخاصم وهو كذلك وينام وهو كذلك فقلت وهل يكون هذا بحيلة وكسب من العبد فقال رضي الله عنه لا اذ لو كان بحيلة وكسب من العبد لوقعت له الغفلة عنه اذا جاءه صارف او عرض شاغل ولكنه امر من الله تعالى يحمل العبد عليه ويستعمله فيه ولا يحس العبد من نفسه اختيارا فيه حتى لو كلف العبد دفعه ما استطاع ولهذا كانت لا تدفعه الشواغل والصوارف فباطن العبد مع النبي صلى الله عليه وسلم وظاهره مع الناس يتكلم معهم بلا قصد ويأكل بلا قصد ويأتي بجميع ما يشاهد في ظاهره بلا قصد لان العبرة بالقلب وهو مع غيرهم فاذا دام العبد على هذا مدة رزقه الله تعالى مشاهدة نبيه الكريم ورسوله العظيم في اليقظة ومدة الفكر تختلف فمنهم من تكون له شهراً ومنهم من تكون له اقل ومنهم من تكون له اكثر قال رضي الله عنه ومشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم امرها جسيم وخطبها عظيم فلولا ان الله تعالى يقوي العبد ما اطاقها فلو فرضنا رجلا قويا عظيما اجتمع فيه قوة اربعين رجلا كل واحد منهم يأخذ باذن الاسد من الشجاعة والبسالة ثم فرضنا النبي صلى الله عليه وسلم خرج من مكان على هذا الرجل لانفلقت كبده وذابت ذاته وخرجت روحه وذلك من عظمة سطوته صلى الله عليه سلم ومع هذه السطوة العظيمة ففي تلك المشاهدة الشريفة من اللذة ما لا يكيف ولا يحصى حتى انها عند اهلها افضل من دخول الجنة وذلك لان من دخل الجنة لا يرزق جميع ما فيها من النعم بل كل واحد له نعيم خاص به بخلاف مشاهد النبي صلى الله عليه وسلم فانه اذا حصلت له المشاهدة المذكورة سقيت ذاته بجميع نعيم اهل الجنة فيجد لذة كل لون وحلاوة كل نوع كما يجد اهل الجنة في الجنة وذلك قليل في حق من خلقت الجنة من نوره صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم وعلى آله وصحبه قال رضي الله عنه وفي كل مشاهدة يحصل هذا السقي فمن دامت له دام له هذا السقي * قال ابن المبارك رحمه الله تعالى قلت وكنت انظر في شمائل الامام الترمذي رحمه الله وفي شروحها فاذا اختلف في شيء من لونه صلى الله عليه وسلم او طول ذاته او طول شعره او مشيته او غير ذلك من احواله صلى الله عليه وسلم ذهبت الى شيخنا رضي الله عنه فاساله عن الواقع من ذلك فيجيبني جواب المعاين المشاهد

* ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً * قول صاحب الابريز في الباب التاسع منه وانما ذكرته ههنا لمناسبة ما تقدم في الجوهرة السابقة قال سيدي عبد العزيز رضي الله عنه

وعلامة ادراك العبد لمشاهدة ربه عز وجل ان يقع في فكره بعد مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم التعلق بربه بحيث يغيب فكره في ذلك مثل الغيبة السابقة في النبي صلى الله عليه وسلم ثم لا يزال كذلك الى ان يقع له الفتح في مشاهدة الحق سبحانه وتعالى فيقع على ثمرة الفؤاد ونتيجة الفكر واذا كانت ذاته تسقى بجميع انواع نعيم اهل الجنة عند مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم فما ظنك بما يحصل له عند مشاهدة الحق سبحانه وتعالى الذي هو خالق النبي صلى الله عليه وسلم وخالق الجنة وكل شيء * قال رضي الله عنه ثم بعد الفتح في مشاهدة الحق سبحانه انقسم الناس قسمين فقسم غابوا في مشاهدة الحق سبحانه عما سواه وقسم وهم اكمل غابت ارواحهم في مشاهدة الحق سبحانه وبقيت ذواتهم في مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم فلا مشاهدة ارواحهم تغلب مشاهدة ذواتهم ولا مشاهدة ذواتهم تغلب مشاهدة ارواحهم * قال رضي الله عنه وانما كان هذا القسم اكمل لان مشاهدتهم في الحق سبحانه اكمل من مشاهدة القسم الاول وانما كانت مشاهدتهم في الحق سبحانه اكمل لانهم لم ينقطعوا عن مشاهدة النبي صلى الله عليه سلم التي هي سبب في الارتقاء في مشاهدة الحق سبحانه فمن زاد في مشاهدته عليه الصلاة والسلام زيد له في مشاهدة الحق سبحانه ومن نقص منها نقص له * قال رضي الله عنه ولو كان الاختيار للعبد وكان عمره تسعين سنة مثلاً لاختار في جميع هذه المدة ان لا يشاهد الا النبي صلى الله عليه وسلم وقبل موته بيوم يفتح له في مشاهدة الحق سبحانه وتعالى فانه يحصل له في هذا اليوم من الفتح في مشاهدة الحق سبحانه وتعالى لاجل رسوخ قدمه في مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم اكثر مما يحصل لمن فتح له في المشاهدتين معاً في تلك المدة من اولها الى آخرها ثم جعل رضي الله عنه مرآة بين عينيه وجعل ينظر في الحروف فقال أليس ان الذي يظهر في الحروف وصفائها في النظر يتبع صفاء المرآة وحسن مائها فقلت نعم فقال رضي الله عنه فمشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة المرآة ومشاهدة الحق سبحانه بمنزلة الحروف فعلى قدر الصفاء في المشاهدة النبوية يحصل الصفاء ويزول الغمام في المشاهدة للذات الازلية * قال ابن المبارك رحمه الله تعالى سمعت هذا الكلام منه رضي الله عنه وقد سأله بعض فقهاء الاشراف أيمكن ان يترك الولي الصلاة فقال رضي الله عنه لا يمكن ان يترك الولي الصلاة وكيف يمكنه ذلك وهو دائماً يكوى بشهابين فذاته تكوى بشهاب مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم وروحه تكوى بشهاب مشاهدة الحق سبحانه وكل من المشاهدتين يأمره بالصلاة وغيرها من اسرار الشريعة * وقال رضي الله عنه مرة اخرى كيف يترك الولي الصلاة والخير الذي حصل له في المشاهدتين انما حصل له بعد سقي ذاته باسرار ذات النبي صلى الله عليه وسلم وكيف تسقى ذات باسرار الذات الشريفة ولا تفعل ما تفعله الذات الشريفة هذا لا يكون انتهت عبارته في

الباب التاسع * وقال في الباب الخامس واعلم وفقك الله ان الولي المفتوح عليه يعرف الحق والصواب ولا يتقيد بمذهب من المذاهب ولو تعطلت المذاهب بأمرها القدر على احياء الشريعة وكيف لا وهو الذي لا يغيب عنه النبي صلى الله عليه وسلم طرفة عين ولا يخرج عن مشاهدة الحق جل جلاله لحظة وحينئذ فهو العارف بمراد النبي صلى الله عليه وسلم وبمراد الحق جل جلاله في احكامه التكليفية وغيرها واذا كان كذلك فهو حجة على غيره وليس غيره حجة عليه لانه اقرب الى الحق من غير المفتوح عليه وحينئذ فكيف يسوغ الانكار على من هذه صفته ويقال انه خالف مذهب فلان في كذا ثم اطال الكلام في ذلك فراجعه ان شئت

(ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً) قوله وقد سئل رضي الله عنه باسئلة منها سيدي هل استحضار صورة النبي صلى الله عليه وسلم في ذهن المؤمن وتشخصه اياها هو من عالم الروح او من عالم المثال او من عالم الخيال وهل الصورة الذهنية وما اشتملت عليه من تعقل المحادثة والمكالمة محفوظ صاحبها من الشيطان مثل الرؤيا المنامية عملا بقوله صلى الله عليه وسلم من رآني فقد رآني حقا فان الشيطان لا يستطيع ان يتمثل بي او كما قال عليه الصلاة والسلام او هي ليست مثلها اجيبوا ماجورين وعليكم ازكى تحية وسلام فاجاب رضي الله عنه بان ذلك الاستحضار من روح الشخص وعقله فمن توجه بفكره اليه صلى الله عليه وسلم وقعت صورته في ذهنه فان كان ممن يعلم صورته الكريمة لكونه صحابياً او من العلماء الذين عنوا بالبحث عنها ثم حصلوها فانها تقع في فكره على نحو ما هي عليه في الخارج وان كان من غير هذين فانه يستحضره صلى الله عليه وسلم في صورة آدمي في غاية الكمال في خلقه وخلقه فقد توافق الصورة التي في فكره ما في الخارج وقد تخالفه والحاضر في الفكر هو صورة ذاته صلى الله عليه وسلم لا صورة روحه عليه الصلاة والسلام فان الذي شاهده الصحابة رضي الله عنهم واخبر عنه العلماء هو الذات لا الروح الشريفة ولا يجول الفكر الا فيما يعلمه الشخص ويعرفه فقولكم هل هو من عالم الروح ان اردتم به الاستحضار فهو من عالم الروح اي من روح المتفكر وان اردتم به الحاضر اي فهل الحاضر في افكارنا روحه صلى الله عليه وسلم فقد سبق انه ليس اياها وان المحادثة والمكالمة اذا حصلت لهذا المتفكر فان كانت ذاته طاهرة وحجابها روحه الشريفة صلى الله عليه وسلم ولم تحجب عنها اسرارها وكانت معها كالخليل مع خليله فالمحادثة معصومة وهي حق وان كانت الذات على العكس فالامر على العكس والله الموفق

*قال ابن المبارك رحمه الله تعالى وقد ذكرت له رضي الله عنه ذات يوم ان بعض الصالحين كان يذكر مع جماعة من اصحابه ثم ان بعضهم تبدل لونه وتغير حاله وبدل جلسته فقيل له لم فعلت هذا فقال واعلموا ان فيكم رسول الله يريد ان النبي صلى الله عليه وسلم حضرهم في تلك الساعة وانه

شاهد ذلك فقلت للشيخ رضي الله عنه هل هذه المشاهدة التي وقعت لهذا الرجل مشاهدة فتح اومشاهدة فكر فقال مشاهدة فكر لا مشاهدة فتح ومشاهدة الفكر وان كانت دون مشاهدة الفتح الا انها لا تقع الا لاهل الايمان الخالص والمحبة الصافية والنية الصادقة وبالجملة فهي لا تقع الا لمن كمل تعلقه بالنبي صلى الله عليه وسلم وكم من واحد تقع له هذه المشاهدة فيظنها مشاهدة فتح وانما هي مشاهدة فكر وهذا القسم الذي تقع له هذه المشاهدة هو غير مفتوح عليه واذا قيس مع عامة المؤمنين كانوا بالنسبة اليه كالعدم ويكون ايمانهم بالنسبة الى ايمانه كلا شيء والله اعلم * وقال ابن المبارك رحمه الله تعالى سمعت من بعض الثقات ممن كان يرى النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة وكان يشم رائحة مدينة النبي صلى الله عليه وسلم من مدينة فاس ذهبنا الى الحج فلما زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم اخذتني حالة وقلت يارسول الله ما ظننت اني اصل الى مدينتكم ثم ارجع الى فاس فسمعت صوتاً من قبل القبر الشريف وهو يقول ان كنت مخزوناً في هذا القبر فمن جاء منكم فليبق ههنا وان كنت مع امتي حيثما كانت فارجعوا الى بلادكم قال فرجعت الى بلادي * ثم قال في الباب السادس من الابريز ونذكر هنا قصة النفر من الصحابة رضوان الله عليهم الذين جاؤا الى دار النبي صلى الله عليه وسلم فسألوا ازواجه عن عبادته صلى الله عليه وسلم وقيامه وصيامه فذكرن لهم عبادته صلى الله عليه وسلم فاستقلوها ثم قالوا لسنا كالنبي صلى الله عليه وسلم فانه عبد قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ثم قال احدهم اما انا فاصوم الدهر كله وقال الآخر اما انا فاقوم الليل كله ولا انام وقال الآخر اما انا فلا اقارب النساء ثم ذهبوا وجاء النبي صلى الله عليه وسلم على اثرهم فاخبرته عائشة رضي الله عنها بما رأت منهم وبما قالوا فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لهم اما انا فاخشاكم لله واتقاكم له واعلمكم به واني اصوم وافطر واقوم وانام واقارب النساء ومن رغب عن سنتي فليس مني وهم على اختلاف الرواة فيهم ابو بكر وعلي وسعد بن ابي وقاص وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن مسعود وعثمان ابن مظعون رضي الله عنهم * ثم قال السهروردي في العوارف ومن تأديب الله تعالى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ كان ثابت بن قيس ابن شماس في اذنه وقر وكان جهوري الصوت وكان اذا تكلم جهر بصوته وربما كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فيتأذى بصوته فانزل الله الآية تأديباً له ولغيره ثم بعد ان ذكر رواية في سبب نزولها وانها نزلت في منازعة ابي بكر وعمر بحضرته قال فكان عمر بعد ذلك اذا تكلم عند النبي صلى الله عليه وسلم لا يسمع كلامه حتى يستفهم وقيل لما نزلت الآية آلى ابو بكر ان لا يتكلم عند النبي صلى الله عليه وسلم الا كأخي السرار فهكذا ينبغي ان يكون المريد مع شيخه فلا

ينبسط برفع الصوت و كثرة الضحك والكلام الا اذا باسطه الشيخ فرفع الصوت القاء لجلباب الحياء والوقار واذا سكن القلب عقل اللسان وقد ينال باطن بعض المريدين من الحرمة والوقار من الشيخ ما لا يستطيع معه ان يشبع من النظر الى الشيخ * ثم قال قال ابن عطاء في قوله لَا تَرْفَعُوا زجر عن الادنى لئلا يتخطى احد الى ما فوقه في ذلك وقال سهل لا تخاطبوه الا مستفهمين وقال ابو بكر بن طاهر لا تبدؤه بالخطاب ولا تجيبوه الا على حدود الحرمة وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ أَصْوَاتَكُمْ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ اي لا تغلظوا له في الخطاب ولا تنادوه باسمه يا محمد يا احمد كما ينادي بعضكم لبعض ولكن فخموه وعظموه وقولوا يا نبي الله يا رسول الله صلى الله عليه وسلم * ثم قال ابن المبارك رحمه الله تعالى وكنت مع الشيخ رضى الله عنه ذات يوم بباب الحديد فنظر الي وقال لا يطمع احد في معرفة الله تعالى وهو لا يعرف الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يطمع احد في معرفة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو لا يعرف شيخه ولا يطمع احد في معرفة شيخه وهو لم يصل على الناس صلاته على الجنازة

ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً قوله في سياق الكلام على الاشياخ الذين ورثهم رضي الله عنه وعنهم انه صلى الله عليه وسلم يكون بيده يوم القيامة لواء الحمد وهو نور الايمان وجميع الخلائق خلفه من امته ومن غير امته مع سائر الانبياء وتكون كل امة تحت لواء نبيها ولواء نبيها يستمد من لواء النبي صلى الله عليه وسلم وهم مع اممهم على احد كتفيه وامته المطهرة على الكتف الآخر وفيها الاولياء بعد الانبياء ولهم الوية مثل ما للانبياء ولهم من الاتباع مثل ما للانبياء و يستمدون من النبي صلى الله عليه وسلم و يستمد اتباعهم منهم كحال الانبياء عليهم الصلاة والسلام.

ومن جواهر سيدي عبد العزيز ايضاً ما ذكره في الابريز وسمعته رضى الله عنه يقول في اسماء الله الحسنى ان معانيها حصلت الانبياء عليهم الصلاة والسلام من مشاهدات فمن شاهد معنى وضع له اسما فالمعاني ظهرت لهم على قدر مشاهدتهم في الله عز وجل والاسماء خرجت منهم بحسب ذلك قال رضى الله عنه فجميع الاسماء حصلت بوضع الانبياء عليهم الصلاة والسلام وسيدنا ادريس عليه السلام اول من وضع عليما وقويا وعظيما ومنانا وهكذا كل نبي وضع شيئاً منها ولكنهم وضعوها بلغتهم ومزية القرآن انه جمعها كلها واتى بها مع ذلك بلغة العرب لا بالسنة الانبياء المتقدمين قال رضى الله عنه واول من وضع اسم الجلالة ابونا آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام وذلك ان الله سبحانه وتعالى لما نفخ فيه الروح نهض مستوفزا فقام على رجله واتكأ على ركبة الرجل الاخرى فحصلت له في تلك الحالة مع ربه مشاهدة عظيمة فانطق الله لسانه بلفظ

يؤدى الاسرار التي شاهدها من الذات العلية فقال الله وقد خرج في علمه سبحانه وتعالى ان يتسمى بهذه الاسماء الحسنى فلذا اجراها على ألسنة انبيائه واصفيائه * قال رضى الله عنه ولو وضع سيد الوجود صلى الله عليه وسلم للمعاني التي حصلت له من مشاهداته التي لا تطاق اسماء لذاب كل من سمعها ولكنه سبحانه وتعالى لطيف بعباده والله اعلم * قال ابن المبارك بعد ما ذكر واياك ان تظن ان هذا الكلام فيه مخالفة للعقيدة وهي ان الاسماء الحسنى قديمة فان المراد بقدمها قدم معانيها لا الفاظها الحادثة لان كل لفظ عرض وكل عرض فهو حادث لا سيما اذا كان سيالا مثل الالفاظ والاصوات وذلك واضح والله اعلم * ثم ذكر الشيخ رضى الله عنه ان الاولياء يسقون بانوار الاسماء الحسنى فمنهم من يسقى بواحد فيدوم حكمه عليه من ضحك دائما او بكاء دائما او غير ذلك ومنهم من يسقى باثنين ومنهم من يسقى باكثر من ذلك قال ابن المبارك فقلت وبكم سقيتم انتم فقال رضي الله عنه وهو الصادق فيما يقول سقيت بسبعة وتسعين اسما بالمائة كلها الا ثلاثة فقلت انما هي تسعة وتسعون فقال رضي الله عنه والمكمل للمائة لم يعدفيها الا ان الناس لا يطيقونه وهو اسم الله العظيم الاعظم الذى اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى * وسمعت منه في آخر امره رضى الله عنه انه سقى بالعدد كله اعنى المائة وان السقى بها ينقسم الى سقيين (احدهما) في مقام الروح فمن الاولياء من يسقى بواحد ومنهم من يسقي باكثر ولا يكمل المائة كلها الا الغوث (السقى الثاني) في مقام السر قال رضى الله عنه ولا يستكمل المائة فيه مخلوق من المخلوقات الا سيد الوجود صلى الله عليه وسلم * ثم قال وسمعته رضي الله عنه يتكلم على اسمائه تعالى وعلى الذين يذكرونها في اورادهم فقال رضى الله عنه ان اخذوها عن شيخ عارف لم تضرهم وان اخذوها عن غير عارف ضرتهم فقلت وما السبب في ذلك فقال رضى الله عنه الاسماء الحسنى لها انوار من انوار الحق سبحانه وتعالى فاذا اردت ان تذكر الاسم فان كان مع الاسم نوره وانت تذكره لم يضرك وان لم يكن مع الاسم نوره الذى يحجب العبد من الشيطان حضر الشيطان وتسبب في ضرر العبد والشيخ اذا كان عارفا وهو في حضرة الحق دائما واراد ان يعطى اسما من اسماء الله الحسنى لمريده اعطاه ذلك الاسم مع النور الذى يحجبه فيذكره المريد ولا يضره ثم هو اى النفع بمعلى النية التي اعطاه الشيخ ذلك الاسم بها فان اعطاه بنية ادراك الدنيا ادركها او بنية ادراك الآخرة ادركها او بنية معرفة الله تعالى ادركها * واما ان كان الشيخ الذي يلقن الاسم محجوبا فانه يعطي مريده مجرد الاسم من غير نور حاجب فيهلك المريد نسأل الله السلامة * فقلت فالقرآن العزيز فيه الاسماء الحسنى وحملته يتلونه ويتلون الاسماء الحسنى التي فيه دائما ولا تضرهم فما السبب في ذلك مع انهم لا يأخذونها عن شيخ عارف * فقال رضى الله عنه سيدنا ونبينا ومولانا محمد

صلى الله عليه وسلم ارسله الله بالقرآن لكل من بلغه القرآن من زمانه صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة فكل تال للقرآن فشيخه فيه هو النبي صلى الله عليه وسلم فهذا سبب حجب حملة القرآن نفعنا الله بهم ثم هو صلى الله عليه وسلم لم يعط لامته الشريفة القرآن الا بقدر ما يطيقونه و يعرفونه من الامور الظاهرة التي يفهمونها ولم يعطهم القرآن بجميع اسراره وانواره وانوار الاسماء التي فيه ولو كان اعطاهم ذلك بانواره لما عصى احد من امته ولكانوا كلهم اقطابا ولما تضرر احد بالاسماء قط

ومن جواهر سيدي عبد العزيز ايضاً قول صاحب الابريز وسمعته رضي الله عنه يقول اني لم ازل اتعجب من الولي الذي يقول انه يملأ الكون وذلك لأن للكون بابا منه يقع الدخول اليه وهو النبي صلى الله عليه وسلم ولا يطيق مخلوق من المخلوقات ان يحمل نوره صلى الله عليه وسلم ومن عجز عن الباب فكيف يطيق غيره اللهم الا ان يكون دخل من غير باب يعني فيكون فتحه شيطانيا ظلمانيا وهذا لا يملأ بيته فضلا عن داره فضلا عن شيء آخر *قال رضي الله عنه واعلم ان انوار المكونات كلها من عرش وفرش وسموات وارضين وجنات وحجب ومافوقها وما تحتها اذا جمعت كلها وجدت بعضاً من نور النبي صلى الله عليه وسلم وان مجموع نوره صلى الله عليه وسلم لو وضع على العرش لذاب ولو وضع على الحجب السبعين التي فوق العرش لتهافتت ولو جمعت المخلوقات كلها ووضع عليها ذلك النور العظيم لتهافتت وتساقطت واذا كان هذا شأن نوره صلى الله عليه وسلم فكيف يكون من يقول انه يملأ الكون فاين تكون ذاته اذا بلغت المدينة المشرفة وقربت من القبر الشريف ام كيف تكون اذا تصاعدت نحو البرزخ وقربت من الموضع الذى فيه النور العظيم القائم بالروح الشريفة افتكون ذاته حاملة له والمخلوقات بجملتها عاجزة عنه ام يتخطى ذلك الموضع فلم يملأ الكون والفرض ان الموضع المذكور آخذ من القبر الشريف الى قبة البرزخ تحت العرش ولعله اراد بالكون ما بين السماء والارض ماعدا موضع البرزخ الذي فيه النور المعظم فقلت ولعله انه يملؤه من حيث النور اي يملؤه بنوره لا بذاته كالشمس التي سطعت على السموات والارض فقال رضي الله عنه وما مراده الا انه يملؤه بنوره ولا يريد انه يملؤه بذاته ولكن اين نوره من نور المصطفى صلى الله عليه وسلم فان ذلك النور من النور المكرم بمنزلة الفتيلة في وسط النهار وقت الظهيرة وهل يصح ان يقال ان تلك الفتيلة كسفت نور الشمس فقلت ونور الشمس من النور المكرم بمنزلة الفتيلة فما باله ملأ الاكوان فقال رضي الله عنه لم يملأ الاكوان بمعنى ان النور المكرم ذهب بسببه واضمحل فكيف ونور الشمس انما هو من نور ارواح المؤمنين الذي هو من نوره صلى الله عليه وسلم وانما سبب ذلك انا حجبنا عن مشاهدة النور المكرم كما حجبنا عن مشاهدة انوار الاولياء فلو كشف الحجاب لكانت الانوار من النور المكرم بمنزلة الفتائل وسط النهار ولم

يظهر للشمس ولا لغيرها نور الا كما يظهر للفتائل وسط النهار

﴿ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً﴾ جوابه رضي الله عنه عن كلام صاحب الاحياء في كتاب التفكر حيث قال ان سيدنا جبريل اعلم من سيد الاولين والآخرين صلى الله عليه وسلم بقوله رضي الله عنه لو عاش سيدنا جبريل مائة الف عام الى مائة الف عام الى ما لا نهاية له ما ادرك ربعاً من معرفة النبي صلى الله عليه وسلم ولا من علمه بربه تعالى وكيف يمكن ان يكون سيدنا جبريل اعلم وهو انما خلق من نور النبي صلى الله عليه وسلم فهو وجميع الملائكة بعض نوره صلى الله عليه وسلم وجميعهم وجميع المخلوقات يستمدون المعرفة منه صلى الله عليه وسلم وقد كان الحبيب صلى الله عليه وسلم مع حبيبه عز وجل حيث لا جبريل ولا غيره واستمد صلى الله عليه وسلم من ربه تعالى اذ ذاك ما يليق بعطية الكريم وجلاله وعظمته مع حبيبه صلى الله عليه وسلم ثم بعد ذلك بمدة مديدة جعل تعالى يخلق من نوره الكريم صلى الله عليه وسلم جبريل وغيره من الملائكة * قال رضي الله عنه وجبريل وجميع الملائكة وجميع الاولياء ارباب الفتح وحتى الجن يعرفون ان سيدنا جبريل عليه السلام حصلت له مقامات في المعرفة وغيرها ببركة صحبته للنبي صلى الله عليه وسلم بحيث لو عاش سيدنا جبريل عليه السلام طول عمره ولم يصحب سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وسعى في تحصيلها وبذل المجهود والطاقة ما حصل له مقام واحد منها فالنفع الذي حصل له من النبي صلى الله عليه وسلم لا يعرفه الا هو ومن فتح الله عليه * قال رضي الله عنه وسيدنا جبريل انما خلق لخدمة النبي صلى الله عليه وسلم وليكون من جملة حفظة ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم وونيسة له اذ هو صلى الله عليه وسلم سر الله من هذا الوجود وجميع الموجودات تستمد منه فيحتاج الى مشاهدتها وذاته الشريفة خلقت من تراب كذوات بني آدم فهي لا تألف الا ما يشاكلها فاذا شاهد ما لا يشاكلها آنسه جبريل ثم ذكر لنا رضي الله عنه ان صور الملائكة تنفجع هذه الذوات وتدهشها لكونها على صورة لا تعرف مع كثرة الايدي والارجل والرؤس والوجوه وكونها على سعة عظيمة بحيث تملأ ما بين الخافقين * قال رضي الله عنه ولا يعلم ذلك الا من فتح عليه فكان سيدنا جبريل ونيسة للذات الترابية الشريفة في امثال هذه الامور واما روحه الشريفة صلى الله عليه وسلم فانها لا تهاب شيئاً من هذه الصور ولا من غيرها لانها عارفة بالجميع * قال ابن المبارك فقلت ولم كانت الروح الشريفة لا تكفي في الونيسة فقال رضي الله عنه لان الذات لا تشاهدها منفصلة عنها والوحدانية لله تعالى وحده لا يطيق الدوام عليها الا ذاته تعالى ومن عداه شفع يحب الشفع ويميل اليه * قال رضي الله عنه وسيدنا جبريل انما كان ونيسة فيما تطيقه ذاته ويعرفه مما هو تحت سدرة المنتهى اما ما هو فوق

ذلك من الحجب السبعين والملائكة الذين فيها فانه لم يكن ونيسة في ذلك لانه اي سيدنا جبريل عليه السلام لا يطيق مشاهدة ما فوق سدرة المنتهي لقوة الانوار ولهذا ذهب صلى الله عليه وسلم في قطع تلك الحجب وحده ولم يذهب معه جبريل عليه السلام وطلب منه الذهاب معه فقال لا اطيقه وانما تطيقه انت الذي قواك الله عليه وتكلمت معه في امر الوحي وكيفية تلقي النبي صلى الله عليه وسلم له وهل يتلقاه بواسطة جبريل كما هو ظاهر كثير من الآي اولا فاتى فيه بكلام لا تطيقه العقول فلا ينبغي كتبه والله اعلم

﴿ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً﴾ ماذكره في شرح الصلاة المشيشية للقطب الكامل الوارث الواصل الموصل مولانا عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه وهي * اللهم صل على من منه انشقت الاسرار وانفلقت الانوار وفيه ارتقت الحقائق وتنزلت علوم آدم فاعجز الخلائق وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق فرياض الملكوت بزهر جماله مونقة وحياض الجبروت بفيض انواره متدفقة ولا شيء الا وهو به منوط اذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط صلاة تليق بك منك اليه كما هو اهله * اللهم انه سرك الجامع الدال عليك وحجابك الاعظم القائم لك بين يديك * اللهم الحقني بنسبه وحققني بحسبه وعرفني اياه معرفة اسلم بها من موارد الجهل واكرع بها من موارد الفضل واحملني على سبيله الى حضرتك حملا محفوفاً بنصرتك واقذف بي على الباطل فأدمغه وزج بي في بحار الاحدية وانشلني من اوحال التوحيد واغرقني في عين بحر الوحدة حتى لا ارى ولا اسمع ولا اجد ولا احس الا بها واجعل الحجاب الاعظم حياة روحي وروحه سر حقيقتي وحقيقته جامع عوالمي بتحقيق الحق الاول يا اول يا آخر يا ظاهر يا باطن اسمع ندائي بما سمعت به نداء عبدك زكريا وانصرني بك لك وايدني بك لك واجمع بيني وبينك وحل بيني وبين غيرك الله الله الله ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من امرنا رشدا * قال ابن المبارك رحمه الله تعالى سمعته رضي الله عنه يقول في شرح قوله اللهم صل على من منه انشقت الاسرار حاكيا عن سيدي محمد بن عبد الكريم البصري رضي الله عنه ان الله تعالى لما اراد اخراج بركات الارض واسرارها مثل ما فيها من العيون والآبار والانهار والاشجار والثمار والازهار ارسل سبعين الف ملك الى سبعين الف ملك الى سبعين الف ملك ثلاث سبعينيات من الالوف فنزلوا يطوفون بالارض فالسبعون الاولى يذكرون اسم النبي صلى الله عليه وسلم ومرادنا بالاسم الاسم العالي على ما يأتي في شرح وتنزلت علوم آدم والسبعون الثانية يذكرون قربه صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل ومنزلته صلى الله عليه وسلم منه والسبعون الثالثة تصلي عليه صلى الله عليه وسلم

ونوره صلى الله عليه وسلم مع الطوائف الثلاث فتكونت الكائنات ببركة ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم وحضوره بينها ومشاهدتها قربه صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل قال وذكروه على الارض فاستقرت وعلى السموات فاستقلت وعلى مفاصل ذات ابن آدم فلانت باذن الله تعالى وعلى مواضع عينيه ففتحت بالانوار التي فيها فهذا معنى قوله انشقت منه الاسرار فقلت فهذا معنى قول دلائل الخيرات وبالاسم الذي وضعته على الليل فاظلم وعلى النهار فاستنار وعلى السموات فاستقلت وعلى الارض فاستقرت وعلى الجبال فرست وعلى البحار فجرت وعلى العيون فنبعت وعلى السحاب فامطرت فقال رضي الله عنه نعم ذلك الاسم هو اسم نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فببركته تكونت الكائنات والله اعلم * وقد سبق كلام سيدي احمد بن عبد الله الغوث رضي الله عنه وقوله لمريده ياولدي لولا نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ماظهر سر من اسرار الارض الى آخره * قال ابن المبارك رحمه الله تعالى وسمعته رضي الله عنه مرة اخرى يقول في شرح من منه انشقت الاسرار انه لولا هو صلى الله عليه وسلم ما ظهر تفاوت الناس في الجنة والنار ولكانوا كلهم على مرتبة واحدة فيهما وذلك انه تعالى لما خلق نوره صلى الله عليه وسلم وسبق في سابق علمه تفاوت الناس في قبوله والميل عنه ظهر ذلك عليهم حيث خلق ذلك النور فعلم هنالك ان منهم من يبلغ من الخشوع درجة كذا ومن المعرفة درجة كذا ومن الخوف درجة كذا وان لون كذا من نوع كذا وفلانا شرب منه نوعاً آخر قبل ظهورهم وهم في عدم العدم * قال رضي الله عنه فتفاوت المراتب وتباينها هو معنى انشقاق الاسرار منه صلى الله عليه وسلم * قال وسمعته رضي الله عنه مرة اخرى يقول في شرح من منه انشقت الاسرار ان اسرار الانبياء والاولياء وغيرهم كلها مأخوذة من سر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فان له سرين احدهما في المشاهدة وهو موهوب والآخر يحصل من هذا السر وهو مكسوب فلنفرض المشاهدة بمثابة ثوب ما بقي صاحب حرفة من الحرف الا وصنع فيه شيئاً من صنعته ولنفرض صاحب المشاهدة كشارب لذلك الثوب باسره فاذا شرب الخيط الذي صنعه الحرار مثلاً امده الله تعالى بمعرفة صناعة الحرير وكل ما تحتاج اليه في امورها وشؤونها كلها واذا شرب الخيط الذي صنعه النساج مثلاً امده الله تعالى بصناعة النسج ومعرفة جميع ما تتوقف عليه وهكذا حتى تأتي على سائر الصنائع والحرف التي نعرفها والتي لا نعرفها فهكذا مشاهدته صلى الله عليه وسلم مشتملة على جميع المعارف التي سبقت بها ارادته تعالى * قال ابن المبارك رحمه الله قلت ووجه الشبه بينها وبين الثوب السابق تباين الامور ففي الثوب السابق تباينت فيه الصنائع والحرف وفي المشاهدة الشريفة تباينت الاسماء الحسنى وظهرت فيها اسرارها وانوارها * ووجه آخر ان

الصنائع المتباينة اجتمعت كلها في الثوب السابق وكذا انوار الاسماء الحسنى كلها اجتمعت في مشاهدته صلى الله عليه وسلم *ووجها آخر ان تلك الصنائع المتباينة بمعرفتها يقع التصرف في موضوعاتها وكذا الاسماء الحسنى بالسقي بانوارها يقع التصرف في هذا العالم فوجه الشبه حينئذ مركب من مجموع هذه الاشياء الثلاثة وهي تباين الامور في شيء مع استيفائها فيه وكون التصرف يضاف اليها والله اعلم *ثم قال رضي الله عنه فتكون ذاته صلى الله عليه وسلم مشتملة على جميع ما يلزم في تلك المشاهدة وممدودة بسائر اسرارها من رحمة الخلق ومحبتهم والعفو عنهم والصفح والحلم والدعاء لهم بخير لعل الله تعالى يقويهم على الايمان بالله عز وجل *قال رضى الله عنه وبهذا كان صلى الله عليه وسلم يدعو لابي بكر الصديق رضي الله عنه والناس اليوم لا يعرفون قيمة هذا الدعاء *قال ابن المبارك رحمه الله قلت يعني انه لما فرضنا المشاهدة مشتملة على سائر الاسماء الحسني وفرضنا صاحبها صلى الله عليه وسلم كالشارب السابق للثوب السابق لزم قطعاً ان تكون ذاته صلى الله عليه وسلم مسقية بجميع انوار الاسماء الحسنى وممدودة باسرارها فيكون في ذاته صلى الله عليه وسلم نور الصبر ونور الرحمة ونور الحلم ونور العفو ونور المغفرة ونور العلم ونور القدرة ونور السمع ونور البصر ونور الكلام وهكذا حتى تاتي على جميع الاسماء الحسنى فتكون انوارها في الذات الشريفة على الكمال *ثم قال الشيخ رضى الله عنه فلنلتفت الى غيره صلى الله عليه وسلم من الملائكة والانبياء والاولياء فنجدهم قد تفرق فيهم بعض ما في الذات الشريفة مع كون السقي وصل اليهم من الذات الشريفة فالاسرار الموجودة في ذواتهم انشقت منه صلى الله عليه وسلم *حتي اني سمعته رضى الله عنه يقول لولا الدم الذي في الذات واللحم والعروق المانع من معرفة حقائق الامور لم يتكلم الانبياء عليهم الصلاة والسلام منذ وجدوا الى ان ظهر نبينا صلى الله عليه وسلم الا بامر نبينا صلى الله عليه وسلم فلا تكون اشارتهم الا اليه ولا تكون دلالتهم الا عليه حتي انهم يصرحون لكل من تبعهم بانهم انما ربحوا منه وان مددهم جميعاً انما هو منه صلى الله عليه وسلم وانهم في الحقيقة نائبون عنه لا مستقلون وانهم بمنزلة اولاده صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم بمنزلة الاب لهم حتى يكون الخلق كلهم فيه سواء ودعوة الجميع اليه صلى الله عليه وسلم واحدة فان هذا هو الكائن في نفس الامر والامم الماضية بمجرد موتهم وانفصالهم عن هذه الدار يعلمونه يقيناً وفي الآخرة يظهر لهم عياناً وعند دخول الجنة يقع الفصل بينهم وبين الجنة حيث تنكمش عنهم وتنقبض وتقول لهم لا اعرفكم لستم من نور محمد صلى الله عليه وسلم فيقع الفصل بانهم وان سبقوا عليه فهم مستمدون من انبيائهم وانبياؤهم عليهم الصلاة والسلام مستمدون من النبي صلى الله عليه وسلم فاذا الجميع مستمد منه صلى الله عليه وسلم *قال رضى الله عنه

لولا الدم وماسبق في الارادة الازلية لكان هذا الواقع في دار الدنيا * فقلت ولمَ منع هذا الدم من معرفة الحق * فقال رضي الله عنه لانه يجذب الذات الى اصلها الترابي ويميل بها الى الامور الفانية كالبناء والغرس وجمع الاموال وغير ذلك يميل بها الى ذلك في كل لحظة وهو عين الغفلة والحجاب عنه تعالى ولولا ذلك الدم لم تلتفت الذات الى شيء من هذه الامور الفانية اصلاً * قال ابن المبارك قلت ولا يخفى ان حجابيته تختلف فهي كثيفة في حق العوام ضعيفة في حق الخواص وتقرب من الانتفاء في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومنتفية راساً في حق سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم * وسمعته رضي الله عنه يقول في قوله اي في قول سيدي عبد السلام ابن مشيش وانفلقت الانوار ان اول ما خلق الله تعالى نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم خلق منه القلم والحجب السبعين وملائكتها ثم خلق اللوح ثم قبل كماله وانعقاده خلق العرش والارواح والجنة والبرزخ * اما العرش فانه خلقه تعالى من نور وخلق ذلك النور من النور المكرم وهو اي النور المكرم نور نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وخلقه اي العرش ياقوتة عظيمة لا يقاس قدرها وعظمها وخلق في وسط هذه الياقوتة جوهرة فصار مجموع الياقوتة والجوهرة كبيضة بياضها هو الياقوتة وصفارها هو الجوهرة ثم ان الله تعالى امد تلك الجوهرة وسقاها بنوره صلى الله عليه وسلم فجعل يخرق الياقوتة ويسقي الجوهرة فسقاها مرة ثم مرة ثم مرة الى ان انتهى الى سبع مرات فسالت الجوهرة باذن الله تعالى فرجعت ماء ونزلت الى اسفل الياقوتة التي هي العرش * ثم ان النور المكرم الذي خرق العرش الى الجوهرة التي سالت ماء لم يرجع فخلق الله منه ملائكة ثمانية وهم حملة العرش فخلقهم من صفائه وخلق من ثقله الريح ولها قوة وجهد عظيم فامرها تعالى ان تنزل تحت الماء فسكنت تحته فحملته ثم جعلت تخدم وجعل البرد يقوى في الماء فاراد الماء ان يرجع الى اصله ويجمد فلم تدعه الرياح بل جعلت تكسر شقوقه التي تجمد وجعلت تلك الشقوق تتعفن ويدخلها الثقل والنتونة وشقوق تزيد على شقوق ثم جعلت تكبر وتتسع وذهبت الى جهات سبع واماكن سبع فخلق الله منه الارضين السبع ودخل الماء بينها والبحور وجعل الضباب يتصاعد من الماء لقوة جهد الريح ثم جعل يتراكم فخلق الله منه السموات السبع * ثم جعلت الريح تخدم خدمة عظيمة على عادتها اولا وآخرا فجعلت النار تزيد في الهواء من قوة خرق الريح للماء والهواء وكلما زادت نار اخذتها الملائكة وذهبت بها الى محل جهنم اليوم فذلك اصل جهنم فالشقوق التي تكونت منها الارضون تركوها على حالها والضباب الذي تكونت منه السموات تركوه على حاله ايضاً والنار التي زادت في الهواء اخذوها ونقلوها الى محل آخر لانهم لو تركوها لأكلت الشقوق التي منها الارضون السبع والضباب الذي منه

السموات السبع بل وتاكل الماء وتشرب به بالكلية لقوة جهد الريح * ثم ان الله تعالى خلق ملائكة الارضين من نوره صلى الله عليه وسلم وامرهم ان يعبدوه عليها وخلق ملائكة السموات من نوره صلى الله عليه وسلم وامرهم ان يعبدوه عليها * واما الارواح والجنة الامواضع منها فانها ايضاً خلقت من نور وخلق ذلك النور من نوره صلى الله عليه وسلم * واما البرزخ فنصفه الأعلى من نوره صلى الله عليه وسلم * فخرج من هذا ان القلم واللوح ونصف البرزخ والحجب السبعين وجميع ملائكتها وجميع ملائكة السموات والارضين كلها خلقت من نوره صلى الله عليه وسلم بلا واسطة وان العرش والماء والجنة والارواح خلقت من نور خلق من نوره صلى الله عليه وسلم * ثم بعد هذا فهذه المخلوقات ايضاً سقيت من نوره صلى الله عليه وسلم * اما القلم فانه سقي سبع مرات سقياً عظيماً وهو اعظم المخلوقات بحيث انه لو كشف نوره لجرم الارض لتدكدكت وصارت رميا * وكذا الماء فانه سقي سبع مرات ولكن ليس كسقي القلم * واما الحجب السبعون فانها في سقي دائم * واما العرش فانه سقي مرتين مرة في بدء خلقه ومرة عند تمام خلقه لتستمسك ذاته * وكذا الجنة فانها سقيت مرتين مرة في بدء خلقها ومرة بعد تمام خلقها لتستمسك ذاتها * واما الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكذا سائر المؤمنين من الامم الماضية ومن هذه الامة فانهم سقوا ثمان مرات (الاولى) في عالم الارواح حين خلق الله نور الارواح جملة فسقاها (الثانية) حين جعل يصور منه الارواح فعند تصوير كل روح سقاه بنوره صلى الله عليه وسلم (الثالثة) يوم ألست بربكم فان كل من اجاب لله تعالى من ارواح المؤمنين والانبياء عليهم الصلاة والسلام سقي من نوره صلى الله عليه وسلم لكن منهم من سقي كثيراً ومنهم من سقي قليلا فمن هنا وقع التفاوت بين المؤمنين حتى كان منهم اولياء وغيرهم * واما ارواح الكفار فانها كرهت شرب ذلك النور وامتنعت منه فلما رأت ماوقع للارواح التي شربت منه من السعادة الأبدية والارتقاآت السرمدية ندمت وطلبت سقيا فسقيت من الظلام والعياذ بالله تعالى (الرابعة) عند تصويره في بطن امه وترتيب مفاصله وشق بصره فان ذاته تسقى من النور الكريم لتلين مفاصله ويفتح سمعه وبصره ولولا ذلك ما لانت مفاصله (الخامسة) عند خروجه من بطن امه فانه يسقى من النور الكريم ليلهم الاكل من فمه ولولا ذلك ما اكل من فمه ابدا (السادسة) عند التقامه ثدي امه في اول رضعة فانه يسقى من النور الكريم ايضاً (السابعة) عند نفخ الروح فيه فانه لولا سقي الذات بالنور الكريم ما دخلت فيها الروح ابدا ومع ذلك فلا تدخل فيها الا بكلفة عظيمة وتعب يحصل للملائكة معها ولولا امر الله تعالى لها ومعرفتها به ما قدر ملك على ادخالها في الذات * وسمعته رضي الله عنه مرة اخرى يقول مثل الملائكة الذين يريدون ان يدخلوا الروح في الذات كعبيد صغار لملك يرسلهم الى

الباشا العظيم ليدخلوه الى السجن فاذا نظرنا الى الغلمان الصغار والى الباشا العظيم وجدناهم لا يقدرون على معالجة الباشا في امر من الامور واذا نظرنا الى الملك الذي ارسلهم وانه الحاكم في الباشا وغيره حكمنا بانه يجب ان يذل لهم الباشا وغيره واذا ارادوا ادخالها في الذات حصل لها كرب عظيم وانزعاجات كثيرة وتجعل ترغرغ بصوت عظيم فلا يعلم ما نزل بها الا الله تعالى والله اعلم (الثامنة) عند تصويره عند البعث فانه يسقي من النور الكريم لتستمسك ذاته *قال رضي الله عنه فهذا السقي في هذه المرات الثمان اشترك فيه الانبياء والمؤمنون من سائر الامم ومن هذه الامة ولكن الفرق حاصل فان ما سقي به الانبياء عليهم الصلاة والسلام قدر لا يطيقه غيرهم فلذلك حازوا درجة النبوة والرسالة واما غيرهم فكل سقي بقدر طاقته *واما الفرق بين سقي هذه الامة الشريفة وبين سقي غيرها من سائر الامم فهو ان هذه الامة الشريفة سقيت من النور الكريم بعد ان دخل في الذات الطاهرة وهي ذاته صلى الله عليه وسلم فحصل له من الكمال ما لا يكيف ولا يطاق لان النور الكريم اخذ سر روحه الطاهرة وسر ذاته الطاهرة صلى الله عليه وسلم بخلاف سائر الامم فان النور في سقيها انما اخذ سر الروح فقط فلهذا كان المؤمنون من هذه الامة الشريفة كملا وعدولا وسطا وكانت هذه الامة خير امة اخرجت للناس ولله الحمد والشكر* قال رضي الله عنه وكذا سائر المخلوقات سقيت من النور الكريم ولولا النور الكريم الذي فيها ما انتفع احد منها بشيء *قال رضي الله عنه ولما نزل سيدنا آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام الى الارض كانت الاشجار تتساقط ثمارها في اول ظهورها فلما اراد الله تعالى اثمارها سقاها من نوره الكريم صلى الله عليه وسلم فمن ذلك اليوم جعلت تثمر ولقد كانت قبل ذلك كلها ذكارا تتفتح ثم تتساقط ولولا نوره صلى الله عليه وسلم الذي في ذوات الكافرين فانها سقيت به عند تصويرها في البطون وعند نفخ الروح وعند الخروج وعند الرضاع لخرجت اليهم جهنم وأكلتهم اكلا ولا تخرج اليهم في الآخرة وتاكلهم حتى ينزع منهم ذلك النور الذي صلحت به ذواتهم *قال وسمعته رضي الله عنه مرة اخرى يقول لما خلق الله تعالى النور المكرم وخلق بعده القلم والعرش واللوح والبرزخ والجنة وخلق الملائكة الذين هم سكان العرش والجنة والحجب قال العرش يارب لم خلقتني فقال الله تعالى لأجعلك حجابا تحجب احبابي من انوار الحجب التي فوقك فانهم لا يطيقونها لاني اخلقهم من تراب ولم يكن في ذلك الوقت اعداء ولا دارهم التي هي جهنم فظن الملائكة ان احبابه الذين يخلقهم الله تعالى من تراب يخلقهم في الجنة ويسكنهم فيها ويحجبهم بالعرش *ثم خلق الله تعالى نور الارواح جملة فسقاه من النور المكرم ثم ميزه الله تعالى قطعا قطعا فصور من كل قطعة روحا من الارواح وسقاهم عند التصوير من النور المكرم ايضا ثم بقيت الارواح

على ذلك مدة فنهم من استحلى ذلك الشراب ومنهم من لم يستحله* فلما اراد الله تعالى ان يميز احبابه من اعدائه وان يخلق لاعدائه دارهم التي هي جهنم جمع الارواح وقال لهم ألست بربكم فمن استحلى ذلك النور وكانت منه اليه رقة وحنو عليه اجاب محبة ورضى ومن لم يستحله اجاب كرهاً وخوفاً فظهر الظلام الذي هو اصل جهنم فجعل الظلام يزيد في كل لحظة وجعل النور ايضاً يزيد في كل لحظة فعند ذلك علموا قدر النور المكرم حيث رأوا من لم يستحله استوجب الغضب وخلقت جهنم من اجلهم والله اعلم* وسمعته رضي الله عنه مرة اخرى يقول ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان سقوا من نوره لم يشربوه بتمامه بل كل واحد يشرب منه ما يناسبه وكتب له فان النور المكرم ذو ألوان كثيرة واحوال عديدة واقسام كثيرة فكل واحد شرب لوناً خاصاً ونوعاً خاصاً* قال رضي الله عنه فسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام الغربة وهو مقام يحمل صاحبه على السياحة وعدم القرار في موضع واحد* وسيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام الرحمة والتواضع مع المشاهدة الكاملة فتراه اذا تكلم مع احد يخاطبه بلين ويكلمه بتواضع عظيم فيظن المتكلم انه يتواضع له وهو انما يتواضع لله عز وجل لقوة مشاهدته* وسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام مشاهدة الحق سبحانه في نعمه وخيراته وعطاياه التي لا يقدر قدرها وهكذا سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام والملائكة الكرام والله اعلم* وسمعته رضي الله عنه يقول انما ظهر الخير لاهله ببركته صلى الله عليه وسلم واهل الخير هم الملائكة والانبياء والاولياء وعامة المؤمنين* قال ابن المبارك فقلت وكيف يفرق بينهم فقال رضي الله عنه الملائكة ذواتهم من النور وارواحهم من النور والانبياء عليهم الصلاة والسلام ذواتهم من تراب وارواحهم من نور وبين الروح والذات نور آخر هو شراب ذواتهم وكذا الاولياء غير ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام زادوا عليهم بدرجة النبوة التي لا تكيف ولا تطاق واما عوام المؤمنين فلهم ذوات ترابية وارواح نورانية ولذواتهم شبه عرق من ذلك النور الذي للاولياء والانبياء عليهم الصلاة والسلام* قال رحمه الله فقلت وما نسبة هذه الانوار من نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكيف استمدادها منه فضرب رضي الله عنه مثلا اميا على عادته نفعنا الله به وقال كمن جوع جماعة من القطط مدة حتى اشتاقوا للاكل اشتياقاً كثيراً ثم طرح خبزة بينهم فجعلوا يأكلون منها اكلا حثيثاً والخبزة لا ينقص منها قلامة ظفر فكذا نوره صلى الله عليه وسلم تستمد منه العوالم ولا ينقص شيئاً والحق سبحانه وتعالى يمده بالزيادة دائماً ولا تظهر فيه الزيادة بان يتسع فراغها بل الزيادة باطنة فيه لا تظهر ابداً كما ان النقص لا يظهر* فهذا النور المكرم تستمد منه الملائكة

والانبياء والاولياء والمؤمنون والمدد مختلف كما سبق والله اعلم * وسمعته رضى الله عنه يقول انوار الشمس والقمر والنجوم مستمدة من نور البرزخ ونور البرزخ مستمد من النور المكرم ومن نور الارواح التي فيه ونور الارواح مستمد من نوره صلى الله عليه وسلم * قال رضى الله عنه وانما ظهرت الانوار فيها عند قرب خلق آدم و بعد خلق الارض وجبالها فكانت الملائكة والارواح يعبدون الله تعالى فلم يفجأهم الا والانوار ظهرت في الشمس والقمر والنجوم ففر الملائكة الذين في الارض من نور الشمس الى ظل الليل فجعلت الشمس تتبعه وهم يذهبون معه الى ان عادوا الى المكان الذي بدؤ امنه وحصل لهم هول عظيم وظنوا ان ذلك حدث لامر عظيم فاجتمع ملائكة كل ارض في ارضهم وفعلوا ماسبق * واما ملائكة السموات والارواح التي في البرزخ فانهم لما رأوا ملائكة الارض فعلوا ما فعلوا نزلوا معهم الى الارض فاما ارواح بني آدم فوقفوا مع ملائكة الارض الاولى واجتمع الجميع من ملائكة الارض والسموات والارواح في تلك الليلة فلما رجعت الشمس الى موضعها الاول ولم يحدث شيء امنوا فرجعوا الى مراكزهم ثم صاروا يفعلون ذلك كل عام فهذا سبب ليلة القدر والله اعلم * قال ابن المبارك وسمعته رضى الله عنه يقول في شرح قول ابن مشيش (وفيه ارتقت الحقائق) ان المراد بالحقائق اسرار الحق تعالى التي فرقها في خلقه وهي ثلاثمائة وستة وستون سرا ظهرت في الحيوانات على ما اراد الحق سبحانه وظهرت في الجمادات كذلك وهكذا سائر المخلوقات * قال رضي الله عنه ففي النبات مثلا سر منها وهو النفع فهذا النفع حقيقة من حقائق الحق سبحانه اي المتعلقة به لان كل حق فهو متعلق به سبحانه كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى * ثم هذا النفع ارتقى في النبي صلى الله عليه وسلم و بلغ مقاما لم يكن لغيره الا ترى النفع السابق في استمداد المكونات كلها من نوره صلى الله عليه وسلم ولم يثبت هذا المخلوق * قال رضى الله عنه وفي الارض مثلا سر الحمل لما فيها وهو حقيقة من حقائق الحق سبحانه وقد ارتقى في النبي صلى الله عليه وسلم الى حد لا يطاق حتى انه لو جعل ما فيه من الاسرار والمعارف على المخلوقات لتهافتوا ولم يطيقوا ذلك * وفي اهل المشاهدة مثلا سر من الاسرار وهو انهم لا يغفلون عنه تعالى طرفة عين وهذا المعنى ارتقى فيه النبي صلى الله عليه وسلم الى حد لا يطاق كما سبق في مشاهدته الشريفة * وفي الصديقين سر من اسرار الحق سبحانه وهو الصدق وقد ارتقى في النبي صلى الله عليه وسلم الى حد لا يطاق * وفي اهل الكشف سر من اسرار الحق سبحانه وهو معرفة الحق على ما هو عليه وقد ارتقي في النبي صلى الله عليه وسلم الى حد لا يبلغ كنهه * و بالجملة فارتقاء الحقائق على قدر السقي من انوار الحق سبحانه * ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم هو الاصل في الانوار ومنه تفرقت لزم ان الحقائق ارتقت فيه على قدر نوره ونوره لا

يطيقه احد فارتقاء الحقائق الذي فيه لا يطيقه احد والله اعلم *قال وسمعته رضى الله عنه يقول في قوله(وتنزلت علوم آدم) ان المراد بعلوم آدم ماحصل له من الاسماء التي علمها المشار اليها بقوله تعالى وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا والمراد بالاسماء الاسماء العالية لا الاسماء النازلة فان كل مخلوق له اسم عال واسم نازل فالاسم النازل هو الذي يشعر بالمسمى في الجملة والاسم العالي هو الذي يشعر باصل المسمى ومن اي شيء هو و بفائدة المسمى ولاي شيء يصلح الفاس من سائر ما يستعمل فيه و كيفية صنعة الحداد له فيعلم من مجرد سماع لفظه هذه العلوم والمعارف المتعلقة بالفاس وهكذا كل مخلوق *والمراد بقوله تعالى الاسماء كلها الاسماء التي يطيقها آدم و يحتاج اليها سائر البشر او لهم بها تعلق وهي من كل مخلوق تحت العرش الى ما تحت الارض فيدخل في ذلك الجنة والنار والسموات السبع ومافيهن ومابينهن ومابين السماء والارض وما في الارض من البراري والقفار والاودية والبحار والاشجار فما من مخلوق من ذلك ناطق اوجامد الا وآدم يعرف من اسمه تلك الامور الثلاثة اصله وفائدته و كيفية ترتيبه ووضع شكله فيعلم من اسم الجنة من اين خلقت ولأي شيء خلقت وترتيب مراتبها وجميع من فيها من الحور وعدد من يسكنها بعد البعث و يعلم من لفظ النار مثل ذلك و يعلم من لفظ السماء مثل ذلك ولأي شيء كانت الاولى في محلها والثانية وهكذا في كل سماء و يعلم من لفظ الملائكة من اي شيء خلقوا ولأي شيء خلقوا و كيفية خلقهم وترتيب مراتبهم و بأي شيء استحق هذا الملك هذا المقام واستحق غيره مقاما آخر وهكذا في كل ملك في العرش الى ما تحت الارض *فهذه علوم آدم واولاده من الانبياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء الكمل رضى الله عنهم اجمعين وانما خص آدم بالذكر لانه اول من علم هذه العلوم ومن علمها من اولاده فانما علمها بعده وليس المراد انه لا يعلمها الا آدم وانما خصصناها بما يحتاج اليه وذريته وبما يطيقونه لئلا يلزم من عدم التخصيص الاحاطة بمعلومات الله تعالى *وانما قال تنزلت اشارة الى الفرق بين علم النبي صلى الله عليه وسلم بهذه العلوم و بين علم آدم وغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بها فانهم اذا توجهوا اليها يحصل لهم شبه منام عن مشاهدة الحق سبحانه وتعالى واذا توجهوا نحو مشاهدة الحق سبحانه وتعالى حصل لهم شبه النوم عن هذه العلوم ونبينا صلى الله عليه وسلم لقوته لا يشغله هذا عن هذا فهو اذا توجه نحو الحق سبحانه وتعالى حصلت له المشاهدة التامة وحصل له مع ذلك مشاهدة هذه العلوم وغيرها مما لا يطاق واذا توجه نحو هذه العلوم حصلت له مع حصول هذه المشاهدة في الحق سبحانه وتعالى فلا تحجبه مشاهدة الحق عن مشاهدة الخلق ولا مشاهدة الخلق عن مشاهدة الحق سبحانه وتعالى *وقال رضى الله عنه في قوله(وتضاءلت الفهوم) اي اضمحلت فيه صلى الله عليه وسلم(فلم يدركه

سابق) وهم الانبياء (ولا لاحق) وهم الاولياء *وقوله (فرياض الملكوت بزهر جماله مونقه) اي فاسرار العالم العلوى وكل مخلوق فيه من الملائكة وغيرهم رحمهم الله تعالى مشرقة بنوره صلى الله عليه وسلم (وحياض الجبروت بفيض انواره متدفقة) قال رضى الله عنه اعلم ان العالم العلوي يقال له عالم الملك وعالم الملكوت وعالم الجبروت باعتبارات مختلفة فعالم الملك باعتبار اتفاق اهله اعني ناطقهم وصامتهم وجامدهم وعاقلهم فانهم اتفقوا على نظر واحد والتفات واحد الى معبود واحد وهو الحق سبحانه وتعالى فهم متفقون على معرفته ومشاهدته وسلب الاختيار عنهم بخلاف اهل الارض من العالم السفلى فمنهم عباد شمس وعباد قمر وعباد كواكب وعباد صليب وعباد وثن الى غير ذلك من ضلالاتهم فاختلف نظرهم بخلاف اهل العالم العلوى *و بالجملة فكل عالم اتفق اهله على كلمة حق فهو عالم الملك وليس ذلك الا العالم العلوي *وعالم الملكوت باعتبار اختلاف انوار اهله وتباين مقاماتهم واحوالهم* وعالم الجبروت باعتبار الانوار التي تهب عليهم كما يهب علينا ريح الهواء في عالمنا فتهب عليهم تلك الانوار لتسقى بها ذواتهم وارواحهم ومعارفهم وتدوم بها مقاماتهم فهي اي الانوار التي تهب عليهم كالحافظة لجميع ما سبق من احوالهم فجعل لتلك الانوا التى اشير اليها بالجبروت حياضاً ولما كانت تلك الانوار انما تستمد من نوره صلى الله عليه وسلم قال ان تلك الحياض تدفقت من فيض انواره صلى الله عليه وسلم *قال ابن المبارك رحمه الله تعالى قلت وهذا الذي ذكره الشيخ رضي الله عنه في هذه العوالم الثلاثة حسن *وذهب بعضهم الى ان عالم الملك هو المدرك بالحواس وعالم الملكوت هو المدرك بالعقول وعالم الجبروت هو المدرك بالمواهب *وقال بعضهم عالم الملك هو الظاهر المحسوس وعالم الملكوت هو الباطن في العقول وعالم الجبروت هو المتوسط بينهما الآخذ بطرف من كل منهما *وقال الشيخ رضى الله عنه في قوله (ولا شيء الا وهو به منوط اذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط) ان الكل مستمد منه صلى الله عليه وسلم ومستند عليه في الحقيقة وهو الواسطة لوجود الاشياء فانها انما وجدت من اجله صلى الله عليه وسلم وهو وسيلتهم العظمى والمراد بالموسوط ما عداه صلي الله عليه وسلم *وقوله كما قيل اشارة الى ان هذا الامر قد قاله غيره واشار به الى ما اشتهر على ألسنة الخاص والعام انه لولاه هو صلى الله عليه وسلم ما خلقت جنة ولا نار ولا سماء ولا ارض ولا زمان ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا غير ذلك *وقال رضي الله عنه في قوله (اللهم انه سرك الجامع) اي الذي حمل من اسرارك وجمع منها ما لم يجمعه غيره فان المشاهدة كلما اتسعت دائرتها اتسعت علوم صاحبها ولا اعظم من مشاهدته صلى الله عليه وسلم وعندنا من يعلم من العرش الى الفرش و يطلع على جميع ما فيه وما فوقه وذلك كله بالنسبة

اليه صلى الله عليه وسلم كألف من ستين حزبا التي هي القرآن العزيز والله اعلم *وقال رضي الله عنه في قوله (اللهم ألحقني بنسبه وحققني بحسبه) ان المراد بالنسب ما ثبت في باطنه صلى الله عليه وسلم من المشاهدة التي عجز عنها الخلائق اجمعون والشيخ عبد السلام رضي الله عنه كان فيها ناجيا معا ووارثا كاملا له صلى الله عليه وسلم *والمراد بالحسب صفاته صلى الله عليه وسلم مثل الرحمة والعلم والحلم وغير ذلك من اخلاقه الزكية الطاهرة المرضية ولما كانت مشاهدته صلى الله عليه وسلم لا يطيقها احد طلب اللحوق بها دون التحقق بها الا انه لا يطيقه *قال رضي الله عنه واياك ان تظن ان نظر الشيخ ومجمع قصده ونهاية عزمه توجهت لغير ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم من كشف وتصرف وولاية بل هي مقصورة على الذات الشريفة انتهى كلام سيدي عبد العزيز فيما شرح به ما شرحه من صلاة سيدي عبد السلام بن مشيش رضي الله عنهما

ومن جواهر سيدى عبد العزيز الدباغ ايضاً وهي اول الفوائد التي اخذتها من الباب الثامن قال ابن المبارك رحمه الله تعالى *سمعته رضي الله عنه يقول ان الله تعالى لما اراد خلق آدم عليه السلام جمع تربته في عشرة ايام وتركها في الماء عشرين يوماً وصوره في اربعين يوماً وتركه عشرين يوماً بعد التصوير حتى انتقل من الطينية الى الجسمية فمجموع ذلك ثلاثة اشهر وهي رجب وشعبان ورمضان ثم رفعه الله الى الجنة ونفخ فيه من روحه وهو في الجنة وخلقت منه حواء وهو في الجنة ولما تم لها شهران في الجنة ركبت فيهما الشهوة فواقعها آدم فحملت ووضعت حملها بعد النزول الى الارض بثلاثة اشهر من حملها ثم حملت في الارض بعد ذلك ووضعت حملها بتسعة اشهر واستمر ذلك الى اليوم *فقلت وما التربة التي خلق منها آدم *فقال رضي الله عنه تربة جميع المعادن معدن الذهب ومعدن الفضة ومعدن النحاس وسائر المعادن فاخذت تربته من كل معدن وجمع ذلك في محل وخلق منه آدم *فقلت ومن الذي جمع ذلك فقال رضي الله عنه املائكة ومن شاء الله واكثرهم حملاً سيدنا جبريل عليه السلام لان الله وعده ان مخلوقاً من التراب لا اعز عند الله منه يكون جبريل عشيراً له ومرافقاً معه وينال منه بركة عظيمة وهو سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فكان جبريل يجمع التراب وهو يظن انه لذلك المخلوق الذى وعد به *ثم ساق الكلام في ذلك الى ان ذكر ان اول ما نطق به آدم بعد تمام خلقه ان قال الله الله الله لا اله الا الله محمد رسول الله *ثم قال وسمعته رضي الله عنه يقول ليس في مخلوقات الله كلها احسن خلقة من بني آدم فذواتهم هي احسن ذوات المخلوقات وافضلها وارفعها واقومها والعقل اذا تأمل في التفاصيل التي في ذات الآدمي والتركيب الذي بين اجزائها والترتيب الذي بين مفاصلها وعروقها والمحاسن التي اشتمل صنع الله عليها في ظاهرها وباطنها حار وعلم عظمة خالقها ومصورها

سبحانه *فقلت فبم فضلت على ذات الملك فقال رضي الله عنه لانه اجتمع فيه مخلوقات لم تجتمع في ذات الملك وكل ما في ذات الملك هو في ذات الآدمي وزيادة فان ذات الملك من نور وركب في ذلك النور عقل هذا ما في ذات الملك لا غير وذات الآدمي فيها ذلك النور وفيها العقل وفيها الروح وفيها ألوان من تراب ونار وريح وماء وفي كل واحد منها سر من اسرار قدرة الله عز وجل فباجتماعها في ذات واحدة تقوى الاسرار في تلك الذات *و بالجملة فذات الآدمي فيها عدة مخلوقات وذات غيره ليست كذلك فكانت ذات الآدمي اقوى الذوات ولهذا كانت تطيق من الاسرار ما لا تطيقه ذات الملك ولهذا صور نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم عليها فانه صلى الله عليه وسلم اقوى المخلوقات في تحمل الاسرار الربانية فلو كانت هناك ذات اقوى من ذات الآدمي لصور سيد الوجود صلى الله عليه وسلم عليها

* ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً * وهي اول الفوائد التي اخذتها من الباب التاسع جوابه رضي الله عنه عن سؤال سأله اياه عما يذكره الحكماء وفلاسفة الكفر كسقراط وبقراط وافلاطون وجالينوس في العالم العلوي مثل كلامهم في النجوم وسيرها من اين لهم ذلك مع انه غيب محض* فقال ان الله تعالى خلق الحق والنور وخلق لهما اهلا وخلق الظلام والباطل وخلق لهما اهلا *فاهل الظلام يفتح لهم في الظلام ومعرفته وجميع ما يتعلق به* واهل الحق يفتح لهم في الحق ومعرفته وجميع ما يتعلق به *والحق هو الايمان بالله تعالى والاقرار بربوبيته والتصديق بانه يخلق ما يشاء ويختار مع الايمان بالانبياء والملائكة وجميع ما يتعلق برضاه سبحانه *والظلام هو الكفر وكل قاطع عن الله سبحانه ومنه الدنيا والامور الفانية والحوادث التي تكون فيها وكفاك دليلا على ذلك لعن النبي صلى الله عليه وسلم لها حيث يقول الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه *وان الحق نور من انوار الله سبحانه تسقى به ذوات اهل الحق فتتشعشع انوار المعارف في ذواتهم *وان الباطل ظلام تسقى به ذوات اهل الباطل ويفتح عليهم في مشاهدة هذا العالم سمائه وارضه ولا يشاهدون فيه الا الامور الفانية المتعلقة بالاجرام الحادثة وهيآتها مثل ما يذكرونه في احكام النجوم مثل النجم الفلاني في موضعه في الفلك كذا وانه اذا قارنه نجم كذا كان كذا وكذا *واما قبر النبي صلى الله عليه وسلم والنور الممتد منه الى قبة البرزخ وذوات الاولياء العارفين بالله تعالى وارواح المؤمنين الكائنة بافنية القبور والحفظة الكرام الكاتبين والملائكة الذين يتعاقبون فينا وغير ذلك من اسرار الحق الموصلة الى الله تعالى التي وضعها في ارضه فلا يفتح لهم في معرفتها ولا تقع في عقولهم ابدا لان الله تعالى سقاهم بالظلام وقطعهم عن معرفته بالكلية وكذلك لا يشاهد اهل الظلام شيئاً من

اسرار الحق سبحانه التي وضعها في سمائه ولا الملائكة ولا الجنة ولا القلم ولا اللوح ولا يعرفون الحق سبحانه الذي هو خالقهم فقد حجبهم عن نفسه وعن كل ما يوصل اليه وفتح عليهم في غير ذلك مما يضرهم ولا ينفعهم فاخبار الفلاسفة لعنهم الله عن العالم العلوي من هذا الوادي واخطؤا في الكثير منه * واما اهل الحق فلهم فتح في اول الامر وفي ثاني الامر اما الفتح في اول الامر فجميع ما سبق فتحه لاهل الظلام في هذا العالم سمائه وارضه فيشاهد صاحب هذا الفتح الارضين السبع ومافيهن والسموات السبع ومافيهن و يشاهد افعال العباد في دورهم وقصورهم لا يرى ذلك ببصره وانما يراه ببصيرته التي لا يحجبها ستر ولا يردها جدار * وكذلك يشاهد الامور المستقبلة مثل ما يقع في شهر كذا وسنة كذا وهؤلاء واهل الظلام في هذا الفتح على حد سواء ولذا يقال الكشف اضعف درجات الولاية اي لانه يوجد عند اهل الحق و يوجد عند اهل الباطل وصاحبه لا يأمن على نفسه من القطيعة واللحوق باهل الظلام حتى يقطع مقامه و يتجاوزه * واما الفتح في ثاني الامر فهو ان يفتح عليه في مشاهدة اسرار الحق التي حجب عنها اهل الظلام فيشاهد الاولياء العارفين بالله تعالى و يتكلم معهم و يناجيهم على بعد المسافة مناجاة الجليس لجليسه وكذا يشاهد ارواح المؤمنين فوق القبور والكرام الكاتبين والملائكة والبرزخ وارواح الموتى التي فيه و يشاهد قبر النبي صلى الله عليه وسلم وعمود النور الممتد منه الى قبة البرزخ فاذا حصلت له مشاهدة ذات النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة حصل له الامان من تلاعب الشيطان لاجتماعه مع رحمة الله تعالى وهي سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ثم اجتماعه مع الذات الشريفة سبب الى معرفته بالحق سبحانه ومشاهدة ذاته الازلية لانه يجد الذات الشريفة غائبة في الحق هائمة في مشاهدته سبحانه فلا يزال الولي ببركة الذات الشريفة يتعلق بالحق سبحانه و يترقى في معرفته شيئاً فشيئاً الى ان تقع له المشاهدة واسرار المعرفة وانوار المحبة فهذا الفتح الثاني هو الفاصل بين اهل الحق واهل الباطل * ثم ذكر علامة ادراك العبد مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة بان يشتغل الفكر به صلى الله عليه وسلم اشتغالا دائما الى آخر العبارة التي نقلتها سابقا لمناسبة من هذا الباب التاسع الى فوائد الباب الرابع فراجعها هناك * ثم قال ابن المبارك في هذا المعنى وسمعته رضي الله عنه يقول سألني الشيخ سيدي عبد الله البرناوي وهو احد شيوخه أتعلم شيئاً في الدنيا هو احسن من دخول الجنة وشيئاً في الدنيا هو اقبح من دخول جهنم فقلت اعرف ما سألت عنه * اما الذي هو افضل واعز من دخول الجنة فهو رؤية سيد الوجود صلى الله عليه وسلم في اليقظة فيراه الولي اليوم كما رآه الصحابة رضي الله عنهم فهي افضل من الجنة * واما الذي هو اقبح من جهنم فهو السلب بعد الفتح * قال رضي الله عنه فما شعرت بالشيخ سيدى

عبد الله حتى اكب على رجلي وجعل يقبلها تقبيلا كثيرا فقلت له ما السبب في هذا التقبيل فقال لقد سألت عنها نحوا من ثمانين شيخا فما اجاب فيها واحد نحو جوابك

﴿ ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضا ﴾ وهي اول الفوائد التي اخذتها من الباب العاشر الذي ذكر فيه البرزخ وصفته وكيفية حلول الارواح فيه قول ابن المبارك رحمه الله تعالى * سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول في البرزخ انه على صورة محل ضيق من اسفله ثم مادام يطلع يتسع فلما بلغ منتهاه جعلت قبة على رأسه مثل قبة الفنار اما في القدر والعظم فان البرزخ اصله في السماء الدنيا ولم يخرج منها الى ما يلينا ثم جعل يتصاعد عاليا حتى خرق السموات السبع ثم تصاعد الى ما لا يحصى وقد جعلت قبته عليه هذا طوله والقبة اشرف ما فيه اذ ليس فيها الا روح سيد الاولين والآخرين عليه افضل الصلاة وازكى التسليم ومن اكرمه الله بكرامته كازواجه الطاهرات وبناته وذريته الذين كانوا في زمانه وكل من عمل بالحق بعده من ذريته الى يوم القيامة وارواح الخلفاء الاربعة والشهداء الذين ماتوا بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم في زمانه وبذلوا نفوسهم ليحيى صلى الله عليه وسلم ويبقى ولهم قوة وجهد لا يوجد في غيرهم اثابة لهم على حسن صنيعهم رضي الله عنهم وارواح ورثته الكاملين صلى الله عليه وسلم كالغوث والاقطاب رضي الله عنهم فاشرف ما في البرزخ القبة المقصورة * واما عرض البرزخ فحسبك ان الشمس في السماء الرابعة لا تدور الا به على هيئة الطائف به فتقطعه في عام وكله ثقب وفيها الارواح * اما روح سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ومن اكرمه الله بكرامته ممن سبق ذكره فهي في القبة كما تقدم ولكن روحه صلى الله عليه وسلم لا تدوم فيها لانها وغيرها من المخلوقات لا تطيق حمل تلك الروح الشريفة لكثرة الاسرار التي فيها وانما يطيق حمل تلك الروح الشريفة ذاته الطاهرة الزكية الزاهرة صلى الله عليه وسلم فلذا كانت روحه صلى الله عليه وسلم في البرزخ غير مقيمة في محل معين لانه لا يطيقها شيء * والارواح التي في البرزخ من السماء الرابعة فصاعدا لها انوار خارقة ومن الثالثة فسافلا غالبها محجوب لا نور لها وهذه الثقب التي في البرزخ كانت قبل خلق آدم معمورة بالارواح وكان لتلك الارواح انوار ولكنها دون الانوار التي لها بعد مفارقة الاشباح فلما هبطت روح آدم عليه السلام الى ذاته بقي موضعها خاليا وهكذا كلما هبطت روح بقيت ثقبتها خالية منها فاذا رجعت الروح بعد الموت الى البرزخ لا ترجع الى الموضع الذى كانت فيه بل تستحق موضعا آخر غيره * قال ابن المبارك قلت كانه يقول بل تستحق منزلا اعلى ان كانت مؤمنة واسفل ان كانت كافرة * ثم قال قال الشيخ رضي الله عنه وعند فراغ الارواح التي لم تخرج الى الدنيا واستكمالها الخروج اليها حتى لا تبقى روح الا وخرجت حينئذ تقوم القيامة *

قال ابن المبارك قلت فيلزم ان يعلم ارباب هذا الكشف بالساعة ومتى تقوم وقد قال تعالى إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ الآية * وقال النبي صلى الله عليه وسلم في خمس لا يعلمهن الا الله تعالى * فقال رضي الله عنه انما قال ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لامر ظهر له في الوقت والا فهو صلى الله عليه وسلم لا يخفى عليه شيء من الخمس المذكورة في الآية الشريفة وكيف يخفى عليه ذلك والاقطاب السبعة من امته الشريفة يعلمونها وهم دون الغوث فكيف بالغوث فكيف بسيد الاولين والآخرين الذي هو سبب كل شيء ومنه كل شيء * ثم قال رضي الله عنه وكم مرة انظر الى مقابر فاس فأرى الانوار خارجة من الارض ذاهبة الى البرزخ على هيئة القصب النابت من الارض فأعلم ان اصحاب تلك الانوار اولياء اخيار * وكم مرة يقول ههنا ولي كبير في موضع من المواضع ها هو نوره خارج الى البرزخ وكذلك هو في قبر نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فعمود نوراءانه صلى الله عليه وسلم ممتد من القبر الشريف الى قبة البرزخ التي فيها روحه الطاهرة وتأتي الملائكة زمرا زمرا وتطوف بذلك النور الشريف الممتد وتتمسح به وتتطارح عليه تطارح النحلة على يعسوبها فكل ملك عجز عن سر او عن تحمل امر او حصل له كلل او وقوف في مقام فانه يجيء الى النور الشريف ويطوف به فاذا طاف به اكتسب قوة كاملة وجهدا عظيما من نوره صلى الله عليه وسلم فيرجع الى موضعه وقد قوي امره ولا يفرغ من طوافه حتى تجيء جماعة اخرى من الملائكة كل واحد منهم يبادر الطواف * وقال لي مرة لما اراد الله ان يفتح علي وان يجمعني برحمته نظرت وانا بفاس الى القبر الشريف ثم نظرت الى النور الشريف فجعل يدنو مني وانا انظر اليه فلما قرب مني خرج منه رجل واذا هو النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي سيدي عبد الله البرناوي لقد جمعك الله يا سيدي عبد العزيز مع رحمته وهو سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فلست اخاف عليك تلاعب الشياطين وذكر في الابريز فوائد كثيرة مهمة تتعلق بالبرزخ فراجعها ان شئت

﴿ ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً ﴾ وهي اول الفوائد التي اخذتها من الباب الحادي عشر وهو في الجنة وما يتعلق بها قول ابن المبارك رحمه الله تعالى سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول في جنة الفردوس ان جميع النعم التي يسمع بها في دار الدنيا والتي لا يسمع بها موجودة فيها * ثم قال رضي الله عنه والناس يظنون ان جنة الفردوس هي افضل الجنان واعلاها وليست كذلك بل هناك جنة اخرى هي افضل منها واعلى وليس فيها من النعم شيء ولا يسكنها الا اهل مشاهدة الله عز وجل من انبيائه عليهم الصلاة والسلام ومن اوليائه رضي الله عنهم * قال رضي الله عنه وغالب من يسكن جنة الفردوس امة نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ولسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم محبة عظيمة في امته فهو يحب ان يزورهم في الجنة ويصلهم كما يصل ذو الرحم

رحمه فلذلك جمع الله له بين وسط الجنة العالية ذات المشاهدة السابقة وبين وسط جنة الفردوس ذات النعم الفاخرة فجعل مجموع ذلك مسكن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعط هذا واحدا من الخلائق غيره فيصل صلى الله عليه وسلم جميع امته من اهل المشاهدة وغيرهم جعلنا الله من امته ولا عدل بنا عن سنته وطريقته صلى الله عليه وسلم * قال وليست الجنة العالية التى ذكرها هي عليين ولكنها تسمى دار المزيد وليس فيها شيء من النعم سوى مشاهدة الله سبحانه وهي عند اهلها اعز من كل نعيم لان فيها لذة جميع النعم التى في الجنة ولذة اهلها لذة الروح ولذة غير اهل هذه الجنة لذة ذواتهم الباقية ومن له لذة من احد النوعين لا يطيق الاخرى ولا يقدر على الجمع بينهما الا مخلوق واحد وهو سيد الاولين والآخرين نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فهو يطيق من لذة المشاهدة واسرارها ما لا يطيقه احد و يلتذ بذاته ايضاً في نعيم الجنة ما لا يلتذ منه احد ولا تشغله هذه عن هذه فسبحان من قواه على ذلك واقدره عليه صلى الله عليه وسلم

﴿ ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً ﴾ قوله رضي الله عنه ان الجنة تزيد بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لان اصلها من نور النبي صلى الله عليه وسلم فهي تحن اليه حنين الولد الى ابيه واذا سمعت بذكره انتعشت وطارت اليه لانها تسقى منه صلى الله عليه وسلم ثم ضرب مثلا بدابة اشتاقت الى قوتها وعافها وشعيرها فجيء اليها بالشعير وهي اجوع ما كانت فاذا شمت رائحته فانها تقرب منه واذا ابعد عنها تبعته دائماً حتى تدركه فكذا حال الملائكة الذين في اطراف الجنة وابوابها يشتغلون بذكر النبي والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فتحن الجنة الى ذلك وتذهب نحوهم وهم في جميع نواحيها فتتسع من جميع الجهات * قال رضى الله عنه ولولا ارادة الله ومنعه لخرجت الى الدنيا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وتذهب معه حيث ذهب وتبيت معه حيث بات الا ان الله تعالى منعها من الخروج اليه صلى الله عليه وسلم ليحصل الايمان به صلى الله عليه وسلم على طريق الغيب * قال رضي الله عنه واذا دخل النبي صلى الله عليه وسلم الجنة وامته فرحت بهم الجنة واتسعت بهم وحصل لها من السرور والحبور ما لا يحصى فاذا ادخلها الانبياء عليهم الصلاة والسلام وامهم تنكمش وتنقبض فيقولون لها في ذلك فتقول ما انا منكم ولا انتم مني حتى يقع الفصل بواسطة استمداد انبيائهم من النبي صلى الله عليه وسلم * قال وسمعته رضى الله عنه يقول في قولهم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة قطعاً من كل احد لا شك ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم افضل الاعمال وهي ذكر الملائكة الذين هم على اطراف الجنة ومن بركة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم انهم كلما ذكروها ازادت الجنة في الاتساع فهم لا يفترون عن ذكرها والجنة لا تفتر عن الاتساع فهم يجرون والجنة تجري

خلفهم ولا تقف الجنة عن الاتساع حتى ينتقل الملائكة المذكورون الى التسبيح ولا ينتقلون اليه حتى يتجلى الحق سبحانه لاهل الجنة في الجنة فاذا تجلى لهم وشاهده الملائكة المذكورون اخذوا في التسبيح فاذا اخذوا فيه وقفت الجنة واستقرت المنازل باهلها ولو كانوا عندما خلقوا اخذوا في التسبيح لم تزد الجنة شيئاً فهذا من بركة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولكن القبول لا يقطع به الا للذات الطاهرة والقلب الطاهر لانها اذا خرجت من الذات الطاهرة خرجت سالمة من جميع العلل مثل الرياء والعجب والعلل كثيرة جدا ولا يكون شيء منها في الذات الطاهرة والقلب الطاهر وهذا معنى ما في الاحاديث الأخر من قال لا اله الا الله دخل الجنة يعني به اذا كانت ذاته طاهرة وقلبه طاهرا فان قائلها حينئذ يقولها لله تعالى مخلصاً * وهذه آخر الفوائد التى نقلتها من الباب الحادي عشر ولم اجد في الباب الثاني عشر وهو آخر ابواب الابريز كلاماً يناسب ما نحن فيه * والحمد لله رب العالمين * وصلى الله على سيد محمد خاتم النبيين

ومنهم الامام العلامة الشيخ محمد بن عبد الباقي الزرقاني شارح المواهب اللدنية المتوفى سنة ١١٢٢ هجرية

﴿فمن جواهره﴾ رحمه الله تعالى قوله في شرح المواهب عند قول المصنف في اوائل المقصد الاول (اعلم انه لما تعلقت ارادة الحق بايجاد خلقه وتقدير رزقه ابرز الحقيقة المحمدية) هي الذات مع النعت الاول كما في التوقيف * وفي لطائف الكاشي يشيرون بالحقيقة المحمدية الى الحقيقة المسماة بحقيقة الحقائق الشاملة لها اي للحقائق والسارية بكليتها في كلها سريان الكلي في جزئياته * قال وانما كانت الحقيقة المحمدية هي صورة لحقيقة الحقائق لاجل ثبوت الحقيقة المحمدية في خلق الوسطية هي عين النور الاحمدي المشار اليه بقوله عليه الصلاة والسلام اول ما خلق الله نوري اي قدر على اصل الوضع اللغوى وبهذا الاعتبار سمي المصطفي بنور الانوار وبابي الارواح ثم انه آخر كل كامل اذ لا يخلق الله بعده مثله صلى الله عليه وسلم

﴿ومن جواهر الامام الزرقاني ايضاً﴾ قوله في شرح المقصد الاول ايضاً في تفسير آية (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ) قال البغوي اختلف في معنى الآية فقيل اخذ الميثاق من النبيين ان يبلغوا كتاب الله ورسالاته وان يصدق بعضهم بعضاً واخذ العهد على كل نبي ان يؤمن بمن يأتي بعده وينصره ان ادركه وان يأمر قومه بنصره فاخذ الميثاق من موسى ان يؤمن

بعيسى ومن عيسى ان يؤمن بمحمد * وقيل انما اخذ الميثاق عليهم في محمد صلى الله عليه وسلم * واختلف على هذا فقيل الاخذ على النبيين واممهم كلهم واكتفى بذكر الانبياء لان العهد على المتبوع عهد على التابع وهو معنى قول علي وابن عباس * وقال مجاهد والربيع اخذ الميثاق انما هو على اهل الكتاب الذين ارسل منهم النبيون الا ترى قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم الخ وانما كان مبعوثاً لاهل الكتاب دون النبيين يدل عليه قراءة ابن مسعود وأبي (وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَاقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ * واما القراءة المعروفة فالمراد منها ان الله اخذ عهد النبيين ان يأخذوا الميثاق على اممهم بذلك * ثم قال عند قول صاحب المواهب (فاذا عرف هذا فالنبي صلى الله عليه وسلم نبي الانبياء ولهذا اظهر في الآخرة جميع الانبياء تحت لوائه) كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث انس عند احمد وبيدي لواء الحمد آدم فمن دونه تحت لوائي وهو معنوي وهو انفراده بالحمد يوم القيامة وشهرته به على رؤس الخلائق كما جزم به الطيبي والسيوطي او حقيقي مسمى بذلك وعند الله علم حقيقته ودونه تنتهي جميع المقامات * ولما كان المصطفى صلى الله عليه وسلم احمد الخلق في الدارين اعطيه ليأوي اليه الاولون والآخرون ولذا قال آدم فمن دونه الخ كما قاله التوربشتي والطبري *

❊ ومن جواهر الامام الزرقاني ايضاً ❊ قوله في المقصد الاول ايضاً في شرح قول المواهب عند الكلام على هجرته صلى الله عليه وسلم (وقع الاجماع على ان افضل البقاع الموضع الذى ضم اعضاءه الكريمة صلوات الله وسلامه عليه) حتى من الكعبة لحلوله فيه بل نقل التاج السبكي عن ابن عقيل الحنبلي انه افضل من العرش وصرح الفاكهاني بتفضيله على السموات بل قال البرماوى الحق ان مواضع اجساد الانبياء وارواحهم اشرف من كل ما سواها من الارض والسماء ومحل الخلاف في ان السماء افضل او الارض في غير ذلك كما كان شيخنا شيخ الاسلام البلقيني يقرره اه يعني وافضل تلك المواضع القبر الشريف بالاجماع * واستشكله العز بن عبد السلام بان معنى التفضيل ان ثواب العمل في احدهما اكثر من الآخر وكذا التفضيل في الازمان وموضع القبر الشريف لا يمكن العمل فيه لان العمل فيه محرم فيه عقاب شديد * ورد عليه تلميذه العلامة الشهاب القرافي بان التفضيل للمجاورة والحلول كتفضيل جلد المصحف على سائر الجلود فلا يمسه محدث ولا يلابس بقذر لا لكثرة الثواب والا لزمه ان لا يكون جلد المصحف بل ولا المصحف نفسه افضل من غيره لتعذر العمل فيه وهو خلاف المعلوم من الدين بالضرورة واسباب التفضيل اعم من الثواب فانها منتهية الى عشرين قاعدة وبينها في كتابه الفروق ثم قال بل انها اكثر وانه لا يقدر على احصائها خشية الاسهاب * وقال التقي السبكي قد يكون التفضيل بكثرة الثواب وقد يكون لامر آخر وان لم يكن عمل فان القبر الشريف ينزل عليه من الرحمة والرضوان والملائكة

وله عند الله من المحبة ولسا كنه ما تقصر العقول عنه فكيف لا يكون افضل الامكنة وايضاً فباعتبار ما قيل كل احد يدفن في الموضع الذي خلق منه وقد تكون الاعمال مضاعفة فيه باعتبار حياته صلى الله عليه وسلم فيه وان اعماله مضاعفة اكثر من كل احد * قال السمهودي والرحمات النازلات بذلك المحل يعم فيضها الامة وهي غير متناهية لدوام ترقياته صلى الله عليه وسلم

﴿ومن جواهر الامام الزرقاني ايضاً﴾ قوله في المقصد الثالث عند ذكر المواهب في الشمائل النبوية قوله صلى الله عليه وسلم (ان الله عزوجل ادبني فاحسن تأديبي) اى علمني رياضة النفس ومحاسن الاخلاق الظاهرة والباطنة بافضاله علي بالعلوم الوهبية مما لم يقع نظيره لاحد من البرية * قال بعضهم ادبه بآداب العبودية وهذبه بمكارم اخلاق الربوبية لما اراد ارساله ليكون ظاهر عبوديته مرآة للعالم كقوله صلوا كما رأيتموني اصلي وباطن احواله مرآة للصادقين في متابعته وللصديقين في السير اليه فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ * وقال القرطبي قد حفظه الله من صغره وتولى تأديبه بنفسه ولم يكله في شيء من ذلك لغيره ولم يزل الله يفعل ذلك به حتى كره اليه احوال الجاهلية وحماه منها فلم يجر عليه شيء منها كل ذلك لطف به وعطف عليه وجمع للمحاسن لديه * وقال بعضهم ادب الله روح رسوله ورباها في محل القرب قبل اتصالها ببدنه باللطف والهيبة فتكامل له الانس باللطف والادب بالهيبة واتصلت بعد ذلك بالبدن ليخرج من اتصالها كمالات اخرى من القوة الى الفعل وينال كل من الروح والبدن بواسطة الآخر من الكمال ما يليق بالحال ويصير قدوة لاهل الكمال * والادب استعمال ما يحمد قولا وفعلا * او الأخذ بمكارم الاخلاق * او الوقوف مع المستحسنات * او تعظيم من فوقه مع الرفق بمن دونه * وقيل غير ذلك

﴿ومن جواهر الامام الزرقاني ايضاً﴾ قوله في المقصد الثالث ايضاً عند قول المواهب (وكان صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الاحقاً) لان الناس مأمورون بالتأسي به والاقتداء بهديه فلو ترك الطلاقة والبشاشة ولزم العبوس لاخذ الناس انفسهم بذلك على ما في مخالفة الغريزة من المشقة والعناء فمزح ليمزحوا قاله ابن قتيبة * وقال الخطابي سئل بعض السلف عن مزاحه صلى الله عليه وسلم فقال كانت له مهابة فلذا كان ينبسط للناس بالدعابة صلى الله عليه وسلم

﴿ومن جواهر الامام الزرقاني ايضاً﴾ قوله في المقصد الرابع عند ذكر المواهب خصائصه صلى الله عليه وسلم قولها (ومنها انه كان يؤخذ عن الدنيا حالة الوحي) وحديث شأن الوحي في الصحيحين صريح في انه صلى الله عليه وسلم كان ينتقل من حالته المعروفة الى حالة تستلزم الاستغراق والغيبة عن الحالة الدنيوية حتى ينتهي الوحي ويفارقه الملك * قال السراج البلقيني وهي حالة يؤخذ فيها عن حال الدنيا من غير موت فهو مقام برزخي يحصل له عند تلقي الوحي ولما كان البرزخ

العام ينكشف فيه لليت كثير من الاحوال خص الله نبيه ببرزخ في الحياة يلقي الله فيه وهو مشتمل على كثير من الاسرار وقد وقع لكثير من الصلحاء عند الغيبة بالنوم اوغيره اطلاع على كثير من الاسرار وذلك مستمد من المقام النبوي و يشهد لذلك حديث رؤيا المؤمن جزء من ستة وار بعين جزأ من النبوة انتهى

﴿ومن جواهر الامام الزرقاني ايضاً﴾ قوله في المقصد الرابع ايضاً عند قول المواهب (ذكر الشيخ تاج الدين بن عطاء الله في كتابه لطائف المنن ان الشيخ ابا الحسن الشاذلي قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فسألته عن هذا الحديث انه ليغان على قلبي فقال لي يامبارك ذلك غين الانوار لا غين الاغيار) قال المحاسبي خوف المقربين من الانبياء والملائكة خوف اجلال واعظام وان كانوا آمنين عذاب الله * وقال السهروردي لا تعتقد ان الغين حالة نقص بل هو كمال او تتمة كمال ثم مثل ذلك بجفن العين حين يسبل ليدفع القذى عن العين مثلا فانه يمنعها من الرؤية فهو صورة نقص من هذه الحيثية وفي الحقيقة هو كمال هذا محصل كلامه بعبارة طويلة قال فهكذا بصيرة النبي صلى الله عليه وسلم متعرضة للاغبرة الثائرة من انفاس الاغيار فدعت الحاجة الى الستر على حدقة بصيرته صيانة لها ووقاية عن ذلك انتهى * وقد استشكل وقوع الاستغفار من النبي صلى الله عليه وسلم وهو معصوم والاستغفار يستدعي وقوع معصية * واجيب باجوبة منها ما تقدم في تفسير الغين * ومنها قول ابن الجوزي هفوات الطباع البشرية لا يسلم منها احد والانبياء وان عصموا من الكبائر لم يعصموا من الصغائر كذا قال وهو مفرع على خلاف المختار والراجح من عصمتهم من الصغائر ايضاً * ومنها قول ابن بطال الانبياء اشد الناس اجتهادا في العبادة لما اعطاهم الله من المعرفة فهم دائبون في شكره معترفون له بالتقصير اه * ومحصل جوابه ان الاستغفار من التقصير في اداء الحق الواجب له تعالى و يحتمل ان يكون لاشتغاله بالامور المباحة من اكل وشرب وجماع ونوم وراحة و مخاطبة الناس والنظر في مصالحهم ومحاربة عدو تارة ومداراته اخرى وتأليف المؤلفة وغير ذلك مما يحجبه عن الاشتغال بذكر الله والتضرع اليه ومشاهدته ومراقبته فيرى ذلك ذنبا بالنسبة الى المقام العلي وهو الحضور في حظيرة القدس * ومنها ان استغفاره تشريع لامته اومن ذنوبهم فهو كالشفاعة لهم * وقال الغزالي كان صلى الله عليه وسلم دائم الترقي فاذا ارتقى الى حال رأى ما قبلها ذنبا فاستغفر من الحال السابق وهذا مفرع على ان القدر المذكور في استغفاره كان مفرقا بحسب تعدد الاحوال وظاهر الفاظ الحديث يخالف ذلك اذ ليس فيها ما يدل على افتراق واجتماع

﴿ومن جواهر الامام الزرقاني ايضاً﴾ قوله في المقصد الرابع ايضاً عند قول المواهب (ومنها اي

من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء باسمائهم فقال يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا موسى ياداود يازكريا يا يحيى يا عيسى ولم يخاطبه الا ياايها الرسول ياايها النبي ياايها المزمل ياايها المدثر) مشي هنا على قول السهيلي ليس المزمل والمدثر باسم من اسمائه صلى الله عليه وسلم يعرف به وانما هو مشتق من حالته التى كان متلبساً بها حالة الخطاب ملاطفة على عادة العرب كقوله صلى الله عليه وسلم لعلي قم يا اباتراب وقوله لحذيفة قم يانومان لا على القول بانهما من اسمائه لاشكاله اللهم الا ان يكون لم يرد بغير الاسماء ما يراد به مجرد الذات الشريفة واراد بغير الذات ما يراد به الذات مع صفة قائمة بها ومنه المزمل والمدثر ثم لايخفى ان الخطاب نداء فخرج به ذكره بلا نداء في مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ . وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ . مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ . وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ . وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ لانه للتعريف بانه الذى اخذ الله عهده على الانبياء بالايمان به ولو لم يسمه لم يعرفوه * واما قول الله سبحانه يوم القيامة يا محمد ارفع رأسك وقل تسمع الى آخره فتنويه بذكر اسمه الدال على الصفة التي يحمده بها جميع الخلائق فانظر الى هذا التعظيم يناديه في كل مقام باشرف تعظيم يناسب ذلك المقام ففي الدنيا بالنبوة والرسالة ليشهد له بهما وفي الآخرة لما تحققت الحقائق ناداه باسمه لما اشتمل عليه من المعنى المناسب لذلك اليوم وليفجأ ه سبحانه بما يدل على صفة يحمده بها الخلق ليستدل بالنداء بها على قبول شفاعته ثم عقب ذلك بقوله قل تسمع وسل تعط فهو تكريم بعد تكريم وتعظيم بعد تعظيم * زاد في الانموذج وخاطبه بالطف مما خاطب به الانبياء اي كقوله لداود وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ * وقال للمصطفى وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى تنويهاً له على ذلك بعد الاقسام عليه * وقال عن موسى فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ وقال عن نبينا صلى الله عليه وسلم وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا فكنى عن خروجه وهجرته باحسن العبارات ولم يذكره بالفرار الذي فيه نوع غضاضة

ومن جواهر الامام الزرقاني ايضاً قوله في المقصد الرابع ايضاً (ومنها اي من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه حرم على الامة نداءه باسمه قال تعالى لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا اي لا تجعلوا دعاءه وتسميته صلى الله عليه وسلم كنداء بعضكم بعضاً بالاسم ورفع الصوت والنداء من وراء الحجرات ولكن قولوا يارسول الله يانبي الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت وقيل لا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضاً في جواز الاعراض والمساهلة في الاجابة) فان المبادرة الى اجابته واجبة قال تعالى اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ والرجوع بلا اذن حرام كما قال تعالى قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا الآية * وكره الشافعي ان يقال في حقه صلى الله عليه وسلم الرسول لانه ليس فيه من

التعظيم ما في الاضافة * قال ابن حجر وعلى هذا فلا ينادى صلى الله عليه وسلم بكنيته * قال تلميذه الشيخ زكريا وهو ممنوع اذ الكنية تعظيم باتفاق ولذا احتيج للجواب عن تكنية عبد العزى في تبت يدا ابي لهب مع انه لا يستحق الكنية لانها تعظيم فالأوجه جواز ندائه بكنيته صلى الله عليه وسلم وان كان نداؤه بوصفه اعظم * وتعقب بان مقتضى آية النور المذكورة انه لا ينادى بكنيته لانهم كانوا يدعون بعضهم بعضاً بها او الحافظ لم يعلل الحكمة بترك التعظيم حتى يتوجه عليه ذلك

(ومن جواهر الامام الزرقاني ايضاً) قوله في المقصد الرابع ايضاً عند قول المواهب (ومنها اي من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه حي في قبره) قال البيهقي لان الانبياء بعد ما قبضوا ردت اليهم ارواحهم فهم احياء عند ربهم كالشهداء . قد رأى نبينا صلى الله عليه وسلم جماعة منهم وأمهم في الصلاة واخبر عليه الصلاة والسلام وخبره صدق ان صلاتنا معروضة عليه وان سلامنا يبلغه وان الله تعالى حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء * قال السيوطي وقل نبي الا وقد جمع مع النبوة وصف الشهادة فيدخلون في عموم قوله تعالى وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ الآية * وأخرج احمد وابو يعلى والطبراني والحاكم والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال لان احلف تسعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل قتلا احب الي من ان احلف واحدة انه لم يقتل وذلك ان الله اتخذه نبياً واتخذه شهيداً * واخرج البخاري والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي توفي فيه لم ازل اجد ألم الطعام من حين اكلت بخيبر فهذا اوان انقطاع ابهري من ذلك السم اه وهذا هو مراد ابن مسعود في الاثر السابق بقوله قتل قتلا اي بتأثير السم الذي وضعته اليهودية في ذراع الشاة يوم خيبر فاكل منه صلى الله عليه وسلم

(ومن جواهر الامام الزرقاني ايضاً) ما ذكره عند قول المواهب في المقصد الرابع ايضاً (فان قلت القرآن ناطق بموته عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ وقال عليه الصلاة والسلام اني امرؤ مقبوض * وقال الصديق ومن كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات * واجمع المسلمون على اطلاق ذلك * فاقول اجاب الشيخ تقي الدين السبكي بان ذلك الموت غير مستمر وانه صلى الله عليه وسلم أحيي بعد الموت حياة أخروية ولا شك انها اعلى واكمل من حياة الشهداء وهي ثابتة للروح بلا اشكال وقد ثبت ان اجساد الانبياء لا تبلى وعود الروح الى الجسد ثابت في الصحيح لسائر الموتى فضلا عن الشهداء فضلا عن الانبياء وانما النظر في استمرارها في البدن وفي ان البدن يصير حياً كحالته في الدنيا او حيا بدونها وهي حيث شاء الله تعالى فان ملازمة الروح للحياة امر عادى لا عقلي فهذا مما يجوزه العقل فان صح به سمع اتبع وقد ذكره جماعة

من العلماء ويتشهد له صلاة موسى في قبره كما ثبت في الصحيح فان الصلاة تستدعي جسدا حيا وكذلك الصفات المذكورة في الانبياء ليلة الاسراء كلها صفات الاجسام ولا يلزم من كونها حياة حقيقية ان تكون الابدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج الى الطعام والشراب وغير ذلك من صفات الاجسام التي نشاهدها بل يكون لهم حكم آخر فليس في العقل ما يمنع من اثبات الحياة الحقيقية لهم* واما الادراكات كالعلم والسماع فلا شك ان ذلك ثابت لهم بل ولسائر الموتى كما ورد في الاحاديث حكى جميع ذلك الشيخ زين الدين المراغي وقال انه مما يعز وجوده وفي مثله يتنافس المتنافسون) قال الزرقاني وفي انباء الاذكياء حياة النبي صلى الله عليه وسلم في قبره هو وسائر الانبياء معلومة عندنا علما قطعيا لما قام عندنا من الادلة في ذلك وتواترت به الاخبار والف البيهقي في ذلك جزأ* وفي تذكرة القرطبي عن شيخه الموت ليس بعدم محض وانما هو انتقال من حال الى حال ويدل على ذلك ان الشهداء بعد قتلهم وموتهم احياء عند ربهم يرزقون فرحين مستبشرين وهذه صفة الاحياء في الدنيا واذا كان هذا في الشهداء فالانبياء احق بذلك واولى* وقد صح ان الارض لا تاكل اجسادهم وانه صلى الله عليه وسلم اجتمع بالانبياء ليلة الاسراء في بيت المقدس وفي السماء ورأى موسى قائما يصلي في قبره واخبر صلى الله عليه وسلم بانه يرد السلام على كل من يسلم عليه الى غير ذلك مما يحصل من جملته القطع بان موت الانبياء انما هو راجع الى ان غيبوا عنا بحيث لا ندركهم وان كانوا موجودين احياء ولا يراهم احد من نوعنا الا من خصه الله تعالى بكرامة من اوليائه انتهى* ولا تدافع بين رؤيته موسى يصلي في قبره وبين رؤيته في السماء لان للانبياء مراتع ومسارح يتصرفون فيها ثم يرجعون اولان ارواحهم بعد فراق الابدان في الرفيق الاعلى ولها اشراف على البدن وتعلق به فيتمكنون من التعرف والتقرب بحيث يرد السلام على المسلم وبهذا التعلق رآه يصلي في قبره ورآه في السماء ورأى الانبياء في بيت المقدس وفي السماء كما ان نبينا بالرفيق الاعلى وبدنه في قبره يرد السلام على من يسلم عليه ولم يفهم هذا من قال رؤيته يصلي في قبره منامية او تمثيل او اخبار عن وحي لا رؤية عين فكلها تكلفات بعيدة* واخرج البيهقي في كتاب حياة الانبياء والحاكم في تاريخه عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الانبياء لا يتركون في قبورهم بعد اربعين ليلة ولكن يصلون بين يدي الله تعالى حتى ينفخ في الصور قال الحافظ في سنده محمد ابن عبد الرحمن بن ابي ليلى سيء الحفظ* قال واما ما اورده الغزالي والرافعي بلفظ انا اكرم على ربي ان يتركني في قبري بعد ثلاث فلا اصل له الا ان اخذ من رواية ابن ابي ليلى هذه وليس الاخذ بجيد اذ تلك قابلة للتأويل* قال البيهقي ان صح فالمراد انهم لا يتركون يصلون الا هذا المقدار

و يكونون مصلين بين يدي الله تعالى

ومن جواهر الامام الزرقاني ايضاً قوله في المقصد الرابع ايضاً عند قول المواهب (ومنها اي من خصائصه صلى الله عليه وسلم الوسيلة وهي اعلى درجة في الجنة) لما في مسلم مرفوعاً اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشراً ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة (وهي اعلى درجة في الجنة) كما قال صلى الله عليه وسلم الوسيلة درجة عند الله ليس فوقها درجة فسلوا الله لي الوسيلة رواه احمد* قال ابن كثير الوسيلة علم على اعلى منزلة في الجنة وهي منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وداره في الجنة وهي اقرب امكنة الجنة الى العرش* وقال غيره فعيلة من وسل اذا تقرب وتطلق على المنزلة العلية كما في الحديث فانها منزلة في الجنة على انه ممكن ردها الى الاول فان الواصل الى تلك المنزلة قريب من الله فتكون كالقربة التي يتوسل بها ولما كان صلى الله عليه وسلم اعظم الخلق عبودية لربه واعلمهم به واشدهم له خشية واعظمهم له محبة كانت منزلته اقرب المنازل الى الله وامر امته ان يسألوها له ينالوا بهذا لدعاء الزلفى وزيادة الايمان* وايضاً فالله قدرها له باسباب منها دعاء امته له بما نالوه على يده من الهدى* واما الفضيلة فهي المرتبة الزائدة على سائر الخلائق و يحتمل انها منزلة اخرى وتفسير للوسيلة* ولابن ابي حاتم عن علي ان في الجنة لؤلؤتين احداهما بيضاء واسمها الوسيلة لمحمد صلى الله عليه وسلم واهل بيته والصفراء لابراهيم واهل بيته* قال ابن كثير هذا اثر غريب ذكره المصنف في المقصد الاخير *وقال عبد الجليل القصري في شعب الايمان الوسيلة هي التوصل به صلى الله عليه وسلم الى الله وذلك انه في الجنة بمنزلة الوزير من الملك بغير تمثيل لا يصل الى احد شيء الا بواسطته وهذا كما قال بعض وان كان حسنا لكنه تفسير للشيء بخلاف ما فسره به صاحبه على انه يحتاج الى توقيف

ومن جواهر الامام الزرقاني ايضاً قوله في المقصد الخامس عند ذكر المواهب (حديث المعراج وقول آدم عليه السلام فيه مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح) وفي رواية شريك فقال مرحبا واهلا يا بني نعم الابن انت* والصالح القائم بما يلزمه من حقوق الله وحقوق العباد فهي صفة جامعة لمعاني الخير فوصفه بها مكرراً مع النبوة والبنوة اشارة الى انه جمع بين صلاح الانبياء وصلاح الابناء كأنه قال مرحباً بالنبي التام في نبوته والابن البار في بنوته وفيه افتخار بابوته عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم* وجمع الصلاح لخلال الخير اقتصر الانبياء عليهم السلام على وصفه صلى الله عليه وسلم بالصالح وتواردوا على ذلك وكررها كل منهم عند كل صفة يعني في حديث المعراج ولم يقولوا مرحبا بالنبي الصادق او الامين* قال بعضهم وصلاح الانبياء غير

صلاح الامم فصلاح الانبياء صلاح كامل لانهم يزول بهم كل فساد فلهم صلاح خاص لا يتناول عموم الصالحين لان كثيراً من الانبياء تمنى ان يلحق بالصالحين ولا يتمنى الاعلى ان يلحق بالادنى فهذا يحقق ان صلاح الانبياء غير صلاح الامم ومن دونهم الامثل فالامثل فكل واحد يستحق اسم الصلاح على قدر مازال به اومنه من الفساد

﴿ومن جواهر الامام الزرقاني ايضاً﴾ قوله في المقصد السادس عند قول المواهب (وقوله تعالى وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ يعني محمداً صلى الله عليه وسلم رفعه الله تعالى من ثلاثة اوجه بالذات في المعراج وبالسيادة على جميع البشر و بالمعجزات لانه عليه الصلاة والسلام اوتي من المعجزات مالم يؤت نبي قبله * قال الزمخشري وفي هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره صلى الله عليه وسلم مالا يخفى لما فيه من الشهادة على انه صلى الله عليه وسلم العلم الذي لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس انتهى ‹فهو صلى الله عليه وسلم وان عبر عنه بالبعض المقتضي لابهامه معلوم متميز عن سائر من عداه ومتعين * قال التفتازاني في التعبير عنه صلى الله عليه وسلم باللفظ المبهم تنبيه على انه من الشهرة بحيث لا يذهب الوهم الى غيره في هذا المعنى الا ترى ان التنكير الذي يشعر بالابهام كثيراً ما يجعل علماً على الاعظام والانخام فكيف اللفظ الموضوع لذلك اه وقد احسن الزمخشري في عبارته لكنه اساء في قوله بعده ويجوز ان يريد ابراهيم اوغيره من اولى العزم من الرسل * وقد قال بعض المحققين لم يصب الزمخشري في تجويزه ان المراد بالبعض غيره صلى الله عليه وسلم لان المستحق للتفضيل على الوجه المذكور هو افضل الانبياء باجماع المسلمين وتأييده بخبر ابن عباس تذاكرنا فضل الانبياء فذكرنا نوحاً وابراهيم وموسى وعيسى فقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لاحد ان يكون خيراً من يحيى بن زكريا * وتأييده اي تجويز الزمخشري مدفوع بان المراد ان في كل نبي نوع فضيلة تخصه فلا وجه لتخصيص بعضهم بالامتياز من تلك الجهة فالمنفي في قوله لا ينبغي الى آخره الخيرية من جميع الوجوه * ثم قال الزرقاني عند قول المواهب وقال قوم آدم افضل لحق الابوة ليس هذا بشيء لانها اي الابوة بمجردها لا تقتضي فضله عليهم مطلقاً وكم من فرع فضل اصله بخصوصيات شرف بها على الاصل بل كثيراً ما تشرف الاصول بفروعها

وكم اب قد علا بابن ذرى شرف كما علا برسول الله عدنان

﴿ومن جواهر الامام الزرقاني ايضاً﴾ قوله في المقصد السادس عند ذكر المواهب حديث (انا اكرم ولد آدم يومئذ على ربي ولا فخر) اخبار بما منحه صلى الله عليه وسلم من السؤدد والاكرام وتحدث بمزيد الفضل والانعام * وقوله ولا فخر حال مؤكدة اي اقول ذلك غير مفتخر به فخر تكبر

اتى به صلى الله عليه وسلم دفعا لتوهم ارادة الافتخار به * قال القرطبي انما قال ذلك لانه مما امر بتبليغه لما يترتب عليه من وجوب اعتقاد ذلك وانه حق في نفسه وليرغب في الدخول في دينه و يتمسك به من دخل فيه ولتعظم محبته صلى الله عليه وسلم في قلوب متبعيه فتكثر اعمالهم وتطيب احوالهم ويحصل لهم شرف الدنيا والآخرة لان شرف المتبوع متعد لشرف التابع

ومن جواهر الامام الزرقاني ايضاً قوله في المقصد السادس عند قول المواهب (واستدل له الفخر الرازي في المعالم بانه تعالى وصف الانبياء بالاوصاف الحميدة ثم قال لمحمد صلى الله عليه وسلم أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ فأمره ان يقتدي باثرهم فيكون اتيانه به واجباً والا فيكون تاركا للامر اي وهو محال واذا اتى بجميع ما اتوا به من الخصال الحميدة فقد اجتمع فيه ما كان متفرقاً فيهم فيكون افضل منهم) لان الواحد اذا فعل مثل فعل الجماعة كان افضل منهم قيل عليه لا شك انه افضل من كل واحد منهم ومن الجميع ايضاً لكن في هذا الدليل خفاء لانه لا يلزم من اتيانه بكل ما اتى به كل واحد منهم الا مساواته للمجموع لا افضليته عليهم وكأنه الداعي للعز بن عبد السلام على قوله انه افضل من كل واحد منهم لا من جميعهم فتمالا جماعة من علماء عصره على تكفيره فعصمه الله بل قد يتوقف في المساواة ايضاً لانك لو انعمت على اربعة فاعطيت واحداً ديناراً وآخر دينارين وآخر ثلاثة وآخر اربعة لزاد صاحب الاربعة على كل واحد دون جميع ما لغيره ولو اعطيته ستة لساواهم ولو اعطيته عشرة زاد عليهم فينبغي ان يقال انه صلى الله عليه وسلم ساواهم في العمل وزاد عليهم بانه اعلم منهم بالله واكثر من جميعهم خصائص ومعجزات وهذا التفضيل في القرب والمنزلة وهو اكثر ثواباً وامته صلى الله عليه وسلم اكثر من جميع الامم واجرهم له الى يوم القيامة ولو كانت للناس مساكن بعضها فوق بعض لكان الذي فوق الاخير اعلى من الجميع وفي آية تِلْكَ الرُّسُلُ ايماء لهذا حيث أبهم وعبر برفع الدرجات دون ان يسميه و يقول انه اعظم وافضل صلى الله عليه وسلم

ومن جواهر الامام الزرقاني ايضاً قوله في المقصد السابع عند قول المواهب (ومن علامات الحب المذكور لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعرض الانسان على نفسه ان لو خير بين فقد غرض من اغراضه او فقد رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ان لو كانت ممكنة فان كان فقدها اشد عليه من فقد غرض من اغراضه فقد اتصف بالمحبة المذكورة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لا فلا) وهذا ذكره الحافظ ابن حجر وزاد وليس ذلك محصوراً في الوجود والفقد بل يأتي مثله في نصرة سنته والذب عن شريعته وقمع مخالفيها و يدخل فيه باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر * قال اي ابن حجر وفي هذا الحديث ايماء الى فضيلة التفكر فان الاحبية المذكورة تعرف به وذلك

ان محبوب الانسان امانفسه واماغيره امانفسه فهوان يريدوام بقائها سالمة من الآفات هذا هوحقيقة المطلوب واماغيره فاذاحقق الامر فيه فانماهو بسبب تحصيل نفع مّاعلى وجوهه المختلفة حالاً ومآلاً فاذاتأمل النفع الحاصل له من جهة رسول الله صلى الله عليه وسلم امابالمباشرة واما بالسبب علم انه صلى الله عليه وسلم سبب بقاء نفسه البقاء الابدي في النعيم السرمدي وعلم ان نفعه بذلك اعظم من جميع وجوه الانتفاعات فاستحق لذلك ان يكون حظه من محبته اوفر من غيره لان النفع الذي يثير المحبة حاصل منه اكثر من غيره ولكن الناس يتفاوتون في ذلك بحسب استحضار ذلك والغفلة عنه

﴿ومن جواهر الامام الزرقاني ايضاً﴾ قوله في المقصد السابع عند قول المواهب (واما فضيلة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فقدورد التصريح بهافي احاديث قوية)منها تكفير الخطايا وتزكية الاعمال ورفع الدرجات ومغفرة الذنوب وصلاة الملائكة واستغفارهم لقائلها وكتابة قيراط مثل احد من الاجر والكيل بالمكيال الاوفى وكفاية امر الدنيا والآخرة لمن جعل صلاته كلها صلاة عليه صلى الله عليه وسلم ومحق الخطايا وفضلها على عتق الرقاب والنجاة بها من الاهوال وشهادة الرسول بها ووجوب الشفاعة ورضى الله ورحمته والامان من سخطه والدخول تحت ظل العرش ورجحان الميزان وورود الحوض والامان من العطش والعتق من النار والجواز على الصراط ورؤية المقعد المقرب من الجنة قبل الموت وكثرة الازواج في الجنة ورجحانها على اكثر من عشرين غزوة وقيامها مقام الصدقة للعسر وانها زكاة وطهارة وينمو المال ببركتها وتقضى بها مائة من الحوائج بل اكثروانهاعبادة واحب الاعمال الى الله تعالى وتزين المجالس وتنفي الفقر وضيق العيش ويلتمس بها مظان الخير وان فاعلها اولى الناس به صلى الله عليه وسلم وينتفع هو وولده وولد ولده بها ومن اهديت في صحيفته بثوابها وتقرب الى الله عز وجل والى رسوله صلى الله عليه وسلم وانها نور وتنصر على الاعداء وتطهر القلب من النفاق والصدأ وتوجب محبة الناس ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وتمنع من اغتياب صاحبها وهي من ابرك الاعمال وافضلها واكثرها نفعاً في الدين والدنيا وغير ذلك من الثواب هكذا ترجم اي الحافظ السخاوي في القول البديع ثم ذكر الاحاديث في ذلك كله اهـ وقد استوفيت نقل جميع ما ذكره الحافظ السخاوي في القول البديع من احاديث الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفوائدها مع نقول كثيرة لغيره في كتابي سعادة الدارين الذي لم يؤلف في هذا الشان نظيره فليراجعه من شاء ه

﴿ومن جواهر الامام الزرقاني ايضاً﴾ قوله في المقصد الثامن عند ذكر المواهب (حديث ابي سعيد الخدري في الصحيحين ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي يشتكي بطنه

وفي رواية استطلق بطنه فقال اسقه عسلا فسقاه فقال اني سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال صدق الله وكذب بطن اخيك) حيث لم يصلح لقبول الشفاء لكثرة المادة الفاسدة فيه ولذا امره بمعاودة شرب العسل لاستفراغها فلما كرر ذلك برأ كما في الرواية الاخرى انه سقاه الثانية والثالثة *وفي رواية اخري عند البخاري ان اخي يشتكي بطنه فقال اسقه عسلا ثم اتى الرجل الثانية فقال اسقه عسلا ثم اتاه الثالثة فقال اسقه عسلا ثم اتاه فقال فعلت فلم يبرأ فقال صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فبرأ فبين في هذه الرواية ان قوله صلى الله عليه وسلم صدق الله انما كان بعد ان جاءه ثلاث مرات *ثم قال الزرقاني قال القرطبي في المفهم اعترض بعض زنادقة الاطباء هذا فقال اجمع الاطباء على ان العسل مسهل فكيف يوصف لمن به الاسهال وهذا كلام جاهل بصدق النبي صلى الله عليه وسلم وبصناعة الطب التي ينتمي اليها *اما الاول فلأن من علم صدقه صلى الله عليه وسلم بدليل المعجزة حقه اذا وجد من كلامه ما يقصر عن ادراكه ان يعلم ان قوله صلى الله عليه وسلم حق في نفسه وينسب القصور في فهمه الى نفسه ثم ان كان الصادق صلى الله عليه وسلم بين كيفية العمل بذلك الشيء فليبحث عنه فاذا انكشف له علم ان ذلك هو الذي اراد الصادق صلى الله عليه وسلم وهذا انما يخاطب به علماء الطب المسلمون *واما بيان جهل هذا المعترض بصناعة الطب فانه حاد في النقل حيث اطلق في محل التقييد ونقل اجماعا لا يصح وبيان ذلك ما قاله الامام المازري الاشياء التي يفتقر فيها الى تفصيل قلما يوجد فيها مثلما يوجد في صناعة الطب فان المريض قد يجد الشيء دواء له في ساعة ثم يصير داء له في الساعة التي تليها لعارض يعرض له من غضب يحمي مزاجه فينتقل علاجه الى شيء آخر بسبب ذلك وذلك مما لا يحصى كثرة وقد يكون الشيء شفاء في حالة وفي شخص فلا يطلب الشفاء به في سائر الاحوال ولا في كل الاشخاص والاطباء مجمعون على ان العلة الواحدة يختلف علاجها باختلاف السن قال وبه علم جهالة المعترض وانا نستدل على صدقه صلى الله عليه وسلم بصدق الاطباء بل لو كذبوه كذبناهم وكفرناهم وانما خرجنا على ما يصح من قواعدهم لانه صلى الله عليه وسلم لا يكذب وانما بينا اي بهذا الجواب جهالة المعترض بالصفة التي ينتمي اليها

ومن جواهر الامام الزرقاني ايضا قوله في المقصد التاسع عند قول المواهب (وكان صلى الله عليه وسلم يصلي فعرض له الشيطان ليقطع عليه صلاته فاخذه صلى الله عليه وسلم وخنقه حتى سال لعابه على يديه) الحديث في الصحيحين والنسائي ولفظ البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عفريتا من الجن تفلت علي البارحة او كلمة نحوها ليقطع علي الصلاة فامكنني الله منه فاردت ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا وتنظروا اليه

كلكم فذكرت قول اخي سليمان رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ فرددته خاسئا

ومن جواهر الامام الزرقاني ايضا قوله في المقصد العاشر عند ذكر المواهب حديث الشفاعة وفيه فيقول عيسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا في رواية ابي هريرة *وفي رواية ابن عباس قال اني اتخذت الها من دون الله نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم الانبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) يعني انه صلى الله عليه وسلم غير مؤاخذ بذنب لو وقع *قال الحافظ ابن حجر يستفاد من قول عيسى في نبينا هذا ومن قول موسى اني قتلت نفسا وان يغفر لي اليوم حسبي مع ان الله قد غفر له بنص القرآن التفرقة بين من وقع منه شيء ومن لم يقع منه شيء اصلا فان موسى مع وقوع المغفرة له لم يرتفع اشفاقه من المؤاخذة بذلك ورأى في نفسه تقصيرا عن مقام الشفاعة مع وجود ما صدر منه بخلاف نبينا صلى الله عليه وسلم في ذلك كله ومن ثم احتج عيسى بانه صاحب الشفاعة لانه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر بمعنى ان الله اخبر انه لا يؤاخذه بذنب لو وقع منه قال وهذا من النفائس التي فتح الله بها في فتح الباري فله الحمد *وقال القاضي عياض يحتمل انهم علموا ان صاحبها محمد صلى الله عليه وسلم معينا وتكون احالة كل واحد منهم على الآخر على تدريج الشفاعة في ذلك اليه اظهارا لشرفه صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام العظيم وانما خص المحالة المذكورين بالذكر وهم آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام دون باقي الانبياء لانهم مشاهير الرسل واصحاب شرائع عمل بها مدة طويلة مع ان آدم والد الجميع ونوح الاب الثاني وابراهيم اجمع على الثناء عليه عند جميع اهل الاديان وهو ابو الانبياء بعده وموسى اكثر الانبياء اتباعا بعد المصطفى وعيسى لانه ليس بينه وبينه نبي ولانه من امته صلى الله عليه وسلم ولم يلهم الناس المجيء اليه صلى الله عليه وسلم من اول وهلة لاظهار فضله وشرفه *قال الحافظ المذكور ولا يعلم من في السائلين يومئذ من سمع هذا الحديث في الدنيا وعرف ان ذلك خاص به صلى الله عليه وسلم ومع ذلك فلا يستحضره اذ ذاك احد منهم وكان الله تعالى انساهم ذلك للحكمة المذكورة تمت عبارة الزرقاني *لكن قال الامام الشعراني في كتابه اليواقيت والجواهر قال الشيخ محيي الدين رضي الله عنه وانما اخبرنا صلى الله عليه وسلم بانه اول شافع واول مشفع شفقة علينا لنستريح من التعب الحاصل بالذهاب الى نبي بعد نبي في ذلك اليوم العظيم وكل منهم يقول نفسي نفسي فاراد صلى الله عليه وسلم اعلامنا بمقامه يوم القيامة لنصبر في مكاننا مستريحين حتى تأتي نوبته صلى الله عليه وسلم

و يقول انالها انالها فكل من لم يبلغه هذا الحديث او بلغه ونسيه لا بد من تعبه وذهابه الى نبي بعد نبي بخلاف من بلغه ذلك ودام معه الى يوم القيامة فصلى الله عليه وسلم ما اكثر شفقته على الامة وانما قال في الحديث ولا افتخار اي لا افتخر بكوني سيد ولد آدم من الانبياء فمن دونهم وانما قصدت بذلك راحتكم من التعب يوم القيامة بحكم الوعد السابق لي من الله عز وجل ان اكون اول شافع واول مشفع فما زكى صلى الله عليه وسلم نفسه الا لغرض صحيح و كذلك تزكية جميع الامة لا نفسهم لا يكون الا لغرض صحيح فانهم منزهون عن رؤية فخر نفوسهم على احد من الخلق انتهى كلامه * وقد نقلت هذه العبارة في اول كتابي الفضائل المحمدية وقلت بعدها ما نصه ولهذه الحكمة خص سيادته صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق بيوم القيامة والا فهو صلى الله عليه وسلم سيد الناس بل وسيد جميع خلق الله تعالى في الدنيا والآخرة ولكن سيادته على الخلائق انما تظهر ظهوراً تاماً للعالمين يوم القيامة فيسلم بها ويشاهدها الموافق والمخالف من امته وسائر الامم صلى الله عليه وسلم ومع ذلك كان صلى الله عليه وسلم في بعض الاحيان يقول خوفاً من ان يعتقد احد فيه الالوهية لكثرة فضائله ومعجزاته صلى الله عليه وسلم كما اعتقدوها في غيره انما انا عبد اجلس كما يجلس العبد وآكل كما يأكل العبد وتارة يقول لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى قولوا عبد الله ورسوله * وخيره الملك بين ان يكون نبياً ملكاً اونبياً عبداً فاختار ان يكون نبياً عبداً وقال اجوع يوماً واشبع يوماً فاذا جعت سألت الله واذا شبعت شكرت الله وما اشبه ذلك من الاحاديث التي بين صلى الله عليه وسلم فيها حقيقة عبوديته لله تعالى وانه سيد المتواضعين كقوله لامرأة خافته هوني عليك انما انا ابن امرأة من قريش كانت تاكل القديد * واعلم انه ليس فيما وصف به صلى الله عليه وسلم نفسه الكريمة وما وصفه به غيره من اصحابه ومن بعدهم من الاوصاف الجميلة والنعوت الجليلة شيء من الاطراء الذي نهى عنه صلى الله عليه وسلم بقوله لا تطروني فان معنى الاطراء مجاوزة الحد في الثناء وليس في شيء مما وصف به صلى الله عليه وسلم من الثناء الجميل مجاوزة الحد فهو جميعه عبارة عن حكاية احواله الصحيحة وذكر اوصافه الحقيقية والاخبار بالواقع في شؤونه الشريفة صلى الله عليه وسلم وليس ذلك من الاطراء في شيء قال الامام الابوصيري

دع ما ادعته النصارى في نبيهم * واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم
وانسب الى ذاته ماشئت من شرف * وانسب الى قدره ما شئت من عظم
فان فضل رسول الله ليس له * حد فيعرب عنه ناطق بفم

والاطراء الذي نهى عنه صلى الله عليه وسلم هو ان يدعوا الالوهية فيه كما ادعاها النصارى في المسيح عليه السلام ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى لم يوجد

احداً ادعى فيه الالوهية صلى الله عليه وسلم مع كمال فضائله وكثرة معجزاته الى الغاية التي لم توجد في احد من خلق الله تعالى حماية من الله له ولكونه دائماً كان يكرر لهم عبوديته لله ويقول انما انا عبد انما انا مسكين اللهم احيني مسكيناً وامتني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين مع ان بعض الفرق الضالة ادعوا الالوهية في بعض اصحابه ومن بعدهم كسيدنا علي رضي الله عنه وكرم وجهه

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ عبد الغني النابلسي المتوفى سنة ١١٤٣ رضي الله عنه

﴿فمن جواهره﴾ قوله في خطبة شرحه على الصلاة المشيشية الحمد لله الذي جعل الصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سيد العجم والعرب * من اعظم الرتب وافضل القرب * ووفق اليها اهل العنايه * وجعلها تعالى معراجاً الى الولايه * ودليلا على صحة الهداية وبلوغ النهايه * وسبباً لتكفير كل جنايه * ولم يزل المحبون من امته * واهل القرب من اهل ملته * من شدة الحب * ودنو القرب * تفيض على قلوبهم انوار المحبه * وتهزاز ارواحهم عواصف الدنو والقربه * فتنطق ألسنتهم بمعاني ما جعل في بواطنهم من شهود النور المحمدي * وما انكشف لارواحهم من كمال السر الاحمدي * ومارام احد منهم بذلك بلوغ معرفة قدر الرسول الكريم * ذي القدر العظيم * وما يعلمه الا الخبير العليم * هيهات ان يبلغ احد من الخلق بمقاله وان وفى * بعض احوال الرسول المصطفى * انما يحومون حول الحمى * ولا يلحق احد بيده السما * ايه وممن خاطب بهذا المعنى بافصح خطاب * ونطق فيه بالصواب * وسلك في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلك اولي الالباب * ودل خطابه على تحققه في مقام الاقتراب * وقربه من اجناب * بتحرير مقاله * والادب بين يدي ارساله * هو الشيخ الامام القطب العارف بالله تعالى الدال عليه ذو الطريقة السنية المستقيمه * والاحوال السنية العظيمه * شريف النسب * واصيل الحسب * سيدي عبد السلام بن مشيش الحسيني دام الله علينا من بركاته بمنه وكرمه وما كانت التصلية المنسوبة اليه تضمنت حقائق شريفه * ومعاني دقائق لطيفه * برزت من عالم غيب رب العالمين * الى سماء قلوب العارفين * سألني شرح بعض تصلية الشيخ المذكور حفيده السيد العابد * الصالح الزاهد * مبين الطريقه * الباعث على تحقيق رسوم الحقيقه * الجبل الثابت * البحر الصامت * ابو حفص عمر بن عيسى بن عبد الوهاب الشريف الحسيني نفعنا الله تعالى به * وبصالح نسبه * آمين بمنه وكرمه فلم يسعني الا اجابة داعيه * وتلبية مناديه * ثم ذكر ترجمة المصنف ﴿ومن جواهر العارف النابلسي ايضاً﴾ قوله رضي الله عنه في شرح " اللهم صل على من منه انشقت الاسرار وانفلقت الانوار " فقوله اللهم توجه للمطلوب * وطلب لحصول المرغوب *

بالتوسل بالاسم الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطي *وقوله صل طلب من الله تعالى ودعاء ان يصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم * والصلاة من الله على نبيه صلى الله عليه وسلم زيادة تكرمة وانعام ومن الملائكة رحمة واستغفار ومن العباد دعاء *فتكريم الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم زيادة في تشريفه له وتقريبه منه *والصلاة على رسوله صلى الله عليه سلم من العبد وسيلة للقرب منه عليه الصلاة والسلام كما جعلت هدايا الفقراء الى الامراء وسائل ليتقربوا بها اليهم *وليعود نفعها عليهم *اذ هو صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الله عليه لا يحتاج الى صلاة احد وانما شرعت تعبدا لله وقربة اليه ووسائل للتقرب الى جنابه المنيع *ومقامه الرفيع * صلى الله عليه وسلم وهي من العبيد *على سبيل التأكيد * لا على سبيل التأسيس كما هي من الله تعالى فافهم ان صلاة الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم سبقت صلاة غيره ولا يحتاج الله صلاة غير الله تعالى بعد صلاته *ولكن جعلها العباده سببا للوصول لمرضاته *وبابا للدخول عليه سبحانه وتعالى ومعراجا للكرامات ومفتاحا لباب الخيرات *وسبيلا لنيل البركات *وحصول الكرامات * وهي افضل عبادات المتعبدين *واعظم قربات السالكين *وادل دليل على ارادات المريدين * وعلامة على صدق المحبين *وكهف لايواء الواصلين * وهي وان اختلفت مواردها وتنوعت مصادرها فمرجعها اليه * وحقيقتها منه عليه *اذ ما صلى على محمد الا محمد صلى الله عليه وسلم لان صلاة العبيد عليه صلى الله عليه وسلم صدرت منهم بامره صلى الله عليه وسلم و بالتحقيق ما صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الله اذ هو تعالى اما صلى عليه بنفسه او بفعله *وقوله (على من منه انشقت الاسرار وانفلقت الانوار) يريد سيدنا ومولانا محمدا صلى الله عليه وسلم *والاسرار جمع سر والمراد بها اسرار الذات واسرار الصفات واسرار الافعال فهذه الاسرار كلها كانت مبطنة لما تجلى عليها من اسمه الباطن حجب عنها خلقه بنور كبريائه فكانت كذلك حتى جاء صلى الله عليه وسلم فحولها باسمه تعالى الظاهر واظهرها باسمه المبين ورفع عن بصائر المؤمنين الحجاب فظهرت الاسرار لائحة الانوار فكان صلى الله عليه وسلم هو المظهر لها وكاشف الحجاب عنها فبنوره ظهرت الاسرار* وبسره اشرقت الانوار *والمراد بالانوار الانوار الايمانية التي اشرقت على قلوب المؤمنين وقد كانت قبل بعثه صلى الله عليه وسلم مستورة بظلم الكفر ودخان الشرك فلما جاء النور المحمدي اشرقت في سماء قلوب من اراد الله تعالى به هدايته فكشف عنها ظلم الكفر واشرقت فيها انوار الايمان والى هذا المعنى اشار الشيخ رضى الله عنه بقوله منه انشقت الاسرار وانفلقت الانوار اي منه ظهرت وعنه صدرت فمنه مبدؤها وعنه مصدرها* وما قلناه من انكشاف الاسرار فذلك بحسب المقامات فكل ذي مقام ينكشف له من الاسرار

مايليق بمقامه * ثم قال و بالجملة فجميع ما اودع الله سبحانه في مكوناته من الاسرار فهو صلى الله عليه وسلم المظهر لها بعدما كانت القلوب غافلة والارواح جاهلة بها فنبه صلى الله عليه وسلم القلوب لما كانت عنه غافلة وعلم الارواح ما كانت له جاهلة * وقال عند قوله «وفيه ارتقت الحقائق» اي انه صلى الله عليه وسلم ارتقت فيه حقائق جميع الاشياء العلوية والسفلية والمعنوية والحسية اللطيفة والكثيفة فجميع حقائق هذه ارتفعت فيه وتجلت في باطنه حتى صار قلبه معدنا لها و باطنه مرساها فقلبه صلى الله عليه وسلم معدن الحقائق والاسرار * و باطنه مهبط العلوم والانوار * وانما خص قلبه صلي الله عليه وسلم لا تساعه بذلك فما وسعه لا يسعه غيره فكل ما اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم افترق في غيره من المرسلين والنبيين والعارفين والصديقين ولهذا قيل محمد صلى الله عليه وسلم اجتمع فيه ما افترق في غيره * وانما كان قلبه صلى الله عليه وسلم معدن الحقائق العرشيه * والاسرار الكرسيه * والعلوم اللوحيه * والانوار الملكوتيه * لان قلبه و باطنه صلى الله عليه وسلم من تلك العوالم العلوية والشيء قديماً لف الشيء لنسبة بينهما

(ومن جواهر العارف النابلسي ايضاً) قوله رضى الله عنه في شرح (وتنزلت علوم آدم فاعجز الخلائق) فنبينا محمد صلى الله عليه وسلم مفيد لا مستفيد فارواح العلماء وقلوب العارفين من المرسلين والبيين وعباد الله الصالحين تتلقى من روحه صلى الله عليه وسلم العلم والحكمة والمعارف الربانية والاسرار الملكوتية ولهذا سمي روحه صلى الله عليه وسلم ابا الارواح فعلوم العلماء ومعارف العارفين وحكم الحكماء كلها من استفادة علومه صلى الله عليه وسلم ومعارف حكمه وكل ما علمه العالمون واستفاده العارفون وفهمه الحكماء من علوم ومعارف وحكم نقطة من بحره صلى الله عليه وسلم فهو بحر العلوم ومنبعها وقلبه معدنها و باطنه مهبطها ومرساها فظهر من هذا انه صلى الله عليه وسلم وارث في الوجود الذاتي موروث في الوجود الروحاني ولهذا قيل اذا لقي آدم عليه السلام نبينا صلى الله عليه وسلم يقول آدم لنبينا عليه الصلاة والسلام ياولد ذاتي ووالد معناي مشيراً الى ان روحه صلى الله عليه وسلم ابو الارواح * وقال رضى الله عنه عند قوله (تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق) اشار رحمه الله تعالى الى خفي سره وروحانيته الاحمدية ورفع قدر صورته المحمدية اذ حقيقة ذلك لم يدركها احد بفهمه ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما يشاء الله من ظواهر الامور دون بواطنها وجليها دون خفيها فالفهوم كلت والعقول وقفت وتضاءلت عن درك خفي سره والوقوف على حقيقته صلى الله عليه وسلم في هذه الدار بل عن فهم حقيقة الرسل عليهم الصلاة والسلام فكيف سيدهم وامامهم صلى الله عليه وسلم وما ادرك الناس من حقيقة امره وخفي سره الاعلى قدر عقولهم اليسيرة فما ظهر لهم من ذلك انعم به عليهم ليعرفوا قدره

ويعظموا امره وماخفي عنهم منه فرحمة من الله بهم اذلو ظهر لهم مع عدم قيامهم بالحقوق لكان فتنة لهم والله تعالى ارسله رحمة للعالمين فكانت النعمة فيما ظهر والرحمة فيما استتر ثم ان الناس في اطلاعهم على سر نبوته وخصوصية رسالته صلى الله عليه وسلم بحسب مقاماتهم ومنازلهم فكل احد كشف له من ذلك بحسب مقامه وعلى قدر قرب روحه صلى الله عليه وسلم واعظم الناس كشفاً لذلك واكثرهم عليه اطلاعاً الصديق رضي الله عنه فما كشف له من خصوصية الرسالة المحمدية وحقيقة السر الاحمدي لم يكشف لاحد غيره تعظيما واحتراماً اذ كان اول المؤمنين بنبوته والمصدقين برسالته صلى الله عليه وسلم من غير طلب دليل * ولم يعتره توقف ولا تأويل *

(ومن جواهر العارف النابلسي ايضاً قوله) رضي الله عنه عند قول المصنف (فرياض الملكوت بزهر جماله مونقه * وحياض الجبروت بفيض انواره متدفقه) الملكوت عبارة عن حضرة الارواح والجبروت عبارة عن حضرة الاسرار وهو صلى الله عليه وسلم ظهر في حضرة الارواح بجماله فتألقت * وفي حضرة الاسرار بنوره فاشرقت * وقال عند قوله (ولا شيء الا وهو به منوط) اشارة الى تعلق الاشياء به صلى الله عليه وسلم منها ماهو متعلق به تعلق استناد ومنها ما هو متعلق به تعلق استمداد فكل شيء اليه استناده ومنه استمداده (اذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط) يشير الى اعتبار وجوده صلى الله عليه وسلم في الوجود اذ لولا وجوده صلى الله عليه وسلم لما وجد الوجود فنسبته منه كنسبة الواسطة الى الموسوط وقال عند قوله (اللهم انه سرك الجامع الدال عليك وحجابك الاعظم القائم لك بين يديك) ضمن الشيخ في كلامه هذا حصول ثلاث مقامات لنبينا صلى الله عليه وسلم * الاول كونه صلى الله عليه وسلم سر الله الجامع * الثاني كونه دالا عليه * الثالث كونه حجابه الاعظم القائم بين يديه * فهذه مقامات ثلاثة اقامه الحق فيها واختاره لها واهله لها وامده فيها بالمعونة والتأييد * والتيسير والتسديد * وهذه المقامات وان شاركه فيها غيره من المرسلين عليهم الصلاة والسلام فلم يبلغ احد منهم فيها مبلغه صلى الله عليه وسلم ولا ترقى احد الى مقامه * فاما كونه صلى الله عليه وسلم سر الله الجامع لانه عليه الصلاة والسلام مجمع جميع اسرار اسماء الصفات واما اسرار اسماء الافعال فهو مُظهرها ومَظهرها وهو سر الله تعالى الذي اودعه في مكوناته العلوية والسفلية فهو السر الذي به ظهرت الاسرار * وهو النور الذي به اشرقت الانوار * فلا مكون الا هو سره * الذي قام به امره * فلولا السر المحمدى الذي اودعه الله المكونات الملكوتيه * والسر الاحمدي الذي اودعه الله المكونات المُلكيه * لما قامت بها اسماء الصفات واسماء الافعال * ولما كانت اثرا يقوم بها الاستدلال * واما كونه صلى الله عليه وسلم دالا على الله تعالى فلأنه الدليل الاعظم بعثه الله ليدل عليه * ويعرف الطريق اليه * بعثه

في زمان قد عمت فيه الضلاله *وكثرت فيه الجهاله *الخلق فيه عن الله معرضون *وعن بابه حائدون شاردون *فدلهم على الله تعالى وعرفهم الطريق اليه وردهم الى بابه الكريم *ونهج بهم الصراط المستقيم *فكانت رسالته صلى الله عليه سلم عامه *ودلالته تامه *فدل على الله باقواله وافعاله *وايقظ الارواح الى ملاحظة جلاله وجماله *فكل داع الى الله تعالى فانما يدعو بدعوته *وكل دليل فانما يدل بدلالته *وكانت دعوته صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى ودلالته عليه بسياسة محمديه *وتعريفه اياهم له تعالى بحكمة احمديه *فلم يخرق حجاب العظمة والوقار *وانما رفع عن بصائر العارفين حجب الاغيار *وظلم سحائب الآثار *واما كونه صلى الله عليه وسلم حجابه القائم له تعالى بين يديه فلأنه صلى الله عليه وسلم حجب العقول عن النظر في حقائق الذات والتفكر فيها فعقل العقل عن النظر الى ماليس له اليه سبيل بهذا ارسل صلى الله عليه وسلم وبه امر فكان حجاب الله الاعظم القائم له بين يديه تعالى

(ومن جواهر العارف النابلسي ايضاً) قوله عند قول المصنف (اللهم ألحقني بحسبه وحققني بنسبه وعرفني اياه معرفة اسلم بها من موارد الجهل واكرع بها من موارد الفضل) المعرفة الحقيقية لله ورسوله صلى الله عليه وسلم هي ما أثمرت ثمرة وأنتجت نتيجة وكل معرفة لا ثمرة لها ولا نتيجة فليست بمعرفة على الحقيقة فالشيخ رضي الله تعالى عنه طلب من الله تعالى ان يعرفه برسول الله صلى الله عليه وسلم معرفة تثمر له ثمرة وتنتج له نتيجة وذكر ذلك فقال (أسلم بها من موارد الجهل واكرع بها من موارد الفضل) ولا شك ان من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حق المعرفة أثمرت له معرفته به صلى الله عليه وسلم ثمرات وانتجت له نتائج منها ان يسلم من موارد الجهل ويكرع من موارد الفضل *وحق لمن تحقق بمعرفته صلى الله عليه وسلم ان يكون بهاتين الخصلتين العظيمتين لان معرفته عليه الصلاة والسلام تقتضي ذلك وكيف لا وقد قرب سر العارف من سر معروفه *وتألفت روحه مع روحه *والقرب والائتلاف يقتضيان المتابعة والاقتداء وذلك سبب لان يرد التابع موارد متبوعه وينهل مناهله فينكشف لسر العالم ولروحه من العلوم اللدنية والاسرار العرفانية ما يزحزحه عن موارد الجهل *ويتصف بمقتضي العلم *فيصير القلب عارفاً والروح عالماً ويرد هذا العالم من موارد الصفاء التي وردها المقربون *وينهل المناهل التي شرب منها العارفون *والكرع عبارة عن شرب المتعطش اللهفان المشتاق الى الورود الراغب في الازدياد *وموارد الفضل اي مشارب ارواح المقربين وموارد اسرارهم التي لا تدرك بالطلب *ولا تنال بسبب *بل بمجرد الفضل الالهي والعناية الربانية ولهذا قيل موارد الفضل

(ومن جواهر العارف النابلسي ايضاً) قوله عند قول المصنف «واحملني على سبيله الى

حضرتك حملا محفوفاً بنصرتك» هذا مطلب الصديقين القاصدين الى حضرة مولاهم جل جلاله اذغاية مقصودهم واقصى مرادهم ومطلبهم الوصول الى الحضرة الربانيه* على كاهل السنة المحمديه* والحمل على السبيل هو الجواذب الربانيه* التي تجذب السالك الى حضرة الله تعالى جذباً على سبيل السنة المحمديه* فاذا اراد الله سبحانه ان يبلغ السالك الى حضرته الكريمة حمله اليها على سبيل الاقتداء بالدليل الاعظم* والرسول الاكرم* نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم* فيكون في سلوكه متبعاً له عليه الصلاة والسلام في اقواله واحواله وافعاله وفي حركاته وسكناته محفوفاً في جميع ذلك بنصرة الله تعالى له فيكون في سلوكه بربه لا بنفسه وهذا من علامات الوصلة * وامارات القربة* والحضرة مأخوذة من الحاضرة وكثيرا ما يجري ذكرها على لسان القوم وكثير من المتصوفة لا يعلمون لها حقيقة وهي عبارة عن موطن من مواطن القرب والمشاهدة فاذا كان العبد على بساط الحق مشاهدا لصفاته تعالى فيسمى ذلك الموطن حضرة الصفات واذا كان مشاهدا للافعال فيسمى ذلك الموطن حضرة الافعال

﴿ومن جواهر العارف النابلسي ايضاً﴾ قوله عند قول المصنف (واجعل اللهم الحجاب الاعظم حياة روحي وروحه سر حقيقتي وحقيقته جامع عوالمي) المراد بالحجاب الاعظم ما تقدم ذكره من انه صلى الله عليه وسلم حجاب الله الاعظم القائم له بين يديه وتقدم انه انما كان كذلك لانه صلى الله عليه وسلم حجب العقول وعقلها بعقال شرعه المستقيم* عن النظر في حقائق الذات العظيمة اذ ليس لها الى ذلك سبيل* واودع الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم هذا السر العظيم ليكون رحمة ونعمة للوجود وحياة للارواح حيث حجبها عما فيه استهلاكها وفناؤها ولا قوة لها على كشف حقائقه ولو كشف لها عن ذلك في هذه الدار ورفع عنها الحجاب لتفرقت الموجودات وتمزقت وتدكدكت كما تدكدك الجبل للكليم عليه الصلاة والسلام* ولهذا اتفق اهل المعرفة ان الله سبحانه لا يتجلى لاحد من اوليائه ولا ينظر اليه احد منهم في هذه الدار الا من وراء الحجب التي حجبهم بها عن ادراك كنه ذاته العظيمة ولولا تلك الحجب لتلاشى الوجود وماتت الارواح فكان الحجاب الاعظم حياتهم فطلب الشيخ ان يكون الحجاب الاعظم حياة روحه اشارة الى ما قلناه فافهم وقوله (وروحه سر حقيقتي) اراد ان يكون الروح المحمدي سر حقيقته فيكون حقيقة محمدية وقوله (وحقيقته جامع عوالمي) اراد الحقيقة المحمديه* اذ هي جامع العوالم اللطيفة الانسانيه* انتهى مانقلته من شرح العارف بالله سيدي الشيخ عبد الغني النابلسي رضي الله عنه على صلاة سيدي عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه

﴿ومن جواهر العارف النابلسي ايضاً﴾ قوله رضي الله عنه في شرحه على فصوص الحكم للشيخ

الاكبر رضي الله عنه في شرح فص الحكمة المحمدية وهو خاتمة الفصوص ذكره بعد حكمة خالد ابن سنان عليه السلام لانه كان قريبا من زمانه ولانه صلى الله عليه وسلم آخر الانبياء وخاتم المرسلين فناسب ان يختم به الكتاب كما بدئ بآدم عليه السلام ولانه صلى الله عليه وسلم جامع لمشارب النبيين والمرسلين كلهم عليهم السلام فكان ذكره بعد تمام ذكرهم كالاجمال بعد التفصيل *وكالفذلكة في الحساب الطويل* ثم قال في شرح قوله (فص حكمة فرديه في كلمة محمديه) انما اختصت حكمة محمد صلى الله عليه وسلم بكونها فردية لانفراده صلى الله عليه وسلم بالفضيلة التامه * والكرامة العامه* والمرتبة السامية على الجميع * والمزية التي من انتسب اليها بالمتابعة لا يضيع *والشرف العالي في الدارين*والقدر الرفيع الذي نصبت اعلامه في الخافقين* ولقول المصنف ولم يعلل حكمة غيرها افرادا لها بالاعتناء والاهتمام بشأنها (انما كانت حكمته صلى الله عليه وسلم فردية لانه اكمل موجود في هذا النوع الانساني ولهذا بدئ به الامر وختم فكان نبيا وآدم بين الماء والطين* ثم كان بنشأته العنصرية خاتم النبيين)*ولهذا بدئ به الامر اى الالهي فهو اول مخلوق من حيث كونه نورا كما ورد في حديث جابر الذي اخرجه عبد الرزاق في مسنده يارسول الله اخبرني عن اول شيء خلقه الله تعالى قبل الاشياء قال ياجابر ان الله خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره الحديث* ثم قال عند قوله فكان نبيا وآدم بين الماء والطين كما ورد في الحديث*وفي رواية كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد رواه الطبراني عن ابن عباس *وفي رواية كنت اول الناس في الخلق وآخرهم في البعث رواه ابن سعد عن قتادة مرسلا*وفي رواية كنت اول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث رواه الحاكم في مستدركه يعني انه صلى الله عليه وسلم كامل الخلقة شريف المقام والمرتبة من حيث خلقه الله تعالى نورا الى ان فصّل مجمله ظهورا فخلق له القالب الآدمي واستعمله في ظهور صورته العظيمة ثم صفاه في مصافي قوالب الكاملين من الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام حتى اخرجه في هذا الوجود* وافاض به اناء المكارم والجود* فكان في الآخر كما كان في الاول *فهو الفرد الكامل الذي عليه المعول *

* ومن جواهر سيدي عبد الغني النابلسي ايضا* قوله رضي الله عنه عند قول الشيخ الاكبر قدس سره في الفص المذكور (فكان عليه السلام اول دليل على ربه فانه اوتي جوامع الكلم التي هي مسميات اسماء آدم) عليه السلام فقد علم الله تعالى آدم الاسماء كلها يعني اسماء كل شيء وعلم محمدا صلى الله عليه وسلم مسميات تلك الاسماء فكان آدم عليه السلام مظهر الاسماء ومحمد صلى الله عليه وسلم مظهر الذوات والأسماء داخلة في الذوات فآدم عليه السلام حافظ الاسماء على الذوات ومحمد صلى الله عليه وسلم حافظ الذوات مع الاسماء واسم آدم من جملة الاسماء وذاته

من جملة الذوات كما ان اسم محمد من جملة الاسماء وذاته من جملة الذوات فآدم عليه السلام ابو الاسماء ومحمد صلى الله عليه وسلم ابو الذوات * والاسماء صور الكلمات والذوات معانيها * والاسماء عالم الاجسام والذوات عالم الارواح * والاجسام من الارواح والارواح من نور محمد صلى الله عليه وسلم وهو من نور الله تعالى * قال تعالى ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ وهذا هو الاصل مَثَلُ نُورِهِۦ اي الذي خلق الله تعالى منه كل شيء كما ورد في الحديث السابق وهو نور محمد صلى الله عليه وسلم كَمِشْكَوٰةٍ هي آدم عليه السلام فِيهَا مِصْبَاحٌ هو روحانية محمد صلى الله عليه وسلم ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ هي روح العبد المؤمن قال الله تعالى إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمٰنِ عَبْدًا * وفي الحديث القدسي ما وسعني سمواتي ولا ارضي ووسعني قلب عبدي المؤمن * قال الله تعالى إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ وهو نهر في الجنة وهو الكثرة في الوحدة وهي جوامع الكلم التي قال تعالى عنها قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا وقال تعالى وَلَوْ أَنَّ مَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ

* ومن جواهر سيدي عبد الغني النابلسي * قوله رضي الله عنه في كتابه الفتح الرباني والفيض الرحماني في الباب الاول منه نظرت مرة في كلام العلماء من اهل الرسوم في مسألة صدور العصيان من الانبياء عليهم السلام نحو قوله تعالى وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ وقوله لمحمد صلى الله عليه وسلم وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ * وقوله عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ * وقوله لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وقوله وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ * وقوله عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ * وقوله عن آدم وحواء عليهما السلام فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا * وقوله عن يونس عليه السلام وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ * وقوله عنه فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ * وقوله عن داود عليه السلام وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ * وعن سليمان عليه السلام وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ * وقوله عنه إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ * وقول يوسف عليه السلام وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ * وقول الله تعالى عنه وَهَمَّ بِهَا * وقول ابراهيم عليه السلام بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا وكان هو الفاعل بدليل قوله . تَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم * وقوله فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي

الى غير ذلك مما ورد عن الانبياء عليهم السلام من وقوع العصيان منهم * فرأيت طائفة شددت في الاعتراف بجميع ذلك وفي وجوب اعتقاد نسبة العصيان اليهم عليهم الصلاة والسلام لضرورة الايمان بكتاب الله تعالى بجميع ما اخبر الله تعالى عنهم فيه باعتبار صدقه تعالى في جميع ما اخبر به حتى قالوا كل من قال ان الانبياء لم يعصوا قبل النبوة ولا بعدها كفر لانكاره النصوص وعدم ايمانه بها * وطائفة اخرى شددت في تنزيه الانبياء عليهم السلام عن نسبة العصيان اليهم قبل النبوة وبعدها وقالوا من التزم ظواهر النصوص افضت به الى تجويز الكبائر عليهم وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم وبالغوا في تأويل جميع ما ورد وصرفه عن ظاهره * فوقفت على كلام هاتين الطائفتين وتأملت فيه فعظمت عندي الحيرة فقمت الى الصلاة وركعت ما يسره الله تعالى طالباً من الله تعالى الهداية الى ما هو الصواب في الايمان بذلك والاعتقاد * ونشر ما هو الحق بين العباد * فجاء في الوارد وانا في الصلاة قبل الفراغ منها بالسلام بمعاني ما يتلى عليك من الكلام * وذلك ان الذي هو مذهبي في هذه المسألة ان النصوص القرآنية والاحاديث النبوية منقسمة الى نوعين منها المحكم ومنها المتشابه والمتشابه على قسمين * متشابه وارد في حق الله تعالى * ومتشابه وارد في حق الانبياء عليهم السلام * ولا شك ان حقيقة الله مجهولة للانبياء عليهم السلام ومعرفتهم به تعالى انما هي معرفة عجز عنه وتنزيه تام والا لزم ان يكون شيء منهم قديماً اوشيء منه حادثاً وهذا محال * وكذلك معرفتنا بحقيقة الانبياء عليهم السلام معرفة عجز وتنزيه تام والا كان فينا من نبوتهم شيء اوفيهم من عدم نبوتنا شيء فيلزم ثبوت النبوة في غيرهم عليهم السلام اوعدم ثبوتها لهم وذلك محال * فالحقيقتان مجهولتان لنا حقيقة الله تعالى وحقيقة الانبياء عليهم السلام * ولكل من الحقيقتين صفات ثابتة في النصوص يجب الايمان بها كلها على حسب ما هي عليه في نفس الامر لا على حسب ما نعقله نحن منها * والمتشابه وارد في وصف كلتا الحقيقتين والصواب في كيفية الايمان به مذهب السلف رضي الله عنهم وهو تسليم معنى ذلك الى الله ورسوله مع كمال اليقين به وصحة الاطلاق والتسمية على حسب ما هو وارد في الفاظ النصوص من غير تأويل لشيء من ذلك ولا صرفه عن ظاهره ولا الايمان به على ما يظهر لنا منه * فنطلق على الله تعالى جميع ما اطلقه على نفسه من الوجه واليد والاستواء والمجيء ونحو ذلك على المعنى الذي يعلمه الله تعالى لا على المعنى الذي نعلمه نحن * وكذلك نطلق على الانبياء عليهم السلام جميع ما اطلقه الله عليهم واطلقوا على انفسهم او اطلق بعضهم على بعض من العصيان والغي والذنب والفتنة وعدم براءة النفس والوزر الى غير ذلك ولكن على المعنى الذي يعلمه الله تعالى وتعلمه انبياؤه عليهم السلام لا على المعنى الذي نعلمه نحن ونفهمه من هذه الالفاظ عند اطلاقها فانا لا نعلم ولا نفهم الا

ما نحن عليه من الاحوال والاخلاق ونحن غير معصومين وان ايدنا بالحفظ والانبياء عليهم السلام معصومون ونحن لا نعقل كيف نسبة هذه الاشياء اليهم لانا لسنا في اطوارهم عليهم السلام وانما نعقل كيف تنسب هذه الاشياء الينا ونحن دون مقاماتهم بيقين فلا نعلم كيف تنسب اليهم بيقين * وليس هذا موضع الكلام على المتشابه وسيأتي الكلام عليه ان شاء الله مفصلا انتهى وهو كلام نفيس جدا ولم اره لغيره في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام ❊ كلام العارف النابلسي في ذات الله تعالى وصفاته وكلامه على المتشابه منها ❊ وحيث كان كلامه الذي اشار اليه في حق المتشابه بقوله سيأتي الكلام عليه هو في غاية النفاسة والاتقان * ومعرفته من اهم المهمات لاهل الايمان * ولم اره لغيره من العلماء واهل العرفان * وهو عقيدة الشيخ رضي الله عنه وقد احسن فيها كل الاحسان * رأيت من الصواب ان انقله هنا حبا بنفع المسلمين ونشر عقيدة هذا الامام * المتفق على جلالته بين ائمة الاسلام * قال رضي الله عنه في كتابه المذكور في الباب الثالث منه * اعلم يا ايها الانسان المطلق * والباب المرتج المغلق * والسر المكتوم في الاكوان * و بالله المستعان * ان الاكوان جميعها في القلوب وليست القلوب في الاكوان * والبواطن اوعية الظواهر وليست الظواهر اوعية البواطن * فمن نظر الى الظواهر نظر الى المظروفات ومن نظر الى البواطن نظر الى الظروف * وانت انما جئت من باطنك الى هذا العالم لا من ظاهرك اليه فاحذر من تلبيس الشيطان واخرج من حيث جئت * لا من حيث انت * فان هذا باب الازلية وحيث علمت مزية الباطن على الظاهر * فاعلم ان هذا سبب اختصاصه بالعقيدة بخلاف اللسان فأنصت باذن قلبك لما افرغ عليك مما في انائي من العقائد الصحيحة لتغسل بذلك نجاسة الشكوك والاوهام وترفع أحداث البدع والزيغ والضلالات * فاقول و بالله التوفيق أشهدني ربي بمنته وفضله عليّ فشهدت بحوله وقوته لا بحولي وقوتي انه هو الله الذي لا اله الا هو ذات قديمة ازلية لا تشبه الذوات * ولا تماثل شيئا من ذرات الموجودات * وجودها عين ذاتها لا قدر زائد عليها * ليست هي من شيء من الاشياء * لا هي من قسم الاجسام * ولا من قسم الاعراض * ولا من قسم النفوس * ولا من قسم العقول * ولا من قسم الارواح * ولا من قسم العلوم * ولا من قسم الاوهام * ولا من قسم الخواطر * ولا من قسم الافهام * ولا من قسم التخيلات * ولا من قسم الانوار * ولا من قسم الظلمات * ولا من قسم اللمحات * ولا من قسم القوى * ولا من قسم الاستعدادات * وليست فوق شيء من جميع ما ذكرنا * ولا تحت شيء من جميع ما ذكرنا * ولا عن يمين شيء من جميع ما ذكرنا * ولا عن يسار شيء من جميع ما ذكرنا * ولا قدام شيء من جميع ما ذكرنا * ولا خلف شيء من جميع ما ذكرنا * ولا في جهات شيء من جميع ما ذكرنا * ولا داخلة في شيء من جميع

ما ذكرنا* ولاخارجة عن شيء من جميع ما ذكرنا* ولا يخلو عنها شيء من جميع ما ذكرنا* وليست بعيدة عن شيء من جميع ما ذكرنا* ولا قريبة الى شيء من جميع ما ذكرنا* وهي متنزهة عن جميع مايخطر في العقول والنفوس الكاملة المكملة فضلا عن العقول والنفوس القاصرة* ومتنزهة عن هذا التنزيه ايضاً لانه حادث فلا يليق ان يكون وصفاً للقديم* وكذلك هي متنزهة عن كل تنزيه يحكم به العقل السليم* وصفات هذه الذات المتنزهة قديمة ايضاً ازلية ليست عينها ولا امرا زائدا عليها والعالم جميعه مقتضاها لامقتضى الذات* وهي منزهة ايضاً مثل تنزيه الذات المذكور* ولولا انه تعالى وصف نفسه بها ماجسرنا ان نصفه بشيء منها لانا لانعرفه تعالى الامن حيث عرفنا بنفسه في كتابه او على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم* واعلم ان جميع هذه الصفات التي وصف الله تعالى بها نفسه اما في كتابه اوعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم معان قديمة ازلية قائمة بذاته العلية فكما انها ليست عين الذات ولا غير الذات كذلك كل صفة منها ليست عين الصفة الاخرى ولا غيرها* فذاته تعالى لها الوحدانية والاحدية وهي وصفاتها لاتركيب فيها بوجه من الوجوه* وانما الصفات كلها نسب بين الله تعالى و بين العالم لم يظهر العالم من العدم الى الوجود عن تلك الذات القديمة الابواسطة اتصافها بهذه الصفات القديمة ايضاً* والله تعالى قد تعرف الينا من حيث الشرع بترجمة تلك المعانى القديمة القائمة بذاته التي هي صفاته باللسان العربى في كلامه القديم وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم* فجميع تلك الالفاظ العربية التي ترجمت لنا بها تلك المعانى التى هى صفاته تعالى حقائق موضوعة لتلك المعاني لا مجازات* واما الذي فهّمنا الله تعالى اياه من تلك الالفاظ العربية وخلقه فينا وسماه لنا بتلك الالفاظ فهو مجاز في اللسان العربي* فالقدرة مثلا معناها الحقيقى في اللسان العربى الذي نزل به القرآن العظيم ما الله تعالى متصف به *واما ماخلقه فينا من القدرة الحادثة لنا على بعض الاشياء وفهمنا اياه من معنى القدرة فهو معنى مجازي للفظ القدرة في اللسان العربي وكذلك على هذا المنوال جميع ماسنذكره من الصفات* قال الله تعالى اَلرَّحْمٰنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ *فاللسان العربي الذي نزل به القرآن على صدر محمد صلى الله عليه وسلم جميع كلماته حقائق مستعملة في معانيها الحقيقية بالنسبة الى الله تعالى *وقد خلقنا الله تعالى متصفين بتلك الكلمات العربية المنزلة لكن بطريق المجاز وهو استعمال اللفظ في معنى آخر غير ماوضع له ولهذا قال خلق الانسان *وفي الحديث ان الله خلق ادم على صورته *وفي رواية خلق آدم على صورة الرحمن* والمعنى ان الوصف الذي وصف الله تعالى به نفسه حقيقة في كلامه المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم خلقنا متصفين به كله لكن مجازا لا حقيقة *ثم انه سبحانه وتعالى علمنا تلك المعاني المجازية التى خلقنا متصفين

بها ولم يعلمنا المعاني الحقيقية لتلك الالفاظ العربية التي هو سبحانه وتعالى متصف بها العدم امكاننا فهم ذلك وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * فاذا آمنا به تعالى نظرنا الى ما وصف به نفسه في كلامه القديم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فوصفنا الله تعالى بجميع ذلك على حسب المعنى الحقيقي الذي هو في علم الله تعالى لا على حسب المعنى المجازي الذي وضعه الله فينا وعلمنا اياه من تلك الكلمات العربية ❊ وصل في بيان الاوصاف التي وصف الله تعالى بها نفسه في كلامه القديم المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ❊ وذلك انه تعالى وصف نفسه بانه رب فقال رب العالمين * وانه مالك اوملك ليوم الدين * وانه يستهزئ بالمنافقين فقال الله يستهزئ بهم * وانه يمد المنافقين فقال و يمدهم في طغيانهم يعمهون * وانه يذهب بنورهم و يتركهم في ظلمات * وانه محيط بالكافرين * وانه على كل شيء قدير * وانه هو التواب الرحيم * وانه عليم بالظالمين * وانه بصير بما يعملون * وانه عدو للكافرين * وانه ذو الفضل العظيم * وانه له ملك السموات والارض * وانه تعالى له وجه فقال كل شيء هالك الا وجهه * وان وجهه اينما تولى قال فاينما تولوا فثم وجه الله * وانه بديع السموات والارض * وانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون * وانه العزيز الحكيم * وانه يوفي العهد لمن وفى بعهده فقال تعالى اوفوا بعهدي اوف بعهدكم * وانه بالناس لرؤف رحيم * وانه يذكر من ذكره فقال تعالى اذكروني اذكركم * وانه مع الصابرين * وانه شاكر عليم * وانه إله واحد لا إله الا هو الرحمن الرحيم * وانه يبين آياته للناس لعلهم يتقون * وانه لا يحب المعتدين * وانه مع المتقين * وانه يحب المحسنين * وانه سريع الحساب * وانه لا يحب الفساد * وانه يحب التوابين و يحب المتطهرين * وانه بكل شيء عليم * وانه غفور حليم * وانه يقبض و يبسط * وانه الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم * وانه العلي العظيم * وانه ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور * وانه يحيي و يميت * وانه غني حميد * وانه عزيز ذو انتقام * وانه شهد انه لا اله الا هو قائماً بالقسط * وانه مالك الملك يؤتي الملك من يشاء و ينزع الملك ممن يشاء و يعز من يشاء و يذل من يشاء بيده الخير * وانه غني عن العالمين * وانه شهيد على ما تعملون * وانه بما يعملون محيط * وانه يمحص الذين آمنوا و يمحق الكافرين * وانه لا يحب الكافرين * وانه خير الناصرين * وانه يحب المتوكلين * وان له ميراث السموات والارض * وانه ليس بظلام للعبيد * وانه رقيب علينا قال تعالى ان الله كان عليكم رقيباً * وانه علي كبير قال تعالى ان الله كان علياً كبيرا * وانه لا يحب من كان مختالا فخورا * وانه على كل شيء مقيت * وانه على كل شيء حسيب * وانه بكل شيء محيط * وان العزة لله جميعاً * وانه يحب المقسطين * وانه هو السميع العليم * وانه هو الله في السموات وفي

الارض *وانه هو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير *وانه كتب على نفسه الرحمة *وانه يقص الحق او يقضي الحق على القراء تين وهو خير الفاصلين *وانه وسع كل شيء علماً *وانه فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي *وانه لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير *وانه لا يحب المسرفين *وانه متصف بالصدق قال تعالى وانا لصادقون *وان له رحمة وبأساً قال تعالى فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين *وانه ليس بغافل قال تعالى وما ربك بغافل عما تعملون *وانه ليس بغائب قال تعالى فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين *وانه مستو على العرش قال تعالى ثم استوى على العرش *وان له مكراً قال تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين *وان له كلمة قال تعالى وتمت كلمة ربك *وكلاماً قال تعالى حتى يسمع كلام الله *وكلمات قال تعالى فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته *وان له عندية قال تعالى ان الذين عند ربك *وانه يحول بين المرء وقلبه *وانه لا يحب الخائنين *وان له نوراً قال تعالى يريدون ليطفؤا نور الله *وانه نور قال تعالى الله نور السموات والارض *وانه يسخر من المنافقين قال تعالى سخر الله منهم *وان له رضى قال تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه *وله غضب قال تعالى وغضب الله عليهم *وانه يأخذ الصدقات قال تعالى ألم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات *وانه على كل شيء وكيل *وان له اعيناً قال تعالى واصنع الفلك بأعيننا *وله عين قال تعالى ولتصنع على عيني *وانه على كل شيء حفيظ *وانه قريب مجيب *وانه هو القوي العزيز *وانه لا يحب المستكبرين *وانه يمسك الطير قال تعالى أولم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله *وانه يمسك السموات قال تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده *وانه يضل من يشاء ويهدي من يشاء *وانه مع الذين اتقوا والذين هم محسنون *وان له روحاً قال تعالى ونفخت فيه من روحي . فارسلنا اليها . وحنا *وله نفس قال تعالى ويحذركم الله نفسه . واصطنعتك لنفسي *وانه لا يضل ولا ينسى قال تعالى لا يضل ربي ولا ينسى *وانه يدافع عن الذين آمنوا *وانه لا يحب كل خوان كفور *وانه يخرج الخبء في السموات والارض *وانه لا يحب الفرحين *وانه على كل شيء رقيب *وانه يحصل له اذى من الكافرين قال تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة * وانه على كل شيء شهيد *وانه يقذف بالحق علام الغيوب *وان له يدين قال تعالى يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي *وان له يداً قال تعالى يد الله فوق ايديهم *وله أيد قال تعالى والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون * وانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير * وانه كل يوم

هو في شان *وانه نسي المنافقين قال تعالى نسوا الله فنسيهم *وان له كيدا قال تعالى وأُملي لهم ان كيدي متين وقال تعالى يكيدون كيدا واكيد كيدا *وانه موصوف بانه في السماء اله وفي الارض اله *وانه تعالى في السماء قال تعالى أأمنتم من في السماء *وانه جاء قال تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا *الى غير ذلك من الاوصاف التي وصف الرب سبحانه بها نفسه في كتابه العزيز *وصل فيما وصف الله تعالى به نفسه على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم* فمن ذلك ان له قدما* روى البخاري في صحيحه عن انس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال يلقى فيها يعني النار وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العالمين قدمه فينزوى بعضها الى بعض ثم تقول قط قط بعزتك وكرمك ولا تزال الجنة تفضل حتى ينشىء الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة *وان يده تعالى ملأى وبيده الاخرى الميزان *روى البخاري في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار وقال ارأيتم ما انفق منذ خلق السموات والارض فانه لم يغض ما في يده وكان عرشه على الماء وبيده الاخرى الميزان يخفض ويرفع *وانه تعالى له اصابع *روى البخاري في صحيحه عن ابن مسعود رضى الله عنه ان يهوديا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يمسك السموات على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والشجر على اصبع والخلائق على اصبع ثم يقول انا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قرأ وماقدروا الله حق قدره وزاد فيه فضيل بن عياض عن منصور عن ابراهيم عن عبد الله فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا وتصديقا له *وورد في حديث آخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف شاء *وانه يوصف بالاتيان في صورة ويوصف بالضحك* روى البخاري في صحيحه وكل ذلك في كتاب التوحيد منه عن ابي هريرة رضي الله عنه وذكر الحديث الى ان قال فيأتيهم الله فيقول انا ربكم فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه وفي الحديث طول *ومنه في الرجل المقبل بوجهه على النار فلا يزال يدعو حتى يضحك الله منه فاذا ضحك منه قال له ادخل الجنة *وانه يوصف بالصوت *روى البخاري في صحيحه عن ابن مسعود رضى الله عنه قال اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السموات شيئا فاذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت عرفوا انه الحق ونادوا ماذا قال ربكم قالوا الحق *وعن عبد الله بن انيس قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان *وانه يوصف بالنزول الى السماء الدنيا كل ليلة *روى البخاري

عن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فاستجيب له من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له *وانه تعالى يوصف بانه سمعُ من تقرب اليه بالنوافل و بصره و يده ورجله *روى البخاري في صحيحه في كتاب الدعوات عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به و بصره الذى يبصر به و يده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن قبض نفس المؤمن يكره الموت وانا اكره مساءته *وانه تعالى يوصف بالفرح روى البخاري في صحيحه في اوائل كتاب الدعوات عن انس رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لله افرح بتوبة عبده من احدكم سقط على بعير قد اضله في ارض فلاة * وانه تعالى له ظل روى البخاري في صحيحه عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله يوم القيامة في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله عزوجل ورجل ذكر الله ففاضت عيناه ورجل قلبه معلق في المسجد ورجلان تحابا في الله عز وجل ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال الى نفسها فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفقه يمينه الى غير ذلك مما ثبت في وصف الله تعالى في الاحاديث الصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم *وصل لايضاح هذا الاصل* انقسمت علماء الاسلام في جميع ما ورد من اوصاف الله تعالى في القرآن وفي السنة على قسمين السلف والخلف *اما السلف فقد آمنوا بجميع ما وصف الله تعالى به نفسه في كتابه اوعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم على حسب المعنى الحقيقي لذلك الوصف وهو المعنى الذي يعلمه الله تعالى ويعلمه رسوله صلى الله عليه وسلم لا على حسب المعنى المجازي لذلك الوصف وهو ما تخيله عقول المؤمنين وهو مذهب التسليم وهو اسلم فتقر بواطنهم بالعجز عن فهم المعنى الحقيقي من ذلك الوصف و يكلون علم ذلك الى الله ورسوله فيكون ايمانهم بتلك الاوصاف ايمانا بالغيب عند العقل وقد مدحهم الله تعالى بقوله ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ فيصفون الله تعالى بجميع ما وصف به نفسه في كتابه اوعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم و يؤمنون بجميع ذلك لكن على حسب المعنى الذي عند الله تعالى وعند رسوله صلى الله عليه وسلم لا على حسب المعنى الذي عند عقولهم ولم يتحاشوا من اطلاق ذلك على الله تعالى لان الله تعالى اطلق ذلك على نفسه واطلقه عليه رسوله صلى الله عليه وسلم فهم في

ذلك الاطلاق تابعون لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم قال تعالى وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا * ولا شك ان هذه الاوصاف في حقه تعالى ما ورد النهي عن اطلاقها عليه تعالى في كتاب ولا سنة وانما وردت هي بنفسها مطلقة على الله تعالى في الكتاب والسنة كما رأيت فيما ذكرنا * ثم قال رضى الله عنه والمذهب الحق صحة اطلاق المتشابه على الله تعالى كما اطلقه على نفسه واطلقه عليه نبيه صلى الله عليه وسلم وهو مذهب السلف والخلف رضوان الله تعالى عليهم اجمعين * وانما الخلاف في صرف ذلك المتشابه الى معنى من المعاني مما يحتمله ذلك اللفظ يسمى بالتأويل وهو مذهب الخلف مع عدم القطع به وهو الاحكم لان فيه زيادة على مذهب السلف باعتبار فهم معنى وتسليم بقية المعانى المحتملة الى الشارع فهو تسليم وزيادة * والسلف مذهبهم التسليم فقط من غير فهم شيء من محتملات اللفظ وهو الاسلم * وحيث اجمع السلف والخلف على صحة الاطلاق فنقول في وصف الله تعالى * انه ذات قديمة تقدم الكلام على تنزيهها متصفة بصفات قديمة يفترض علينا الايمان بجميعها اما على المعنى الذي هي عليه من غير علم منا بشيء من بعض محتملاتها او مع علم منا بشيء من بعض ذلك والاول هو التسليم والثاني هو التأويل * والحق ان صفات الله تعالى كلها متشابهة اذ قدرته وارادته لا نعقل لها معنى وجميع ما نفهمه من ذلك تأويل له * فنؤمن ان الله تعالى له روح وله نفس وله عين وله اعين وله يد وله يدان وله أيد وله قدم وله اصابع وله وجه وله ظل وله استهزاء وله سخرية وله ضحك وله فرح وله غضب وله رضى وله كلام وله كلمة وله كلمات وله مكر وله كيد وله مجيء وله نزول وله نسيان الى غير ذلك من الاوصاف القديمة التي لا نفهم منها الا ما نحن عليه من المعانى المجازية لها دون المعاني الحقيقية التي هي من اوصافه سبحانه وتعالى على حسب ما اخبرنا بذلك في كتابه العزيز وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم * وكذلك له تعالى قدرة وارادة وعلم وحياة وسمع وبصر وقول ورحمة ورأفة ولطف ومحبة وعداوة وبأس ونفخ وما اشبه ذلك من الاوصاف القديمة الازلية التي هي بالاصالة على طريق الحقيقة له تعالى وهي لنا ولفهمنا بطريق الاستعارة من قبل المجاز والعلاقة السببية بينهما * قال رضي الله عنه بعد ما ذكر ولنا كتاب مستقل في صفات الله تعالى اوصلناها الى اربعمائة صفة وزيادة واستوفينا فيه هذا البحث واسمه قلائد المرجان في عقائد الايمان

﴿وصل فيه رجوع الى الاصل﴾ ونشهد انه تعالى لم يحل في شيء من مخلوقاته ولا حل فيه شيء من مخلوقاته لان الحلول انما يتصور بين الشيئين اللذين يجمعهما وصف واحد ولا مناسبة بين العبد والرب في شيء من الاشياء ولا في مجرد الوجود فكيف يتصور ان يحل احدهما في الآخر او يتحد احدهما بالآخر فان وجود العبد وجود في ذاته وهو بالنسبة الى وجود

الرب عدم محض و كذلك سمع العبد و بصره موجودان بالنسبة الى العبد وهما بالنسبة الى سمع الله تعالى و بصره محض الصمم والعمى وعلى هذا جميع صفات العبد * فالعالم جميعه موجود بالنسبة الى نفسه وعدم محض بالنسبة الى الرب سبحانه وتعالى فكيف يمكن ان يختلط احدهما بالآخر اما ترى ان الليل موجود في نفسه وهو بالنسبة الى وجود النهار معدوم فهل يتصور ان يكون النهار حالا في الليل او متحدا به او بالعكس * فمن قال لنا اين الله قلنا له اين كلمة يستفهم بها عن المكان والله تعالى خلقها وخلق معناها وخلق قائلها وخلق سؤاله وخلق جميع الاماكن وهو تعالى لا يوصف بالصفات الحادثة المخلوقة فلا يليق به تعالى ان يقال عنه اين * ومن قال كيف الله قلنا له كيف كلمة يسأل بها عن كيفية الشيء والله تعالى خالق هذه الكلمة وخالق معناها وخالق قائلها وخلق سؤاله وخلق جميع الكيفيات فلا يتصور ان يوصف بشيء خلقه فلا يقال عنه تعالى كيف هو * ومن قال لنا في اي شيء هو قلنا له في معناها الظرفية الحقيقية نحو زيد في المسجد او المجازية نحو النجاة في الصدق والله تعالى خلق هذه الكلمة وخلق معناها وخلق قائلها وخلق الظرفية الحقيقية والمجازية فكيف يليق به تعالى ان يقال عنه في اي شيء هو * ومن قال لنا على اي شيء هو قلنا له على كلمة معناها الاستعلاء والله تعالى خلق هذه الكلمة وخلق معناها الذي هو الاستعلاء وخلق قائلها وخلق قوله فلا يقال عنه تعالى على اي شيء هو * وهكذا جميع السؤالات التي يسأل لها الانسان يقال له سؤالاتك هذه كلها مخلوقة ومعانيها التي سألت عنها مخلوقة ايضاً وانت مخلوق والله خالق لكل شيء والخالق لا يوصف بشيء من خلقه فلا يتصور السؤال عنه بشيء خلقه ان له مثله * ارأيت ان الصورة المنقوشة في الجدار اذا سألتها عن الذي نقشها هل له يد مثل يدها من مداد ونحوه ماذا يقال لك مع ان بين الصورة والناقش مناسبة ما في ان كلا منهما حادث من عدم والله تعالى لا مناسبة بينه و بين خالقه بوجه من الوجوه فهو فوق ذلك بمراتب يقيناً من غير شبهة * (وصل) * من قال لنا اذا كان الله تعالى بهذه المثابة من الغيب المطلق عن سائر العقول فكيف امكن العقل ان يؤمن به * قلنا له العقل يستدل بوجود كل شيء من هذه المخلوقات على وجوده تعالى المنزه على حسب ما ذكرنا وزيادة * وذلك ان وجود كل شيء محسوس او معقول لا بد ان يكون صادراً عن وجود آخر لا يشبه هذا الوجود الحادث والا كان حادثاً مثله والحادث ليس في قوته احداث نفسه ولا مثله فمن رأى شيئاً من هذا الوجود الحادث سواء كان محسوساً او معقولا علم بالضرورة العقلية ان هنالك وجوداً آخر قديماً صدر عنه هذا الوجود الحادث بالارادة والاختيار لا بالكره والاضطرار والا لزم ان يدخل تحت اكراه غيره فيكون حادثاً وهو قديم تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وذلك الوجود القديم هو الله تعالى * فالايمان بالله تعالى حينئذ

على حسب ماهو عليه من التنزيه التام لا يتصور ان يغيب عن العقل الا في اوقات غفلته التي يفرط فيها الان وجود كل شيء دليل على وجود الله تعالى على حسب ماذكرنا قال رضي الله عنه وفي ذلك اقول

قل لمن هام تابعاً اوهامه ... كل شيء على الاله علامه

اي عقل لا يستدل عليه ... بالاشارات وهو فيها أقامه

ذاك عقل من غيه في عقال ... ليس يدري الهدي ولا الاستقامه

هذه الكائنات علوا وسفلا ... ترجمت لي عن الاله كلامه

(وصل مهم) اذا قيل لنا ما السبب في ان العقل التام لا يمكنه ان يدرك الرب سبحانه وتعالى مع انه يقدر ان يدرك كل شيء * قلنا له الله تعالى في غاية اللطافة والعقل بالنسبة اليه تعالى في نهاية الكثافة واللطيف يدرك الكثيف والكثيف لا يدرك اللطيف ولهذا ترى الجسم لا يمكنه ان يدرك العقل لشدة لطافة العقل بالنسبة اليه واما العقل فيدرك الجسم * وقد قسم الله الله تعالى هذا العالم الى كثيف ولطيف وحجب الاول عن الثاني ولم يحجب الثاني عن الاول حتى يكون عبرة تامة في معرفة الرب سبحانه وتعالى * قال تعالى لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ وهذا لف ونشر على الترتيب فعدم ادراك الابصار له تعالى لكونه لطيفا وادراكه للابصار لكونه خبيرا انتهى ما اخترت نقله من كتاب الفتح الرباني والفيض الرحماني للعارف الكبير الشهير سيدي الشيخ عبد الغنى النابلسي رضي الله عنه فاغتنم ايها المطلع عليه هذه التحقيقات النفيسة والفوائد الجليلة في توحيد الله تعالى التى لعلك لا تجدها لغير الشيخ رضي الله عنه ونفعنا ببركاته وعلومه في الدنيا والآخرة

ومنهم العارف بالله تعالى سيدي السيد مصطفى البكري المتوفى سنة ١١٦٢ هجرية

(فمن جواهره رضي الله عنه) قوله في شرحه على صلوات سيدي عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه عند قوله (واجعل الحجاب الاعظم حياة روحي وروحه سر حقيقتي) ان روحه المحمدية صلى الله عليه وسلم هي الممدة لسائر الحقائق * على قدر استعداد كل واحد من الخلائق * ثم قال عند قوله (وحقيقته جامع عوالمي) واجعل حقيقته المحمدية * حقيقة الحقائق * و ينبوع الرقائق * ومجموع الدقائق * جامع عوالمي الظاهرة والباطنة لتستمد منه صلى الله عليه وسلم كل ذرة من ذرات وجودي * فيسمو بهذا الاستمداد شهودي * واعرف نفسي فاعرف مقصودي * واطلق من جسمي وافك من قيودي * اذ حقيقته صلى الله عليه وسلم دائرتها جمعت الاواخر والاوائل * واحاطت بكل محاط امداداً واسعاداً بغير حاجب مانع وحائل * وامدت كل شخص بما تقتضيه

حقائقه وعوالمه فشقى من شقى وسعد الذي لجنابه مستند ومائل * فكل من ارشد ودعا فمن واسطته وعن فيضه صلى الله عليه وسلم متكلم وقابل وقائل * اه وهذا الشرح سماه اللمحات الرافعات للتدهيش على معاني صلوات ابن مشيش * وقد ذكر في خطبته انه شرحها بثلاثة شروح قبله الاول كبير واسمه الروضات العرشيه * في الكلام على الصلوات المشيشيه * والثاني وسط اسمه كروم عريش التهاني في الكلام على صلوات ابن مشيش الداني * وهذا الفه في الديار الاسلامبوليه * والثالث مختصر واسمه فيض القدوس السلام * على صلوات سيدي عبد السلام * ولما ظهر له من المعاني ما لم يكن ظهر له من قبل شرحها بهذا الشرح الرابع رضي الله عنه وعن مؤلفها

﴿ومن جواهر السيد مصطفى البكري ايضاً﴾ قوله رضي الله عنه في آخر شرحه على حزب الامام النووي رضي الله عنهما * محمد هو اشهر اسمائه صلى الله عليه وسلم ولم يتسم به احد قبله لكن لما قرب زمان ظهور نوره وفشا ذكره وانتشر سمى به اهل الكتاب اولادهم رجاء النبوة وعدتهم خمسة عشر * واسماؤه صلى الله عليه وسلم قيل الف وقيل الفان وعشرون ولكر الذهاللاسماع * واشرفها لتسكين لاعج الالتياع * هذا الاسم الكريم * وان كانت كل اسمائه صلى الله عليه وسلم بهذا المنزل العظيم * قال شارح الدلائل فريا من الاوائل هو اشهر اسمائه صلى الله عليه وسلم واخصها واعرفها وبه يناديه الله تبارك وتعالى ويسميه في الدنيا والآخرة وهو المختص بكلمة التوحيد وبه كنى آدم عليه الصلاة والسلام وبه تشفع وعليه صلى في مهر حواء وبه كان يسمي نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم فيقول انا محمد بن عبد الله والذي نفس محمد بيده وفاطمة بنت محمد ويكتب من محمد رسول الله وبه يصلى عليه الملائكة وبه يسميه عيسى عليه السلام في الآخرة حين يدلــ عليه للشفاعة وبه سماه جبريل في حديث المعراج وغيره وبه سماه ابراهيم عليه السلام في حديث المعراج ايضاً وبه سماه جده عبد المطلب حين ولد وبه كان يدعوه قومه وبه ناداه ملك الجبال وبه صعد ملك الموت الى السماء باكياً لما قبض روحه الشريفة ينادي وامحمداه وبه يسمى نفسه صلى الله عليه وسلم لخازن الجنان حين يستفتح فيفتح له الى غير ذلك مما لم يحضرني الآن * وقال عند شرح اسمائه صلى الله عليه وسلم وهو اسم علم على ذاته صلى الله عليه وسلم قالــ تعالى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّٰهِ وهو منقول من الصفة اذ أصله اسم مفعول من حمد المضاعف ثم نقل وجعل علماً عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو من صيغ المبالغة معنى اذ الثلاثي تضعف عينه لقصد المبالغة فكان الاصل محموداً من حمد المبني للمفعول ثم ضعف فصار الفعل حمد بالتضعيف والمفعول محمد كذلك وذلك للمبالغة لتكرار الحمد له مرة بعد مرة فالمحمد في اللغة هو الذي يحمد حمداً بعد حمد ولا يكون مفعل مثل مضرب وممدح الا لمن تكرر عليه الفعل مرة بعد اخرى فهو اسم مطابق لذاته

ومعناه صلى الله عليه وسلم اذ ذاته محمودة على ألسنة العوالم من كل الوجوه حقيقة واوصافاً وخلقاً وخلقاً واعمالا واحوالا وعلوماً واحكاماً وجميع عوالمه المتنزل لها والظاهر بها فهو محمود في الارض وفي السماء وهو ايضاً محمود في الدنيا والآخرة ففي الدنيا بما هدى اليه ونفع به من العلم والحكمة وفي الآخرة بالشفاعة فقد تكرر معنى الحمد كما يقتضي اللفظ ومع ذلك هو الحامد اذ ما حمده احد الا بما علمه اياه اذهو نبي الجميع فهو الحامد وان شئت قلت هو الحامد لله تعالى على الاطلاق بالتحقيق وبحمده لله تعالى حمده الله على ألسنة عباده فهو الحامد المحمود الا انه اخص من حيث تنزل الامر ومبدأ الفاعلية بالأحمدية ومن حيث بلوغ الامر ومنتهى المفعولية بالمحمدية فكان اسمه في السماء احمد وفي الارض محمدا فهو صلى الله عليه وسلم خير من حمد وافضل من حمد وعلى التحقيق لم يحمد ولم يحمد من الخلق الا هو صلى الله عليه وسلم وكيف ولواء الحمد بيده وهو صاحب المقام المحمود الذي يحمده فيه الاولون والآخرون اه قال يعني الفاسي في شرح الدلائل وغالب هذا الكلام للشيخ ابي عبد الله البكي في شرح الحاجبية ثم انه لم يكن محمدا حتى كان احمد وذلك انه حمد ربه قبل ان يحمده الناس وكذلك وقع في الوجود فان تسميته احمد وقعت في الكتب السالفة وتسميته محمدا وقعت في القرآن واحمد ايضاً منقول من الصفة التي معناها التفضيل بمعنى احمد الحامدين لربه وكذلك هو في المعنى لانه يفتح عليه في المقام المحمود بمحامد لم تفتح على احد قبله فيحمد ربه بها ولذلك يعقد له لواء الحمد * ثم قال قال الشيخ ابو عبد الله البكي ولهذا الاسم اعني محمدا اشارات لطيفة من حيث صورته ومادته اي من جهة حروفه المادية ومن جهة هيئته الصورية * اما الاول فلما اشتمل عليه باعتبار حروفه من ميم الملكوت الاعلى وحاء الحياة والحفظ الذي به وفيه كتب القلم الاسنى وميم الملكوت الباطن في ميم الملك الظاهر ودال الدوام والاتصال الماحية لوهمي الانقطاع والانفصال * واما الثاني فان صورة هذا الاسم على صورة الانسان فالميم الاولى رأسه والحاء جناحاه والميم الثانية بطنه والدال رجلاه اه وقال الشيخ عبد الرحمن البسطامي رحمه الله تعالى في كتاب درة الظنون في رؤية قرة العيون في الفصل الثاني منه ثم ان هذا الاسم الاقدس لم يتسم به على الحقيقة احد قبله ولا بعده صلى الله عليه وسلم وانما وقع للناس مشاركات في جهات من جهات لفظه لا من جهات معناه اذ ما من مخلوق سواه الا ويلحقه نقص ما لوعدم التناهي في الكمال الى رتبته صلى الله عليه وسلم فلا يكون محمدا على الاطلاق فان الوصف بعدم بلوغ الغاية في الكمال نوع من الذم ومن يلحقه الذم بوجه ما فليس محمدا على الحقيقة فلا محمدا الا محمد صلى الله عليه وسلم ولهذا المعنى لما اراد المشركون هجوه صلى الله عليه وسلم بالكلام الموزون صرف الله تعالى عنه ذلك لان حقيقته صلى الله عليه وسلم لا تقتضيه بوجه من الوجوه

فكانوا يهجون مذمما وهو الشيطان فان هذا الاسم اجمع اسماء الشياطين لاشتماله على ما يتضمن نقصا مع بلوغ الغاية وللمباينة الواقعة بين هذين الاسمين وعدم الاشتراك بينهما في وصف من الاوصاف لم يمكن للشيطان ان يتمثل على صورته صلى الله تعالى عليه وسلم * فان قيل اذا كان اشتقاق اسم محمد من اسمه عز وجل محمود كما قال حسان رضي الله تعالى عنه اي في قوله

وشق له من اسمه ليجله   فذو العرش محمود وهذا محمد

فلم بولغ في هذا دون ذلك فالجواب انه صلى الله عليه وسلم لما كان بشرا وليس من شأن البشر الكمال في الاوصاف ولا بلوغ الغاية فيها احتيج الى المبالغة في اسمه صلى الله عليه وسلم للاعلام بانه ليس مثلهم في هذا الوصف بل مرآته قابلة لجميع حقائق الاسماء والصفات اه * وقال سيدي ابو المواهب الشاذلي رضي الله تعالى عنه في قوانين الاشراق قال الله تعالى وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا * فان قلت السجود لغير الله حرام فكيف جاز السجود قلنا هذا السجود معناه خضوع تواضع الاصغر للاكبر لا انه سجود المربوب للرب لان آدم عليه السلام عبد لا رب لكنه اكرم في الصورة الآدمية بظهور السمة المحمدية فهذا هو الذي اوجب السجود في المحراب * يا اولي الاذواق والالباب * وذلك ان رأس آدم ميم ويده حاء وسرته ميم وباقيه دال وكذلك كان يكتب في الخط القديم * قال ابو المواهب رحمه الله ويؤيد مقالنا ماقاله استاذنا اي سيدي علي وفا رضي الله عنه

لو أبصر الشيطان طلعة نوره * في وجه آدم كان اول من سجد

وهو صلى الله عليه وسلم نور جميع الرسل والانبياء وكل اهل الصلاح من الانقياء كما قال

عيسى وآدم والصدور جميعهم * هم أعين هو نورها لما ورد

وذلك انه صلى الله عليه وسلم جمع الله تعالى له نور الانبياء وارشاد الرسل وهداية الاولياء ثم اختصه بنور الختم * وههنا لطيفة وهي ان اسم محمد الميم الاولى منه اذا قلت ميم كانت ثلاثة احرف والحاء حرفان حاء وألف والهمزة لا تعد لانها الالف والميمان المضعفان ستة احرف والدال ثلاثة دال والف ولام فاذا عددت حروف اسمه كلها ظاهرها وباطنها حصل لك من العدد ثلاثمائة واربعة عشر الثلاثمائة وثلاثة عشر على عدد الرسل الجامعين للنبوة ويبقى واحد من العدد هو لمقام الولاية المفرق على جميع الاولياء التابعين للانبياء وله عليه وعليهم الصلاة والسلام * وههنا دقيقة وهي كونه لم يبق من العدد المفرق على الاولياء الا الفرد لان فيهم الافراد * الذين اختصوا من التحقيق بالانفراد * اولئك الواحد منهم يجعله الحق في كيانه * جامعا لنور زمانه * وهذه الدقيقة الفردانيه * من الحقيقة الجامعة المحمديه * كما قال

وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

اه * ونقل الشيخ شهاب الدين احمد بن العماد الاقفهسي في كتاب كشف الاسرار عما خفي عن الافكار ان لاسمه الشريف عشرة خصائص الى ان قال * والرابع كتب اسمه صلى الله عليه وسلم على ساق العرش ويروى ان الله تعالى لما خلق العرش اضطرب فلما كتب عليه اسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم سكن * وفيه تنبيه على انه صلى الله عليه وسلم هو المخلوق الاكبر * وقال في حروف اسمه صلى الله عليه وسلم قال قوم ان معنى الميم محو الكفر بالاسلام او محو سيئات من اتبعه وقيل الميم منّ الله تعالى على المؤمنين وقيل ملك امته او المقام المحمود * واما الحاء فقيل حكمه بين الخلق باحكام الله تعالى قال الله تعالى فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا وقيل حياة امته * واما الميم الثانية فمغفرة الله تعالى لامته وقيل منادي الموحدين * واما الدال فهو الداعي الى الله تعالى قال الله تعالى وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا فهو صلى الله عليه وسلم دليلهم في الدنيا والآخرة الى الجنة ذكره النيسابوري اه وما احسن قول الامام الابوصيري رضي الله تعالى عنه في بردته

فان لي ذمة منه بتسميتي محمدا وهو اوفى الخلق في الذمم

قال العلامة شهاب الدين احمد القسطلاني رحمه الله تعالى في شرحه عليها وفي كلامه دليل على الترغيب في التسمية باسمه صلى الله عليه وسلم وقد جاء في ذلك احاديث * فمنها وذكر سنده الى حميد الطويل عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقف عبدان بين يدي الله عز وجل فيأمر بهما الى الجنة فيقولان ربنا بم استأهلنا الجنة ولم نعمل عملا يجازينا الجنة فيقول الله عز وجل عبديّ ادخلا الجنة فاني آليت على نفسي لا يدخل النار من اسمه احمد ولا محمد * وعن نبيط بن شريط قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله عز وجل وعزتي وجلالي لا عذبت احداً تسمى باسمك في النار رواه ابو نعيم وعنه ابو علي الحداد وعنه ابو منصور الديلمي في مسند الفردوس بسنده مرفوعاً وقال متصل الاسناد * وروى عن جعفر بن محمد اذا كان يوم القيامة نادى مناد الا ليقم من اسمه محمد فيدخل الجنة لكرامة اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم * وفي لفظ آخر ينادى يوم القيامة يا محمد فيرفع رأسه في الموقف من اسمه محمد فيقول الله جل جلاله اشهدكم اني قد غفرت لكل من اسمه على اسم محمد نبيي * وعن ابي امامة رضي الله عنه قال من ولد له مولود فسماه محمدا تبركا كان هو ومولوده في الجنة رواه صاحب الفردوس وابنه منصور وروى ايضاً عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال ما من مائدة وضعت فحضر عليها من

اسمه احمد او محمد الاقدس الله تعالى ذلك المنزل كل يوم مرتين *قال اي القسطلاني قلت وانا ولله الحمد لي منه صلى الله عليه وسلم ذمة بتسميتي احمد كاسمه الشريف واسأل الله من فضله كما منّ عليّ بذلك ان ينظمني في سلك محبيه وورثته بمنه وفضله ورحمته اه *قال السيد مصطفى البكري قلت وقد صح لي بحمد الله ذمة من المقتفى *بتسميتي كاسمه الشريف مصطفى *واخبرني مكاشف من اهل الوفا *راشف كأس عين صفا *ان بعض الفقراء له حقائق كثيرة *مسماة باسماء كبيرة *وقد سميت واحدة منها بهذا الاسم الكريم * ولكن الحاكم هو الاسم الظاهر وله بحسب المقام وصف التقديم* وفي شرح البردة للاقفهسي زيادة على بعض ما تقدم عن الحسن البصري ان الله تعالى يوقف عبدا بين يديه يوم القيامة اسمه احمد او محمد فيقول ياجبريل خذ بيد عبدي فأدخله الجنة فاني استحييت ان اعذب بالنار من اسمه على اسم حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم *وعن علي بن موسى عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سميتم محمداً فعظموه ووقروه وبجلوه ولا تذلوه ولا تقهروه ولا تردوا له قولا تعظيماً لمحمد صلى الله عليه وسلم *وعن واثلة بن الاسقع رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد له ثلاثة من الولد ولم يسم احدا منهم محمدا فقد جهل *وعن علي رضي الله تعالى عنه ما اجتمع قوم في مشورة مع رجل منهم اسمه محمد فلم يدخلوه في مشورتهم الا لم يبارك لهم *وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الفقر بيتاً فيه اسمي اه *قال السيد مصطفى البكري بعد ماذكر وهذا الاسم الشريف يوافق عدده من الاسماء الحسنى باسط ودود فيناسب من كان اسمه محمدا ان يذكر هذين الاسمين *وافادنا شيخنا الشيخ محمد الخليلي القاطن الآن في البيت المقدس انه تلقى عن بعض مشايخه اسم امان وان هذا اسم الحي موافق عدد اسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وله كان الله له رسالة في الاسم المحمدي الشريف *واخبرني انه يريد ان يشرحها ليفوز بظل الاجر الوريف* وهو احد من اجازني بمشيخته * حباه الله جزيل منته* وقال اليافعي رحمه الله تعالى في الدر النظيم في خواص القرآن العظيم حكى لي بعض اصحابنا عن بعض مشايخه ان الشيخ محيي الدين ابن العربي قال من اخذ عدد حروف اسمه بالجمل ونظر تلك الجملة في اي شيء من اسماء الله تعالى الحسنى اتفق فان وجده في اسم والا طلبه في اسمين او في ثلاثة او في اربعة مثاله محمد عدده اثنان وتسعون نظرنا موافقته في اسم فلم نجده وفي اسمين وجدناه في عدد اول دائم وفي ثلاثة فلم نجده ووجدناه في اربعة اسماء من اسماء الله الحسنى جل وعلا وهي حي وهاب واجد ولي فقال انه يقرأ الفاتحة اثنتين وتسعين مرة عدد الاسم ثم آية الكرسي والمعوذتين كذلك وسورة ألم نشرح

العدد المذكور و بعد ذلك يذكر الاسماء الاربعة العدد المذكور و يتخذ ذلك رياضة و يقول في آخر الذكر عند انقضاء العدد ياحي احي ذكري وارزقني اوماشاء ياوهاب هب لي كذا ياواجد أوجد كذا ياولي تولني وقس على هذا اه *وعن بعض المشايخ ان اسمه تعالى سلام اذا اضيف اليه واحد كان عدد اسم محمد صلى الله عليه وسلم فان عدده اذا قلنا بان الميم المشدد بحرفين مائة واثنان وثلاثون ولهذا الاسم مناسبة باسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانه قلب العالم و ياسين قلب القرآن وسَلَامٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ قلب ياسين والسلام الامان وهو صلى الله عليه وسلم امان لقوله صلى الله عليه وسلم انزل الله تعالى علي امانين لأمتي وَمَا كَانَ ٱللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار الى يوم القيامة

ومنهم العارف بالله سيدي السيد عبد الرحمن العيدروس المتوفى سنة ١١٩٢

وهو من اجل مشايخ السيد مرتضى الزبيدي شارح الاحياء قال في شرح صلاة ابي الفتيان القطب الاكبر الاشهر سيدنا السيد احمد البدوي رضي الله عنه عند قوله (اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا) معشر الخلائق اذ هو صلى الله عليه وسلم المفضل على جميع المخلوقين فيكون كل ذلك من الله بحسب قدره عنده ولا يعرف قدره حقيقة غيره ولاه عز وجل وبالجملة فالاحسان من الجليل العظيم على جليل عظيم عنده لايكون الاجليلاً عظيما وفضل الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم لايحصى وهو مشهور ومذكور في مظانه فلا نطيل بذكره وقد قال بعض العارفين نفع الله بهم يعدم المربون في آخر الزمان ويصير ما يوصل الى الله تعالى الا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وبها يحصل الاجتماع به صلى الله عليه وسلم مناماً ويقظة وحسبك انه اتفق العلماء على ان جميع الاعمال منها المقبول والمردود الا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فانها مقطوع بقبولها اكراماً له صلى الله عليه وسلم *واما شاهد كونه صلى الله عليه وسلم افضل الكل فقوله تعالى وَإِذْ أَخَذَ ٱللهُ مِيثَاقَ ٱلنَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ فما بعث الله نبياً الا واخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد صلى الله عليه وسلم وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ليكون محمد صلى الله عليه وسلم اماماً له ومقدماً عليه متبوعاً لا تابعاً هذا مع علمه سبحانه وتعالى ان محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين * وانما اراد الله سبحانه تعريفهم بفضله و بتقدمه عليهم و بجلالة قدره وعلو شأنه صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين وانه المقدم عليهم وانه نبيهم ورسولهم كما سنبين ذلك و يمكن ان يكون فيه حكم اخرى ولا يلزم علينا

ان نعلمها وقد ظهر ذلك في الدنيا بكونه امهم ليلة الاسراء و يظهر في الآخرة بانهم كلهم تحت لوائه وفي آخر الزمان بنزل عيسى عليه السلام و يكون حاكما بشريعته صلى الله عليه وسلم وقد وقع التبليغ ايضا منه صلى الله عليه وسلم لهم عليهم الصلاة والسلام ليلة الاسراء في حديث ابي هريرة رضي الله عنه ثم لقي ارواح الانبياء فاثنوا على ربهم ثم ان محمدا صلى الله عليه وسلم قال كلكم اثنى على ربه وانا مثن على ربي فقال الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل علي الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعلني فاتحا وجعلني خاتما فقال ابراهيم عليه السلام بهذا افضلكم محمد واقروا بما اثنى هو على ربه و بما قاله ابراهيم وهو تفضيله صلى الله عليه وسلم فهذا هو التبليغ لهم والايمان منهم به والنصرة منهم لقوله صلى الله عليه وسلم فتحقق مجيئه صلى الله عليه وسلم اليهم وتحقق منهم عليهم السلام الوفاء بالميثاق الغليظ الذي اخذه الله تعالى منهم حيث قال وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَاقَ ٱلنَّبِيِّينَ الآية وحينئذ لا يتوجه قول القائل ان الله سبحانه وتعالى اذا كان عالما في الازل انه لا يجتمع معهم صلى الله عليه وسلم فما هذا الميثاق الغليظ ولا يحتاج بعد تسليم هذا لما قرره الامام السبكي رحمه الله في الآية وان كان ذلك لما ادعاه تاما وهو ثبوت الرسالة اليهم ايضا وان لم يتحقق التبليغ لمانع منهم لا منه لعدم مجيء صورته البشرية في زمانهم وذلك مثل الساكنين في شواهق الجبل فانه مرسل اليهم اتفاقا وان لم يحصل التبليغ لهم فالمانع منهم لا منه صلى الله عليه وسلم ولله در سيدي القطب محمد وفا حيث قال

فانت رسول الله اعظم كائن وانت لكل الخلق بالحق مرسل

وهذا كله من حيث صورته البشرية صلى الله عليه وسلم والا فقد آمنت به جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام في الازل ولهذا كان هو نبيهم وهم نوابه وورّاثه صلى الله عليه وسلم لانه المظهر التام والواسطة العظمى *والحجاب الارفع الاجمع للاسما* الذي نال بها المقر الاجمل الاكمل الاحمى *فهو صاحب البرزخية الكبرى* التي هي عبارة عن شهود الذات المعبر عنها بالآية الكبرى* فللانبياء وورثتهم قاب قوسين وخص باو ادنى* فما عرف احد الحق كمعرفته* ولا احب احد الحق ولا احبه كمحبته* فله صلى الله عليه وسلم التفرد في كل مقام* ولهذا كان هو الممد للخاص والعام* وحيث كان نبيهم فهو واسطتهم وممدهم والكل نوابه وخلفاؤه ولله در سيدي سالم شيخان العلوي رحمه الله حيث قال

لك ذات العلوم والاسماء يا نبيا نوابه الانبياء

وفي الفتوحات المكية للشيخ الاكبر محيي الدين بن العربي رحمه الله ونفع به ما صورته مستمد جميع الانبياء والمرسلين من روح محمد صلى الله عليه وسلم اذ هو قطب الاقطاب فهو ممد لجميع

الناس اولا وآخرا فهو ممد كل نبي وولي سابق على ظهوره حال كونه في الغيب وممد ايضاً لكل ولي لاحق فيوصله بذلك الى مرتبة كماله في حال كونه موجودا في عالم الشهادة وفي حال كونه منتقلا الى الغيب الذي هو البرزخ والدار الآخرة فان انوار رسالته صلى الله عليه وسلم غير منقطعة عن العالم من المتقدمين والمتأخرين * ثم قال فكل نبي تقدم على زمان ظهوره فهو نائب عنه في بعثته بتلك الشريعة انتهى * ومما تقدم وما سيأتي يتضح المراد من قوله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وكذلك وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وان الحصر والعموم على حقيقته وتحقق ارساله للكل * ومما يؤيد ذلك ايضاً قول الشيخ محيي الدين نفع الله به في رسالته الانوار ما ملخصه واعلم ان محمدا صلى الله عليه وسلم هو الذي اعطى جميع الانبياء والرسل مقاماتهم في عالم الارواح حتى بعث بجسمه صلى الله عليه وسلم فاولياء الانبياء الذين سلفوا يأخذون من انبيائهم وهم يأخذون من محمد صلى الله عليه وسلم اه * وفي كلام الاستاذ سيدي حاتم الاهدل وتلميذه الاستاذ السيد عبد القادر العيدروس نفع الله بهما ما هو صريح في تأييد كلام الشيخ محيي الدين الذي ذكرناه عنه هنا نفع الله بالجميع * واما المهيمون من طوائف الملائكة عليهم السلام فانهم لما كانوا في شدة الاستغراق في شهود الحضرة جعلوا كأنهم لا يعقلون غير الذات فكمال الاستغراق ادمج لهم الحضرة المحمدية ولا يلزم من هذا نفي كونه صلى الله عليه وسلم واسطة لهم كغيرهم * ومن المناسبات المؤيدة لما تقدم في الجملة قوله صلى الله عليه وسلم انا يعسوب الارواح * وقوله صلى الله عليه وسلم نحن الاولون والآخرون * وقوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود * وفي حديث جابر رضي الله عنه المصدر باعطيت خمساً لم يعطهن نبي قبلي وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة * وفي حديث ثابت كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد وفي رواية بين الماء والطين * وفي الحديث الصحيح انا سيد ولد آدم وفي رواية انا اكرمهم على ربي * وفي حديث الترمذي انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي آدم فمن سواه الا تحت لوائي وهو صريح في دخول آدم * وقال سيدي ابو المواهب الشاذلي قدس سره وقع بيني وبين شخص من الجامع الازهر مجادلة في قول صاحب البردة

فمبلغ العلم فيه انه بشر وانه خير خلق الله كلهم

وذلك انه قال ليس له دليل على ذلك فقلت قد انعقد الاجماع على ذلك فلم يرجع فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما جالساً عند منبر الجامع الازهر وقال لي مرحبا بحبيبنا ثم قال لاصحابه ما تدرون ما حدث اليوم قالوا لا يا رسول الله فقال فلان التعيس يعتقد ان الاجماع لم يقع على تفضيلي اما علم ان مخالفة المعتزلة لاهل السنة لا تقدح في

الاجماع *وقال ايضا رأيته صلى الله عليه وسلم مرة اخرى فقلت يارسول الله قول الابوصيري
فمبلغ العلم فيه انه بشر معناه منتهى العلم فيك انك بشر عند من لا علم عنده بحقيقتك والا انت
من وراء ذلك بالروح القدسي" والقالب النبوي فقال صلى الله عليه وسلم صدقت وفهمت مرادك
*وفي الحديث الشريف انا سيد ولد آدم ولا فخر آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة لقد جئتكم
بها بيضاء نقية لو كان موسى بن عمران حياً لما وسعه الا اتباعي *وفي البخاري وغيره انا سيد
الناس يوم القيامة *وحديث انا سيد العالمين صححه الحاكم *وبما تقدم يعلم افضليته على
الملائكة لان آدم افضل منهم وهو صلى الله عليه وسلم افضل منه ويؤيده الحديث الآتي على
الاثر ليس احد من الملائكة وحديث الترمذي الحسن كما بينه البلقيني في فتاويه وانا
اكرم الاولين والآخرين وهذا صريح في شمول الانبياء والملائكة جميعهم *وصح عن
ابن عباس وله حكم المرفوع ولولا محمد ما خلقت آدم ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت
العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن *وعن ابن عساكر
هبط جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ربك يقول ان كنت اتخذت ابرهيم خليلا
فقد اتخذتك حبيباً وما خلقت خلقاً أكرم عليَّ منك ولقد خلقت الدنيا واهلها لأعرفهم كرامتك
ومنزلتك ولولاك ما خلقت الدنيا *وفي رواية أخرى ولولاه ما خلقت السماء ولا الارض ولا
الطول ولا العرض ولا وضع ثواب ولا عقاب ولا خلقت جنة ولا ناراً ولا شمساً ولا قمراً * وصح
انا اول من تنشق عنه الارض فألبس الحلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من
الملائكة يقوم ذلك المقام غيري *وفي رواية ذكرها السراج البلقيني انه تعالى قال مننت عليك
بسبعة اشياء اولها اني لم اخلق في السموات والارض اكرم عليَّ منك *وفي اخرى ذكرها ايضاً
ان جبريل عليه السلام قال له أبشر فانك خير خلقه وصفوته من البشر حباك الله بما لم يحب به
احداً من خلقه لا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلا *وصح عن بحيرا وهو من علماء اهل الكتاب الذين
لا يقولون شيئاً الا عنه هذا سيد العالمين *وصح ايضاً عن عبد الله بن سلام الصحابي الجليل امام
اهل الكتاب بشهادته صلى الله عليه وسلم انه ذكر بالمسجد يوم الجمعة امورا منها وان اكرم خلق
الله على الله ابو القاسم صلى الله عليه وسلم فقيل له فاين الملائكة فضحك وقال للسائل هل تدري
ما الملائكة انما الملائكة خلق كخلق السموات والارض والرياح والسحاب والجبال وسائر الخلق
التي لا تعصى الله شيئاً وان اكرم الخلق على الله ابو القاسم *قال البلقيني ان هذا له حكم المرفوع وهو
كذلك فانه من اجلاء الصحابة فلا يقوله الا عنه صلى الله عليه وسلم او عن ما صح في التوراة *
وعن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا قائد المرسلين ولا فخر وانا خاتم

النبيين ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر رواه الدارمي *وعن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجاً اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا أنصتوا وانا مستشفعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي يطوف علي الف خادم كأنهم بيض مكنون اولؤلؤ منثور رواه الدارمي * وعن ابي بن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر رواه الترمذي *الى غير ذلك من الاخبار الكثيرة التي تركناها خوف الاطالة كحديث الشفاعة المطول المشهور وكونه اول من يشفع ولذلك كان مشي الامم الى نبي بعد نبي في يوم القيامة بطلب الشفاعة خاصاً بغير الامة المحمدية لانه صلى الله عليه وسلم قد أعلمهم بذلك وعالم الآخرة لا نسيان فيه فاعلم ذلك *فان قلت انه قد صح عن الشيخ محيي الدين بن عربي قدس الله سره وهو من اجلاء اهل الكشف انه قال خواص الملائكة افضل من خواص البشر وهذا خلاف ماقررت *فالجواب صحيح صح عنه هذا ولكنه قد صح عنه الرجوع عنه والذهاب الى ماقررناه وحينئذ فلا اشكال وكذلك قد صرح في الباب الثالث والثمانين وثلاثمائة من الفتوحات المكية بان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم افضل من الملائكة وسائر الرسل وسكت عما عداه *وفي الجملة فالذي عليه اسلافنا الجامعون بين الشريعة والطريقة والحقيقة السادة الاشراف بنو علوي وخلاصتهم العيدروسيون نفع الله بهم هو تفضيل خواص البشر على خواص الملائكة مع عدم انكار انه يوجد في المفضول مزية او مزايا ليست توجد في الفاضل واجمعوا على تفضيله صلى الله عليه وسلم على جميع الخلق *وما احسن مانقله العلامة ابن زكرى في شرح الصلوات المشيشية عن سيدي الشريف القطب عبد القادر الجيلاني قدس الله سره بعد كلام له في قضية الاسراء ثم عاد الى معالمه واهل عالمه *ورؤساء الملائكة تضع اجنحتها في مواطيء قدميه * والروح بين يديه *يحمل غاشية فخره *و يطوف به بين الملائكة تعظيما لقدره *وآدم يرفع الوية جلالته *وابراهيم ينشر اعلام مهابته *وموسى يناجي حبيبه* من جانب غربي صفحات وجه نظرت عيناه محبوبه *و يسأله عودة بعد عودة عسى نظرة بعد نظرة *فنادى القدر *من جانب الطور قضينا الامر *وعيسى يتألى بالمولى * لينزلن وليخبرن اهل الارض بما شاع في ارجاء السما *من اخبار قاب قوسين أو ادنى *ثم انه نقل عن ابن حجر الهيتمي عن بعض المحققين ان سجود الملائكة لاجل نور محمد صلى الله عليه وسلم في جبين آدم عليه السلام ثم ذكر قول سيدي علي وفا

لو أبصر الشيطان طلعة نوره　　في وجه آدم كان اول من سجد

انتهي ما نقله عن ابن زكرى * ثم قال السيد العيدروس ﴿فائدة﴾ قال الامام البلقيني نفع الله به واما اختيار الباقلاني والحليمي افضلية الملائكة فيمكن حمله على غير نبينا و بهذا جزم بعض اجلاء تلامذته كالبدر الزركشي او على تفضيل في نوع خاص اي لانه قد يوجد في المفضول مزية بل مزايا لا توجد في الفاضل * ثم قال اي البلقيني ولا يظن باحد من المسلمين انه يتوقف في افضلية نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الملائكة وكذلك سائر الانبياء واطال في الحط والرد على من ترقف في ذلك وزعم ان هذا ليس مما كلفنا بمعرفته وهذا الزعم باطل فان هذا من مسائل الدين الواجبة الاعتقاد على كل مكلف وقد صح في الحديث المشهور ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما فتأمل قوله مما سواهما تجده ظاهراً بل صريحاً في كل ما ذكرنا انتهى كلام البلقيني قال العيدروس بعده و يرحم الله القائل

وما اقول اذا ما جئت امدح من   جبريل خادمه والله مادحه

ثم قال رضي الله عنه * لما كان نوره صلى الله عليه وسلم هو الاصل في تكوين جميع الاشياء عبر عنه يعني البدوي رضي الله عنه بقوله قدس سره (شجرة الاصل النورانية) وشاهده حديث عبد الرزاق بسنده عن جابر رضي الله عنه قال قلت يارسول الله بابي انت وامي اخبرني عن اول شيء خلقه الله تعالى قبل خلق الاشياء قال ياجابر ان الله خلق قبل خلق الاشياء نور نبيك ثم ساق حديث جابر الى آخره وقد تقدم * وقال بعده وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه * ياعمر أتدري من انا انا الذي خلق الله عز وجل اول كل شيء نوري فسجد لله فبقي في سجوده سبعمائة عام فاول كل شيء سجد لله نوري ولا فخر * ياعمر أتدري من انا انا الذي خلق الله العرش من نوري والكرسي من نوري واللوح والقلم من نوري والشمس والقمر ونور الابصار من نوري والعقل من نوري ونور المعرفة في قلوب المؤمنين من نوري ولا فخر * فان قيل ما معنى من نور الله ان اريد نور حادث كان قبله نافي انه اول المخلوقات وان الانوار من نوره وغير هذا لا يعقل * فالجواب ما قاله بعضهم رحمه الله ان الايجاد اظهار فالمعنى والله اعلم اظهره من ظهوره اي اظهره بلا واسطة بخلاف غيره اذ معني اسمه النور الظاهر المظهر للاشياء وفيما تقدم من الحديثين بيان السبقية والتقدم فان ذلك يفيد الاعتناء بشأن المقدم و بيان انه اول من صدر منه السجود لله تعالى ومن ثم خرج صلى الله عليه وسلم من بطن امه ساجداً قد رفع سبابتـه الى السماء كالمتضرع المبتهل المسبح قابضاً بقية اصابعه وكل ما ورد في انه اول مخلوق مما يشعر بخلاف ما ذكر فيحمل عليه بالوصف اللائق بتلك الحضرة او يقال الاولية في غير نوره صلى الله عليه وسلم اضافية وفيه حقيقية كما نبه على ذلك الاستاذ الشريف شيخ بن عبد الله العيدروس في

كتاب السلسلة العيدروسية وغيره من العارفين نفع الله بهم * ثم قال رضي الله عنه عند قول المصنف (ولمعة القبضة الرحمانيه) هي المشار اليها في حديث جابر المتقدم واليها يشير قول سيدي القطب الالهي محمد البكري الصديقي سبط آل الحسن نفع الله به

قبضة النور من قديم ارتنا في جميع الشؤون قبضاً وبسطا

قال بعضهم واعلم ان الرحمة رحمتان رحمة خاصة وهي التي تدارك الله بها عباده في اوقات مخصوصة ورحمة عامة وهي حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم وبها رحم الله حقائق الاشياء كلها فظهر كل شيء في مرتبته في الوجود فلذلك اول ما خلق الله روح محمد صلى الله عليه وسلم فرحم الله به الموجودات الكونية * ثم قال السيد العيدروس رضي الله عنه وبالجملة فنعمتان ما خلا موجود عنهما ولا بد لكل مكون منهما نعمة الايجاد ونعمة الامداد كما في الحكم العطائية وهو صلى الله عليه وسلم الواسطة فيهما اذ لولا سبقية وجوده ما وجد موجود * ولولا وجود نوره في ضمائر الكون الى ان برز لتهدمت دعائم الوجود * فهو الذي وجد اولا وله تبع الوجود وصار مرتبطاً به لا استغناء له عنه * ولله در القطب البكري ايضي الوجه محمد حيث قال

ما ارسل الرحمن او يرسل من رحمة تصعد او تنزل
في ملكوت الله او ملكه من كل ما يختص او يشمل
الا وطه المصطفى عبده نبيه مختاره المرسل
واسطة فيها وأصل لها يفهم هذا كل من يعقل

ثم قال رضي الله عنه عند قول المصنف (وافضل الخليقة الانسانية) اى اعدلها واحكمها واتقنها واحسنها واشرفها واكملها ومن شواهد ذلك ما ذكر في حليته الشريفة مما هو معروف ومشهور ومذكور في مظانه * ومن ذلك قول الشيخ محيي الدين قدس سره في الفتوحات المكية في الباب الثامن والاربعين ومائة وهذا الباب ذكر فيه فراسة اهل الكشف وفراسة الحكماء وان الاولى لا تخطىء ابدا بخلاف الثانية فانها قد تخطىء وذلك قوله قالت الحكماء ان اعدل الخلقة واحكمها ان تكون نشأة صاحبها معتدلة ليس بالطويل ولا بالقصير لين اللحم رطبة بين الغلظ والرقة ابيض مشرب بحمرة وصفرة معتدل الشعر طويله ليس بالسبط ولا بالجعد القطط في شعره حمرة ليس بذلك السواد اسيل الوجه اعين مائلة عينه الى الغور والسواد معتدل عظم الرأس سائل الاكتاف في عنقه استواء معتدل اللبة ليس في وركه ولا صلبه لحم خفي الصوت صافي ما غلظ منه ومارق مما يستحب غلظه او رقته في اعتدال طويل البنان ترفه سبط الكف قليل الكلام والضحك الا عند الحاجة ميل طباعه الى الصفراء والسوداء في نظره فرح ومرور قليل

الطمع في المال لا يريد التحكم والرياسة على احد ليس بجبل ولا بطيء * قال وفي هذه الصورة خلق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فصح له الكمال في النشأة كما صح له الكمال في الرتبة وكان اكمل الناس من جميع الوجوه ظاهرا و باطنا * ثم قال العيدروس عند قول المصنف (واشرف الصورة الجسمانيه) اي احسنها لانه صلى الله عليه وسلم اعطي الحسن كله واما سيدنا يوسف عليه السلام فانما اعطى شطر الحسن ومن ثم قال سيدنا علي رضي الله عنه لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم وانما ستر حسنه بالهيبة والوقار لتستطيع رؤيته الابصار ومع ذلك فقد قال سيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنه لما نظرت الى انواره صلى الله عليه وسلم وضعت كفي على عيني خوفا من ذهاب بصري * ومن ثم للطافته ونورانيته صلى الله عليه وسلم لم يكن له ظل ويرحم الله من قال

دخل العالم في ظل الذي ماله ظل وللاغيار يحو

هذا ولولا ان الله تعالى ستر جمال صورته بالهيبة والوقار لما استطاع احد النظر اليه بهذه الابصار الدنيوية الضعيفة * ومن ثم قال بعضهم ما ادرك الناس منه صلى الله عليه وسلم الا على قدر عقولهم البشرية فما ظهر لهم من ذلك فهو من نعمة الله عليهم ليعرفوا قدره و يعظموا امره وما خفي عليهم من امره فهو رحمة الله تعالى بهم اذ لو ظهر لهم مع عدم قيامهم بالحقوق لكان فتنة لهم والله تعالى ارسله رحمة للعالمين فكانت النعمة فيما ظهر والرحمة فيما استتر وما احسن ما قيل فيه صلى الله عليه وسلم

واجمل منك لم تر قط عيني واكمل منك لم تلد النساء

خلقت مبرأ من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء

وهذا من قبيل صورته الظاهرة اما حقيقته فلا يعلمها الا الله تعالى كما قال صلى الله عليه وسلم لسيدنا ابي بكر رضي الله عنه والذي بعثني بالحق لم يعلمني حقيقة غير ربي * ومن ثم قال سيد التابعين اويس القرني رضي الله عنه ما رأى اصحاب النبي من النبي صلى الله عليه وسلم الا ظله فقيل ولا ابن ابي قحافة قال ولا ابن ابي قحافة * وقال عند قول المصنف (ومعدن الاسرار الربانيه) لانه مرآة لتجلي اسرار الذات العليه * وانوار الصفات السنيه * وقد اودع الله خزانة اسراره اسرارا لا تبدو الا لديه * ولا تجلى عرائسها الا عليه * قال صلى الله عليه وسلم اورثني ربي علوما شتى فعلم اخذ علي كتمانه وعلم خيرني فيه وعلم امرني بتبليغه الى الخاص والعام * وقال صلى الله عليه وسلم * الذي من علومه علم اللوح والقلم * ان الله خلق الف الف امة لم يطلع عليها اللوح المحفوظ ولا صريف الاقلام وكل امة من هذه الامم لم تعلم ان الله خلق سواها * وقال صلى الله عليه وسلم انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليأت الباب * وقال الحافظ السيوطي في الخصائص انه صلى الله عليه وسلم اوتي علم كل شيء الا الخمس التي في آخر لقمان * وقيل انه اوتي علمها في آخر الامر

لكنه امر فيها بالكتمان وهذا القيل هو الصحيح ومع هذا فقد قال صلى الله عليه وسلم احمد ربي بمحامد يوم القيامة لا اعلمها الآن هذا وقد امره الله تعالى بان يقول وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا فبان بذلك انه لم يزل في كل نفس مترقياً في الكمالات والعلوم التي لا تتناهى *ثم قال رضي الله عنه عند قوله (وخزائن العلوم الاصطفائية) وذلك انه لما كانت الروح المحمدية مشتملة على الخلافة بالتبعية كان لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء من حيث مرتبته وان كان يقول انتم اعلم بامور دنياكم من حيث بشريته فهو ملكوتي الباطن بشري الظاهر وهذه الرتبة لها الاحياء والاماتة واللطف والقهر والرضا والسخط وجميع الصفات لتتصرف في العالم وفي نفسها وبشريتها ايضاً لانها منه وبكاؤه صلى الله عليه وسلم وضجره وضيق صدره لا ينافي ما ذكرته فانه بعض مقتضيات ذاته وصفاته *ثم قال ومما يحسن كتابته هنا قوله صلى الله عليه وسلم وضع يده ربي بين ثديي من غير تكييف ولا تحديد فوجدت بردها بين كتفي فاورثني علم الاولين والآخرين* وقول بعض ذريته وورثته وهو سيدي عبد القادر الجيلاني في ان النبي صلى الله عليه وسلم فتح فاه ليلة الاسراء فقطرت فيه قطرة من بحر العلم الازلي فعلم بها ما هو كائن او كان *ثم قال عند قول المصنف رضي الله عنه (صاحب القبضة الاصلية) اشارة الى المقام المحمدي الخاص به صلى الله عليه وسلم وهو المسمى بمقام او أدنى وهو ولايته الخاصة صلى الله عليه وسلم والمقام المحمدي الثاني يسمى بمقام قاب قوسين وهو ولايته العامة فلولايته العامة صلى الله عليه وسلم الفيض بواسطته على النبيين والمرسلين والملائكة والاولياء عموماً وخصوصاً بحسب مرتبة كل واحد منهم وقابليته ومن هذا الاشارة لقوله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ وانه مرسل للكل وذلك ظاهر في المكلفين واما غيرهم فمن حيث حقيقته التي هي حقيقة الحقائق ومبدأ البدايات

وكلهم من رسول الله ملتمس غرفاً من البحر او رشفاً من الديم

فانه شمس فضل هم كواكبها يظهرن انوارها للناس في الظلم

فولايته الخاصة به التي لا يشاركه فيها احد وجوباً ولا بالاستخلاف ايضاً هي او أدنى ولا يتصف بها غيره بل ولا يطيقها على تقدير الفرض والتقدير لا استخلافاً ولا غيره قال صلى الله عليه وسلم لي حال مع ربي او وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل *ثم قال واعلم ان منزلة القرب المشار اليها في الآية بأو أدنى ثابتة له صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء من حيث ذاته وفي غير ذلك من حيث روحه وسره والى ذلك الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني والى ذلك يشير قول القطب محمد البكري الكبير

ومن بالعين أبصره فعنه قط لا يحجب

قال رضي الله عنه ولنذكر هنا ماذكره سيدي عبد القادر العيدروس في كتابه الزهر الباسم حيث فيه ذكر الولاية الخاصة والعامة قال نفع الله به * روي عن الشيخ الكبير العارف بالله تعالى محمد بن احمد البلخي قدس سره قال سافرت من بلخ الى بغداد وانا شاب لارى الشيخ عبد القادر رحمه الله فوافيته يصلي العصر بمدرسته وما كنت رأيته ولا رآني قبل ذلك فلما سلم وهرع الناس للسلام عليه تقدمت اليه فصافحته فامسك بيدي ونظر الي متبسماً وقال مرحبا بك يا بلخي يا محمد قد رأى الله مكانك وعلم نيتك قال فكان كلامه دواء الجريح وشفاء العليل وذرفت عيناي خيفة وارتعدت فرائصي هيبة وخفقت احشاي شوقاً ومحبة واستوحشت نفسي من الخلق ووجدت في قلبي امرا لا احسن اعبر عنه ثم ما زال ذلك ينمو ويقوى وانا اغالبه فلما كان ذات ليلة قمت الى وردي وكانت ليلة مظلمة فبرز لي من قلبي شخصان بيد احدهما كأس وبيد الآخر خلعة فقال لي صاحب الخلعة انا علي بن ابي طالب وهذا احد الملائكة المقربين وهذا كأس شراب المحبة وهذه خلعة من خلع الرضى ثم ألبسني تلك الخلعة وناولني صاحبه الكأس فاضاء بنوره المشرق والمغرب فلما شربته كشف لي عن امرار الغيوب ومقامات اولياء الله تعالى وغير ذلك من العجائب فكان مما رأيت مقاماً تزل اقدام العقول في سره وانهام الافكار في حاله وتخضع رقاب الاولياء لهيبته وتذهل اسرار السرائر في بصائره وتدهش ابصار البصائر لأشعة انواره لم يبق طائفة من الملائكة الكروبيين والروحانيين والمقربين الا حنت ظهورها على هيئة الراكع تعظيماً لقدر ذلك المقام ويتحقق الناظر اليه ان كل مقام لواصل اوحال لمحدث اوسر لمحبوب اوعلم لعارف اوتصريف لولي اوتمكن لمقرب فمبدؤه وجملته وتفصيله وكله وبعضه واوله وآخره فيه استقر ومنه نشأ وعنه صدر وبه كمل فمكثت مدة لا استطيع النظر اليه ثم طوقت النظر اليه ومكثت مدة لا استطيع مسامته ثم طوقت مسامته ومكثت مدة لا اعلم بمن فيه ثم بعد مدة علمت بمن فيه فاذا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمينه آدم وابراهيم وجبريل وعن شماله نوح وموسى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وبين يديه اكابر الصحابة رضي الله عنهم اجمعين والاولياء قدس الله ا، واحهم قياماً على هيئة الحلقة كأن على رؤسهم الطير من هيبته صلى الله عليه وسلم وكان ممن عرفت منهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وحمزة والعباس رضي الله عنهم اجمعين وممن عرفت من الاولياء معروف الكروخي وسري السقطي والجنيد وسهل التستري وتاج العارفين ابو الوفا والشيخ عبد القادر والشيخ عدي والشيخ احمد الرفاعي رحمهم الله وكان من اقرب الصحابة الى النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر ومن اقرب الاولياء اليه الشيخ عبد القادر فسمعت قائلاً يقول اذا اشتاقت الملائكة المقربون والانبياء المرسلون والاولياء المحبوبون الى رؤية محمد صلى الله

عليه وسلم ينزل من مقامه الاعلى عندربه الذي لا يستطيع النظر اليه احد في هذا المقام فتضاعف انوارهم برؤيته وتزكو احوالهم بمشاهدته و يعلو مكانهم ومقاماتهم ببركته ثم يعود الى الرفيق الاعلى قال فسمعت الكل يقول سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ثم بدت لي بارقة من القدس الاعظم فغيبتني عن كل مشهود واختطفتني عن كل موجود واسقطت مني التمييز بين مختلفين فاقمت على هذه الحال ثلاث سنين فلم اشعر الا وانا في سامرّا والشيخ عبد القادر رضي الله عنه قابض على صدري واحدى رجليه عندي والاخرى في بغداد وقد عاد الي تمييزي وملكت امري فقال لي يا بلخي قد امرت ان اردك الى وجودك واملكك حالك واسلب عنك ما قهرك ثم اخبرني بجميع مشاهداتي واحوالي من مبدأ امري الى ذلك الوقت اخبارا يدل على اطلاعه علي في كل نفس وقال لي سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع مرات حتى طوقت النظر الى ذلك المقام وسبع مرات حتى طوقت مسامته وسبع مرات حتى اطلعت على ما فيه وسبع مرات حتى سمعت المنادى وقد سألت الله فيك سبع مرات وسبع مرات وسبع مرات حتى لاحت لك تلك البارقه وكنت من قبل سألته فيك سبعين مرة حتى سقاك كأساً من محبته والبسك خلعة من رضوانه يا بني اقض جميع ما فاتك من الفرائض اه *ثم قال عند قوله رضي الله عنه (والبهجة السنيه) اي في ذاته وصفاته وافعاله كيف لا وهو رحمة للعالمين والرحمة خير محض *قال سيدنا الاستاذ ابو العباس المرسي نفع الله به جميع الانبياء عليهم السلام خلقوا من الرحمة ونبينا هو عين الرحمة واذا كان عين الرحمة فهو اصل الرحمات و ينبوعها ولا رحمة خارجة عنه وكل مرحوم مسهوم منه* ثم قال عند قوله (من اندرجت النبيون تحت لوائه فهم منه واليه) اذ لا غنى لاحد عن وساطته صلى الله عليه وسلم ولانهم في الحقيقة ابناؤه وخلفاؤه ونوابه الحاكمون ببعض شرائعه وطرقه صلى الله عليه وسلم فهو آدم الاكبر الحقيقي ومن ثم يقول آدم عليه السلام اذا لقيه يا والد ذاتي وولد معناي وقد نبه على هذا المعنى سيدي عمر بن الفارض قدس سره بقوله يعني على لسان النبي صلى الله عليه وسلم

واني وان كنت ابن آدم صورة ... فلي فيه معنى شاهد بابوتي

ونحوه قول السيد سالم شيخان العلوي الحسيني قدس سره في همزيته

فالى المرسلين انت رسول ... منك حقاً غشتهم الاضواء
انت اصل لكل اصل فكل ... عنك فرع وانهم آباء

ومن ثم كان آدم عليه السلام وارثاً منه علم الاسماء وان كان نبينا صلى الله عليه وسلم ورثه منه في الظاهر ولله در البوصيري حيث قال

وكل آي اتي الرسل الكرام بها　　فانما اتصلت من نوره بهم
فانهم شمس فضل هم كواكبها　　يظهرن انوارها للناس في الظلم

قال العلامة ابن مرزوق اي في شرح البردة يعني ان كل معجزة اتى بها كل واحد من الرسل فانما اتصلت بكل واحد منهم من نور محمد صلى الله عليه وسلم وما احسن قوله فانما اتصلت من نوره بهم فانه يعطي ان نوره صلى الله عليه وسلم لم يزل قائماً ولم ينقص منه شيء ولو قال فانما هي من نوره لتوهم انه وزع عليهم وقد لا يبقى منه شيء وانما كانت آيات كل واحد من نوره صلى الله عليه وسلم لانه شمس فضل هم كواكب تلك الشمس يظهرن اي تلك الكواكب انوار تلك الشمس للناس في الظلم فالكواكب ليست مضيئة بالذات وانما هي مستمدة من الشمس فهي عند غيبة الشمس تظهر نور الشمس وكذلك الانبياء قبل وجوده صلى الله عليه وسلم كانوا يظهرون فضله

فان جاء بعد الانبياء مؤخرًا　　لقد كان قبل الانبياء مقدما
وكانوا له الحجاب في موكب الهدى　　ولا غرو للحجاب ان تتقدما
اقام قناة الدين بعد اعوجاجها　　فمن بعده ما اعوج ما كان قوما

اه قال رضي الله عنه والى بعض ذلك يشير ما ورد من قول جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى امرني ان اصلي عليك هكذا السلام عليك يا اول السلام عليك يا آخر السلام عليك يا باطن السلام عليك يا ظاهر و بهذا كان يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم في المواجهة المدينة المنورة سيدى القطب الصفي القشاشي وشيخه الشناوى قدس سرهما * ومما يفصل بعض اجمال ما تقدم ما قاله في كتاب السلسلة العيدروسية نفع الله به بعد ايراده كلاماً يتعلق بما ذكرناه في الجملة والدليل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبياً اي مستفيضاً من الله ومفيضاً على خلقه ولذا لم يقل كنت انساناً ولا موجوداً بل اخبر انه صاحب النبوة قبل وجود الانبياء والمرسلين فهو صاحب الشرع اولاً وآخراً وباطناً وظاهراً والذي نسخه من شرعه المتقدم ما اراد الله ان ينسخ منه وابقى ما اراد الله ان يبقى منه كما ثبت بعد وجوده صلى الله عليه وسلم وكان المنسوخ من الاحكام خاصة لا من الاصول فاعتقاد الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين متحد في التوحيد لكنهم مختلفون في الشرائع لاختلاف امزجة الامم وذلك لا يقدح في وجود الاصل وظهوره صلى الله عليه وسلم في آخر الزمان جسماً وروحاً لانه لو كان موجوداً بجسمه من لدن آدم لكان من بعده تحت شريعته فيلزم ان لا يبعث احد من الانبياء والمرسلين فتقدم صلى الله عليه وسلم روحاً لا بدناً وبعث الانبياء والمرسلون الى اقوام مخصوصة لظهور حكمة الهية في ذلك ولم تعم رسالتهم لتحقق نيابة كل واحد منهم يعني عن النبي صلى الله عليه وسلم ولذا

يحكم عيسى عليه السلام حين ينزل آخر الزمان بشرعه صلى الله عليه وسلم فيقرر شرعه الشريف في الظاهر لكن لما لم يتقدم في عالم الحس اولا وجوده صلى الله عليه وسلم نسب كل شرع الى من بعث به وهو في الحقيقة شرعه صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ولم يقل فبهم اقتده لان هداهم من الله تعالى وهو شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فالمعنى الزم شرعك الذي ظهر به نوابك قبل ظهور جسدك الشريف وقال تعالى وَاتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ فهو صلى الله عليه وسلم مأمور باتباع الدين لان اصله من الله تعالى لا باتباع احد من الانبياء اه * ثم قال ﴿تنبيه﴾ ظاهر قوله تعالى لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا وقوله صلى الله عليه وسلم في الصحيح وارسلت الى الخلق كافة يعطي كونه صلى الله عليه وسلم مبعوثاً الى كل مخلوق من الحيوانات والنباتات والجمادات ولا مانع من اجرائهما على ظاهرهما وماذاك الا ان كل مخلوق دلت ظواهر الكتاب والسنة على انه حي عالم قادر مريد ناطق وان تفاوتت مراتب حياتها وادراكاتها وبقية كمالاتها فصح ان يكلف تكليفاً بحسب عالمه وطوره ومرتبة كمالاته فان الانسان المكلف بالاجماع ايضاً يختلف تكليف افراده بحسب اختلاف احوالهم في الوسع اختياراً واضطراراً فيباح لهذا ما يحرم على ذلك وعلى هذا فقس بقية الاحكام وما صيد صيد ولا عضدت عضاة ولا قطعت وشيجة الا بقلة التسبيح يدل على ان التكليف لسائر الاشياء كثرة التسبيح فمن قصر فيما كلف به جوزي بما يقتضيه العدل الالهي و يعفو عن كثير * ومن شواهد الدلائل في ذلك قول الشيخ محيي الدين قدس سره في الفتوحات المكية تحت قوله تعالى وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ما ملخصه وليس هذا التسبيح بلسان الحال كما يقوله اهل النظر مما لا كشف له بل هو بلسان القال فالعالم كله في مقام العبادة والشهود وساق باقي كلام سيدي محيي الدين في ذلك * ثم قال ﴿تنبيه﴾ قيل ان عيسى عليه السلام كان ازهد الانبياء وانه يجوز ان يكون في المفضول خصلة لا يوجد مثلها في الفاضل قال بعض اهل التحقيق وفيه بحث يعني انه عليه الصلاة والسلام ازهد من سيدنا عيسى عليه السلام لان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عرضت عليه الدنيا بحذافيرها فلم يلتفت اليها وما زاغ بصره وما طغى لديها حتى منع بعضهم من اطلاق الزهد عليه صلى الله عليه وسلم معللا بان لا قيمة للدنيا عنده حتى يزهد فيها وفي كتاب الشفا وغيره ان جبريل عليه السلام قال ان الله تعالى يقول لك أتحب ان نجعل لك هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث كنت فأطرق ساعة ثم قال يا جبريل ما لي والدنيا الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له وقد يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل عليه السلام ثبتك الله بالقول الثابت * وفي رواية اخرى اريد ان اجوع يوماً فاصبر واشبع يوماً فاشكر فاختار الغنى والفقر فكلاهما له اختيارا لا

اضطرارا وماذاك الا لانه صلى الله عليه وسلم مظهر للكمال* الجامع بين مطلع الجلال والجمال* فكان معتدلا في الاحوال* متوسطاً بين الخوف والرجاء* كما يقتضيه مقام الرضا بالقضاء* وعيسى عليه السلام كان الغالب عليه الخوف ولذا كان يمتنع عن كثير من تمتعات الحلال* وايضاً كان مبعوثاً الى جمع محصور من ارباب الجاه والمال* فاظهر كمال الزهد فيهم ليقتدوا به ولذا اظهرت الرهبانية فيهم لكنهم ابتدعوها وما رعوها حق رعايتها* واما نبينا صلى الله عليه وسلم فكان مبعوثاً لعامة الخلق وهو الرحمة للعالمين وقد امره الحق ان يقول للخلق قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ ٱللّٰهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللّٰهُ فاختار طريقاً جامعاً ومسلكاً واسعاً يسع الخلق كلهم ان يتبعوه صغيرهم وكبيرهم وضعيفهم وقويهم وغنيهم وفقيرهم وملوكهم وصعلوكهم فتارة كان يأكل خبز الشعير اليابس والتمر الردي* وتارة اخرى يأكل الرطب الجني العيش الطرى* وتارة يلبس الثوب الفاخر *واخرى يلبس الكساء الخلق الطاهر* وتارة يركض على السرير وفرش الثياب* وتارة على الحصير والتراب* وتارة يلبس القلنسوة مع العمامة واخرى يكتفي بالقلنسوة* وتارة يركب الجمل والفرس واخرى يركب البغل والحمار وربما يردف* وتارة يمشي منفردا واخرى مع جماعة* وتارة يصوم حتى يظن انه لا يفطر واخرى يفطر حتى يظن انه لا يصوم* وكذا في صلاة الليل تارة يصلي حتى يظن انه لا يرقد واخرى ينام حتى يظن انه لا يصلي ومع هذا ما احيا الليل كله وربما رقد عن صلاة التهجد فاداها في النهار وماذلك كله الا تسهيلا للملة وتهوينا لمتابعة جميع الامة* وتارة يعطي عطاء الملوك استغناء بغنى الحق* واخرى يقترض من يهودي اظهارا للافتقار وتواضعاً مع الخلق* كل ذلك لتكون شريعته سهلة وطريقته سمحة لا فيها عوج ولا حرج ومن ثم كان التشدد في العبادة منهياً عنه كالتراخي عنها قال صلى الله عليه وسلم اما انا فاقوم وانام واصوم وافطر الحديث* قال رضي الله عنه بعد ماذكر ﴿مهمة﴾ ينبغي التنبيه عليها نقل سيدي القطب الشعراني في درر الغواص عن سيدي علي الخواص نفع الله بهما انه قال لا تجعل بينك وبين الله واسطة ابدا من نبي اوغيره فقلت له كيف قال لان الرسول واسطة بين العبدون به في الدعوة الى الله تعالى لا الى نفسه فاذا وقع الايمان الذي هو مراد الله تعالى من عباده ارتفعت واسطة الرسول عن القلب اذ ذاك وصار الحق تعالى اقرب الى العبد من نفسه ومن رسوله ولم يبق للرسول الاحكم الافاضة على العبد من جانب التشريع والاتباع كما في حال المناجاة في السجود سواء فنفس الرسول تغار من امته ان يقفوا معه دون الله تعالى فانه يعلم ان مقصود التشريع حصل بالتبليغ كما حصل له الاجر على ذلك كما اشار اليه قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من يعمل بها الى يوم القيامة الحديث وانظر يا اخي الى غيرة الحق تعالى على عباده بقوله لمحمد صلى الله عليه وسلم وَإِذَا

سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فاعلمنا الحق تعالى انه اقرب الينا من انفسنا ومن رسولنا الذي جعله لنا واسطة في كل خير مع انه تعالى بالغ في مدحه صلى الله عليه وسلم حتى كاد ان يصرح بانه هو لكثرة ما وصفه بالكمال في نحو قوله تعالى مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وبقوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ومع ذلك قال ليس لك من الامر شيء الآية فاخرجه عن حال الخلق ونفاه عنهم اه قال العلامة ابن زكري في شرح المشيشية بعد نقله ذلك ما ملخصه لا يهولنك امر هذا الكلام مع ما حققناه من ان الاستغناء عن واسطته صلى الله عليه وسلم لا سبيل لاحد اليه وان وصل ما وصل كما سبق تفصيله وبيانه في كلام الشيخ المحقق سيدي عبد الرزاق العثماني قدس سره وهذا سيدنا الشيخ ابو العباس المرسي الذي لا شك في قطبانيته كما شهد الشيخ ابو الحسن الشاذلي وغيره بذلك قال لو احتجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين وقد تقدم غير مرة عن غير واحد ما معناه ان كل من حصلت له رحمة في الوجود وخرج له قسم من رزق الدنيا والآخرة والظاهر والباطن والعلوم والمعارف والطاعات فانما خرج له ذلك على يديه وبواسطته صلى الله عليه وسلم وهو الذي يقسم الجنة بين اهلها ولهذا اعدوا من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه اعطي مفاتيح الخزائن قال بعض العلماء نفع الله بهم وهي خزائن اجناس العالم فيخرج لهم بقدر ما يطلبون وكل ما ظهر في هذا العالم فانما يعطيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي بيده المفاتيح فلا يخرج من الخزائن الالهية شيء الا على يديه صلى الله عليه وسلم وهو معنى اسم الخليفة وخليفة الله وقد سبق انه لا طاقة لاحد بالتلقي والشهود بدون واسطته صلى الله عليه وسلم وانه المرآة الكبرى والمجلى الاعظم وان اقواله وافعاله واحواله كلها دائرة على الدلالة على الله والتعريف به والمعرفة لا نهاية لها فما دام الانسان يترقى فيها فهو يغترف من بحره صلى الله عليه وسلم ويستمد منه حتى الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم

وكلهم من رسول الله ملتمس غرفا من البحر او رشفا من الديم

غاية الامر ان صاحب الفناء لا يشعر بذلك وقت فنائه في الله لغيبته فيما فني فيه فالمنتفي انما هو شعوره واما استمداده منه وتوجه الفتح له على يديه صلى الله عليه وسلم فثابت في نفس الامر فنافيه لذلك بعد افاقته اعترف به بدليل ما مر انه لا يخرج شيء من الخزائن الا على يديه وسبق في كلام غير واحد من ائمة الطريقة المقتدى بهم ان الاشتغال بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم طريق الفتح وانها من ذكر الله تعالى وكون الله تعالى اقرب الى العبد من نفسه ومن رسوله صلى الله عليه وسلم مما لا اشكال فيه ولا ينافي شيئا مما ذكرناه وبعد ثبوت الايمان للعبد لا يستغني عن خلفائه

ووسائطه صلى الله عليه وسلم من المشايخ المهتدين في التوصل الى المعرفة نعم بعد الوصول التام يستغنى عنهم ولا يستغنى عنه صلى الله عليه وسلم *وقد سئل الشيخ ابو الحسن الشاذلي نفع الله به فقيل له من هو شيخك يا سيدي فقال كنت انتسب الى الشيخ عبد السلام بن مشيش وانا الآن لا انتسب الى احد بل اعوم في عشرة ابحر خمسة من الآدميين النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وخمسة من الروحانيين جبرائيل وميكائيل وعزرائيل واسرافيل والروح وقد سبق في كلام اويس القرني وكلام الشيخ ابي الحسن الشاذلي ان الخلفاء الاربعة تفاوتوا في معرفته صلى الله عليه وسلم وان معرفتهم بالله على حسب ذلك ولعل مقصود هذا الكلام الذي قاله سيدي علي الخواص التنبيه على الاحتراز من الغلط في شهوده صلى الله عليه وسلم بان يجعل الشاهد الواسطة كالمقصد فيقف عندها ولا ينفذ الى المقصد وهذا فيما يقع لبليد قاصر اذ الدلالة لاحواله واقواله وافعاله صلى الله عليه وسلم على الله ثابتة فالوقوف عند الدال مع عدم فهم دلالته في غاية القصور والجهل بالدال ولا يستغرب هذا فان مصائب الجهل لا تنحصر وقد حكى عن بعض المشايخ ان مريدا اصدق في محبته والاقتداء به لكنه توغل في التمسك به والوقوف معه فصار ذلك كالحجاب فصعد معه يوماً على سطح فامر بطرحه من فوق السطح فجاء يلوذ به فدفعه عنه فطرحوه فحين كان نازلا في الهواء انقطع رجاؤه منه ففتح له وكثير يقع لهم الغلط في صحبة المشايخ فيرون النفع والضرر منهم غافلين عن جانب الربوبية حتى ان بعضهم ينقطع عنهم عند ظهور عجزهم له عن قضاء ما يريده *وبالجملة فليحترز كل الاحتراز عن حال من يقع له الغلط في شهود الواسطة حتى يجعلها كالمقصد وليستحضر انه لولا تعريف الله تعالى لنا به صلى الله عليه وسلم ما عرفناه ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا ٱللَّهُ﴾ *اللهم لولا انت ما اهتدينا اه قال الشيخ العيدروس رضي الله عنه بعدما ذكر قلت والى الاشارة الى بعض ما نقلناه هنا يشير قول سيدي ابي الحسن الشاذلي قدس سره قرأت ليلة ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْئًا﴾ فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقول انا ممن يعلم ولا اغني عنك من الله شيئاً* وفي الحديث الصحيح انه لما نزل قوله تعالى ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ دعا صلى الله عليه وسلم قريشاً فاجتمعوا فعم وخص وطلب منهم ان ينقذوا انفسهم من النار الى ان قال يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب يا بني عبد المطلب لا املك لكم من الله شيئاً غير ان لكم رحماً سأبلها ببلالها* واخرج الشيخان عن عمرو بن العاص رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم جهاراً غير سر يقول ان آل ابي فلان ليسوا باوليائي انما وليي الله وصالح المؤمنين لكن لهم رحم سابلها ببلالها يعني ساصلها بصلتها* واخرج البخاري في الادب المفرد ان

اوليائي يوم القيامة المتقون وان كان نسب اقرب من نسب لا يأتي الناس بالاعمال وتأتوني بالدنيا تحملونها على رقابكم فتقولون يا محمد فاقول هكذا وهكذا واعرض في كلا عطفيه * فان قلت هذه احاديث تنافي الاحاديث الواردة في فضلهم * قلت لا تنافي كما قاله المحب الطبري وغيره من العلماء رحمهم الله تعالى انه صلى الله عليه وسلم لا يملك لاحد شيئاً لا نفعاً ولا ضرا لكن الله عزوجل يملكه نفع اقاربه بل وجميع امته بالشفاعة العامة والخاصة فهو لا يملك الا ما يملكه له مولاه كما اشار اليه بقوله غير ان لكم رحماً سابلها ببلالها وكذا معنى قوله لا املك لكم من الله شيئاً اي بمجرد نفسي من غير ما يكرمني الله به منه من نحو شفاعة ومغفرة وخاطبهم بذلك رعاية لمقام التخويف والحث على العمل والحرص على ان يكونوا اولى الناس حظاً في تقوى الله تعالى وخشيته ثم اومأ الى حق رحمه اشارة الى ادخال نوع طمأنينة فيه * وقيل هذا قبل علمه بان الانتساب اليه ينفع وبانه يشفع في ادخال قوم الجنة بغير حساب ورفع درجات آخرين واخراج قوم من النار * ولما خفي طريق الجمع على بعضهم حمل حديث كل نسب وسبب على ان المراد ان امته صلى الله عليه وسلم ينسبون اليه بخلاف امم الانبياء لا ينسبون اليهم وهو بعيد وان وجه شيخ الاسلام النووي رحمه الله وجهاله في الروضة ويرده ماسنذكره عن عمر رضي الله عنه في اسناده اليه في الحرص على تزوجه بام كلثوم رضي الله عنها واقرار علي والمهاجرين والانصار رضي الله عنهم له على ذلك وكان هذا القائل لم يطلع على ذلك ويرده ايضاً ذكر الصهر والحسب مع السبب والنسب كما سيجيء وغضبه صلى الله عليه وسلم لما قيل ان قرابته لا تنفع على ان في حديث البخاري ما يقتضي نسبة جميع بقية الامم الى انبيائهم فان فيه يجيء نوح عليه السلام وامته فيقول الله تعالى هل بلغت فيقول اي رب نعم فيقول لامته هل بلغكم الحديث وكذا غيره * واعلم انه استفيد من قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث ان اوليائي منكم المتقون وقوله ان وليي الله وصالحو المؤمنين ان نفع رحمه وقرابته وشفاعته للمذنبين من اهل بيته وان لم ينتف لكن ينتفي عنهم بسبب عصيانهم ولاية الله ورسوله لكفرانهم نعمة قرب النسب اليه بارتكابهم ما يسوؤه صلى الله عليه وسلم عند عرض عملهم عليه ومن ثمة يعرض عمن يقول له منهم في القيامة يا محمد كما في الحديث السابق وكفى بذلك بلاء ونقمة فواسوأتاه من الله ورسوله وان حصل الغفران ودخول الجنان وحينئذ ينبغي لاهل هذا البيت المطهر ان يسلكوا على طريقة مشرفهم عليه الصلاة والسلام وسنته اعتقادا وعملا وعبادة وزهادة وتقوى ناظرين الى قوله تعالى إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَاكُمْ والى قوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل اي الناس اكرم قال اكرمهم عند الله اتقاهم الى غير ذلك من الاخبار * واذكر ما سبق الوعد به من ذكر حديث سيدنا عثمان رضي الله عنه وهو انه لما قال صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام

يزعمون ان قرابتي لاتنفع ان كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي وان رحمي موصولة في الدنيا والآخرة قال سيدنا عمر فتزوجت بام كلثوم بنت فاطمة الزهراء رضي الله عنها لما سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحببت ان يكون بيني و بينه سبب ونسب ولما خطبها الى علي كرم الله وجهه اعتل بصغرها وقال اعددتها لابن اخي جعفر الطيار رضي الله عنه فقال عمر رضي الله عنه والله اني ما اردت الباه ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة لاسببي ونسبي وفي رواية ماحملني على كثرة ترددي اليك لااني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل حسب ونسب وصهر ينقطع يوم القيامة الاحسبي ونسبي وصهري وفي رواية اخرى والله ماحملني على الالحاح على علي في ابنته الا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب وصهر ينقطع يوم القيامة الاسببي وصهري وانهما يأتيان يوم القيامة فيشفعان لصاحبهما * هذا وقد انجر بنا الكلام هنا حتى خرجنا عن المقصود او كدنا ان نخرج عنه وعلى كل حال فالمدار على الفائدة والاعمال بالنيات اه ما اردت نقله من شرح صلاة سيدنا احمد البدوي للامام العلامة العارف بالله سيدي عبد الرحمن العيدروس وقد ترجمه المرادي في سلك الدرر فما قاله فيه هو الاستاذ العارف الكامل عالم العامل احد الاولياء الراسخين والاصفياء العارفين العلامة الحبر المحقق النحرير صاحب الكرامات والمكاشفات مربي المريدين ومرشد السالكين قطب العارفين ابو الفضل وجيه الدين ولد باليمن سنة ١١٣٥ وبها نشأ وقرأ ثم ارتحل الى مصر وتوطنها ثم تقدم الى دمشق وارتحل الى القسطنطينية وحصل له اعتبار و قبول ثم رجع الى مصر فخرج من ساحل صيدا فاستقبله واليها الوزير احمد باشا الجزار وعاد الى مصر وله تآليف ذكر منها عدة من جملتها هذا الشرح فتح الرحمن بشرح صلاة ابي الفتيان ثم ذكر شيئاً من شعره وقال و بالجملة فقد كان نادرة عصره وفريد دهره وكانت وفاته بمصر سنة ١١٩٢ ودفن بها قدس الله سره انتهى باختصار وانما ذكرت ذلك لتعلم ايها الواقف على كتابي هذا علو منزلة هذا السيد الاصيل العارف الجليل الولي الكبير الامام النحرير لتقابل مانقلته عنه بالقبول على انه لايحتاج لهذا التعريف فانه بين العارفين امام مشهور غير مجهول رضي الله عنه ونفعنا ببركاته و بركات اسلافه الطاهرين واعقابهم اجمعين والحمد لله رب العالمين

ومنهم الامام العلامه الشيخ سليمان الجمل الشافعي صاحب حواشي الجلالين والمنهج وشرح دلائل الخيرات المتوفى سنة ١٢٠٤ هجرية

* فمن جواهره رحمه الله تعالى * ماذكره في اوائل شرح الدلائل من الكلام على اسماء النبي

صلى الله عليه وسلم وها انا انقله هنا لما فيه من كثرة الفوائد المهمة في هذا الشان قال رضي الله عنه
﴿ اسماء سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وهي مائتان وواحد ﴾ اعلم ان الله قد سمى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم باسماء كثيرة في القرآن العظيم وغيره من الكتب السماوية وعلى ألسنة انبيائه عليهم الصلاة والسلام وفي احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيما اطلقته عليه امته مما اشتهر وتلقى بالقبول وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى لا سيما وهي اوصاف مدح دالة على ذلك بمعانيها وقد تعرض قوم لتعداد اسمائه صلى الله عليه وسلم فمنهم من اكثر ومنهم من اقتصر كل على حسب وسعه واطلاعه واجتهاده في اقتصاره على الالفاظ التي رآها اسماء دون غيرها او ذكره لجميع ما اطلق عليه صلى الله عليه وسلم وان كان وصفا *وقال بعض الصوفية لله تعالى الف اسم وللنبي صلى الله عليه وسلم الف اسم *وقال ابن فارس فيما حكي عنه ان اسماءه صلى الله عليه وسلم الفان وعشرون *وفي المواهب وشرحها للزرقاني والمراد بهذه الاسماء الاعم من الاعلام والصفات المشتقات او المضافة او نحو ذلك وكثيرا ما يطلق الاسم على الصفة للتغليب او لاشتراكهما في تعريف الذات وتمييزها عن غيرها واذا كان كذلك فله صلى الله عليه وسلم من كل وصف اسم *قال ابن عساكر واذا اشتقت اسماؤه صلى الله عليه وسلم من صفاته كثرت جدا ويمكن ان هذا مستند من قال من الصوفية انها الف اسم او الفان وعشرون ثم ان منها ما هو مختص به وما هو غالب عليه وما هو مشترك بينه وبين غيره وكل ذلك بين في المشاهدة كما لا يخفى *قال السيوطي وكثير منها لم يرد بلفظ الاسم بل بصيغة المصدر او الفعل *ونقل الغزالي الاتفاق واقره في الفتح على انه لا يجوز لنا ان نسميه صلى الله عليه وسلم باسم لم يسمه به ابوه ولا سمى به نفسه ولا سماه الله به في كتبه ولا ورد ما يؤخذ منه تسميته به من مصدر او فعل فلا يجوز لنا ان نخترع له علما وان دل على صفة كمال والحال انه لم يرد بخصوصه ولا ورد ما يؤخذ منه بطريق الاشتقاق او الاضافة اه واختار المؤلف يعني الجزولي صاحب دلائل الخيرات رضي الله عنه من ذلك ما جمعه الشيخ ابو عمران الزناتي رحمه الله تعالى وتبعه على ترتيبه ولفظه فقال وهي هذه ﴿محمد﴾ هذا الاسم سماه به جده عبد المطلب ولما سماه به قيل لم سميته محمدا وليس اسما لاحد من آبائك فقال اني لأرجو ان يحمده اهل السماء والارض *وذكر ابو طالب العابد انه سماه محمدا لرؤيا رآها فقال انه رأى كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السماء وطرف في الارض وطرف بالمشرق وطرف بالمغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور فاذا اهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها فقصها فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتعلق به اهل المشرق والمغرب ويحمده اهل السماء والارض وقد سمعت آمنة امه صلى الله عليه

وسلم ايضاً قائلاً يقول لها انك حملت بسيد هذه الامة فاذا وضعتيه فسميه محمداً * وقد سماه الله تعالى بهذا الاسم الذي هو محمد قبل ان يخلق آدم عليه السلام بل قبل ان يخلق الخلق بالفي الف عام ولم يسم احد قبله بهذا الاسم الا بقرب زمنه لتبشير اهل الكتاب بقربه فسمى قوم اولادهم به وعدتهم خمسة عشر رجاء النبوة لهم والله اعلم حيث يجعل رسالاته * واما احمد فلم يتسم به احد قبله كما في حديث مسلم واحمد والترمذي الحكيم في نوادر الاصول * وهذا الاسم خصت به كلمة التوحيد لانه انسب لما له من مقام المحبوبية * وقال بعضهم هذا الاسم المبارك هو اشهر هذه الاسماء بين العالمين والذها سماعاً عند جميع المسلمين واشوقها الى الصلاة والسلام على سيد المرسلين انتهى * وهو اسم علم على ذاته صلى الله عليه وسلم قال تعالى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وهو منقول من الصفة اذ اصله اسم مفعول من حمد المضعف ثم نقل وجعل علماً عليه صلى الله عليه وسلم وهو من صيغ المبالغة معنى اذ الثلاثي تضعف عينه اي تشدد وهي هنا الميم لقصد المبالغة والاصل محمود من حمد مبنياً للمفعول مخففاً ثم ضعف اي شددت ميمه فصار الفعل حمد بالتضعيف اي التشديد واسم المفعول منه محمد بالتشديد ايضاً للمبالغة لتكرار الحمد له اي وقوعه عليه المرة بعد المرة فالمحمد في اللغة هو الذي يحمد حمداً بعد حمد ولا يكون مُفَعَّل مثل مضرب وممدح الا لمن تكرر له الفعل ووقع عليه المرة بعد المرة فذاته صلى الله عليه وسلم محمودة من كل الوجوه حقيقة واوصافاً وخلقاً وخلقاً واعمالاً واحوالاً وعلوماً واحكاماً فهو محمود في الارض وفي السماء وهو ايضاً محمود في الدنيا وفي الآخرة ففي الدنيا بما هدى اليه ونفع به من العلم والحكمة وفي الآخرة بالشفاعة فقد تكرر له معنى الحمد كما يقتضيه اللفظ وفي هذا الاسم الكريم اشارات لطيفة من حيث صورته ومادته اي من جهة حروفه المادية ومن جهة هيئته الصورية * اما الاول فلما اشتمل عليه في اعتبار حروفه من ميم الملكوت الاعلى وحاء الحياة والحفظ وميم الملكوت الباطن في ميم الملك الظاهر ودال الدوام والاتصال الماحية لوهم الانقطاع والانفصال * واما الثاني فان صورة هذا الاسم على صورة الانسان فالميم الاولى رأسه والحاء جناحاه والميم الثانية بطنه والدال رجلاه * احمد * اسمه صلى الله عليه وسلم المشهور به في الانجيل وفي السماء وهو صيغة تفضيل سمي به لوجود معناه فيه وهو انه ازيد الناس واكثرهم حمداً لربه فهو احمد الحامدين فهو صيغة مبالغة في وصف الحامدية كما ان محمداً صيغة مبالغة في وصف المحمودية فهو صلى الله عليه وسلم اجل من حمد واكثر الناس حمداً فهو احمد الحامدين اي ازيدهم واكثرهم حمداً ثم انه لم يكن محمداً اي لم يكثر الثناء عليه حتى كان احمد الناس اي ازيدهم واكثرهم حمداً لربه وذلك انه حمد ربه قبل ان يحمده الناس وكذلك وقعت التسمية في الوجود بمحمد بعد ان سمي باحمد فان

تسميته احمد وقعت في الكتب السالفة و تسميته محمدا وقعت في القرآن *(حامد)* هذا يرجع في المعنى لاحمد فهو بمعناه لكن احمد ابلغ من حامد لان معناه كامر ازيد الناس حامدية *(محمود)* هذا الاسم يرجع في المعنى لمحمد لان كلا منهما اسم مفعول من الحمد لكن محمدا ابلغ لان معناه كامر الذي وقع عليه الحمد كثيرا بخلاف محمود فلا يدل على كثرة وقد وقعت تسميته بمحمود في زبور داود عليه السلام وهذا الاسم مما سمى به الله تعالى نفسه لان من اسمائه تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه حمد نفسه وحمده عباده ويكون الحميد في حقه تعالى ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولأعمال الطاعات من عباده *(احيد)* سمي به في التوراة والمشهور في نسخ هذا الكتاب ضبطه بفتح الهمزة وسكون المهملة وفتح المثناة التحتية ودال مهملة بوزن افضل قيل انه غير عربي وقيل عربي وعلى كل فهو ممنوع من الصرف فلا ينون للعلمية والعجمة على الاول او العلمية ووزن الفعل على الثاني * و يوجد في بعض نسخ هذا الكتاب ضبطه بفتح الهمزة و كسر المهملة وسكون التحية بوزن ابيع وعلى هذا فهو ممنوع من الصرف ايضا للعلمية ووزن الفعل هذا محصل ما في نسخ هذا الكتاب * ووجد في بعضها ضبطه بالتنوين فلعله لمشاكلة ما بعده * وضبطه في نسخة من الشفا بضم الهمزة و كسر المهملة وسكون التحتية بوزن اريد فهو ممنوع من الصرف ايضا للعلمية ووزن الفعل * وقيل هو بضم الهمزة وسكون المهملة وفتح التحتية و كسرها فهو بوزن المضارع المبني للمجهول على الاول كاكرم بفتح الراء والمبني للفاعل على الثاني كاكرم بكسر الراء وعليهما فهو ممنوع من الصرف * وقيل هو بضم الهمزة وفتح المهملة وسكون التحتية بوزن عمير مصغر عمر وعلى هذا الضبط فهو مصروف اذ ليس فيه الا علة واحدة وهي العلمية * وضبطه الماوردي بفتح الهمزة ممدودة و كسر الحاء وسكون التحتية بوزن قابيل وعلى هذا فهو مصروف ايضا فتلخص ان فيه سبعة وجوه اثنان منها في نسخ هذا الكتاب وخمسة في غيره وانه على خمسة منها ممنوع من الصرف وعلى اثنين مصروف وهما الاخيران * روى ابن عدي في الكامل وابن عساكر في تاريخ دمشق عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال اسمي في القرآن محمد وفي الانجيل احمد وفي التوراة احيد وانما سميت احيدا لاني احيد عن امتي نار جهنم وقوله وانما سميت احيدا هكذا بالتنوين في الرواية ولعله جاء على لغة بعض العرب الذين يصرفون ما لا ينصرف مطلقا وقد نقل القسطلاني هذه اللغة في شرح البخاري *(وحيد)* يقال فلان وحيد اي منفرد وهو صلى الله عليه وسلم الوحيد في مقامه وحاله وعلوه واسراره وانواره واخلاقه وسيره وشمائله وفضائله وحسنه واحسانه ومعراجه وارتقائه الى حيث لم يبلغه سواه وشريعته وعقله وجاهه وتعلق سائر الخلق به لا ثاني له في شيء من ذلك كله وهو اول مخلوق فكان واحدا

ايضاً لا ثاني له قبل خلق الخلق والله اعلم ﴿ماح﴾ هذا اسمه صلى الله عليه وسلم المشهور به
في البحار والمناسبة ظاهرة لان البحار تمحى وتزال بها الادران والاوساخ الحسية كما انه صلى الله
عليه وسلم يحيت به الادران والاوساخ المعنوية وقد فسره صلى الله عليه وسلم بانه الذي يمحو الله
به الكفر اي يزيله وفسره ايضاً بانه الذي تمحى به سيئات من اتبعه اي آمن به فيمحى عنه ذنب
كفره وسائر ما عمل فيه ولم يمح الكفر باحد كما محي به صلى الله عليه وسلم فانه بعث واهل الارض
كلهم كفار ما بين عباد اوثان ويهود ونصارى وعباد كواكب وعباد نار ودهرية لا يعرفون
ربا ولا معادا وفلاسفة لا يعرفون شرائع الانبياء ولا يقرون بها فمحيت برسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى ظهر دينه على كل دين وبلغ دينه ما بلغ الليل والنهار وسارت دعوته مسير الشمس في
الاقطار فابتدأ صلى الله عليه وسلم يمحو الكفر من وقت مبعثه ولم يزل يمحوه مدة حياته ثم
اشتاق الى لقاء مولاه فانتقل الى دار الكرامة وبقي نور ذاته في امته فلا يزال نوره يمحو الكفر
بواسطة خلفائه في الارض حتى ينتهي الامر الى السيد عيسى والسيد المهدي فيمحو الله بهما
بواسطة نوره عليه الصلاة والسلام وشريعته دين ابليس واتباعه قاطبة من الارض ثم بعدهما
يعود الكفر برمته حتى لا يبقى في الارض من يقول لا اله الا الله وسبب ذلك ان الله تعالى يقبض
نور اسمه صلى الله عليه وسلم الماحي من الارض ويرسل ريحا من تحت العرش تقبض من الدنيا
الاولياء لاقامة القيامة ثم يوجه الله نور اسمه الماحي الى الدار الآخرة يمحو الله به الكفر منها
ويهلك اهله فلا يبقى الا المؤمنون في دار سعادتهم التي اعدها الله لهم اكراما له صلى الله عليه وسلم
﴿حاشر﴾ هذا الاسم يدل على عظيم فضله صلى الله عليه وسلم وكرمه الذاتي والفعلي الذي لا
يدانيه كرم اذ الحشر الجمع والاجتماع ابدا لا يكون الا على عظيم القوم ولأمر عظيم مهم وقد قال
صلى الله عليه وسلم انا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي اي بعدي وعلى اثري اذ القدم المتقدم
ودخلت الالف واللام في اسمه الحاشر للتعريف به في اليوم العظيم الذي لا يتجرأ احد فيه ولا يطمع
ان يحشر اليه احد لشغله وخوفه على نفسه فهو صلى الله عليه وسلم يحشرهم اليه لمقامه وفضله الكريم
اذ لا يجدون من يجتمعون اليه وعليه الا هو صلى الله عليه وسلم فهم يقصدون من كل مكان وناحية
وجهة مقامه ومحله وهو مع مولاه يخلع عليه خلعات حلل الجود والكرم ويناجيه باسراره والناس
يحشرون اليه من كل مكان يستظلون في ظل جاهه ويلوذون به فهو صلى الله عليه وسلم سلطان ذلك
الموقف العظيم يرغب اليه فيه الخلائق كلهم حتى ابراهيم الخليل وبيده لواء الحمد تحته آدم فمن
دونه فتلخص ان الحاشر معناه الذي يجمع الله الناس عليه ومن اجله فالاسناد مجازي وهو
ايضاً سبب في حشر الناس لانه اول من تنشق عنه الارض وقت النفخة الثانية فيخرج من قبره

معه سبعون الفاً من الملائكة يزفونه الى المحشر وهو راكب على البراق ثم يخرج بعده الانبياء ثم اهل بيته ثم بقية امته ثم سائر الامم وهو اول من يدخل المحشر و بعده تلوذ الخلق به وتهرع اليه وتقفو اثره من كل ناحية وجهة فالفضل له صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم على سائر الخلق حتى الانبياء عليهم الصلاة والسلام ﴿عاقب﴾ هذا الاسم اسمه صلى الله عليه وسلم في النار ومعناه الاتي بعد الانبياء فلا نبي بعده لان العاقب هو الآخر الذي يعقب غيره و يأتى بعده ومنه العقب بمعنى الولد وهذا الاسم في اوصاف النبي صلى الله عليه وسلم من اكرم الاوصاف واعظمها وادلها على فضله العظيم وذلك ان الله عز وجل خلق الخلق في الدنيا وارسل اليهم الرسل يدعونهم الى العاقبة والعقبى الحسنة والى كل ما يعقب الخير من امور الدين والدنيا والآخرة فبعث صلى الله عليه وسلم بعد الانبياء الى الامم موافقة لاسمه فاشتدت به الدعوة وقويت به النبوة كما تقول عقبت الشيء شددته فهو في نفسه يعقب كل خير ففعل كل عقبي حسنة وشد ظهور الانبياء وقد انتهى في عواقب الخيرات الى تمامها فحازها واكملها كلها فلم يبق لاحد موضع مبعث معه قد رحبة فدرجته فوق كل درجة ليس بعده احد الا الواحد الاحد ﴿طه﴾ معناه طاهر او طيب هاد فالطاء من الاول والهاء من الثاني فجعل الحرفان اسماً واحداً على طريق الرمز والاشارة الى المعنيين اي الطهارة والهداية وعلى هذا فهو معرب بحركات على الالف اعراب المقصور ﴿يس﴾ معناه انسان بلغة طيء وقيل بلغة الحبشة وقيل بالسريانية وقيل معناه يا محمد وقيل يا سيد البشر لكن هذان القولان انما يناسبان يس الذي في القرآن لصحة ملاحظة النداء فيه وتقديره واما هنا فالمقصود ذكر الاسماء المسرودة الخالية عن التركيب مع العوامل فالاولى ان معناه هنا سيد البشر من غير تقدير حرف النداء وفيه من تعظيمه وتمجيده ما لا يخفى وهو غير مصروف للعلمية والعجمة في الاصل لانه في الاصل يس سبط هارون اخي موسى بعث بعده اي بعد هارون كما ذكره في شرح المواهب فيكون من اسماء الانبياء و كلها ممنوعة من الصرف الا ما استثني وهذا ليس منه ﴿طاهر﴾ اي في نفسه حسا ومعنى والطهارة النظافة والنقاء والنزاهة والخلوص من العيب * اما الطهارة الحسية فكل شيء منه صلى الله عليه وسلم طاهر وقد نص العلماء على طهارة النطفة التي تكون منها صلى الله عليه وسلم واخرجوها من الخلاف * الذي في طهارة المني * ونصوا ايضاً على ان جسده الظاهر الشريف طاهر بعد الموت واخرجوه من الخلاف الذي في طهارة جسد الآدميين بعد الموت * ونصوا ايضاً على طهارة جميع فضلاته واخذوا ذلك من تقريره صلى الله عليه وسلم لمالك بن سنان وعبد الله بن الزبير على شرب دمه وام ايمن وام يوسف على شرب بوله * واما الطهارة المعنوية فقد برأه الله تعالى من كل خلق ذميم

ونزهه عنه واكرمه بكل خلق كريم واثنى عليه به وعصمه في اعتقاداته واقواله وافعاله وجميع احواله من كل مالا يرضاه له ﴿مطهر﴾ هو في النسخ المعتمدة بفتح الهاء اسم مفعول فهو بمعنى اسمه الطاهر الاان الطاهر منظور فيه الى طهارته صلى الله عليه وسلم في نفسه ومخبر فيه بذلك من غير نظر الى الذي فعل به ذلك والمطهر منظور فيه الى الذي طهره ومفيد ان تلك الطهارة بفعل فاعل ارادها منه وخصه بها اظهار اللعناية به وذلك الفاعل لا تمتري العقول في انه الله سبحانه ومشير الى قوله تعالى وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا افطها، فهم من طهارته صلى الله عليه وسلم ووقع في بعض النسخ ضبطه بالكسر على انه اسم فاعل ومعناه المطهر لغيره من الكفر والجهالات والمعاصي والضلالات والاصرار عليها والمؤاخذة بها والله اعلم ﴿طيب﴾ اي هو صاحب الطيب الحسي والمعنوي المتصف به فلاريب انه صلى الله عليه سلم اطيب الطيبين ولا اطيب منه وحسبك ان عرقه كان اطيب الطيب وكان من ظفر به يجعله في طيبه ومن تطيب به عبقت رائحته وشمها اهل المدينة وعلموا به ولا يجدون له شبها في الطيب وكان لايمر في طريق فيمر بعده احد الاعرف انه سلكه مما يعبق بذلك الطريق من ريحه صلى الله عليه وسلم يصافحه المصافح فيظل يومه يجد ريح كفه ويضعها على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده عليه مما يعلق به من طيبه *وكان اذاقضى حاجته انشقت الارض فابتلعت مايخرج منه وشمت من مكانه رائحة المسك ولم يطلع على مايخرج منه بشر قط وشرب دمه عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما فتضوع فمه مسكا وبقيت ائحته في فيه الى ان قتل *ولما مات صلى الله عليه وسلم لم يظهر منه شيء يستكره مما يظهر على الاموات بل كان طيبا حيا وميتا صلى الله عليه وسلم *وكان لايتسخ له ثوب لانه كان لايبدو منه الا طيب *وبالجملة فهو صلى الله عليه وسلم طيب الله نفحه في الوجود فتعطرت به الكائنات وسمت واغتذت به القلوب فطابت وتنسمته الارواح فنمت وقد سلم من خبث القلب حين ازيلت منه العلقة السوداء فليس للشيطان فيه نصيب وسلم من خبث القول فهو الصادق المصدوق وسلم من خبث الفعل فهو كله طاعة فاي طيب اطيب منه صلى الله عليه وسلم ﴿سيد﴾ السيد هو الذي يسود قومه اي يتقدم عليهم بما فيه من خصال الكمال والشرف التام *وقيل هو الكامل المحتاج اليه على الاطلاق او العظيم المحتاج اليه غيره *وقيل هو الذي يرأس قومه *وقيل هو المالك الذي تجب طاعته ولهذا يقال سيد الغلام ولا يقال سيد الثوب *وقيل هو الحليم *وقيل السخي ويطلق على الزوج ومنه قوله تعالى وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ هذا قول اهل اللغة في السيد *واما اهل التفسير فقال ابن عباس السيد هو الكريم على ربه عز وجل *وقال قتادة السيد العابد الورع الحليم *وقال عكرمة السيد الذي لايغلبه غضبه *وسيادته

صلى الله عليه وسلم اجلى واظهر واوضح من ان يستدل عليها فهو سيد العالم بامره من غير تقييد ولا تخصيص في الدنيا والآخرة * وقد كان صلى الله عليه وسلم معلوماً بالسيادة نسباً وطبعاً وخلقاً وادباً الى غير ذلك من المكارم قبل ظهوره بالنبوة يعرف ذلك من اعتنى بالسير وتعرف احواله من الصغر الى الكبر صلوات الله وسلامه عليه ﴿رسول نبي﴾ النبي انسان خصه الله بسماع وحيه بملك او دونه * وقال القرافي النبوة ليست هي مجرد الوحي كما يعتقده كثير لحديث وله امن ليس بنبي كمريم فليست بنبية على الصحيح بل النبوة عند المحققين ايحاء الله لرجل بحكم شرعي ليعمل به ثم اختلفوا فيما يفترق به مع الرسول وما يزيد به الرسول عليه * فقيل ان الرسول هو النبي المأمور بتبليغ ما اوحي اليه فهو اخص من مطلق النبي لزيادته عليه بالامر بالتبليغ * وقيل ان حكم الارسال والتبليغ يعمهما وانما يفترقان في امر آخر من كون الرسول يأتي بشرع جديد او نسخ لبعض شرع من قبله او له كتاب مخصوص والنبي انما يأتي مؤكدا لشرع غيره كيوشع بن نون فانه بعث مؤكداً لشريعة موسى عليهما السلام وعلى هذا فبينهما التباين وعلى الاول بينهما العموم والخصوص المطلق كما يعلم مما سبق * ثم النبي والرسول اذا اطلقا في القرآن او السنة فانما المراد بهما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهو الرسول المطلق لكافة الخلق من الاولين والآخرين فرسالته عامة ودعوته تامة ورحمته شاملة وكل من تقدم من الانبياء والرسل قبله فعلى سبيل النيابة عنه فهو الرسول على الاطلاق واتجه اختصاصه صلى الله عليه وسلم باسمي النبي والرسول والله اعلم ﴿رسول الرحمة﴾ اي هو السبب في رحمة الله تعالى لخلقه قال تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ * وقال صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة فبعثه الله تعالى رحمة لامته ورحمة للعالمين حتى للكفار بتأخير العذاب وللمنافقين بالامان فمن اتبعه رحم به في الدنيا بنجاته فيها من العذاب والخسف والمسخ والقتل وذلة الكفر والجزية ورحم الله قلبه بالايمان بالله ونجي من نيران القطيعة عن الله في الآخرة بنجاته فيها من العذاب المخلد والخزي المؤبد وبتعجيل الحساب وتضعيف الثواب وحصوله على الخير الكثير والملك الكبير وهذا الاسم من اخص اسمائه صلى الله عليه وسلم ﴿قيم﴾ بفتح القاف وكسر المثناة التحتية وتشديدها وهو الذي في نسخة السهيلية وغيرها ويقع في بعضها ﴿قثم﴾ بضم القاف وفتح المثلثة وهما ثابتان معاً عند غيره فهما من اسمائه صلى الله عليه وسلم * فمعنى الاول الجامع الكامل اي الجامع لمكارم الاخلاق النفيسة الكامل فيها او الجامع لشمل الناس بتأليفه بينهم وجمع شتاتهم او معناه المستقيم الحال او الجامع للخير كله او المقيم للسنة او القائم بامور الخلق ومدبر العالم في جميع امورهم وقيم الدار هو الذي يمون اهلها ويقوم بشأنهم ومصالحهم ويراعي احتياجهم الى النفع

والدفع فيوصل ذلك اليهم على مقتضى النظر *ومعنى الثاني الجموع للخير والكثير العطاء وفي المصباح قثم له من المال اعطاه قطعة جيدة واسم الفاعل قثم مثل عمر على غير قياس و به سمي الرجل وهو معدول عن قاثم تقديراً ولهذا لا ينصرف للعلمية والعدل التقديري اه وقد كان صلى الله عليه وسلم اجود بالخير من الريح المرسلة وجامعاً للفضائل وجميع الخيرات والمناقب فمعنى الاسمين واحد اومتقارب *﴿جامع﴾* اي لما تفرق من خصال الكمال في غيره من الانبياء والرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام وكذا الاولياء والعلماء رضي الله عنهم كيف لا وهم خلفاؤه فما منهم احد الاوهو سابح في نوره ويمتد من بحره كل على حسب مقامه وكل خير و بركة قلت او كثرت منه حصلت و بطلعته ظهرت وعنه امتد الوجود كله كما امتدت الشجرة عن البذرة فهو بذرة الوجود واقرب موجود من الملك المعبود و يعسوب الارواح وهو الروح الاعظم وآدم الاكبر وهو ذو الكلمة الجامعة والرسالة المحيطة وهو الجامع للخلق على الله والجامع لشملهم بتأليفه بينهم وجمع شتاتهم فهذا يرجع للاسمين قبله من حيث المعنى *﴿مقتف﴾* بالفوقية بين القاف والفاء واسقاط التحتية من آخره في النسخ الكثيرة المعتمدة ووقع في نسخة بالتحتية آخره وعلى النسختين فهو اسم فاعل *﴿مقفي﴾* بتشديد الفاء المكسورة وتحتية ساكنة بعدها وهو اسم فاعل ايضاً ومعنى الاسمين واحد وهو التابع لغيره فالمقتفي التابع لغيره والمقفي من قفى بتشديد الفاء اي تبع غيره وهو قد تبع الانبياء قبله في هديهم وسننهم وجاء آخرهم وعلى اثرهم فهو خاتمهم وكل شيء تبع شيئاً فقد قفاه واقتفاه وفي ذلك من تشريفه صلى الله عليه وسلم انه قد اطلع على احوالهم شرائعهم فاختار الله له من كل شيء احسنه وكان في قصصهم له ولامته عبر وفوائد *﴿رسول الملاحم﴾* الملاحم جمع ملحمة وهي الحرب والقتال او مكانهما او الحرب الشديدة والوقعة العظيمة وهو مأخوذ من اختلاط المقاتلين واشتباكهم كاشتباك لحمة الثوب بسداه وهي من كثرة اللحم لكثرة لحوم القتلى فيها وهو اشارة الى ما بعث به صلى الله عليه وسلم من القتال والسيف لانه صلى الله عليه وسلم فرض عليه القتال واحلت له الغنائم ونصر بالرعب ووقع له في الحرب والجهاد والنصرة ما لم يتفق لغيره من الرسل ولم يجاهد نبي ولا امته قط ما جاهد هو صلى الله عليه وسلم وامته والملاحم التي وقعت بين امته و بين الكفار لم يعهد مثلها قبله قط ولا يزالون يقاتلون الكفار في الاقطار على تعاقب الاعصار حتى يقاتلوا الاعور الدجال و ينزل عيسى بن مريم عليه السلام فلاختصاصه صلى الله عليه وسلم بذلك اضيف اليه واضيف الى الملاحم بالجمع للكثرة اشارة الى انه اختص بكثرتها وقد كان صلى الله عليه وسلم يغزو الكفار و يجاهدهم منذ استوطن المدينة واذن له في القتال الى ان توفاه الله تعالى تارة يخرج بنفسه الشريفة وتارة يبعث البعوث

والسرايا ولم يكن له ولا لاصحابه راحة ولا شغل الا ذلك و بسبب ذلك اذل العرب واستفتح مكة ودخل الناس في دين الله افواجا وقد كانت مغازيه التي خرج فيها بنفسه سبعا وعشرين على الاشهر ومذهب الاكثر وسراياه و بعوثه سبعا وار بعين وقيل اقل وقيل اكثر والله اعلم ﴿رسول الراحة﴾ اي هو الذي اراح الله به الخلق وازال عنهم التعب الدنيوي والاخروي فهو صلى الله عليه وسلم راحة للمؤمنين في الدنيا لما رفع عنهم مما كان في الامم السالفة من الاصر والمشاق بما في شرعه من الرخص والتخفيفات وفي الآخرة راحتهم العظمى لأمنهم وفوزهم وراحة للكافرين بترك قتلهم وسبي ذراريهم اذا قبلوا الجزية فنزلوا في حرم الايمان آمنين وهذا الاسم من معنى رسول الرحمة ولازم له لان من رحمه الله فقد اراحه ﴿كامل﴾ اى في العبودية لله تعالى وفي الاوصاف بتكميل الله فهو متصف بكل كمال متحل بجميع الفضائل ومحاسن الخصال على الاطلاق من علوم واعمال واخلاق واحوال واوصاف جليلة ﴿اكليل﴾ هو اسمه صلى الله عليه وسلم في الزبور والاكليل بكسر الهمزة وسكون الكاف وكسر اللام وسكون التحتية كل ما يدور بالشيء من جوانبه واشتهر لما يوضع على الرأس فيحيط به شبه عصابة تزين بالجواهر وهو من ملابس الملوك كالتاج و يسمى اكليلا والنبي صلى الله عليه وسلم هو تاج الوجود باسره واكليله وزينته وبهجته وسره و روح وجوده ﴿مدثر مزمل﴾ اصلهما متدثر ومتزمل فقلبت التاء دالا في الاول وزايا في الثاني ثم ادغمت في الدال في الاول وفي الزاي بالثاني * والمدثر المتلفف بالدثار وهو الثوب * والمزمل بمعناه * وسمي صلى الله عليه وسلم بذلك لما روى انه كان يفزع و يخاف من جبريل عليه السلام و يتزمل و يتدثر بالثياب اى يتغطى بها اول ما جاءه * وقيل هما اسمان من الحال التي كان عليها حين نزول الآيتين فقد روي انه اتاه جبريل وهو صلى الله عليه وسلم في قطيفة * وقيل معناهما يا ايها النائم وكان متلففا في ثوب نومه فكان ثوب نومه على هذا هو القطيفة وقيل ان في هذا الخطاب ملاطفة وتأنيسا له من الروع وتنشيطا له على فعل ما امر به كما تقول لمن ارسلته لامر فتخوف منه وانت تريد تنشيطه يا ايها المتخوف امض لامرك * قال السهيلي وليس المزمل من اسمائه صلى الله عليه وسلم التي يعرف بها وانما هو مشتق من حالته التي كان قد تلبس بها حالة الخطاب والعرب اذا قصدت الملاطفة بالمخاطب بترك المعاتبة نادوه باسم مشتق من حالته التي هو عليها كقوله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه وقد نام في المسجد ولصق جنبه بالتراب قم ابا تراب اشعارا بانه ملاطف له فقوله يا ايها المزمل فيه تأنيس وملاطفة ﴿عبد الله﴾ هذا الاسم احب الاسماء الى الله تعالى واليه صلى الله عليه وسلم فكان يقول لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى ولكن قولوا عبد الله ورسوله والاطراء المبالغة في المدح فاثبت ما هو ثابت له

واسلم لله ماهوله لا لسواه وليس للعبد الا اسم العبد* ولما خير صلى الله عليه وسلم بين ان يكون نبياً ملكا او نبياً عبدا اختار ان يكون نبياً عبدا فاختار ماهو الاتم والاحب الى الله تعالى وما يضاف اليه لان النبي والعبد تصح اضافتهما الى الله تعالى اذ يقال نبي الله وعبد الله بخلاف الملك اذ لا يحسن ان يقال ملك الله لما يوهمه من عكس النسبة وان الله من رعيته تعالى الله عن ذلك* وقد شرفه الله تعالى بهذا الاسم فقال سُبْحَانَ ٱلَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ وفي هذه الاضافة غاية التفضيل والتشريف والتكريم حيث اضافه تعالى لنفسه فتشرف صلى الله عليه وسلم بهذه الاضافة فالعبد يقتضي ربا يستعبده فمن عرف نفسه بالعبودية عرف ربه فشهود العبودية مستلزم لشهود الربوبية ومن لا يغفل عن العبودية بالكلية فهو العبد علماً وحالا ووجدانا وتحققا فعدم الغفلة عن العبودية بالكلية كمال الانسان* ولما كان لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كمال الرسالة وجب ان يكون له كمال العبودية ومقام العبودية اشرف المقامات اذ لاجلها كان الايجاد قال سبحانه وتعالى وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ *فكان صلى الله عليه وسلم اكمل الكمل على الاطلاق وعبوديته اكمل كل كمال *حبيب الله* حبيب فعيل بمعنى مفعول لانه محبوب لله تعالى او بمعنى فاعل لانه محب لله تعالى قال القاضي المحبة الميل الى ما يوافق مراد المحبوب وهذا في حق المخلوق اما في حقه تعالى فمعناها ارادة سعادة العبد وعصمته وتوفيقه واعطاؤه ذلك وافاضته عليه ومزيد تقريبه وتخصيصه ويعطي من هذا المقام كل من اهل له على قدر مرتبته عند ربه نبياً كان او ولياً *صفي الله* اصل معنى الصفي هو الذي يختاره كبير الغزاة لنفسه من الغنيمة فعيل بمعنى مفعول كما كان صلى الله عليه وسلم مخصوصاً بان يختار لنفسه من الغنيمة صفيها اي خالصها واحسنها من جارية او دابة او سيف او غيرها وسمي صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم لان الله اصطفاه واختاره لمزيد القرب من بين سائر الخلق *نجي الله* هو فعيل بمعنى مفعول من المناجاة والاسم النجوى وهو المحادثة سرا وهو بمعنى ما بعده *كليم الله* اي مكلم الله بفتح اللام وقد كلمه ليلة المعراج على الصحيح من الخلاف *خاتم الانبياء* بكسر التاء وفتحها اي الذي ختمهم اي جاء آخرهم وختموا به فهو كالخاتم والطابع فلا نبي بعده بل ولا معه ومن وجوه المدح بهذا الاسم ان فيه اشارة الى دوام شرعه والعمل به فلا ينسخ ولا يتغير لعدم نبي تتجدد نبوته بعده لدوام نبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته الى آخر الزمان* قال بعضهم قال اهل البصائر لما كان فائدة الشرع دعوة الخلق الى الحق وارشادهم الى مصالح المعاش والمعاد واعلامهم الامور التي تعجز عنها عقولهم وتقرير الحجج القاطعة وقد تكفلت هذه الشريعة الغراء بجميع هذه الامور على الوجه الاتم الاكمل بحيث لا يتصور عليه مزيد كما يفصح عنه قوله تعالى ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ

لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً فلم تبق بعده حاجة للخلق الى بعث نبي فلذلك ختمت به صلى الله عليه وسلم النبوة * واما نزول عيسى عليه السلام ومتابعته لشريعته صلى الله عليه وسلم فهو مما يؤيد كونه خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين * وفي شعب الايمان للشيخ عبد الجليل القصري في هذا الاسم تقول ختم يختم ختما اذا طبع والختم الطبع وخاتمة كل شيء آخره بالكسر وخاتمه بالفتح ما يوضع على الخاتم كالطين الذي يختم به وتقول ختم زرعه سقاه اول سقية كأنه سقاه في الاول سقياً ينهيه الى آخر نهاية وهذا كله من اوصاف المصطفى عليه الصلاة والسلام ومخصوص به دون سائر الخلق فضله بذلك تفضيلا على الجميع فاذا قلت ختم بمعنى طبع فان الله طبعه على خلق وطباع واوصاف ما طبع عليها احداً القبول جوهره الشريف ذلك الطبع الذي لم يقدر طبع غيره ان يقبله واذا قلت ختم زرعه بمعنى سقاه اول سقية فان محمدا عليه الصلاة والسلام ادرجت فيه في اول القدر السابق جميع النبوات واخفي فيه بالقدر من تخصيصات الفضائل ما يظهر و يعلو به ابد الآبدين على كل موجود وفي القدر السابق حصل لكل احد ما قسم له واذا قلت خاتم بالفتح وهو ما يوضع على الخاتم اي الطين الذي يختم به فان نبينا محمدا عليه الصلاة والسلام وعاء جعلت فيه النبوة كلها بجميع اجزائها لانها اجزاء كثيرة وغيره اعطي من اجزائها على قدر ما يحتمل ولم يحتمل الجميع الا محمد عليه الصلاة والسلام فلما اكملت فيه ؟ ن هو الخاتم على الكمال كما يطبع الكتاب ويختم اذا أخفي وطوي على ما فيه ولم يختم غيره من الانبياء لانه لم تكمل فيه النبوة و بقي له شيء لم ينله بالارتقاء ابدا * ثم قال وجه آخر واذا قلنا خاتم بالكسر في التاء فانه الآخر وروح المعنى فيه انه تمام الشيء وكماله ولو لم يكن لظهر النقص في الشيء المكمل المتمم فكان عليه السلام هو المكمل المتمم فاعطى روح المعنى بالرتبة والدرجة في التتميم والتكميل فزين الجميع وكمل الكامل وتمم التمام ولهذا المعنى عده عليه الصلاة والسلام في فضائله التي اعطيها دون الانبياء فقال وختم بي النبيون وانا خاتم النبيين فساقها في معرض المدح من الله له والتفضيل * وجه آخر في الختم كان الانبياء قبله في اوقاتهم يبعثون جماعات جماعات الى اقوام متفرقين في زمان واحد ويعين بعضهم بعضاً ومع كثرتهم مالقي الكل الرجاء من التبليغ ولم ينقذوا من الخلق الا اليسير ومنهم من لم ينقذ شيئاً وخاتم النبيين صلى الله عليه وسلم بعث في الآخر غريباً من ابناء جنسه واخوته وهم الانبياء لم يعنه منهم احد فنهض بذاته الفاضلة في ذات الله تعالى وشمر عن ساقه فادخل في دين الله ما لم يدخله الجميع ولا قدر عليه احد فهذا فضل لا يدانيه فضل انتهى * واذا كان صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فهو خاتم المرسلين لا محالة لان ختم الاعم يستلزم ختم الاخص دون عكس وقد اغنى هذا عن اعادة الكلام على الاسم بعده

وهو ﴿خاتم الرسل﴾ ﴿محيي﴾ سمي به صلى الله عليه وسلم لانه احيا الموتى حياة حسية وحياة معنوية فاحيا ابويه صلى الله عليه وسلم باذن الله عز وجل حتى آمنا به واحيا ابنة رجل دعاه الى الاسلام فقال حتى تحيي ابنتي فحييت وشهدت له بالرسالة واحيا شاة جابر بعد طبخها وضع يده عليها ثم تكلم بكلام فقامت تنفض اذنيها * ولان الله تعالى بعثه الى العرب وهم اعداء يسفك بعضهم دماء بعض فألف به بين قلوبهم وكفوا عن سفك دمائهم فكان في بعثه حياة وابقاء لهم ولحياة قلوب المؤمنين به صلى الله عليه وسلم وهو الواسطة بين الله وبين خلقه والرابطة بين الحدوث والقدم والجامع على الله والدال عليه وبه تكون حياة امته الدائمة في اعلى درجات الجنان وهو الاصل في نجاتهم من دركات النيران * ولحياة جميع الكون به صلى الله عليه وسلم فهو روحه وحياته وسبب وجوده وبقائه ﴿منجي﴾ باثبات الياء وتركها وبالتشديد والتخفيف بسكون النون ففيه اربعة وجوه سمي به صلى الله عليه وسلم لانه سبب نجاة امته في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فنجوا من الكفر والعقوبة عليه في الدنيا ومن الهلاك بسنة عامة ومن ان يجمع عليهم سيفان سيف منهم وسيف من عدوهم وفي الحديث انزل الله عليّ امانين لامتي ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ * ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار الى يوم القيامة * وهو صلى الله عليه وسلم الذي علم امته الاستغفار وفي الآخرة نجوا من الخلود في النيران ﴿مذكر﴾ بتخفيف الدال اسم فاعل من التذكير وهو الوعظ والتخويف والترهيب والترغيب وذكر نعم الله وتوحيده وقد كان هذا شأنه صلى الله عليه وسلم مع اصحابه رضي الله عنهم فكانت عامة مجالسه تذكيرا بالله تعالى وترغيباً وترهيباً اما بتلاوة القرآن او بما آتاه الله زائدا على القرآن من الحكمة والموعظة الحسنة وتعليم ما ينفع من الدين كما امره الله تعالى فكانت تلك المجالس توجب لاصحابه رقة القلوب والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة وتقوية اليقين وتجديد الايمان وتصحيح النظر وعلو الهمة ومازال صلى الله عليه وسلم يذكر امته بما ترك فيهم من كتاب وسنة والتذكير باب عظيم لنفع الخلق فان الله يحب ان تذكر آلاؤه ونعمه للخلق ليذكروها فينقادوا لاحكامه ﴿ناصر﴾ اي لله ولدينه باعلاء كلمته واظهار دينه وتبليغه ونشره والقتال عليه وللمؤمنين ببذل النصيحة لهم وتعليمهم العلم والدين واخذه بحجزهم عن النار وانقاذه اياهم منها وللكافرين ايضاً بدعائهم الى الله تعالى وجهادهم حتى يقولوا لا اله الا الله ﴿منصور﴾ اي في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فلما امده به مولاه من القوة والظهور على الاعداء ونصره بالصبا وبالرعب مسيرة شهر ونصر امته على الامم ودينه على الاديان ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ * واما في الآخرة فبقبول شفاعته ودفع الاسواء عن امته

وظهور مزيته وعلو مكانته بين اكابر الانبياء واولي العزم من الرسل وشهود اهل الجمع كلهم وقد آتاه الله قبول الشفاعة واستجابة الدعاء في الدنيا والآخرة لرفعة مكانته ولطف منزلته وعظم كرامته واتساع وجاهته وعزة اصطفائيته ومحبوبيته فلا يرده في شفاعته ولا يخيبه في سؤال بل يسارع في قضاء حوائجه وتجيز اوطاره اي شيء كانت وفي اي وقت كانت صلى الله عليه وسلم ﴿ نبي الرحمة ﴾ اي هو الذي رحم الله بسببه الخلق في الدنيا والآخرة فهو بمعنى رسول الرحمة وقد تقدم * وقيل ان معنى نبي الرحمة انه الذي حصل بسببه التراحم بين الامة ببركته صلى الله عليه وسلم قال تعالى فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا الآية وقال رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴿ نبي التوبة ﴾ سمي به صلى الله عليه وسلم لان الامم رجعت بهدايته صلى الله عليه وسلم بعدما تفرقت بها الطرق الى الصراط المستقيم * ولانه صلى الله عليه وسلم اصل التوبة وبه فتح بابها ففي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند البيهقي في دلائله والحاكم وصححه ان آدم عليه السلام لما رأى اسمه صلى الله عليه وسلم مكتوبا مع اسم ربه تعالى تشفع به فتاب عليه وغفر له فتلك اول توبة وقعت في هذا النوع الانساني فهي ام الباب ينبني عليها ما بعدها وكانت بسببه صلى الله عليه وسلم فهو نبي التوبة المفتوح بوجاهته صلى الله عليه وسلم بابها ولان امته موصوفة بالتوابين لانهم كلما اذنبوا تابوا فهو نبي التوبة لان كل فضل في امتـــه فهو بسببه * او نبي اهل التوبة لان توبتهم مقبولة في كل زمان ومكان وحال بالقول والعمل والاعتقاد من غير حرج عليهم ولا تكليف قتل او اسر حتى تطلع الشمس من مغربها او تحصل الغرغرة وان تكررت مع تكرر الذنوب اذا كانت بشروطها وبه فسر قوله تعالى إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّابِينَ * وكانت الامم السالفة منهم من لا تقبل توبته اصلا ومنهم من تقبل توبته بشرط امور شاقة كما لم تقبل توبة بني اسرائيل من عبادة العجل الا بقتل انفسهم * ثم ان الرسل عليهم الصلاة والسلام نواب عنه صلى الله عليه وسلم فهو نبي كل توبة طلبت من الخلق او وقعت منهم * ولانه صلى الله عليه وسلم كان لا يرد تائبا ويقبل عذر المعتذر * وقد اخرج البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة * وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال انه ليغان اي ليغطى على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة وهذا الغين غين انوار لا غين اغيار فهو صلى الله عليه وسلم في ترق دائما وعروج متصل كلما جاوز مقاما وترقى عنه تاب منه واستغفر فهو دائم التوبة والاستغفار فقد يمكن ان يكون ذلك معنى نبي التوبة فتوبته على قدر ترقيه ﴿ حريص عليكم ﴾ الحرص شدة الرغبة في الشيء وقوة الطلب له وقد كان صلى الله عليه وسلم احرص شيء على هداية الخلق فلقد كان

يدعوهم الى الله فرادى وجماعات في منازلهم ومواسمهم ومواضع اجتماعهم و يجمعهم لذلك فيكذبونه و يضربونه و يستهزؤن به و يسخرون منه و يهمزونه و يلمزونه ويحذرون منه و يحرضون عليه ومع ذلك لا يبالي بذلك منهم بل يعود لدعائهم ونصحهم و يدعولهم و يدعوهم ليلا ونهاراً وسراً وجهاراً ثم دعاهم الى الايمان والجنة بالسيف كرهاً حتى انجاهم واسعدهم وادخلهم الجنة وهم كارهون ✻ فائدة ✻ في قوله تعالى لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ الى آخر السورة بشارة عظيمة وهي ان من قرأها صباحاً ومساء لم يقتل في يومه وليلته ✻ فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ في كل يوم الآيتين من آخر سورة التوبة من قوله تعالى لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ لم يمت ذلك اليوم وفي رواية لم يقتل ولا يقر به احد بحديد وان قرأها في ليلة فكذلك ذكر هذا الحديث بعض الصالحين وكان يستعمله في مرضه واظنه كان ابن تسعين سنة فبقي يقرأ الآيتين المذكورتين الى ان وصل المائة والثلاثين فحين اراد الله موته عند هذه المدة رأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الى كم تهرب منا فترك قراءة الآيتين فمات رحمه الله ✻ معلوم ✻ اي متقرر حاله في العقول بحيث لا يحتاج الى تعريف وشهرته تغني عن تعريفه وهو الشهير في المشارق والمغارب وسائر اقطار الارض لعموم دعوته وانتشارها و بلوغها سائر نواحيها وارجائها وهو المعلوم الشهير عند الامم الماضية في القرون الخالية وفي السموات والارض وفي الدنيا والآخرة في عرصات القيامة وعند اهل الجنة والنار ✻ شهير ✻ اي مشهور ظاهر عند العقلاء فهو بمعنى معلوم ✻ شاهد ✻ اي على من بعث وارسل اليهم بتبليغ الرسالة او بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم او شاهد للانبياء بالبلاغ وعلى اممهم بالجحود روى ان الامم يوم القيامة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالبهم الله ببينة التبليغ وهو اعلم بهم اقامة للحجة على المنكرين فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون فتقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأل عن حال امته فيشهد بعدالتهم ✻ شهيد ✻ فعيل بمعنى فاعل فهو بمعنى شاهد وقد تقدم وانما جمع بينهما استيفاء للوارد لان الله سماه بهما فقال إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وقال وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا و بمثل هذا يعتذر عن الجمع بين كل اسمين معناهما واحد كما تقدم و يأتي ✻ مشهود ✻ اي تشهده الملائكة اي تحضر عنده حياً وميتاً فقد كانت كثيرة الحضور عنده في حياته و كذلك يكثر حضورها له في قبره كما ورد ان الله وكل بقبره الشريف سبعين الف ملك بالليل ومثلهم بالنهار يتعاقبون عليه كما تقدم ✻ بشير ✻ فعيل بمعنى فاعل من بشره مخففاً ومشدداً اخبره بما يسره واذا اطلقت البشارة فانما تصرف للخير اي الاخبار بما يسر وانما تكون بالشر اذا

كانت مقيدة به كقوله تعالى فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ والمعنى انه بشير اي مبشر للمتقين برضى رب العالمين وللخائفين بالامن يوم الدين وللمشتاقين بالنظر الى وجه الملك الحق المبين ومبشر لاهل الطاعة بالثواب والمغفرة و بالجنة و بالشفاعة * مبشر * بمعنى بشير وقد تقدم * نذير * فعيل بمعنى فاعل اي منذر لاهل المعصية بالنار او بالعذاب اومعناه محذر من الضلالات والانذار الاخبار بالامر المخوف ليحذر و يكف عما يوصل اليه و يعمل بما يحجز عنه * منذر * اي مخوف من عذاب الله تعالى فهو بمعنى نذير وقد تقدم * نور * اي نور الله الذي لا يطفأ وحقيقة النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره وهو صلى الله عليه وسلم كذلك * سراج * السراج هو النور في نفسه المنير لغيره وهو صلى الله عليه وسلم كذلك فهو السراج الكامل في الاضاءة لوضوح امره و بيان نبوته وقد نور قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به ونوره صلى الله عليه وسلم منه اقتبست جميع الانوار السابقة على ظهوره الصورى واللاحقة له من غير مانع ولا حجاب ولا كلفة وفي غيبته الصورية لم يغب الاستمداد من نوره بل هو موجود في الفروع المقتبسة منه سابقة ولاحقة قال البوصيري رحمه الله تعالى

انت مصباح كل فضل فما تصـ * ـدر الا عن ضوئك الاضواء

* مصباح * اي نير في نفسه منير لغيره فهو بمعنى سراج وقد تقدم * هدى * بضم ففتح واصل هدى مصدر يقال هداه هدى وهداية اي ارشده ودله على طريق الخير فسمي صلى الله عليه وسلم بالمصدر مبالغة اي انه لكثرة هدايته للخلق وارشادهم وانقاذهم من الضلال صار كأنه نفس الهدى اي الارشاد والدلالة والمعنى انه هاد للخلق ومرشدهم ودالهم على طريق السعادة * مهدى * بضم الميم في النسخة السهلية و بفتحها في غيرها مع الاتفاق على اثبات الياء في آخره مشددة على الثانية وساكنة على الاولى * فاما الاول فهو من اهدى رباعيا فهو اسم فاعل بمعنى انه دال على الله تعالى وداع اليه ومبين لطريق السعادة * واما الثاني فهو اسم مفعول كمرمي والمعنى انه صلى الله عليه وسلم هو المهدي الرشيد بارشاد الله له وتوفيقه لطرق السعادة وخلق الاهتداء فيه فهو اجل من هداه الله وارشده * منير * اسم فاعل من النور وهو الظاهر في نفسه المظهر لغيره فهو صلى الله عليه وسلم منير اي نير في ذاته لما ورد انه كان لا يظهر له ظل لان ذاته نور يغلب شعاعها على الشمس وغيرها وهو ايضاً منير اي مظهر ومبين وموضح لما خفي من طرق الرشاد ومن اسرار القلوب والعرفان * داع * من الدعاء بمعنى انه كثير الدعاء والتضرع والابتهال الى الله تعالى في جميع اموره او من الدعوة بمعنى انه داع للخلق ليقبلوا على الله تعالى وعلى توحيده وعبادته وقد دعا صلى الله عليه وسلم الخليقة في عالم الارواح والذر فدعت روحه الشريفة جميع الارواح

ودلتها على الله تعالى وعلى توحيده وعرفتها بربها ودعت ذرته التشريفة جميع الذرات وأرشدتها وعرفتها بربها ودعا الخليقة ايضاً في عالم الاجساد بعد ان ظهر جسداً انسانياً آدمياً فدعا الانس والجن وعرفهم بربهم فقد انذر الخليقة جميعاً وآمن الكل به في الاولية والآخرية * وقد تكلم الشيخ تقي الدين السبكي على هذا المعنى ثم قال وبهذا بان لنا معنى حديثين كانا خفيا عنا احدهما قوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الناس كافة كنا نظن انهم من زمانه الى يوم القيامة فبان انهم جميع الناس اولهم وآخرهم * والثاني قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد كنا نظن انه بالعلم فبان انه زائد على ذلك وانه نبي في عالم الارواح والذر وارسل اليها بالفعل ودعاها ودلها ثم نبئ وارسل ثانياً في عالم الاجساد بعد بلوغه اربعين سنة من عمره فامتاز عن الانبياء والرسل بانه نبئ مرتين وارسل مرتين الاولى في عالم الارواح للارواح والثانية في عالم الاجساد للاجساد فقد دعا صلى الله عليه وسلم ودل على الله في كل من الحالتين كما تقدم والاشارة الى ذلك بقوله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ * والانبياء والرسل وجميع اممهم وجميع المتقدمين والمتاخرين داخلون في كافة الناس * وكان هو داعياً بالاصالة وجميع الانبياء والرسل يدعون الخلق الى الحق عن تبعيته صلى الله عليه وسلم وكانوا خلفاءه ونوابه في الدعوة وفي بردة المديح

وكل آي اتي الرسل الكرام بها   فانما اتصلت من نوره بهم

فانه شمس فضل هم كواكبها   يظهرن انوارها للناس في الظلم

* مدعو * اي دعاه ربه وطلبه للقرب فقد خاطبه تعالى في القرآن وناداه بيا أيها النبي و يا ايها الرسول تكريماً وتشريفاً له حيث لم يخاطبه باسمه كيا محمد كما كان يخاطب الانبياء باسمائهم كياعيسى ياابراهيم وقد شرف الله امته بتشريفه فناداهم بيا ايها الذين آمنوا ونوديت الامم في كتبها بيا ايها المساكين وشتان ما بين الخطابين * وهوايضاً مدعو ومطلوب للعروج الى السماء ومدعو ايضاً لحضرة الخطاب والمكالمة حين زج به في النور زجاً فخرق به سبعون الف حجاب ليس فيها حجاب يشبه حجاباً وانقطع عنه حس كل ملك وأنسي فاذا النداء من العلي الاعلى ادن ياخير البرية ادن يا احمد ادن يا محمد ادن ياحبيب * وهو ايضاً مدعو الى لقاء ربه عزوجل ففي الدلائل للبيهقي قول جبريل ان الله قد اشتاق الى لقائك وذلك عند مجيء ملك الموت اليه صلى الله عليه سلم بالتخيير فقال له صلى الله عليه وسلم فامض ياملك الموت لما امرت به انتهى قال البيهقي ومعنى ان الله قد اشتاق الى لقائك قد اراد الله لقاءك بان يردك من دنياك الى معادك زيادة في قربك وكرامتك * مجيب * الاجابة مترتبة على الدعاء فما فسر به مدعو يكون مجيب تابعاً له فهو مجيب لما دعي اليه ومسارع في الامتثال ولم يتوان ولم يتوقف ولم يتأخر

عن الاجابة وهو صلى الله عليه وسلم اول مجيب لربه تعالى يوم أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ فهو اول من قال بلى واول مجيب لطاعة ربه وعبادته وتوحيده ومعرفته والايمان به وقد كان يجيب الوليمة ويجيب دعوة من دعاه من اصحابه ولو دعاه الى كراع اوالى خبز الشعير و ينطلق معهم في حوائجهم حتى يقضيها اليهم ومادعاه احد من اصحابه ولا اهل بيته الا اجابه لبيك تواضعاً منه و كرم اخلاق وحسن عشرة صلى الله عليه وسلم ❊مجاب❊هذا في المعنى مرتب على اسمه داع وتقدم انه داع لربه وخلقه فقد كان مجاب الدعاء عند ربه تعالى وقد ظهرت اجابة دعائه في امور لاتحصى ونوازل لا تستقصى وقد كان مجاب الدعوة من الخلق فقد اجاب دعوته الامة الكثيرة حيث صارت اكثر من جميع من اجاب من الامم السابقة❊حفي❊مأخوذ من الحفاوة وهي الاعتناء بالشيء والاهتمام به والمبالغة في السؤال عنه فهذا الاسم مأخوذ من تحفيه واعتنائه صلى الله عليه وسلم باصحابه واهل بيته واولاده والوافدين عليه ومبالغته في اكرامهم و برهم اومن تحفيه اي اعتنائه بامته و بذل الوسع في ارشادهم وانقاذهم من الهلاك وحرصه على هدايتهم فيرجع معنى الحفي الى المعتني والمهتم بامر غيره مروأة وكرم اخلاق صلى الله عليه وسلم❊ عفو ❊العفو صيغة مبالغة من العفو اي انه صلى الله عليه وسلم كان شأنه الترك للمؤاخذة بالجنايات والاعراض والتجاوز عن الزلات اي ان صدرت من احد في جانبه صلى الله عليه وسلم زلة عفا عنه بترك المؤاخذة وصفح عن زلته لان من شيمته كف الاذى واحتمال الاذى وما لعن مسلماً قط ولا ضرب بيده شيئاً قط الا ان يجاهد فى سبيل الله ومانيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه او يغضب لنفسه الا ان ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله و يغضب له حتى لا يقوم لغضبه شيء وقد كسر المشركون رباعيته يوم أحد وجرحوا شفته وشجوا جبهته وجرحوا وجنته وهشموا البيضة على رأسه ورموه بالحجارة حتى سقط لشقه في بعض الحفر والدم يسيل على وجهه كل ذلك في ذلك اليوم وهو يدعو و يقول اللهم اغفر لقومي واهد قومي فانهم لا يعلمون❊ولي❊له معنيان احدهما بمعنى ناصر الحق واهله والثاني بمعنى القريب من الولي وهو القرب والدنو من حضرة الحق فمعنى ولي على هذا ولي الله اي القريب منه اي الذي قربه الله وتولى امره فلم يكله الى نفسه طرفة عين فهو فعيل بمعنى مفعول وعلى الاول بمعنى فاعل اي الناصر لدين الله وشرعه * واعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم اجتمعت فيه النبوة والرسالة والولاية الا انه اختلف في ايها افضل فيه *فقيل نبوته افضل من رسالته لان النبوة توجه الى الحق والرسالة توجه الى الخلق * وقيل رسالته افضل من نبوته لان الرسالة امر باطني يعطاه النبي زائد على نبوته * وقيل ايضاً ان نبوته ورسالته افضل من ولايته لان الرسالة وساطة بين الحق والخلق في قيام مصالحهم في الدارين مع ما في ذلك من شرف مشاهدة الملك

وسماع الخطاب * وقيل ولايته افضل من نبوته ورسالته لما في الولاية من معنى القرب والاختصاص الذي يكون في النبي في غاية الكمال * وهذا الخلاف مبني على تفسير النبوة والرسالة والولاية فمن فسر النبوة بمجرد الخبر عن الله تعالى وفسر الرسالة برفعة النبي صلى الله عليه وسلم الى اقصى درجات المخلوقين وتصييره كاملاً في نفسه مكملا لغيره متوليًا لسياسة الخلق بالتبليغ والاصلاح وفسر الولاية بحضور الولي الى بساط المشاهدة في الحضرة المقدسة فضل الرسالة والولاية على النبوة * ومن فسر الرسالة بمجرد استتباع الخلق اي طلب ان يتبعوه وفسر النبوة بتوجه النبي الى الحق وكذلك الولاية فضل النبوة والولاية على الرسالة * ومن رأى ان النبوة والرسالة فيهما ما في الولاية من القرب والاختصاص مع زيادتهما عليها باصلاح الخلق وسياستهم وارشادهم فضلهما على الولاية * وهذا الخلاف انما هو في نبوة النبي وولايته لا في مطلق الولاية فلا يطلق ذلك لما فيه من الايهام بل لا بد من التقييد فالنبوة والرسالة من حيث هما افضل من الولاية من حيث هي اي بقطع النظر عن كونها في شخص مخصوص باتفاق ﴿حق﴾ معناه هنا ضد الباطل من حق الشيء ثبت اي هو الثابت المتقرر حاله وصدقه ونبوته ورسالته بحيث لا يتبدل ولا يتغير ولا يعلو عليه الباطل وهذا بخلاف الحق في اسمائه تعالى فهو بمعنى الثابت المتقرر وجوده ازلا وابدا جل جلاله ﴿قوي﴾ اي في حاله وذاته قادر على متابعة اوامر الله واجتناب نواهيه وتنفيذ احكامه وعلى الجمع بين الشريعة والحقيقة والمحو والاثبات ﴿امين﴾ فيما جاء به عن ربه من امره ونهيه ووعده ووعيده وهو امين ايضًا على الاسرار التي اودعها الله فيه وقد كان صلى الله عليه وسلم معروفًا ومشهورًا بهذا الاسم قبل النبوة وبعدها فكان يسمى في الجاهلية الامين لثقته وامانته ونزاهته عن الخيانة وحفظ بعد النبوة ما اوحي اليه وما كان علمه وتبلغه وهو امين ايضًا في نفسه اي آمن من عقاب ربه كما بشره ربه بقوله لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴿مأمون﴾ المأمون هو الذي لا يخاف من جهته شر ولا غدر ولا اخلاف او هو بمعنى المؤتمن فيرجع لبعض معنى الامين ﴿كريم﴾ الكريم هو الجامع لانواع الشرف واوصاف الكمال اللائقة به * والكرم على وجهين * الاول كرم الذات والصفات وهو جلالتها ورفعتها وكرم الذات هنا هو كرم الاصل * والثاني كرم الافعال وفسر الكريم على هذا بالكثير الخير وبالمتفضل المعطي بغير وسيلة ولا سؤال وبالعفو الصفوح وكلها صحيحة في حقه صلى الله عليه وسلم فهو المخصوص بالشرف وهو اكرم بني آدم على الاطلاق من الانبياء وغيرهم بسائر الوجوه والاعتبارات فهو اكرم بني آدم اصلا ووصفًا وخلقًا وخلقا وقدرًا وفعلاً صلى الله عليه وسلم ﴿مكرم﴾ بتشديد الراء المفتوحة وهو بمعنى الكريم الا انه منظور فيه الى الذي كرمه وصيره كريمًا وهو الله عز وجل فكانه قال هو الذي كرمه ربه اي

جعله كريماً ﴿مكين﴾ المكانة المنزلة الخاصة والقرب وعظمة الجاه وهو صلى الله عليه وسلم المكين بعلو مكانته عند ربه تعالى ومن ذلك ان قرن سبحانه ذكره بذكره فاعلن فيه في السابقة على ساق العرش واذن به في اللاحقة على منار الايمان ﴿متين﴾ هو من متن الشيء بالضم متانة صلب واشتد فهو بمعنى اسمه قوي المتقدم فكان صلى الله عليه وسلم قويا شديداً في دين الله اخذ فيه بالجد والصدق مؤيداً منصوراً على اعدائه من الكافرين ﴿مبين﴾ معناه البين امره ورسالته لعظيم آياته الظاهرة ومعجزاته الباهرة فهو من ابان اللازم او المبين عن الله تعالى ما بعثه به كما قال تعالى لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ فهو من ابان المتعدى فان ابان الرباعي يستعمل لازما ومتعديا كما في المصباح او بمعنى انه عربي اللسان وهو افصح العرب صلى الله عليه وسلم ﴿مؤمل﴾ بكسر الميم المشددة فهو من امل الشيء بالتشديد بمعنى ترجاه وهو المؤمل لمولاه الراغب فيما عنده الراجي لفضله واحسانه وضبط ايضا بفتح الميم المشددة فهو المؤمل لاصحابه وامته اي يؤملونه ويعولون ويعتمدون عليه في اصلاح حالهم وارشادهم وشفاعته فيهم دنيا واخرى وكل خير وبركة انما يؤملون من قبله بواسطته واتساع جاهه صلى الله عليه وسلم ﴿وصول﴾ بفتح الواو فعول بمعنى فاعل صيغة مبالغة من الصلة اي انه كان كثير الصلة للرحم رحم القرابة ورحم الايمان وكان يتعهد اصدقاء خديجة بعد موتها ويهدي اليهم وينبسط معهم ويكثر السؤال عنهم ﴿ذو قوة﴾ اي صاحب قوة عظيمة فهو بمعنى اسمه القوي وقد تقدم والتنكير فيه وفي الاسماء بعده للتعظيم ﴿ذو حرمة﴾ اي صاحب حرمة بضم فسكون وبضمتين وبضم وفتح ومعناها الاحترام والمهابة وذلك لعظم شأنه وجلالة قدره صلى الله عليه وسلم ﴿ذو مكانة﴾ اي صاحب مكانة اي تمكن وقوة وبأس فهو بمعنى اسمه المكين وقد تقدم ﴿ذو عز﴾ اي صاحب عز فهو بمعنى العزيز وسيأتي ومعناه الجليل القدر او الذى لا نظير له او المعز لغيره قال تعالى وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وانما كانت العزة للمؤمنين بالتبع له فهو العزيز بالاصالة والاولية وهم بالفرع والتبعية وعزتهم من عزته فاتجه اختصاصه بالعزة والله اعلم ﴿ذو فضل﴾ اي صاحب فضل والفضل في الاصل نوع كمال يزيد به المتصف به على غيره وهو صلى الله عليه وسلم له الزيادة التامة على جميع العالمين في سائر انواع الكمالات ﴿مطاع﴾ قد كان صلى الله عليه وسلم مطاعاً لاصحابه وامته لقوة محبتهم وتعظيمهم له فكانوا لا يخرجون عن مراده ولا يخالفون امره ولا نهيه فيرجع في المعنى لاسمه مجاب وقد تقدم ﴿مطيع﴾ قد كان صلى الله عليه وسلم مطيعاً لله تعالى منقاداً لحكمه ممتثلاً لامره على الدوام فيما بينه وبينه وفيما بينه وبين خلقه وفي تبليغ شريعته وانذار خليقته لا يغفل عن ذلك طرفة

عين لعصمته وكمال محبته وعبوديته فيرجع في المعنى لاسمه مجيب وقد تقدم ﴿قدم صدق﴾ اي هو امام الصادقين والصديقين الشفيع المقبول الشفاعة والقدم واحدة الاقدام ويطلق على التقدم لانه يكون بها يقال لفلان قدم اي تقدم وهو المراد هنا لكن على حذف المضاف اي ذو قدم اى صاحب قدم اي تقدم وهو صلى الله عليه وسلم يتقدم على امته فيشفع لهم لان من عادة الشافع تقدمه على من يشفع له والمعنى هو صلى الله عليه وسلم المتقدم على امته للشفاعة لهم وتقدمه صدقه اي لا يرد في شفاعته بل يكون مقبولها ﴿رحمة﴾ اي مولده ونفسه رحمة وامان وكذا مدفنه الى نفخ الصور فهو صلى الله عليه وسلم المرحوم به العالم وان كل خير ونور وبركة شاعت وظهرت في الوجود وتظهر في اول الايجاد الى آخره انما ذلك بسببه صلى الله عليه وسلم فجعل عين الرحمة مبالغة والا فهو سبب فيها لا عينها اذ الرحمة احسان الله ونعمه المتوالية على خلقه وليس هو صلى الله عليه وسلم عينها بل هو سببها وكذا يقال في الآية الشريفة وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿بشرى﴾ اي بشر به جميع الانبياء اممهم فهو مبشر به لا نفس البشرى اذ هي الاخبار السار ففي الكلام مبالغة وتجوز وهو ايضاً مبشر للمؤمنين بالرحمة والرضوان والنجاة من النيران والفوز بالجنان فتلخص ان بشرى بمعنى اسم المفعول وبمعنى اسم الفاعل اي انه مبشر به الانبياء اممهم وبشر هو ايضاً امته بكل خير ﴿غوث﴾ اي مغاث به فهو بمعنى اسم المفعول اي اغاث الله به الخلق بعد ان كانوا غرقى في بحار الضلالات والجهالات فاستخلصهم تعالى به وانقذهم وانجاهم واعاذهم ﴿غيث﴾ الغيث في الاصل هو المطر الذي هو رحمة وحياة للبلاد والعباد وزينة واصلاح لهم بما ينشأ عنه من النبات والاشجار والثمار والازهار وجري العيون والانهار فسمي صلى الله غيثاً على سبيل التشبيه فشبه صلى الله عليه وسلم من حيث ما جاء به من الهدى والنور والرحمة وانقاذ الخلق من الهلكة وهدايتهم من الضلالة وحياة قلوبهم وتزيينها بالايمان بعد موتها وخرابها بقحط الكفر وجدبه وقسوته بالغيث بجامع مطلق الاحياء والاصلاح والانقاذ من الهلكة فكان صلى الله عليه وسلم غيثاً بهذا الاعتبار بل هو انفع من الغيث اذ نفعه يعود لعمارة القلوب والارواح ونفع الغيث اي المطر يعود لاصلاح الاجساد والبلاد وشتان ما بينهما ﴿غياث﴾ بكسر الغين اسم مصدر من الاغاثة والنبي صلى الله عليه وسلم قد اغاث الله به الخلق وقد كانوا غرقى في الضلالة تتلاعب بهم امواج الجهالة فالاسماء الثلاثة متقاربة المعنى فهو صلى الله عليه وسلم غوث وغياث للوجود وغيث مغاث به المحتاجون ﴿نعمة الله﴾ اي على عباده فان النعمة ما ينتفع بها العبد في دنياه وآخرته ونفعنا بسيدنا محمد في الدارين لا تحصى ولا تعد جهاته فهو اكبر نعم الله علينا صلى الله

عليه وسلم ﴿هدية الله﴾ بفتح الهاء وكسر الدال وتشديد الياء الهدية ما يعطى على سبيل الاكرام والمحبة فاكرمنا الله تعالى بهذا الرسول العظيم فضلا منه ونعمة لا في مقابلة عمل منا ولا سعي ولا جد ولا تشمير * قال ابو العباس المرسي رضي الله عنه: الانبياء الى اممهم عطية ونبينا صلى الله عليه وسلم لنا هدية وفرق بين العطية والهدية لان العطية للمحتاجين والهدية للمحبوبين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة ﴿عروة وثقى﴾ بتنكير الكلمتين كما هو في النسخ المعتمدة وفي بعضها بتعريفهما وعلى هاتين النسختين فالوثقى صفة للعروة وفي بعضها بتعريف الوثقى بال واضافة العروة اليها اضافة الموصوف الى صفته والعروة في الاصل موضع الامساك وشد اليد من الشيء ومنه عروة الغرارة وعروة الكوز وغير ذلك للموضع المتميز منه المعد للامساك والاخذ به ويقال له المقبض فاستعير لفظ العروة واستعمل في سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فسمي عروة لانه العقد الوثيق المحكم في الدين والسبب الموصل لرب العالمين لان من اتبعه لا يقع في مهاوي الضلال كما ان من تمسك بحبل متين صعد به وارتفع من حضيض المهالك والوثقى فعلى من وثق الشيء بالضم قوي وصلب * والمعنى انه صلى الله عليه وسلم الواسطة القوية التي لا يعتريها ضعف ولا انقطاع والمتمسك به يصل لمطلوبه ولا يعتريه سقوط ولا ضياع ﴿صراط الله﴾ اي طريق الله الموصل اليه وسبيل الهداية الذي من ضل اوحاد عنه تاه في اودية الغي والخسران واستحوذ عليه الشيطان عصمنا الله من طريقه واماتنا متمسكين بالنبي وفريقه بمنه وفضله * والصراط بالصاد والسين الطريق المستوى او الواضح او المستقيم الذي لا اعوجاج فيه فاستعير له صلى الله عليه وسلم لان التابع له واصل لسعادة الدارين ناج والمنحرف عنه ضال غير مهتد ﴿صراط مستقيم﴾ هو بمعنى ما قبله وعن ابن عباس في قوله تعالى إِهْدِنَا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ هو محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ذكر الله﴾ في الكلام مبالغة وتجوز اذ ليس هو نفس الذكر وانما المراد انه مذكر لله لان من رآه صلى الله عليه وسلم او سمع باسمه او احواله او اخلاقه الحميدة ذكر الله وحمده واثنى عليه بما هو اهله فكان وجوده سببا في ذكر الله لان ذاته توجب ذكر الله وصفاته توجب توحيد الله وافعاله تدل على الله واقواله تأمر بذكر الله فكان صلى الله عليه وسلم ذكر الله في كل افعاله واحواله وصفاته ونومه ويقظته * او المراد انه كثير الذكر لله فذكر بمعنى ذاكر * او المراد انه مذكر لله فالمصدر بمعنى اسم المفعول لذكر الله سبحانه وتعالى له قبل الخلق فانه اول ما جرى في الذكر ذكره واول مذكور في اللوح ولانه مكتوب على العرش وعلى السموات وجميع مواضعها والجنان وجميع ما فيها وقرن تعالى اسمه مع اسمه واشتق اسمه من اسمه فكان صلى الله عليه وسلم ذكر الله بكل حال ﴿سيف الله﴾ هو كناية عن جده صلى الله عليه وسلم

في تبليغه دين الله وقتاله عليه وجهاده لاعداء الله ونصرته عليهم ورعبهم منه ﴿حزب الله﴾ في الكلام مبالغة فان حزب الله جنده وانصاره واتباعه واهله الذين يأوون ويتبعون امره ويجتنبون نهيه وتسميته صلى الله عليه وسلم بذلك متجهة ظاهرة فانه فعل ما يفعله الجند من قهر العدو ورده عن الكفر جبرا وانما بعثه الله وحده ولم يكن بالارض من هو على الدين القيم والحنفية السمحة غيره ثم انه لم يزل يدعو الناس طوعاً وكرهاً وكان له الظفر والنصر لانه جند الله وحزبه وحزب الله هم الغالبون ﴿النجم الثاقب﴾ الثاقب المضيء الوهاج كأنه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه والكلام على سبيل التشبيه والاستعارة اي انه صلى الله عليه وسلم يهتدي به كما يهتدي بالنجم الشديد الاشراق بل الاهتداء به صلى الله عليه وسلم اتم وانفع من الاهتداء بالنجوم والكواكب ﴿مصطفى﴾ هذا الاسم في النسخ المعتمدة بالتنوين منكراً بفتحتين على الفاء من غير الف في اللفظ وان كانت ثابتة في الخط مرسومة ياء ومثله الاسمان بعده ووقع في بعضها بفتحة واحدة واثبات الالف لفظاً وكذلك الاسمان بعده واعراب الثلاثة بضمة مقدرة على الالف المحذوفة لالتقاء الساكنين على النسخة الاولى او على الالف الثابتة على النسخة الثانية * والمصطفى المختار المستخلص يقال صفا الشيء صفاء خلص وهو صلى الله عليه وسلم مصطفى الله تعالى ومختاره ومستخاصه من خلقه وهو صفوة الخلق وخيرتهم عنده * وقيل معنى المصطفى المصفى من جميع ادران اوصاف البشرية فسمي بما ناسب وصفه صلى الله عليه وسلم * وقيل معناه المختار لغاية القرب فسمي بما ناسب منزلته عنده به لان الاصطفائية عبارة عن غاية القرب ﴿مجتبى﴾ اي مختار فهو بمعنى مصطفى ﴿منتقى﴾ اي منتقى مهذباً مصفى فهو بمعنى مصطفى ايضاً ﴿امي﴾ الامي هو الذي لا يقرأ الكتاب ولا يكتبه وهو منسوب الى الام اذ الغالب من احوال الامهات انهن لا يكتبن ولا يقرأن مكتوباً فلما كان الابن بصفتها نسب اليها كأنه مثلها ولانه باق على اصل ولادتها له لم يقرأ ولم يكتب والامية وصف ذم ونقص في حق غيره صلى الله عليه وسلم اما في حقه صلى الله عليه وسلم فهو وصف مدح وكمال بل هي معجزة له دالة على صدق نبوته قال البوصيري رحمه الله

كفاك بالعلم في الامي معجزة   في الجاهلية والتأديب في اليتم

لانه مع كونه لا يقرأ ولا يكتب ولم يدارس ولم يتلق ممن قرأ وكتب ظهر منه من العلوم والمعارف اللدنية ومعرفته باخبار الامم السالفة وشرائعهم واطلاعه على علوم الاولين والآخرين بل واحكامه لسياسة الخلق على تنوعهم واحاطته بجميع مصالح الدين والدنيا وتخلقه بكل خلق حسن واتصافه بكل كمال للخلق على الاطلاق ما اعجز به جميع الخلق وظهر اختصاصه به لكافتهم

فكان ذلك آية ظاهرة وحجة باهرة ودليلا واضحا من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم وكانت اميته كالاً بينا لا خفاء به والمقصود من القراءة والكتابة هو ما ينشأ عنهما من العلم لانهما آلة وواسطة له غير مقصودة في نفسها فاذا حصلت الثمرة المقصودة منهما استغنى عنهما ولو كان يحسن القراءة والكتابة لوقعت الريبة وقالوا انما عرف هذه العلوم من قراءته للكتب السالفة كما قال تعالى وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴿مختار﴾ هو اسمه في التوراة وهو بمعنى مصطفى وقد تقدم ﴿اجير﴾ بالجيم على وزن امير فعيل بمعنى مفعل اي بمعنى مجير اي انه يجير امته ويحميها او يحفظها من النار وهذا اسمه في بعض الصحف المنزلة ﴿جبار﴾ هذا اسمه في زبور داود وهو بالجيم ايضا * وكتب المصنف رضي الله عنه في طرة هذين الاسمين من النسخة السهلية اي في هامشها مانصه وفي اخرى خير خيار انتهى يعني بالخاء المعجمة فيهما و بالمثناة التحتية المخففة في الثاني * والجبار في حقه صلى الله عليه وسلم معناه المصلح لاصلاحه لامته بالهداية والتعليم مأخوذ من جبر الطبيب العظم المنكسر اذا اصلحه وسوّاه ومعناه ايضا القاهر من الجبر بمعنى القهر لقهره اعداءه وجبرهم بالسيف على الحق والمنفى عنه في القرآن بقوله تعالى وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ انما هو جبرية التكبر التي لا تليق به ﴿ابو القاسم ابو الطاهر ابو الطيب ابو ابراهيم﴾ من المعلوم ان الكنية من جملة الاسماء وكني صلى الله عليه وسلم بهذه الكنى الاربع باولاده الثلاثة او الاربعة على الخلاف في الطاهر والطيب هل هما لقبان لواحد يسمى بعبد الله و يلقب بالطيب والطاهر لولادته في الاسلام وهو الصحيح او هما اسمان لولدين غير عبد الله احدهما اسمه الطاهر والآخر الطيب وهو قول ابن اسحاق ﴿مشفع﴾ بفتح الفاء المشددة اسم مفعول ومعناه المقبول الشفاعة فانه يرغب و يتوجه الى الله تعالى في امر الخلق واراحتهم من طول الموقف وتعجيل الحساب فيقبل ذلك منه و يكرم بذلك غاية الكرامة بان يقال له قل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع وهو المقام المحمود اعني الشفاعة العظمى التي خص بها صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم ﴿شفيع﴾ اي شفيع في الخلق وهو صيغة مبالغة بمعنى كثير الشفاعة وهي التوسط في القضاء ﴿صالح﴾ من الصلاحية فالمراد به المتأهل لحضرة الله بتحرره من رق الاشياء ولهذا التحرر مراتب فبقدر مايكون فيه من التحرر يكون فيه من الصلاح وحريته صلى الله عليه وسلم لامنتهى لعظمها فصلاحه لا يحوم احد حوله ولا يتصور فهمه ﴿مصلح﴾ اي للخلق بارشادهم وهدايتهم الى ما يصلحهم في معاشهم ومعادهم وتحسين ظواهرهم و بواطنهم وتطهير سرائرهم والمصلح ذات بينهم * ووجد على بعض الحجارة القديمة محمد تقي مصلح وسيد امين قيل لانه الف بين قلوب الناس وازال ما بينهم من

الضغائن كما كان بين العرب والعجم و بين قبائل العرب كما قال تعالى وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ﴿مهيمن﴾ بضم ميمه الاولى وكسر الثانية وروى فتحها ومعناه في حقه صلى الله عليه وسلم الشاهد او القائم على الخلق او الامين قاله ابن قتيبة ﴿صادق﴾ اي في جميع اقواله وافعاله بمعنى ان كلا منهما موافق لنفس الامر ولما يرضاه الله تعالى وصدقه صلى الله عليه وسلم واجب لوجوب عصمته واستحالة الكذب عليه كبقية الانبياء ﴿مصدق﴾ هو في النسخ المعتبرة بفتح الدال المشددة اسم مفعول سمي به لكثرة تصديق الله تعالى له بالقول والفعل او لكثرة تصديق الخلق اياه وقد صدقه الوجود اجمع وصدقت بنبوته الارواح كلها قبل ظهور الاجساد وفي بعض النسخ بكسر الدال المشددة اسم فاعل سمي به لانه صدق ربه بقوله وفعله وصدق الانبياء والكتب التي قبله ﴿صدق﴾ الصدق مصدر وهو مطابقة الخبر للواقع ونفس الامر سمي به صلى الله عليه وسلم مبالغة في صدقه والمراد من هذا المصدر اسم الفاعل او المفعول فيرجع في المعنى الى الاسم قبله باعتبار النسختين المذكورتين فيه ﴿سيد المرسلين﴾ اي رئيسهم وزعيمهم والمتقدم عليهم وعظيمهم وشريفهم وكريمهم صلى الله عليه وسلم ﴿امام المتقين﴾ اي المتقدم عليهم وقدوتهم وقائدهم الى الصراط المستقيم * واصل الامام المتبع والهادي لمن تبعه والمتقدم بين ايدي القوم والشفيع لمن خلفه والتقوى جعل النفس في وقاية الشرع وما يحفظها من الاسواء في الدارين والتقي كذلك والمتقي هو الممتثل لاوامر الله المجتنب لنواهيه ثم يتقي الشبهات ثم الشهوات وكل ما يوجب النقص او البعد عن الله ثم يتقي غير الله ان يساكنه باعتماد او ميل او استناد وهو صلى الله عليه وسلم اتقى الخلق لله واعرفهم به واشدهم له خشية واكثرهم له طاعة واجهدهم في عبادته وتقواه صلى الله عليه وسلم لا تدرك ولا يبلغها التعبير ﴿قائد الغر المحجلين﴾ قائد اسم فاعل من القود والقيادة وهو تقدمه على من يتبعه باختياره وهو يقودهم الى الجنة برضاهم وفي المصباح قاد الرجل الفرس قودا من باب قال وقيادا بالكسر وقيادة قال الخليل القود ان يكون الرجل امام الدابة آخذا بقيادها وهو مقودها بالكسر اي زمامها والسوق ان يكون خلفها انتهى * والغر جمع اغر مأخوذ من الغرة وهي في الاصل بياض الوجه * والمحجلون جمع محجل اسم مفعول من التحجيل وهو في الاصل بياض في قوائم الفرس والمراد بها هنا مطلق بياض الاعضاء وفي الصحيح ان امتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء وفيه تشريف لهم وذلك اكراما لنبيهم الذي هم له متبعون واليه ينتسبون ﴿خليل الرحمن﴾ الخليل من صحت محبته لمحبوبه مأخوذ من التخلل وهو اشتباك البعض بالبعض وفي القاموس الخليل الصديق او من اصفى المودة واصحها والخلة

الصداقة المحضة لاخلل فيها وهذا ضابط الخلة الحقيقية الكاملة وقد تطلق على مطلق الصحبة كما قال تعالى أَلْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ وقد اختلفوا في الخلة والمحبة هل هما شيء واحد او شيئان وعلى الثاني ايهما ابلغ وبم تمتاز احداهما عن الاخرى ومحل ذلك المطولات وقد استوفينا الكلام على ذلك في ختم البخاري ❊بر❊ بفتح الموحدة معناه المتصف بالبر بكسر الموحدة وهو اسم جامع لانواع الخير من سائر الطاعات وحسن الخلق ولين الجانب ومواساة الناس وغير ذلك ❊مبر❊ بفتح الميم الموحدة مأخوذ من البر بكسر الباء وتقدم معناه ومبر بهذا الضبط اسم مصدر سمى به مبالغة او اسم مكان اي هو محل البر ووقع في بعض النسخ بضم فكسر اسم فاعل من ابر الرجل اذا صار ذا بر وابر في يمينه اذا صدق فيها ووقع في بعضها بضم ففتح اسم مفعول من ابره اذا لم يحنثه في يمينه او جعله برا بفتح الباء اي صاحب بر بكسرها ومعنى الكل انه صلى الله عليه وسلم متصف بانواع البر فهذا الاسم يرجع للذي قبله ❊وجيه❊ اي صاحب وجاهة والوجاهة والجاه الشرف والرفعة والمنزلة في الدنيا والآخرة وفي المصباح وجه بالضم وجاهة اذا كان له حظ ورتبة ❊نصيح❊ صيغة مبالغة من النصح والنصح والنصيحة استفراغ الوسع والطاقة في تصحيح النيات والاقوال والاعمال وهي ايضا فعل الشيء الذي به الصلاح فمعناه يرجع الى الخلوص وضدها الغش والتدليس وكتمان الحق ونصيحته صلى الله عليه وسلم لله سبحانه وتعالى ولكتابه ولعباده قد بلغت ووصلت الى الغاية القصوى ❊ناصح❊ اي مخلص في معاملة الخلق والخالق وهذا الاسم يرجع الى الذي قبله ❊وكيل❊ فعيل بمعنى اسم الفاعل اي حافظ لما استأمنه الله عليه وحافظ للشريعة ولامته مما يضرهم ومن هذا المعنى الوكيل في حقه تعالى فهو بمعنى الحافظ للاشياء والمراقب لها ويحتمل انه بمعنى اسم المفعول بمعنى انه الموكول والمفوض اليه جميع الامور والقائم بها ويكون على هذا فيه اشارة الى تولية الله تعالى له التصرف في الكون على سبيل الخلافة والنيابة وذلك امر ثابت قطعا لاشك في ثبوته وحصوله للنبي صلى الله عليه وسلم على وجه اخص مما ثبت منه لغيره وانما ثبت ما ثبت منه لغيره كسيدي احمد البدوي بتوليته صلى الله عليه وسلم والتبعية له كيف وهو صلى الله عليه وسلم الخليفة الاكبر والواسطة في الدارين والرابطة للمخلوقين ❊متوكل❊ المتوكل هو الذي يكل امره الى الله تعالى ويعتصم به ويتعلق به على كل حال ❊وقيل التوكل ترك تدبير النفس والانخلاع عن الحول والقوة وهو فرع التوحيد والمعرفة وهو صلى الله عليه وسلم سيد العارفين بالله على الاطلاق ورئيس الموحدين على الشمول والاستغراق ❊ كفيل ❊ اي متكفل وضامن لامته الشفاعة يوم الحسرة والندامة ❊شفيق❊ معناه الخائف على امته